

إلى الله المرجع
٦٦٤ هـ

قراءة في القرآن الكريم

نزار يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

===(((تقديم)))===

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ، الرحمن السلام المؤمن الملك المهيم الرحيم . الحمد لله لا غيره فغيره لا حمد له ، و الشكر لله لا غيره فغيره لا شكر له . الحمد لله الذي دلّ على نفسه بكل مظهر من مظاهر الحواس و المحسوسات المحيطة بالإنسان إذ تبين أن نظاماً فريداً ذكياً دقيقاً ناظماً و منظماً لا مجال لفوضى أو صدفة فيه و لا وجود لخلل أو عطل أو شذوذ أو نقص يعتريه .. نظام لا دخل و لا يد للإنسان فيه بل هو الإنسان داخل فيه خاضع له متماز فيه سواء عن رضى أم كره أم الاثني معاً .. أراد ذلك أم لم يرد .. بدءاً من أصغر خلية فيه و انتهاءً بأكبر نجم و مجرة على مبعدة تقاس بسنوات الضوء .. نظام تسيير فيه كل الكائنات و المخلوقات ضمن قوانين خاصة بها لا تحيد عنها و لا تشذ أو تبتدع من لدها شيئاً مذ وجدت في هذا الكون و هذه الأرض و إلى أن تقوم الساعة ، إلا كائنين أريد لهما الرحمة من الله الخالق لهما بطريق العبادة .. بسم الله الرحمن الرحيم { و ما خلقت الجنّ و الإنس إلا ليعبدون } و أراد الكثير منهما العصيان و الشذوذ .

الله سبحانه و تعالى الخالق البارئ المصور ، خلق الكون و الكائنات و منها الإنسان آخر المخلوقات الحية في الأرض و وضع لكل منها قانوناً و نظاماً تسيير عليه و بموجبه لا تحيد عنه ، بسم الله الرحمن الرحيم { لِكُلِّ جعلنا منكم شرعةً و منهاجاً } .. { ألم تر أن الله يسبّح له من في السماوات و الأرض و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه } .. { و له من في السماوات و الأرض كل له قانتون } . و قد اختص الله رب العالمين الإنسان الكائن المخلوق العاقل دوناً عن غيره من خلائق الأرض ، بكتيّب استخدام (إن صحت التسمية) تمثّل في الكتب السماوية التي أنزلها على من أراد و اختار من البشر كرسل يؤدون و يوصلون الرسالة و التعليمات الواضحة المبيّنة و المبيّنة ، كي لا يضل الإنسان هذا الكائن الذي قبل و اختار حمل الأمانة الربانية على عاتقه فكان الحمل ثقيلاً .. القضية بكل بساطة يمكن مقارنتها بكتيّب الاستخدام و الاستعمال الذي تضعه الشركات المنتجة لأداة ما .. منزلية كانت أم كهربائية أم ميكانيكية ، تشرح فيه كيفية استخدامها و طرق التعامل معها بالشكل الأمثل المطلوب الذي و خلافاً له ، هو سوء استخدام له ينذر بعواقب غير محمودة .. هو بكل بساطة يمكن مقارنته بخرائط تصميم المنتج الكهربائي الالكتروني الآلي المعقد التي لا بد منها حال وقوع عطل أو خلل فيها أو فساد اعترى بعض جوانبها و مكوناتها كي يُصار إلى إصلاحها .. و بكل بساطة أيضاً مقارنة

بخرائط الطبوغرافيا و الجيولوجيا التي لا بد منها لمعرفة الأرض و الطبيعة الجغرافية و مسالكها .

لقد عبرت الكتب السماوية المنزلة و صرحت عن ذلك صراحة و أوضحت بجلاء و بما لا يدع مجالاً لشك أو تأويل ، أنها جاءت لهداية البشر و صيانتهم روحياً و مادياً و عصمتهم من الزلل و الانحراف و الفساد و الضلال و لكي يستخدم الإنسان نفسه و يستخرها في صالح الأعمال و خير الفعال التي خُلق لأجلها و تم تصميمه جسدياً و عقلياً و فكرياً للمهمة المنوطة به كخليفة الله سبحانه و تعالى في أرضه .. بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } { هو الذي جعلكم خلائف في الأرض } .. و بما أن كل كائن حي و مخلوق غير الإنسان ينفذ ما أوكل إليه و ما نيظ به ، سجوداً من غير انحراف طبقاً للبرمجة العقلية و الغريزية الموضوعة فيه و التي هي كُتِب داخلي خاص فيه يشهد بذلك الواقع العياني الذي لا يقبل دحض ، من تصرفات الحيوانات و حيوات النباتات الثابتة عبر تاريخها الطويل مذ نشأتها و وجود كل منها .. فإن الإنسان باعتباره الكائن الأرضي الأرقى و حامل الأمانة و العقل و حرية التصرف ، وُضع له الكتاب الخارجي لاعتماده كأداة إصلاح حين الخلل و خارطة طريق حين ضلال الطريق .

أرسل الله رب العالمين و خالق كل شيء ، الرسل و أنزل إليهم الكتب السماوية لهداية البشر و إعادتهم إلى الفطرة السليمة { فطرة الله التي فطر الناس عليها } .. ذلك للعلم المسبق بفساد و ضلال بني آدم القادم ، بناءً على معصية أبيهم آدم في الجنة فأنبأ قائلاً { اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون } و صدق الله العظيم من حيث وُجدَ مذ ذاك قَبْتين قبة إيمان تقابلها قبة كفر .. قَبْتان ستبقيان إلى { يوم يبعثون } قانون إلهي رباني اقتضته قضية عصيان إبليس ل { الرحمن } في السجود لآدم و طلبه النظرة التي قبلها { الرحمن } .

القرآن الكريم المجيد آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه و تعالى على محمد الرسول النبي الأمي إلى البشرية جمعاء .. بسم الله الرحمن الرحيم { أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان } { من قبل هدى للناس و أنزل الفرقان } { هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين } { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً } و هو العهد الأخير بين الله و البشر و الآية الكبرى الواضحة و النور المرشد و الحق الهادي المبين .. بسم الله الرحمن الرحيم { قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين } { الر تلك آيات الكتاب و قرآن مبين } فيه وضع الله سبحانه و تعالى كل من يختص البشر بعلاقتهم معه و صلاحهم في دينهم و دنياهم و مجتمعاتهم و وقوفهم على ما هو خير لهم مادياً و معنوياً في علاقاتهم الإنسانية جمعاء .. و القرآن الكريم قام منته على أسس أو أقسام أو وجوه عدة تضمنت الأحكام الدينية و الآداب العامة و القصص التاريخية و البراهين العلمية العقلية المنطقية ، على وجود الله الواحد الأحد الحي القيوم الخالق الوكيل على كل مخلوقاته ، بالإضافة إلى أمور و قضايا الحلال و الحرام بالنسبة للإنسان يضاف إليه معشر الجن في بعض

هذه قراءة لما تيسر لنا من آي الذكر الحكيم و هي بالمنطوق القرآني أمر و فرض و واجب أمرنا الله سبحانه و تعالى بها .. بسم الله الرحمن الرحيم { فاقراءوا ما تيسر من القرآن } { فاقراءوا ما تيسر منه } و هي فرض عين لا كفاية لأن القرآن الكريم هو صلة الوصل بين الله عز و جل و بين عبده قبل عباده لأن مفردة العبد هي العصمة له و الدلالة و اليقين الإيماني ، فهي خلوة بينه و بين ربه يهديه فيها إلى صراط الحق الصراط المستقيم . بينما مجموع العباد ربما تستوجب الانقياد لمن يقود زمام التفسير و التأويل و الفتيا بموجب القرآن ، فيكون ذلك أداة سلسلة طيعة للأحزاب و الفرق و التفرقة .. و ليس ذلك بموجب الشرط و ليس الكلام نهى عنه لكن فيه ما فيه فالله رب العالمين كفيل بهداية عبده الذي جاهد إليه السبيل بسليم القلب و صالح العمل و حسن النية .. يقول المولى عز و جل بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } .

هذه القراءة ليست تفسير للقرآن الكريم كبقية التفاسير ، و إنما هي قراءة و دراسة لآياته و بنوده و أسسه الفكرية التي حوتها دفتاه و التي هي روحه .. روح القرآن الكريم . و تبدأ من أول القرآن الكريم إلى آخره معتمدة سورة الكريمة حسب النزول . و هي قراءة متجردة خالية من أي تعصب لمذهب أو ملة أو طائفة و هذا من روح القرآن الكريم نفسه ، و هي أيضاً قراءة معاصرة باعتبار القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز و جل أو منه أو باسمه ، ثابت أبدي صالح لكل زمان و عصر و هذا ما أثبتته الوقائع التاريخية و أحداث السنين حتى الآن و أثبتته إعجازه العلمي و الرقمي و الحرفي و البلاغي .

لقد تم توخي البساطة و السلاسة و عدم التعقيد في هذه القراءة و اعتماد وجه تفسير القرآن بالقرآن كأحد ركائزها الأساس في ذلك . حتى في مقدمتنا هذه سنعمد البساطة و قصر الكلام و عدم الإطالة ، فخير الكلام ما قد و دل ، هذا أيضاً من سمات و روح و نهج القرآن الكريم المجيد كلام الله العلي القدير خالق الخلق أجمعين ، إذ يقع كمخطوط ذو دفتان في ستمئة صفحة حسب الموجود الآن بين أيدي الناس في بقاع العالم كله . و حسينا في ذلك ما أراد الله سبحانه و تعالى من إشارة إلى بساطة الموضوع و ضخامة العبرة و الحكمة و الموعظة الحسنة فهو كما وصفه الله سبحانه و تعالى .. بسم الله الرحمن الرحيم { كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير } { وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم } { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد } و الحكمة في حد ذاتها و لب معناها و صفاها هي ما قلَّ و دَلَّ .. و خير ما نطلق عليه في هذه المناسبة كوصف للقرآن الكريم هو .. القليل الدليل .. القليل في وريقاته و صفحاته قياساً لغيره من كتب وضعية دينوية ، و الدال دلالة كاملة على الكون و خالقه و مخلوقاته .

و بما أن القرآن الكريم قد أنزل قرآناً و كتاباً عربياً بأساسه لا ينقله و ترجمته ... بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أنزلناه قرآناً

عريباً { فإن قراءتنا له ستكون من منطلق اللغة العربية نفسها .. اصطلاحاً و مفردات .. و يهمننا أن نشير للقارئ أن محتويات العلامة القوسية التالية { } هي اقتباسات من القرآن الكريم نفسه .. أما محتويات العلامة القوسية التالية (.....) فهي دلالة على عارض برأي لنا في قراءة ما .. أما النقاط الثلاث التالية (...) فهي فاصل بين كلام المتكلم في القرآن الكريم و بين الشرح العام .. و إذا صودف وقوع بعض الأخطاء المطبعية أو الإملائية أو النحوية ربما ، في متن القراءة ، فالكمال لله سبحانه و تعالى وحده لا لغيره ، حتى و إن لم نأل جهداً في ذلك .

نسأل الله سبحانه و تعالى التوفيق و السداد و الرحمة في هذه القراءة لكتابه الكريم المجيد إنه خير معين .. نعم الهادي و نعم المولى و نعم الوكيل ، غفرانك ربنا و إليك المصير ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا و اغفر لنا و ارحمنا و أنت أرحم الراحمين .

العبد الفقير لرحمته تعالى .. نزار يوسف .

٢٠٢٠/٦/١٩

سور القرآن الكريم حسب النزول

(اضغط على السورة للانتقال إليها)

[العلق](#) [القلم](#) [المزمل](#) [المدثر](#) [الفاتحة](#) [المسد](#) [التكوير](#) [الأعلى](#) [الليل](#) [الفجر](#) [الضحى](#) [الشرح](#) [العصر](#) [العاديات](#)
[الكوثر](#) [التكاثر](#) [الماعون](#) [الكافرون](#) [القيـل](#) [الفلق](#) [الناس](#) [الإخلاص](#) [النجم](#) [عبس](#) [القدر](#) [الشمس](#) [البروج](#) [التين](#) [قريش](#)
[القارعة](#) [القيامة](#) [الهمزة](#) [المرسلات](#) [ق](#) [البد](#) [الطارق](#) [القمر](#) [ص](#) [الأعراف](#) [الجن](#) [يس](#) [الفرقان](#) [فاطر](#) [مريم](#) [طه](#)
[الواقعة](#) [الشعراء](#) [النمل](#) [القصص](#) [الإسراء](#) [يونس](#) [هود](#) [يوسف](#) [الحجر](#) [الأنعام](#) [الصفات](#) [لقمان](#) [سبا](#) [الزمر](#) [غافر](#)
[فصلت](#) [الشورى](#) [الزخرف](#) [الدخان](#) [الجاثية](#) [الأحقاف](#) [الذاريات](#) [الغاشية](#) [الكهف](#) [النحل](#) [نوح](#) [إبراهيم](#) [الأنبياء](#) [المؤمنون](#)
[السجدة](#) [الطور](#) [الملك](#) [الحاقة](#) [المعارج](#) [النبأ](#) [النازعات](#) [الانفطار](#) [الانشقاق](#) [الروم](#) [العنكبوت](#) [المطففين](#) [البقرة](#) [الأنفال](#)
[آل عمران](#) [الأحزاب](#) [المتحنة](#) [النساء](#) [الزلزلة](#) [الحديد](#) [محمد](#) [الرعد](#) [الرحمن](#) [الإنسان](#) [الطلاق](#) [البيـنة](#) [الحشر](#) [النور](#)
[الحج](#) [المنافقون](#) [المجادلة](#) [الحجرات](#) [التحريم](#) [التغابن](#) [الصف](#) [الجمعة](#) [الفتح](#) [المائدة](#) [التوبة](#) [النصر](#)

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بسم) : أي بإسم و يعني ذلك ، العمل بموجب أو بواسطة أو بتفويض من شخص أو جهة أو كيان أو أمر ما .. يقال عند النطق بحكم محكمة أو هيئة تشريعية (باسم الشعب) أو (بسم القانون) أو (بسم الدستور) . هو إشارة تفويض و تحويل لفعل شيء أو القيام بشيء بموجب شيء آخر كأن يقول شخص ما أو جهة معينة : بموجب الصلاحيات الممنوحة لي أفعل كذا و كذا .. و البسملة أي عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) ارتبطت بالقرآن الكريم حصراً و لم ترتبط بما عداه ، و استفتحت كل سوره عدا (براءة) و تبعاً لذلك فهي جاءت واصفة و معللة و مبينة لمصدر هذا الكتاب (القرآن الكريم) فهو إذن بموجبها ، من الله سبحانه و تعالى .. و هو أيضاً في وجه منها بموافقتة و تفويضه و بإذنه .. و في وجه آخر هو كلام الله عز و جل الذي سمح بوقت ما و ظرف ما (الرسالة المحمدية) بكتابتة و تنزيهه و جعله وحياً لرسوله ، يرجح ذلك ، نزوله بواسطة جبريل الروح الأمين بشهادة القرآن نفسه . و لذلك فإننا نقول : لا يجوز كتابة أو لفظ أو استخدام عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) إلا للدلالة على القرآن

الكريم حيث لم يثبت بوجه من الوجوه حصرها في شيء آخر غير القرآن الكريم نفسه .. أما موضعها الذي جاءت به في كتاب النبي سليمان ملكة سبأ و ما قاله الرسول نوح في السفينة حين بدء الطوفان ، فله قراءته في موضعه بإذن الله .. و ما نسمعه و نقرأه من ابتداء (بسم الله الرحمن الرحيم) في كلام بني البشر في بعض شؤونهم الدنيوية (السياسية أو الأدبية أو التاريخية أو غيرها من مجالات الحياة البشرية) التي يعترها ما يعترها من خطأ و مجانية للصواب و النقد و الخلاف و الاختلاف فهو باطل لا يجوز منطقاً و لا دلالة ، فترى أحدهم يؤلف كتاباً بناحية من نواح العلوم الدنيوية ربما يكون شعراً أو سياسة أو غيره ، فتراه يتدأ كتابه بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) فأقْبِلْ له ذلك !!! و هل كلامه في مخطوطه أو مؤلفه هذا هو من الله سبحانه و تعالى أو بتفويض منه بما يعود ما فيه إلى الله عز و جل !!! حاشا لله .. ترى بطاقات الدعوة للأعراس و الاحتفالات و المهرجانات و غيرها من مناسبات دنيوية لا علاقة لها بالدين تُبتدأ ب (بسم الله الرحمن الرحيم) أي بأمر الله و تفويضه الذي يتعلق بذات الله سبحانه و تعالى و هذا بنظرنا نوع من الشرك لا يجوز لأنك أشركت الله سبحانه و تعالى بالإرادة و النية و المصدر و العياد بالله ، و هذا من باطن الإثم حال الجهل به ، و ظاهره حال العلم به { و ذروا ظاهر الإثم و باطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون } .. حال ذلك أيضاً ما نراه قد شاع و انتشر كمثال في المركبات و البنيان و سوق البيع و التجارة حيث توضع (بسم الله الرحمن الرحيم) على نواصيها !!! من قال لك أن بيتك أو بياتك أو مركوبك هذا هو (بسم الله الرحمن الرحيم) !!! ألا يعتره شيء من فساد أو إثم أو باطل أو حرام أو ظلم و نحوه ، في رأس ماله و استخدامه و ما أنفق فيه و من عمل في بنائه أو صنعه !!! (بسم الله الرحمن الرحيم) هي كلمة ربانية كبيرة ثقيلة خاصة مختصة بكتاب الله عز و جل { إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً } .. و من الشرك بالله الشرك باسمه و إن أنت أشركت بإسمه فقد أشركت به . و من هنا جاءت إشارة أن المشرك يعرف الله و يقر له بالعبودية لكنه يشرك به .

لقد شرع الله سبحانه و تعالى و رخص لنا الصواب و علمنا ما لم نكن نعلم إذا جعل لنا الاتكال و التوكل عليه و توليه ، شرط حسن النية و صالح العمل ، البديل الصحيح الحق في الابتداء بأعمالنا و شؤوننا الدنيوية و الدينية .. بسم الله الرحمن الرحيم { فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير } { و قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل } و هو ما سيأتي في قراءة في موضعه لاحقاً .

(الله) : لفظ الجلالة و فيه معانٍ كثيرة منها (إله) أي أصلها إله ثم أضيفت اللام للاختصاص بالذات الإلهية .. و معناها أيضاً الإله و لكن خُفِّت اللام لتصبح لفظاً و كتابة (الله) و (إله) في المعجم لها دالة التحير و عدم الوصول للمطلوب فيقال إله الرجل أي تحير و أحتار و لم يصل لنتيجة عيانية حاسمة محددة فيكون أن الإله هو الذي لم تدركه العقول كامل الإدراك و إنما اقتربت منه و حنفت إليه .. و نحن نقول إن (الله) كلمة من قسمين ال .. هو بمعنى (الذي هو) و هي عبارة يتفق نحوها و صرفها مع (أحد) أو (أحد ما) و هو ما يوافق قوله عز و جل في سورة الإخلاص { قل هو الله أحد } . و نقول أيضاً بما تم استخلاصه إن (الله) ربما هي صفة أكثر من كونها أو بجانب كونها اسم مختص بذات .

(الرحمن) : على وزن فعلان و جذرها (رحم) و لها وجهان .. الرحم و هو كل ما احتوى شيء بالأمن و الرعاية و الخير و منع كل شر أو سوء عنه .. و منه رحم المرأة الذي ينشأ في الجنين منذ بداية تكوينه علقه إلى حين خروجه طفلاً مكتملاً و كلما نما و كبر ازداد حجم الرحم استيعاباً له . و إذا خرج من الرحم قبل اكتماله فإنه يكون معرضاً للموت أو الخطر الجسيم . أما المعنى الثاني فهو الرحمة بمعنى الرأفة و الشفقة و المسامحة و غض الطرف . أما وزن فعلان فيدل على الأقصى الأعم المكنم من الشيء أو الأكثر اختصاصاً و لزوماً به ك (بنيان) الذي يدل على البناء الثابت و المختص بشيء معلوم و المحكم المكنم الطويل الأمد .. في سورة الكهف جاء { فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم } أي بناء و قفي مرتبط و مختص بهم لا يجوز هدمه لصفته الدينية و الحاكمة الرسمية (بأمر من السلطان أو الحاكم) .. و إذا جاءت مسبوقه بال التعريف فهي دلالة الدوام . و الرحمن هو اسم الله عز و جل اختص به وحده و لم يُختص به أحد غيره و قولنا هو : سمى نفسه الرحمن و هو السلام المؤمن لأن رحمته عز و جل وسعت كل شيء { و رحمتي وسعت كل شيء } و لأنه واسع المغفرة { إن ربك واسع المغفرة } و لأن من أسمائه أو صفاته (الواسع) { و الله واسع عليم } { لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً } و لأنه قابض على و ماسك كل شيء { الذي بيده ملكوت كل شيء } و هذا كلها أسماء و صفات لم تنطبق و لم تكن لتكون لأحد غير الرحمن سبحانه .. فالرحمن إذن هو المستوعب و المستوعب لكل شيء علماً و خلقاً برحمته .. حتى الكافر و الجاحد و الفاسق و العاصي و المرید ، كلهم موجودون و يحيون و يتمتعون برحمته و إن خرجوا منها بوجه غير هذه الوجوه .

الرحمن لأنه خلق الكون برحمته و خلق ما في السماوات و الأرض برحمته و خلق المخلوقات برحمته و خلق الإنسان برحمته و جعله في أحسن صورة برحمته و كرمه على الكثير من المخلوقات برحمته و رزقه برحمته و سخر له ما في السماوات و الأرض برحمته .. و كل شيء برحمته فهو الرحمن .

(الرحيم) : على وزن فعيل و جذرها رحم لكنها اخضت بوجه واحد هو الرحمة و هو أقصى الصفة و تشديد لها و دلالة لدوامها و ثباتها كأن يقال رجل كريم دلالة التصاق صفة الكرم به و مداومته عليه . و هي و إن اختصت بالمرحمة أو الرحمة فلا دلالة لها على مطلق الإباحة الكاملة لوجه العموم . فالله عز و جل هو الرحيم لكن يسبغ رحمته لمن يشاء و يدخله فيها (من هو أهل لها و مستحق) و يمسكها بمن يشاء و يخرجها منها أي (من هو غير أهل لها أو مستحق) . فرجل كريم لكنه لا يجعل كرمه على من لا يستحق الكرم .. كذا الأمر رجل عليم أو خبير لكنه لا يهب علمه و خبرته لمن لا يستحقهما أو ليس أهل لذلك .

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)

(اقرأ) : من (قرأ) و هي ملاحظة الكلمات و تتبعها نظراً دون ضرورة و لزوم النطق بما . كما تعني استخراج نتيجة أو علم من ملاحظة شيء كائن (تعابير وجه - تضاريس - تصرف و فعل ما) .. و استقراء الشيء يعني التفرس فيه عياناً أو فكراً لاستخراج شيء ما فيه . هي أول كلمة ابتداءً بها الله سبحانه و تعالى كتابه المجيد فهي فاتحته و جاءت بصيغة الأمر لا بصيغة الماضي أو المضارع و لها دلالة قاطعة بوجود قراءة القرآن قراءة تعقل و تدبر لا قراءة مبلغها الحناجر ترتد عن العقل و القلب . و تبقى دلالة أن الله سبحانه و تعالى ابتدئ كتابه العزيز بأمر القراءة قبل أن يبتدأ بطلب عبادته و التسبيح له و طاعته أو الإشارة إلى نفسه و صفاته و أسماءه .. دلالة ربانية كبيرة عظيمة هادية إلى صراط مستقيم ، فالله سبحانه و تعالى غني عن العالمين ، رحمن رحيم يريد لنا الخير و الرحمة أولاً هي إشارة ربانية كبيرة أيضاً على أن القرآن المجيد هو كتاب منزل و إلا لكان من كتبه قد ابتدأه بالدعوة لنفسه و الكلام عنها .

(باسم ربك) : بواسطة ربك .. بأمر ربك لك بقراءة القرآن .. بتفويض ربك لك الذي جعل هذا القرآن مختصاً بك لأنه جعله لك و لأجلك و هدى لك و تبصرة و نور .. فغاية القرآن الكريم هو أنت .. (باسم ربك) يعني أن لا تشرك بقراءة ذكر ربك الرحمن أحداً من تفسير ضال مضلل و من تسخير لمذهب أو طائفة أو حزب أو هوى أو سلطة أو عَرَض من أعراض الدنيا الفانية الزائلة متاع الغرور .. اقرأ باسم ربك لا باسم أحد غيره .. (باسم ربك) تعني استخدام هذا القرآن تماماً على الذي هو أحسن كما طلب ربك من موسى ذلك { ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن } .. لاحظ العناية الإلهية الربانية حين يبتدأ الله عز و جل بك القرآن قبل أن يبتدئ بنفسه ، هذا ما يفسر معنى (الرحمن الرحيم) .

(الذي خلق) : الإله الخالق الموجد للكائنات و المخلوقات بما فيهم أنت أيها الإنسان . و الدلالة هنا هي .. اقرأ أيها الإنسان كتاب ربك و إلهك الذي خلقك .. باسمه هو لا باسم و وصاية أحد غيره تتبع له دنويماً من شيخ أو أب أو سلطان أو بشر آخر مثلك أو غيره لأن هؤلاء ربما يضلونك السبيل عن جهل أو هوى أو طمع أو سلطة أو جاه دنوي ليس فيه شيء خالص لوجه الله باستثناء من سأمرك باتباعه في القراءة و هو الرسول .. (و هو ما سيأتي في موضع قادم من القرآن الكريم) فإن كنت تدرك و تعي و تعرف أنك مخلوق و هنالك من خلقك فاقرأ القرآن باسمه هو لا باسم غيره .. هي علاقة ثنائية حصرية بين الله و عبده الذي يقرأ القرآن باسمه . فإن فعل ، ذلك هداه الله و وفقه لقراءة القرآن . و إن لم يفعل فما أفلح و ما اهتدى السبيل .. و لعل الواقع الآن يشير إلى مراد الله سبحانه و تعالى من حيث كثرة الفرق و المذاهب الإسلامية التي يفسر كل منها بموجب مذهبه و مقصده و رجال هذا المذهب .

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)

(خلق الإنسان) : تحديد الخلق هنا بالإنسان هو دلالة على العلاقة الثنائية بين الإنسان و القرآن و أن أساس تنزيل القرآن هو للإنسان عموماً لا لغيره من المخلوقات .

(من علق) : العلق هو إحدى مراحل خلق الإنسان التي يسبقها التراب و الطين و الماء الدافق و هي لحظة ارتباط البويضة الملقحة بجدار الرحم أو

المشيمة .. و لعل الإشارة هنا إلى بداية حياة الإنسان الدنيوية الجسدية التي تبدأ من هذه المرحلة . و هذا من البيان و الإعجاز العلمي الذي أثبتته العلم الحديث إذا أن البويضة الملقحة لا يمكن لها أن تستمر في نموها و تحولها لجنين كامل ما لم تعلق بالرحم .

اقْرَأْ مَعَ رَبِّكَ الْأَكْرَمُ (٣)

لها دلالتين .. اقرأ مع ربك الأكرم أي بحضوره و استحضاره و استدكاره إحصاءً لا إشراكاً مع أحد غيره فتكون الواو هنا واو الجمع و الربط . أما الدلالة الثانية فهي أن تقرأ و إن ربك هو الأكرم .. و الدلالتان تعنيان أن ربك هو الكريم الذي سيهديك و يوفقك بقراءة القرآن إن قرأته باستحضاره مخلصاً لذكرك أو قرأته بقلب سليم خالٍ من المعصية ، و ربك هو الكريم الذي يتعهدك بالهداية .

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)

القلم : أداة الكتابة المتعارف عليها عبر العصور و يرجع في أصله إلى القطع و التشذيب و البري .. يقال قَلَّمَ الْأَغْصَانَ أي قَطَعَهَا و قصها تهذيباً و فائدة لا تخريباً و أذى . و القلم المذكور هنا أخذ اسمه من الأداة الخشبية و هي ريشة الكتابة التي يتم بريها و تشذيبها تمهيداً للكتابة بها .. هذا في الوضع الابتدائي لها إذ أنها تطورت عبر العصور و اتخذت أشكالاً عدة كالكمبيوتر و أدوات الطباعة المختلفة .. فالقلم إذن هو كل أداة للكتابة مهما كان شكلها و توصيفها .. مادية .. الكترونية .. لاسلكية أو غيرها .. تبعاً لذلك يمكن أن يكون الوحي الإلهي نوع من أنواع القلم الذي يكتب في الذهن أو الدماغ فيستخدمه العقل .. و بالتالي تصبح عبارة (الذي علم بالقلم) إي الذي طبع أسماء المصطلحات الأولية و البدائية الأساس في الذهن فأصبحت ثابتة ، و ما الآية القرآنية { و علم آدم الأسماء كلها } إلا نوع من أنواع القلم وحيماً . هي حالة شبيهة بحالة جهاز الحاسوب حيث يتم طبع المعلومات و البيانات .. و يلاحظ هنا أن (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) قد جاءت بالعموم و لم تقتصر على الإنسان وحده فحسب ، أي أن الغرائز و الطبيعة العقلية لدى بقية الكائنات من حيوان و حشرات و نبات التي يلاحظ أن تصرفاتها و أنماط سلوكها ثابتة لا تتغير أو تتطور عبر سني الزمن .. و ما يدعم ذلك هو أن كلمة (القلم) تعني أيضاً الثبات و التخزين إذ يقال (قلم الديوان) أو (قلم المحاسبة) أي الأقسام التي تدون و تحفظ فيها المعلومات المختصة بكل منها .

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

التفريق بين علم الإنسان و علوم بقية الكائنات الحية الأرضية التي علومها و بياناتها هي كاملة مكتملة موجودة فيها مسبقاً لا تتغير و لا تتبدل على غير الإنسان الذي بالإضافة إلى المعلومات و البيانات الغريزية البدائية الموجودة فيه منذ الولادة فإنه يكتسب علماً ربانياً طارئاً خلال سني حياته الدنيوية .. و ما الاختراعات و تطور الصناعات و الاكتشافات و أنماط الحياة و السلوك الإنساني خلال تاريخ البشرية إلا مثلاً حياً على ذلك ، فالإنسان قبل خمسة آلاف سنة مثلاً هو غير الإنسان قبل ألفي سنة و غير الإنسان قبل ألف سنة و هكذا . إن الآية الكريمة التي تقول { و أوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعرشون } هي مثال مقارن ، فهذا الوحي الإلهي للنحل كان منذ أن خلقها الله سبحانه و تعالى و بقي و سيبقى فيها ثابتاً و لم يكن عليها طارئاً فهو من سلوك النحل الفطري منذ وجودها على الأرض .

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ (٦)

(كلا) : أداة نفي افتراضاً و لغة ، لكن في سياقها القرآني هنا أداة تأكيد و رد و حسم لجدل و تخمين أو تأويل أو احتمال .. تأكيد على أن الطغيان الذي يعني تجاوز الحد الافتراضي المسموح هو من سمة و طبع الإنسان و هو ما أثبتته علم النفس الحديث ، و لم يختص الحيوان بذلك و هو ما أثبتته علم الحيوان حديثاً فأشد الحيوانات افتراضاً و خطراً لا يقتل إلا لأجل الغذاء و القوت و لا يجرب أو يدمر و لم يثبت على أي منها أنه تجاوز حدوده الافتراضية في سلوكه و تصرفاته .

أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى (٧)

(أن) : بمعنى إذا أو لأن أو بسبب - (وآه) : عائدة للإنسان الذي يظن أو يعتقد أن الله لا يتدخل في شؤون الكون و الخلق أو أنه غائب ، أو تكوّنت عنده قناعة بذلك ، فهي هنا من الرؤية بمعنى وجهة النظر .. فالله جل و علا غني بذاته عن الخلق لكنه موجود و لا تغيب عنه غائبة و يدبر الأمر كيف يشاء لكن كفر الإنسان أو شركه أو قلة إيمانه أو جهله أو غروره بنفسه يدخله في دائرة الاعتقاد هذه فيحلل لنفسه ما يشاء ليدخل فيما بعد في دائرة الطغيان و الظلم .

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)

(الرجعى) : على وزن فُعلى و هي دلالة العموم و الانفراد إذا جاءت مسبوقه بأل التعريف و تعني أن هنالك رجعة واحدة نهائية إلى الله سبحانه و تعالى تأتي آخر مطاف الحياة الدنيا حيث البعث للأخرة .. و قد ورد في القرآن الكريم كلمات عدة تشير للمعاد مثل { ثم إليه ترجعون } { ثم إلي مرجعكم } { وإليه يرجعون } { إلى الله مرجعكم } { ثم إلى ربكم مرجعكم } في مواضع متكررة أكثر من مرة ما عدا (الرجعى) جاءت مرة واحدة في القرآن . و يلاحظ في الآية أنها جاءت بصيغة المخاطب و هي تشمل مقصودين اثنين .. محمد الرسول و الإنسان القارئ للقرآن بما يفيد و يشير إلى إرادة الله سبحانه و تعالى في تقرب الشخص القارئ للقرآن أياً كان ، منه ، في أول سورة للقرآن الكريم و إشعاره بالطمأنينة و أن الله قريب موجود .

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠)

(أرايت) : بمعنى هل رأيت ؟؟ أو ما هو رأيك بذلك ؟؟ إن تدبرنا سور القرآن الكريم نرى أنه قد اشتمل على عناصر أربعة .. الأوامر و النواهي الإلهية و القبول أو الإعراض عنها من قبل البشر أو غيرهم .. و نرى أنه ابتداء بعنصر الأمر (اقرأ) و تلاه مباشرة عنصر الإعراض و الصد (الذي ينهى) هذا يشير إلى أن أول علاقة جدلية في القرآن الكريم هي الأمر الرباني بقراءته باسم الله و النهي و الصد البشري (أو غيره) عن ذلك . و ما يفيد ذلك هو الآية المشفوعة (*) (عبداً إذا صلى) و الصلاد تشتمل على الدعاء و الذكر و التفكير بالله و منها الركوع و السجود و الاقتراب من الله و تعبيراً أيضاً عن الوقوف بحضرة الله جل و علا .. و المعنى هو : ماذا تقول في من منع مؤمن بالله عن ذكر الله باسم الله و كتاب الله و صد عن سبيله ؟؟ . و نلاحظ أن الصلاة هي الأمر الثاني الذي جاء في القرآن الكريم بعد أمر (اقرأ) .. فتصير الأوامر . اقرأ ثم صل .

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢)

ما رأيك لو كان هذا العبد على الصواب و على جادة الحق أو في أضعف الإيمان (*) و أقل احتمال ، أنه لم يك يعرف الطريق الصحيح و الصواب لكنه كان يعتقد بوجود إله واحد قدير يعاقب و يثيب فيُحذّر من غضبه و نقمته ؟؟ .

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤)

ما رأيك بهذا الذي كذبه و أشاح عنه ؟؟ بما أنه مشرك يعبد الأوثان (و هو الأرجح) (*) ألا يعلم بقرارة نفسه و بفطرته الإنسانية أن هنالك إله واحد موجود يشاهد و يعرف كل شيء ؟؟ ألم يضع احتمال لذلك و يقرأ من المعالم المحيطة به من سماء و أرض و مخلوقات أن هنالك إله واحد خالق لها مدبر لأموها ؟؟ .

كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ (١٥)

(كلا) : إشارة إلى جدال حاصل حول العقاب الإلهي للفاسق عن تعاليمه الصاد المانع لها ربما كان قبل البعثة النبوية نفسها باعتبار أن سورة العلق أول ما نزل من القرآن فجاءت (كلا) لحسم الموضوع و الجدل فيه و إيضاح أنه يوجد عقوبة ربانية حال عدم توقف هذا المشرك الوثني عن الصد للدعوة إلى الله الواحد الأحد و سوف يؤخذ كما تؤخذ الخراف و الإبل من رؤوسها حال إعراضها .. فالسفع هو الأخذ و الجذب بشدة .. و

الناصية هي مقدمة الرأس أو شعر مقدمة الرأس يقال له (غرة) .

نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ (١٦)

بالإضافة إلى كونها مقدمة الرأس أو الشعر فيها ، فالناصية تعني كبير القوم و مقدمهم أو الملائمة الذين يشعرون الشور و يقدمون الرأي في الأوقات العصبية أو الهامة .. فهذا الرئيس أو الوجه أو هؤلاء الملائمة خاطئون كاذبون لأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم ذلك و إنما افتعلوه حباً بالدنيا و طمعاً بالجاه و الرياسة و المال الذي كانت تقدمه لهم تلك الأصنام و التحكم بالناس و بأموالهم .. و هنالك إعجاز علمي في ذلك حيث ثبت أن الناصية و هي الفص الجبهي للدماغ هي المسؤولة عن حال الصدق أو الكذب عند الإنسان و حال الصواب و الخطأ و مركز ذلك جميعاً .

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)

النادي هو مكان اجتماع كبار القوم لاتخاذ قرار أو طريقة الحكم و تصريف الأمور سواء من مكان واحد أو من أمكنة عدة مختلفة . و حديثاً يشير مصطلح (النادي) إلى العالمية كنادي البنوك العالمي أو نادي كذا العالمي .. و هو أيضاً إشارة إلى كبار الأوثان و الأصنام و المعبودات قديماً و هي أيضاً إشارة إلى دعاء الأوثان أو ما دون الله سبحانه و تعالى كأن نقول (يا شيخ فلان يا نبي فلان يا إمام فلان .. الخ) فيوم القيامة سيطلب الله من هؤلاء الذين أشركوا به في أحسن حال أن يدعوا و يطلبوا من شركائهم الذين كانوا يدعونهم في الحياة الدنيا ، الحضور .. أيضاً يتضح من مضمون الآية وجود عقائد وثنية حول آله باطلة (و العياذ بالله) متعددة تتدخل فيما بينها و تشفع لاتباع بعضها بعضاً . و الزبانية هم رجال الشرطة أو العسس ذوو الشدة و الغلظة و التقيد التام بالأوامر المعطاة لهم ، و يوم القيامة هم من الملائكة .. فيستقيم المعنى بالطلب من هؤلاء المشركين لهذه الآلهة الباطلة دعوتها يوم القيامة لتشفع لهم إن كانت تستطيع ذلك لأننا سندعو ملائكة زبانية و نرى من له القرار و الشفاعة .. دلالة على أن هذه الأصنام و الأوثان و المعبودات لا شفاعة لديها و لا تأثير .

كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)

(كلا) : جواب لجدال و نقاش حول وحدانية الله و تعدد الآلهة الباطلة (و العياذ بالله) أو سؤال من الرسول لربه حول التعامل و التعاطي مع هؤلاء الملائمة أو هذا الشخص الذي هو مقدم القوم - (لا تطعه) : إشارة إلى قوة هذا الشخص المادية و الفكرية و قدرته على الجدال و النقاش و إشارة أيضاً إلى كونه مشركاً كافرلاً لا مجرد كافر لأن الكافر البحت لا يهتم بالإقناع و الضغط كما المشرك الذي يعبد الأوثان ، و إشارة إلى محاولة استمالة الرسول و التأثير عليه بتغيير شيء من رأي أو قول أو فعل - (و اسجد و اقترب) : السجود المادي هو الانبطاح و التمدد طولاً على الأرض و البعض يجعله بالتكور و ملامسة الركبتان و الجبين للأرض .. و سميت السجادة بذلك لأنها تمتد بكامل طولها و سطحها على الأرض ملاصقة بما لا تعلو عنها .. أما السجود المعنوي فهو الانقياد التام لأمر و كلام الله سبحانه و تعالى و الإخلاص الشديد في ذلك و عدم التكبر عليها و لو ييسر .. و الإشارة الربانية هنا هي : أنك عندما تسجد لله مادياً و اعتبارياً فأنت تقترب منه ، و عندما تقترب من هؤلاء الملائمة و تتأثر بهم فإنك تبتعد عن الله .. هذا كلام موجه للرسول و لكل من يقرأ القرآن من بعده .

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)

(ن) : الله أعلم بمراده ، و تحكمتها الآيات القرآنية من مثل { علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى } { مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو } { و لا تقف ما ليس لك به علم } { و ما أدراك ما هيه } { و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا } { و الله أعلم بما يُنزل } .. القرآن الكريم ليس فقط كتاب هداية و حق منزل و حلال و حرام .. بل هو كتاب اختبار للقارئ من حيث التقييد بتعاليمه و الإيمان به كاملاً بمطلق الأحوال .. فهناك كلمات و عبارات و أسماء اختص بها الله سبحانه و تعالى لم يكلفنا تفسيرها و معرفتها .. قد يجليها لوقتها و قد لا يجليها فلا يجوز الافتتاح على الله سبحانه و تعالى في شرحها و تفسيرها ، و إنما الإيمان بها مطلقاً . (و القلم) : يقسم الله بالقلم أداة الكتابة و الطباعة و الانطباع ، الورقي منه و الفكري الذهني وحيماً و أمراً و هو أول ما يحلف به الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز قبل أي شيء آخر كالشمس و القمر و بعض الأوقات و الأمكنة و المخلوقات ما يدل على أن للقلم كرامة كبيرة عظيمة عند الله لم يسبقها شيء آخر إليه و بما أنه كان فاتحة ما يحلف به فرمما يكون أساس و عماد نشأة الكون و بنية العقل و المعلومات و كل علم . (و ما يسطرون) : التسطير هو الكتابة على أو في شيء ضمن نسق أو صف .. و قيل ذلك للمسطرة لأنها تحط و تضبط ضمن استقامة لا عوج فيها و لا خطأ ، و التسطير هو القسم الثاني الذي يقسم به الله سبحانه و تعالى بعد القلم في القرآن الكريم .. هو المنظومة الكتابية الطباعية التي تشمل كل المعطيات الكونية و بما يقوم الأشياء و الموجودات حتى المنظومة الالكترونية الحاسوبية تقوم على تسطير البيانات و المعلومات التي يقرأها الحاسوب فور كتابتها و يقوم بتخزينها و تنفيذها و إظهار نتائجها حال التنفيذ . و الراجح هنا هو الإشارة إلى الملائكة الكرام الذين يقومون بتسطير الكتاب و كل البيانات و المعلومات التي تحدث في الكون من تصرفات الإنسان و الكائنات الأخرى من قول و فعل و ربما حركة في نمط مشابه لمبدأ الحاسوب .. هي البرمجية التي يقوم عليها نظام الكون فلا غرو إذن أن يقسم الله سبحانه بهذا الفعل العظيم الكبير .

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢)

إنك بما أنعم عليك ربك من وافر نعمه و هذا القرآن لست بمجنون كما يصفك الكفار و المشركون ، فهذا شيء لم يعتادوه من قبل .. و هذا القرآن و ما يدعو إليه هو معارض لمصالحهم الدنيوية و عقائدهم الفاسدة .. و الاتهام بالجنون كان أول رد فعل من الكفار و المشركين بالله اتجاه محمد الرسول بعد أن فشلوا في تطويعه و إخضاعه لآرائهم حيث منعه الله سبحانه و تعالى و حذره من ذلك كما رأينا في السورة السابقة .

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣)

(الأجر) : هو العطاء أو الإثابة مقابل العمل و الجهد أو الإفادة و يقع في الخير لا في الشر - (ممنون) : المن يقع في وجهين .. الانقطاع أو العطاء بلا سبب معين و هو هنا على وجه الانقطاع . أي أن هذه المهمة الكبيرة الثقيلة التي كُلفت بها لك عليها ثواباً و عطاءً غير منقطع .

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)

على وجهين .. إنك يا محمد صاحب أخلاق و شهامة و قيم عالية كبيرة .. أو إنك يا محمد تتبع و تسير على منهاج أخلاقي كبير يشمل كل الأخلاق الإنسانية و هو منهاج القرآن الكريم .. و لعل ما يدعم هذا الاتجاه هو كلمة (عظيم) فلو كان المقصود محمد الرسول لكان الأولى أن يقال له : إنك ذو أخلاق عالية كبيرة ... أما كلمة (لعل) فهي تشمل المنهاج و العقيدة .. و لعل المقصود : إنك يا محمد صاحب أخلاق عالية كبيرة و الآن أصبحت على منهاج أخلاقي رباني . و ما يدعم ذلك هو أن قرئش و إن اتهمت الرسول بالجنون فإن لم تنتهمه في أخلاقه و خصاله الحميدة

و ما أنكرتها عليه ، فيكون الاتهام بالجنون ليس لأخلاقه و إنما لأنه جاءهم بكتاب و قرآن منكر بالنسبة لهم ليس على سنتهم و منهاجهم و عقائدهم و هو ما سيذكره القرآن الكريم في آيات لاحقة .

فَسْتَبْصِرْ وَيَبْصُرُونَ (٥)

سوف تنجلي و تطهر الحقيقة لك و لهم فيما بعد و تراها و يرونها .

بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (٦)

أي من هو المسحور أو المجنون الذي لا يفقه ما يقول و من هو ضال مضلل .. هذا يرجح ما ذهبنا إليه في قوله تعالى (و إنك لعلى خلق عظيم) لأن كلمة الفتنة أساسها إدخال الذهب في النار لمعرفة حقيقته أو مدى صفاءه و جودته و لها وجه آخر و هو الاغترار بالشيء أو الانخداع فيه أو الوقوع في شبهته و إشكاله و ليس لها معنى الجنون أو فساد العقل الذاتي لكن يمكن أن تشفع بالجنون فيما بعد كسبب لها .. و هي معطوفة السياق على (و إنك لعلى خلق عظيم) و الظاهر أن الكفار و المشركين و عبدة الأوثان اعتبروا القرآن الكريم فتنة وقع بها الرسول فأصبح فاسد العقل أو مجنون . و لم يقل سبحانه و تعالى (بأيكم المجنون) التي تعني فساد العقل الناتج عن قول و تصرف غريب يدعيه المرء لنفسه لا عن غيره .. فالرسول قال إن القرآن الكريم وحي من الله سبحانه و تعالى و لم ينسبه لنفسه و لذلك جاءت (بأيكم المفتون) .

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧)

الله سبحانه و تعالى الذي قال عن نفسه { الخالق البارئ المصور } { لا جرم أن الله يعلم ما يسرون و ما يعلنون } { يعلم ما في أنفسكم } { يعلم سرهم و جهركم } لا جرم إذ ذاك أن الله يعلم المؤمن من الكافر و يعلم من ابتعد عن الصراط المستقيم بإرادته و علمه أم من دون إرادته و علمه ، و من اهتدى إلى الصراط المستقيم و عرف الحق ظاهراً كان ذلك أم باطناً .. صدقاً كان أم نفاقاً . و الذي يظهر من هذه الآية أن المنافقين قد بدأوا يدخلون في الدين بالإضافة إلى الذين كان يكتمون إيمانهم خوفاً من العذاب و القتل . و يظهر أيضاً وجود نقاش و حوار متكرر بين الرسول و الكفار المشركين حول وجهة نظر كل منهم فلا بد من أن يكون هنالك نقاشات و حوارات مريرة طويلة دارت بين الرسول و المؤمنين من جهة و بين الكفار و المشركين من جهة أخرى حول أحقية و صحة عقيدة كل جانب .

فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِبِينَ (٨)

إشارة إلى قوة التأثير الفكري للذين أنكروا القرآن الكريم و رسالة محمد و محاولاتهم استمالتة و تغيير أفكاره أو تعديلها و هو ما يدل على وجود عقائد شركية وثنية قوية البناء راسخة الجذور عند هؤلاء يستمدون منها قوتهم و سلطاتهم و جاههم و لها تأثير و سلطان على معظم شرائح المجتمع و القبائل العربية . فجاء النهي الإلهي عن اتباع هؤلاء بأي شكل و منطق و سلوك يخالف عقيدة التوحيد التي جاء بها القرآن الكريم .

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)

(الدهن) : له مواضع عدة منها اللين و المقاربة في الكلام ، و ربما جاء ذلك من كون الدهن مادة تجمع ما بين الصلب و السائل فلا هي بالصلب و لا هي بالسائل و فيها خواص الاثنين . و المعنى أن هؤلاء المشركين عبدة الأوثان يأملون منك أيها الرسول أن تلين لهم في العقيدة و تقاربهم بعض المقاربة فيقاربوك هم أيضاً و يلينون لك بعقائدهم و هذه هي الوثنية بعينها .. لأن الوثنية تجمع بين كل العقائد و تقبل بها و ليس لها شروط و حدود ، حتى عبادة الله سبحانه و تعالى تقبل بها لكن مع الشرك و هو ما يرفضه القرآن الكريم رفضاً قاطعاً .

وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَتَلٌ بَعْدَ

ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤)

و لا تنقاد أيها الرسول أو تنخدع بأسلوب آخر يأتونك به و هو الحلفان و القسم و الأيمان المغلظة من أشخاص سفلة كثير و العيوب و النقائص (*)
يؤذون الناس بكلامهم و يسرون بالتحجّي عليهم (*) لا خير فيهم شيمتهم الظلم و منع الخير و الفضيلة و الإحسان و ارتكاب الآثام (*) لا يعرفون
آباءهم لأنهم أولاد زنى أو كأولاد الزنى (الزنيم هو ابن العاهرة أو الزنا ، و هو أقسى وصف في القرآن الكريم) بالرغم من امتلاكهم للمال و الجاه و
النفوذ و كثرة الأبناء (العُتلّ هو الأكل المنوع الذي يأخذ و لا يعطي) . فيها دلالة خطيرة و إشارة هامة إلى صفات و سمات أكابر قوم الكفر و
السوء و هي سمة و صفة لازمت هؤلاء على مر السنين .. من الماضي و إلى الوقت الراهن .. حيث نرى العالم الآن و قد اكتنفته الفوارق الطبقيّة
المرعبة من غنى فاحش ظالم يقابله فقر مدقع .. و يرجح ذلك أن كلام الله سبحانه و تعالى لم يكن لشخص واحد بعينه بل لأشخاص عدة تنطبق
عليهم صفات ملاء قوم السوء و ذلك من عبارة (كل حلاف مهين) ف (كل) هي إشارة للتعدد و لو بالقليل . و يبقى هنالك مشيئة إلهية ظاهرها
ابتلاء للمؤمن و باطنها حكمة ربانية و هي امتلاك هؤلاء أزمة المال و السلطة و الجاه و العزوة ، و هي سنة إلهية ذكرها القرآن الكريم في أكثر من
موضع منها { و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن السلام المؤمن ليوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرن {
سنأتي عليها في موضعها .

إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥)

إذا تلي عليه القرآن الكريم قال : إن هذا الكلام هو من أساطير الأقوام القديمة ... و هو نفس ما يتعرض له القرآن الكريم اليوم من هجوم و حرب ،
في أحد وجوهها الطعن فيه و اعتباره من أساطير الحضارات القديمة كالإغريق و مصر القديمة و بلاد الرافدين .. و هذا يدل على أن هذا الشخص أو
هؤلاء الملاء هم ذوو عقيدة وثنية لها خطابها و ثقافتها و طقوسها و هذا ما يفسر الآية السابقة و محاولة استمالة الرسول و استعمال اللين و التفاهم
معه بداية الأمر ، فهؤلاء بدايةً اشتبه عليهم القرآن الكريم و أشكل عباراته و آياته التي أسقطوها على معتقداتهم الوثنية فظنوا باطلاً أنه شيء من ذلك
فجنحوا إلى الاتفاق و التفاهم لكن صلابة القرآن و حسمه لموضوع وحدانية الله الرحمن السلام المؤمن الرحيم الواحد الأحد الذي لا شريك له في
شيء و لا من شيء و ليس كمثل شيء ، يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار .. أعاد الأمور إلى نصابها و فتح حرباً ضروس بين الإسلام و بين
هؤلاء المشركين .

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (١٦)

سنجعل له علامة أو دمغة على خرطوم و هو مقدم الوجه و بروزه أي الأنف و ما حوله و لعل هذا يوم القيامة أو لعله اختص بشخص معين ..
أي أن هذه الفئة من المشركين بالقرآن الكريم ، سيكون لها علامات تميزها عن غيرها يوم القيامة و الله أعلم .

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَشْنُونَ (١٨)

إن هذا المال و الجاه لهؤلاء هو فتنة و اختبار لهم كما فتنا و اخترنا من قبل ، أصحاب البستان الواسع المثمر بالخير الوفير إذا تأمروا فيما بينهم و
اتفقوا سراً على استملاكها لأنفسهم و منع الفقراء و المساكين من بعض ريعها و غلها و (*) لا يتركون منها شيء مستثنى لو كان يسيراً ضئيلاً .. و
قد تعاهدوا على ذلك فيما بينهم (إن دلالة هذه الآية تشير إلى الأراضي المشاع أو ما يسمى بالملك العام الذي تسطو عليه فئة قليلة من المتنفذين و
تمنع الناس عنه و منه كما هو حال الأنظمة و الشركات الرأسمالية الاستعمارية الاحتكارية) .

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩)

(**فطاف**) : الطوف و أصله الدوران حول الشيء لغاية ما .. و (الطائف) هنا هو عارض ليل لا يأتي إلا ليلاً من ريح أو نار أو شيء ما .. و بما أنها جاءت منكراً من دون التعريف فهذا يعني أن الله سبحانه و تعالى يشير إلى عدم أهمية نوع و اسم هذا الطائف بقدر حدوثه و الإشارة إليه كأمر من أوامر الله سبحانه و تعالى لشيء ما (ريح أو نار أو نحوها) أتى على هذه الجنة أو البستان من كل أطرافه و لم يستثن منه شيئاً .. فكانت العقوبة بالمثل أي كما هم لم يستثنوا من ثمر البستان شيئاً لم يستثن الله سبحانه و تعالى منه شيئاً .

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)

الصرم : بمعنى القطع و البتر بقوة و الصريم له معان عدة منها الثمار المقطوعة أو المقطوفة من الشجر ومكدسة فوق بعضها .. و الظاهر من الآية إما أنها أصبحت منزوعة الثمار لا ثمر فيها مع بقاء الشجر و الزرع سالمًا أو أن ثمرها جميعاً قد سقط على الأرض و لم يعد صالحاً للأكل .

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢)

دعوة للاجتماع و الانطلاق في الصباح الباكر (*) إلى مكان الزرع لتنفيذ ما قرره ، بقوة و عزم لا تسامح أو لين فيه . و الظاهر أن هذه كانت أرض أو بستان يستفيد منه فئات عدة من الناس كالفقراء و عابرو السبيل و ما إلى ذلك فقرر هؤلاء المألاً احتكار هذه الأرض لهم وحدهم و بالقوة .

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ

(٢٥)

(**المسكين**) : نقول هو الشخص الذي سكن إلى نفسه إذ لم يجد غيرها سكينه له .. و هو الفقير الذي لا سند له و لا مأوى كحال المتشردين اليوم ، و يكتفي فقط بالطعام الذي يقدم له و لا يطلب غير ذلك ، هو أيضاً الشخص الذي لا قدرة له على كسب قوت يومه ، بسبب مرض أو عجز و نحوه .. و قد جاءت كلمة (مسكين) في القرآن الكريم مقترنة بالطعام أو الإطعام . و بيان الآية .. باشروا تنفيذ مخططهم بتكتم (إعلامي) شديد خوفاً من تدمير الرأي العام أو الثورة عليه و لأجل تثبيت الأمر أولاً و من ثم جعله عرفاً متعارف عليه تأسيساً (*) لحرمان الطبقة الفقيرة من مشاع الأرض و الرزق (*) و أصبحوا على قصدهم هذا من القوة بمكان (فالخرد كلمة أحد وجوهها القصد في المكان أو الكلام أو الفعل) .

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧)

عندما وصلوا إليها و رأوا ما وقع عليها من سقوط كل الثمر قالوا بعضهم لبعض : إن كل قراراتنا كانت خاطئة و إن هنالك خطأ بحساباتنا . (و هذا ما يدل على سقوط الثمر بشكل طبيعي ربما) (*) ثم إنهم بعد التدقيق في الأمر اكتشفوا أن هذا كان عقاباً ربانياً لهم على سوء نيتهم المنكرة و أن الله سبحانه و تعالى قد حرّمهم من الثمار التي كان يريدون أن يحتكروها لأنفسهم دوناً عن غيرهم من الفقراء و عامة الناس .

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨)

(**السيح**) : هو تفعيل أقصى حالات الفعل و الحركة المتاحة لشيء ما .. و منه جاءت (السباحة) التي لا تصح عملياً إلا في الماء أو الهواء حيث يمكنك تحريك كامل و جميع أطرافك بحرية تامة و قد ذكر القرآن الكريم بما يفيد ذلك بقوله { و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون } { و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم } و قد جاء فعل السبح مقترناً مع الطير في جو السماء { و سخرننا مع داوود الجبال يسبحن و الطير } و يقال (فرس سابع) أي ينطلق بكامل حريته و سرعته ماداً أطرافه لأقصاها و هذا لا يكون إلا في أرض واسعة مفتوحة و ربما عناه القرآن الكريم في قوله { و السابحات سبحاً } . و السبح في المعنى الثاني يأتي دلالة على الحركة و العمل الدائب المتكرر إذ جاء في القرآن الكريم { إن لك في النهار سبحاً طويلاً } . و كلمة (سبحان) اختص بها الله سبحانه و تعالى و لا تقال إلا له كما (الرحمن السلام المؤمن) . و عبارة (سبح عن) تأتي للانفراد و النأي كمثل (خرج من) و تأتي أيضاً في التباعد بين الأفعال و السلوك

أو الأسلوب أي نأي فعل عن فعل و في القرآن الكريم { سبحانه عما يشركون } { سبحانه و تعالى } أي خروج كل صفاته و ذاته و قدرته الكلية عن ما يرميه به المشركون ، و تنزيهه و إبعاده تماماً . و يلاحظ أن التسبيح كفعل علاقة مع الله ، قد جاء بالمرتبة الثالثة بعد القراءة و الصلاة في القرآن الكريم من حيث العلاقة مع الله سبحانه و تعالى . فتصبح العلاقة على الترتيب هي : اقرأ صلي سبح .

(أوسطهم) : الوسط دلالة المنتصف و الحياد و يستبعد أن يكون هنا العمر أو السن و الأرجح هنا هو الاعتدال الفكري في التصرف و السلوك و الوقوع ما بين المغالاة و الإسفاف على مبدأ الآية القرآنية الكريمة { و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس } فهذا الشخص كان شاهداً على زملاءه و معززاً لهم باللوم حين ذكّره بأنهم قد نصحهم و نبههم إلى وجوب التقيد بالإرادة و القوانين الإلهية الربانية و عدم الفسق عنها إذ قال (ألم أقل لكم لولا تسبحون؟؟) أي ألم أقل لكم لو إنكم تُفعلون القانون الرباني بالعدل و فعل الخير ؟ و هو هنا إطعام المسكين خصوصاً و إيتاء الزكاة عموماً .

قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩)

قالوا إنا أقرنا بإرادة ربنا و مشيئته و قوانينه التي وضعها لنا بعد أن ظلمنا أنفسنا و ظلمنا الناس معنا .. و الدلالة هنا هي أن الخروج عن سبحانية الله التي كتبها على نفسه و وضعها لنا نحن البشر ، هو ظلم فادح لنا و من قبلنا فلا خيار لنا .. إما التسبيح بحمده أو اقتراف الظلم .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١)

اتجه بعضهم بالنحو على البعض الآخر باللوم و التقرع بعد حصول مستحجات ربانية جديدة قلبت الموازين و الحسابات و كانت آية لهم .. و يستشف من هذه الآية أن قسم من هؤلاء أو جلهم كان يؤمن بالله و يدرك سبحانيته للبشر لكنهم ضلوا الطريق بفسقهم و هو ما يتضح من قولهم (إنا لضالون) و اللام قبل (ضالون) هي للتأكيد و الاعتراف و الإقرار (*) ثم نادوا بالويل على أنفسهم لأنهم أخطأوا بتجاوزهم حدود الله سبحانه و تعالى . و الراجح أن بعضهم قد أثر ببعض و أغواه .

عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)

(عسى) : للتمني و الترجي و الاحتمال مع الرجحان أو ترجيح الحدوث .. و هي في القرآن الكريم تفيد بتفويض الأمر لله سبحانه و تعالى مشفوعاً بالرجاء . أي نرجو ربنا الله بعد أن اعترفنا بذنوبنا و خطأتنا الكبير أن يشفع لنا و يعفو و أن يعطينا حنة أفضل من هذه الحنة لأننا لا نملك من أمرنا شيئاً و لا قدرة لنا على الإتيان بمثلها على الأقل في الوقت الحاضر إنا نرغب بالعودة إلى سبحانية الله ربنا .. و الرغبة هي الإرادة بالرضا .. و لعل طلبهم خيراً منها هو لشيء آخر غير البستان يكون لهم فيه منفعة و لا يكون فيه ما هو فتنة لهم و لهذا جاءت عبارة (خير منها) و لعل الطائف الذي ضرب البستان قد أدى إلى تعطيله بحيث لا يمكن إصلاحه .. و لم يقولوا (أحسن منها) و هي دلالة الفرق بين الخير و بين الحسن ، كما أنهم لم يقولوا (يبدلنا مثلها) و رجحان ذلك قولهم (إنا إلى ربنا راغبون) تفيد بالعودة إلى الله و القبول به و منه و هي مرتبة أكبر من مرتبة الدعاء أو الإيمان و دون التسليم الكامل .

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣)

هكذا يكون العذاب الدنيوي لمثل هكذا فسق و عصيان ، و الأکید المؤكد أن عذاب ما بعد البعث و القيامة هو أكثر وجوهاً و حالاً و تعداداً لما كان هؤلاء المشركين الكفار الذين يعادون الرسول و يكذبونه .. و (يعلمون) عائدة لكفار قريش لا لأصحاب الجنة الذين أقروا و اعترفوا بذنوبهم بعدما شاهدوا ما شاهدوه .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (٣٤)

(**المتقين**) : التقوى من اتقاء و مصدرها (وقى) أي حمى بالصد أو المنع أو العزل .. يقال لبست الصوف اتقاءً للبرد أو لبست قبعة اتقاءً لحر الشمس اللاهبة مثلاً و هكذا .. و تقوى الله يعني اتقاء غضبه و سخطه و عقابه و عذابه .. و بما أن الله سبحانه و تعالى غير مرئي أو مجسم لنا فلا يبقى سوى معرفة أوامره و نواهيه (أي سبحانه) المتجلي في ذكره الحكيم و كتابه العزيز .. **و التقوى هي رابع أمر إلهي في القرآن الكريم بعد القراءة و الصلاة و التسبيح فيكون .. اقرأ صلي سبح اتق ..** لاحظ هنا الدقة القرآنية و الإعجاز البلاغي المنطقي حيث جاءت التقوى بعد تحقق القراءة و الصلاة و القبول بالقانون الإلهي الرباني و تطبيقه فلا معنى للتقوى دون معرفة هذه الشروط الثلاثة و تطبيقها أو على الأقل فهمها و وعيها ، فلا معنى مثلاً لأن أتقي البرد إن لم أعرف البرد و أدرك تأثيره في جسم الإنسان و وقت حدوثه و توفر الثياب الصوفية أو السميقة مثلاً للوقاية منه !!!؟ و كيف أتقي عقاب الدولة إن لم أعرف بوجودها و اقرأ قوانينها و دساتيرها !!!؟ . فالواضح أن (أصحاب الجنة) كانوا يعرفون الله و قارئون لأوامره و عارفين بسبحانه و إلا لما قال أوسطهم لهم (لولا تسبحون) فهم عرفوا ذلك لكنهم لم يتقوه .. فافهم .

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)

(**المسلمين**) : من أسلم و مصدره سلم أي صدق و أقر و انقاد .. يقال في الدلائل و الحقائق البديهية التي لا شك فيها و لا مجال لإنكارها كأن تقول : أسلم بأن الشمس تأتي من الشرق و تذهب من الغرب .. و سلم فلان بالأمر أي اعترف و اقر و قبل به . و هو ذو وجهين .. إرادي و إجباري (نقرأه في موضعه من القرآن) . و (**الإسلام**) هو البند أو الشرط الإلهي الخامس في القرآن الكريم بعد القراءة و الصلاة و التسبيح و التقوى فلا إسلام بلا تقوى و لا تقوى بلا تسبيح و لا تسبيح بلا صلاة و قراءة ، فتصير المعادلة الربانية .. **اقرأ صلّ سبح اتق أسلم ..** هذه هي المعادلة الربانية القرآنية التي هي سلسلة مترابطة فيما بين حلقاتها لا انفصام لها و هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها .. هي النتيجة التي نخلص إليها ألا و هي : **أركان الإسلام هي القراءة و الصلاة و التسبيح و التقوى** ، فأى نقص أو خلل في أحد مكوناتها يبطل المكونات الأخرى كما حصل مع أصحاب الجنة أو البستان آنفاً . و في حال تركها كلها أو الخروج من دائرتها ، يتم الانتقال فوراً إلى حالة الإجمام .

(**المجرمين**) : أصلها جرم و لها معانٍ عدة منها القطع و الاقتراف و الجناية ، و في السياق هنا تعني الوصول إلى أقصى حد من الشر و الذنب و الإنكار و المعصية و اقترافها عن علم و عمد و قصد و إصرار لا عن جهل أو سوء فهم و عدم توبة . و هي أقصى حالة سوء وصفها القرآن الكريم فهي أكبر من الكفر و شتالة له و قد جاءت مباشرة بعد الشروط الخمس للقانون الإلهي القرآني (سبحان الله) و الإشارة واضحة المعنى و تشير إلى أن كل من يخرج من و يتعد عن القراءة و الصلاة و التسبيح و التقوى و الإسلام هو مجرم بالقطع أو في أحسن ظرف و حال ، سيودي ذلك به إلى دائرة الإجمام . و لمعرفة درجة الإجمام عند الله سبحانه و تعالى ننظر إلى بعض الآيات القرآنية التي نظرت في حالهم { فقل ربكم ذو رحمة واسعة و لا يرد بأسه عن القوم المجرمين } لاحظ اجتماع رحمة الله مع حظر المجرمين عنها و إيقاع العذاب الأليم بهم مع وجود الرحمة الربانية التي لن ينالهم منها شيء { و لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون } أي أنهم الفئة الوحيدة التي لا تخضع للمحاكمة يوم القيامة بل يساقون لجهنم فوراً . لاحظ أيضاً أن (أصحاب الجنة) في الآيات السابقة ليسوا من المجرمين ، و الخطاب هنا جاء لبعض قريش الذي اشتد أذاهم و حرهم للرسول و هو تحذير لقريش بالعموم من الوقوع في هذه الدائرة . و السؤال الاستفهامي الاستنكاري (أفنجعل !!!؟) هو دلالة وقوع القانون الإلهي أي (سبحان الله) و الإجمام على طريقي نقيض تام .

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)

سؤال استنكاري منطقي عقلائي .. أي كيف تجعلون المساواة و العدل بين من هو مجرم أزعر جمع بين الكفر و الفسق و الفجور و المعاصي و إنكار الله و بين من وصل إلى آخر (سبحان الله) و هو الإسلام ، جامعاً بين شرائطه و أركانه كلها من قراءة و صلاة و تسبيح و تقوى !!!؟ و دلالة ذلك هو ما نراه حاصلاً إلى اليوم من تركية المجرم و إقصاء المسلم .

أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧)

هل لكم كتاب أو عندكم منهاج أو قانون أو تعاليم ، سواء أكانت ظاهرة أم خفية في ذلك !!؟؟ تستخلصون منها أحكامكم هذه و تشرعون فيها أفعالكم تلك !!؟؟ .

إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨)

يبدو أن لكم شيء من ذلك ، ما أنزل الله به من سلطان ، تختارون منه بحسب أهوائكم و مزاجكم و ما ترون فيه موافقاً لذلك .

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)

أم أن لكم علينا عهود و موثيق منا لكم بذلك إلى يوم البعث و الحساب !!؟؟ أو موافقة و سماح كما لغيركم عندما قال { رب فأنظرني إلى يوم يبعثون } !!؟؟ إذن فافعلوا ما أنتم فاعلون و أنتم من سيتحمل مسؤولية ذلك .

سَأَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠)

أسألهم أيها الرسول من منهم الناطق الرسمي لهذا الأمر و الادعاء و يصرح به و يقدم حجته في ذلك .

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١)

ربما لهم أعوان و شركاء أو آلهة مفترضة (أوثان و غيرها) حول ذلك !!؟؟ حسناً فليحضروا شركاءهم هؤلاء (الظاهرين أو المخفيين) للشهادة إن كانوا صادقين في دعواهم تلك .. و هو ما يعود بنا للقول بوجود عقائد وثنية لها ثقافتها و أركانها و وجود نقاش و حوار و جدال مع الرسول حول ذلك .

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)

(الساق) : لها معانٍ عدة حسب الكائن أو الشيء ، فعند الإنسان هي المنطقة ما بين القدم و الركبة ، و عند النبات كل ما يقوم عليه النبات من شجر و غيره و يكون متصلاً بالجذر .. كما تدل على قيام و عمل و جريان الشيء على تمام وجهه ، كأن يقال (تم هذا الأمر على قدم و ساق) .
(يكشف عن) : الكشف تأتي بالغالبا مشفوعة بـ (عن أو عما) و تعني الإظهار و الإبانة و التبيان و الفضح لشيء مستور مخفي أو غير ظاهر تمام الظهور أو إزالة الحجاب أو المانع أو الساتر لشيء ما .. و البيان هو أن هؤلاء المجرمون يوم القيامة سيتم الكشف عن الداعم له في إجرامهم و عن يقف وراءهم أو شيء يستطيعون الاتكاء أو الاعتماد عليه و يطلب منهم الطاعة و الاستجابة فلا يمكنهم ذلك لأنه لا إله إلا الله و لا ظل إلا ظله .

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)

الخشوع هو السكون و الهبوط لعدم قدرة .. و الذل هو المهانة بعد عز . و البيان : أن هؤلاء القوم أو الملائ بعد أن عاشوا الحياة الدنيا عزاً و علواً و استكباراً ، انتقلوا إلى دار الآخرة دار الحق الذي لا عوج فيه و لا مماراة ليجدوا أنفسهم أذلاء مهانين لا يجروون أن يرفعوا أبصارهم عن الأرض .. لقد كانوا في الحياة الدنيا يدعون إلى الخضوع للقانون الإلهي الرباني و عبادة الله الواحد الأحد و هم سالمون من أي سوء أو عجز أو فقر فلا يفعلون ذلك استكباراً و كفراً .

فَدَرَنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي

لا تتعب نفسك أيها الرسول مع من لا يقتنع بهذا الكلام و الأخبار عن المصير يوم القيامة لأنه لن يقتنع و دعه لي أنا رب العالمين سنجعلهم يصلون إلى هذه الخاتمة و الحالة من حيث لا يشعرون فاستكبارهم و كفرهم قد أعماهم عن الرؤية الصادقة الصحيحة (*) و سأترك لهم الحبل على الغارب في غيهم و طغيانهم و نفاقهم لإن تدييري و تخطيبي في التعامل مع المنافقين و الجرمين قوي شديد .

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٦)

و إذا أردت أيها الرسول طلب الأجر و المثوبة منهم فهم أحوج الناس لذلك و هم الفقراء إلى الحسنات و الثواب فقد أثقلتهم الذنوب و الأوزار .

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧)

سؤال استنكاري .. هل يعلم هؤلاء بالمستقبل أو بما هو غير حاضر أو موجود لدى الناس !!!؟ أو لديهم أشياء لا يعلمها أحد غيرهم فيسنون القوانين و الشرائع الخاصة بهم تبعاً لذلك !!!؟ .

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)

اصبر لما أمرك به ربك و طلبه منك و أنزله إليك لأنه صعب مستصعب ثقيل الوطاء على مجتمع وثني في أحسن حالاته و كافر مجرم في أسوأها و لا تكن في حالة كحالة يونس الرسول الذي فر من تبليغ الرسالة لقومه الكفار فكان مصيره بطن الحوت حيث دعا ربه و قد بلغ من الضيق و الشدة مبلغهما .

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩)

و لولا أن أنعم عليه ربه و أسعفه في نهاية الأمر لكان الحوت قد لفظه إلى البر وحيداً و هو مذموم من ربه بسبب هروبه من دون إذن ربه .

فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠)

(فاجتباها) : مصدرها جتى من الجباية و هي الاستحصال و الأخذ استرداداً أو الأخذ جمعاً و هي من باب الحمد و الحق أي لا ظلم فيها أو قهر و لغاية حميدة فيها خير . و البيان أن ربه استرده من الحوت و أعاده إليه مصلحاً حاله بيدنه و قلبه ليكون من الصالحين .

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا

ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)

الزلق بالبصر هو النظر بشدة و حدة و حقد مع نية السوء و بيانه .. أن هذا القانون الرباني الذي جاء به القرآن الكريم هو موضع رفض مطلق من قبل هؤلاء الجرمين الذين بمجرد ما أن يسمعونك أيها الرسول تتلوه عليهم ينظرون إليك نظرات الحقد و السوء و يكادون يؤذونك و يقولون عنك إنك مجنون مع أن هذا القرآن ليس إلا قانون و منهاج لهداية الناس جميعاً و وضعهم موضع الحق .

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)

يا أيها الملتف بلباس النوم (*) عليك بقيام الليل إلا جزءاً يسيراً منه (*) من النصف إلى المدة القليلة منه (بدايته أو منتصفه أو نهايته) .

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)

و إن أردت أن تزيد عليه لرغبتك فلا بأس ، و رتب القرآن كما أنزل إليك وحيه على التمام آية تلو آية و سورة تلو سورة و كذا قارن في متشابه الآيات منه (*) لأننا سننزل إليك كلاماً و قولاً و أحكاماً و شريعة ثابتة لا يمكن التلاعب بها أو تبديلها و هي كبيرة الوزن و المقام في السماوات و الأرض و شديدة الثقل و الحمل و الوطء ، لن يتقبلها الكثير من الناس الذين اعتادوا على الكفر و الشرك و الوثن .

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧)

(ناشئة) : من نشأ و تعني البداية ذات الامتداد و تعني التكوين و النمو و سياقها هنا القيامة ، و الدلالة أن قيامة الليل هي أصعب أوقات اليوم لحاجة الإنسان ربما إلى النوم و الراحة و نحوه لكنها عند الله أقوم و أكثر قبولاً ، لأن الليل قد جعله الله سبحانه و تعالى راحة للبشر و هدوءاً و اطمئناناً { و جعل الليل سكناً } و السكن هو اجتماع هذه الخواص الثلاث معاً .. فالعبد الذي يرغب عنها إلى الله سبحانه و تعالى سيجد ربه راضياً قابلاً .. و الدلالة الثانية هي السكون في الليل حيث يكون المرء خالي الذهن لا تشويش لتفكيره ، فتكون صلاته و دعائه صافيين لوجه الله سبحانه و تعالى (*) عكس النهار حيث يكون لك الضجة و الاشتغال و شؤون الدنيا و المعيشة و الخصومة و الجدل و حيث الحركة الدائمة و الجهد (سبحاً طويلاً) .

وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨)

اذكر اسم ربك ، الرؤوف ، و انقطع تمام الانقطاع إليه (في سكون الليل الذي يوفر لك كل ذلك فلا تشغل بغيره) .

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)

انحصر تحديد الاتجاه هنا بالمشرق و المغرب أو الشرق و الغرب فقط و لم يذكر الشمال أو الجنوب و هذا يعني أن القضية تتعلق بالأرض و الشمس ، و بما أن العلم الحديث أثبت أن عملية الشروق و الغروب سببها دوران الأرض حول نفسها و تحديداً حول محورها فهذا إشارة إلى الحركة الدورانية التي ثبت علمياً أن الكون كله قائم عليها فالكواكب تدور حول نفسها و حول الشمس و كذلك الذرات و الالكترونات و هذا من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم الذي حدد تعاقب الليل و النهار بدوران الأرض ، فيصبح البيان هنا .. اذكر اسم ربك رب الكون القائم كله على مبدأ الدوران حول المحور ، ربك الذي لا إله إلا هو و اجعل منه ولي لأمرك في كل شيء .

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠)

عليك أن تتحمل و تصبر على الكلام الذي يقوله الكفار و المشركون بحقك أيها الرسول و بحق القرآن الكريم و حق الله ربك لأن هؤلاء شأنهم شأن من سبقهم من الأمم الكافرة البائدة و هذا سنة الأولين و ابتعد عنهم برفق و لين لأنك لن تقنعهم مهما فعلت .

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١)

و اتركي أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن أتعامل مع هؤلاء الكاذبين في دعواهم ، المكذبين زوراً و بهتاناً لك ، أصحاب المتاع الدنيوي من مال و بناء و أبناء و اتركهم ينتظروا قليلاً فأني ناصرك عليهم و جاعل الإسلام هو المهيم .

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣)

من أحوال يوم القيامة و أوصاف العقاب و العقاب فيها ، و بيانه .. إن لدينا يوم القيامة عذاباً مؤذياً مؤلماً و بيت ناراً قوية مستعرة لهؤلاء الكفرة المشركين (*) و طعاماً قاسياً يعلق في الحلقوم و ينزل بصعوبة إلى المعدة بالإضافة إلى العذاب القاسي المؤلم .

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا (١٤)

من أهوال يوم القيامة و ما قبله القريب منه . و هذا تحذير و إنذار و إشهاد لهؤلاء و للعالمين جميعاً ، و بيانه .. في يوم سوف تهتز فيه الأرض و الجبال بعنف و زلزلة و تصير الجبال فيه كالتلال الرملية الرخوة المتهاوية .

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥)

أيها الكفار المشركون هذا رسول الله إليكم و سيكون يوم القيامة شاهداً على موقفه منكم و كلامه هذا الذي يقوله لكم و رسالتي التي حملها إليكم مني و دعوته لكم بالإيمان بي و الإسلام لي .. و هذا ما حصل تماماً مع فرعون حين أرسلنا إليه رسولاً مثل رسولكم هذا و هو موسى ، دعاه بمثل ما يدعوكم إليه محمد الرسول .

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (١٦)

(وبيلاً) : من وابل و مصدره وبل و يعطي الكثير المتتالي المتصف بالشدة .. يقال وابل من المطر أو الرصاص . و بيانه إن فرعون الذي تعرفونه عصى هذا الرسول (موسى) و كذبه و أراد به سوءاً كما تفعلون أنتم الآن ، فكان أن عاجلناه العقاب الشديد المتتالي قسوة و شدة . و هذا بلاغ رباني تحذيري لكم .

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧)

كيف تصنعون أيها الكافرون المكذبون حيث قدوم يوم فيه من الأهوال و المصائب الشديدة البأس و القهر ما يجعل الأطفال الرضع شيباً !!!؟ و ماذا أعددت من عدة للقاءه و تجنب عواقبه !!!؟ .

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨)

السماء عند العرب تعني في أحد أصولها السقف أو كل ما علا و ارتفع و كان حاجزاً واقعياً .. و قال (منفطر) و لم يقل (منفطرة) و الدلالة هنا هو حيز من السماء التي تقي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية و من النيازك و الأجرام الصغيرة التي تسقط فيها . و الانفطار هو الانشقاق أو التهالك و التمزق و هو أمر شبيه بما يحصل الآن في طبقة الأوزون التي تتمزق و تسمح بمرور الأشعة فوق البنفسجية الحارقة المهلكة و تندر بخطر جسيم و عواقب وخيمة . و هذا وعد بدأت شروطه بالتحقق و أصبح قيد التنفيذ .

إِنَّ هَذِهِ تَذِكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)

هذا التهديد والوعيد هو للتذكير كيلا يكون هنالك حجة و هو بمثابة إعلان واضح و الأمر بيدكم فمن شاء اعتبر به و اتعظ ، بالإجابة و العودة إلى الله و القرآن الكريم .

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

إن ربك أيها الرسول يعلم أنك أحياناً تقوم بالصلاة و الدعاء و ذكر ربك بأقل من ثلثي الليل و أحياناً نصفه و أحياناً ثلثه مع مجموعة من الذين آمنوا معك و اتبعوك و صدقوك محاولين إرضاء الله الذي هو الذي يقدر طول الليل و النهار و مدتهما . و قد علم أنكم لن تستطيعوا الإحاطة بكل ذلك جميعاً فتاب عليكم (ربما خطأكم في تقدير ذلك و الحكم به) فاقرءوا ما يمكنكم قراءته من القرآن كل حسب ظرفه و وضعه لأن الله يعلم حال كل منكم أكثر من أي أحد و يعلم أن منكم المريض أو العاجز أو المتلمس مصدر رزق أو الذي يقاتل دفاعاً عن كلمة الله و شرع الله و دين الله . فاقرءوا كل منكم حسب وضعه ، ما يمكنه القراءة من القرآن .. (و الراجح أن توبته سبحانه و تعالى عليهم في عبارة - فتاب عليكم - تعود إلى خطئهم عدل وقت القيام بالليل على الجميع دون مفارقة و مفاضلة) .

(الزكاة) : مصدرها (زكا) و تعني النمو و الخير المقرون بالبركة و الطهارة و الازدياد و التنمية و التطوير إلى الأفضل دون شر أو أذى .. و يكون البيان هو .. أن اجعلوا صلاتكم بالله و ذكره قائمين و اجعلوا شروط الصلاة فاعلة دائمة لا تنقطع ، بمصداق الآية القرآنية { و أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } (فهناك صلاة و هنالك إقامة صلاة ، فلا تصح صلاة عند الله سبحانه و تعالى من دون إقامتها أي تفعيل شروطها و هي الابتعاد عن كل ما هو فاحش أو يؤدي إلى الفاحشة و الابتعاد عن كل ما هو قبيح مستهجن أخلاقياً و إنسانياً) و قدموا الزكاة و اعطوها للمجتمع و الناس و اجعلوا من هذا كله هدية و هبة و نحلة تقدموها لله كمثل القربان و هو ما تقدموه لأنفسكم بالأساس فالله لا حاجة له به لكن يتقبله منكم و يضاعفه و ينميه كأنه قرض استثماري في تجارة أو زراعة و نحوها و هو خير تجارة تتاجرون بها .. و دائماً اطلبوا من الله المغفرة فإنكم قد تخطئون سهواً و جهلاً و لا تعوون ذلك ، إن الله بالغ العفو و الصفح عن الأخطاء ، بواسع رحمته .

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ
تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)

يا أيها المتغطي بمعطف سميك أو لحاف (الاستلقاء و الاسترخاء و ليس بالضرورة النوم كما المزمّل) (*) انفض و أنذر الناس و حذرهم (دلالة أن الدين بدأ بالتبشير و الإنذار و الوعد و الوعيد) و هي سمة رسالات الله سبحانه و تعالى إلى الأمم السالفة و البشرية جمعاء و هما أساس يوم القيامة (تبشير و وعد بالجنة و إنذار و وعيد من النار) و هو ما سيتكرر كثيراً في القرآن الكريم (*) و أخبر الناس أن الرحمن ربك أكبر مما يتصوره أو يتوهمه أو يظنونه في أصنامهم و شركهم و أوثانهم أو يصفونه فالتكبير إذن هو من أساس و أركان التوحيد و الإيمان (*) (الشيا ب) : من ثوب و هو أصل الشيء و عودة الشيء إلى أساسه ، و يقال للغاية التي أنشئ منها الأصل أو النتيجة التي هي عله الأصل و يقال للنفس أو هو أحد أسماء النفس ، و بيانه .. طهر نفسك من كل دنس و رجس فيه شرك بالله سبحانه و تعالى ، من تعاويد و تائم و غيرها و من كل عيوب خلقية كالحسد و البخل و الأنانية و الشهوات الآثمة و غيرها .. و ليس المعنى هنا هو القذارة المعروفة فهذا شيء طبيعي بدهي أن يزيل الإنسان هذه الأشياء من على ثيابه و إلا لكان الأمر الإلهي هو (و ثوبك فاغسل) لكن الطهارة هي أعم و أشمل و أكثر معنوية من مفهوم الغسل التي هي شمالة له (*) و ما يؤكد ذلك هو الأمر التالي للرسول (و الرجز فاهجر) و الرجز له معاني عدة منها الاضطراب و منها الأوثان ، فطلب الله سبحانه و تعالى من رسوله الابتعاد عن الأماكن التي تكون فيها تلك الأصنام و رموز الشرك و الكفر (*) و لا تعط شيئاً معلوماً من قول أو تحلة أو قبول لتأخذ مقابله ما تظنه أكبر منه فقد تقع في مكيدة هؤلاء القوم لأنهم منافقين مكذبين لك ، حرب عليك و لن يقبلوا بإعطائك شيء إلا و يأخذوا أكبر منه (و شواهد القرآن كثيرة في ذلك منها { مردوا على النفاق } { الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة } { إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا و لا ذمة يرضونكم بأفواههم و تأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون }) .. و احتمال و اصبر لما يقوله لك ربك و لما يفعله هؤلاء . و الشاهد من الآيات التالية يقطع بذلك .

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)

النقر هو الضرب السريع القوي أو إحداث أثر من حفرة و نحوها ، و النقر هو الصوت الشديد الحاد ، و الناقور هو أداة إحداث هذا الصوت الشديد الحاد و لعله الصور المذكور في القرآن الكريم و ربما يكون غيره لأنه اختص بالنقر بينما الصور اختص بالنفخ . و قد أثبت العلم الحديث أن الأصوات الحادة هي الأكثر تأثيراً و ضرراً للإنسان و قد يؤدي بعضها لشدته إلى الموت ، و بيانه .. عندما يضرب في الناقور و يخرج الصوت المدوي الشديد (*) حينها سيكون هذا اليوم صعباً شديداً (*) و ليس بالهين على الكفار .

ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ

تَمَهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)

دعني لكل من خلقته وحيداً لا مال و لا قوة لديه ثم أنعمت عليه بعد ذلك .. أو من توحد و تميز بصفات معينة كالدهاء و الخبث و القوة المنفردة و السلطان لا يتميز بها أحد غيره في عصره (*) و جعلت له أموالاً غير منقطعة تأتيه مواردها باستمرار (*) و نسل و عزوة تشهد على كل ذلك و تراه أمامها موجوداً (*) و يسرت له كل السبل تيسيراً لا عسر فيه (*) و فوق كل ذلك هو طماع يريد المزيد من دون أن يشكر عليه أو يؤمن .

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)

(كلا) هنا تفيد بمعنى الانقطاع و التوقف أي كفى لا مزيد بل العكس لأنه بعد كل ما رأى و عَلم من نعمي و آياتي أنكر ذلك استكباراً و عتواً و عاند في موقفه هذا متصلباً . و هذه سنة ربانية ماضية إلى يومنا هذا فأنت ترى كيف يصل صاحب الجاه و المال أو السلطان إلى مرحلة متقدمة من القوة يظن الناس أنه لا يقهر و فجأة يهوي إلى الحضيض إما بفقر أو انقلاب و يذهب ماله و عزته و سلطانه .

سَأْرَهُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)

الصعود أصله الارتفاع لكن سياقه هنا هو الهروب من الخطأ إلى خطأ أكبر أو ما يسمى (الهروب إلى الأمام) و علتة الغرور و الاستكبار (*) و دليله هو قول الله سبحانه و تعالى بعدها (إنه فكر و قدر) أي أنه فكر التفكير الخاطئ المرتبط بحوى الغرور و الكبر و الحرص و هو ما أبي عليه و قادة إلى الهروب للأمام و من خطأ إلى خطأ أكبر منه (*) ففقد تفكيره هذا إلى المقتلة و الهلاك في المرة التي هرب فيها إلى خطأ أكبر (*) ثم قاده إليها مرة أخرى في المرة التي بعدها و التي بعدها و هكذا (و هذا حال الفراغة و الجبارة المستكبرين الذين يأبى عليهم هوى نفوسهم الانصياع إلى الحق و العدل و الدين ، فيبحثون عن أي شيء يكون حلاً لهم غير هذا السبيل فيقعون في شر أعمالهم نهاية الأمر .. و هو وصف أشبه ما يكون بوصف فرعون الذي جاءت آيات ربه تترى لكنه أبى و استكبر و عاند و فكر بجميع الحيل و الأفكار ، فقط كيلا يؤمن لموسى فقاده ذلك أخيراً إلى الهلاك و الدمار في اليم) .

ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤)

إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)

ثم بعد ذلك نظر في مخطوط القرآن الكريم و أدرك ما فيه عدل و مساواة و إيمان بالله الواحد و إيتاء الزكاة مما لا يتفق مع مصالحه البتة (*) فقطب حاجبيه و قبل أن يتضح له مقصود الكلام كله (البسر هو استعجال الشيء قبل أوانه) فقط لأنه لم يجر على مقتضى مصالحه الشخصية الدنيوية و هوى نفسه (*) ثم أشاح ظهره و وجهه عنه مستكبراً مفترياً على القرآن الكريم (*) بالقول إن هذا من السحر المحب للناس (*) و ما هو إلا كلام بشر (مع علمه الأكيد بأنه ليس كذلك) .

سَأْصَلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوْأَحَ لَلْبَشَرِ (٢٩)

أصلى بمعنى أثر بشيء دون تماس معه و اصطلى أي تأثر بشيء دون التماس معه كأن يستدفعى بمدفأة أو نار عن قرب - السقر و أصله شدة الحر و المراد به هنا جهنم ، و بيانه .. سأجعله يتأثر و يصطلي بشدة من الحر (*) أنت لا تدري أيها الرسول و أيها الإنسان ما هي (*) إنها حارقة من حيث أنها لا تترك شيئاً أتت عليه و تبقيه (*) و هي مخصصة بالبشر و هم يتأثرون بها و أكثر ما يتأثر بها من أعضائهم هي الجلود (من حيث ذكر البشر و لم يذكر الإنسان) .

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)

الله أعلم بمراده و كلامه .. ربما هم ملائكة أو أبواب و نحوه .

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١)

و ما جعلنا المختصين بالنار و القائمين عليها إلا من جنس الملائكة و لم نجعل كيفية عملهم و اختصاصهم و وظيفتهم إلا متاهة و غموضاً للذين كفروا و هو ما يجعل الذين لديهم علم من الكتب السماوية السابقة على ثقة من معلوماهم عن الجحيم أو جهنم ، و يزداد المؤمنين بالقرآن الكريم إيماناً و لا ينشأ لديهم و أهل الكتاب شك و ارتياب ، و لكي يتساءل أهل الريبة و النفاق و الكفر عن سقر و معناها و عن تسعة عشر و معناها و لماذا يضعها الله سبحانه و تعالى دون توضيح و بيان ظاهرين !!!؟ و تكون حجة كفرهم و إعراضهم هي عدم معرفتهم بتأويل ذلك و هذا من السفاهة في تقدير الأمور و ناصحاً فليس كل ما لا يُدرك يُترك .. و هكذا يضل الله سبحانه و تعالى من يشاء و يهدي إليه من يشاء .. فمن رفض التحري و التفكر في الله و خلقه و كتابه و عبس بأسراً دون مقدمات ، أتى يهديه الله سبحانه و تعالى !!!؟ و من آمن و أكبر الظن أنه هو الحق من ربه متفكراً في ذلك ، سيهديه الله سبحانه و تعالى فجنود الله و عبيده الممثلين المنفذين لأوامره في الكون لا يعلم إلا الله هويتهم و ماهيتهم .. هذه تذكرة و تنبيه من الله تقود إلى سبيل الهداية .

كَلَّا وَالْقَمَرَ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكَبِيرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦)

(كلا) : كلا هنا للتأكيد و الحلفان بنفي ما غيره .. يحلف الله سبحانه و تعالى ببعض مخلوقاته كالقمر و الشمس و النجوم لا لتقديسها من البشر بل لصفحتها الإعجازية التي لا يستطيع البشر أو أي مخلوق آخر الإتيان بمثلا و لبيان أهمية مضمون الحلفان و غايته و للإشارة إلى أهمية عملية ما في خلقه (*) كالفصل الزمني المتمثل في بداية ذهاب الليل (*) و قدوم الفجر أو الصبح و التي تعني بداية خلق جديد و يوم جديد و انتقال من عالم المنام و الرؤية في النوم إلى عالم الدنيا من جديد و أمور أخرى لم تتضح بعد (*) ليؤكد أن القرآن و يوم البعث و الحساب الشبيه بالنوم و اليقظة ، هو من الدلالات الكبيرة و الحوادث الكونية القادمة لا محالة (*) و هي بمثابة إنذار للبشر . فعندما يكون الإنسان في عالمه الدنيوي و فجأة يغيب عن الوعي و الإدراك و يغادر هذه الدنيا إلى عالم آخر كعالمه الذي تركه ثم بعد ذلك يعود فجأة مستيقظاً إلى عالم الدنيا مرة أخرى عند ذهاب الليل و بزوغ الفجر .. ألا يشكل هذا عظة و تنبيه قوي له و تحذير !!!؟؟ .

لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)

لمن شاء منكم أيها البشر أن يتقدم لهذا الأمر قابلاً له داخلاً فيه أو يتخلف عنه و يتركه يمضي في حساب الوقت و العمر الذي يمضي كل يوم تنتقلون فيه من عالم الدنيا إلى عالم آخر ثم تعودون إليها (*) هذا أمر مرهون بكم و مرهون بكل نفس تتخذ قرارها فيه .

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكُذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)

هذا كله سيستثنى منه أصحاب اليمين (لعلهم الذين سيلقون كتابهم بيمينهم يوم القيامة كما ذكر القرآن الكريم) (*) الذين سيكونون في الجنة يسألون بعضهم بعضاً (*) عن أناس من المجرمين لكن كانوا مخفيين لإجرامهم فظنوهم مؤمنين (*) و حين شاهدون في جهنم فوجئوا بهم و سألوهم ما الذي ذهب بكم هذا المذهب في الجحيم !!! (*) فأجابوهم إنهم لم يكونوا يقيمون أي صلاة لله أو صلة مع الله أو صلة خير مع الناس (أي يصلون عليهم و يتصلون معهم بالخير) (*) و لم يكونوا يصلون الفقير العاجز الذي لا حيلة له و لو بأدنى أنواع الصلة و هي الطعام (*) و كانوا يدخلون في أحاديث الباطل مع أشخاصه و ينقلونها و يتبنونها و هي التي نشأت عليها و بسببها المذاهب و العقائد الفاسدة الباطلة (*) و فوق كل ذلك كانوا لا يؤمنون باليوم الآخر يوم القيامة و البعث و الحساب و ينكرونه (*) حتى جاءهم الموت و الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة اليقيني و هنا تصبح العملية معكوسة حيث تصير الدنيا كعالم المنام الذي تركه النائم مستيقظاً و لم يعد يدرك منه إلا الخيالات ، و تصير الآخرة العالم الحقيقي الذي استيقظ إليه الميت من عالم الدنيا و هو اليقين الذي سيصير إليه الإنسان .. فأصبحوا يرون الأمور بحقائقها و الأشياء بمسمياتها .

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ

(٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)

حينذاك لن تنفعهم شفاعة الملائكة الذين يشفعون للناس بإذن الله تعالى ، بسبب وجيه للشفاعة ، أما هؤلاء فلا يوجد لديهم أدنى سبب يشفع لهم (*) فعجيب أمرهم لماذا هم معرضين عن هذا الإنذار التحذيري !!! (*) مثلهم كمثل حمير الوحش التي تفر (*) بمجرد سماعها صوت الأسد و السباع من بعيد !!! .

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ

تَذْكَرَةٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

(٥٦)

لكن الحقيقة أن كل منهم أنه يريد أن ينزل عليه كتاباً من السماء مكتوباً جاهزاً خاصاً به ليؤمن بالله (*) كلا إنهم كاذبون في دعواهم تلك فهم لا يؤمنون بالآخرة و لا يخافون أو يتعظون منها (*) لا .. إن هذا القرآن ليس ألعوبة و اختبار مادي لأهوائهم بل هو تنبيه و تحذير و وعد و وعيد (*) فمن أراد أن يحفظ ذلك و يؤمن به و يعمل له فهو شأنه و فائدة له (*) و لن يفعل ذلك إلا من أراد له الله الهداية من الذين يسعون له ، و ليس الأمر اعتباطياً من الله لأن الله هو الجدير بأن يغفر و يتوب و يهدي عندما يجعله الإنسان جديراً بالمخافة و التقوى .

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)

كل الأعمال الحميدة التي تستحق الثناء و الشكر ، هي من الله سبحانه و تعالى و مصدرها منه و مرجعها إليه . فالله سبحانه و تعالى هو أساس الحمد و فاعل الحمد في كل ما نراه أمامنا من الكون سواء في أنفسنا أم في ما حولنا أم في صورنا أم في ما سخّر لنا مما هو محيط بنا أم في ما رزقنا أم

في ما هدانا ورحمنا .. و الحمد يأتي منه و يعود إليه لأنه رب العالمين رب كل شيء و كل المخلوقات و العوالم .

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣)

وردت قراءتها في البسمة الأولى من الكتاب .

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)

هو المالك و السيد و المتصرف الوحيد الأوحده يوم القيامة يوم الدين و الحساب يوم القانون الحق . و هو اليوم الذي تتجلى فيه حقيقة أن لا إله إلا الله فلا ينكرها من أنكرها في الحياة الدنيا .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

(إياك) : تعني الإشارة و الحصر .. و الآية هي إرشادية تعليمية لكيفية الاتجاه و العلاقة مع الله و كيفية الصلاة و الدعاء بالصلاة لله سبحانه و تعالى .. و هي البوصلة الأساس في التعامل مع الله سبحانه و تعالى و الباب إلى هدايته و رضوانه ، و هي شرط الآية التالية .

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)

بما أننا عبدناك و استعنا بك وحدك اللهم الرحمن السلام المؤمن الرحيم ، فامن علينا بهدائتنا إلى الطريق المباشر إلى جنتك و رضوانك .

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

هذا الطريق الذي كان نعمة للذين هديتهم إياه من الأمم السابقة الذين لم ينالوا غضب منك و نقمة بسبب عصيانهم لك و كفرهم بك و إعراضهم عن ذكرك و كتبك و رسلك ، و من الذين لم يضلوا طريقهم إليك ببُدعهم و انحرفاتهم و شركهم و إدخالهم الوثنيات في عقائدهم .

سورة المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَأَمْرَاتُهُ
حَمَالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)

(تبت) : التباب هو الخسران و النقص في الأصول و الانقطاع ، و بيانه .. اللعنة على أبي لهب بالخسران و النقصان و غل يديه فلا يتمكن من أمر من الحياة الدنيا (*) و لن يفيده ماله و أملاكه في الافتداء مما سيحقيق به (*) لأنه سيثوى عن قرب (دون تماس) بنار يُعرض على لهبها (*) كذلك امراته حمالة الحطب (*) التي ستساق من رقبتها بجبل من الليف أو الخيش السميك صعب الانقطاع و التفلت .

سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣)

إذا الشمس تقلصت و اشتدت كثافتها موشكة على الانفجار (*) و إذا النجوم قل وضوحها رؤيةً و أصبحت قريبة من الظلمة (*) و إذا الجبال بدأت الحركة (*) و إذا كل صاحب حمل من إنسان و حيوان و نبات أسقط حمله (دلالة على انقطاع استمرارية الحياة بعد ذلك و الإيدان بنشأة جديدة و حياة أخرى) (*) و إذا الوحوش تجمعت في قطعان خوفاً و رعباً من مظاهر الطبيعة الغريبة (*) و إذا البحار أصبحت حمأة (ربما من ازدياد حرارة الأرض أو تفجر البراكين في قاعها أو اقتراب الشمس) (*) و إذا النفوس ارتبطت مع قرائنها تمهيداً لحساب الاثنين يوم القيامة (بدلالة الآية القرآنية { حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين } (*) و إذا المدفونة المغيبة سئلت عن ذنبها الذي قُتلت لأجله (*) و إذا كتاب كل شخص أصبح جاهزاً و مطبوعاً تمهيداً لإعطائه إياه تمهيداً لحسابه و محاكمته كحال أية محاكمة دنيوية حيث يتم تجهيز إضارة المتهم للمحاكمة أمام القاضي (*) و إذا السماء (الظاهر أنها الدنيا ذات الكثافة الكهربائية و الكهرومغناطيسية و طبقة الأوزون) التي تحمي الأرض ، تم مسحها و إزالتها (*) و إذا جهنم تم زيادة حرارتها و لهيها (*) و إذا الجنة أصبحت قريبة مرئية أو محسوس بوجودها .

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ (١٤)

عند هذه الحوادث جميعها يعلم كل إنسان ما عنده من عمل و قول اجترحه و اكتسبه بالحياة الدنيا ، يقدمه للمحاكمة و يصبح لديه شبه يقين أو يقين ، ما مصيره .

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (١٦)

(فلا أقسم) : دلالة على كل شيء لا يعرف الناس تأويله حال نزول القرآن الكريم لكن سيتضح فيما بعد مع تطور العلم الحديث ، و بيانه .. كنت لا أريد أن أقسم لكن سوف أقسم .. دلالة على عظمة أو شدة القسم .

(الخنوس) : الشيء الخفي الموجود بفعله و آثاره (*) (الجوار) : التي تسري بسرعة هائلة أو دائمة لا تنقطع . (الكنوس) : الجذب أو الشفط و الإزالة بقوة و سرعة . (و هذا من الإعجاز العلمي من حيث أن ما أثبتته كبار علماء الفضاء و الفلك اليوم ، هو أن هذه المسميات الثلاث مجتمعة تقع على ما يسمى بالثقب الأسود) .

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)

(عسعس) : الذهاب جيئةً أو رواحاً . (تنفس) : امتلاً أو بدأ بالظهور و الحركة و الحياة . يتكرر قسم الله سبحانه و تعالى بهذا القسم .. ذهاب الليل و مجيء الصبح (الفجر) الذي سبق أن ذكرنا أنه يتعلق بدوران الأرض حول نفسها و هو دلالة الدوران في الكون .

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)

إن هذا القرآن الكريم الذي نزل لأجل الإنسانية جمعاء هو وحي على محمد ، قرأه عليه رسول من الكرام هو جبريل (*) ذو القوة و هو عند الرحمن ذا ثقة و مكانة (*) و مطاع من الملائكة و أمين .

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥)

و ما محمد الرسول الذي كان صاحبكم طول كل هذه المدة مجنون أو به خلل من عقله (*) لقد رأى جبريل بأفق السماء اللاحدود الذي تظهر فيه الكواكب و الأجرام أو كما تظهر به الكواكب و الأجرام (*) و ما هو (جبريل) على هذا الوحي الذي هو غيب لكم ، بمنع إياه عن رسول الله كي يوصله إليكم فهذا أمر رباني واجب التنفيذ (*) و هو ليس بكلام شيطان مطرود من رحمة الله رب العالمين و مُبَعَد عنها .

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)

فأين تذهبون بتفكيركم و أعمالكم و تكذبيكم لهذا القرآن (*) الذي هو تذكير و تنبيه لكم كيلا تقولوا يوم البعث و الحساب ما لنا من علم بذلك أو لم يأتنا رسول من قبل أو كتاب (*) و هذا القرآن ليس كتاب إجباري لكم ، هو فقط لمن يريد منكم الهداية و اتباع الصراط المستقيم (*) و إن إرادتكم أياً كانت ، لن تغلب إرادة الله رب العالمين ، و أنتم أحرار .

سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)

اذكر أيها الرسول و أيها الإنسان و نزه اسم ربك الأعلى ، شديد القوى ، الذي هو في الأعالي و الذي هو أعلى الأرباب ، و توكل عليه بصفته فاعلاً لكل شيء .

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)

الذي خلق الخلائق جميعها فأظهرها بآخر صفة خلقية لها و أكملها و لم يُعَد لها خلق أو صفة أخرى (*) و الذي قَدَّرَ الأشياء و المقادير و البيان و العقول فهدى بواسطة ذلك من أراد هدايته من المخلوقات العاقلة (ملائكة - أنس - جن) (*) و الذي جعل الأرض ذات مصدر للرزق من نبات و ماء و ثروات باطنية (*) و جعل نهاية كل ذلك مُسْتَهْلَك غير صالح للاستخدام (فالغثاء بمعنى الهشيم أو اليابس أو المحترق .. و الأحوى المائل إلى السواد و التفحم) .

سُنُقِرُوكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨)

سنعطيك أيها الرسول أسلوب و نمط للقراءة بحيث لا تنسى ما يتلى عليك و ما تسمعه و تشاهده من الوحي الرباني (*) إلا إذا أراد الله شيئاً فهو يعلم ما يجهر من القول و الفعل و ما في النوايا (*) و سوف نوجهك لكل ما هو يسير سهل و نصرف عنك الصعب .

فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى (٩) سَيِّدُكَرُّ مَنْ يَخْشَى (١٠)

فذكر بالقول و الفعل ما نوحى إليك من القرآن الكريم ، من حيث ترى أن ذلك نافعاً و مقبولاً للشخص المتلقي ، فرداً كان أم جماعة (*) فمن كان في قلبه شعور بوجود الله و خوف منه ، فمن المؤكد أنه سيتقبل هذه الذكرى و ينتفع بها .

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (١٣)

لكن من كان شقيماً فاجراً سيرفض هذه الذكرى و يتجنبها (*) و هو الذي ستسلط عليه حرارة النار الكبرى (*) و هناك لا يمكنه الموت لينجو من هذا العذاب الأليم ، و لا يستطيع أن يعيش العيشة الافتراضية الصحيحة .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)

قد نجح و فاز و وصل ، من نَمَّا نفسه التنمية الصحيحة السليمة (*) و كلما ذكر ربه الرحمن ، السلام المؤمن ، تفكر باسمه و حاول الصلاة إليه .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)

لكن الواقع أن معظمكم يفضل الحياة الدنيا و يسعى للبقاء فيها أطول فترة ممكنة (*) علماً بأن الحياة الآخرة هي الخير الدائم و البقاء المديد .

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

إن هذا مذكور في الكتب السماوية الأولى المنزلة و المكتوبة صحفاً (*) و هي الصحف التي أنزلت على ابراهيم و موسى .

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢)

أقسم بالليل عندما يهيمن و يظهر بالكمّ و السعة و هذا إعجاز قرآني علمي لأن كلمة (يغشى) تعني ظهور شيء فوق شيء حجماً أو كماً أو

طولاً فلا يمكن أن يغشى شيء شيئاً آخر إن لم يكن أكبر منه بالمقاييس المذكورة آنفاً .. و قد ثبت علمياً أن الفضاء الخارجي خارج الغلاف الجوي هو ظلام دامس أو ليل دائم سواء أكان في الأرض نهاراً أم ليل .. فقبل ذلك كان الناس يعتقدون أن الشمس تنير الكون كله عندما تسطع نهاراً و عندما تغرب يظلم الكون كله .. و يتجلى الإعجاز القرآني في أن كلمة (يغشى) في القرآن الكريم كانت مرتبطة حصراً بالليل لا بالنهار (*) و حق النهار إذا ظهر (و هذا أيضاً من الإعجاز العلمي لأن التحلي هو ظهور شيء محدد لشيء أو في شيء ، و لم يقل ذلك عن الليل الواسع في الفضاء ، بل للنهار المحتوى فيه) .

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣)

و حق عملية خلق المذكر من المخلوقات و المؤنث منها (ليس فقط الإنسان بل الحيوان و الحشرات و النبات) و هي عملية ربانية إلهية اتضحت أكثر في يومنا هذا بواسطة علوم البيولوجيا الحديثة و التقنيات المتطورة المرافقة لها و ما أظهرته من علوم الجينات و الخلية و السلسلة الوراثية .. كل ذلك أجبر كبار علماء الغرب أن يقولوا في أدنى الحالات إيماناً إن ذلك لا يمكن أن يكون عبثاً .. و كان من نتائج ذلك كله ظهور ما يعرف بنظرية التصميم الذكي التي قلبت معايير الإلحاد في العالم .

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)

إنكم لستم على قلب رجل واحد في السعي و الطلب الدنيوي سواء للعلم أو الدين أو المتعة و لكل منكم سبيل مخالف في ذلك .

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)

فمن قدّم لنفسه و لغيره ، الزكاة و هو خائف من الله و لله (*) و جمل كل ذلك و أكد عليه بأحسن صورة (*) فسوف نهيئ و نمهد له طريق الخير و النجاة .

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)

و أما من بخل على نفسه و على غيره و جعل من نفسه غير معنياً بالناس و لا بالتركيب الاجتماعية الإنسانية (*) و أنكر كل ما هو حسن في ذلك (*) فسوف نهيئ و نمهد له طريق المشقة و العذاب .

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١)

و ماذا ينفعه ماله و ثرواته و أملاكه إذا هلك و انتقل إلى عالم الحق و الحساب !!! (يلاحظ هنا أن هذه الفئة من الناس قد ذكرها الله سبحانه و تعالى بالغنى و المال بينما لم يذكر ذلك صراحة للفئة الأولى صاحبة العطاء و الزكاة و هذا يعني أنها ممكن أن تشمل فئات الناس لكن من دون الفقراء و المساكين) .

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣)

إن لكم علينا أن ندعوكم إلى الهداية و كل ما هو خير لكم (*) و إننا نحن القابضون المسؤولون عنكم في الحياة الدنيا و كذا الأمر في الآخرة .

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا

الْأَتَقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)

قل لهم أيها الرسول : لقد أنذرتكم بذلك من نار ملتهبة تلسع و تحرق (*) لن يتعرض لها إلا من أشقى نفسه في عقله و دينه (*) عندما أنكرك كلامي

هذا و أعرض عنه إلى عقائد و سبل أخرى (*) بينما الذي اتقاني في كلامي هذا فسيُجَنَّب هذه النار (*) لأنه كان يقدم ماله للتزكية و الخير الحسن و لكي يظهر نفسه أيضاً (*) و ليس غايته طلب المكافأة من جراء ذلك إلا ابتغاء رضى ربه العلي الكبير (*) الذي سوف يرضيه .

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ (٤)

بقسم الله سبحانه و تعالى بالفجر الذي هو توقيت عظيم فيه بداية يوم جديد و فيه يصحو الإنسان من عالم الوفاة المؤقتة حيث يتوفاه الله في المنام إلى عالم و واقع الحياة الدنيا مرة أخرى (*) و ليالٍ عشر (*) و الزوج المرتبط بقرينه أو وزجه (*) و المفرد الذي لا قرين أو زوج له (*) و الليل عندما يبدأ بالسرمان .

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥)

هل في هذا القسم كافٍ لكل مناع متحجر منعه جهله من التفكير في هذه المفردات كلها !!!؟؟ .. و (الحجر) مفردة أساسها التصلب و المنع .

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)

ألم تعرف أيها الرسول و أيها الإنسان ، و يصلك خبر كيف فعل ربك بقوم عاد أو مدينة عاد !!!؟؟ (*) المشهورة بالحجارة ذات الرفع و القوام (أي الأعمدة) (*) و التي لم يوجد مثلها في تلك النواحي (و الظاهر من الآية أن قوم عاد هم أول من اخترع أو أنشأ البناء بواسطة الأعمدة الصلبة) .

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)

فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢)

و قوم ثمود الذين نَحَرُوا الصخر و دخلوا فيه و حولوه إلى بيوت و مساكن في الوادي (*) و فرعون صاحب مراكز القوى المتعددة التي ليست بالضرورة أن تكون ظاهرة للعيان ، أو تحت سلطانه القريب المباشر (*) إن هؤلاء هم الذين طَعَوْا في بلادهم و في كل منطقة وقعت تحت سيطرتهم أو سلطانهم (يلاحظ أنهم من أصحاب الحضارات) (*) فنشروا فيها بكثرة ، الكفر و الفسق و الضلال على أوسع نطاق .

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)

فأنزل عليهم ربك العذاب المتعدد القارع كما ينزل المطر (*) إن ربك يرصد كل شيء و لا تغيب عنه غائبة ، إنه عالم الغيب و الشهادة .

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)

(فأما) : انتقال و تفريق من الحالة الإنسانية الفردية أو المحددة إلى الإنسانية العامة الشاملة أو الافتراضية حيث أن الله سبحانه و تعالى موجود كعُرف و حالة معينة في العقل الإنساني { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟؟ قَالُوا بَلَى } . و سياق الآية أن البلاء يقع على وجهين .. وجه الخير و الرزق و وجه الشدة أو الفقر .. فالمال و الخير الوفير و اليسر هو ابتلاء من الله عز و جل للإنسان ، ينظر كيف يعمل به و يتقيه في ذلك .. أما الشدة و الفقر فهي بلاء لاختبار الصبر و الثبات و هو الدلالة الأساس لهذه الآية ، و الظاهر أنها تتناول الإنسان المؤمن أكثر من الكافر أو المشرك ، لجهة اعترافه بنعمة ربه و كرمه عليه ، فالإنسان الذي يكون في حال يسر و رغد في المعيشة و عافية في الجسد يقول هذا من فضل ربي .. و يتباهى أن ربه أكرمه و اختصه بذلك و هذه حالة غير صالحة للاختبار حيث يشتهبه الأمر (*) و لا يجلي الحقيقة و معدن النفس الإنسانية إلا بلاء الشدة حيث تظهر دواخل النفس ، فتصيب الإنسان الشبهة الضالة فيقول متذمراً : لقد أذلني رب و قهرني .

كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)

(كلا) : كما ذكرنا سابقاً هي إجابة و توضيح لجدل و حسم لخلاف رأي و قول . و بيانه .. كلا إن قضيتكم ليست ظلم من الله أو اعتباراً منه { و ما أنا بظلام للعبيد } لكن عيوبكم كثيرة و منها أنكم لا تعتبرون اليتيم إلا في مرتبة دنيا من المجتمع و لا تفونه حقوقه الاجتماعية (*) و لا تعترفون أو تأبهون بشرعية إطعام المسكين الذي لا طعام له و لا يطلب منكم غير ذلك (*) و أنتم مَحْدَثُو النعمة من ربكم و تحتكرون ما ورثتموه من مشاع الأرض احتكاراً تاماً (و هو حال بعض الشركات العالمية اليوم) (*) و همكم في هذه الدنيا جمع المال الذي هو محور تفكيركم و لذلك فشكركم لله هو في غير محله ، و اعترافكم بنعمه هو رياء منكم ، و قولكم بإهانتته لكم حين الشدة هو مردود عليكم .

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)

كلا أيها الذين تأكلون التراث أكلاً لما و تحبون المال حباً جماً ، عندما تسوى الأرض بعضها ببعض طبقات طبقات (*) و جاء ربك أيها الإنسان ، و الملائكة مستعدون بانتظام ، صفوفاً صفوفاً (*) و تم استحضار جهنم .. في هذه الحالة سيتذكر الإنسان هذا القرآن و الوعد و الوعيد فيه و كيف أعرض عنه ، لكن من أين و كيف تنفعه هذه الذكرى بعد فوات الأوان !!؟؟ (*) يومها يقول يا ليتني عملت باتباع القرآن و جمعت لحياتي الآخرة التي أنا فيها الآن و أراها رؤيا العين و الواقع .

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا (٢٦)

في هذا اليوم الرهيب لا يعذب الله هذا الشخص الذي فرط في جنبه بالحياة الدنيا ، كعذاب أي شخص آخر (*) و يقيده بقيود و أغلال لا يقيد بها أحد .

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)

وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)

أما أنت أيتها النفس التي آمنت و وثقت بربك الرحمن المؤمن و بكتابه مطمئنة إلى أنه هو الحق من ربك و هو الهدى و الصراط (*) فارجعي إلى ربك راضية بخروجك من عالم الحياة الدنيا مرضية من ربك في عالم الآخرة (*) بدخولك في عبادي الصالحين و جنتي التي وعدتك .

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥)

و حق بداية ارتفاع الشمس في السماء (*) و حق الليل إذا غطى النهار بقدومه (و هذا من الإعجاز العلمي كما ذكرنا في سورة الليل) (*) لم يودعك ربك أيها الرسول ذهاباً و لم يقلك إخلاءً و عدم رغبة لكن هذا من قوانين الحياة الدنيا و اختباراتها (*) المهياة لحياتك الآخرة التي ستكون لك أيها الرسول (و خطاب للإنسان أيضاً) خير من حياتك الأولى في الدنيا (*) و هناك سوف تجد العطاء الجزيل من ربك و ستكون راضياً به .

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨)

ألم يجدك ربك أيها الرسول ، يتيماً فأواك إلى رحمته بألطافه الخفية ؟؟ (*) و وجدك تائهاً تبحث عن طريق الحق فهداك إلى دين الحق و جعلك من المرسلين ؟؟ (*) و وجدك عائلاً على جدك و من ثم عمك فأغناك عن ذلك (الزواج من خديجة ذات المال) ؟؟ . (و بيانه أن هنالك نعماً خفية أو غير مباشرة من الله سبحانه و تعالى قد لا يدركها الإنسان بسبب طبعه البشري و أخرى ظاهرة لكن يسهو عنها أيضاً بسبب طبعه البشري) .

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

أما بالنسبة لليتيم فبأسوأ الأحوال لا تقهره ظلماً و تجاهلاً فهو بحاجة لمن يأخذ بيده في مواجهة الحياة (*) و أما طالب الحاجة فلا تنتهره بصوت أو عبوس إن لم يكن لديك المقدرة أو القناعة على تلبية طلبه (*) و أما بنعمة ربك الشمالة لنعم كثيرة لا تحصى ، خفية و ظاهرة ، فاذكرها دائماً للناس ليفهموها فلا يظنون بالله الظنون ، و قم بواسطتها بتحسين حالك و بالك و معاشك و تجديد أمور حياتك و تطوير المجتمع الذي أنت فيه .

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)

الظاهر أنها سورة معطوفة على سورة الضحى من حيث السياق و المقصد و أنها تشكل امتداد بلاغي لها ، و بيانها .. ألم نجعل عقلك أيها الرسول منفتحاً لتقبل المعاني و البيان و الوحي الإلهي ؟؟ (*) ثم أنزلنا عن كاهلك كل ما أعاقك (*) و كان معيق و متعب لك في الحياة ؟؟ (*) و رفعنا لك مرتبتك سواء بين قومك أم بين الناس أم عندنا نحن (*) إن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون هنالك تداخل في الحياة بين الصعب و السهل (*) و أن يكون هنالك معقبات رحمة إلهية بين ثنایا الشدة (*) فإذا فرغت من شؤون يومك الدنيوي تخاراً فأقم نفسك ليلاً مجتهداً (*) إلى ربك { قم الليل إلا قليلاً } رغباً إليه لقاءً و به عطاءً .

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ

وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)

يلحف الله سبحانه و تعالى بوقت العصر الذي هو بين الظُّهر (انتصاف الشمس في كبد السماء) و بين المغرب (و هو أفول الشمس خلق الأفق الأرضي) و دلالة هذا الوقت برأينا هي دليل على الضعف أو بداية الضعف و في علم الرياضيات دليل على بداية المنحنى البياني بالنزول لأن منطقة العصر تقع بين أقوى ظهور للشمس و بين أول زوالها عن النظر .. و الدلالة فيما ذهبنا إليه هنا ، هي أن العصر جاء مشفوعاً بالآية التي تشهد أن الإنسان في خسارة ، و لم يقل إن الإنسان خاسر أو يخسر أو أنه قد خسر ، إنما جاءت الدقة في الكلام في عبارة (لفي خسر) التي تعني الدخول في مرحلة ثابتة لا مرد لها من التناقض و الضعف المستمر شيئاً فشيئاً و لهذا قرئها الله سبحانه و تعالى بوقت العصر الذي هو بداية زوال الشمس و أفولها الذي يعني (و انتبه للكلام) بداية زوال اليوم و الذهاب إلى النوم و المنام حيث الوفاة المؤقتة و عالم آخر غير عالم الدنيا الذي كان فيه الانسان .. أما دلالة القول و المعنى فهي إن الإنسان في الحياة الدنيا هو في حالة خسارة دائمة من مال و صحة و عقل و نفس و حرث و هرم و ضعف بدني و غيره بسبب حال هذه الدنيا (*) و لكن يستثنى من ذلك الذي آمنوا بالله و كتابه و عملوا كل ما هو خير و صالح و عزروا بعضهم و ذكروا أنفسهم بالحق و الصبر على هذه الدنيا و ما يأتي منها من كفر و ظلم و فساد و أذى و تغير حال .. هؤلاء ظاهراً قد يبدو أنهم في خسران

لكن حقيقة هم الراجحون فيما بعد لأنهم ذاهبون إلى الريح والخير في الآخرة .. تماماً كما يبدأ العصر بالنقصان والزوال و ينتهي إلى يوم جديد و فجر جديد .

سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)

و الجاريات بسرعة و بصوت (*) ثم المظهرات شرراً (*) ثم القاديات بسرعة في الصباح (*) فيثرن الغبار أو السدم في وقت الصباح (*) فجعلنه مجموعاً في الوسط .. و بيانه أن الله سبحانه و تعالى يخلف بهذه الأشياء التي قيل في التفاسير أنها جاءت في وصف الخيل التي تغير في الصباح و تقدح النار من حوافرها أثناء الجري فتثير بذلك الغبار ، لكننا نستبعد هذه الدلالة و نرى ما هو أقرب و صفياً و دلالة منها و هي الشهب و النيازك التي ضربت الأرض من قبل فغيرت بعض وجه الحياة فيها و التي ربما ستضربها عند قيام الساعة ، بأساً شديداً من لدنه ، فتغير وجه الحياة فيها ، أمة يأجوج و مأجوج ، و الآيات القرآنية الداعمة لهذه الحالة كثيرة منها { و حُمِلت الأرض و الجبال فدكتا دكة واحدة } { كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً } و غيرها .. و هذه دلالة على النيازك و الأجرام التي تضرب الأرض و تدكها . و ما يرجح هذا أيضاً سياق الآيات التالية .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨)

إن الإنسان غير شاكر لربه على ما أنعم به عليه (*) و هو يجهر بذلك و يعرفه حق المعرفة (*) و فوق هذا يطلب الخير و الرزق من ربه في الحياة الدنيا .

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُوحُهُ فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)

ألا يبحث هذا الإنسان و يعلم أنه حين تشقق الأرض و تتبعثر عظام الموتى (*) و تجمع كل ذواكر و مخزونات العقول البشرية (*) فإن ربهم حينذاك يعرف عنهم كل شاردة و واردة !!!؟ .

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

إننا أعطيناك أيها الرسول ما فيه الكثرة من كل خير و علم (*) فاجعل صلاتك لربك و صلتك معه و قدم باسمه الأضاحي و القرابين يأكل منها الفقراء و المساكين (*) إن الذي يعيبك في ذلك من الذين يمنعون الخير و الطعام و المساعدة ، هو المقطوع من كل خير .

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)

ألهاكم الإكثار من متاع الحياة الدنيا من مال و نسل و ثروات و بناء و طعام و غيره (*) و استمررتهم على هذا المنوال حتى كانت نهايتكم و مثواكم المقابر حيث تتركون كل ما أكثرتم به و منه خلفكم .

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)

لا .. لا تجادلون ، فسوف تعلمون ما كنتم عنه ساهون و لاهون (*) لا .. نؤكد لكم أنكم سوف تعلمون .

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ
عَنِ النَّعِيمِ (٨)

لا .. لا تجادلون لأنكم لو تعلمون و تدركون اليقين الثابت الواقع بكم يوم الحساب (*) فسوف ترون جهنم أمامكم .. و لو كنتم تعلمون نهج القرآن و الوعيد الذي فيه ، كنتم سترون جهنم حاضرة في ذهنكم حال شروعكم في ارتكاب المعصية (*) و سترونها فيما بعد أمامكم عياناً و حقيقة (*) و هنالك سوف يتم سؤالكم عن النعيم الذي تنعمتم به في الحياة الدنيا و الذي أنساكم ذكر ربكم و لقاء الآخرة .

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣)

هل رأيت هذا الذي ينكر الدين أو المنافق الذي يستخدمه مطية له ليكذب بواسطته على الناس و يستغلهم ؟؟ (*) إنه هو الذي يدفع اليتيم و يطرده بقسوة عن حقوقه (*) و هو نفسه الذي لا يطعم و لا يقول بإطعام المسكين الذي هو حق إلهي رباني على الناس ذوي اليسر .

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

فالعاقبة المشينة و سوء المصير لهؤلاء الذين يقومون ظاهراً بطقوس الصلاة (*) لكنهم هم الذين بعيدون غافلون عن روح الصلاة و معناها الحقيقي و جوهرها { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } (*) الذين يجعلون الناس ترى منها فقط حركات الصلاة من ركوع و سجود و أدعية (*) بينما هم في الحقيقة يمنعون و يمتنعون عن تقديم العون و المعونة و الخير الجاري و كل أشكال التعاون و هو (الماعون) .

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

(قل) : تأتي في غالباً في القرآن الكريم رداً على جدال بين الرسول و محاوريه في مسألة ما ، و جواباً قاطعاً لهذه المسألة لا جدال فيه من بعد كلمة (قل) و بيانه .. قل أيها الرسول لهؤلاء الكافرين الذين يجادلونك في مسألة العبادة و يطلبون منك مسايرتهم و قبول بعض أوثانهم التي يعبدونها و شيئاً من عقائدهم الكفرية الشركية و إنهم يعبدون الله مثلك و لا ينكرون وجوده (*) قل لهم إنني لا أعبد الذي تعبدونه من ذلك و لا أتقيد به شكلاً أو مضموناً (*) و أنتم (على حالكم هذا) لستم عابدون ، أو تتوهمون أنكم عابدون ما أعبد أنا لأن الله سبحانه و تعالى لا يقبل الشرك به و إن مجرد الشرك به في شيء من شيء ، هو كفر و إن كان فيه توسل أو وسيلة أو زلفى إلى الله سبحانه و تعالى (*) و لهذا و طبقاً لذلك فلا أنا سأعبد من عبديتم (*) و لا أنتم ستعبدون الرحمن رب العالمين الواحد الأحد (*) لكم شرعكم و منهاجكم و لي أنا شرعي و منهاجي و هما لا و لن يتفقا أبداً .

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا

أَبَايِلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

(أَلَمْ تَرَ) : لها وجهين .. الأول بمعنى ألم تشاهد عياناً .. و الثاني بمعنى ألم تقرأ أو تسمع أو يصلك خبر كذا و كذا ؟؟ فالرؤية تشتمل على العيان و غير العيان ، و بيانه .. ألم يأتك أيها الرسول و أيها الإنسان ، خبر كيف فعل ربك بالجيش الذي جاء يهدم الكعبة بيت الله الحرام و كان قوامه الفيلة ؟؟ (*) ألم يجعل حيلهم و خططهم باطلة معطلة في الاتجاه الخاطئ ؟؟ (*) و بعث لهم من السماء أسراباً متتالية من الطير (*) تقذفهم بحجارة ملتهبة (*) فجعلهم كمثل الزرع الذي رعته و قضمته الماشي و أتت عليه .

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

قل أيها الرسول و أيها الإنسان عند الاستعاذة من شر أو سوء ما .. أَلْجَأُ و أستجير برب الفلق (كل ما انقسم نصفين و انشطر) (*) من شر ما خلق من مخلوقات و أشياء و أمور (*) و من شرٍ مظلمٍ يأتي أو يدخل في الأشياء (و منه مجيء الليل) (*) و من شر الكائنات أو المخلوقات التي تنفث و تبث السوء أو الشر و الأذى في محكمات و روابط الأمور فتثير الفتنة و الأذى من هذا الباب (*) و من شر شخص طبعه الحسد إذا قرر الحسد .

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

قل أيها الرسول و أيها الإنسان عند الاستعاذة .. أَلْجَأُ و أستجير برب الناس ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، فالحق الأصباح (*) الذي هو مَلِكِ النَّاسِ

المستحوذ عليهم و على شؤونهم و أقدارهم (*) و الذي هو ، إله الناس ، هو المؤمن (*) من شر الوسوسة و الإيحاءات الخفية (*) التي تدخل إلى عقول الناس من معشر الجن و الناس (*) فالوسواس ليس فقط من الجن بل أيضاً من قرين و أقران السوء من البشر الذين يزينون للمرء سوء الفعال و المعاصي و الكفر أو الشرك أو الوثن .

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

(أحد) : أحد ما ، و تقال حصراً للعاقل الموجود المجهول غير الحاضر عياناً .. (الصمد) : الرفيع أو السقف لكل شيء و أيضاً غير الأجوف أو الفارغ . و بيانه .. قل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالله إذا سُئلت عن الله ربك الذي تعبده : هو الله الذي هو كائن موجود لا يُعرف بالكلية و لا يُحاط بالكلية (*) لم يخرج منه شيء كان فيه و انفصل ، و لم يخرج هو من رحم شيء أو كان في جوف شيء و انفصل عنه (*) و لا يوجد هنالك شيء يكافئه أو يعادله أو يشبهه من حيث الشكل أو المفهوم أو التصور أو المقدرة أو الإرادة و المشيئة و سبحانه خالق سبحانه المخلوقات كلها و منفصل عنها و أعلى منها و محيط بها و مستوعب لها .

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣)

و حق النجم إذا سقط من موقعه أو انجذب إلى هاوية جاذبة (*) ما أخطأ الرسول الذي هو منكم و صاحبكم في الإقامة و المعشر أو في الرحلات التجارية و لم يكن غاويماً فيما قاله لكم ، عن عاطفة أو تخيل أو ظن (*) و القرآن الكريم الذي يتلوه عليكم ليس من هوى نفسه أو طمعاً بمنصب أو جاه أو مال و رياسة .

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥)

إن هذا القرآن ما هو إلا وحي من الله يوحى إلى الرسول (*) و قد علمه الرحمن ، السلام المؤمن ، شديد القوى من قَبْل ذلك { الرحمن (*) علم القرآن } في حال كانت (علمه) عائدة للقرآن الكريم (و هذه لها مبحث خاص في سورة الرحمن) .. أما في حال كانت مختصة بالرسول فالذي علمه قد تكون عائدة إلى جبريل لكن الأرجح في الأحوال كافة أنها قد عائدة إلى الله سبحانه و تعالى لأن (العلم) في القرآن الكريم أساسه عائد بمجمله إلى الله سبحانه و تعالى .

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)

و صاحب هذا الوحي و هو جبريل عليه السلام هو ذو حكمة و قوة كبيرتين (*) و قد كان في أعلى أفق السماء (*) ثم بدأ يهبط مقترباً نحو الأسفل و هو لا يزال مرتبطاً بالسماء بشكل ما (*) حتى صار على مسافة قريبة جداً .

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)

فأوحى الله سبحانه و تعالى بواسطة جبريل إلى عبده الرسول ما أوحاه له .. أو أوحى جبريل من الله سبحانه و تعالى إلى الرسول عبد الله ما أراه الله من وحي (*) و هذه حقيقة لم ينكرها عقل الرسول بل أقر بما رآه عياناً .

أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥)

فهل تجادلونه على ما يراه و يصدقه عقله !!!؟؟ (*) فقد رأى جبريل في هبطة أخرى له (*) عند فضاء نهاية أو أصل آخر سماء (*) حيث هنالك الجنة الكاملة التي فيها كل الحوائج و أسباب البقاء و عدم المغادرة .

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)

حيث يغطي السدرة ما يغطيها من حجب و مواد تحجبها عما حولها و تميزها (ربما هي الغازات و الأجرام و السدوم و غيرها) (*) و ما انحرف البصر عن شيء إلى شيء آخر متوهماً إياه المقصود ، و لم يغطي على العقل كشيء ثابت لا يمكن تدبره أو التفكير فيه و أو رؤية غيره (*) فما رآه هو برهان كبير علمي عقلي ثابت لا يمكن دحضه و هو من براهين الله الكبرى .

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١)

هل رأيتم إلى حال الأصنام التي تعبدونها (و العياذ بالله) المسماة اللات و العزى !!!؟؟ (*) و مناة الثالثة الأخرى و التي تنسبها لله زوراً و بهتاناً و افتراءً ؟؟ (*) فهل بعملكم هذا تعتبرون إن لله كل ما هو مؤنث و لكم كل ما هو مذكر !!!؟؟ .

تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣)

في هذه الحالة ستكون قسمة خاطئة غير عادلة حتى و لو كانت من منطلق كفر و شرك (يعني حتى بإشراككم و كفركم لم تكونوا عادلين) فأنتم قد أخطأتم مرتين .. مرة بإشراككم بالله و مرة بنسبة ما هو ليس فيه إليه (*) و ليست تلك إلا مسميات سميتموها أنتم من حيث سماها آباؤكم كذلك و هي لم تنزل في أية شريعة أو دين سابق (*) و آباؤكم هؤلاء لم يأخذوا إلا بالظن الخاطيء الذي لا دليل له ، و ما أملته عليهم أهواء نفوسهم . علماً أنه قد أتاهم الحق و الدين الصحيح من ربهم و مع ذلك أعرضوا و اتبعوا سبيل الضلال و الخطأ .

أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِللَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (٢٥)

أم يظن الإنسان ان كل ما يتمناه سيحصل عليه و كل ما يطلبه سيستجاب له فيه !!!؟؟ (*) كلا لأن الأمر لله في الآخرة و في الدنيا و هو الذي يقرر و يشاء .

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى
(٢٦)

وكم من ملائكة في السموات من الذين يستغفرون لأهل الأرض لا تنفع شفاعتهم شيئاً و لا تفيد طالما لم يأذن الله سبحانه و تعالى لمن يريد منهم و يكون راضياً عن شفاعته قابلاً لها .. لأنهم قد يشفعون في غير موضع الشفاعة فهم لا يطلعون على الغيب و لا يرون ما يرى الله سبحانه و تعالى و لا يعلمون إلا ما علّمهم و يعترفون أنفسهم بذلك { قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم } .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨)

إن الذين لا يؤمنون و يعتقدون بيوم البعث و الحساب و الحياة الآخرة ، هم أولئك الذين يسمون الملائكة الذين يظنونهم آلهة (و العباد بالله) بمسميات أنثوية (عشثار - أفروديت - إنانا - إيزيس ... الخ و العباد بالله) و هو ما عنته الآية السابقة التي تكلمت عن (اللات و العزى و مناة الثالثة و العباد بالله) (*) و هو ما ليس لهم به برهان أو دين أو شريعة أو علم صحيح بذلك (*) و ليس إلا أنهم يعتمدون على الظن و الخيالات و الأوهام و هي لا تغير من الحق و الواقع شيئاً و لا يمكن أن تكون عوضاً أو بدلاً له في أي شيء فهؤلاء وقعوا في الخطأ المزدوج .. اشتباههم بأن الملائكة صاحبة الاختصاصات المعينة هي آلهة مختصة (و العباد بالله) و إطلاقهم تسميات أنثوية عليها .

فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى (٣٠)

فلا تلتفت أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، لمن ابتعد عن القرآن الكريم و كان كل همه الحياة في هذه الدنيا (*) فهذا هو أقصى مقدار لفهمهم و إدراكهم القاصر .. إن ربك هو الذي يعلم من هو مبتعد تائه عن قرآنه و عن الطريق الذي يوصله للهداية و هو الأدرى بالذي اهتدى و عرف طريق الحق . (و بيانه معطوفاً على الآية السابقة .. أن هؤلاء الذين عبدوا تلك الأوثان ، ما ضلوا إلا بنكرانهم القرآن الكريم و الحق الذي فيه ، فمبلغ علمهم و فهمهم هو تلك الأساطير القديمة الباطلة ، كالإغريقية و المصرية و ما بين النهرين مثلاً) .

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى (٣١)

كل ما هو في السموات جميعاً و ما في الأرض هو لله الذي خلقهن { و لم يعي بخلقهن } و لذلك هو الذي سيجزي أصحاب السوء و الكفر بأعمالهم عدلاً ، و يجزي الذين عملوا الصالحات و أحسنوا في عملهم بحسن عملهم و بكل حسن و جميل .

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢)

(الإثم) : هو كل خطأ مقصود يستوجب الأذى و المسؤولية أو يلحق الأذى و العاقبة السيئة بصاحبه ، و بيانه معطوف على الآية السابقة .. هم أولئك الذين يتعدون عن موجبات الآثام الكبيرة و الفواحش العظمى من عهر و فجر مشهود و فساد واجب كماكن البغاء و الرذيلة و الخمر أو المناصب التي توجب على الشخص الفساد في العباد و الأموال و غيرها أيأ كانت ، إلا ما ألم بهم من شيء منها لم يكونوا ليستطيعوا رده و لم يلجوا فيه باغين إياه ، و استغفروا الله سبحانه و تعالى ، فسيجدونه واسع المغفرة لماذا؟؟ لأن الله سبحانه و تعالى هو العليم بالأعلم بالبشر فهو أخرجكم

بداية بأن خَلَقَكُمْ من التراب ثم جعلكم نطافاً تحوي البيانات و الجينات الوصفية لكم لتتشكلوا في بطون أمهاتكم أجنة فلا تمتدحوا أنفسكم بالتركية و التفضيل لأن الله سبحانه و تعالى هو الأعلَم بالمتقي منكم و الفاجر ، و هو أعلم بنقاط ضعفكم البشرية و لهذا يغفر لكم و يرحمكم عندما تلم بكم تلك الآثام لما (دلالة الآية أن التركية غالباً من تكون سبباً مباشراً أو غير مباشر للضلال و الشرك ، فالناس تمتدح و تضع بعضها البعض في مراتب و مقامات خادعة وهمية كاذبة ، فمعظم الشرك من التركية و المدح) .

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْثَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)

هل نظرت أيها الرسول و أيها الإنسان في حال هذا الذي أخذ اتجاه آخر غير الاتجاه الرباني القرآني (*) و تظاهر بالكرم رياءً ، بإعطائه القليل الذي لا يفي بالغرض فبقي صاحب الحاجة على بؤسه و شقائه (*) بينما هذا الغني الذي ظن أنه خدع الناس بذلك !!؟؟ هل عنده معرفة بخفايا الأمور فهو يرى ما لا يراه غيره و يعرف نتيجة سوء عمله هذا و نفاقه !!؟؟ (*) ربما لم تصله شرائع و تعاليم صحف موسى التي أعطيناها إياها (*) و صحف إبراهيم الذي اتبع كل ما وصينا به و لم يُخَلِّ به شيئاً .

أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَزَّ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١) وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤)

هذه الآيات التالية كلها هي { صحف إبراهيم و موسى } أو البنود الرئيسية فيها و هي .. لا يؤخذ عمل بجريرة عمل آخر بل كل خطيئة أو حسنة تلزم صاحبها (*) ليس للإنسان إلا ما عمل و كسب في عمله و ما سعى إليه قاصداً متعمداً ، و لا يدخل في ذلك علمه أو معرفته ، فما يعمل و يكتسب هو الذي سوف يحاسب و يجازى عليه (*) و سعيه هذا سوف ينظر فيه بالحق و يقدم له ليشاهده بنفسه (*) و وفق ذلك سينال جزاءه عليه بشكل تام إن بالخير أو بالشر (*) إن نهاية كل شيء و كل حي إلى الله سبحانه و تعالى (*) الله هو الذي يجعل الإنسان يضحك فرحاً مستبشراً بأعماله الحسنة أو يبكي ندماً على ما اقترفت يدها و اكتسبت نفسه (*) الله هو الذي يميت و يحيي (*) الله هو الذي خلق الزوجين ، الذكر أولاً ثم الأنثى ثانياً من نطفة تعطى للتلقيح (و هذا أعجاز علمي بأن النطفة المذكورة هي التي تحدد جنس المولود) (*) الله سبحانه و تعالى هو الذي يقيم الحياة الآخرة في دار الحق (*) الله هو الذي يغني و يرضي الإنسان بعباءه (*) الله هو رب و خالق نجم الشعري المخلوق (الذي كان معبوداً — و العباد بالله — من قبل الأقوام الذين عاصروا إبراهيم و موسى) (*) و الله هو الذي أهلك قوم عاد الأولين و ثمود فلم يبق لهم نسلًا (*) و كذلك من قبلهم قوم نوح الذين كانوا أظلم منهم و أكثر طغياناً و جوراً (*) كذلك قوم الإفك الذين أعرضوا عن الحق إلى الباطل و عن الصلاح إلى الفساد (قيل هم قوم لوط) (*) فقادهم الله إلى الهاوية و غطى عليهم بالدمار بالذي رماهم به .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ (٥٦)

فبأي براهين و دلائل ربك أيها الإنسان الكاذب المكذب ، تجادل سفاهة و عبثاً !!؟؟ (*) إن هذا الإنذار و الوعيد هو من أول ما أنزلناه قديماً لبني البشر .

أَزَفَتِ الْأَزْفَةَ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨)

اقتربت دلائل و قدوم الحساب و الآخرة (*) و لن يزيلها شيء أو أمر من دون إرادة الله سبحانه و تعالى .

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢)

أفمن كل هذا النذير و الدلائل أنتم أيها البشر مستغربون بشك و ريبة !!؟؟ (*) و تضحكون بدلاً من أن تبكون لهول الموقف و الحالة (*) و أنتم غافلين بلا تدبر أو تفكير !!؟؟ (*) فتداركوا أنفسكم بطاعة الله التامة و التقيد بدينه و تعاليمه .

سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤)

عبس و أشاح بوجهه (*) عندما جاء إليه الأعمى قاصداً (*) و كيف تعرف حاله و نفسه !!؟؟ فرما يسمع كلامك أيها الرسول فيعيه و تتحسن نفسه و حاله به (*) أو يستفيد منه بدينه و آخرته و ينفع نفسه .

أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)

فمن كان غنياً عنك أيها الرسول و عن غيرك بماله و جاهه و لم يهتم بلقائك (*) فأنت تنبري له باللقاء و الكلام !!؟؟ (*) و لا تحمل على عاتقك أن تكون قد حسنت نفسك و أخلاقه و عقله (*) و أما من أتى إليك قاصداً و مجتهداً في ذلك (*) خائفاً من ربه فأنت لا تلتفت إليه و لا تهتم !! .

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)

كلا أيها الرسول ، هذا ليس عتاب و لوم بقدر ما هو تذكير من سهو أو نسيان و خطأ غير مقصود (*) و هذا القرآن هو تذكير لكل إنسان مهما كان حاله و موضعه الخُلقي و الخُلقي و موعظة حسنة لمن يريد أن يتذكر و يتعظ (*) إن تلك الموعظة من صلب الشرائع الإلهية الكريمة و مكتوبة في سجلات كريمة (*) مرفوعة و طاهرة لا عوج فيها (*) بأيدي ملائكة سفراء بين الله و البشر (*) كرام أختيار لا يعصون ربهم ما أمرهم .

قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ

يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)

القتل و الهلاك للإنسان كم هو شديد الكفر سريعه (*) و من هو هذا الكافر حتى يتكبر و يتجبر و ينكر الله و الخلق و المعاد !!! (*) إن أصله من نطفة خلقها الله ثم قدر فيها كل المعلومات و الجينات الوراثية التي ترسم لها طريق تشكلها كبشر سوي كامل (*) ثم بعد ذلك سهّل له طريق الحياة في هذه الأرض بحيث لا يعيقه شيء (*) و عند انتهاء حياته في الدنيا يمتهه الله و يعيده إلى التراب الذي جاء منه (*) و عندما يريد الله و يشاء ، تقوم الساعة ، بأساً شديداً من لدنه ، و يعثه في يوم القيامة (و الإنسان اليوم أصبح يعي خلقه تماماً و يعرف كل ذلك لكنه مُصَرَّر على كفره و إلحاده بدل أن يكون ذلك عاملاً لإيمانه) .

كَأَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣)

كلا إنه كاذب يدعي أنه يعبد الله سبحانه و تعالى و يتقيد بتعاليمه و شرائعه و هو لم يوف شيئاً مما أمره الله به .

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)

فلينظر هذا الكافر إلى الطعام الذي يأكله و الذي لا يد له و لا حيلة في خلقه (*) لقد جاء هذا الطعام من المطر الذي هطل على الأرض منسكباً (*) و تغلغل في شقوق التربة و الطبقات الأرضية التي أحدثناها كي يتجمع فيه آباراً أو يتفجر أثماراً و غيرها (*) فيكون الوسيلة لإنبات الحبوب التي خلقناها (*) و التي منها الخضار و الأعناب و الأشجار ذات الخشب الكبير القوي (للبناء و غيره) (*) و الزيتون الذي ينتج الزيت ، و النخيل (*) و الحدائق و البساتين الغالبة في المساحة و الانتشار (الغابات الكبيرة) (*) و الفواكه الكثيرة و المراعي (*) كل هذا ، أثاثاً و عدة لكم و مواشيكم (و هذه هي بالضبط العوامل التي تؤدي لنشوء المجتمعات و التجمعات الحضرية في الماضي ، و بها و على أساسها قامت الدول و الممالك و الحضارات ، و أي نقص فيها كافٍ لمنع نشوء حضارة أياً كانت) .

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)

(الصاخة) : من صخ و هو الضرب الشديد المفاجئ ، و بيانه .. إذا جاءت الضربة الشديدة (لعلها الصيحة أو الزلزلة أو شيء شديد لا يرد بأسه) (*) ففي هذا اليوم يهرب المرء من أخيه (*) و أمه و أبيه (*) و زوجته التي كانت معه في الدنيا و أبنائه (*) لأنه في ذلك اليوم الشديد الهول و البأس لن يفكر أياً من هؤلاء إلا بحاله و سبيل المهرب و كيف ينجو مما هو فيه .

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢)

في هذا اليوم ستكون هنالك وجوه أشخاص ظاهرة بوضوح (*) ضاحكة بشوشة مستبشرة بالخير من ربها (*) و وجوه أشخاص عليها غبار التراب من سلم أو نحوه (*) يبدو عليها التعب من ضيق أو سواد (*) و هؤلاء هم الكفرة الفجرة الذين لم يرعوا الله سبحانه و تعالى حقاً في شيء .

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)
تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)

إننا أنزلنا القرآن الكريم في ليلة اسمها ليلة القدر (*) و أنت أيها الرسول و أيها الإنسان لا تدري ما ليلة القدر فلا تماري أو يماريك فيها أحد (*) ليلة القدر هذه هي خير من ألف شهر (الأرجح بقياس عالم الحياة الدنيا) (*) في هذه الليلة يتم إنزال الملائكة و إنزال الروح (لعله جبريل) بإذن ربهم لأي أمر أو شيء أو قضية له علاقة بالحياة الدنيا و الأرض و من فيها و ما فيها (*) و هي سلام ، لا شر أو عقاب فيها حتى مطلع الفجر الذي هو نهاية ليلة القدر و بداية يوم جديد (يُفهم من ذلك أن الفجر هو بداية اليوم) .

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
(٨)

و حق الشمس في بداية ارتفاعها لكبد السماء (*) و حق القمر إذا ارتفع بعدها (*) و حق النهار إذا أظهرها بأتم صورة و أشد موضع (*) و حق الليل إذا أحاط بها من كل جانب (إعجاز علمي) (*) و حق السماء و من أي شيء بنيت و شكلت مكوناتها (*) و حق الأرض و الذي مدها و بسطها من كل جانب (*) و حق النفس و الذي سواها على ما هي عليها بمكوناتها و تراكيبها المعقدة (*) فوضع فيها برمجتها و ميولها القابلة للفجور و التقوى فأصبح مثلها كمثل الحاسب الالكتروني يوضع به أي شيء ، نافع أم ضار .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)

لقد نجح و فاز من برمج هذه النفس على الصحيح و الأفضل (*) و خاب و خسر من أنقصها و أرجعها للأسوأ .

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣)
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

أنكرت جماعة ثمود الحق بسبب طغيانها و استكبارها و غرورها (*) حين انبرى أسوأ و أزدل رجل فيهم ليعقر الناقة التي جعلها الله سبحانه و تعالى برهاناً و آية لهم (*) فقال لهم رسول الله : هذه ناقة الله برهان لكم و لها يوم سقاية فلا تؤذوها (*) لكنهم لم يصدقوا كلامه بسبب جهلهم و غرورهم الذي قادهم إلى الكفر و الطغيان فقتلوا الناقة بأداة حادة فأرسل عليهم رهم هلاكاً طاغياً لا يبقى ، بسبب ذنبهم هذا فسوى كل بنيان بالأرض من شدة الدمار (*) و لم يبال بهم فهو العزيز الجبار { و له الكبرياء في السماوات والأرض و هو العزيز الحكيم } .

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتِيلِ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ (٤)

(البروج) : مصدرها (برج) و لها معنيين . القصور العالية أو التبرج و الزينة ، و بيانه .. و حق السماء ذات الزينة و النجوم المضيفة كاللآلئ (*) و حق اليوم القادم بوقته لا كذب فيه و لا شك (*) و حق الشاهد على الأمر و الذي شوهده بما فعل (*) ستحل اللعنة و القتل للكفار الظلمة الذين حفروا الأخدود (الخندق الصغير) الذين وضعوا المؤمنين فيه و قتلوهم .

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)

و أشعلوا فيه نار بوقود من زيت و نحوه (*) و لبثوا عليها منتظرين لا يبارحون حتى أج أجيحها ثم ألقوا بالذين آمنوا بالله فيها و أحرقوهم (*) و كانوا ينظرون إليهم بكل برود و حقد (*) فقط لأنهم آمنوا توحيداً بالله الواحد الأحد العزيز الذي لا يمكن الوصول إليه أو تناوله بطريقة من الطرق ، و هو الحميد الذي تنسب له كل الفعال و الأشياء الجيدة الحسنة (*) و هو الذي له ملك السماوات و الأرض و هو الشاهد على كل شيء لكن هؤلاء الكفار القتلة لا يؤمنون بذلك بل بأوثان متعددة لكل منها شأن (باطل) .

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)

إن الذين أغوا المؤمنين و المؤمنات و آذوهم و شددوا عليهم ، و لم يتراجعوا عن عملهم هذا بالتوبة فلهم عذاب جهنم و لهم عذاب الحرق بالنار كالماء المغلي و الرقوم الكريه الطعم و السلاسل في الأعناق بالإضافة إلى عذاب النار نفسها من صلي و حرق .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)

إن الذي آمنوا بالله العزيز الحميد و أقاموا العمل الصالح غير المنقطع ، لهم بساتين الخير و النعيم و السلام تخرج من جوفها مصادر كل خير و رزق و عطاء ، و هذا هو الفوز الكبير (لأن الجنات و الأنهار المرتبطة بها هي دلالة على الحياة الكاملة الرغيدة التي لا تعب و لا شقاء فيها فعبارة - من

تحتها الأنهار - تعني توفر الماء الحاضر ، و النهر هو الشيء الجاري من ماء و غيره و هو دليل الكثرة و الوفرة ، كما تعني إشارة عدم الجهد و الشقاء و التعب) .

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)

إن ضربات ربك و أخذه بالصدم و العقاب ، شديد شديد (*) إنه هو الذي يبدئ الأشياء و مظهرها من كون و وجود و خلائق ، و هو الذي يعيد ذلك كله كما بدأه { كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين } (*) و بالرغم من كل ذلك فإن ربك غفور للتائبين العائدين المنيبين إليه ، و في داخله مودة لهم (*) مع أنه هو صاحب العرش الكبير العظيم الذي لا يُطال (*) و بالغ الفعل في أي شيء يريد لا يمنعه مانع من ذلك .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

هل سمعت أو وصلت أيها الرسول و أيها الإنسان خبر الجنود (*) التابعين لفرعون و قوم ثمود؟؟ و كيف بطش الله سبحانه و تعالى بهم؟؟ (*) إن الذين كفروا بهذا القرآن و كذبوك ، هم يكذبون هذه الأنبياء و لا يصدقونها (*) لكن الله سبحانه و تعالى من خلفهم يحيط بهم فلا تأسى لهم و تحزن لفعالهم (*) فهذا القرآن المنزل إليك هو قرآن حصين منيع (*) كان في لوح محفوظ لا يمكن الوصول إليه .

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون (١) وطور سينين (٢) وهذا البلد الأمين (٣) لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦) فما يكذبك بعد بالدين (٧) أليس الله بأحكم الحاكمين (٨)

دائماً عندما يقسم الله بأشياء معينة فإنه إما يكون لها إعجاز تكويني إنشائي لما يظهر تأويله عصر القرآن الكريم كالكواكب و الأوقات و غيرها ، أو يكون لها خصائص و جوهر ما لم يظهر تأويله في عصر القرآن الكريم كالأطعمة و الثمار و نحوها ، و بيانه .. و حق ثمرة التين و ثمرة الزيتون اللتان فيهما خصائص لم تطلعوا عليها بعد (*) و حق جبل سينين الشاهق المرتفع (*) و حق هذا البلد مكة المختصة بالأمانة أو التي ستحمل أمانة الرسالة (*) لقد خلقنا الإنسان في أفضل هيئة و قوام و حال (*) ثم بعد ذلك أرجعناه إلى أسوأ حال في يوم القيامة (*) ما عدا الذين آمنوا و قاموا بالعمل الصالح و أقاموه فهؤلاء لهم منا مكافأة و ثواب لا ينقطع (*) فلماذا تكذب أيها الإنسان بعد كل ما سمعت ، بالدين !!! (*) ففكر في هذا الكلام و تدبر فيه و انظر .. هل بدا لك أن الله هو أحكم من كل حكيم؟؟ .

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

لأجل ائتلاف قريش وجمعهم و اتفاهم بعضهم مع بعض حول أمور كثيرة اقتصادية و اجتماعية (*) و لأجل ائتلافهم و اتفاهم في رحلات التجارة الشتوية و رحلات التجارة الصيفية (*) يتوجب عليهم أن يعبدوا رب الكعبة هذه (*) التي بسببها نالهم ثمرات كل شيء فأبتعد عنهم الجوع و الطلب ، و كانوا آمنين من كل خوف بسبب حرم الكعبة و ما حولها و تبعاً لذلك فهم مدينون له بالعبادة و الطاعة .

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤)
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)

الضربة الشديدة الصادمة السريعة !!؟؟ (*) ما هي هذه الضربة؟؟ (*) و ماذا تعرف أيها الرسول و أيها الإنسان ، و تدري عنها؟؟ (*) عندما تأتي هذه الضربة ، سيكون الناس مثل أسراب حشرة الفراش التي تخرج إلى الفضاء و تطير على غير هدى (*) و تكون الجبال مثل خيوط الصوف المتفرقة بعضها عن بعض (*) في هذا اليوم ، من كانت كمية إيمانه و أعماله الصالحة و تقواه لربه ، ثقيلة في ميزان الحق (*) فهو سيحظى حياة هائلة سعيدة ترضيه (*) أما من كانت كمية صالح أعماله و دينه و تقواه خفيفة في ميزان الحق غلب عليها سوء أعماله (*) فسيكون نهاية مآله حفرة سحيقة (*) أنت لا تدري ما هي (*) هي نار شديدة الحر .

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)

(لا أقسم) : عندما يقول المولى عز و جل (لا أقسم بكذا) فهذا يعني أنه قسم كبير عظيم شديد الهول أو كبير المقام و المرتبة ، و بيانه .. لن أقسم بيوم القيامة الشديد الهول ، العظيم ما فيه (*) و لن أقسم بالضمير الحي الذي يلوم و يقرع المرء على كل خطأ أو معصية سواء قبل أو بعد ، و يمنعه من ارتكابها أو يجعله يستغفر ربه و لا يعود لمثلها بعدها (هذه مرتبة كبيرة عظيمة للضمير الحي أو النفس الناهية عن المعاصي فهي كبيرة القدر عند الله سبحانه و تعالى و لأجلها يغفر الله الذنوب و يتوب على صاحبها ، و هي النفس المطمئنة في القرآن الكريم .. فالإنسان مجبول على الشهوات لا يمتنع عنها إلا نها ضميره أو نفسه اللوامة فنهى هو نفسه عنها { خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى } هي النفس التي تخاف مقام ربها و لهذا لها مرتبة كبيرة عند الله سبحانه و تعالى .

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤)

هل يظن هذا الإنسان الكافر بربه أننا لن نستطيع إعادة تركيب عظامه كما كانت !!!؟ (*) نعم إننا قادرين ليس فقط على إعادة عظامه بل حتى على إعادة عظامه الدقيقة و الصغيرة في أطراف أصابعه و تسويتها كما كانت ، مع بصمة الإبهام الخاصة بها .

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦)

لكن للأسف فإن هذا الإنسان الكافر المعاند يريد أن يرتكب كل الموبقات و المعاصي مهما عظمت ، نكايه أمام ربه الذي يراه و يرى أعماله (*) ثم يسأل هذا الكافر مستهزئاً بسخرية : متى يوم القيامة !!!؟ .. و هو قمة الإلحاد و الكفر و هو الذي سماه الله سبحانه و تعالى (عدو الله)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ

الْمَقَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)

فإذا جحظت العيون و بان لمعناها من الخوف و الرعب (*) و اختفى القمر و زال عن البصر (*) ثم جمعت الشمس و القمر (لعله في كتلة واحدة) (*) حينئذ يبحث الإنسان عن المخرج و المهرب و يسأل عنهما إما طلباً و إما استسلاماً و يأساً (*) كلا يومذاك لا ملجأ و لا مأوى عاصم (*) يومها ستكون النهاية والمصير إلى ربك حتماً .

يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ

(١٥)

يومها سيكون السؤال و الحساب و الجزاء العادل و سوف يتم إخبار الإنسان بما فعل في حياته الدنيا من أولها إلى آخرها (*) و سيكون هو نفسه شاهداً على نفسه فهو الأدرى بها و بما فعل في الحياة الدنيا (*) بحيث لا يمكنه الإنكار أو تقديم الأعذار و المبررات فكل شيء واضح مكشوف .

لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

لا تتمم أيها الرسول بما يتلوه عليك جبريل من الوحي كي تحفظه سريعاً (*) نحن المتكفلين بجمعه و تحويل رموزه و ترجمتها إلى كلام قابل للقراءة و

الفهم اللفظي (*) فإذا قرأناه عليك فاستمع إليه و اتبع ترتيبه و لا تغير فيه (*) و نحن بعد ذلك نشرحه و نوضح لك معانيه إذا سألك أحد ما عنه .

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)

كلا إنكم تحبون الحياة الدنيا السريعة الأجل و الفوت ، القصيرة العمر (*) و تتركون متجاهلين ، الحياة الآخرة التي هي الحياة الحقيقية الدائمة .

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَّةٍ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)

في يوم القيامة سيكون هنالك وجوه بجمحة صافية مضيئة (*) تنظر باطمئنان باتجاه الرحمن ربها (*) و وجوه كالحة صفراء متجهمة من الخوف (*) و التوقع بأن شيئاً سيحدث لها و يحيلها نحو الأسوأ .

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالتَّتِ بِالسَّاقِ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ (٣٠)

و لكن لا .. إذا حضر الموت و بلغت شدة خروج النفس عظم الترقوة (و هي عظام أسقل الرقبة مباشرة) (*) و صاح أهل المختَضِرِ : هل من طبيب للعلاج ؟؟ (*) بينما المختضر قد شعر في ذات نفسه أنه الموت و الانتقال إلى عالم الآخرة فلا ينفع طبيب أو غيره (*) و تنازعت ساق دنيا المختضر (أي أمر دنياه) التي تجذبه إليها مع ساق آخرته بالشد و السوق و الجذب بينما هو يحاول جاهداً أن يبقى في هذه الدنيا الفانية و ملائكة الآخرة أو ملك الموت يشدون به إلى البرزخ و مصداقه الآية القرآنية الكريمة { إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم } و هي سكرات الموت و مصداقه الآية { و جاءت سكرة الموت بالحق } (*) في هذا اليوم سوف تقاد أيها الإنسان و تساق سوقاً إلى ربك لينظر في أمرك و ما فعلت و صنعت في حياتك الدنيا (و تَصَارِعُ السَّاقِ مَعَ السَّاقِ لا يقع إلا مع الكافر الظالم المجرم الذي استهوته الدنيا و لم يؤمن بالآخرة ، و هي لا تنطبق على الذي آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحاً لأن هواه و قلبه لم يتعلق بهذه الدنيا الفانية و مصداق هؤلاء الآية القرآنية التالية { الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون }) .

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥)

إنه لم يصدق يوماً بالله سبحانه و تعالى و لا بكتاب الله و لا اتصل مع ربه بصلاة أو بذكر أو دعاء (*) بل على العكس ، أنكر كل ذلك و أعرض عنه متجهاً للكفر و الأوثان و الضلال (*) و انضم إلى من هم على شاكلته من حزب و فرقة و أهل ، و هو مختال لا مبالٍ بكل هذا الوعد و الوعيد (*) و فوق كل ذلك قد توعدك أيها الرسول و قاربك بالشر و السوء و نفذ وعيده (*) ثم أعادها كرتة تلو كرتة .

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)

هل يظن هذا الإنسان الكافر الجاحد الملحد أنه سيترك هماً على هواه ؟؟!! (*) أليس أصله من نطفة من سائل منوي ذكري ينزل في الأرحام (*) ليصير علقة يتشكل منها الجنين (*) ثم يصير بشراً سوياً ؟؟ (*) فجعل الله سبحانه و تعالى من هذه العلقة أحد الزوجين .. الذكر أو أنثى ؟؟ (*) أليس كل هذا منطقياً يقود إلى أن الله سبحانه و تعالى قادر على أن يعيد إحياء الأموات ؟؟ .

سورة الهمزة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣)

الويل لكك مغتاب للناس مفتري عليهم بالسوء بالقول و الفعل و بالإشارة و التلميح و الإيحاء (اللمز) (*) هذا الذي جمع الأموال و صنفها مجموعات مجموعات لكثرة عددها (*) هل يظن أن ماله و أملاكه ستجعله يعيش الدنيا أبداً أو ستذهب معه للأخرة !!! .

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)

كلا سوف يلقي رمية في الحطمة (*) و ما أدراك ما هذه الحطمة ؟؟ (*) هي النار التي تأتي على كل شيء حطاماً و صهراً .. هي نار الله التي أوقدها و التي تحمي كل شيء و لها علاقة بذاكرة الإنسان و مخيلته (*) لأنها مقفلة محكمة عليهم لا يمكنهم مغادرتها حتى بجياهم (*) و هي ضمن أعمدة طويلة و أسس و أركان واسعة .

سورة المرسلات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (٤)
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

الراجح في هذه الآيات شيء يختص بالملائكة الكرام أو الأدوات التي تحدث أموراً معينة ، و بيانه .. و حق الأشياء التي ترسل معلومات معرفة (*) ثم الحوادث أشياء بسرعة كبيرة ينتج عنها أثر ما (*) ثم الأشياء التي تعيد نشر أشياء و إخراجها من جديد (كالأمطار التي تحيي الأرض و تعيد نشرها بعد موتها) (*) ثم الفاصلات أشياء عن أشياء { و إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم و أغرقنا آل فرعون } { فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم } أو مفصلات أموراً معينة تفصيلاً و توضيحاً { فيها يفرق كل أمر حكيم } (*) ثم الأشياء التي يتم بواسطتها نقل الوحي و الشرائع (*) سواء أكانت هذا الشرائع أو الوحي وعد أم وعيد (*) إنما هذا الوعد و الوعيد الذي نعدكم به هو واقع حتماً لا شك و لا ريب فيه .

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ (١١)

فإذا أزيلت النجوم (*) و إذا السماء انشقت بفسحة كبيرة (*) و إذا الجبال اقتلعت من أصلها و تبعثرت (*) و إذا الرسل (الراجح هم الملائكة) تم

وضع توقيت لكل منهم في مهمة معينة .

لِأَيِّ يَوْمٍ أَجَلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤)

كل ذلك تم تأجيله حالياً لكن لأي يوم؟؟ (*) إنه يوم الفصل والحسم النهائي (*) و ما الذي تعرفه عن يوم الفصل؟؟ .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ (١٨)

(ويل يومئذ للمكذبين) : تكررت هذه الآية اثنتا عشر مرة في القرآن الكريم و عشر مرات في هذه السورة فقط و ما ذلك إلا الجسامة أمرها و خطورة معناها ، فالمكذب في دلالة هذه الآية هو الملحد الذي أنكر يوم البعث و الحساب و تبعاً لذلك فإنه يَعتَبِرُ أنه حر فيما يفعل من فواحش و منكرات و معاصي و قتل و إجماع و لا ضابط أو رقيب أو حسيب عليه و هو نفس المبدأ الذي يعتقد به الملاحدة ، و بيانه .. الويل و الثبور في هذا اليوم للذين أنكروا وجود الله سبحانه و تعالى و أعرضوا عن القرآن الكريم و اعتبروه كتابة بشرية عن أساطير قديمة (*) أفلا ينظر هؤلاء كيف أهلكتنا الأمم القديمة السالفة الكافرة (*) ثم ألحقنا بهم هلاكاً الأمم الكافرة التالية لهم؟؟ من الآثار التي يرونها أمامهم (*) هكذا نحن نفعل بالمجرمين الذين وصلوا إلى أقصى مدى من الكفر و الفساد و الضلال و المعاصي و الفواحش و ليس لديهم حلال من حرام .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى
قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)

ويل لكم في هذا اليوم العظيم أيها المكذبون (*) ألم نخلقكم من ماء بسيط لا وزن له و لا قيمة (*) فجعلناه سلالة من الجينات الوراثية المحكمة التعقيد و القرار؟؟ (*) ثم جعلناه في نطفة في الرحم إلى مدة محسوبة و مقدرة سلفاً؟؟ (*) هذا بعض من قدرتنا و نحن خير القادرين و أحسنهم .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي
شَامِخَاتٍ وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)

الويل و الثبور و عظامم الأمور في هذا اليوم هؤلاء المكذبين (*) فليظنظروا .. ألم نجعل الأرض خليطاً من كل شيء؟؟ متناقض و متوافق؟؟ (*) و فيها الحي مع الميت من كل شيء؟؟ (*) و جعلنا فيها جبلاً كبيرة ضخمة عالية تثبت الأرض و تمنعها من الزلزل و أخرجنا لكم ماءً صافياً للشرب تُسَقُونَ منهم أنتم و بهائمكم و مزروعاتكم؟؟ .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ (٣٠) لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ
(٣٣)

الويل في هذا اليوم الجلل لكم أيها المكذبون (*) هيا اذهبوا إلى الذي كنتم تنكرون وجوده (*) اذهبوا إلى مكان معتم ذي غطاء ، له ثلاثة فروع (*) لا يقيكم الحر و لا يبعد عنكم هب النار (يبدو أنه مكان ما في جهنم) (*) إنها تقذف بحمم مشتعلة كبيرة ضخمة (*) كأنه سلسلة متوالية صفراء من شدة اللهب .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦)

الويل في هذا اليوم للمنكرين الملحدين (*) في هذا اليوم لن يستطيعوا الكلام (*) و لن يُسَمَّحَ لهم بالاعتذار و تقديم المبررات و الأعدار الكاذبة .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩)

الويل لكم في هذا اليوم أيها المكذبون به (*) هذا هو يوم الفصل و الحسم و الحساب لقد جمعناكم في هذا اليوم أنتم و الأمم السابقة الكافرة الظالمة المكذبة به (*) فإن استطعتم كلكم جميعاً استخدام حيلكم و دهائكم في الدنيا للخروج منه أو تفاديه فافعلوا إن كنتم تستطيعون .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤)

الويل في هذا اليوم للمكذبين (*) لأن الذين آمنوا بهذا اليوم و خافوا ربهم و عقابه و حسابه و تجنبوا معصيته و غضبه سيكونون في نية من الحر و نجاة من السعير و في مصادر الرزق و النعيم من كل المشروبات الطيبة (*) و فواكه من الذي يحبون و تشتهيه أنفسهم (*) كلوا أيها المتقون ربيكم في الحياة الدنيا و اشربوا بهناء و عافية بما كنتم تعلمون من صالح الأعمال (*) إننا بهذه الطريقة و الكيفية نكافئ المحسنين .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦)

الويل يوم القيامة لكم أيها المكذبين به (*) كلوا الآن و استخدموا طيبات و ملذات الحياة الدنيا القصيرة الزائلة إنكم مجرمون لا دين لكم و لا أخلاق و لا ضوابط .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨)

الويل يوم القيامة للمكذبين به (*) لأنهم كانوا إذا قالت لهم رسلهم اخضعوا لله و لكتاب الله و لشرع الله يستكفون و لا يفعلون و يخالفون .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

الويل يوم القيامة للمكذبين به (*) فبأي شيء سيؤمنون بعد كل هذا الكلام الذي قيل لهم و أُخبروا به !!!؟ .

سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١)

(ق) : الله أعلم بمراده .. و حق هذا القرآن الكبير الجليل و عظمته و علو شأنه و امتلاؤه حكمة ، نبأ المرسلون ، فأطيعوا الله و رسوله فيه .

بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَيَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)

(بل) : نفس معنى كلا في بداية الآيات السابقة من حيث أنها رد بالنفي على قضية أو جدل ما ، و بيانه .. كلا إن هؤلاء الكافرون رفضوا الدين و لم يعترفوا بوجود الله الواحد الأحد و لا بقرآنه المجيد لأنهم استغربوا أن يأتيهم رجل منهم يحذرهم و ينذرهم من عاقبة أمرهم بالكفر و الشرك و العصيان فقالوا : إن هذا شيء عجيب غريب غير معقول .. هل معقول إذا متنا و تحللنا في التراب سنعود مرة أخرى للحياة يوم القيامة !!؟؟ هذه العودة و الرجوع أمر مستبعد تماماً (دلالة إلى الكفر بالحياة الآخرة و هو أساس كل المعاصي و المفساد و الموبقات و الجرائم في الأرض ، فالكافر باليوم الآخر يعتقد أنه لا حساب عليه و بالتالي يحل له فعل ما يشاء) .

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٥)

نحن نعلم مسبقاً كيف تتحلل أبدانهم و يذهب جزء كبير منها في الأرض فلا يبقى غير العظام و نعرف ما ذهب أين ذهب (*) فلدينا كتاب قوانين الكون و العلوم كلها و نعرف كيف يعاد ذلك كله (*) لكن القضية أهم أنكروا هذه الحقائق التي جاءتهم و أنكروا الحق كله و الشرع السماوي .. و هم تبعاً لذلك في هرج و مرج ليس لديهم بيان علمي صريح و وثيق في دعواهم هذه و مع ذلك ينكرون .

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨)

لم لا ينظر هؤلاء الكفرة فوقهم و يشاهدوا السماء و الكيفية التي هي عليها كبنيان قائم من قِبلنا و كيف زينها بالنجوم الثابتة و الكواكب المضيئة و هي (أي السماء) محكمة ليس فيها فسحات و مخارج خالية (*) و ينظروا و يعاينوا الأرض كيف هي ممددة و فيها الجبال المثبتة لثريتها و طبقاتها فهل هذا مصادفة؟؟ كلا بل هو من صنع الله القوي القدير ، و هل ما أنبتنا فيها من نبات له زوجه هو أيضاً مصادفة بلا تدبير و لا صانع !!؟؟ (*) .. أليست كل هذه الحقائق هي شواهد حية و تذكير و تنبيه لكل من أراد التيقن و التبصر و الرجوع إلى الله الخالق لكل ذلك؟؟ .

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١)

و أنزلنا من السماء ماءً فيه الخير و الرزق فأنبتنا بواسطته بساتين و غابات و حب يؤتي ثمراً للحصاد و القطف (و هذا من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث ثبت علمياً أن ماء المطر غير صالح تماماً كماء شرب للبشر ، و لذلك جاءت كل آيات المطر أو ما يشابهها لسقي الأرض و الحيوان ، أما ماء الشرب البشري فقد جاءت الآيات القرآنية فيه مقترنة بالأثمار و الآبار و الينابيع) (*) و النخيل طويل باستقامة يؤتي ثماراً منضدة مصفوفة مع بعضها بطريقة عجيبة (*) هذا كله جعلناه رزقاً للناس و أحيينا بهذا الماء بلد مهجور مقفر و هكذا نفعل مع إعادة بعث الناس .

كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)

لقد كذب قبل هؤلاء أقواماً و كثيرة و أمم سالفه من قوم نوح و أصحاب الرس (البئر) و ثمود (*) و عاد و فرعون و إخوان لوط (*) و أصحاب الأيكة (الغابة الكثيفة أو الأدغال) و قوم تبع (لعله التبعية اليماني) كل هؤلاء كذبوا رسلهم الذين أرسلوا لهم فكان العقاب و الدمار و الهلاك الذي

حذرهم رسلهم منه ، و هو المستوجب لهم .

أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)

هل يظن هؤلاء الكافرون أننا كنا عاجزون في أول خلق لنا !!!؟ كلا بل هم في ضلال و اشتباه من الخلق الجديد الذي لن نعجز عنه مثلما لم نعجز عن الخلق الأول (*) نحن الذين خلقنا الإنسان و نحن الذين نعلم ما تحدثه به نفسه من وساوس و ترهات و تخرصات ، فنحن أقرب إليه من حبل وريده إلى نفسه .

إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)

حيث يتلقى الملئكين الذي أحدهما عن يمين الوريد و الآخر عن شماله و كل منهما له مركزه و موضعه الثابت (*) يتلقيان كل المعلومات و المعطيات التي يقوم بها الإنسان .. فلا يقول قولاً حتى و لو في نفسه ، إلا و هناك رقيب شديد الرقابة و الرصد يسجل كل ذلك .

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١)

ستأتي غيبوبة الموت من اضطراب و عدم تركيز في العقل و تداخل ما بين الحياة الدنيا و ما بعدها و هو حق لازب لا شكل فيه } و التفت الساق بالساق { (*) هذا الذي كنت تخاف منه أيها الكافر و تنكره و لا تعتقد فيه (*) بعد الموت سينفخ بالبوق الكوني ليقوم الأموات كلهم و يبعثون من جديد و هذا هو يوم الحساب الذي كنتم به توعدون (*) يوم تأتي كل نفس مع سائقها الذي يسوقها للمحاكمة و الجزاء ، و الشاهد الذي كان معها في الحياة الدنيا ، ليشهد عليها أعمالها سواء أكان هذا الشاهد رسول أو نبي أو مؤمن صالح أو عضو من أعضاء الجسد .

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)

لقد كنت أيها الإنسان الكافر البطر الساهي اللاهي غافلاً كل الغفلة عن هذا اليوم ، مع وجود كل الدلائل و المعطيات على ذلك ، من كتب و رسل و طبيعة محيطة بك و غيرها . و اليوم أزلنا عنك الغشاوة التي كانت تعمي بصرك و بصيرتك فأصبحت ترى بشكل حاد دقيق لا زيف و لا بس فيه .

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦)

(قرينه) : القرين من الاقتران و الارتباط و هو الشخص أو الكائن المرتبط بالمرء في حياته الدنيا و له تأثير عليه من باب اقترانه و ارتباطه به و قد يكون شيطاناً من الجن { و من يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً } و ربما من الإنس { قال قائل منهم إني كان لي قرين } و بيانه .. قال قرين هذا الكافر عند سوقهما من قبل السائق و حضورهما أمام الرب بوجود الشاهد : هذا مع عندي جاهز و حاضر بكامل أعماله (و سياق الآية أن القرين يحاول تبرئة نفسه من أخطاء المقترب به) (*) فيأتي جواب الرب (لعله للسائق و الشاهد) أن القيا في نار جهنم من كان شديد الكفر معاند لآياتنا شديد المنع و الصد للخير و عن الخير .. ظالم طاغٍ يثير الريبة و ضعف الإيمان لدى المؤمنين أو كل من كان تحت سلطانه (*) هو الذي اتخذ مع الله سبحانه و تعالى إلهاً أو أكثر ، أشركهم به (و العياذ بالله) و لذلك فارموا هذا الكافر في أشد أنواع العذاب .

قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْبَعِيدِ (٢٩)

يبدأ القرين بالدفاع عن نفسه و هي دلالة على أنه منفصل بالذات عن الشخص لكن له به علاقة تأثير و ارتباط فيقول : ربنا أنا ما جعلته ظالماً طاعياً فهو كان من الأساس في ضلال كبير (*) فيجيب الرب أن لا تتخاصموا و تتجادلوا أمامي فأنا قد أرسلت إليكم جميعاً القرآن الكريم بما فيه من إنذار و وعيد (*) و أنا قولي ثابت لا يتغير ، بالحساب ، ثواباً أم عقاباً { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (*) و من يعمل مثقال ذرة شراً يره } و لست أنا من يظلم العباد .

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠) وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)

في هذا اليوم سنسأل جهنم هل امتلأت و تجيب ربها طالبة المزيد (*) في هذا اليوم ستظهر الجنة و تقترب من بعيد للذين كانوا يتقون ربهم و يتجنبون غضبه و معصيته و ستكون قريبة منهم ليدخلوها (*) هذا هو الذي وعدناكم به و وعدنا به كل عائد إلى ربه محافظ على دينه ملتزم به (*) أولئك الذين آمنوا بالرحمن السلام المؤمن و خافوه و اتقوه حق تقاته و هم لا يرونه أمامهم لكنهم عرفوا أنه موجود و هو على كل شيء شهيد { الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد } و كانوا من داخل أنفسهم و عقولهم متوكلين على الرحمن السلام المؤمن و يولونه أمورهم .

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)

هؤلاء سنقول لهم : ادخلوا الجنة التي وعدناكم ، بطمأنينة و سلام إن هذا اليوم هو بداية الخلود فيها (*) و سيكون لهم فيها كل ما يريدون و يشتهون و فوقه أشياء لا يعرفونها أو يرونها من قبل .

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)

كم دمرنا من أمم و أقوام قبلهم ، شيدت حضارات و ممالك مستقرة و كانوا أقوى منهم شدة و حرباً . فذهبوا و اجثوا و فتشوا في كل هذه الأمم و الحضارات ، هل من مهرب و مفر من الله و غضب الله حل و علا !!! (*) هذا تذكير و وعيد لكل إنسان له عقل باطني واعٍ مستعد لقبوله و كل من كان يحرص على الاستماع للقرآن الكريم في حضور من يتلوه عليه .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٤١)

لقد خلقنا و أنشأنا السموات و الأرض و كل ما فيهما ، في ستة أيام و لم يتابنا أي تعب أو جهد أو مشقة (*) لذلك اصبر أيها الرسول على ما يقولون من كفر و نكران و افتراء بحق ربك و حقت أنت نفسك . و صلِّ مسبحاً لحميد فعال ربك و صنعه ، و نكران كل افتراء عليه ، و ذلك وقت ظهور الشمس (الفجر) و قبل غروبها (العصر) (*) كذلك أقر للرحمن ربك بكل الفعال الحميدة و الصفات المنفصلة عما يصفه المشركون به ، في الليل حين تقوم و عقب كل سجود و ترقب مستمعاً يوم تأتي الصيحة (يوم القيامة) من مكان قريب .

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣)
يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)

عندما يسمعون هذه الصيحة و هي حق لا كذب فيه فسيكون ذلك هو اليوم الذي يخرجون فيه من قبورهم إلى الحساب (*) لأننا نحن الذين نحْيي كل حي و نحن الذين نميته و نحاية و مآل كل شيء ستكون لنا (*) في هذا اليوم سيُزال عنهم بسرعة ، التراب و الحجارة التي تغطيهم و يخرجون متجمهرين بعضهم إلى بعض و هذا الجمع و الضم فيهم هو سهل جداً علينا (*) نحن أدرى بكل ما يقولون فيما بينهم سرّاً و جهراً من افتراء و تكذيب .. لذلك أيها الرسول لا تغضبهم أو تضطربهم إلى القبول بالقرآن فليست مجبراً أو جابراً لهم في ذلك إنما قم بالتذكير و النقاش بالمنطق و بالقرآن الكريم من يخاف و يخشى كلامي و إنذاري هذا .

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
(٤)

لن أفسم بهذا البلد (مكة) و أنت أيها الرسول موجود حاضر في هذا البلد (*) و حق كل والد من المخلوقات و ما ولده (و لعله آدم أبو البشر و نسله منهم) (*) إننا خلقنا الإنسان جاعلين إياه في تعب و مشقة و جهد في كل ما يمت إلى خلقه بصلة ، سواء من وجوده جنيئاً في رحم أمه إلى خروجه من بطنها ، إلى معاناته و مكابדתه في هذه الحياة الدنيا ، إلى حين موته .

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ
نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)

هل يظن هذا الكافر المتعجرف أن لا أحد بمقدوره غلبته ؟؟ (*) عندما يتفاخر بإسرافه و فحشه بالقول : إنني صرفت و دفعت أموالاً طائلة في بناء القصور و غيرها من متاع الحياة الدنيا ... بما هو فوق احتياجه أضعافاً مضاعفة !!؟؟ (*) هل يظن أن لا أحد يراه !!؟؟ (*) ألم نجعل له عينين يبصر بهما (*) و لغة للكلام و التعبير و الإفصاح الدقيق المفصل بما لم يتهيأ لغيره من الحيوانات و المخلوقات الأرضية المادية ، و ركبنا له شفتين للقدرة على النطق باللغة و تبيان الحروف و إخراجها من الفم (حيث أنهما في الحيوان لا تصلح للنطق و اللغة ، كونه لا لغة فصيحة لديه ، بل تستخدم للطعام فقط) (*) ثم بعد ذلك أعطيناه و منحناه المرتبتين العاليتين و هما القرآن و البيان (أي القدرة على الاستنتاج و استخراج المعنى و المقصد من المنظور ، و القدرة على تبيان حقائق الأشياء بالبحث و التصرف و المقدرة على الإفصاح عنها .. و مصداق ذلك الآيات القرآنية { الرحمن (*)

عَلَّمَ الْقُرْآنَ (*) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (*) عِلْمَهُ الْبَيَانَ { وَ هَذَا مَا فُضِّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى مَعْظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ الْآخَرَى .

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)

ثم بعد كل ذلك لم يدخل العقبة (*) و ما أدراك ما العقبة ؟؟ (*) إنها تحرير رقبة إنسان من عبودية أو دين أو فقر أو بلاء و غيره (*) أو الإطعام في يوم المجاعة (*) يتيمًا ذا قرى أو حوار (*) أو مسكينًا فقيرًا معدماً لا يجد إلا التراب .

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)

بعد أن يجتاز العقبة يتوجب على هذا الشخص أن يكون من فئة الذي آمنوا بالله الرحمن السلام المؤمن الرحيم و بالقرآن الكريم و أوصوا بعضهم البعض بالصبر و الرحمة بين الناس (*) فهؤلاء هم الذين يكونون يوم القيام من المجموعين في الجانب الأيمن من منصة الحساب (اليمين في القرآن دلالة على أصحاب العمل الصالح) .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٢٠)

أما الذين كفروا بآياتنا البيئات في الكون و الطبيعة و فيهم أنفسهم و في القرآن الكريم .. فيما أبصروا و يبصرون (*) هؤلاء هم الذين سيحلون دار الشؤم و البؤس و الشقاء و ستسلط عليهم نار محكمة الإغلاق حولهم .

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)

و حق السماء و حق الطارق (*) هل تعرف ما هو الطارق ؟؟ (*) إنه النجم الثاقب (*) و ما كل نفس بكل مجاميعها و مكوناتها إلا و عليها رقيب و جامع يحفظها في حدود لا يمكنها تجاوزها .

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)

فليدقق و ينظر هذا الإنسان كيف خلقناه و من أين مصدر خلقه (*) لقد خلق من ماء مندفع مصدره بين العمود الفقري و عظام الترقوة (و هذا من الإعجاز العلمي إذ ثبت أن النطف البشرية تتشكل في هذه المنطقة ثم تنتقل إلى الخصيتين) (*) إن الله سبحانه و تعالى قادر على إعادته و بعثه

من جديد بنفس الطريقة و الكيفية التي خلقه بها أول مرة (*) في يوم سوف تُمَحَّص فيه دواخل نفسه و ما فكر فيه و عمل (*) في هذا اليوم سيكون خاضعاً بالكلية و لن يكون له فيه قرار و تحكّم و لا من معين إلا صالح تقواه و أعماله .

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)

و حق السماء المرجعة التي لا تسمح باختراقها و العبور منها (و هذا إعجاز علمي بليغ فقد ثبت أن السماء تعكس موجات الراديو و الأثير و غيرها و تعيدها إلى مكان آخر كما أنها تحتوي على طبقة كهرومغناطيسية قوية و جسيمات تمنع المرور عبرها) (*) و حق الأرض ذات الصدوع و ذات الفوالق (و هو أيضاً إعجاز علمي حيث تبين اليوم أن الأرض تقوم على تصدعات و فوالق صخرية كبيرة) (*) و حق هذا كله ، إن كلامي هذا قول جاد دقيق لا لبس فيه و لا ريب و هو ليس على سبيل المزاح أو للتندر (فسبحان الله الصديق الحق اليقين) .

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويِدًا (١٧)

إن هؤلاء يمحسون المؤامرات و الخطط السرية لمحاربة الله و القرآن الكريم و محاربتك أنت أيها الرسول (*) و أنا الرب أضع الخطط اللازمة لصد كيدهم و جعله في نحورهم .. فلا تستعجل على هؤلاء الكفرة الفجرة و أمهلهم قليلاً ليروا عاقبة أمرهم .

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣)

عندما تقترب ساعة يوم القيامة ، بأساً شديداً من لدنه ، ينشق القمر و يصير قسمين (هو إعلام إخباري تحذيري للمستقبل لكن بضيعة الماضي نحوياً) (*) و هؤلاء الكفرة إذا رأوا آية من آياتنا أو برهان و دليل ، يعرضوا و يقولوا عنها إنها سحر قديم و لا يزال إلى الآن ، حتى و إن كانت هذه الآية دائمة باقية (*) فكذبوا بها و اتبعوا هوى أنفسهم في حب الدنيا و شهواتها و متاعها ، و لهذا كذبوا أمر الله و كتابه و آياته لأن ذلك يتعارض مع حبهم للدنيا و أوثانها .. و كل أمر نقوله أو نصرح عنه له وقت معلوم و قرار بيّن لا لبس فيه .

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ (٦)

لقد أتاهم من أخبار الماضي و المستقبل كل نذير و وعيد و تحذير و نهي عن المعاصي (*) أخبار و أنباء لو تفكروا فيها لوجدوها حكمة كبيرة نافذة عميقة لكن ماذا يفيد ذلك كله مع من أعمى قلبه و أصم عينيه و أدخله إلى الدنيا و متاعها و شهواتها و أوثانها (*) فاتركهم أيها الرسول و أيها

الإنسان المؤمن و اتجه إلى من يخاف وعيدي و يؤمن بي و بكتابي .. سيأتي يوم يصيح فيه أحد ملائكة ربك إلى أمر خيف عظيم لم يعرفوا مثله من قبل .

خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)

في هذا اليوم ستكون أبصارهم منكسرة نحو الأسفل من الرهبة و الخوف عندما يخرجون من قبورهم ، مثلهم كمثل أسراب الجراد المنتشرة في السماء (*) و هم مقبلين بخوف و ذل إلى صوت النداء الكبير سيقول الكافرون و قد أحسوا بخطئهم و جرمهم الكبيرين : إن هذا اليوم يوم شاق صعب علينا و لا طاقة لنا به و بأهواله .

كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدِرَ (١٢)

هذا ما فعله قبلهم قوم نوح عندما كذبوا و أنكروا و جحدوا ، لقد كذبوا عبدنا و رسولنا لهم و اتهموه بالجنون ، تلفيقاً و افتراءً و انتهروه و طردوه و أهانوه (ذكر هنا قوم نوح عن غيرهم من الأمم الكافرة نظراً لطول عهده بهم و عجزه عن استمالتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد سبحانه ، إلا قليلاً منهم) (*) فدعا الرسول (نوح) ربه : إني عجزت عن هؤلاء الكفرة المردة و لم يبق رب إلا أن تتدخل أنت و تنتصر لدينك و شرعك (*) ففتحننا أبواب السماء الموصدة كي تسمح بمطول أمطار غزيرة متواصلة من خارج الأرض (و هذا إعجاز عملي لأن المطار الطبيعية تحتاج إلى تبخر ماء البحر و هو بعيد عنهم و يحتاج إلى وقت طويل ، و كمية هائلة لتغمر الأرض المقصودة و هو ما لا يكون في الحالات الطبيعية الافتراضية) (*) و فجرنا كل مخزون الأرض عندهم من ماء فاللقى ماء السماء الخارجي مع ماء الأرض ليحدث الطوفان العظيم الذي قدرناه عليهم .

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وُدُسِرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٧)

فحملنا الرسول و من آمن به على سفينة لها ألواح شرعية و ألواح خشبية مضمومة إلى بعضها بمسامير أو قواطع رابطة جامعة لها (*) تسير تحت أنظارنا و حمايتنا برحمتنا في البحر ، و هذا هو مكافأتنا لمن تم تكذيبه من قبل الكفار ، في دعوتهم لله رب العالمين (*) و بعد انتهاء الطوفان و تدمير قوم الكفر و الفسق و الفجور و الإجمام و إهلاكهم ، تركنا هذه السفينة سالمة كبرهان و دليل ليراها الناس و يتعظوا بها و يستحضروها في أذهانهم فهل من فاعل لذلك ؟؟ (*) فيا أيها الإنسان المتبصر كيف رأيت عقابي و بطشي و تهديدي و وعيدي ؟؟ (*) لقد جعلنا هذا القرآن الذي فيه أخبار من قبلكم من الأمم السالفة سهل القراءة ميسور الفهم ، فهل من يقرأ و يحفظ في ذهنه و يتعظ !!؟؟ .

كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ (٢١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٢٢)

كذب قوم عاد بي و برسلي و كتي فانظر كيف كان عقابي و بطشي بهم (*) لقد أرسلنا عليهم إعصار كبيراً شديداً مدمراً في يوم شؤم و بلاء دائم

(*) ينتزع البشر من الأرض إلى الفضاء ثم يرميهم محطمين مثل بقايا النخل المتكسر فانظر كيف كان عقابي و بطشي شديداً مؤثماً (*) لقد جعلنا هذا القرآن الذي فيه أخبار من قبلكم من الأمم السالفة سهل القراءة ميسور الفهم ، فهل من يقرأ و يحفظ في ذهنه و يتعظ ؟؟ .

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (٢٤) أُولَئِكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ (٢٦)

كذب قوم ثمود بي و بوعيدي و إنذارى (*) فقالوا هل من المعقول أن نصدق و نخضع لشخص بشري مثلنا و من قومنا و هو أدنى من مرتبتنا الاجتماعية و المالية !! إن هذا لغباء منا و جنون و سفه (*) هل من المعقول أن يتم اختياره من بيننا لتنزل عليه شرايع من السماء و فينا من هو أفضل منه بكثير !!؟؟ إنه مجرد كذاب وقح يكذب بكل جرأة دونما حجل (*) اتركهم فغداً سيعلمون من هو الكذاب الوقح .

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (٢٨)

أنا سنرسل إليهم الناقة لتكون اختباراً و امتحاناً لهم فانتظر عليهم و كن صبوراً حتى ينجلي موقفهم منها (*) و أخبرهم علانية أن الماء مقسوم بينهم و بين الناقة في أيام محددة يحضره فقط من كان له يوم الشرب ، كيلا يكون هنالك شبهة و خطأ ، و لكي يكونوا على بينة .

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ (٣٢)

فزعوا بالنجدة إلى واحد من ملتهم و عقيدتهم و هو من الجهلة الأقوياء الصم البكم الذين لا يعقلون ممن ينقادون و ينفذون أوامر الأعلى دون نقاش { إذ انبعث أشقاها } فتناول الناقة فوراً و أخذها فقتلها (*) فلينظر قومك أيها الرسول ، كيف كان عقابي و بطشي و وعيدي ؟؟ (و هذا تحذير أكثر منه استفهام) (*) لقد أرسلنا عليهم صاعقة صوتية (موجة صوتية هائلة و هذا من الإعجاز العلمي فقد أثبت العلم الحديث أن الموجات الصوتية ذات الذبذبات الشديدة العالية تقتل الإنسان و الحيوان) فصار مثلهم كمثل الأغصان اليابسة المتكسرة التي توضع كسياج حول حظائر الحيوانات (*) و لقد جعلنا هذا القرآن الذي فيه أخبار من قبلكم من الأمم السالفة ، سهل القراءة ميسور الفهم فهل من يقرأ و يحفظ في ذهنه و يتعظ ؟؟ .

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ (٣٤) نِعْمَةٌ مِنَّا عِنْدَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)

(آل) : آل الرجل أي من آل إليه من أهله و أتباعه بالطاعة و الانقياد أما من تخلف فليس من الآل ، و بيانه .. كذب قوم لوط بي و بوعيدي و إنذارى (*) لقد أرسلنا عليهم حصى مشتعلة ملتهبة باستثناء آل لوط (هو و أبناءه فقط) أنجيناهم وقت قدوم الفجر (*) و هذه نعمة منا لهم بسبب إيمانهم بالله و إحداهم عن ملة قومهم و فجورهم .. و هكذا نكافئ من اعترف بِنِعْمِنَا و آياتنا و أذاعها للناس .

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّبْهُمْ بُكْرَةً عَذَابٍ مُّسْتَقَرًّا (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ (٤٠)

و لقد أنذرهم رسولنا و حذرهم من عقابنا و بطشنا الشديد الأليم لكنهم شكوا بهذا الإنذار و استخفوا فيه و تجاهلوه و جادلوه لدحض كلامه (*) ثم بعد ذلك طلبوا منه أن يفعلوا الفاحشة مع ضيوفه المكرمين الذي هم رسلنا فأزلنا أبصارهم و محوناها و لهذا ذوقوا عقابي و بطشي و ما أنذرتكم به (*) فقد جاءهم في الصباح الباكر عذاب و هلاك دائم مقيم في ديارهم (و هذا من الإعجاز القرآني حيث لا زالت منطقة البحر الميت و ما حولها و هي التي قيل أنها قوم لوط ، مازالت إلى الآن خالية من مظاهر الحياة المتكاملة) (*) فعانوا و قاسوا من عذابي و ما أنذرتكم به (*) و لقد جعلنا هذا القرآن الكرم الذي فيه أخبار من قبلكم من الأمم السالفة سهل القراءة ميسور الفهم فهل من يقرأ و يحفظ في ذهنه و يتعظ به؟؟ .

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ (٤١) كَذُبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢)

أيضاً قد أتى آل فرعون (من والاه و شايعه من أهله على نهجه) التهديد و الوعيد الإلهي و الإنذار الرباني (*) لكنهم كما فعل أسلافهم ، كذبوا آياتنا و براهيننا الثابتة البينة و أنكروها فعاجلناهم العقاب و البطش .. عقاب من الله العالي الذي لا يظاله شيء ، القادر القاهر .

أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (٤٤) سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُبَلِّغُونَ الدُّبْرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦)

فهل كفاركم و مشركوكم و عبدة الأوثان فيكم يا قوم محمد و أصحابه هم أفضل حالاً من أولئك الذين ذكرناهم لكم !!!؟؟ أم أن لكم حجة و شفاعة في الكتاب المحكم الأساسي أو الكتب الصحيحة القديمة !!!؟؟ (*) بل لعلهم سيقولون نحن كلنا مجتمعون منتصرون و غالبون على أمرنا بقوة مالنا و سطوتنا (*) كلا ، هذا الجمع و التحزب سيَهْزَمُ و يندحر و يولون فراراً من حيث أتوا (*) لا بل إن يوم علامات انتهاء الحياة على الأرض ، بأساً شديداً من لدنه ، سيكون موعدهم ، و هذا اليوم ، الساعة التي هي بأساً شديداً من لدنه سيكون أقسى و أصعب لهم و أكثر مرارة و شدة .

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)

إن المجرمين (الذين وصلوا إلى أعلى درجة الكفر و الضلال و الفسق و الفجور و قطعوا أي صلة لهم بالله سبحانه و تعالى) هم في ضياع و خطأ و لهب حار (*) يوم يُجْرَوْنَ في النار و وجوههم إلى الأرض ، هذا هو عقابكم فذوقوا اصطلاء الحرارة القوية التي تصهر الأشياء .

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (٥٣)

نحن خلقنا كل شيء بأصول و معايير وحدود و قوانين (منها القوانين الفيزيائية و الكيميائية و الرياضيات و نحو ذلك) (*) و فعلنا لشيء من حدوث و تقدير و كون ليس ، إلا مرة واحدة فقط و بسرعة البصر (*) لقد قضينا و دمرنا المشاهدين لكم و أتباع عقائدكم الباطلة من الأمم السالفة فهل من يتذكر و يستحضر ذلك في ذهنه و يتعظ به؟؟ (*) إن كل ما فعلوه و قاموا به ، مسجل في الكتاب الأساسي أو الكتاب المحفوظ (*) كل شيء ، سواء أكان كبيراً مشتهراً أم صغيراً مخفياً ، كله مسجل في سطور و سجلات .

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥)

أن الذي خشوا ربهم و خافوا عقابه و تجنبوا ما يغضبه سيكونون في جنات فيها أنهار مما يشتهون (*) في إقامة حقيقية ثابتة عند الملك الحقيقي المطلق الذي له المقدره على كل شيء لا يُعجزه شيء .

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)

(ص) : الله أعلم بمراده .. و حق القرآن الذي يستحق التفكير و القراءة (*) إن الذين كفروا بالله و بشرعه ، هم في امتناع و آنفة و خلاف فيما بينهم و ليسوا على رأي واحد .

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَا تَجِئْ بِآيَاتِنَا إِلَّا كَأَيِّ عَجَابٍ (٣) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)

كم دمرنا قبل هؤلاء الكفرة من أمم كافرة قبل زمانهم !!!؟ و حين جاءهم بأسنا صاحوا و نادوا بالنجاة و الرحمة لكن كان قد فات أوان الحرب و النجاة و التوبة (*) فقد استغربوا و استنكروا أن من يدعوهم لله و ينذرهم ويحذرهم غضبه و وعيده ، هو رجل منهم ، بشر من أنفسهم فقال الكافرون منهم : هذا رجل كاذب يريد أن يفتننا و يسحرنا بكلامه المعسول (*) هل من المعقول أن تكون هذه الآلهة كلها إلهاً واحداً كما يزعم !!!؟ هذا شيء عجيب غريب لا يصدق (و هذا النوع من الكفرة يختلف عن النوع الآخر الذي يعرف الله الواحد و يعترف به لكنه يشرك به أشخاصاً أو يجعله حلولاً في أشخاص ، و مصداقه الآية القرآنية { قالوا أجتنا لنجد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا } .

وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَوْنَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ (٨)

بأشر كبار القوم منهم من ذوي المال و الجاه و السلطة ، الصد عن سبيل الله بإصدار الأوامر و التعليمات لأتباعهم و وكلائهم بالانتشار بين الناس و الصد عن سبيل الله و الدعوة لأوثانهم (و العياذ بالله) قائلين لهم : إن هذا أمر مبيت يراد منه إزالتنا (*) و لم نسمع بشيء من هذا القبيل عند أسلافنا الأقرب إلينا ، ما هذا إلا كذب و تزوير لا أساس له (و هذا هو ديدن الكفار و المشركين ، الاقتداء بأسلافهم و اتباع خطواتهم في الكفر و الفسق و الشرك) (*) (يقولون) هل يعقل أن تكون قد أنزلت عليه الشرائع من السماء من دوننا نحن ، و نحن المملأ أولي الجاه و السيادة و الرياسة في قومنا ؟؟ ... كلا بل هم كاذبون مدعون فهم في ريبة و قلق من شرائعي و تعاليمي التي تنزع عنهم التسلط و التعجب و تمنعهم من الظلم فضلاً عن أنهم لم يعرفوا حتى الآن عقابي و بطشي و أخذي الشديد الأليم .

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١)

أم هل لديهم خزائن و مكامن رحمة ربك المنيع الذي لا يُطال ، العاطي المانح ، أيها الرسول ، و يمتلكون مفاتيحها !!!؟ (*) أم هل لديهم و أوثانهم

الزائفة الباطلة ملكية السماوات و الأرض و ما بينهما (و العياذ بالله) ؟؟ فإذا كان كذلك فليعلوا و يرتفعوا بما لديهم من أسباب قوة و ملك (*) إن الهزيمة و الهلاك هي مصير كل هؤلاء الأحزاب الكافرة و جنودهم و أتباعهم .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنَّ كُلًّا إِلَّا كَذَبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)

كذب و أنكر قبل هؤلاء قوم نوح و عاد و فرعون ذو مراكز القوى المتعددة المباشرة و غير المباشرة (*) و كذلك قوم ثمود و قوم لوط و القوم الذين يعيشون في الغابات الكثيفة .. هؤلاء كلهم هم الأحزاب و الفرق التي كفرت بالله سبحانه و تعالى (*) كل هؤلاء كذبوا الرسل و الأنبياء الذين وعظوهم و حذروهم فكان من الحقيق و العدل أن ينالهم العقاب (*) و ماذا ينتظر قومك هؤلاء و يريدون ؟؟ هل يريدون غير صيحة صاعقة واحدة لا يعودون بعدها إلى الحياة مرة أخرى !!؟؟ (*) و هم يهزؤون و يقولون بسخرية : ربنا عجل لنا عقابنا قبل يوم القيامة (و هذا حال الكافر الملحد الذي لا يعتبر إلا بما يراه امامه بالعين المجردة) .

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ (٢٠)

(أواب) : الذي يعود إلى الله سبحانه و تعالى في كل شيء .. في التوكل عند العمل الصالح ، و في الاستغفار عند العمل الخاطيء ، و بيانه .. اصبر أيها الرسول على كلامهم هذا و تذكر عبدنا داوود صاحب القدرة و السلطة ، إنه كان يرجع إلينا بعد كل حدث أو عارض (*) لقد جعلنا الجبال معه لحمايته من أعدائه و مساعدته بطبيعتها و خواصها ، في المساء و الصباح (و لعله من المساء حتى الصباح) (*) و الطير مجموعة بأنواعها لخدمته و مساعدته بالوصول إلى هدفه (لعله الحمام الزاجل) (*) و بعد وصوله إلى السلطة قوينا حكمه و سلطته و هيأنا له الحكمة و الكلام الراجح الرزين مع الناس .

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِمِّ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ ففَرَغَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَضِمَانٍ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣)

هل وصلك أيها الرسول نبأ الخصمين عندما تسلقوا سور القصر (*) حين دخلوا على داوود فخاف منهم و توجس شراً فقالا له : لا تخف إنما نحن مجرد خصمين ، تجاوزنا بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و العدل و لا تذهب بعيداً عن ذلك و دلنا على الحكم الصحيح العادل (*) إن هذا أخي و له تسع و تسعون نعجة و أنا لي نعجة واحدة فقط فطمع فيها و قال لي أعزني إياها .. و أخرجني بالكلام و ضغط علي فيه .

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (٢٥)

فنظر داوود في ظاهر الكلام و لم يتبين مغزاه و أجاب السائل بسرعة : لقد ظلمك أخوك حين طلب ضم نعتك الوحيدة إلى نعاجه الكثيرة ، و الكثير من الخطاء (أصحاب المشية الذين يزوجون فيما بينها) يظلمون بعضهم البعض و يطمعون في ملك غيرهم ما عدا المؤمنين بالله منهم الذين يقيمون العمل الصالح و هؤلاء قلة .. و فجأة انتبه داوود لنفسه و شعر أننا استدرجنه لينظر في فعلته التي فعلها حين طمع (و هو الراجح إذ جعله الله سبحانه و تعالى يحكم على نفسه بنفسه دون أن يشعر) في زوجة قائد إحدى كتائب جيشه و أرسله إلى الجبهة ليقتل هناك و يستأثر هو بزوجه فطلب المغفرة من ربه و نزل مسرعاً راکعاً و طلب التوبة و العودة إلى ربه (*) فمنعنا عنه عقاب عمله هذا له هذا الفعل من حيث إن له عندنا وسيلة ابتغاء و طلب و عودة حسنة (المغفرة هي منع العقاب على الذنب و ستره و التغاضي عنه ، مع بقاءه على الأرجح مسجلاً في صحيفة المرء ، و هو في القانون يشابه حالة ما يسمى - طبي الملف -) .

يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)

يا داوود لقد جعلناك وكيلنا في الأرض لتحكم باسمنا بالحق و العدل ، فاحكم بالحق و العدل و لا تتبع الهوى أو العاطفة أو شهوات النفس و الدنيا فيبعدك و يضللك هذا كله ، عن طريق الله ، فالناس ينظرون إلينا من خلالك فيما تقول و تفعل .. إن الذين يجيدون عن طريق الله لهم عذاب شديد بما غفلوا و تغافلوا ، يوم البعث و الحساب .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧)

نحن لم نخلق السماء و الأرض و ما بينهما من كائنات و مخلوقات و أجرام و قوانين ، بالباطل الفاسد أو المزاج و الهوى بل بالحق الثابت الذي لا يتغير ، و ما سوى ذلك ، هو ظن هؤلاء الكفار الذين يعتقدون بأهوائهم و مزاجهم فالويل لهؤلاء الكفر من النار .

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)

فهل نجعل الذين آمنوا و عملوا العمل الصالح و أقاموا الحق و العدل كهؤلاء الذين أفسدوا في الأرض و خربوا و أضلوا الناس !!!؟؟ بل هل نجعل الذين خافوا ربهم و عملوا ما يرضيه و تجنبوا ما يغضبه كالذين ارتكبوا كل الموبقات و المعاصي و المفاسد !!!؟؟ .

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)

هذا القرآن الكريم هو كتاب فيه الخير و البركة و الهدى ، أنزلناه إليك أيها الرسول لتقرأه على الناس كي يتفكروا فيه و ينظروا في معانيه و آياته فيفهمها كل من كان له عقل و فهم .

وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣)

ثم رزقنا داوود ابنه سليمان ، العبد الصالح الجيد الذي هو عائد إلينا في كل عمله و فعله ، من تَوَكَّل و استغفار (لقد كان لداوود أبناء كثر لكن كلام الله سبحانه و تعالى عن سليمان ، هو إشارة إلى أن الولد أو الابن الصالح هو نعمة من نعم الله سبحانه و تعالى) (*) فعندما عرضوا عليه في احتفال عسكري أو ما شابه ، مجموع ما لديه من الخيول المطهمة المزينة بالزراکش المذهبة و غيرها ، فرح و ابتهج بما رآه و ما عنده (*) لكنه بعد انتهاء

العرض و ذهب الخيل انتبه فجأة إلى خطأ ذلك و أن الدنيا ربما قد تكون استهوته و أنسته تعاليم ربه (*) فطلب إعادة الخيول جميعها و باشر بإزالة الزينة و الذهب عن قوائمها و أعناقها (و لا يرحح قول أنه قام بقتلها ، فهذا ما لا يستقيم مع نبي مثله ، إذ أن قتل النفس أي كانت دون سبب هو من المحرمات فضلاً عن كونه من الإسراف المذموم) .

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)

لقد اختبرنا سليمان و رمينا على مقعده في مجلس الحكم ، لسبب من الأسباب ، جسماً جامداً لا يمكنه تحريكه فاتعظ سليمان و عاد إلى ربه في حكمه (و الظاهر في هذه الآية أن هنالك خطأ ما قد حصل في حكم من الأحكام بين الناس من قِبَل سليمان و ليس سبباً يتعلق بالعبادة أو الدين محضاً .. و دلالة ذلك هو ذكر الكرسي و هذا يدل على ارتباط القضية بشيء له علاقة بأسلوب الحكم أو السلطة و ما إلى ذلك ، كما إن الراجح أن ذلك حصل قبل حالة استعراض الخيل في الآية السابقة و هو تفسير لها ، أي أن سليمان عندما مرت الخيل من أمامه و رأى بهرجتها و فتنتها تذكر الجسد الذي ألقاه ربه على كرسيه فأصلح ذلك على الفور .. و يشد إصر ذلك قول الله سبحانه و تعالى في وصفه (نعم العبد إنه أواب) فلا يرحح أن يكون إلقاء الجسد على كرسيه بعد ذلك ، كما إن ظاهرة استعراض الخيل تدل على ثبوت الملك الكبير و هو ما طلبه سليمان بعد إلقاء الجسد على كرسيه حسب ما تخبرنا به الآية التالية) (*) قال سليمان : رب اغفر لي زلتي و اعطني ملكاً لا يأخذه أحد غيري من بعدي إنك أنت واهب الحياة و الأرزاق و النعم .

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (٤٠)

فجعلنا الريح تسير كما يريد منها لحاجة له و تكون خير و فائدة لا دمار و خراب ، في المكان الذي له فيه غرض (*) كذلك جعلنا له الشياطين في خدمته ، و جميعهم إما يعملون في البناء أو الغوص في باطن الأرض و البحار لاستخراج حاجة له (*) و هنالك شياطين آخرين غيرهم جعلنا فيهم القيود (لعله لعمل السخرة أو ما شابهه) (*) هذا هو كرمنا و ما استجبنا لك فيه ، و الخيار لك في أن تقدم منه فائدة لغيرك أو تمتنع عن ذلك (*) و إن له عندنا مكانة قريبة و عودة حميدة طيبة .

وَإِذْ كُرَّ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنََّّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)

و تذكر أيها الرسول و اقرأ قصة عبداً أيوب حيث دعا ربه منادياً : رب إني أصابني الشيطان بجهد و مشقة و عذاب (*) فقلنا له اركض عدواً على قدميك إلى هذا المكان (الراجح أنه عين ماء) فاغتسل ببدنك و اشرب منه (لإزالة البلاء عنه) (*) بعدها أرجعنا له أهله الذين ابتعدوا عنه و أشخاص آخرين صاروا أهل له و صديق .. هذا رحمة من لدنا و عبرة لأصحاب العقل و التفكير . و دلالة الآية هي أن الدعاء لا يكفي وحده عند الله بل يجب ملازمته للسعي و العمل { اركض برجلك } و إن الله سبحانه و تعالى يستجيب للدعاء و يطلب منا المشاركة في تحقيقه (*) أمسك بقبضة يدك شيئاً بمقدار كف اليد (من تراب أو عشب و نحوه) و ارمه مستغفراً ربك ليزول البلاء و لا تحنث مرة أخرى يمينك و قسمك .. لقد نجينا أيوب لأننا وجدناه صابراً على البلوى ، هو خير العباد إنه تواب راجع لربه متوكلاً عليه مستغفراً منه .

وَأَذْكَرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٤٧) وَأَذْكَرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)

و تذكر أيها الرسول و اتلو قصة و سيرة عبادنا إبراهيم إسحاق و يعقوب ، ذوي المقدره و العقل و التدبر (*) لقد اختصناهم بشيء خالص لهم و هو بقاء ذكرهم حياً طيباً ما بقيت الحياة الدنيا (*) و هم فوق ذلك من خواص الناس الصالحين عندنا و في جنبنا (*) و اذكر أيضاً إسماعيل و اليسع و ذا الكفل كل هؤلاء عندنا من الصالحين المتقين .

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّآبٍ (٤٩) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢)

هذا الكلام و القصص هي موعظة و تذكرة و إن لمن يعمل بها و يتقي ربه سيكون له عودة حميدة يوم الحساب (*) أراضي و بساتين الخير و النعيم و السلام ، الدائمة غير المنقطعة و فيها أصل كل شيء .. أبوابها و سبلها مفتوحة ميسرة لهم (عدن تعني الدائم و تعني الأصل في الشيء) (*) فيها مكان راحتهم و يطلبون فيها فاكهة متعددة و شراب من أنواع عدة (*) و زوجاتهم فيها ذوات خجل و حياء حتى في النظر و هن متساويات (لعله في العمر و الحجم و الهيئة) .

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرْزُقْنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤) هَذَا وَإِنِّ لِلطَّاغِينَ لَشَرٌّ مَّآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨)

إن هذا هو الذي نعدكم به في يوم القيامة و الحساب فتذكروه و تمسكوا به بالتقوى و الإيمان و العمل الصالح (*) إن رزقنا هذا و نعمنا تلك باقية لا انتهاء لها و لا نفاذ (*) لكن و أما الظالمين المجرمين الذين تجاوزوا كل حد ، فلهم شر العودة و بئس الرجوع (*) بانتظارهم جهنم يقاسون حرها و لظاها فما أسوأ هذا المقعد و المجلس لهم (*) فليقاسوا و يعانون هذا العقاب و الطعام من حرارة و سواد (*) بالإضافة إلى عذاب و طعام آخر سيء مقيت مزدوج الأشكال و الشدة .

هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١)

(الفوج) : الجماعة المتحركة المسافة أو غير الثابتة في مكان ، و بيانه .. يوم القيامة يرى الكفار المساقون إلى جهنم فوج آخر (لعله من أمم أخرى أو من أتباعهم أو من كانوا يحركوهم و يضلونهم دون أن يخبروهم أو يشعرون) و عندما يعرفون أنه مقاد إلى جهنم يقولون لا مرحباً بهم فهم قادمون إلى النار مثلنا (*) فيجيبهم فوج الأتباع أو المغرر بهم : بل أنتم الذين لا مرحباً بكم لأنكم أنتم من أضلنا و خدعنا و قال لنا إن الباطل حق و الحق باطل (*) ثم يتوجه هؤلاء الأتباع إلى الرب قائلين : ربنا إن من قدم لنا هذه المعلومات الخاطئة و خدعنا بالعقائد الكاذبة نرجو أن تعاقبه بالضعف زيادة عنا (و دلالة الآية هنا أن مجموعات الملائكة من الكفر ستكون مفصولة عن مجموعات العوام أو الأتباع منهم) .

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ

(٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)

و قال هؤلاء (الأتباع الكفرة و ليس الملائمة منهم) ما الحكاية؟؟ هنالك أشخاص هم بنظرنا من الأشرار الذين أخبرنا عنهم الملائمة المقتحم معنا الذين قادنوا إلى هنا و لا نراهم لا معنا و لا معهم!!!؟؟ (*) هل كنا على خطأ حين سخرنا منهم أم إننا لا نميزهم بين هذا الأفواج ممن معنا هنا في النار!!!؟؟ (*) هكذا حقيقة سيختلف أهل النار فيما بينهم و يتجادلون .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦)

إذا سئلت أيها الرسول عن دورك في هذا ، و طبيعة عملك و مقدرتك و مرتبتك و إمكانية شفاعتك فقل : ما أنا إلا فقط شخص يندركم من كل ذلك و ليس هنالك إي إله آخر سوى الله الواحد القهار في قوله و عمله و فعله و مشيئته لا راد له في كل ذلك (*) هو سيد هذه السماوات التي ترونها على مد النظر و ما بعد ، و هو سيد الأرض و كل ما فيها ، المتحكم فيهما بالكلية .. هو العزيز (الذي لا يُطال أو يوصل إليه) لكنه في الوقت نفسه و مع كل ذلك هو الذي يتغاضى عن الأخطاء و الذنوب و لا أحد غيره يمكنه أن يفعل ذلك .

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِي مِنِّ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠)

إذا سئلت أيها الرسول أيضاً فقل : هذا كله خبر و نبأ كبير لم تكونوا تعلموه (*) لكنكم لا تلقون له بالاً و لا تهتمون به و تديروا له ظهوركم (*) فمن أين لي أن أعلم أنه قد حصل جدال كبير بين الملائكة الكبار في خلق الإنسان و جعله خليفة في الأرض!!!؟؟ فما هو إلا علم و أخبار توحى إلي و يطلب مني أن أكون فقط منذر و محذر لكم ببلاغ واضح جلي لا لبس فيه ، و أنتم و شأنكم .

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)

و حقيقة خلاف الملائمة الأعلى (الملائكة) حصل حين أخبر ربك الملائكة و أعلمهم أنه سيخلق أو خلق بالفعل بشراً منشأه الطين (*) و قال لهم : إذا أكملت تصميمه و أعضائه (و لعلها الشيفرة الوراثية أو الجينات أو ربما الجسد الكامل) ثم أتميت صنعه و أدخلت فيه الحياة من لدي ، فحروا له فوراً ساجدين احتراماً للشيء الذي فيه مني أنا .

فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)

فانصاع الملائكة جميعهم للأمر و سجدوا (*) إلا إبليس تكبر على الأمر و امتنع و كان من الكافرين (إما لأنه امتنع فصار من الكافرين بمجرد الامتناع أو لأن أصله من شيء من الكفر جعله يتكبر و لا ينفذ الأمر) .. و إبليس ليس من جنس أو فصيلة الملائكة لكنه من معشرهم .. و الفرق بين الجنس أو الفصيل و المعشر هو أن الجنس و الفصيل لا يقبل إلا من نوعه حصراً أي لا يوجد فيه إلا نوعه المطابق لتسميته أو عنوانه ، فعندما نقول فصيلة النبات فهذا يعني كله نبات .. و عندما نقول فصيلة الخيول فهذا يعني كله خيول .. إما المعشر فقد يختلط به جنسه و غير جنسه فيسمى تبعاً للعنصر الغالب ، فإذا اختلط على سبيل المثال أعجمي بمجموعة من العرب سمي ذلك بمعشر العرب .. و المعشر من العشرة و المخالطة فيقال مثلاً عاشر فلان قوماً أي انضم إليهم و هو ليس منهم .. فإبليس خالط الملائكة و انضم إلى مجموعتهم بحيشة وجوده بالمكان الذي هم فيه فكان من معشر الملائكة و ليس من جنسهم أو فصيلتهم .. و الخطاب الإلهي كان للمعشر و ليس للجنس و الفصيلة .

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨)

قال الرب : يا إبليس ما الذي منعك من السجود لهذا الكائن الذي خلقته أنا بيدي ؟؟ هل وجدت في نفسك كبراً على ذلك أم كنت من العلو بحيث لا تسجد ؟؟ (*) قال إبليس : أنا افضل منه خلقة فقد خلقتني من نار و خلقته من الطين و النار أفضل من الطين (*) قال الرب فإذا خرج من منزلتك بين الملائكة فأنت مطرود و تقول ظناً بما لا تعلم و تتخذ قرارك جزافاً و تعصي خطأً (*) و ستكون لعنتي عليك إلى يوم الحساب و الفصل .

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١)

قال : ربي بما أنك حكمت علي بذلك فإذا أمهلني إلى يوم قيامة بني آدم و حسابهم (*) قال الرب : إنك من الممهّلين (*) إلى يوم الوقت و الزمان المعين المحدد .

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)

قال : و حق عزتك و ترفعك و علو مكانتك و إعطاؤك الحرية لهم في القرار ، سوف أضلهم و أستخدم الإغراء معهم كلهم (*) ما عدا عبادك الذين هم خالصين لك الذين لا يقبلون شركاً بك .

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)

قال الرب : فبالحق و ما أقول إلا الحق (*) سأملأ جهنم بك و من ذريتك و من أطاعك منهم ، كلكم جميعاً .

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)

قل أيها الرسول للناس إنك لا تريد منهم مكافأة و لا ثواباً أو مالا على هذا الكلام و أخبرهم أنك لست من الذين يخلقون الكلام (*) فما هذا إلا موعظة و تنبيه للناس جميعاً (*) و سوف يعرفون صدقه و حقيقته بعد فترة من الزمن .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المص (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)

(المص) : الله أعلم بمراده ولعلها تفسير لما بعدها (*) هذا كتاب و ذكر أنزل إليك أيها الرسول فلا يكن في عقلك و تفكيرك إخراج و تخرج من تبليغ بعض آياته للناس خوفاً من عدم قبولهم لبعض منها ، أو بالنسبة لك و التي قد تكون مدعاة استغراب لك أنت نفسك .. هذا كتاب لتبلغ الناس و تنذرهم به و تعظهم و تحذرهم من يوم الحساب .

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)

نفذوا و طبقوا كل التعاليم التي أنزلها إليكم ربكم في القرآن الكريم و لا تتبعوا أو تطيعوا غير هذا القرآن الذي هو كلام الله و تلحقوا أشخاصاً آخرين تسمعون لهم و تطيعوا كلامهم و تنقادون لهم .. و لكن للأسف إنكم لا تتذكرون ذلك في غالب الأحيان و تتبعون أشخاصاً و جهات و أفكاراً غير القرآن (و هو ما حصل من قبل و يحصل الآن بالضبط ، فسبحان الله)

وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥)

(تسمى البلدة بالقرية إذا كانت متجانسة السكان و مكنتية بذاتها من الغذاء و الشراب و قادرة على إيواء و إحسان وفادة الغرباء عنها إليها ، أما المدينة فهي البلدة التي لا تكون متجانسة السكان و لا تلتزم شرطاً بمعايير الضيافة و الإيواء و ليس بالضرورة أن تكون مكنتية بذاتها) كم من مجتمع كافر ظالم دمرناه و أهلكناه بذنوب أفرادهم و فسقهم و فسادهم و عصيانهم حيث أتاهم عقابنا و بطشنا إما ليلاً و هم نيام أو نهاراً و هم مستقلقون لوقت الراحة و الغفوة (و هو دلالة على وقوع عذاب الله فجأة و من دون توقع) (*) و كان كل ما يقوله هؤلاء الكفرة عند وقوع العذاب بهم و حلول المصائب و القوارع فيهم ، هو الدعاء للرب و قولهم له : يا رب إننا ظالمون من حيث لم نتبع كتابك بل اتبعنا أولياء غيرك بدلاً منه .

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧)

سوف نسأل بالتأكيد الأرقام الذين أرسلنا إليهم رسلنا و سنسأل بالتأكيد رسلنا الذين أرسلناهم إليهم .. هل اتبعوا كتبنا و رسلنا أم اتبعوا أشخاصاً و أولياء غيرهم ؟؟ و لن يكون هنالك ظلم لأحد و الحساب سيكون بالحق (*) و بالتأكيد سوف نخبر و نتلوا على هؤلاء و من سيأتي بعدهم ، كل أعمالهم و أقوالهم و أفعالهم بالحق و الشهادة ، فنحن حاضرين لكل ذلك و لسنا بغائبين .

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٩)

إن التقدير و التقييم يوم الحساب ، هو الحق و الحقيقة و الواقع الحاصل و لا شيء غيره ، فمن كانت نتيجة ميزان أعماله بالحق ثقيلة راجحة على الباطل فهؤلاء هم الذين سينجحون و يظفرون و يجتازوا المحاكمة و الحساب (*) أما من كانت موازين أعماله من قول و فعل للحق خفيفة مقابل أعماله من قول و فعل للباطل فهؤلاء هم الذين سيخسرون كل ما كتب لهم من حقوق و امتيازات ، بسبب عملهم عكس ما كنا نأمرهم به في آياتنا القرآنية ، أو لأنهم نسبوا تلك الآيات لأشخاص آخرين و حرفوها عن مواضعها الحق .

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)

لقد سلمناكم أيها البشر الكثير من موارد الأرض و مقاديرها و أعطيناكم الكثير من السيطرة عليها و على الكائنات الحية فيها ، و وضعنا فيها باب رزقكم و معيشتكم و أسباب بقاؤكم فيها و استمرار وجودكم بينما أنتم لا تردون على هذه النعم التي منحناكم إياها إلا بالكفر الكثير و الإيمان القليل (*) لقد خلقناكم أيها البشر ثم شكّلنا هيئاتكم المرئية و صوركم ثم طلبنا من الملائكة أن تسجدوا لأبيكم آدم فسجدوا باستثناء إبليس لم ينضم إليهم بالسجود .

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢)

قال الرب له : ما الذي جعلك ألا تسجد مع أنني أنا ربك و خالقك أمرتك بذلك؟؟ قال إبليس : أنا أفضل مرتبة من آدم لأنك خلقتني من النار بينما هو خلّقتة أنت من الطين .

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)

قال الرب : فاهبط من هذا المكان الذي لا يجوز لك فيه أن تعطي لنفسك منزلة أكبر من منزلتك و مقدار أكبر من مقدارك فاخرج إنك مهان أصغر مما وضعت نفسك فيه (*) قال : أمهلني حتى اليوم الذي يُبعث فيه جميع بني آدم من الموت (*) قال الرب : إنك مُمهّل (*) قال : فكما أغويتني و أغريتني لهذا الموقف سوف أفعل بهم كذلك و أعطل لهم قانونك و شرائعك الصحيحة السليمة و سأجعلهم يتكون كتبك المنزلة عليهم و يضعون لأنفسهم مذاهب لها شرع خاص بها (و هذا خطأ آخر و سوء حكم و تقدير منه غير الخطأ الأول ، لأن الرب لا يغوي و لا يضل أحد و هو عادل .. و خطأ إبليس أنه اعتبر نفسه هو المقصود و المعني و هذا غير صحيح لأن الله الحق العدل ، طلب من الملائكة أيضاً السجود و لم يحصر إبليس بهذا الأمر (*) و بعد تعطيل قوانينك و شرائعك السماوية لهم سوف آتيهم و أتعرض لهم من أمامهم و من خلفهم و ألامهم في جهة اليمين منهم و جهة الشمال و سوف لن تجد أكثرهم معترفين بك و بنعمك عليهم (*) قال الرب : اخرج من هذا المكان ملعوناً مهاناً مهزوماً بسبب خطأك الثاني و افتراؤك الخاطئ مرة أخرى ، إن من لحقك و أطاعك و تبع خطواتك سوف أجعل جهنم ممتلئة بكم جميعاً .

وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩)

أما أنت يا آدم فاسكن مع زوجتك هذه الجنة و تناولوا طعامكما منها كما تشاءان و بالكيفية التي تريدان لكن لا تقتربا من هذه الشجرة بالأكل أو بالتعاطي فتصيرا من الظالمين لنفسيكما و ذريتكما من بعدكما إذا أكلتما من هذه الشجرة (و هو ما حصل بالفعل بعد ذلك) .

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ

الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)

(فوسوس) : الوسوسة هي إلقاء الشبهة و الشك بشكل ظاهر أو خفي ، مع وجود اليقين أو المؤكد ، أما في حال انتفاء اليقين أو البرهان أو الدليل ، فلا تكون وسوسة و بيانه .. ألقى الشيطان شبهته المغلوطة إلى آدم و زوجته ليظهر لهما ما تم إخفائه عنهما من أجسادهما البدنية المجردة من قذارة و نجاسة و نحوها أو سيئات النفس من كذب و ظلم و فساد و خبث .. و ليس بالضرورة عورتهم فهناك فرق بين السوءة و العورة التي هي ما يعيب و يخجل من الجسد بينما السوءة هي القبيح منه ، و يشمل ذلك إزالة لباس الجنة المعطى لهما و هو السندس و الاستبرق و الحرير و الذي يستر عورتاهما .. فقال لهما إن ربكما لم يمنعكما عن هذه الشجرة إلا كيلا تصيرا من جنس الملائكة أو تكونا من الذين لا يموتون أبدا (*) و أقسم لهما بأغلظ الإيمان قائلاً لهما : إني ناصح لكم و كلامي لمصلحتكم .

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)

فجعلهما يقتربان أو يدنون بالخديعة و التصوير الكاذب فلما اقتربا و أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنها ، أزال الله سبحانه و تعالى عنهما اللباس الخاص بالجنة (الحرير و السندس و الاستبرق) تمهيداً لإخراجهما منها .. و لباس العفة و الحياء و الفضيلة من قلبيهما فظهرت لهما عورتاهما الجسدية أو النفسية فأدركا حقيقة نفسيهما و بدأ يغطيان نفسيهما بجياكة أوراق الجنة مع بعضهما و ضمهما إليهما (و هذا دليل على أنهما كانا يعرفان الحياكة و اللباس الذي يغطي الجسد و هو الذي كان يغطي عورتاهما و ليس كما قيل إن عورتاهما كانتا مخفيتان عنهما لا يراهما و إلا لقال (ما أحضي عنهما من سواتهما و ليس ما وري عنهما من سواتهما) .. و ناداهما ربهما سائلاً إياهما : ألم أقل لكما لا تقتربا من هذه الشجرة؟؟ و أحذركما منها؟؟ و ألم أقل لكما إن الشيطان هو عدو واضح صريح لكما؟؟ (*) قالوا : ربنا لقد أخطأنا و ظلمنا أنفسنا بفلعلنا هذه ، و إذا لم تغض النظر لنا ربنا عن هذه الخطيئة و ترحمنا فسوف نكون بالتأكيد من الخاسرين .

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)

قال الرب : انزلوا من مكانكم هذا و كونوا أعداء بعضكم لبعض (الراجح هو بني آدم و الشيطان و قبيله ، و ذلك لأن الأمر بالهبوط قد جاء بالجمع أي أكثر من اثنين فلا يستقيم و الحال هذه أن يكون الخطاب موجه فقط لآدم و زوجه) .. و سيكون لكم في الأرض التي تنزلون إليها مكان لاستقراركم و فيها لوازم احتياجاتكم كلها لفترة معينة و وقت محدد (*) قال الرب : في هذه الأرض سوف تعيشون و فيها سوف تموتون ومنها سوف تخرجون للحساب .

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)

يا بني البشر جميعاً .. لقد أنزلنا إليكم ما تستطيعون به صنع لباس لكم يقي أجسادكم المادية (و من ذلك جلود الماشية التي أنزلها الله سبحانه و تعالى { وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج } بالإضافة إلى أشياء أخرى تصلح للباس) و ما يصلح زينة للباس . و لكن لباس مخافة الله و إطاعة أوامره و اجتناب نواهيه و التسبيح بحمده الذي يغطيكم و يقيكم من الذنوب و السيئات و من شرور أنفسكم و غضب ربكم و سخطه عليكم (و لعل هذا اللباس هو ما نزره الشيطان عن آدم و زوجه في الجنة فصارا عرضة لارتكاب الأخطاء و المعاصي بعد أن كان لباس التقوى يقيهما منها ، فلباس التقوى مثله كمثل الجهاز المناعي عند الإنسان الذي يقيه من الأمراض الناتجة عن دخول الجراثيم و الفيروسات) و لباس التقوى هذا هو خير الألبسة و خير ما يتلبس الإنسان و هذا من آيات و براهين الله لهم ربما يتذكرون فيقولون فيتقون (*) يا بني آدم لا يأتينكم الشيطان بالشبهات و الزيف الممزوج بالمغريات المادية و الوهم الكاذب كما فعل تماماً بأبويكم آدم و زوجه و أخرجهما بهذه الطريقة و الأسلوب من الجنة حيث نزع عنهما لباس التقوى الواقى لهما و الحاجب عنهما أفعال الشر و الفساد و المعصية فأصبحا يريان صفات نفسيهما المحجوبة عنها و ما يمكن لهما فعله و إتيانه منها و أصبحت تلك الصفات و الأفعال قيد التفعيل بعد أن كانت غير مفعلة لدى آدم و زوجه .. إن الشيطان يراكم هو و حزبه من الجن و حتى الأنس ، بعد تكنولوجيا التصوير المتطورة ، و بالكيفية التي لا تروغهم أنتم فيها .. لقد جعلنا الشياطين قادة و مراجع للكفار الذين لا يؤمنون بالله سبحانه و تعالى .

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)

و إذا ارتكبوا فعلاً كبيراً قبيحاً منكراً يبررون فعلتهم هذه بأن هذا كان متعارفاً عند آبائهم و أسلافهم و أن هذا (و العياذ بالله) من بعض مناسك أو شرائع الله سبحانه و تعالى التي أمرهم بها .. فقل لهم أيها الرسول إن الله سبحانه و تعالى عن قولكم و فعلكم ، لا يأمر عباده البشر و غيرهم أن يرتكبوا المعاصي الكبيرة و الرذائل .. فهل تفترون على الله سبحانه و تعالى بما أضلكم به آبؤكم من أشياء لا تعلمون أصلها و لا فصلها و لا تعلمون من وضعها لكم كأديان و شرائع !!! (*) قل لهم أيها الرسول إن ربي أمر بالعدل و الحق و أن يكون القانون فوق الجميع و أن تجعلوا توجهكم عند كل مكان تسجدون فيه أيّاً كان ، لله رب العالمين وحده و تذكرونه بالقول و الفعل و الطاعة دوناً عن أي أحد أو شيء آخر غيره .. و هو كما بدأ حياتكم أول مرة بالجنة فسوف تعادون لها جزءا لكم على ذلك أو بالنار إذا أخلفتم ذلك (*) و سيكون هنالك فريقاً هداهم الله سبحانه و تعالى و فريقاً استوجبوا الضلال و طريق الضياع ، ذلك لأنهم اتخذوا الشياطين من الأنس و الجن قادة و مراجع لهم و هم يظنون بذلك أنهم في طريق الهداية و أن هؤلاء قديسون و ربايون (و العياذ بالله) .

يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)

يا بني آدم كونوا بأفضل مظهر و شكل و هيئة و أطيب رائحة عند كل مكان تسجدوا و تصلون فيه لله { و ثيابك فطهر } فليس مطلوب منكم البؤس في المظهر و لا التقشف إنما هي التقوى .. و بعد ذلك كلوا و اشربوا إن كان لكم حاجة في ذلك فلا ضير في هذا لكن لا تجعلوها وليمة للمظهر و الترف و الزيادة غير المبررة فإن الله لا يجب الإسراف بل المقدار في الحاجة و الطلب (*) قل لهم متسائلاً أيها الرسول : من هو ذلك الذي يمنع الأشياء الجميلة الحسنة النفيسة التي أخرجها الله سبحانه و تعالى من الأرض أو البحر ، للناس ، و كذلك ما لذ و طاب و طهر من الطعام و

الشراب !!؟؟ قل لهم أيها الرسول : إن هذه الزينة و الطيبات ، هي من نصيب الذين صدّقوا بالرحمن رحم و كتبه و رسله ، في حياتهم الدنيا ، كاملة خاصة بجم يوم القيامة . و هكذا نحن نشرح و نوضح البراهين و الأدلة لأناس و أشخاص عندهم معرفة مسبقة .

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)

أخبرهم أيها الرسول إن الذي حرمه الله سبحانه و تعالى ، ينحصر في الموبقات و الذنوب الكبيرة ، الظاهرة عياناً للناس أو تلك التي بالخفاء و السر ، و الفعل المعيب غير المستحب أو الذي لا يجوز الإتيان به ، و تجاوز الحد بغير حق و مبرر موجب ، و أن تشركوا مع الله ما لم يسمح به أو يقرره أو تنزل به آية أو خير (و ليس معنى الكلام أن هنالك أشياء قررها الله أو أباحها للإشراك به بل المعنى هنا أن كل ما أشرك بالله ، لم ينزل به سلطاناً من خبر أو دلالة ، و مصداقه الآية القرآنية { قل تعالوا أتدل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ... }) و أن تقولوا على الله و تنسبوا إليه أشياء لا تعلمون عنها شيئاً و ليس لها أي دليل قرآني (كأن يقال عن ذات الله سبحانه و تعالى ماهي و كيف هي و كيف علاقتها بالأشياء ، و وصف الله و الخوص بتفاصيل صفاته ، و كيف ابتداء الله الخلق و أين كان و كيف كان و متى كان و ماذا عمل و ماذا صنع و لماذا عمل و صنع ، فهذه كلها من المحرمات الممنوعات ، فأين أنت من الله سبحانه و تعالى و من خلقه و كيف خلق ، إلا ما أوضحه و بينه الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز و مصداقه الآية القرآنية الكريمة { ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض و لا خلق أنفسهم } فإذا كان الله سبحانه و تعالى لم يشهدك خلق السماوات و الأرض و لا خلق نفسك فكيف يُشهدك على ذاته و صفاته !!؟؟ تعالى الله علواً كبيراً) .

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)

إن لكل أمة و قوم من الأمم و الأقوام نهاية و مصير محتوم ، فإذا جاء هذا المصير بشروطه و موجبات حدوثه فإنه سيوافيهم بتمام وقته و لن يتقدم عن ذلك أو يتأخر .

يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

(٣٦)

يا أيها الناس قد يأتيكم من قبلي رسل بشر مثلكم و من قومكم ، يتلون عليكم أخبار و وقائع آياتي و براهيني ، فمن اتعظ منها و خشى العقوبة و قام بالعمل الصالح و كفر عن ذنوبه و سيئاته و أصلح أخطائه فهؤلاء لن ينالهم أي سوء و لا يخافون العقوبة و العذاب و يحزنون لأجل ذلك (*) أما الذين أنكروا هذه الآيات و أخبار الأمم السالفة و الوعد و الوعيد و تكبروا عليها و تجاوزوها بالمعصية و الفسق فهؤلاء هم أهل النار و عذابها ، يبقون فيها أبداً .

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)

فهل يوجد أكثر ظلماً ممن افتري الكذب و الزور و البهتان على الله و قال فيه ما لم ينزل به من سلطان ، أو أنكر آياته و استخدمها على غير معناها الحق ، و لواها و حرفها عن مواضعها و استخدمها خدمة لوثنيته و شركه بالله !!؟؟ هؤلاء سوف ينوبهم نصيبهم و جزاؤهم المنصوص عنه في الكتاب الرباني (لعله القرآن أو اللوح المحفوظ أو الزبر) سواء في الحياة الدنيا أم في الآخرة .. فعندما تأتي إليهم ملائكة الموت لتقبض أنفسهم

ستسألهم أين هي تلكم الأوثان و الأشخاص الذين كنتم تتوجهون إليهم بالصلاة و الدعاء و العبادة !!؟؟ اطلبوهم الآن لكي ينحوكم منا و من المصير الأسود الذي ينتظركم .. حينها سيدرك هؤلاء الظالمون أنهم خاسرون و هالكون لا محالة ، و أنهم كانوا في ضلال مبين و سيقولون : لا ندري لقد أضاعونا و فقدنا التواصل معهم . و بذلك يكونوا قد أقرؤا بكفرهم الله سبحانه و تعالى كونهم لا يزالون يعتقدون بإمكانية حضور هؤلاء أو أقرؤا بأنهم كانوا تُبِع لهم و اكتشفوا أنهم إما لا وجود لهم أصلاً (كالأوثان و نحوها) أو لا يستطيعون لهم فعلاً و هم لهم منكرون (كبعض الأنبياء و الرسل و الصالحين) و مصداقه الآية القرآنية الكريمة { إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب } .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ دَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨)

قال لهم الرب : ادخلوا في مصاف و قائمة الأمم الكافرة السابقة التي دخلت قبلكم النار ، من معشر الجن و بني آدم .. كلما دخلت أمة و قوم منهم النار لعنوا من سبقهم إليها و رأوهم فيها ، لإدراكهم أنهم هم السبب في دخولهم النار عندما اتبعوهم و اقتدوا بضاللتهم .. و عندما يتراكم و يلحق الكل بعضهم بعضاً في النار ، تشير آخر أمة منهم إلى أول أمة دخلت النار و تقول يا رب هؤلاء هم الذين خدعونا و جعلونا نعبد غيرك فاجعل نصيبهم مضاعفاً لنصيبنا من النار ... قال الرب كل أمة منكم لها مقدار مضاعف حسب ضلالها و كفرها لكن أنتم لا تعلمون مقدار بعضكم البعض من الكفر و الضلال و الفساد و العقاب المستوجب له .

وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)

فتقول أول الأمم الكافرة لآخر الأمم منهم : ليس لكم علينا حجة و لا حق فعانوا و قاسوا العذاب مثلنا ، بما اخترتموه لأنفسكم و إرادتكم من الضلال .

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)

إن الذين أنكروا آياتنا القرآنية المكتوبة و الكونية المادية الظاهرة و المكتشفة و أعرضوا عنها كبرياءً و معاندةً ، لن تفتح لهم أبواب السماء و لن يدخلون الجنة حتى يدخل حبل الربط الثخين (أو الجممل نفسه لا فرق فالمعنى واحد) في ثقب إبرة الخياطة الدقيقة ، و سيقون على مكائهم في أسفل الجحيم و هكذا نحن نعاقب المجرمين الذين وصلوا إلى قمة الكفر و الإلحاد و الفسق و الفساد (*) سوف تكون نار جهنم أرض و فراش للجلوس و الاستلقاء ، و سيكون فوقهم ما يعطيهم من العذاب و الذل و الألم ، و هكذا نحن نعاقب الذين ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم بالكفر و الشرك و الفساد ، فجلبوا عليها كل هذا العذاب .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢)

أما الذين آمنوا بالله و اتبعوا تعاليمه و كتبه و قاموا بصالح الأعمال و الأفعال ضمن طاقاتهم البدنية و المالية و العقلية لا يسرفون على أنفسهم في ذلك .. بالرغم من أننا لم نحملهم و نطلب منهم سوى مقدار استطاعتهم و جهدهم في الحياة الدنيا ، فهؤلاء هم أهل الجنة و ناسها و سكانها الذين يبقون فيها دائماً .

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

و أخرجنا ما في عقولهم و أذهابهم من حقد و كره و طمع و مغالاة و قيود مانعة للعقل .. و أمامهم أنهار جارية مما يحتاجون و يريدون . فقالوا : الحمد لله الذي أعطانا هذا و جعله فينا (نزع الغل بمجموعه من عقولهم فأصبحوا مبصرين) و لولا هداية ربنا و كرمه ما كنا لنصل إلى هذه المرتبة و المقام ، فعلاً أن ما جاء به رسل الله ربنا كان هو الحق الذي نراه الآن بأب العين و العقل ... فيأتيهم الجواب إن أرض الخير و النعيم و السلام الدائم ، هذه ، أورثناكم إياها بسبب إيمانكم و تقواكم و عملكم الصالح في الدنيا حيث كانت مقدراتكم الجسدية و العقلية في الدنيا أدنى منها الآن و كانت في امتحان إلهي رباني .

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥)

ينادي أهل الجنة بعد أن عرفوا مقامهم ، أهل النار من الكفار قائلين لهم : لقد وجدنا ما وعدنا ربنا في كتابه و رسله ، هو نفسه الذي نحن عليه الآن في الجنة ، على التمام و الكمال و زيادة ، فماذا عنكم أنتم ؟؟ هل الوعيد الذي جاءكم من رسل الله سبحانه و تعالى و كتبه ، هو الذي أنتم عليه الآن ؟؟ ... أجاب أهل النار من الكفار و الوثنيين المشركين : نعم هو كذلك .. فينطلق صوت عال يسمعه الجميع من بين الطرفين أنه لعنة الله على الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم و شركهم و فسقهم و ضلالهم ، و ظلموا غيرهم (*) هم الذين كانوا يمنعون الناس عن سبيل الله بالكذب بآياته و الافتراء عليه و نكرانه و الجحود به و يضعون بدلاً منها مذهباً خاطئاً معوج ليسلكه الناس ، و كانوا بيوم البعث و الحساب و الحياة الآخرة منكبين معرضين .

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧)

(الأعراف) : هي المكان أو الموضع العالي من أي شيء و الذي يشرف على كل جهاته .. كسارية السفينة مثلاً أو برج المراقبة في المطارات .
(رجال الأعراف) : اختلِفَ القول فيهم فقليل إنهم الأشخاص الذين تساوا في الذنوب و الحسنات فلا يدخلون الجنة و لا النار .. و قيل بل هم الذين لم يبلغوا سن التكليف من الأطفال أو المجانين أو ذوي العاهات أو الذين لم يصلهم علم من دين أو كتاب أو رسول .. و قيل بل هم من الملائكة .. و نحن لا نرجح ذلك لأن الملائكة لا يقولون (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) فهم ليسوا من هذا الفريق .. لكننا نرجح أن يكونوا من المرجحون لأمر الله غير المعروف حكمهم من الإنس أو الجن ، و مصداقه الآية القرآنية ﴿ و آخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم و الله عليم حكيم ﴾ و بيانه .. إن بين أهل الجنة و أهل النار حاجب يمنع الرؤية لكن لا يمنع الصوت ، و على مكان عالٍ يشرف على كل منهما هنالك رجال من بني آدم أو معشر الجن يعرفون كل من أهل الجنة و النار بأشكال و وجوههم و العلامات التي توضع على كل منهم فينادون أهل الجنة بالتحية قائلين سلام عليكم ، يتمنون أن يكونوا معهم لكنهم منعوا من دخول الجنة لأنه كانوا من ذوي الطمع و الجشع في الحياة الدنيا و لما يزل

ذلك في قلوبهم لم ينزعه الله سبحانه و تعالى منهم و لعل مصداقه الآية القرآنية { فيطمع الذي في قلبه مرض } (*) و عندما يتحولون بنظرهم إلى أهل النار و يرون هذا المنظر المهول المخيف ، يدعون ربحم قائلين : ربنا لا تجعلنا مع هؤلاء القوم الظالمين (أو هم الشهود لكون الشاهد في القرآن الكريم هو الذي كان يعلم من كان يكفر و من كان يتبع الرسول في الحياة الدنيا ، فهو الذي سيشهد على الكافر بكفره و على الصالح بصلاحه أمام الله سبحانه و تعالى .. و ربما هم الفئة المسماة بالقرآن الكريم ب (العباد المكرمون) و مصداقها الآيات القرآنية التالية { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً } (*) إلا من ارتضى من رسول { } و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون (*) لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون (*) يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يشفعون إلا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون { فهم ينطبق عليهم أو توافق صفاتهم الكلام الذي يقوله رجال الأعراف حال رؤيتهم لأصحاب النار .

وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩)

(أصحاب الأعراف) : (صاحب) هو المسؤول عن مكان أو شيء و هو المدير له أو المرافق و الملازم .. و بالتالي فإن أصحاب الأعراف هم من الذين يختصون بموقع الأعراف بصفة دائمة أو الحراس عليه و الراجح أنهم من الملائكة ، فهم ليسوا من (رجال الأعراف) و هنالك فرق بين بين الاثنين .. (الرجال) هم من الأنس أو الجن أما (الأصحاب) فتشمل الملائكة أيضاً و مصداقه الآية القرآنية { و ما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة } و المقصود هنا الذين يختصون بشؤون النار و القائمين عليها من حرس و غيرهم .. كما يمكن أن يكون (أصحاب الأعراف) من الشاهدين الذين يشهدون على غيرهم يوم القيامة بالكفر أو الإيمان في الحياة الدنيا .. و الشاهد هو الذي لديه أخبار و علوم يبدي بها أمام الله سبحانه و تعالى ، و من المسموح لهم الكلام يوم القيامة فهو معني من النار و مصداقه الآية القرآنية { ربنا آتانا بما أنزلت و اتبعنا الرسول فآتينا مع الشاهدين { } و يرجح أيضاً أن يكون (أصحاب الأعراف) ممن سماهم القرآن الكريم ب (العباد المكرمون) و مصداقه الآية القرآنية { بل عباد مكرمون (*) لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون (*) يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يشفعون إلا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون { } فهذه الفئات الثلاث .. الملائكة و الشاهدون و العباد المكرمون ، يصح عليهم حال (أصحاب الأعراف) و إن كانت الملائكة هم الأرجح في ذلك ، و بيانه .. ينادي أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم من أشكال وجوههم و علاماتهم من أهل النار فيقولون لهم : ماذا نفعكم ما جمعتم في حياتكم الدنيا من مال و ذهب و جاه و سلطان ، في موقفكم هذا الآن !!؟؟ و ماذا نفعكم استكباركم و غروركم في الحياة الدنيا و تعاليكم على الناس في هذا الموقف الذي أنتم فيه الآن !!؟؟ (*) أليس هؤلاء الناس الصالحين هم الذين كنتم تقسمون أن الله لن يرحمهم ببعض ذنوبهم الصغيرة التي أمسكتموها عليهم و جعلتم لأنفسكم الحكم و الإمامة في الدين لأنكم أصحاب مال و جاه و سلطة !!؟؟ حسناً أيها الذين آمنوا و أصلحوا في الدنيا لا تخافوا و لا تحزنوا قد غفر الله لكم بعض ذنوبكم فادخلوا الجنة (الظاهر هنا أن أصحاب الأعراف يخاطبون أشخاصاً لا يزالون في موقع الأعراف لم يعرف مصيرهم بعد ثم أتى حكم الله سبحانه و تعالى فيهم فذهب فريق منهم إلى الجنة برحمة الله سبحانه و تعالى و ربما شفاعة أصحاب الأعراف ، و لعلهم أولئك الذين كانوا يطمعون ثم استغفروا ربحم و دعوهم ألا يجعلهم مع القوم الظالمين .. و فريق إلى النار بما كسبوا من استكبار و كنز للمال و احتكار لموارد الأرض .. و دلالة الكلام هنا أن الطمع العادي أخف ربما من الجمع و الكنز و ثم الاستكبار . فهنالك رجال من الأعراف نظروا إلى حال أهل الجنة التي حرموا منها بطمعهم في الحياة الدنيا فسلموا على أهلها تحية طيبة ثم نظروا إلى أهل النار و خافوا أن يصيبهم ربحم ببعض ذنوبهم فاستغفروا و دعوهم بنجاتهم ، ثم جاء بعد ذلك الحكم الإلهي الذي تلاه أصحاب الأعراف (بعد تدخلهم بالشفاعة) على من كان فيها ، و يبدو أنه الحكم الإلهي الأخير في القضاء بين الناس و حسابهم) .

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ

حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)

بعد انتهاء القضاء بين العباد يوم القيامة و ذهاب كل إلى مصيره و جزاءه الذي يستحقه ، يصيح أهل النار على أهل الجنة طلباً للماء و شيء من طعام الجنة قائلين .. أعطونا من الذي هو فائض عن حاجتكم من الماء أو من الرزق الذي أعطاكموه الله .. فإرد أصحاب الجنة بأن الله قد حرم هذا على الكافرين في الآخرة (و هو ما كان يتمتع به الكافرون في الحياة الدنيا قد أصبحوا محرومين منه في الآخرة) (*) هؤلاء الذين كان دينهم و عقيدتهم في الحياة الدنيا اللهو و الترف و البطر الناتج عن الفساد و كثر و حكر المال و الرزق الذي جعله الله سبحانه و تعالى لعباده ، فانقادوا بغيرور إلى الدنيا الزائلة .. و اليوم نهملهم و نبذهم و نتولى عنهم و لا نغيرهم انتباهاً ، كما أهملوا هم و عيّد هذا اليوم و نبذوه وراء ظهورهم و أعرضوا عنه و أنكروا كتاب الله و براهينه .

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)

لقد جلبنا لهم القرآن الكريم ، كتاب منزل فصلناه إيضاحاً و بياناً للعلم و الفهم و المعرفة ، فهو بمثابة الهداية و الرحمة لمن يؤمن به و يعمل بمقتضاه (*) فماذا يريد هؤلاء أو يتوقعون منه غير المال و النتيجة التي أخرجهم عنها من حياة فموت فبعث فحساب !!؟؟ عندما يأتي يوم القيامة و الحساب سيقول الذين أهملوه و جعلوه خلفهم بعد أن يروا الحقيقة بأعينهم و عقولهم : لقد كانت رسل الله بالفعل تأتي بالحق و الصواب و الواقع الذي نراه الآن ، فهل من أحد يشفع لنا من أهل الشفاعة (و لعلهم أصحاب الأعراف) أو يتم إرجاعنا إلى الحياة الدنيا فعمل غير عمل الكفر و عقيدة الكفر و الشرك و الوثن التي كنا قائلين بها ؟؟ .. لكن هيهات لقد خسر هؤلاء أنفسهم و رحمة ربحهم الرحمن بهم و أضاعوا مقامهم حقوقهم الإنسانية و البشرية و تاه عنهم كل ما كانوا يفتلقونه زوراً من أوثان و أصنام و أشخاص يعبدونهم من دون الله سبحانه و تعالى .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)

يا أيها الناس إن ربكم هو الله الذي خلق السماوات التي ترونها و الأرض التي أنتم عليها ، في ستة أيام ثم استقر بعد ذلك على مركز إدارة الكون .. يجعل الليل هو المهيمن على النهار في الكون ، يهيمن عليه بسرعة (و هذا من الإعجاز العلمي القرآني سبق شرحه) و الشمس و القمر و النجوم هن تابعات موكلات بأدوارهن بأمر الله سبحانه و تعالى ، حقاً له كل المخلوقات في الكون و الأمر و القضاء فيه ، فتبارك الله رب المخلوقات و العوالم أجمعين .

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)

أيها الناس اطلبوا العون و الخير من الرحمن ربكم بالتوجه إليه رغبة و حاجة ، بعيداً عن المظاهر و الترائي إنه لا يحب المعتدين المتجاوزين للحد ، سواء في الطلب أم في النية أم في الفعل (*) و لا تكونوا من المفسدين في الأرض بعد أن أصلحها الله سبحانه و تعالى ثم تتوجهوا إليه بالدعاء بل طهروا

أنفسكم من الفساد ثم ادعوا ربكم حال الخوف ، سواء مما يعرضكم أو من ربكم نفسه ، أن تدعونه و أنتم مقصرين مفرطين في جنبه .. و أن يكون دعاءكم رغبة أكيدة و رجاء حثيث من ربكم لأن رحمة الله قريبة دانية من المحسنين في أفعالهم و أقوالهم و تقواهم .

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)

إن الله سبحانه و تعالى هو الذي يبعث الرياح فيها بشارة خير و رزق و فائدة تحت ظل رحمته ، فإذا حملت سحباً كثيفاً بالبخار ، قدناها إلى مكان تجتمع بشري لا حياة فيه فأنزلنا عليه الماء فنبت به نبات يعطي من كل الثمار .. و هكذا نخرج الموتى من الأرض حين يوم الحساب ، و ربما التفكير في ذلك يكون فيه فائدة لكم .

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)

إن المجتمع الأخلاقي النظيف من الفساد و الموبقات ، يعطي و يقدم نتاجه من زراعة و صناعة و اقتصاد و حضارة بأمر و موافقه الرحمن ربه .. أما المجتمع الخبيث المنافق الفاسد فلا يقدم و يعطي إلا العسر و المشقة و الألم .. هكذا نقدّر و نحول الآيات و البراهين و القوانين للمجتمعات الشاكرة المقدرة نعمة الله عليها .

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)

لقد بعثنا نوحاً إلى قومه و مجتمعه لكي يهديهم و ينتشلهم من الكفر والضللال الذي هم فيه ، فقال لهم : يا قومي و أهلي و عشيرتي ، أطيعوا الله سبحانه و تعالى و انقادوا له و لتعاليمه و شرائعه ليس لكم إلا الله و لا يوجد أي إله آخر غيره تعبدونه ، إنني أخشى إن بقيتم على كفركم و فسادكم هذا ، أن يصيبكم عذاب يوم كبير فيه من الأهوال و المصائب ما لا يعلمه إلا الله (*) فقالت ففة المال و السلطة و النفوذ من قوم نوح له : إننا نراك تائهاً لا تعرف ما تقول و كلامك هذا واضح الخطأ و البطلان (و كلامهم هذا هو موجه لأتباعهم و عوام الناس و المجتمع كي يبتعدوا عن نوح و لا يؤمنوا به) (*) فقال لهم نوح : يا قوم أنا لا يعتريني أي خطأ أو خلل أو هوى نفس بل إنما أنا مجرد رسول إليكم من الله رب العالمين و الكون و المخلوقات جميعاً (*) مهمتي تنحصر في أن أوصل إليكم تعاليم الله سبحانه و تعالى و شرائعه و أقدم لكم النصيحة و المشورة في هذا الشأن لأن الله سبحانه و تعالى علمني أشياء لا تعلمونها أنتم (*) هل ترون الغرابة و العجب في وجود رجل منكم لديه تعاليم و رسالة من الرحمن ربكم ، مرسله لكم ليحذركم مما هو قادم إليكم و من يوم الحساب فتتجنبوا ذلك كله و تحاذروه فرمما تنالكم رحمة من الله سبحانه و تعالى .

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤)

فكذبت ففة السلطة و المال و الكهانة نوحاً و أنكروا عليه كل ما قاله لهم ، فأنجيناه و من آمن معه من أهله و قومه الذين كانوا في السفينة معه و أغرقنا الذين كذبوه و أتباعهم .. لقد كانوا قوماً يعمون أنفسهم و يعمون الناس و يغطون بصرهم و بصائرهم عن الله و الحق .

وَالِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦)

كما أرسلنا أيضاً إلى قوم عاد أخاهم في عشيرتهم و قبيلتهم و عصبتهم هو هود الذي قال لهم : يا قومي و عشيرتي انصاعوا لتعاليم الله سبحانه و تعالى و تقيدوا بها و طبقوها فليس لكم إله آخر غيره تظنون أنه كذلك .. أفليس من الواجب و الصواب أن تتقوا غضب الله عليكم و تتجنبوا عقابه و عذابه بذلك؟؟ (*) فقال أصحاب السلطة و المال و الكهانة ، الكفار من قومه و عشيرته : إننا نراك تنفوه بالسخافات و الكلام الفارغ ، و نرى فيك خفة من عقل و إننا نرجح أنك كاذب متقوّل في دعواك تلك (و كلامهم هذا هو موجه لأتباعهم و عوام الناس و المجتمع كي يتعدوا عن هود و لا يؤمنوا به) .

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أَبَلَّغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ
نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٦٩)

فقال هود : يا قومي ليس بي خفة عقل و بلاهة كما تدعون ، و لا يعتريني شيء من ذلك لكنني مجرد رسول ناقل رسالة من الله سبحانه و تعالى رب الكون و المخلوقات جميعاً (*) أنقل إليكم تعاليم ربي و شرائعه و أوصل إليكم رسائله في ذلك و أنا في ذلك ناصح صادق مخلص لكم فلا تكذبوني (*) هل من العجيب الغريب لكم أن تأتيكم تعاليم ربكم و وعيده و تحذيراته بواسطة شخص بشري منكم يحذركم و ينهكم !!؟؟ عليكم أن تتذكروا و تعوا أن الله سبحانه و تعالى قد سلمكم الأرض التي كانت لقوم نوح مع مقدراتها بعد أن أهلكتهم و أنتم تعرفون ذلك جيداً ، ثم زادكم بين الناس سعة و امتداداً و إمداداً فتذكروا دلائل الله تلك و نعمه عليكم لعلكم تصلون و تنجحون في مرضاته و اكتساب رحمته في الدنيا و الآخرة .

قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠)
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١)

فرد عليه أصحاب السلطة و المال و الكهانة بالقول : هل جئت إلينا الآن لتقنعنا بعبادة الله وحده و نترك من كان أسلافنا و مراجعنا و قدواتنا ، يعبدونهم من أشخاص؟؟ (هذه دلالة على أنهم كانوا يعرفون الله سبحانه و تعالى و يعترفون به و ربما بوحدانيته لكنهم كانوا يشركون به أشخاص أو يجسمونه و يجعلونه حلولاً في أشخاص - و العباد بالله - و هذا النوع من الكفرة غير النوع الآخر الذي يعبد آلهة متعددة و العباد بالله و ينكر وجود الإله الواحد و مصداقه الآية القرآنية { اجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب }) فإن كنت صادقاً في كلامك فلتجعل الذي تمددنا به يصيبنا (و دلالة قولهم هذا هو اعتقادهم أن الأشخاص الذين يعبدونهم مع الله - و العباد بالله - سيمنعون ذلك أو أن الله لن يصيبهم بسوء لأنه يتقبل عقائدهم) (*) فرد عليهم هود بغضب : أتريدون أن تناقشوني و تجادلوني الجدال السفهيه حول أشخاص سميتموهم أنتم و أسلافكم و مراجعكم و قدواتكم السابقون ، ليس لها دليل و لا برهان أو حتى مجرد إشارة أو علم من الله سبحانه و تعالى و لا يقبلها العقل أو المنطق !!؟؟ فانظروا العقوبة و الحكم بيننا ، و أنا أيضاً سأنتظر معكم لنرى من سيناله العقاب .

فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)

فنجينا هوداً و من آمن معه برحمة منا و دمرنا الذين كذبوا بآياتنا و شرائعنا أو حوروها و لووها خدمة لعقائدهم الفاسدة الباطلة و قطعنا نسلهم و امتدادهم فلم يبقى لهم أثر ، فهم لم يكونوا مؤمنين أبداً (و الدلالة هنا هي أنهم و بالرغم من معرفتهم بوجود الله الواحد و إقرارهم بذلك لكن

إشراكهم به و جعله إما متجسداً أو مخلولاً أو معه شركاء له ، فهذا بنظر الله سبحانه و تعالى دليل على كفرهم و عدم إيمانهم) .

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٧٣)

و إلى قوم ثمود أرسلنا إليهم صاحبهم و ابن عشيرتهم صالحاً فقال لهم : يا قومي و عشيرتي آمنوا بالله و اتبعوا تعاليمه و دينوا بشرائعه ، فليس لكم إله آخر تظنون أنه موجود غير الله .. لقد جاءكم بناء على طلبكم ، برهان و مصداق من ربكم هي ناقة الله هذه ، و هي بمثابة برهان و دليل لكم على وجود الله رب العالمين و قدرته ، فاتركوها ترعى في أرض الله و لا تصيبوها بأذى فيقع عليكم عذاب قاسٍ يذهب بكم .

وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)

و تذكروا جيداً أن الله سبحانه و تعالى قد أورتكم المكنة و الأرض من بعد قوم عاد و جعل لكم الأماكن الهامة و الحسنة في الأرض ، تجعلون سهولها قصوراً لكم و تحولون صخور جبالها بيوتاً و مساكن لكم ، فتذكروا نعم الله عليكم و لا تمخروا و تلجوا و تظهروا في الأرض الفساد .

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنُتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦)

قال أصحاب السلطة و المال و الكهانة الذين تكبروا و تغطسوا من قوم صالح لسواد الشعب من فقراء و أتباع و عبيد : ما رأيكم بصالح و بكلامه ؟؟ هل تعتقدون فعلاً أنه رسول من الله ؟؟!! (و الدلالة هنا هي جس نبض الجمهور و عامة الشعب) .. أجاب هؤلاء : نحن نعتقد أنه صادق في كلامه و دعواه و لدينا إيمان أن هذا صحيح (*) فقال هؤلاء الملأ الكافر لهم : و لكن نحن أسيادكم و أصحاب السلطة عليكم نرى أن صالح كاذب و ننكر كل ما يقوله و لا نعتقد به أبداً .

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)

فلما رأوا أن الجمهور و الرأي العام قد بدأ يميل إلى صالح و أن ذلك يشكل خطراً عليهم ، أرادوا أن يثبتوا حجتهم الباطلة فلم يجدوا سوى أن يقتلوا الناقة لكي يعدلوا سواد الجمهور عن رأيهم و يضعوا صالح أمام المحك حيث قالوا له : يا صالح ها نحن قد قتلنا الناقة ، و بما أنك رسول فأرنا العذاب الذي وعدتنا به (*) فأصابتهم صيحة مدوية عظيمة ذهبت بهم فسقطوا صرعى في أماكنهم لا حراك لهم (*) فأشاح صالح وجهه عنهم و لم يأسف عليهم و قال مخاطباً أطلالهم و جثامينهم : يا قوم لقد وصلت إليكم رسالة ربي و حذرتكم و قدمت لكم النصيحة الصادقة لكنكم قوم لا تحبون من ينصح لكم و لا ترغبون بالنصيحة .

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١)

كذلك الأمر في حالة لوط حيث قال لقومه و أهل مجتمعه : هل معقول أنكم تفعلون الفاحشة التي لم يفعلها أحد من الناس قبلكم ؟؟!! (*) إنكم

تعاشرون الرجال أمثالكم شهوة و مرض نفسي ، و تتركون النساء مع أنهن متوفرات لكم لا بل إنكم قوم طاغون متجاوزون الحد يجعلكم هذه الفاحشة عرفاً عاماً و شرعاً تُعمّمونه على الجميع .

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)

فلم يكن رد قوم لوط عليه إلا أن تنادوا فيما بينهم قائلين : اطرّدوا آل لوط من هذه القرية فهم أشخاص يتطهرون و يجتنبون ما نفعله (و هذا ما يرحح أن هذه الفاحشة عندهم كانت بمثابة شيء من دين أو عقيدة) (*) فأنجينا لوطاً و أهله ما عدا امرأته كانت من المقطوع دابّهم و الفانين (*) ثم أمطرنا عليهم وابلًا من اللحم الملتهبة فانظر بنفسك أيها الإنسان كيف كان عذاب هؤلاء القوم و عاقبتهم (جعل الله سبحانه و تعالى مدينتهم المدمرة - قيل أنها سدوم قرب البحر الميت - باقية إلى الآن آثارها) .

وَأَلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)

و إلى قوم مدين أرسلنا من قبيلهم و عشيرتهم ، شعيب فقال لهم : يا قوم و أهلي و عشيرتي أطيعوا الله سبحانه و تعالى و انقادوا لتعاليمه و شرائعه ، فليس لكم إله آخر تعبدونه غيره .. و لا تتوهّموا و تحتلقوا آلهة باطلة من عندهم .. لقد جاءكم برهان و إثبات و علامات و دلائل واضحة ظاهرة من ربكم ، فقدروا و قيسوا الأمور و الأشياء كلها على تمامها و حقيقتها و زونها على تمام مقاديرها و حقيقتها الأساس و لا تبخسوا و تغبنوا الناس ما عندهم من أشياء و ما لديهم من صفات و مهارات و قدرات و ممتلكات فتجعلوا الرجل غير المناسب في المكان الغير المناسب ، و تضعوا السيء مكان الجيد و الفاسد مكان الصالح . و لا تفسدوا و تحربوا في الأرض بعد أن أصلحها الله سبحانه و تعالى بإهلاك من قبلكم من الكفار و المفسدين ، و وضع القوانين الإلهية الناطمة لها من جديد . فهذا خير لكم إذا كنتم تدعون أنكم تؤمنون بالله .

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧)

و لا تعطلوا كل قانون رباني فيه صلاح الناس و هدايتهم للحق ، فتهددون و تتوعدون من اتّبعه و طبّقه من الناس ، و تصدونه و تمنعونه عن طريق الله الحق الصحيح القويم ، تريدون في ذلك الاعوجاج و الضلال و الإضلال . فتذكروا كيف كنتم قلة قليلة ضعيفة فأكثرتم الله سبحانه و تعالى و قواكم و أكثر لكم الخير و الرزق ، و انظروا بأنفسكم كيف كان مصير من قبلكم من الأقوام الكافرة الفاسدة و ما فعل الله بهم (*) فإذا كان هنالك فريق منكم آمن بما أرسلني الله سبحانه و تعالى به ، و فريق لم يؤمن ، فاصبروا و انتظروا كي يحكم الله سبحانه و تعالى و يفصل بيننا فهو خير من يحكم و يقرر .

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا

افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)

فقال أصحاب السلطة و المال و الكهانة الذين تكبروا و عتوا من قوم شعيب : سوف نطردك يا شعيب و من آمن معك و اتبعك ، من منطقتنا الخاصة بنا و التابعة لنا أو ترجعوا عن عقيدتكم تلك إلى عقيدتنا و شرعنا (القرية كما ذكرنا من قبل ، هي المكان و المجتمع المتجانس المتكامل الذي يختص بقوم معينين لجهة العقيدة أو الصنعة أو العرق و ما إلى ذلك و تتوافر فيه كل مقومات الحضارة و الحياة المعيشية و متطلباتها بحيث لا يحتاج غيره ، و هي البلدة التي فيها عبادة واحدة فقط أو تتبع إله واحد فقط ، فإذا صار فيها أكثر من عبادة أو إله ، صارت مدينة .. و القرية هي التي يكون سكانها و أصحابها - و ليس معشرها - من نسل واحد ، فإذا صاروا أكثر من نسل صارت مدينة) . فقال شعيب : هل تجروننا و تغصبوننا على ذلك !!؟؟ (*) إننا إذا فعلنا ذلك و عدنا إلى عقائدكم فسنبدو و كأننا كاذبون نفتري الكذب على الله و إننا كنا نضلل الناس ، بخاصة بعد أن أخرجنا و نجانا الله منها ، و لا نستطيع فعل ذلك إلا إذا أراد الله لنا .. لقد استعنا بربنا و توكلنا عليه ، ربنا احكم و افصل بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير من يحكم و يقرر .

وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)

اتجه أصحاب السلطة و المال و الكهانة لبعضهم البعض و إلى الذين آمنوا برسالة شعيب و اتبعوه من عامة الناس و قالوا لهم : إذا أطعتم شعيب و بقيتم معه فسوف نحاربكم و نؤذيكم فتخسرون كل شيء (*) فنزلت بهم صاعقة من نار أو صوت دمرتهم و أبقتهم في مكائهم صرعى (*) إن الذين كذبوا شعيب و رفضوا الإيمان برسالته ذهبوا و كأنهم لم يكونوا موجودين قبل هذا و لم يكن لهم شيء ، و من بقي منهم لم يبق له شيء من مال أو مكان أو حرث .. هؤلاء الذين كذبوا شعيباً هم الذين خسروا كل شيء في الدنيا و الآخرة .

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣)

فترك شعيب قومه و لم يلق لهم بالاً أو أسفاً و قال مخاطباً جثامينهم : يا قومي لقد قمت بواجبي اتجاهكم و أوصلت لكم رسائل ربي و كنت لكم ناصحاً و محذراً و بذلك أبرأت نفسي من اللوم ، فكيف أحزن و أتألم على مصير القوم الكافرين !!؟؟ .

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥)

إننا لم نرسل في مجتمع متجانس بالفسق و الكفر و الفساد ، من نبي إلا و قد سلطنا على أهله و سكانه الشدة و الآلام و المصائب و الضر لعلهم بعد وصول الرسائل و الحقيقة إليهم يعرفون سبب شقائهم فيستغفرون الله سبحانه و تعالى و يدعونه الدعاء الشديد بالتوبة و المغفرة (*) ثم أبدلنا مكامن السوء بما أصابهم ، بالخير و البركة حتى نسوا ذلك مجدداً و عادوا لما هم عليه من الكفر و الفساد معتبرين أن هذا أمر مس آباءهم و أنهم غير معينين في ذلك فعاجلناهم العقاب الشديد المفاجئ السريع قبل أن يدركوا بوادره و إشارات مسبقاً .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)

لو أن أهل هذه المجتمعات المتكاملة الكافرة آمنوا بالله و اتقوه حق تقاته لفتحنا عليهم الخيرات و البركات و الرزق من السماء و من الأرض ، لكنهم كذبوا و أنكروا و أعرضوا فعاجلناهم العقاب بذنوبهم التي ارتكبوها و كفرهم و فسادهم الذي اقترفوه (*) هل كان سكان هذه المجتمعات المتكاملة الكافرة الفاسدة ، آمنين مطمئنين غير متوقعين أن يأتيهم عقابنا و بطشنا ليلاً و هم نائمين !!؟؟ (*) هل كان أهل المجتمعات الكافرة آمنين مطمئنين من مجيء عقابنا و بطشنا نهاراً و هم ساهين لاهين منشغلين بمتاع الدنيا و غرورها !!؟؟ (*) هل أمن هؤلاء مكر الله و تدييره الخفي عنهم !!؟؟ إنه لا يأمن تديير الله الخفي إلا القوم الذين خسروا دينهم و آخرتهم .

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)

ألم يتوصل الذين استعمروا الأرض بعد من هلك قبلهم من الأمم ، إلى معلومات و أخبار عن سلفهم ، تذرهم و تحذرهم من أننا لو أردنا ، نجعل العذاب و العقاب واقع فيهم بسبب ذنوبهم و فسقهم ، و نغير باطن عقولهم بحيث لا يسمعون النصح و الرشاد ؟؟ .

تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢)

هذه المجتمعات و الأمم التي كانت مكتفية بذاتها ، نخبرك أيها الرسول و أيها الإنسان بشيء من حالها و أحداثها و وقائعها .. إن أهلها و أقوامها جاءتهم رسولهم بالبراهين و الآيات الدالة على وجود الله الرحمن الرحيم الواحد الأحد و تعاليمه و شرائعه لكنهم بكفرهم و استكبارهم و غرورهم بالحياة الدنيا ، لم يكونوا ليؤمنوا و يصدقوا بهذه التعاليم و البراهين التي كذبوها هم و أسلافهم من قبل . و هكذا و لذلك ، ثبت الله سبحانه و تعالى أساس و باطن عقول هؤلاء الكفرة على كفرهم فلا يهديهم (*) و لم نجد للغالبية العظمى من هؤلاء احتراماً للعهود و المواثيق التي أقاموها مع الله سبحانه و تعالى بل وجدنا غالبيتهم ناكثين للعهد منحرفين عنه إلى الشرك و الوثن و الكفر .

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣)

بعد إهلاك هذه الأقوام الكافرة الفاسدة أرسلنا موسى و معه براهيننا و آياتنا الثابتة الواضحة إلى فرعون و حاشيته من أصحاب السلطة و المال و الكهانة لكنهم كذبوها و أنكروها ظلماً و عدواناً إذ أنهم عرفوها حق معرفتها و أدركوها على تمام الحقيقة .. فانظر كيف كانت عاقبة هؤلاء المفسدين الظالمين .

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)

لقد أخبر موسى فرعون و قال له مباشرة مخاطباً إياه : يا فرعون أنا رسول من الرحمن رب العالمين رب السماوات و الأرض و الكون كله (*) حقيقتي و واجبي و مسؤوليتي أن لا أتكلم على الله سبحانه و تعالى إلا الصدق و الحقيقة .. لقد آتيتك أنت و ملائكتك و حاشيتك و أهلكت بالبراهين التي سأريكم إياها ، فلذلك اسمح لبي إسرائيل بالذهاب معي إلى حيث أمر الله سبحانه و تعالى .

قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠)

قال له فرعون : إن كان لديك برهان و دليل فأرنا إياه إن كنت صادقاً (*) فرمى موسى بعصاه إلى الأرض فصارت ثعبان حي واضح لا لبس فيه (*) ثم أخرج يده فإذا هي بيضاء لكل من يراها من الحاضرين (و اليد البيضاء يبدو أنه كان لها دلالة كبيرة عند المصريين القدماء من قوة أو مكانة) (*) فقال أصحاب السلطة و المال و الكهانة من جماعة فرعون بعد كل ما رأوه من بينات و دلائل : إن هذا بالتأكيد ساحر خبير مخنك بالسكر و الشعوذة (*) ليس غايته اصطحاب قومه معه و إخراجهم من مصر بل إخراجكم أنتم من مصر فماذا تقترحون؟؟ (دلالة الآية هنا هي الكفر الصريح بآيات موسى و الاستكبار و العلو و الظلم بالأرض لعدم سماحهم بإرسال بني إسرائيل مع موسى ، و النفاق و المكر السيء بافتعال تهمة جاهزة لموسى و إلصاقها به و هي تهمة أنه يريد الكيد بالمصريين و إخراجهم من مصر .. و طلبُ التعامل الفوري معه ، و هذا من أقبح الذنوب و أسوأ الشر) .

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تُوءَكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)

قالوا لفرعون : أجل رذك على موسى و على أخيه ثم ابعث في كل مدن و نواحي مملكتك لاجتماع وكلاتك فيها (*) كي يرسلوا لك كل من هو خبير ماهر بالسكر و حاذق به .

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)

فقدِم السحرة من كل نواحي مصر و عندما قابلهم فرعون و عرض عليهم قضية موسى قالوا له : إذا انتصرنا على موسى فهل لنا مكافأة مجزية على ذلك؟؟ (*) قال فرعون لهم : نعم لكم ذلك ، و فوqe سيكون لكم عندي مكانة و مرتبة و ستكونون من أتباعي و حاشيتي المقربة (*) فقال السحرة لموسى من باب التحدي : هل تلقي أنت بعصاك أولاً أم نلقي نحن؟؟ (*) قال موسى لا بل ألقوا أنتم أولاً . فلما ألقوا ما عندهم قاموا بسحر بصر الجمهور الحاضر و قاموا بعملية سحر كبيرة خادعة جعلت الناس يخافون مما رأوا .

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلَبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩)

فأرسلنا إشارة إلى موسى قلنا له فيها : ألق العصا التي معك . فما أن القاهها حتى تحولت لثعبان بدأ يلتقم عصي و حبال السحرة التي بدت للناس و كأنها غير ما هي عليه كذباً و خداعاً (*) فقامت الحقيقة الربانية الساطعة و سقط بالمقابل عمل السحرة و أفاعيلهم التي كانوا يقومون بها (*) فحسر السحرة رهاقم و ارتدوا مهزومين مهانين .

وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَا أَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤)

فسقط السحرة جميعهم على الأرض ساجدون و قد أدركوا أن هذه قوة إلهية حقيقية (*) قالوا : صدقنا بوجود و قوة و ألوهية رب موسى ، رب العالمين (*) إنه فعلاً رب موسى و هارون (*) قال فرعون لهم : كيف تؤمنوا به و تصدقوه قبل أن أسمح أنا بذلك و أقرر لكم ماذا تفعلون !!؟؟ هذه خديعة رتبتموها و خططتم لها في المدينة مع موسى لكي تخرجوا المصريين منها ، سوف تعلمون الآن ماذا سيحل بكم (و الدلالة هنا هي كفر و استكبار و نفاق فرعون الذي كان بعد إفلاسه ، يتوجه إلى جمهور الحضور من عامة الشعب ليذهبهم أولاً بما سيفعله بالسحرة و ليوحي لهم أن هذا اتفاق بين موسى و السحرة ضدهم و أنه يعمل لأجلهم) (*) سوف أقطع أيديكم و أرجلكم بالتعكس (أي اليد اليمنى مثلاً و الرجل اليسرى) و بعدها سأصلبكم كلكم جميعاً (و يلاحظ هنا أسلوب الحكم الاستباقي السريع عند فرعون و ملاءة على مبدأ .. الهجوم خير وسيلة للدفاع) .

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)

قال السحرة و قد أدركوا حقيقة ربحهم : إننا مرتدون إلى ربنا و راجعون إليه (*) و أنت يا فرعون لم تحقد و تنقم علينا كل هذه النعمة إلا لأننا آمننا و صدقنا بما رأينا أماننا الآن من آيات و براهين أرانا إياها الله سبحانه و تعالى .. ربنا ألقى علينا تحملاً و تجلداً و توفانا و قد آمننا بك أولاً ثم أسلمنا لك بقبولنا العقاب من فرعون لأجلك .

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)

قال أصحاب السلطة و المال و الكهانة من قوم فرعون له : هل ستترك موسى و قومه و تدعهم يفسدون في الأرض ثم يرميك أنت و أهلك خلفه !!؟؟ (دلالة النفاق و الكذب و الافتراء و التجني و اختلاق التهم الجاهزة الباطلة ، فقط لأجل الكفر و الاستكبار) .. قال فرعون سوف نقتل أولادهم و نبقي على نسائهم فنحن أعلى منهم و أكثر قوة و إجباراً .

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)

قال موسى لقومه بعد أن ترامت إليهم أبناء ما سيفعله فرعون بهم : اطلبوا العون من الله و توكلوا عليه و اصبروا و تحملوا ، فالأرض كلها لله سبحانه و تعالى سيعطيها لمن يريد من عباده .. و خواتيم الأمور و نتائجها ستكون بالنهاية لمن اتقى الله و آمن به (*) قال قوم موسى له : لقد أصابنا الأذى و البلاء و القتل من قبل أن تأتي إلينا بل و حتى من بعد مجيئك إلينا .. قال موسى : الرجاء و الأمل الكبير من ربكم أن يقضي على عدوكم و يجعلكم خلفاء و ورثة في هذه الأرض ، لكم حرية التصرف فيها حيث سينظر كيف ستصرفون .

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ

قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢)

و لقد عاجلنا آل فرعون بالعقوبات المتتالية ذات الأمد الطويل بالإضافة إلى الخسائر في الغلال و الوردات ربما يؤثر ذلك فيهم و يجعلهم يفكرون بما يحصل لهم فيعيدوا النظر بتصرفاتهم و أفكارهم و عقائدهم (*) لكنهم كانوا إذا أصابهم شيء من الخير و يسر الحال يقولون هذا لنا و بسببنا فنحن على صواب .. و إذا أصابهم مكروه و أذى ، تشاءموا بموسى و من معه و اعتبروه سحرة .. لكن تشاءمهم هذا هو بسبب الله و من عنده و لكن أكثرهم لا يدركون هذا الحقيقة ، لكفرهم و إشراكهم و جهلهم (*) فكانوا يقولون لموسى : مهما تظهر لنا من دلائل و حجج كاذبة بالسحر فلن نصدقك و لن نكون من المقتنعين بك فلا تتعب نفسك .

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣)

و لشدة كفرهم و إشراكهم و فسقهم أرسلنا عليهم الطوفان الذي جاء على بيوتهم و مساكنهم و حقولهم فأتلفها ، و أرسلنا عليهم الجراد يتلف مزروعاتهم ، و القمل يصيبهم بالحكاك و المرض ، و الدم يلوث مياه الشرب و الغسل .. كل هذا براهين و أدلة ساطعة مرئية لكنهم أعرضوا عنها غروراً من أنفسهم لأن الإجماع كان أساسهم و معدنهم .

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)

و عندما حل بهم العذاب الكبير المباشر المؤلم الذي لا مجال لتفاديه و أحسوا بالهلاك ، قالوا لموسى : يا موسى اطلب لأجلنا من ربك بما بينك و بينه من عهد و قبول ، أنه إذا أزلت عنا هذا العذاب الكبير المباشر الذي لا طاقة لنا به فسوف نثق بك و نسلم لك الأمر و سوف نرسل معك بني إسرائيل (*) فلما أزلنا و أمسكنا عنهم عذاب الرجز إلى المدة التي حددوها ليوفوا بوعودهم ، خانوا العهد و نكثوه (*) فما كان منا إلا أن انتقمنا منهم فأغرقناهم في البحر و أبدانهم و ذلك لأنهم في نهاية المطاف انكروا آياتنا و ظنوا أنها لن تدوم و أنهم يستغفلوننا بالمماطلة و التسويق فلم ينتبهوا إلى أننا نمهل و لكن لا نهمل .

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)

ثم أعطينا هؤلاء القوم الذين تعرضوا للأذى و الذل و العبودية ، المشرق من هذه الأرض التي هم عليها ، و المغرب منها و التي جعلنا فيها البركة و الخير و الثمر و الرزق ، و بذلك تم وعد ربك و قوله الحق و الرحمة على بني إسرائيل بسبب صبرهم على ما تعرضوا له .. و دمرنا كل عمل و صنع لفرعون و قومه و كل ما كانوا يصنعونه من عروش و مقامات سواء بالزرع أم بغيره من العمران .

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(١٣٩) قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠)

ثم أكملنا مسير بني إسرائيل تاركين البحر خلفهم ، فوصلوا بالمسير إلى جماعة من الناس منشغلين بعبادة أصنام خاصة بهم ، فقال بنو إسرائيل لموسى : يا موسى اجعل طريقة عبادتنا لربك كما يفعل هؤلاء القوم ليكون لنا رمزاً مثلما لهم رمز ... فقال موسى لهم : إنكم قوم تجهلون مدى و مضمون ما تقولونه و لا تعرفون أعباده (*) إن هؤلاء المشركون هم عابدون للوثن ، و تصرفهم هذا و عقيدتهم هي حالة منسوفة لا أساس لها ، و الذي يصنعونه هو باطل محض (*) فهل تريدون مني أن أطلب لكم إلهاً آخر غير الله سبحانه و تعالى و هو قد أنجاكم و اجتباكم و أعطاكم مكانة عالية فوق الناس جميعاً !!! .

وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)

تذكروا حين أنجيناكم من فرعون و أتباعه و أهله الموالين له عندما كانوا يذيقونكم أسوأ العذاب فيقتلون أولادكم و يقبون على نساءكم للخدمة و المتعة و هذا البلاء من ربكم ، كان كبيراً جداً .

وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)

و ضربنا موسى موعداً مبدئياً قوامه ثلاثين ليلة ثم أتميناها بعشر ليال إضافية فاكتملت مدة لقاء ربه أربعين ليلة .. و قد قال موسى لأخيه هارون : استلم مكاني في القوم و كن مصلحاً و احذر أن تتأثر بكلام و مشورة المفسدين فيهم و تنقاد لهم .

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

و عندما قدم موسى للقاء ربه و تكلم معه الرب ، تشجع موسى و استغل هذه المناسبة و طلب من ربه رؤيته قائلاً : ربي أرني الوسيلة و الإمكانية و الهيئة التي أستطيع فيها النظر إليك .. قال الرب : إنك لن تراني و لكن انظر إلى الجبل كي تعرف الوسيلة التي طلبتها ، فإذا بقي الجبل ثابتاً مكانه فسوف تراني .. فلما تجلّى رب موسى للجبل و ليس لموسى ، جعل الجبل متهدماً منهاراً . و هنا سقط موسى من فوره مصعوقاً مغشياً عليه . و عندما أفاق من غيبوبته التي فقد فيها وعيه و إدراكه و بصره ، و أدرك استحالة ذلك بالرغم من وجود الوسيلة التي لم يكن له طاقة بها ، قال : الحمد و الفعل و المشيئة كلها لك يا رب ، و هي فوق مشيئتي و قدرتي و تصوّري ، أنا تائب إليك و عائد إلى حالي قبل سؤالي لك و أنا الآن أول المقتنعين بأنه لا يمكن رؤيتك (*) قال الرب : يا موسى لقد اخترتك و انتقيت من بين الناس على الناس كحامل و ناقل لرسالاتي إليهم ، و بكلامي معك الذي لم يكن لغيرك ، فمهمتك تنحصر في استلام الرسالة و نقلها و أن تكون من المعترفين الذين يردون جميل ذلك .

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمُرَ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧)

و سجلنا له في الألواح من كل شيء فيه نصح و إرشاد للإنسان و توضيحاً لكل شيء من المتطلبات و العبادات التي تلزمه و يحتاج لها كإنسان .. فتمسك يا موسى بما بعزم و حزم و اطلب من قومك أن يتقيدوا بالإيجابيات و الخير الذي فيها و ينتهوا عما تحرمه عليهم .. سوف أريكم مكان و مشى من يفسق عنها (*) سأبعد عن آياتي و تعاليمي أولئك الذين يتعالون في الأرض بغير الحق و يتكبرون عليها و على الناس بحيث إذا رأوا أية آية أو دليل و برهان ، لا يصدقونه و إذا رأوا طريق النصح و الصواب لا يمشون فيه و لا يسلكونه ، و إذا شاهدوا طريق الضلال و البغي و الظلم يمشون فيه و يسلكونه و ذلك لأنهم قد كذبوا هذه الآيات و البراهين و الدلائل من قبل و أغفلوا أنفسهم عنها فلا داع أو سبب موجب لإظهارها لهم مرة أخرى فمعدنهم الظلم و الكفر و العصيان (*) و هؤلاء الذين أنكروا هذه الدلائل و التعاليم و البراهين و أنكروا أن يكون هنالك يوم حساب و بعث و حياة أخرى ، و ستكون كل أعمالهم باطلة لا قيمة لها و لا وزن فهل نجازيهم بغير ذلك العمل الذي هم عليه !!! .

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ (١٤٩)

بعد غيابه عنهم لفترة لقاء ربه ، جعل قوم موسى لأنفسهم عجلاً صنعوه من حليهم الذهبية و كان صوت الهواء فيه يشبه الخوار بسبب تصميمه .. لكنهم لم يلاحظوا أن هذا العجل كان لا يكلمهم و لا يفتيهم في شؤون دينهم و دنياهم ، بل هو مجرد صنم تسفي عليه الرياح فتخرج منه صوتاً .. جعلوه معبوداً لهم و قد ظلموا أنفسهم بذلك أبداً ظلم (*) و عندما انتبهوا بعد ذلك أن العجل لا يصنع لهم شيئاً و أدركوا عجزه و عجزوا عن إيجاد مخرج لهذه الغلطة الفادحة الكبيرة و اتضح لهم أنهم فسقوا و تاهوا عن الطريق القوم و الصراط الحق ، قالوا لبعضهم البعض : إذا لم يكن ربنا رحيماً بنا غفوراً لنا فسوف نخسر كل شيء و نكون في مهبط الريح .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ القَوْمِ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِمْتُ بِي الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَالأَخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)

و عندما عاد موسى إلى قومه و قد ملأه الغضب و الغيظ بعدما أخبره الرب عن فعلة قومه الشنيعة ، قال لهم : أي فعل بائس تعيس فعلتموه بغيابي عنكم !!! هل استعجلتم أمر الله سبحانه و تعالى بهوى نفوسكم و جهل منكم و إصرار على اصطناع صنم لكم !!! ثم رمى الألواح من يديه على الأرض من حيث استكثرها على قومه الذين فسقوا عن أمر ربه فأصبحوا غير جديرين بها و لا بالهداية من الله سبحانه و تعالى .. و مصداق فعله هذا ، هو الآيات القرآنية { و الله لا يهدي القوم الظالمين } { و الله لا يهدي القوم الكافرين } { و الله لا يهدي القوم الفاسقين } .. و الدلالة هنا هي أن الظالم و الكافر و الفاسق ، لا يستحق الهداية من الله سبحانه و تعالى ، و إن هدايته سوف تكون ضرباً من العيث . ثم أمسك موسى برأس أخيه هارون يجذبه إليه بعنف ، فقال هارون : يا ابن أُمِّي لا حيلة لي و ليس الأمر برضائي و رأيي ، لكن هؤلاء الفئة تكاثروا علي بالرأي

و جعلوني الحلقة الأضعف بين الشعب و قد هموا بقتلي عندما خالفتهم الرأي فلا تجعل أعدائنا يشمتون بي و لا تجعلني في زمرة هذه الفئة الظالمة الباغية (*) قال موسى بعد أن ترك أخاه و اقتنع بكلامه (فهو قد خيرَ هؤلاء القوم) : رب اغفر لي و لأخي و ادخلنا في رحمتك التي تبعدنا عن خطأ هذه الفئة الظالمة و التأثير بهم و أنت أرحم من هو مختص بالرحمة .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ
(١٥٢) **وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣)**

إن الذين اصطنعوا العجل كعبود و رمز لهم سيصيبهم غضب و عقاب من ربهم و إذلال و مهانة في الحياة الدنيا هذه .. و هكذا نحن نجزي كل مشرك مفتر افتري على الله سبحانه و تعالى بشركه و كذبه بما أشرك به (*) أما الذين ارتكبوا الموبقات و سوء الأعمال ثم وجدوا أنفسهم مذنبين فأقروا بها و عادوا إلى ربهم بالتوبة و الاستغفار ، فإن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، بعد ذلك غفور رحيم بهم (لعلها ذكرى و إشارة تحذيرية للذين كانوا مشركين في عهد الرسول محمد حتى يعودوا عن شركهم و لا يياسوا مما فعلوه) .

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ
(١٥٤)

و لما خفت شدة الغضب عن موسى بعد ما رآه من قومه ، أخذ الألواح التي كتبها له من جديد ، من حيث فيها نسخة من أم الكتاب أو اللوح الحفوظ ، و ما هو هداية و رحمة هؤلاء الذين يخافون ربهم و لم ينحروا إلى فريق عبدة العجل فهم تبعاً لذلك مستحقون أن يصل إليهم ما في الألواح من تعاليم و شرائع ربانية .

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ
وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ
وَلَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)

ثم انتقى موسى من قومه الذين لم يعبدوا العجل ، سبعين رجلاً من خيارهم و علمائهم من أجل موعدنا الذي وعدناه إياه ، فلما ضربتهم الصاعقة المزلزلة (بسبب طلبهم من موسى رؤية الله سبحانه و تعالى) قال موسى : رب لو أردت ، كنت تستطيع إهلاكهم و أنا معهم من قبل هذا ، هل تهلكنا يا رب بجريرة فعل و تصرف و كلام هؤلاء السفهاء من القوم الذين قد أكون أنا ما أحسنت اختيارهم !!! ما هذا إلا اختبارك و امتحانك الذي تضل به من تشاء و تهدي به من تشاء .. أنت الوكيل و الولي علينا ، إنا نرجو أن تغفر لنا و ترحمنا و أنت خير و أفضل من يتغاضى عن الذنوب و الخطايا .

وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا نَهْدِيكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)

ربنا و اجعل لنا في هذه الدنيا الصعبة شيئاً حسناً نتكل عليه ، و كذا في الآخرة يوم لقاءك ، لقد اهتدينا إليك من قبل بالرغم من هذه الأخطاء ... قال الرب : إن عذابي أضرب به من أريد من مستحقه لكن و مع ذلك فإن رحمتي اتسعت و حوت كل شيء ، فسوف أجعلها للذين يخافوني و يتقونني حق تقاتي و يقدروني حق قدرتي فلا يطلبون رؤيتي بعد كل الذي حصل معهم ، و الذين يقدمون الخير و الفضيلة و الإحسان و هم ببراھيننا و تعاليمنا و دلائلنا يؤمنون و يتبعون (دلالة الآيات الوحيدة السابقة آنفاً ، هي أن طلب رؤية الله سبحانه و تعالى ، هي ضرب من السفاهة و الجهل يستحق صاحبه العقاب) .

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)

إن الذين يتبعون ويطيعون الرسول و النبي الأمي محمد الذي هو موجود عندهم في الصحف المنشرة ، التوراة و الإنجيل و هم يعرفون ذلك .. هذا النبي الذي يأمرهم بالمعروف الذي لا يخالف كتبهم و ينهاهم عن المنكر الذي يعرفونه جيداً ، و يحلل لهم ما طاب من الطعام و الأفعال و يحرم عليهم كل خبيث ، و فوق كل ذلك يخفف عنهم (بالإسلام و القرآن) الإثقال و القيود التي كانت مفروضة عليهم من قبل .. فمن صدقه و وقف بجانبه مساعداً إياه ، و احترامه و نصره و تقيد بالكتاب النوراني (القرآن) الذي أنزل إليه و صار معه ، فهؤلاء هم الذين يكونون قد نجحوا و فازوا .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)

فيا أيها الرسول قل لهؤلاء و للناس جميعاً : إني أنا هو الذي وجدتموني مكتوباً عندهم في صحفكم المنشرة التوراة و الإنجيل ، رسول الله سبحانه و تعالى إليكم كلكم لا استثناء .. رسول الله سبحانه و تعالى الذي يملك هو وحده الكون كله بسماواته و أراضيه كلها لا يوجد إله آخر في الكون كله إلا هو فقط ، هو الذي يهب الحياة و يقضي بالموت على الخلائق جميعاً ، فآمنوا بالله و بي أنا رسوله الأمي الذي يؤمن بالله و كتبه و كلماته كما هو موجود في كتبكم و اتبعوه و تقيدوا به فرمما تُكتب لكم الهداية و الفلاح .

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩)

لقد وُجدَ من قوم موسى فريقاً يهدون الناس بالكتاب الحق و يتخذوه مرجعاً و حكماً لهم و للناس و بواسطته يقومون اعوجاج المجتمع و فساده .

وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠)

ثم فصلنا هذه الأمة من قوم موسى و قسمناهم اثني عشر قبيلة أو عشيرة (فخذ يتبع الجد الأول) كمجتمع واحد لكل منهم ثم أشرنا إلى موسى حين طلب منه قومه الماء أن يضرب بعصاه الصخر فاندفع منه اثنتا عشر نبع و علم كل سبط أو عشيرة مصدر شرهم (إشارة إلى فرز بني إسرائيل عشائر قومية و تثبيت ذلك بينهم الذي من الراجح أنه عائد إلى طلبهم هم أنفسهم لذلك) و جعلنا عليهم ظلال من الغيم الكثيف الساتر و أنزلنا عليهم حلوى المن و طير السلوى .. كلوا من طيبات و حلال ما أنزلنا عليكم رزقاً لكم و لعيالكم ، لكن رفضهم ذلك فيما بعد و مللهم منه ، لم يكن له أي تأثير علينا و لا أسف بل ضروا أنفسهم بسبب رفضهم هذه النعمة .

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ
لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢)

أيضاً عندما قيل لقوم موسى اسكنوا هذه القرية (مكان متجانس صالح لسكن مجموعة من الناس و فيه كافة مقومات العيش و الاكتفاء الذاتي) كحل لطلبكم البديل عن المن و السلوى و القفار الصعبة ، و كلوا منها من أين ما تريدون و قولوا كلام فيه تواضع و تهذيب و لطف لأنفسكم و لمن جاوركم ، و ادخلوا بوابة المنطقة طائعين متقادين لتعاليم الله و أخلاقيات و حسن ما أمركم به من أصول الدخول ، و في هذه الحالة نغفر لكم أخطائكم و نكافئ بالزيادة من يحسن منكم القول و الفعل و العمل (*) فغيّر الفريق الظالم منهم (إشارة إلى أنه ليس كل بني إسرائيل أو اليهود كانوا يقتلون و يحرقون و يجرمون القرى و الأماكن التي يدخلونها بل قسم منهم) أحكاماً و تعاليم من عندهم (من قتل للسكان و حرق للقرى و البلدات و تخريبها) مخالفة لما أمرناهم به فأرسلنا عليهم عذاباً شديداً أليماً من السماء بسبب أفعالهم الظالمة تلك التي كانوا يقومون بها .

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)

اسأل أيها الرسول هؤلاء الذين هم سلف لهم ، عن القرية التي كانت ضمن البحر (جزيرة أو رأس ممتد في البحر) حيث كان أسلافهم يتعدون و يتجاوزون في أفعالهم بيوم السبت ، فكانت الأسماك تتواجد على شاطئهم يوم السبت حيث لا مجال شرعاً للصيد المحرم عليهم ، و باقي أيام الأسبوع حيث الصيد محلل لهم تحتفي الأسماك من الشاطئ فحرموا من طعام البحر و هكذا كنا نعاقبهم بسبب فسقهم .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوَّا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)

و ذكرهم عندما قال فريق أو سبط منهم (لعله لاوي) لبعض أنبيائهم و الصالحين منهم : لما تصحون و تعظون أشخاصاً حق عليهم قول الله سبحانه و بالهلاك أو العذاب الشديد الأليم !!! . أحاب الأنبياء و الصالحون : اعتذاراً منا إلى الله سبحانه و تعالى كيلا يأخذنا بجريرتهم و ربما يتأثر البعض منهم بالكلام فيتوبوا إلى الله سبحانه و تعالى (*) لكن عندما نسي هؤلاء الذين حق عليهم القول الوعظ و النصح الذي تم تذكيرهم به ، نجينا الفئة الصالحة التي كانت تنهاهم عن الظلم و سوء الفعال ، و عاجلنا الذين ظلموا و فسقوا ، بعذاب شديد الويل و الوقع بسبب فسقهم و ظلمهم (*) فلما تجاوزوا مستكبرين في الظلم و الفسق و الطغيان وقع عليهم قولنا بأن يكونوا كمثال القردة الشبيهة بالإنسان ، لديها مجال محدود من العقل و الإتيان بالفعل فتتكفى بعجز عن الأعمال المركبة و المعقدة .

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧)

و ذكرهم أيها الرسول عندما طلب ربك إرسال من يبلغهم أنه سيبعث عليهم من يذيقهم أشد أنواع العذاب إلى يوم القيامة ما لم ينتهوا و يعودوا عن فسقهم و ظلمهم ، ذكرهم أن ربك سريع العقاب و في الوقت نفس هو الغفور الرحيم .

وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا

الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)

ثم قسمناهم في الأرض أمماً و أقواماً ، منهم من هو مؤمن صالح متقيد بشرائع ربه و منهم من هو فاسق عنها لا يتقيد بها و له أمر و شرع خاص به .. فابتلينا هؤلاء بالخير و الأثر الجيد ، و بالشر و السيء ، ربما يتذكروا و يرتدعوا و يعودوا لجادة الحق و الصواب (*) لكن الذين جاءوا من بعدهم من ذريتهم تأثروا بفريق السوء منهم و أخذوا عنهم الكتاب (مجموع الوصايا التي أنزلت على موسى ثم التوراة) فكانوا يأخذون بالأحكام التي تناسب هواهم و ميولهم في الحياة الدنيا و يتركون باقي الأحكام التي لا يرونها لصالحهم الخاص و منفعتهم الشخصية و يقولون : إن الله سيغفر لنا . و إذا أتاهم حكم آخر شبيه بما وجدوه في التوراة ، أخذوا به أيضاً .. ألم نأخذ عليهم العهد و الميثاق الخاص بنزول التوراة عليهم و قبولهم لها ، بأن يتقيدوا تماماً و حرفياً بتعاليمها و شرائعها و أحكامها ، و قد خبروا ما فيها من خلال الدراسة لها و القراءة المتكررة .. لكن المستقر في الحياة الآخرة هو خير و حسن ختام للذين خافوا ربهم و تجنوا غضبه و سخطه ، أفلا تتعظوا و تفكروا بذلك أيها الناس !!؟؟ .

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١)

أما الذين تمسكوا بالتوراة و قوانينها و تعاليمها و تشبثوا بها كطريق للهدى و النجاة و جعلوا الصلاة معي و لي قائمة بشروطها ، من الابتعاد عن كل ما هو فاحش و كل ما هو منكر مستقبح ، فنحن نحفظ ثواب و مكافأة هؤلاء المصلحين و لا نبخسهم شيء منه (*) و إذا جذبنا الجبل من فوقهم و حركناه من مكانه كالمظلة الواقية فاعتقدوا أنه سيقع عليهم بسبب مخالفتهم للتوراة .. تمسكوا بشدة و حزم بالتوراة و الوصايا التي أعطيناكم إياها و أنزلناها لكم و صرّحوا عن ما فيها و أبلغوه للناس بكل دقة و صراحة و لا تخفوا منه شيئاً فرمما ندخلكم في عداد المتقين الصالحين .

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)

و ذكرهم أيها الرسول عندما أخذ ربك من أبناء آدم و ولده ، من ظهورهم ، نسلهم حين ينتقلون إلى الرحم كنفط و يجعلهم يشهدون على أنفسهم بأنفسهم حين يسألهم قائلاً : ألسنت بربكم ؟؟ . فيقولوا نعم (و الشهادة هنا قد تكون نوع من الفطرة الغريزية الطبيعية التي جعلها الله سبحانه و تعالى في النفس البشرية كبرجحة في الجينات البشرية ، حين انتقالها كنطفة من ظهر و جسد الرجل إلى رحم الأنثى ، فتقبل هذه النفس بهذه الفكرة طواعية و لا ترفضها أو تنكرها على مبدأ الآية القرآنية { ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض اثنيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين } .. و دلالة القول هنا أن الله سبحانه و تعالى قد خلق البشر و الكائنات كلها على مبدأ قبول كل منها لله و التسبيح المنطقي الأساسي له و قبول كل منها بدورها و وظيفته التي كتبها الله سبحانه و تعالى عليه و خلقه لأجلها) .. لقد شهدنا معك أيتها الأنفس بما شهدت به على نفسك كيلا تقولون يوم القيامة : لم يخبرنا أحد بذلك و لا علم لنا به (*) أو ربما تقولوا لقد أشرك أسلافنا و مراجعنا قبلنا و نحن جئنا بعدهم لنجدهم على ما هم عليه فهل تهلكتنا يا رب بما فعل هؤلاء الذين أبطلوا عبادتك و عطلوا صراطك !!؟؟ (الدلالة القرآنية هنا هي أن الإنسان و إن ولد و ترعرع في مجتمع كافر بالله سبحانه و تعالى ، فإن الملكات العقلية الفطرية التي وهبها الله له عند تشكله قادرة على أن تقوده إلى معرفة وجود الله سبحانه و تعالى الذي خلقه و خلق ما حوله في الأرض و السماوات) (*) بهذه الطريقة نحن نوضح الدلائل و البراهين للناس لعلمهم يتراجعون عن غيهم و ضلالهم و يرجعون للحق .

وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ
شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ
تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)

اقرأ عليهم أيها الرسول قصة ذلك الذي أريناه و أعطيناه دلائلنا و براهيننا و تعاليمنا ، و منها تلك التي أشهدناه على نفسه أن الله ربه ، فنزع نفسه
منها (هو لا يستطيع رفضها لأن قسماً منها من طبيعة نفسه التكوينية ، لكنه رفضها عندما عطل عقله عن استخدامها و النظر فيها) فتلقفه
الشیطان بعد أن ابتعد عن آياتنا التي تحميه و تصونه فكراً و روحياً فصار من الضائعين المنقادين لهوى نفوسهم (*) و لو أردنا لكننا قد رفعنا مكانته
و سلوكه و مستواه العقلي و الفكري بهذه الآيات المنطقية الموضوعية ، الخارجية منها و الداخلية .. لكنه أبقى و طلب الركون الدائم في مستوى
الخصيصة و انقاد لهواه فصار مثله كمثل الكلب ، إذا انتقدته و أثبتته أو بادرت إليه بالفعل أو القول بمد لسانه لاهتاً ، أو تركته و شأنه يلهث فهذه
طبيعته و غريزته و كذلك هذا الفاسق المتبع لهواه و مثل كل الأمم و المجتمعات و الفرق التي أنكرت كتبنا و براهيننا و دلائل وجود الله سبحانه و
تعالى .. و لذلك اتل عليهم مثل هذه القصص لربما يعيدون التفكير و النظر في حالهم و أمرهم .

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ
يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)

إن أكثر أمثال الأقوام سوءاً هم القوم الذين أنكروا آياتنا و كل الدلائل العلمية المنطقية الدالة على وجود الله الخالق سبحانه و تعالى فظلموا بذلك
أنفسهم إذ وضعوها في موضع ما كان يجب أن تكون فيه (*) و من يهديه الله سبحانه و تعالى فهو المهتدي حقاً و فعلاً ، و من يضلله الله بسبب
كفره و ظلمه و فسقه فهؤلاء هم الذين خسروا كل شيء .

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا
وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)

لقد تركنا لجهنم الكثير من معاشر الجن و الأنس من الذين لهم عقول و ألباب لكن لا يستخدمونها لمعرفة وجود الله سبحانه و تعالى و معرفة دلائله و
تعاليمه و مظاهر خلقه في السماء و الأرض و التفكير في ذلك كله .. و لهم أعين لينظروا بها و يبصروا الأشياء كلها و طبيعة خلقها و تكوينها و
توافق ذلك كله مع نظام الكون البديع ، لكنهم لا يستخدمون أعينهم لذلك بل لمتاع الدنيا الزائل العرور .. و لهم آذان ليسمعوا بها كلام الله و
تعاليمه و القصص و العبر المذكورة في كتبه ، لكنهم يَصِمُونَ آذانهم عن ذلك كله و يستمعون لصوت الضلال و داعي الشرك .. إن هؤلاء كالبهائم
العجماء لا بل هم أكثر ضياعاً منها لأن هذه البهائم لها قانونها الفطري الغريزي الذي وضعه الله سبحانه و تعالى لها فهي تتقيد به بالتمام ، بينما
هؤلاء هم الغافلون المغفلون عن صلاح أنفسهم و خير ختامها يوم البعث و الحساب .

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)

إن لله سبحانه و تعالى أسماء و كُنِيَ أحسن الصفات و الفعال (كالكريم و الرزاق و الرؤوف و الودود و القريب و أرحم الراحمين و خير الغافرين و ما
إلى ذلك) فاطلبوا منه و ادعوه بوصفه بهذه الأسماء و الكُنِيَ ، و ابتعدوا عن الكفرة و المشركين الذين ينكرون عليه هذه الأسماء الوصفية و يجعلونها
لغيره ، فسوف يلحقون جزاء هذا الفعل الشنيع الذي ظلموا به أنفسهم حقاً .

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)

و هنالك ممن خلقنا من الناس ، فئة يهدون الناس بالحق و هو القوانين و الشرائع الإلهية و الذكر من الله سبحانه و تعالى ، و يرجعون إليه في الحكم بين الناس (*) أما الذين أنكروا كتبنا و براهيننا و تعاليمنا سوف نهيئ و نترك لهم سبل ضلالهم و جهلهم يسلكونها بجهلهم و قلة علمهم و غرورهم (*) و سوف أمدهم بذلك ، إن تخطيطي و تديري شديد محكم لا يمكن الإحاطة به أو تعطيله .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)

أما كان من الأجدى لهم أن يفكروا و يعملوا عقولهم بالتدبر فيعلمون أن رسولهم الذي أرسل إليهم ليس به مس من جنون أو بله؟؟ و إنه ليس إلا مجرد ناصح و محذر لهم بالقول الواضح المعقول؟؟ (*) أما كان أجدى لهم أن ينظروا و يلاحظوا مظاهر خلق الله سبحانه و تعالى في السماء و في الأرض و كل شيء خلقه الله؟؟ و إن كلام رسولهم و تحذيره لهم من اقتراب حسابهم الذي من المحتمل جداً أنه واقع بهم؟؟ فما هو الكلام و العقيدة التي غير ذلك ، يؤمنون بها؟؟ (*) إن من يضلله الله بفسقه و ظلمه و كفره لن يكون له أبداً من يرشده إلى طريق الهداية و الحق . و الله يترك هؤلاء في ظلمهم و تجاوزهم للحق و الدليل يتخبطون كالعميان .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)

يسألونك أيها الرسول عن الوقت الذي يجل فيه نهاية البشر و عالم الدنيا (ساعة نهاية عالم الدنيوي) متى يبدأ ظهوره و أسبابه و إشاراته ، فقل إن علم ذلك هو حصراً عند ربي لا يبين إشاراتها و دلائل حدوثها إلا حين توقيت حصولها و سيكون وقعها ثقیل شديد في السماوات و الأرض معاً و لن تأتیکم إلا فجأة حيث لا تملكون حيالها رداً أو فعل ... يسألونك و كأنك جدير بالسؤال عنها و عالم بها؟؟!! قل لهم: إن علمها و أمرها عند الله سبحانه و تعالى ... فأكثر الناس و غالبيتهم لا يعلمون هذه الحقيقة .

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)

قل لهؤلاء السائلين : لا أملك ما يمكن أن أجنب به الخير لنفسي أو أدفع به الضرر إلا بما يريد و يأذن به الله سبحانه و تعالى .. و لو كنت أعلم شيئاً من الذي لا يعلمه أحد غيري ، و علمه غائب عن الناس ، لكن قد جلبت لنفسي الخير الوفير و تفاديت الوقوع بسوء أو ضرر ، لكن ما أنا إلا منذر من عقاب الله و مبشر بشوابة و جنته ، لأناس يصدقون ذلك و يقتنعون به .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا

آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢)

هو الرحمن ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هو أبوكم آدم ، ثم أخرج منها زوجها (هي حواء بالتراث الديني السماوي) لكي يهدأ آدم و يقترب بها و يذهب عنه ألم الوحدة .. فلما جامع أحد ولد آدم زوجته التي من هي ولد آدم أيضاً ، حملت منه ما ألقاه في رحمها و التقطته فعلق بها ثم تجاوزت أيامها و هو يتشكل في بطنها أطواراً ، فلما كبر و أصبح ثقيلاً عليها ، دعا الأبوان ربهما إنه إذا أعطيتنا ولداً صالحاً سليماً من العاهات الخلقية و الخلقية و يكون قرّة عين لنا ، فسوف نكون شاكرين لك أنعمك يا رب على ما رزقتنا و معترفين بفضلك علينا (*) فلما تقبل الله سبحانه و تعالى دعاءهما و رزقهما الولد السليم الصالح في خلقه و خلقه ، جعل الأبوان يقدمان قرايبن و أهلة لغير الله سبحانه و تعالى كقربان لله جلا و علا و طلب من مخلوقات أخرى حماية المولود و مساعدته ، و هما يظنان أنهما بذلك يشكران الله لكنهما في الواقع يشركان به و الله سبحانه هو أعلى شأنًا و أكبر مكاناً مما يشرك الناس به جهلاً و ضلالة (*) كيف يشركون معه كائنات لا تخلق شيء و هي نفسها مخلوقة؟؟ (*) و لا تستطيع أن تقدم لهم عوناً أو عضداً و لا حتى لأنفسهم يستطيعون ذلك فكيف لغيرهم !!؟؟ .

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤)

هذه الفئة الجاهلة من الناس إذا دعوتهم إلى طريق الهداية و الحق و العقل لا يقبلون دعواكم و لا يطيعونكم فيه و الأمر سيان عندهم ، أكلمتموهم و جادتموهم أم سكتهم عنهم و لم تكلموهم (*) أيها المشركون الكفرة إن هذه الرموز و الأشخاص الذين تدعوهم من دون الله ، هم مخلوقين و عبيد لله كما أنتم مخلوقين لله سبحانه و تعالى و عبيد له فاطلبوا منهم العون و المساعدة إن كنتم صادقين في دعواكم أنهم وسطاء بينكم و بين الله و شفعاء لكم عنده و لهم كرامة عنده .

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (١٩٥)

ما هو موجب اعتقادكم بمؤلاء الأموات و اتخاذهم شركاء لكم !!!؟؟ هل لهم أرجل يسرون و يتنقلون بها !!!؟؟ أم لهم أيد و أدوات يطالون بالأذى و الضرر بها !!!؟؟ أم لهم أعين يرون و ينظرون و يشاهدون بها من يدعوهم و يطلب منهم العون !!!؟؟ أم لهم آذان يسمعون بها كلام و دعاء هؤلاء الجهلة الفسقة المشركين؟؟ قل لهم أيها الرسول : أيها الجهلة ادعوا الذين تشركون من دون الله و اطلبوا منهم أن ينالوني بشيء من ضر و أذى و لا يهلوني فيه ، كي نرى ما إذا كانت معتقداتكم صحيحة .

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨)

قل لهم أيها الرسول : إن كان أولياءكم أولئك الأموات البشر أمثالكم فإن وليي أنا هو الله سبحانه و تعالى الذي أنزل الكتاب القانون الحق الذي فيه الهدى و الرحمة ، و الله ربي هو الذي يقبل الصالحين قولاً و عملاً و يكون وكيل عليهم (*) بينما هؤلاء الذي تتولونهم من دون الله ربي ، و تتوجهون إليهم بالدعاء و الطلب ، فهم أعجز من أن يلبوا طلباتكم أو يسمعونكم و لا يستطيعون مساعدة أنفسهم فكيف يساعدونكم أنتم !!!؟؟ (*) إنك أيها الرسول إذا دعوت هؤلاء الجهلة أصحاب الشرك إلى الحق و الهداية و الطريق الصحيح ، لن يستمعوا إليك أو يأجوا بكلامك و سيبدو لك و

كأنهم ينظرون إليك لكن في الواقع هم لا يفقهون و لا يقبلون ما تقوله بل عقولهم في مكان آخر .

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)

(العفو) : و له وجهين .. الشيء الزائد و الفائض عن الحاجة .. و الصفح و العذر ، و بما أن القرآن شمال أوجه فيبانه .. أيها الرسول أقبل العذر و اعمل بالصفح و السماح ، و خذ ما فاض عن الحاجة من الناس و لا ترهقهم بأموالهم و ما اضطروا إليه من متاع و حوائج و لا تلتفت إلى الجهلة منهم في ما يقولونه أو ينتقدونك به (*) و في حال وسوس فيك و اعتراك إغواء و دفع من الشيطان فاستعد بالله القوي العزيز ، من الشيطان ، إن الله سميع عليم .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)

إن الذين خافوا مقام ربهم و عقابه ، إذا عرض لهم عارض زينة و إغواء من الشيطان بشيء من متاع الدنيا و زينتها ، تذكروا حدود الله سبحانه و تعالى و عقابه و ذكره فصاروا على بينة واضحة من الأمر و كأنهم يرونه أمامهم (*) و أقرانهم في القوم و العشيرة أو القرية يعرضون لهم كل مغريات الدنيا و شهواتها لأجل إيصالهم و لا يألون جهداً في ذلك أبداً لدأبهم أن يكونوا و إياهم على حال واحدة من الكفر و الشرك و الفساد (*) و إذا لم تريحهم أيها الرسول برهان و معجزة أو بيان لقضية معينة ، يقولون لك : هلا أظهرتها من عندك أو أفيتت فيها برأيك ؟؟ .. فقل لهم : أنا فقط أتبع ما يوحى إلي من ربي و لا أتجاوزه أبداً أو أبدل فيه .. إن هذا حق واضح و برهان منطقي ظاهر من ربكم فيه الهداية و الرحمة لمن يؤمن به و يسير عليه (*) فإذا كان هنالك ذكر للقرآن الكريم فاطلبوا سماعه ، و إذا حضرتم قراءته فاستمعوا بصمت و انتباه لعل ربكم يرحمكم و يهديكم سواء السبيل .

وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)

اذكر أيها الرسول و أيها الإنسان ، ربك داخل نفسك و اجعله حاضراً في ذهنك برجاء شديد و خشية ، من دون أن تظهر النطق في ما تقوله داخل نفسك ، في أوائل النهار و في أواخره ، و لا تكن من الذين يغفلون عن ذكر ربهم (*) فالذين عند ربك من الملائكة لا يجدون حرجاً و كبرياء في عبادته ، و يمجّدونه بكل صفاته و يسجدون له فعلاً و طاعة .

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)

قل أيها الرسول لمن سألك عن الجن : أوحى إلي بأن مجموعة من الجن كانوا يطلبون السمع ، و لما سمعوا تلاوة القرآن الكريم قالوا : لقد سمعنا قرآنًا أثار إعجابنا و انتباهنا (*) يقود إلى الصواب و المقصد الصحيح فصدقناه ، و بناءً على ما سمعنا منه تبين لنا أن إلهنا و ربنا واحد ، و اعتباراً من هذه الساعة لن نشرك بربنا أحد (*) و هو بالفعل و الحق و الحقيقة و العقل ، ربنا و لم يجعل لنفسه صاحبة و لا اصطنع لنفسه ولداً .

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥)

و اتضح لنا أيضاً بعد سماعنا للقرآن أن ذلك السفيفه منا (لعله الشيطان) الذي كان يحدثنا عن الله ، كان يفترى على الله غير الحق و الحقيقة (*) فنحن كنا نعتقد أنه لا يجزؤ أحد من معاشر الجن و الأنس أن يفترى على الله الكذب ليضل قومه عن سبيل الله .

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧)

و تبين لنا أن هنالك علاقة و ارتباط بين فريق من الإنسان يلجئون إلى فريق من الجن طلباً للعون و قضاء الحاجة و هم (أي الجن) من الرجال من أتباع الشيطان الذين يتعرضون للأنس فزادوا عليهم المشقة و التعب (الراجح أنهم الجن الذين زادوا البشر رهقاً) (*) فهؤلاء البشر ظنوا مثلكم تماماً أن الله لن يعيد إحياء أحد سواء من الجن أو الأنس و لذلك استخدموا بعضهم بعضاً .

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠)

و إننا الآن بعد استماعنا للقرآن ، تقصينا السماء فاكشفنا أنها قد امتلأت بالحراس الأشداء و الشهب الملتهبة (*) حيث أننا كنا قبل ذلك نستخدم انطلاقاً منها ، أماكن معينة مخصصة لاستقبال الصوت ، لكن من يحاول الآن التوضع في هذه الأماكن لاستراق السمع سيكون بانتظاره شهاباً يترصده أينما تحرك و لا يتركه حتى يضربه (*) و بعد سماعنا لهذا القرآن لم نعد ندري إذا ما كان هنالك شر و سوء سوف يحيق بأهل الأرض من أنس و جان أم أن الرحمن رحيم يريد لهم طريق الخير و الصواب و السلامة .

وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا (١١) وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)

و نحن معشر الجن يوجد فينا من هو صالح لا يفعل السوء و يوجد فينا من هو غير ذلك من أهل للشر و السوء و العصيان ، فنحن الجان عبارة عن

فرق و جماعات متقطعة منفصلة لكل منها طريقها و أسلوب عملها (*) و نحن الآن نعتقد أن الله سبحانه و تعالى قادر علينا قاهر فوقنا و لا يعجز عنا في شيء حتى و لو هربنا منه و ابتعدنا في أي مكان يمكن أن نطال له سبيلاً (*) و الآن بعد أن سمعنا هذا القرآن الكريم الذي فيه الهداية جميعاً ، صدقناه و اعتقدنا به ، و من يؤمن بالله ربه فلا يخشى أو يتوقع أن ينقصه ربه من عمله و ثوابه شيئاً و لا أن يجهد في طاعته إياه و عبادته له .

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)

و نحن معشر الجن يوجد منا المسلمون لله رب السموات و الأرض رب العالمين و المعترفون بقدرته و سلطانه ، و يوجد منا من هم ظالمون فاسقون عن الحق .. و الذين أسلموا كانوا هم الذين استقصوا سبيل الهداية و الصواب و طلبوه (*) أما هؤلاء الذين جاروا و ظلموا و فسقوا ، فقد صاروا وقوداً لجهنم كالخشب للنار (*) و لو أن هؤلاء الظالمون قد قوّموا أنفسهم على منهج الطريقة الحق و الصراط المستقيم لكننا قد سقيناهم و أمددناهم بماء وافر غزير (*) و سوف نمتحنهم و نجريه في ذلك النعيم و الفضل الذي هم فيه ، فمن ينكر ذكر ربه و تعاليمه و يشيح عنها فسوف يجعله ربه يسير في طريق العذاب المتواصل بازدياد .

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)

و علمنا أن السجود و كل ما يتعلق به من مكان و موضع و فعل و قول ، هو لله سبحانه و تعالى وحده لا شريك له فيه ، فلا تذكر أو تضع مع الله سبحانه و تعالى أحد (*) ثم علمنا أنه عندما قام عبد من عباد الله المؤمنين يدعو الله وحده بالسجود و الصلاة و القول ، تكاثر عليه المشركون عبدة الأوثان و اجتمعوا عليه حرباً و كادوا أن يأخذوه .

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (٢٤)

فلذلك قل أيها الرسول للناس و لمن يسألك عن اتخاذ أصنام و رموز و أشخاص ، أداة و سبيلاً للتقرب من الله سبحانه و تعالى : أنا فقط أدعوا ربي وحده و لا أدخل بدعائي إياه و صلاتي و عبادتي له أي مخلوق آخر (*) قل للناس و لمن يسألك : إنه ليس بوسعي و لا مقدوري أن أضركم بشيء أو أقدم لكم نصحاً أو هداية من عندي أنا (*) قل لهم : إنني إن فعلت ذلك فلن يحميني و يعصمني أحد من الله سبحانه و تعالى و لن أجد عند أحد غير الله غطاءً و لا ملاذ (*) و ليس عندي لكم أيها الناس إلا البلاغ من الله سبحانه و تعالى ، و هو هذا القرآن الكريم المجيد ، و ما أرسلني الله ربي به للناس ، فمن يعص الله سبحانه و تعالى و يعص قولي و نصحي و إرشادي فلن يكون مصيره إلا نار جهنم باقٍ فيها أبداً (*) و عندما يرى هؤلاء المشركون الكفرة بأم العين الإنذار و الوعيد الذي كان رسلهم يحذرونهم منه و كانوا هم به يكذبون ، حينها سيعلمون من هو ضعيف النصر و النجدة و من هو قليل العدد الذي كانوا به يستهزؤون .

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا

(٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ
أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)

قل لهم أيها الرسول إن سألوكم عن يوم القيامة والحساب : لا أدري بالضبط هل هو قريب هذا اليوم الذي وعدكم ربي به أم له مدة من الوقت و
الزمن (*) إن ربي هو العالم بالغيب المجهول لكم ، و لا يطلع عليه أحد (*) إلا من ارتضى ممن يبعث رسولاً و مع ذلك يُسَيِّر من أمامه و من خلفه
من يراقبه بدقة شديدة ، دائماً (*) كي يعرف أن هؤلاء الرسل قد أبلغوا رسالاته حقاً و بالتمام لا زيادة و لا نقصان و لا تغيير ، و هو محيط علماً
بكل ما يتعلق لهم و يحصل معهم ، و قد أحصى كل شيء بالعدد .

سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ (٥) لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)

يس : الله أعلم بمراحده ، و لعلها متعلقة بما بعدها (*) و حق القرآن الممتلئ حكمة و علماً و تفهيماً (*) إنك يا محمد من الرسل المبعوثين من الله إلى
الناس (*) على طريق قويم صحيح يقود إلى الجنة مباشرة (*) و هذا الطريق أو الصراط المستقيم هو القرآن الكريم الذي هو منزل من الله سبحانه و
تعالى الذي لا يناله أحد أو يطاله و هو ممتلئ الرحمة كاملها (*) هذا لكي تنذر مجتمعات و أناساً و جماعات لم يأت إلى آباءهم و أسلافهم رسل من
الله سبحانه و تعالى ينذروهم ، فهم لا علم لهم بالرسالات السماوية ، و في غفلة عنها .

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ
فَهُمْ مُّقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)

لكن قد حق نطق الحكم العادل الواجب على أكثر هؤلاء القوم بأنهم كفر و عبدة أوثان و أشخاص ، فهم تبعاً لذلك لن يؤمنوا لك أبداً (*) لقد
جعلنا حول رقابهم قيوداً و هذه القيود الشديدة تصل إلى ذقونهم و تبقى رؤوسهم مشدودة إلى الخلف (*) و وضعنا أمامهم حاجزاً مانعاً للرؤية و
السير و من خلفهم حاجزاً مثله فأغطيناهم على أجسادهم و على عيونهم فلم يعودوا يرون شيئاً .

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تَنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ

بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)

و سيات عليهم الأمر إن حذرتم و أنذرتهم وعيدي و عقابي أم لم تنذرهم ، فلن يؤمنوا لك (*) فمن يقبل إنذارك و تحذيرك هم حصراً الذين آمنوا بالقرآن و نفذوا تعاليمه و أحكامه و خافوا الله الرحمن السلام المؤمن ، من دون أن يرونه أو يطلبوا رؤيته أو يعرفوه ، فهم أيقنوا بوجوده و ألوهيته من دلائل آياته في الكون ، من سماء و أرض و مخلوقات ، فهؤلاء بشرهم أيها الرسول بغفران الله لهم و إتيانهم ثواباً و كرمًا و مكرمة من عنده .

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢)

فنحن من يحيي الأموات و نبعثهم من جديد للحياة و نسجل كل ما عملوه سابقاً في حياتهم الدنيا الماضية و كل ما ترتب على أعمالهم و أفعالهم تلك ، فكل شيء في هذا الكون مجموع لدينا و محسوب في كتاب جامع شامل واضح .

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا

فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ (١٤)

اعطِ أيها الرسول هؤلاء الكفرة مثلاً شارحاً هو أهل و سكان أحد المجتمعات الواحدة المتجانسة في الكفر حين جاءهم رسل من عندنا (*) حين أرسلنا إليهم بادئ الأمر رسولين من عندنا فكذبوهم و لم يصدقوهم و أنكروا عليهما الدعوة إلى الله و ترك الكفر و الشرك ، فدعنا هذين الرسولين برسول ثالث ، فخاطب الرسل الثلاثة قومهم قائلين : نحن رسل من الله سبحانه و تعالى إليكم فاستمعوا لما نقول .

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا

إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا

لَتَرْجُمَنَّكُمْ وَلِيَمْسَنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

(١٩)

قال أصحاب السلطة و المال و الكهانة من كفرة قومهم لهم : لستم إلا بشر مثلنا تماماً ليس لكم أي مزايا إضافية علينا ، و هذا الإله الذي تسمونه الرحمن ليس له أي شيء يثبت وجوده من ذكر أو كتاب أو أثر قدم ، و ما أنتم إلا كذابون مدعون (*) أجاهم الرسل : ربنا الله الذي هو الرحمن السلام المؤمن ، يعلم و يعرف بأننا مرسلون إليكم و سيحاسبنا إن كنا كاذبين (*) إن دورنا هو فقط تبليغ رسالاته الجليلة الواضحة إليكم و للناس (*) قال الكفرة المشركون : لقد تشاء منا بكم فكلامكم غير ذي دليل و صواب ، و إن لم تتوقفوا عن كلامكم هذا و دعواكم تلك فسوف نرميكم بالحجارة حتى الموت أو نقول فيكم ما يسوءكم و لسوف يصيبكم منا عذاب شديد الألم (*) قالت الرسل : تشاؤمكم منكم و من عندكم لا من عندنا ، كل هذا فقط لأننا ذكرناكم بالله سبحانه و تعالى و بشرائعه !!! كلا بل السبب هو أنكم فئة مغالية عتية في الكفر و الشرك و حب الدنيا .

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا
وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ
يُرِدُنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)
إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥)

ثم جاء من ضواحي المدينة المتاخمة رجل تكلف عناء و مخاطر حضور مجادلة الرسل مع الملائم من قومهم و قال هؤلاء الملائم : يا قوم اسمعوا لكلام هؤلاء
الرسل و تقيدوا به و أطيعوهم (*) أطيعوا الذي لا يريد منكم مالم و لا مقابل لقاء تبليغكم رسالات ربكم الرحمن ، السلام المؤمن ، و هم الذين
هداهم الله سبحانه و تعالى للحق ، فبهدهم اقتدوا (*) و كيف لا أعبد الذي خلقني من لا شيء و إليه مرجعكم جميعاً !!!؟ (*) هل أجعل لنفسي
من دونه آلهة و العباد بالله !!!؟ بدعوى التقرب إليه و الوساطة بيني و بينه !!!؟ فلو أراد بي الرحمن ، السلام المؤمن ، ربي ، أذى أو شراً فلن تنفعني
وساطتهم شيئاً و لن ينقذوني من غضب الرحمن علي و عذابه لي (*) فإن فعلت ذلك فإنني في هذه الحالة في ضياع و جهل و خطأ كبير (*) إن
الرحمن ، السلام المؤمن ، هو ربكم الحق و أنا قد آمنت به فاسمعوا هذا الكلام و اقبلوه .

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)

فقيل لهذا الرجل المؤمن : ادخل الجنة بإيمانك و قولك هذا ، كرماً من الله سبحانه و تعالى .. فتحسّر على قومه الكفار قائلاً : يا ليت قومي يعلمون
ما أتاني ربي به فيعتبروا و يتعظوا (دلالة الآية أن الله سبحانه و تعالى قد توفى هذا الشخص و نقله إلى الجنة مباشرة) (*) ليت قومي يعلمون
بالذنوب و الخطيئات التي تغاضى عنها ربي لي و تجاوز عنها و أتاني من كرمه مع القوم الذي أكرمهم الله سبحانه و تعالى .

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)

و بعدما توفينا هذا المؤمن و نقلناه إلى الجنة لم ننزل جنود من السماء على قومه عقاباً لهم و لم نكن منزلين لأحد (*) فما هي إلا صيحة صاعقة
واحدة فقط تأخذهم فيكونون هالكين لا حياة لهم و لا حس (*) يا حسرة على الناس ، كلما جاءهم رسول من الله سبحانه و تعالى ، أنكروه و
صدوه و جعلوه سخرية و هزواً .

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا
مُحْضَرُونَ (٣٢)

ألم يرى و يعرف هؤلاء الكفار كم دمرنا و أبدنا قبلهم من الأمم السالفة و لم يكن بإمكانهم العودة مرة أخرى لتلافي أخطاءهم و ذنوبهم !!!؟ (*) و
أن كل هؤلاء مجموعهم سيجمعون في مكان واحد و يحضرون إلينا !!!؟ .

وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)

و أكبر دليل و برهان للناس ، هو الأرض البور الموات التي لا حياة فيها ، نخيها و نخرج منها الزرع و النبات ، تخرج منه الحبوب و الثمار غذاء لهم (*) و هذه الأرض الميتة نفسها ، حوّلناها إلى جنات و بساتين و رياض فيها النخيل و الزرع الممتد و أخرجنا منها الماء المندفع من باطن الأرض بأكثر من موضع (*) ذلك لكي يأكلوا من ثمار الزرع النابت بأمرنا أو الزرع الذي زرعه بأيديهم . أفلا يعرفون نعمة الله سبحانه و تعالى هذه عليهم و يقدرونها و يردونها ، عملاً تسبيحاً ، لمرضاته و حمداً له !!!* فالجد و القوة و العزة و الأمر و الإرادة و المشيئة و البقاء و التدبير للذي خلق الأزواج و الثنائيات و الاقتران من كل شيء ، سواء مما يخرج من الأرض أم من أنفسهم (كالخلايا و الجينات و غيرها) و من أشياء كثيرة لا يعلمونها و لم يأتهم بعض من علمها بعد .

وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩)

و هنالك برهان و دليل آخر لهؤلاء الكفرة هو الليل نسلخ منه النهار (و هذا إعجاز علمي حيث أن السلخ هو انتزاع شيء صغير من شيء أكبر منه أو محيط به أو محتويه ، و الليل في الفضاء الخارجي هو أشمل من النهار و محيط به) فإذا فعلنا ذلك لا يتبقى لهم أي ضياء أو نور ، فيصيرون في ظلام دامس (*) و برهان آخر هو الشمس التي تسير بسرعة نحو آخر مصير لها و هذا ما كتبه و قدره الله العزيز العليم بكل شيء (و هو أيضاً إعجاز علمي حيث أكد علماء الفلك و الفضاء أن الشمس لها نهاية و عمر محدد تنطفئ فيه و تنكمش و تتحول إلى جرم صغير شأنها شأن بعض النجوم في الفضاء الخارجي) (*) و القمر ضبطناه و قدرنا حركته و مظهره ، مراتب و مواقع متغيرة حتى يصبح كقطعة التمر أو الزيتون اليابسين (إشارة إلى الدقة في حركة الأجرام السماوية و التي تدل على التدبير و انتفاء الفوضى و ربما إشارة إلى حالة مستقبلية يتحول فيها القمر إلى هيئة العرجون) .

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)

لا الشمس يجوز لها أن تصل إلى القمر لحاقاً أو سيراً ، و لا الليل يجوز له يسبق النهار ، فالكل له قوانين و حركة و مسارات يتحرك فيها بكل خصائص الحركة المتاحة له .

وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٤)

و أيضاً هنالك دليل و برهان لهؤلاء الكفرة يعرفونه جيداً و هو أننا حملنا من بقي من أسلافهم بعد الطوفان ، في السفينة الممتلئة و المعبأة بمختلف المخلوقات و الأجناس منعاً لهم من الانقراض (*) و خلقنا لهم ما يشابه هذه السفن مما ينتقلون و ينقلون فيه و هو الخيل و الجمال و الأنعام التي أنزلناها فيما بعد (و هذا من الإعجاز التاريخي حيث أن المصريين القدماء على سبيل المثال و بعض الشعوب ، لم يعرفوا الخيل و لم يروها من قبل إلا في فترات زمنية لاحقة علماً أنهم كانوا أصحاب حضارة و علم ، و هذا دليل على أن تلك الحيوانات جاءت بعد ظهور الإنسان على الأرض أو قبله

مباشرة و لأجله و مصداق ذلك هو الآية القرآنية الكريمة { خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج } (*) و إذا أردنا أغرقناهم في البحر فلن يجدوا من يستغيث لهم و لا من ينجدهم (*) و لا ينجون إلا برحمتنا أو إذا كان قدرنا لهم أن يعيشوا حياة لهم في الدنيا و زيتها ، إلى أجل مسمى .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)

و إذا قيل لهؤلاء الكفرة احذروا من العقاب الحاضر أو القادم الذي قد يحيق بكم نتيجة لكفركم و فسقكم و شرككم ، و اتعظوا من مصير الأمم السالفة قبلكم و أنتم تعلمون ما حل بهم ، ربما يرحمكم ربكم و ينجيكم من العذاب (*) و لكن لم يكن يأتهم برهان أو دليل أو عبرة من براهين و دلائل رحيم إلا و كانوا يرفضونه و يشيخون بوجههم عن قائله من الرسل .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّو يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)

و إذا قالت لهم الرسل أو أنبياءهم أو الناس : أنفقوا و قدموا للفقراء و المساكين من المال و الخير و الطعام الذي أتاكموه الله سبحانه و تعالى بفضل منه و منة ، قال الكفار منهم الذين لا يؤمنون بالله و لا بيوم البعث و الحساب ، قالوا سخرية : كيف نطعم من لم يطعمه الله ؟؟ فلو أراد الله رحيم أن يطعمهم لأطعمهم لكنه لا يريد ذلك ، أنتم مخطفون تماماً في طلبكم منا الإنفاق على هؤلاء الذين لا يستحقون الخير (و تلك حجة الكافر البخيل الشحيح الذي غرته الدنيا و لم ير غيرها) (*) و إذا قالت لهم رسلهم و أنبياءهم إن هذا حرام لا يجوز و هنالك عقاب عليه يوم القيامة ، سألو رسلهم و أنبياءهم باستهزاء : و متى موعد و ميقات هذا اليوم الذي تحدثون عنه طالما أنكم صادقين في دعوكم و طلبكم هذا !!!؟ .

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)

ماذا ينتظر هؤلاء الكفار الفجار ؟؟ هل هنالك ما ينتظرونه غير صاعقة صوتية أو شيء من ذلك ، تقتلهم من فورهم و هم في تجادلهم و في ذروة انشغالهم بشؤون حياتهم اليومية (*) حينذاك لا يمكنهم أن يوصوا بفعل شيء من متاع الدنيا و يطلبوا فعل أي شيء لأجلهم ، فلا يسعهم الوقت لذلك و لا يمكنهم حتى العودة إلى أهلهم بعد ذلك فهم قد أصبحوا في عالم البرزخ (*) ثم نُفِخَ في البوق الكوني فإذا بهؤلاء يخرجون بسرعة و صمت من القبور للقاء ربهم (*) قالوا بعدما خرجوا من القبور و فوجئوا بعالم البعث و الحساب و الحقيقة : الويل لنا من المصير الذي سوف نلاقه ، من أيقظنا من رقودنا و غيبوتنا هذه !!!؟ ... هذا الذي وعد و توعد به الرحمن تعالى ، و صدق الرسل عندما أبلغوه لكم (*) ليست إلا مجرد صيحة واحدة فيكون هؤلاء على الفور مجتمعين عندنا (*) في هذا اليوم لا يقع أي ظلم مهما كان صغيراً ، على أي نفس مهما تكن ، و لا يكون جزاءكم و ثوابكم إلا بما كنتم تعملون و تتصرفون و تسلكون و تصنعون و تقولون في الحياة الدنيا .

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاعِيُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ
 (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٥٨) وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
 الْمُجْرِمُونَ (٥٩)

إن نزلاء الجنة و المقيمون فيها سيكونون في هذا اليوم في انشغال و اهتمام و شأن ، بما تطيب فيه النفس و ترتاح ، من حسن عمل و قول (*) سيكونون مع أزواجهم من أهل الجنة في فيء من الحر و على مقاعد للراحة يستلقون (*) لهم في الجنة الكثير من ثمار الفواكه الطيبة و لهم فيها أيضاً ما يطلبون و يشتهون (*) راحة و طمأنينة و طيب مقام ، و هذا قضاء و حكم رهم الرحمن الرحيم ، كن فيكون لهم (*) و انفصلوا اليوم أيها المجرمون و انفردوا عن غيركم بما تلاقونه من سوء العذاب و بما كنتم تمييزوا و تنفردوا عن بقية الناس و خلق الله ، في الحياة الدنيا ، فالآن سيكون لكم مكان امتياز خاص بكم في جهنم .

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)

ألم أطلب منكم يا بني آدم على وجه الخصوص و التعيين أن لا تنقادوا للشيطان و تسمعوا له و تدينوا له بالفعل و القول؟؟ فهو العدو الواضح الصريح لكم (*) و أن تعبدوني أنا من دون غيري ، و إن هذا طريق مستقيم للحق و الهداية و الرضوان مني؟؟ (*) لقد ضيعكم الشيطان و أتاة منكم أمماً متراكمة كثيرة و حرفها عن طريق الحق و الهداية .. ألم تكونوا بناءً على ذلك الكم الهائل الكبير من الضلال و الكفر و الفسق و الفساد الذي ترونه أمامكم ، ألم تكونوا تفكرون به و لماذا؟؟!! و ممن؟؟!! و تعملون عقولكم في التدبر به و بأسبابه؟؟!! (*) حسناً إذن .. إليكم جهنم التي وعدناكم بها على لسان رسلنا و ذكر كتبنا ، مصير لكم و مأوى (*) فقاوسا حرها و لهيها في يومكم هذا بسبب كفركم و عصيانكم .

الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧)

في هذا اليوم يوم البعث و الحساب نغلق أفواه الكفرة بإحكام فلا يمكنهم الكلام ، و تنطق عنهم لنا ، أيديهم و تشهد عليهم أرجلهم بما فعلوا و صنعوا و ساروا و اتجهوا ، و هي شهادة حق من أعضاء الجسد لا كذب فيها (*) و لو أردنا لوضعنا على أعينهم ما يغطيها و يحوها فيتراكضون بعماء إلى طريق النجاة فمن أين لهم أن يروا ما أمامهم؟؟ (*) و لو أردنا لحولناهم إلى صورة و حال أقبح و أسوأ مما هو عليه حالهم أو صورهم بما يناسب حال الكفر و الشرك الفساد التي هم عليها و حال الذنوب و المعاصي التي ارتكبوها فلا يمكنهم التقدم إلى الأمام أو العودة إلى الوراء بل يبقون كما هم مشوهين بعماهم و سوء حالهم .

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)

و من نزيد في سني عمره و شيخوخته عتياً نرجعه القهقري في الشكل و القوة و الحال و في المكانة بين الناس و إن كان غنياً ذا سلطان ، فلا يبقى على حاله بل تؤثر فيه عاديّات الزمن و العمر من نسيان و ضعف .. أفلا يبصر هؤلاء الكفرة الذين يحبون الحياة الدنيا و ينغرون بحالها و يؤثرونها على الآخرة ، أنه لا يمكنهم أن يحوزونها بل هم في طريقهم إلى الدار الآخرة ليحاسبوا على أعمالهم !!!؟ .

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَبْحَثَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)

إن هذا الرسول محمد الذي أرسل إليكم ، ينقل لكم كلام الله سبحانه و تعالى و هو ليس بشعر و نحن لم نعلم محمد الشعر و لا يجوز لمحمد الرسول و النبي أن يكون شاعراً أو يرتجز الشعر ، و كلامه الموحى له إليكم ما هو إلا خبر و نبأ من الله سبحانه و تعالى و كتاب واضح بين للقراءة و التدبر (*) و ذلك لكي يجذّر و يوعظ من هو حي بجسده و عقله و تقبله للعلم و السمع ، و لكي يكون العذاب و العقاب عادلاً منصفاً حين يقع على هؤلاء الذين أنكروا الرحمن ربه و كتبه و رسله .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣)

ألم ير هؤلاء أننا خلقنا و جعلنا لهم من صنع أيدينا ، ماشية من خيل و حمير و أبقار و أغنام و ماعز و نحوها ، يملكونها و ينتفعون منها و بها .. ألم يروا أن هذا النوع من الحيوان هو مخصص لهم أكثر من بقية الحيوانات ، و متآلف معهم !!!؟ (*) و بالرغم من قوة هذه الأنعام و ضخامتها فقد سخرنها لهم خدمة و طاعة و سهولة في الانقياد (على خلاف حيوانات و دواب أخرى غير مذلة لا يمكن التعامل معها و تثير الخوف حتى و لو كانت صغيرة الحجم كالأفاعي و الحشرات السامة و نحوها فسبحان الله) فركوبهم و تنقلهم و أحماهم ، كل ذلك بواسطتها .. و طعامهم و قوت يومهم ، من هذه الأنعم حصراً لا من غيرها !!!؟ (*) ففي هذه الأنعام فوائد كثيرة لهم ، و فيها مشربهم من اللبن فلما لا يشكرون الله ربهم خالق هذه الأنعام و مسخرها لهم !!!؟ .

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نصرهم وهم لهم جند محضرون (٧٥) فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)

لكنهم بعد كل هذه الآيات والبراهين و الذكري ، لم يكتفوا برفضها فقط بل جعلوا لأنفسهم من دون الله ، آلهة خاصة بهم (و العياذ بالله) توهموا فيها القوة و النصر و العون أو الزلفى و الشفاعة عند الله (*) لكن هذه الرموز و الأوثان التي اختلقوها لأنفسهم لا يمكنها بحال من الأحوال مساعدتهم و الوقوف معهم و ستكون يوم الحساب أمامهم تتقدمهم إلى الحساب و السؤال أمام الله سبحانه و تعالى عن حالها معهم (*) فلا تحزن أيها الرسول و تتألم من كلامهم الذي يتفوهون به ، نحن نعلم ما يخفونه من قول و ما يعلنوه .

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)

ألم ير هذا الإنسان أننا خلقناه و كوّنناه من نطفة صغيرة ضئيلة لا تُرى بالعين ، فإذا به بعد نموه و تشكله و خروجه إنساناً كاملاً ، خصماً ذا عداوة ظاهرة صريحة لنا !!!؟*) و استند في كفره بنا ، على مَثَل جعله لنا في الخلق و الألوهية (و العياذ بالله) ، و قد نسي فيه النطفة التي خلقناه منها فقال : من يعيد إحياء هذه العظام و هي مجرد بقايا مهترئة متآكلة !!!؟*) قل لهم أيها الرسول : إن من يحيي هذه العظام المتآكلة ، هو من أسسها و شكلها أول مرة ، الذي هو بالغ العلم ، عميقه بما خلق و صنع*) هو الذي صنع لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم تشعلونها منه ، فكما صارت النار من هذا الشجر الأخضر الذي لا علاقة لها به ، كذلك أنتم و كذلك عملية التركيب الضوئي في الورق الأخضر التي تحدث فيها حرق و تحويل لأشعة الشمس إلى نار داخلية تكون و تصنع الخلايا ، كذلك يعيد تركيب العظام و تشكيلها (و هذا من الإعجاز العلمي في الإشارة إلى عملية التركيب الضوئي للنبات الأخضر) .

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١)
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

فإن الله العليّ القدير الذي خلق السماوات و الأرض و الكون الواسع الكبير ، أليس بكل بساطة قادر على أن يخلق مثله و ما هو أدنى و أسهل و أبسط من ذلك !!!؟ نعم فهو الذي له صفة و فعل الخلق و الصنع و العلم بكل شيء*) أن مجرد أمره بخلق شيء ، إذا أراد خلقه أو إيجاد من العدم ، فقط أن يقول له كن فيكون*) فالجد و القوة و العلم و القدرة و الجبروت للذي بيده ملك و قَدْر كل شيء و إليه سوف تعودون و يكون مصيركم و حضوركم .

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٢)**

البركة كلها في الله سبحانه و تعالى حين أنزل الكتاب القانون الذي يفرق فيه بين الحق و الباطل و يُعرّف فيه الصواب و الصحيح ، من الخطأ و الزيف ، حين أنزله على عبده الرسول محمد (و قد أنزل مثله من قبل على الرسل) لكي يكون للناس كلهم أجمعين منذراً و دليلاً ، و هذه رحمة كبيرة من الله سبحانه و تعالى أن ينزل كتاب من عنده يضع فيه خريطة الحق و طريق الوصول إليه*) هو الإله الذي يملك السماوات و الأرض و الكون كله ، لم يجعل لنفسه ولداً و ليس هنالك أي شريك له أو معه في الكون كله الذي هو المالك الحقيقي الأوحد له .. و هو الذي خلق و صنع و أوجد كل شيء و جعل له مقدار من الشكل و الصورة و الحجم و الوزن و غير ذلك من مقاييس و دلائل وجود .

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣)

و بعد كل ذلك جعل بنو آدم لأنفسهم آلهة غير الله (و العياذ بالله) لا يصنعون شيئاً و هم أنفسهم مصنوعون (إما من خشب أو حجر أو طين و نحو ذلك) و لا يمكنهم فعل أي شيء بل هم مفعول بهم و لا حيلة لهم بالنفع أو الضرر و ليس لهم مشيئة في موت أو حياة أو بعث من جديد .. إنهم لا شيء بالنسبة إلى الله سبحانه و تعالى .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)
وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦)

و قال الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، عن الفرقان الحق الذي أنزله الرحمن هداية للبشرية جمعاء : ما هذا إلا كلام لا علاقة له بالحق و هو باطل اختلقه محمد و ساعده فيه أناس آخريين أكثر خبرة منه ، أو لهم اختصاص في هذا المجال ، و إن ما جاء به محمد و هؤلاء الذين يعينوه ، هو ظلم و زور لا علاقة له بالحقيقة و الصواب (*) و قالوا : هذا الذي جاء به محمد و من يعينه فيه ، هو من أساطير و قصص و مرويات تاريخية قديمة لأقوام عاشوا قبلنا ، نقلها كتابة باليد و هنالك من هو مختص بتلك المرويات التاريخية و الأساطير الشعبية قد أملاها عليه صباحاً و مساءً (*) قُلْ لَمْ يَأْتِهَا الرُّسُولُ : هَذَا الْقُرْآنُ الْفَرَقَانُ الْحَقُّ قَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الَّذِي يَعْلَمُ خَفَايَا كُلِّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْكَوْنِ كُلِّ .. إِنَّهُ إِلَهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَنْ يَعاجلكم العقوبة الفورية الآن بل هو صبور على عباده شكور لمن آمن منهم من بعدها .

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧)
أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩)

ثم عادوا و قالوا : ما شأن هذا الذي يدعي أنه رسول ، يأكل الطعام مثلنا و يمشي في الأسواق الشعبية حيث فيها من هب و دب من الناس و أرادهم !!!؟ لو كان بالفعل رسولاً ما كان قد فعل ذلك !!!؟ لو ينزل إليه من السماء ملكاً نراه بأمر أعيننا ، يمشي معه و يصاحبه في دعواه تلك و يقوم بإنذارنا هو نفسه (*) أو يرمى إليه من السماء جواهر و ذهب أو يظهر له بستان فيه من كل الثمرات و الزرع يأكل منه و لا يحتاج الشراء و الطعام من السوق ... و قال الظالمون بحكمهم على آيات الله و افتراءهم عليها و هم يعلمونها حق العلم ، لعامة الناس و من آمن مع الرسول : ما أنتم غير أتباع رجل يتخيل و يتوهم أشياء خيالية خارجة عن العقل و المنطق (*) انظر أيها الرسول كيف اختلقوا الأمثلة و التشبيه الباطل المفترى ، فضاعوا عن طريق الحق و نصح الصواب و أخطأوا ، فليس لهم المقدرة على اتباع أي طريق أو نصح آخر ، لشدة كفرهم و فسقهم .

تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (١٠)

كل الخير و البركة في و من الله سبحانه و تعالى الذي إن أراد ، يصنع و يخلق لك أيها الرسول ما هو أفضل من ذلك الذي قالوه ، فيجعل لك بساتين جميلة ذات بهجة و رزق و طيب ، فيها الأنهار من كل شيء و عيون الماء و يجعل لك بيوتاً فخمة كبيرة فيها لوازم كل شيء .

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا

تَغِيْظًا وَزَفِيْرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيْرًا (١٤)

لكنهم أنكروا ميقات يوم البعث والحساب وقد هيأنا لمن أنكر يوم القيامة وموعدها نار جهنم المستعرة (*) إذا ظهر لها من مكان بعيد عنها سمعوا صوت الهواء المضغوط الذي تشفطه و تسحبه ليزيد الاشتعال فيها و صوت الاحتراق المنبعث منها (*) و عندما يتم رميهم محشورين بالقرب منها و يرون أهوالها ، سيصيحون بالويل و الثبور و عظام الأمور حسرة و رعباً (*) في هذا اليوم الذي أنكروته و كذبتم به ، لا تصيحوا بويل و مصيبة واحدة بل صيحوا و اصرخوا لمصائب و أهوال كثيرة ستنال منكم .

قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيْرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٦)

اسأل أيها الرسول هؤلاء القوم : هل هذا الويل و الثبور في جهنم هو خير أم الجنة التي وعد الله سبحانه و تعالى عباده المتقين بها و هي جزاء أيمانهم برحمتهم و خشيتهم إياه و إتياهم صالح الأعمال ، و المكان الذي هم صائرون إليه أبداً !!! (*) لهم في هذه الجنة كل ما يريدون و يحتاجون لا ينقصهم شيء و هذا وعد قطعه الله على نفسه بإمكانهم السؤال عنه إذا لم يجدوه (إن هذه نعمة كبيرة من الله رب العالمين على عباده المتقين و رحمة كبيرة منه لهم) .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا (١٩)

يوم يجمع الله سبحانه و تعالى ، الكفار المشركين عبدة الوثن مع بعضهم البعض في مكان ضيق لا سعة فيه ، مع من كانوا يعبدونهم و يشركونهم مع الله سبحانه و تعالى و يعتقدون فيهم الشفاعة و الوسيلة إلى الله الواحد الأحد ، فيقول هؤلاء المعبودين (و العباد بالله) : هل أنتم الذين خدعتم عبادي هؤلاء و سلكتموهم في الطريق الخاطئ أم هم فعلوا ذلك بإرادتهم و من تلقاء أنفسهم ؟؟ (*) فيجيب أولئك المسؤولون : المجد و العزة و الألوهية و الربوبية لك وحدك عن كل ما نعتقه ، يا رب .. نحن لم يكن يجوز لنا أن تجعل لأنفسنا أتباع من دونك لكن حق قولك عليهم بكفرهم فتركتمهم ينقادون لزينة الحياة الدنيا و متاعها الزائل هم و أسلافهم من قومهم ، فكان أن نسوا كتابك و تعاليمك و شرعك و عهدك فصاروا قوماً لا خير فيهم و لا زكاة أو صلاح (*) فيقول الله سبحانه و تعالى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا أرباباً لهم من دونه : هل رأيتم و سمعتم بأنفسكم ؟؟ لقد كذبكم من كنتم تتبعونهم و تعبدونهم من دوني و تبرؤا منكم و من كلامكم هذا فليس بإمكانكم اليوم التصرف و الخلاص و لا طلب العون و الشفاعة من أحد .. و لذلك قل لهم أيها الرسول محذراً و مذكراً إياهم : إن من يظلم منكم الآن و يكفر و يشرك بالله ، سيقف يوم القيامة هذا الموقف و يتجرع أشد العذاب .

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا (٢٠) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيْرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ

لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣)

إننا لم نرسل قبلك يا محمد من رسل إلا و تعمدنا أن يكونوا بشراً إنسياً بحتاً و شخصاً عادياً يأكل الطعام العادي البسيط و يمشي في الأسواق بين عامة الناس و سوادهم من فقراء و بسطاء .. و جعلنا ذلك شبهة و اختباراً لكم أيها الرسل و أيها الناس .. هل تتحملون إنكارهم لكم كبشر و تصبرون على ذلك؟؟ و هل يؤمنوا هم لكم كبشر مثلهم و يطيعونكم في ما أرسلتم به؟؟ إن ربك بصير بكم جميعاً و ينظر كيف تتصرفون و أي سبيل تسلكون (*) لكن الذين لا يعتقدون بوجود الحياة الآخرة و لا يرجوعهم إلينا فيها ، و لا يأملون ذلك ، و قلوبهم متعلقة بالدنيا لا يرون غيرها و لا يؤمنون إلا بما و بالأشياء المادية المتجسدة أمامهم ، يقولون : لو أن الله أنزل ملائكة حارقين بدل بشر مثلنا ، أو ظهر هو لنا (و العياذ بالله) لنراه عياناً لكننا ربما آمنا و صدقنا كلام هؤلاء الرسل ... لقد اغتر هؤلاء بأنفسهم كثيراً و أعطوها حجماً أكبر منها و طاقة فوق طاقتها و اشتدوا في تكبرهم الزائف و غرورهم هذا ، اشتداداً كبيراً (*) لأنهم يوم يرون الملائكة الذين يطالبون برؤيتهم لن يكون ذلك مصدر سعادة و فرح هؤلاء المجرمين فهم سيروغهم إما حين تأتيهم هذه الملائكة لتتوفاهم و إما يوم القيامة و لن يكون هنالك من بشارة خير لهم عندما يرون جهنم و عذابها و سيقولون حجراً محجوراً أي طلب الأمان (و هي عبارة كان يقولها العرب في الجاهلية عند طلب الأمان أو الصفرح و العفو) أو سيقول هؤلاء المجرمون كلاماً مردود عليهم ممنوع من الرحمة و القبول عند الله سبحانه و تعالى (*) ثم جئنا لننظر فيما عمل هؤلاء المجرمون في الحياة الدنيا فرأينا أن الخير فيه كان مختلط بالذنوب و السوء و الكفر و الشرك فجعلناه كذرات الغبار المتطايرة في الهواء لا قيمة و لا وزن لها (الإشارة هنا إلى عبارة - ما عملوا - هي للأعمال التعبدية التي يذكرون الله فيها لكنهم إما يشركون به أحداً أو شيئاً و إما يشيرون فيه لغير الله سبحانه و تعالى - و العياذ بالله - فكل أعمالهم و عباداتهم تلك ذهبت سدى أدراج الرياح) .

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)

الذين يسكنون الجنة في ذلك اليوم سيكونون في أفضل مكان للاستقرار و أحسنه استراحة و راحة .

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)

هذا اليوم الذي فيه يحدث في السماء شقوق و فتحات مختلفة بواسطة نوع كثيف من السحاب يأتي لأول مرة ثم تنزل الملائكة إلى الأرض أفواجاً (*) في هذا اليوم يكون الرحمن الكبير المتعال هو صاحب الحق في كل شيء و له الحق في كل شيء و الملكية يومئذ هي هذا الحق الذي احتص به الرحمن القاهر وحده ، و هذا الحق سيكون صعباً شاقاً أليماً على الكافرين (*) في هذا اليوم يعض الظالم على يديه حسرة و نداماً بسبب ما يرى من أهوال يوم القيامة و ما يستحضره من أفعال و مفسد و مظالم و كفر افتعله و اكتسبه في الحياة الدنيا و يقول في حسرة و ندامة : يا ليتني جعلت سبيل رسول الله إلى الله سبحانه و تعالى الذي كان يدعونا إليه ، هو سبيلي و سلكته معه (*) الويل لي ليتني لم أجعل فلان الإمام الكافر ، إماماً و مرجعاً أرافقه و أطبعه في ضلاله و شركه أو كفره (*) لقد ضيعني عن القول الحق و الطريقة الصحيحة و الصراط المستقيم و كلام الله سبحانه و تعالى ، القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه و لا من خلفه .. إن الشيطان أكبر مخادع للإنسان و تاركاً له وقت الشدة و الحق .

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١)

في هذا اليوم يشهد الرسول على قومه الذين كفروا و وقفوا هذا الموقف المهين المذل يلتمسون المبرر و الذريعة للخروج مما هم فيه ، فيقول : يا رب إن قومي هؤلاء قد جعلوا هذا القرآن منسياً مهجوراً للناس ، بعلم و دراية منهم و تخطيط من الذي أضلهم ثم خذلهم ، فألهاو الناس عنه بأمر تافهة لا قسمة لها كالطرب و الجنس و الأحزاب الدينية و السياسية و الأفكار الغربية الهدامة و المشاكل العالمية المفتعلة ، فهجر الناس القرآن و لحقوا متاع الدنيا الزائل الزائف ، هجروه تطبيقاً و فعلاً و عملاً و اقتداءً و اكتفوا به تلاوة لا تبلغ حناجرهم (*) و هكذا من كل ما سبق ، جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين المتهتكين الذين لا حرام عندهم و لا مانع أو ضابط و رادع ، ممن تنطبق عليهم الصفات السابقة و ممن يتبعون الطرق الضلالية السابقة لكن يكفيك ربك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، أنه هو الهادي لك و لغيرك ، و النصير .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤)

و قال الذين أنكروا الله و البعث و المعاد و الرسول ، محتجين نفاقاً و تورية و بعداً عن الحق و زعزعة من آمن به : لو أن هذا القرآن نزل إلى محمد ككلٍ بمجموعه ، دفعة واحدة و مرة واحدة طالما أنه من الله حسب زعمه !!!... لكننا أيها الرسول قد فعلنا ذلك و أنزلناه آية آية و سورة سورة كي نثبت به تفكيرك و تصورك للأمور من خلال عقلك الظاهري الذي يعقل الأشياء الموجودة أمامه مباشرة بواسطة الحواس الخمس .. و نظمنا عملية نزوله و ترتيبه بشكل يناسب و يلائم الأحداث الحاصلة و يجعلك تفكر أنت و المؤمنون بكل حدث حصل معكم و تقرنوه بالقرآن العظيم في عملية مثالي بين الواقع و القرآن الكريم (*) و لا يضرب لك هؤلاء المألاً المفسدون الخبراء بعلم الفساد و الإفساد و طرق الضلال و التضليل الخفي ، لا يضربون لك مثلاً أو يعرضوا فكرة ذات دلالة دينية توحيدية ظاهراً لكن باطنها الشرك و الكفر كله ، إلا آتينك آيات القرآن الكريم الكتاب الحق الصحيح الصواب ، و الشرح و التفصيل الشافي الكافي الوافي (*) هؤلاء هم الذين سيجمعون محشورين منكبين منبطحين على وجوههم و يساقون إلى جهنم على هذه الهيئة المزرية من الانبطاح .. هم الذين الآن في الدنيا في أسوأ مكان و أبعد طريق عن الحق و الهداية .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (٣٥) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فدمرناهم تدميراً (٣٦) وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِنَاسٍ آيَةً وَأَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)

لقد أعطينا كتاب الألواح لموسى و جعلنا أخاه هارون مساعداً و مؤازراً و عضداً له (*) فقلنا لهما اذهبا إلى فرعون و قومه و آله الذين أنكروا براهيننا و دلائلنا الساطعة فدمرناهم بحيث لم يبق لهم حجر على حجر و زال ملكهم الظاهري (*) كذلك قوم نوح عندما كذبوا نوح و أنكروا كلامه لهم و ما أرسل به إليهم ، أغرقناهم بالطوفان و جعلناهم عبرة للأجيال التالية (بحيث بقيت سفينة نوح و تم اكتشاف آثار الطوفان في المنطقة التي كانوا فيها) .. و لقد جهزنا و هيأنا لهؤلاء الظالمين عذاباً شديداً مؤلماً أشد الإيلام (*) كذلك الأمر بالنسبة لقوم عاد و ثمود و أصحاب قرية المنجم الذهبي أو البئر و أمم كافرة كثيرة كانوا قبلهم و خلال فتراتهم التي عاشوها (*) كل هؤلاء أعطيناهم الأمثال و المواعظ و الوعيد التي أعطيناك إياها و التي ذكرناها في الآيات السابقة آنفاً ، لكنهم كلهم أنكروا و كذبوا و فسقوا و فسدوا و فجروا فدمرناهم دماراً سواهم بالأرض جميعاً و لم يبق منهم أثراً .

وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوْءًا فَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠)

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا
أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢)

و لقد جاء قومك و أسلافهم من الذين كفروا و أشركوا و أفسدوا ، على المنطقة التي سكن فيها قوم لوط و التي عاجلناها بوابل من الحمم الملتهبة المدمرة و التي بقيت آثارها فيما بعد .. أما كانوا يرونها عندما يمرون بها و يعبرونها؟؟ بلى و ربك لكن التعلق بالدنيا و الاعتقاد بأنه لا يوجد غيب و لا آخرة و لا بعث أو حساب ، هو الذي أعماهم عن العبرة في ما كانوا يرون من حال قوم لوط ، و هذه هي حال الكافر إلى يوم البعث و الحساب (*) فكانوا عندما يرونك أمامهم أو تكون في حضرتهم لا يجعلون منك إلا سخرية لهم و يقولون باستهزاء : هل هذا هو الفقير الأمي راعي الغنم الذي بعثه الله رسولا؟؟!! (*) لقد كاد أن يحرفنا عن الأوثان التي نعبد (و العباد بالله) و يجعلنا نعبد إلهاً واحداً لا نراه بأب العين ، لولا أن كنا عنيدين في صدنا له و متمسكين بأوثاننا .. لكنهم حين يرون جهنم و عذابها الغرام أمامهم سيعلمون حينها و يدركون من هو الذي كان تائه الطريق و أعمى الدرب .

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ
يَعْقِلُونَ إِن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)

هل ترى أيها الرسول ذلك الذي جعل شهوته و هوى نفسه ، هو إلهه (و مصداقه في القرآن الكريم الآية { إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظن وما تهوى الأنفس و لقد جاءهم من ربهم الهدى }) و جعل إلهه الذي يعبده حسب ما تقوده إليه نفسه و شهوته و جهله و حبه للدنيا .. فهل أنت تكون عليه وكيلاً أو يقبل هو بك وكيلاً ينقاد إليك و يسلمك نفسه و عقله قناعة و بصيرة؟؟!! لا و ربك (*) لعلك أيها الرسول تظن أن غالبية هؤلاء الكفار يسمعون دراية و وعياً و يعقلون ما يسمعون؟؟ لا و ربك بل ما مثلهم إلا كمثل البهائم بل هم أكثر جهلاً منها لأن البهائم لا عقل كامل لها تميز به بين المعطيات و الأفكار لكن هم لديهم هذا العقل الذي عطلوه و اتبعوا القلة القليلة الخبيثة من ملأهم و ساداتهم و كبارهم الذين يعرفون قسماً منهم و قسماً لا يرونه و لا يعرفونه .

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ
قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦)

(ألم تر) : لها شقين .. الأول لمن لا يعرف و هي دعوة له للنظر و التفكير حتى و إن لم يخرج بنتيجة .. و الثاني لمن يعلم و يعرف و هي دعوة له للاكتشاف و استخراج النتيجة و هو ما يحصل عليه اليوم علماء التطبيقات و العلوم من رياضيات و فيزياء و فلك و غيره من اكتشافات علمية في المجالات كافة ، تؤيد و تثبت وجود إله خالق للكون مدبر له ، و هو ما بدأ اليوم يقر به معظم علماء الغرب ، و بيانه .. ألم تشاهد أيها الإنسان كيف مد ربك ظل الأجسام بواسطة الضوء المسلط عليها و طريقة بؤده و انحرافه عنها (فهو مهما طال يبقى صورة واحدة غير مشتتة و خاصة في أواخر امتداده حيث يفترض تشتته و ظهوره بشكل ضبابي و هو ما لم يحدث و في هذا إعجاز علمي كبير له علاقة بالضوء أكثر منه الظل حيث يشير إلى استقامة الضوء كشعاع ثابت لا يتشتت أو يميل ، و هو منفصل تماماً عما حوله ، كما أنه عبارة عن مجموعة من الحزم لا حزمة واحدة ، و بمجرد انقطاع حزمة منه عن مسيرها ، تحدث ظلاً يرتبط طولاً بزوايا انحرافه عن الجسم و هو ما أثبتته العلم الحديث) و لو أردنا لجعلناه ثابتاً بمقدار طول و حجم الجسم لكننا لم نفعل ذلك لأننا ربطناه بشعاع الضوء و أخضعناه لقانونه ثم جعلنا الشمس التي هي مصدر الضوء دليلاً عن تشكله بالإضافة إلى أي مصدر ضوئي آخر (و الدلالة هنا تشير إلى مراقبة طريقة و آلية تشكل الظل للوصول إلى معرفة آلية و تشكل الشعاع الضوئي .. أما الدلالة الاعتبارية فهي إدراك أن النور و الظلمة و الحق و الباطل لا يجتمعان أبداً و لا يتقاطعان أبداً و لا يمكن اشتراكهما بالتداخل مهما طال الظل و مهما بؤد مصدر الضوء و إذا انقطع مسير الشعاع الضوئي حل مكانه فوراً الظل المعتم .. و الإشارة هنا إلى أنه لا يجوز الإشراك بالله سبحانه

و تعالى و لا بأي شكل أو بأي شيء ومصادقه في القرآن الكريم { إن الله لا يغفر أن يُشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً } و { و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً } و الدلالة الثانية هي أنه لا بديل عن الضوء إلا الظلام و متى اختفى الضوء حل محله العتمة و بالتالي متى ذهب الهداية الإلهية الربانية حل محلها الكفر و الضلال و مصادق ذلك أيضاً في القرآن الكريم هو الآيات التالية { و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور } { و من يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين } و لو جعل الله سبحانه و تعالى الظل ساكناً لما وصل الإنسان إلى هذه الحقائق جميعاً (*) ثم بعد ذلك أرجعناه إلينا إرجاعاً سهلاً خفيفاً (حيث أنه بعد الزوال و مغرب الشمس يبقى هنالك ضوء لكن يختفي الظل كله دفعة واحدة و مهدوء .. و في هذا إشارة إلى أن غياب مصدر الضوء المباشر يؤدي إلى غياب الظل) و يبقى هنالك أمور لم يصل إليها العلم حول هذه القضية و ما أوتينا من العلم إلا قليلاً .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسٍ كَثِيرًا (٤٩)

و الله ربكم هو الذي جعل لكم الليل حالة سكون و هدوء تشمل كل محيطكم و جعل النوم عند الإنسان حالة سبات لا حركة فيها و لا وعي مع سريان الحياة في الجسد و جعل النهار وقت الحركة عند كل الكائنات و وقت العمل و السعي للرزق (*) و هو الذي يبعث الرياح بشارة للإنسان في كل ما يعينه في شؤون حياته و طعامه و عمله من سَوَقٍ للسحاب و حركة للسفن و لطواحين الهواء و نحوها ، كإشارة إلى رحمة الله سبحانه و تعالى التي جاءت بسببها الرياح .. و ربكم أنزل من السماء ماء طاهراً صافياً من كل دنس و تلوث من أرجاس الأرض و تبعاتها (*) لكي ينشأ بواسطته مجتمعاً و جماعات سكانية ، من حيث تأتي إلى مكان وجود الماء في أرض صالحة لقيام تجمع سكاني لجهة الموضع و التربة لكن ينقصها الماء لكي تسري فيها الحياة بواسطة من يفد إليها من الناس و يستعمرها .. و هذا الماء الصالح للشرب نوصله إلى كثير ممن خلقنا من الحيوانات و البشر الذين أنسوا المكان و أقاموا فيه حَضْرًا .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تَطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)

و لقد نشرنا هذا القرآن بين الناس (و سينتشر فيما بعد في العالم كله) لكي يتذكروا و يستحضروا و يفكروا في إلههم الرحمن الرحيم رب العالمين ، و يهتدوا سبيل مرضاته و قبوله و يعبدوه على الوجه الحق لكن أكثر هؤلاء البشر أبي إلا أن يكون كافراً جاحداً فاسقاً عاصياً مجرماً (*) و لو أردنا لأرسلنا في كل مجتمع متكامل مهما كان صغيراً ، رسولاً ينذر أهله و يحذرهم من مغبة كفرهم و فسقهم لكننا أرسلنا الرسل ، فقط في أمهات القرى لعلمنا بحال الناس و عدم جدوى ذلك (*) و لذلك و بناء عليه أيها الرسول لا تطع هؤلاء الكفار الذين هم ذرية أسلافهم و آباءهم أئمة الكفر و الظلم من قبل ، فلن يبادلوك طاعتك لهم و انسجامك معهم بطاعة لك و انسجام معك .. و قاومهم و حاربهم بهذا القرآن بأشد ما يمكنك ذلك .

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)

و الرحمن ربكم هو الذي خلط البحرين بعضهما ببعض ، أحدهما مالح شديد الملوحة و هو البحر المعروف ، و الآخر ماء عذب و هو ما يتفجر فيه من ينابيع باطنية ذات ماء صاف طيب المذاق و جعل بينهما فاصلاً و حاجزاً مانعاً بحيث لا ينفذ المالح للعذب و يفسده (و هذا أيضاً من الإعجاز العلمي حيث تم الكشف حديثاً عن وجود ينابيع ماء صافية نقية في البحار و المحيطات) (*) و الرحمن ربكم هو الذي خلق من الماء بشراً سوياً فجعل هذا الماء الذي يخرج من الرجل ، أداة للنسل و الذرية و العائلة ، و أداة للتزاوج من نسل و عوائل أخرى ، و هذا من آيات و دلائل وجود

ربك القدير على فعل و تكوين أي شيء و لا يعجزه شيء .

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦)

لكن الكفار و رغم كل ذلك و كل هذه الآيات و الدلائل و البراهين يتجهون إلى رموز و أشخاص و أوثان يعبدونها دوناً عن الله سبحانه و تعالى ، لا تقدم لهم نفعاً و ما هي بقادة على أن تمسهم بضر أو سوء ، و السبب هو أن الكافر بطبعه و أصل كفره و شركه ، هو مُعين و مؤيد لكل عداء لله سبحانه و تعالى و حرب عليه و إنكار له (*) و لذلك فنحن لم نرسلك يا محمد إلا للتبشير من يؤمن بالله و القرآن و تحذر و تنذر من كفر بهما ، من اليوم الحق الذي سيلاقيه و حينها لا ينفع ندم و لا اعتذار .

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفار و غيرهم من الناس لكي تقرّبهم من القرآن أكثر و تقنعهم به : أنا لا أريد منكم مكافأة أو مردود مالي عيني على تبليغكم هذا القرآن الكريم المجيد إلا أجر و ثواب من اقتنع و أراد سلوك الطريق الصحيح إلى الله (لأن الناس في الماضي كانوا يعتقدون أن كل من دعا إلى دين جديد كان يفعل ذلك لأجل المال و طلب الرياسة و الجاه ، و هو كان كذلك ما عدا من أرسله الله سبحانه و تعالى بدين الحق فحرم عليهم ذلك و وعدهم الجزاء و المثوبة من عنده) (*) و اعتمد و استعن أيها الرسول و أيها الإنسان ، بالكلية ، على الرب الحي الذي لا يموت أبداً و اعمل بكل طاقتك و إمكانياتك بما يرضيه و يحمّدك عليه فيكفي بربك أنه العليم بذنوب و آثام و معاصي عباده من الخلق ، و هو من يجازيهم عليها (*) ربك الذي خلق السماوات و الأرض و كل ما فيهما ، في ستة أيام ثم استقر على عرشه .. إنه الرحمن فأسأله هو لا غيره بصفته الخبير العليم بكل شيء الذي علم الإنسان ما لم يعلم .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢)

و إذا قيل لهؤلاء الكفرة المشركين اخضعوا للرحمن خضوعاً تاماً و استسلموا له بوجهكم .. قالوا استنكاراً و تعنتاً : و ما هذا الرحمن !!!؟ و ما يعني الرحمن !!!؟ ... و ازدادوا كفراً و إعراضاً (*) فكل البركة و القداسة بالرحمن الذي وضع في السماء زينة و منظراً بهيجاً (كالنجوم و الكواكب و نحوها) و وضع فيها شمساً مضيئة و قمرًا ينير بضوئها (و هذا من الإعجاز العلمي حيث اكتُشِفَ حديثاً أن القمر لا ضوء له و أنه يستمد نوره من ضياء الشمس) (*) و إلهكم الرحمن هو الذي جعل الليل و النهار يتعاقبان بحيث يتبع كل منهما الآخر بعملية ثابتة منظمّة لا فوضى فيها ، تدل على وجود ضابط و منظم ، لمن يريد أن يدقق و يلاحظ و يُعمل عقله في التفكير و التدبر ليصل إلى النتيجة المنطقية الصحيحة .

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦)

إن عباد الله الرحمن الإله الملك القدوس الذين يؤمنون به و يُسَلِّمون له ، يمشون على الأرض مثلهم مثل أي إنسان بشري آخر مهدوء و هويني و بطء ، و إذا حاورهم و تكلم معهم الجهال بأي كلام مهما كان نوع و طبيعته ، ردوا عليهم بأدب و هدوء لا انفعال فيه أو أذى (*) و عباد الرحمن هم الذين يقضون ليلتهم ساجدون لرهم الرحمن صلاة ، و قائمون له صلاة (*) و يدعون في سجودهم و قيامهم هذا قائلين : ربنا أبعد عنا جهنم و عذابها ، إن عذابها كان ثقيلاً و لازماً و دائماً (*) و الاستقرار فيها أسوأ استقرار ، و الإقامة فيها من أسوأ الإقامة .

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)

و الذين إذا أنفقوا من مالهم ابتغاء شيء ما و حاجة ما ، لم يتجاوز صرفهم مقدار حاجتهم الأساس و لم ييخلوا أو يقللوا مقدار ما هم بحاجة إليه ، و جعلوا لأنفسهم مجالاً معيناً بين الزيادة و النقصان لا يتعدونه بحسب حاجتهم الأساس و ما يملكون من مال (*) و عباد الرحمن هم الذين لا يطلبون العون و الدعاء حين يدعون الرحمن وحده ، من شخص أو رمز آخر يشركونه مع الله سبحانه و تعالى في الألوهية أو يعتبرونه لهاً مثل الله (و العياذ بالله) و لا يقتلون النفس أياً كانت و هي التي حرم الله قتلها إلا بالنفس أو الأذى الشديد (قطع الطريق و الحرب و تخريب المجتمع و الدفاع عن النفس) أو يرتكبون فاحشة الزنا أياً كانت .. فعلاً أم اعتباراً و رغبة .. و كل من يقوم بتلك الأفعال التي حرمها الله سبحانه و تعالى سوف يلقى أعماله المستحقة للعقوبة و الجزاء (*) و سيكون عذابه يوم القيامة مزدوجاً و يبقى فيه ذليلاً مهاناً (*) باستثناء من أدرك خطأه و تداركه بالإصلاح و الترك و العودة إلى الله سبحانه و تعالى طالباً للصفح و الغفران .. فهؤلاء يبدل الله الغفور الشكور سوء عملهم الذي تابوا و برءوا منه ، بحسنات لأن الله الرحمن إله غفور رحيم .

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)

و من رجع عن ذنبه نادماً مصلحاً مستبدلاً إياه بالعمل الصالح فإنه بذلك يكون قد تاب إلى الله سبحانه و تعالى توبة نصوحاً (*) و عباد الرحمن أيضاً لا يشهدون و يتفوهون بقول الكذب و الأخبار الزائفة .. و إذا كانوا في مجلس أو مقام فيه كلام هراء باطل لا فائدة منه ، تجاوزوه معرضين عنه بأدب و سلام (*) و عباد الرحمن هم الذين إذا ذُكِرَت أمامهم آيات رهم من كتابه أو مظاهره المحيطة بهم لم يتعاطوها فوراً بالقبول المجرد دون النظر فيها و التدبر بمعانيها و سياقها الذي قيلت فيه فهناك من يستخدم ذلك لغرض السوء و الضلالة و الشرك بالله سبحانه و تعالى و مصداق ذلك في القرآن الكريم { فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب } (*) و عباد الرحمن هم الذين يدعون رهم الرحمن بالقول : اللهم ربنا ارزقنا من أزواجنا (سواء الرجال أم النساء) و ما يأتي من ذريتنا و أولادنا ، ما فيه اطمئنان و راحة و سعادة لنا و اجعلنا مرجعاً و مرشداً لكل من يخشاك و يخافك .

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

عباد الرحمن هؤلاء هم الذين سيكون جزاؤهم المنازل المرتفعة في الجنة بسبب صبرهم في الحياة الدنيا على كل مظاهر ألمها و فتنها و شدتها و

أشخاصها ، و سيلاقون في الجنة كل الترحيب و الطمأنينة و الهدوء (*) دائمون فيها أبداً و هي ستكون لهم مستقراً جميلاً حسن الإقامة (*) قل يا أيها الرسول لمن يسألك عن ذلك : إن الرحمن ربي لم يكن ليهتم بكم لولا أنكم لم تطلبوه متضرعين له تائبين إليه ، لكن كذبتكم بذلك و لم تفعلوه فسوف يكون من الواجب الحساب و الجزاء .

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)

كل الخير و الحسن و الفعال الحميدة لله سبحانه و تعالى الذي ابتدع السماوات و الأرض و أوجدهما من لا شيء .. الذي جعل الملائكة رسلاً أصحاب أيدٍ و اتجاهات و أبعاد ثنائية و ثلاثية و رباعية .. يزيد الله فيما يخلق كما يريد فهو الرحمن على كل شيء قدير .

مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣)

كل باب للرحمة يفتحه الله سبحانه و تعالى للناس ، لا يمكن لأحد من دونه إغلاقه و حبس الرحمة منه .. و كل باب للرحمة يغلقه الله سبحانه و تعالى عن عباده و يمنع نزول الرحمة منه ، لا يمكن لأحد من دونه فتحه و إرسال الرحمة منه .. فالله سبحانه و تعالى هو المنيع الذي لا يُطال و هو الحكيم العارف ببواطن و نتائج الأمور و مقدماتها (*) يا أيها الناس تذكروا و تفكروا بنعم الله سبحانه و تعالى عليكم و على البشرية جمعاء (في الخلق و الأرض و المأكّل و العقل و تسخير الموجودات كلها) هل من صانع غير الله يرسل لكم الرزق و الخير من السماء فوقكم و من الأرض من باطنها و ما عليها !!! لا إله إلا الله الرحمن الرحيم الذي يرزقكم فمن أين تأتون بهذا الكذب و الزور و الافتراء عليه و الكفر به نكراناً و جحوداً و جهلاً و غباءً ، و الشرك به بما لا ينفعكم شيئاً و لا يضركم وأنتم تعلمون ذلك في قرارة أنفسكم و في فطرتكم البدائية الأولى التي فطرتم عليها .

وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤)

فلا تبتئس أيها الرسول إذا كذبتك هؤلاء الكفرة الفجرة المفسدون ، فأسلافهم من الأمم السابقة من قبلك و قبلهم قد فعلوا الشيء نفسه مع الرسل الذين جاؤوهم من قبلك ، و نهاية مطاف ذلك كله إلى ربك الله سبحانه و تعالى .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ

شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)

يا أيها الناس .. إن وعد الله سبحانه و تعالى من العقاب و الثواب المذكور في القرآن الكريم ، هو حق واقع في يوم معلوم عند الله سبحانه و تعالى ، لن تحيدوا عنه ، و هذا بلاغ واضح مبين فلا تخدعكم الحياة في هذه الدنيا أو تنخدعوا بها و تنجروا إليها .. و لا تنخدعوا أو يخدعكم أحد ما ، حول وجود الله و عقابه و تساهله و تفريطه بالحق و قبوله شفاعة من تعتقدوهم أهل للشفاعة (*) إن هذا الشيطان الذي أضلكم و أضل قبلكم أمماً كثيرة من دون أن ترونه ، هو عدو لكم فاجعلوه عدو لكم كما جعلكم هو أعداء له .. إن كل ما يفعله ما هو إلا دعوة من يواليه و يتبع خطواته و ينضم إلى طائفته ليصيروا أهل جهنم المستعرة ناراً و لهباً (*) فالذين اتبعوه و كفروا برهم سينالهم العذاب الكبير ، و الذين رفضوه و لم ينقادوا له و اتبعوا أمر الله سينالهم غفران و رحمة و سماح من ربهم و جزاءً كبيراً .

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)

هل رأيت أيها الرسول إلى من كان عمله السيء الخاطئ شيء جميل و صواب بالنسبة له ؟؟ فهذا دعه الله ريك ، هو يهدي من يريد و يستحق الهداية و يضل من يريد و يستحق الضلال ، فلا تؤذي نفسك و تودي بها حزناً و تحسراً و غيظاً على هذا الصنف من البشر .. إن الله ريك عالم تماماً بما يعملون و يكتسبون من الإثم .

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبُورُ (١٠)

إن الله ريكم هو الذي يبعث الرياح فتهيج و تنشأ السحاب الممطر فنقوده إلى منطقة صالحة للتجمع و التوضع السكاني لا حياة فيها و لا بشر فأنزلنا عليها مطر الغيث الذي ينبت الأرض الصالحة للزراعة لكن لا نبات فيها .. و هكذا يكون بعثكم و إعادة إحياءكم أيها البشر الذين أصلكم من تراب (*) فمن كان يريد المنعة و الحصانة و العلو ، فله سبحانه و تعالى ذلك جميعه و عنده .. إليه يرتفع الكلام الصائب و القول الحسن و هو الذي يرفع إليه العمل الصالح الفضيل ، فهكذا يكون ابتغاء العزة و الكرامة و المكرومة عند الله سبحانه و تعالى .. أما الذين يمكرون السوء و فكر السوء و عمل السوء ابتغاء العزة فهؤلاء لن ينالهم إلا العذاب و العقاب الشديد و كل مكرهم و تحطيطهم مردود و لا نتيجة له عند الله ، يوم القيامة بل هو وبال عليهم لو كانوا يعلمون .

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرٌ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)

إن الله ريكم قد خلقكم أيها البشر من التراب ثم من نطفة مجهرية لا تُرى بالعين المجردة ثم جعلكم على شكل اقتران زوجي من الجنينات و السلالة الجينية للنطفة المقتربة بسلالة البويضة الجينية (و هذا من الإعجاز العلمي للقرآن المجيد) .. و لا تحمل أنثى في بطنها جنين و لا تلده إلا و بعلم من الله و أمر منه .. و لا يزداد إنسان في العمر أو ينقص من عمره الافتراضي إلا ضمن قوانين ربانية كونية وضعها الله سبحانه و تعالى تتعلق بالصحة و

السلامة و تقدم العلم و ما قدره الله سبحانه و تعالى .. و هذا أمر سهل بسيط على الله سبحانه و تعالى (*) كذلك و مثل ذلك ، لا يتساوى البحران (البحار المالحة و البحيرات الحلوة) في الأرض من حيث الخصائص .. فواحد منها صافٍ لذيذ الطعم ، مقبول للشرب ، و الآخر ملحه كثير يثير التأجج و هياج النفس .. و أنتم أيها البشر تأكلون من البحار المالحة و البحيرات العذبة ، لحماً طازجاً و تستخرجون منها لؤلؤاً تزينون به أجسادك باللبس .. و أنت أيها الإنسان تشاهد السفن تسير بسرعة في البحر ، و ذلك بحثاً عن رزق و فائدة لكم من فضل الله رب العالمين ، ربما تردون له كريم فضله و نعمة عليكم ، بصالح العمل لوجهه الكريم .

يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)

هو الرحمن ربكم الذي يولج الليل في النهار حيث تنسحب خيوط الضوء تدريجياً و ليس دفعة واحدة ، و بالتالي يحل محلها الليل .. و يولج النهار في الليل حيث كذلك تتداخل خيوط أشعة الشمس مع الليل عند الفجر بالتدرج (و هذا من الإعجاز العلمي المكتشف حديثاً) و هو الذي سخر الشمس و القمر لأجل معيشتكم و حياتكم و بقائكم في الأرض ، كله يسير إلى نهاية و موعد محدد إلى يوم القيامة .. هذا هو الله الرحمن الرحيم ربكم فاعبدوه و لا تعبدوا غيره ، فالذين تطلبون و تعبدون من دونه ، لا حيلة و لا قدرة لديهم حتى على مستوى قشرة البذرة داخل الثمرة (*) و إذا طلبتم العون و المدد منهم لن يسمعوا دعاءكم فهم أموات في القبور و لو كانوا أحياء و سمعوكم فلا يستطيعون التجاوب و الرد عليكم لا قولاً و لا عملاً .. و يوم القيامة و الحساب سينكرون أنهم يعرفونكم أو أنهم شركاء لكم مع الله سبحانه و تعالى أو شفعاء لكم عنده .. و لا أحد ينبتك أيها الإنسان مثل ربك الرحمن الخبير بكل شيء المحيط به علماً .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)

ياااا أيها الناس استمعوا و افهموا و فكروا بعقولكم جيداً .. أنتم الفقراء المحتاجون إلى ربكم الله سبحانه و تعالى ، و الله سبحانه و تعالى ربكم هو الغني عنكم و عن كل شيء و ليس بحاجة لكم أو لغيركم من أحد أو شيء لكنه ذو الفِعال و الصفات الحسنة الخيرة التي يتوجب شكره عليها ، يؤديها لكم من باب رحمته الواسعة و قوله الحق (*) فإذا أراد ، فإنه يزيدكم من الحياة و الوجود و يحضر أناس غيركم بخلق جديد لم يكن موجوداً من قبل (*) و هذا ليس بصعب أو مخرج لله سبحانه و تعالى فاسمعوا و فكروا و قدروا و تدبروا هذا الكلام و اتعظوا به .

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)

و لأن ربكم الرحمن هو الحق ، فلا تقع خطيئة بثقلها و جزاءها على خطيئة أخرى و تنتقل إليها أو تدمج معها ، و إذا دعت نفس خاطئة مثقلة بالذنوب إلى من يحمل عنها شيء من خطاياها و ذنوبها ، فلن يؤخذ من رصيدها إلى رصيدها غيرها ، أي ذنب مهما كان ، حتى و لو قبل الآخذ بذلك و لو كان ذا صلة قرابة منها (ابن .. والد .. أخ .. و غيره) و بالتالي لا يتكلم أحد على غيره في الشفاعة و التوسط عند الله و تخفيف الذنوب .. حتى أنت أيها الرسول ، دورك هو مجرد البلاغ و الإنذار لمن يخافون مقام الرحمن رحمهم و عقابه من دون أن يروونه حاضراً معهم ، و مع ذلك يقيمون شروط صلاتهم من ترك الفواحش و قبيح الأعمال ، به و له .. و من يغير ما بنفسه نحو الأفضل و الأحسن فإنما يفعل ذلك لنفسه و شخصه هو لا لغيره ، فالنهاية هي إلى الله الحق سبحانه و تعالى .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُّورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)

لا يمكن مساواة الأعمى مع شديد البصر في الحال و العيان (*) و لا مساواة الظلمات المدلّمة الدامسة مع النور المبين (*) و لا الظل البارد مع المشمس الحار (*) و لا يتساوى الأحياء فيما بينهم و لا الأموات يتساوون مع الأحياء .. إن الله سبحانه و تعالى القدير ، يمكنه إسماع من يشاء أما أنت أو غيرك أيها الرسول فلا يمكنك إسماع الأموات الذين في القبور (*) أنت فقط مجرد منذر و محذر (*) و إنما نحن قد أرسلناك و بعثناك للناس كافة بالحق و الحقيقة الساطعة المبينة و هي القرآن العظيم ، تعطي البشارة و الوعد بالجنة لمن آمن و اتقى و سمع و أطاع ، و الوعيد بجحيم السعير لمن كفر و استكبر .. و لا يوجد أمة من الأمم السابقة أو امتدادها من الأمم الحالية إلا و سبق أن كان فيها قبل ذلك رسول منذر من الله سبحانه و تعالى .

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)

و إذا كذبك الملام من كفار قومك فلا تبتس و تحزن فقد فعل كذلك أسلافهم من الأمم الكافرة من أصحاب السلطة و المال و الكهانة حيث جاءت إليهم رسلهم بالدلائل و البراهين و الأسس المنطقية العقلية العلمية و الكتاب الواضح البين الذي يهدي للحق (*) ثم عاجلت الذين كفروا و أنكروا و استكبروا و أفسدوا ، بالدمار و العقاب المهلك ، فقل أيها الرسول لقومك و للناس إن عليهم أن ينظروا كيف كان عقابي الذي لم يعرفه و يتوقعه من كان قبلهم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)

ألم تر أيها الإنسان و تراقب و تفكر فيما رأيت ، كيف أنزل الله ربك من السماء ماء تنبت و تنمو بسببه ثماراً كثيرة مختلفة بالشكل و اللون و الطعم و الفائدة و الغذاء و المذاق .. و من الجبال و المرتفعات كيف جعلنا فيها طرق و مقالع و تربة بيضاء للطين و البناء و الصناعة و تربة حمراء صالحة للزراعة مختلفة الأنواع و تربة سوداء بركانية تشكلت مع البراكين فكونت الجبال البركانية و هي تربة غنية بالمواد العضوية (*) كذلك أيضاً من البشر خلقنا أنواع و أعراق مختلفة منهم ، بالشكل و اللون ، و كذلك أيضاً من الدواب و الماشية أنواع مختلفة باختلاف المكان و الحاجة إليها .. و لا يخشى من الله سبحانه و تعالى و يتقيه إلا عباده العلماء الذين عرفوا مقام الله سبحانه و تعالى و أدركوا آياته العلمية و العقلية في خلقه و مظاهر الكون و الطبيعة بما وصلوا إليه من العلم فخافوا الله سبحانه و تعالى أشد الخوف و اتقوه أشد التقوى .. إن الله سبحانه و تعالى حصين لا يطال بشيء و لا يمكن الوصول إليه أو التأثير فيه و هو غفور برحمته لذنوب عباده التائبين العائدين إليه بالصلاح و الاستغفار .

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)

إن المؤمنين الذين يقرأون القرآن على مسمع و قد جعلوا الصلاة لله و مع الله مفعلة قيد التشغيل بشكل مستمر و ذكر دائم ممتد على مراحل اليوم و

أوقاته و كانوا ممن ينفقون من الخير و الرزق الذي أعطيناهم إياه بالسر كي لا يخرجوا من ينفقون عليهم ، و علانية كي يكون ذلك حرج لمن لا ينفق و كيلا يدعي أحد أنه ينفق بالسر و هو لا ينفق (و هذا هو قانون الإنفاق الذي أمر الله سبحانه و تعالى به) هم يفعلون ذلك لأنهم قدروا الله حق قدره بما أراد من الناس فهم يرجون منه قبول ذلك منهم و اعتبراره تجارة مع الله سبحانه و تعالى ، فهم قد علموا أن التجارة مع الله سبحانه و تعالى لن تكون في موضع الخسارة و فقدان المردود (*) و سيوفيهم الله سبحانه و تعالى الجزاء المقابل لهذه التجارة الراجعة عنده و يزيد مردودهم من رزقه فهو غفور يريد الجميل و المعروف بأضعاف مضاعفة .

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١)
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣)

و كل الذي أبلغناه إليك أيها الرسول ، بالتواصل العقلي عن بعد ، من القرآن العظيم ، هو الحقيقة التي لا مرء فيها و لا باطل يعتريها ، موافقةً و قبولاً بصدق و حقيقة ما فيه و ما يتضمنه ، و يصدق نفسه بنفسه من خلال الدلائل و البراهين الإعجازية و العلمية و العقلية الواضحة (فالكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم اشتملت فقط على الأحكام الشرعية الإلهية و رافقتها المعجزات الإلهية التي كان يقوم بها الرسول لتصادق على هذه الكتب و الشرائع بأنها من عند الله سبحانه و تعالى ، بينما محمد الرسول لم يأت بمعجزات من عند الله سبحانه و تعالى فكان القرآن الكريم يصادق على صحة محتواه بالمعجزات العلمية و الفكرية و العقلية و الرقمية و الحرفية و البيانية التي أثبتت أنه ليس من كلام البشر) .. إن الله الخالق العليم هو الأكثر خبرة و معرفة بعباده و مخلوقاته و شاهد عتيد عليهم و على أفعالهم (*) ثم نقلنا مسؤولية الكتاب و العناية به لمن اخترنا من عبادنا بناء على أعمالهم الصالحة و إيمانهم لكن بعد إيصال العلم لهم و إدراكهم ما بين يدي الكتاب من علم و معرفة و تكاليف ، كان منهم من أخطأ التصرف و اغتر بعلمه و طغى فظلم نفسه بذلك ، من حيث وضعها في مرتبة أكبر من حجمها و مقدارها و أنكر الأفضلية على من هو أعلم منه .. و منهم من عمل بمقدار ما علمه من الكتاب على قدر كفايته .. و منهم من كان له السبق و الريادة في فعل الخير جامعاً ، بما علمه من الكتاب بأمر و رضى الله ، و هذا هو الفضل و النعمة الكبيرين (*) جنات مخصصة للإقامة الدائمة فيها بحيث لا يحتاج قاطنوها الخروج منها الحاجة يطلبونها ، يدخلونها و يتحملون فيها من أساور و قلائد من ذهب و لؤلؤ و يكون ملبوسهم فيها من الحرير .

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)

و إذا دخلوها و رأوا ما فيها من الطيبات قالوا : الحمد لله ربنا الذي أزال عنا الألم و المشقة التي كانت بلاء لنا و معاناة في الحياة الدنيا ، إن الله ربنا هو بالفعل غفار الذنوب و رادّ المعروف و العمل الصالح بالثواب الجميل (*) هو الذي أنزلنا بفضل منه و رحمة ، في خير مكان للإقامة و الاستقرار لا ينالنا فيها جهد و تعب و لا ينالنا مشقة أو إعياء .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)

أما الذين كفروا برهم و بتعاليمه و كتبه و رسله و ملائكته فهؤلاء لهم نار جهنم جزاءً عدلاً ، لا يُقضى عليهم بالموت فيصبحوا في حالة من عدم

الإدراك و الشعور بالعذاب ، و لا يخفف شيء من مقدار العذاب المقدر عليهم بحسب أعمالهم ، و هكذا نحن نحاسب و نجازي كل إنسان ممعن في الكفر لا يتراجع عنه (*) تتعالى أصوات صياحهم و استغاثتهم في جهنم بعد رؤيتهم أهوالها فيدعون ربهم قائلين : ربنا أخرجنا من هذا المكان المرعب الشديد كي نعمل عملاً صالحاً من إيمان و تَعَبُدْ لك عكس الذي كنا نعمله من كفر و فسق و فساد في الحياة الدنيا ... فيأتيهم الجواب : ألم نجعل لكم عمراً مديداً من السنين كنتم فيها أطفالاً و فتياناً ثم رجالاً فكهولاً فشيوخاً ، يكون لكم فيه مجالاً و فرصة للتفكير و العقل بالإضافة إلى الرسول الذي جاءكم محذراً منذراً مما يحل بكم الآن !!؟؟ ففاسوا جزء عملكم و كفركم و فسقكم هذا ، فليس للظالم الذي لم يرع حقاً في حياته الدنيا أي نصرة أو عون .

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩)

إن الله سبحانه و تعالى العليم الخبير هو الذي يعلم ما غاب من علم و معرفة و شيء في السماوات و الأرض ، إنه هو قوي العلم شديده بما في باطن العقول و النفوس من نوايا و تفكير (*) هو الذي جعلكم مكلفين في هذه الأرض نيابة عنه بقوانينه و تعاليمه الذي وضعها ، مع مطلق الحرية لكم ، فمن أنكر و خالف ذلك و لجأ إلى غير الله سبحانه و تعالى مشركاً به ، فهو المسؤول وحده عن ذلك ، و لن يزيد هؤلاء الكفار كفرهم و جحودهم و عصيانهم ربهم إلا كرهماً و بغضاً لهم عند ربهم الذي خلقهم و كلفهم بأعباء القيام بالمهمة الإنسانية الربانية الموكلة إليهم ، و مخالفتهم ذلك لن تقودهم إلا إلى الخسران في الآخرة .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفار : هل ترون شركاءكم الذي تطلبون منهم العون و الشفاعة و الرزق من دون الله سبحانه و تعالى خالقكم و رازقكم ، أروني شيئاً واحداً فقط خلقوه من الأرض بأنفسهم دون أحد !!؟؟ و إذا كانوا لم يخلقوا و لا يقدر أن يخلقوا شيئاً فهل لهم من علاقة في أحد ما في السماوات من ملائكة أو غيرهم !!؟؟ و إذا لم يكن لأحد منهم علاقة و واسطة بأحد في السماوات فهل آتاهم الله سبحانه و تعالى أو أحد ما غيره ، بكتاب فيه قوانين خاصة بهم و براهين و دلائل و حجج يؤدونها للناس و يظهرونها لهم !!؟؟ لا يعدو الأمر كون هؤلاء الكفار كاذبون ظالمون يعدون بعضهما بعضاً كذباً و زيفاً و باطلاً مموثقاً لا أساس له من الصحة .

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١)

إن الله سبحانه و تعالى القدير القهار هو من يجمع السماوات و الأرض من الزوال و التشتت في الفضاء ، و لسوف تزولان حتماً إذا حاول أحد غيره حجزهما ، لعجزه و ضعفه عن ذلك .. لأن الله القدير القهار هو أيضاً صبور على الذنوب و المعاصي المرتكبة من عباده منتظر عليها إلى يوم الحساب غفور لمن تاب عنها ، بينما غيره غير قادر على تحمل هذا الكفر الكبير و الشرك العظيم و الفجور و الفساد الواسعين من الجن و الأنس ، فيطيح بالسماوات و الأرض و يهلكهم غضباً منه عليهم و عقاباً لهم على ذلك .

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)

و حلفوا بالله العظيم بكل ما لديهم من إيمان معظمة جاهدين أنفسهم على ذلك بأنه جاءهم رسول من عند الله ليتبعوه و يكونوا أهدي من أي واحدة من الأمم التي سبقتهم أو تلك التي هي معاصرة لهم .. فلما آتاهم الله سبحانه و تعالى الرسول الهادي النذير الذي طلبوه ارتدوا على أدبارهم و نكصوا على أعقابهم و نفروا منه و انفضوا رغبة عنه ، لأن الرسول الذي جاءهم لم يكن على هواهم و لم يكن من الفئة التي يريدونها فهم يريدون رسولا على شاكلتهم يداينهم و يراعيهم و يسؤل لهم ما تسؤلهم أنفسهم و هواهم لهم و مصداق ذلك في القرآن الكريم { و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم } و هذه قضية مشابحة لحال فريق من بني إسرائيل عندما طلبوا من نبي لهم أن يجعل الله لهم ملكا ليقاتلوا في سبيل الله فلما آتاهم ما طلبوا و أرسل لهم طالوت ملكا ، لم يرق لهم ذلك و طالبوا بغيره لأنه ليس من مستواهم المالي و الاجتماعي حسب ما جاء في القرآن الكريم { و قال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا و نحن أحق بالملك منه و لم يؤت سعة من المال } و المثل الأعلى الأعم لهذه الحال و أولئك الفريق ما مصداقه في القرآن الكريم { أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه و أضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة } فإذا كانوا يريدون إلهاً على هواهم - و العباد بالله - أفلا يريدون رسولا أو ملكاً على هواهم (*) كل ذلك لأنهم يريدون الاستكبار و العلو في الدنيا لأنفسهم و شخصهم لا لله سبحانه و تعالى ، و تدييراً لكل سوء و فساد ، و لن يجيق الفساد و تديير السوء إلا بأهله فماذا ينتظرون غير ما حصل لمن كان قبلهم في الزمان الأول ، هذه هي سنة الله سبحانه و تعالى و قانونه العدل في الحياة الدنيا و لن تجد أي قانون آخر بديلاً عنه مغايراً له أو محوّلاً فيه (و هذا من الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، فانظر إلى الجبايرة الآن و قبل ، كيف يموتون ميتة السوء أو يرتدون ارتداد الحافرة في الضيق و الفقر من بعد عز و سلطان و تجبر و فساد في الأرض ، إما بسبب مصيبة تحل بهم أو ظالم أشد منهم يُستأط عليهم) (*) ألم يسيح أولئك الكفرة في الأرض و ينظروا إلى آثار أولئك الذين كانوا قبلهم من الأمم الكافرة الهالكة الذين كانوا أشد منهم في القوة و النشور في الأرض !!!؟ لكن الله سبحانه و تعالى القدير على كل شيء ، لم يكن هنالك من شيء أو أمر ليعجز عنه و عن تدييره ، لا في السماوات و لا في الأرض و لا في الكون كله إنه كان قبل كل ذلك العليم القدير .

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)

و لو يريد الله سبحانه و تعالى أن يأخذ البشر بجريرة ذنوبهم و ما اقترفته أيديهم لما ترك على هذه الأرض من شيء يمشي عليها لأن الحياة في الأرض هي مرهونة بالبشر ، و لكان قد أقام يوم البعث و الحساب و لكنه يؤخر أولئك المذنبين العاصين ، إلى وقت و زمن محدد معلوم لديه ، فإذا جاء يومهم المعلوم هذا ، كان الله بعباده جميعاً ، بصيراً و يعلم باطن كل منهم و ما اكتسب من عمل لا يُظلم فيه مثقال ذرة .

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)

(كهيعص) : الله أعلم بمراده (*) هذا ذكر و خبر حول رحمة الرحمن ربك لعبده المخلص زكريا (*) حين نادى و دعا ربه بنداء داخلي غير مسموع (*) فقال في دعائه : رب إني تقدمت في السن و أصبحت عظامي ضعيفة و امتلأ شعر رأسي شيباً ، و لم أك من قبل يا رب أدعوك و أنا عاصٍ لك .. مرتكب للذنوب و الآثام ، و دعائي هذا لك له أسبابه التي أقدمها لك الآن (*) إني أحاف على أتباعي و من يسرون على نحجي من بعد موتي أن يختلفوا في مَنْ سيكون بعدي فيختطون النهج المختلف و تفرق بهم السبل ، و أنا ليس لي ولد و امرأتي كبيرة لم تنجب ، فتكرّم علي من عمق رحمته بخليفة لي (*) يأخذ و يتبع ما أتركه له من علمي و شريعتي التي أنا عليها في عبادتك و من شريعة آل يعقوب ، و اجعله يا ربي مرضياً عنه من قبلك و من الجميع أيضاً الجميع كيلا يختلفون فيه و تنشأ بينهم الفرق و الأحزاب .

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١)

يا زكريا قد استجيب لدعائك الصادق و نحن نبشرك بولد ذكر اسمه يحيى لم نضع له قبل هذا من يضاھيه في المسمى أو السمو (*) فوجئ زكريا بذلك و قال : رب من أين يكون لي ولد ذكر و امرأتي لا تنجب و قد صارت في مرحلة متقدمة من السن !!؟؟ (*) قال له البشير : هكذا قال ربك إنه أمر سهل علي و قد خلقتك و صنعتك و أوجدتك يا زكريا قبل حياتك هذه و لم تكن موجوداً في شيء أو من شيء (*) قال زكريا المختار المفاجئ : رب اجعل لي علامة و دلالة على ذلك يطمئن بها قلبي ... قال ربه : علامتك أنك لن تستطيع الكلام ثلاث ليالي كاملة لكي تتيقن أن ربك قادر على كل شيء (*) فخرج زكريا من المحراب في المعبد أو الخلوة إلى الخارج حيث كان قومه فأشار إليهم بيديه أن يمجّدوا الله صباحاً و مساءً .

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥)

فقلنا ليحيى : يا يحيى تمسك بالكتاب الذي أورثناه آباءك بقوة و حزم لا هوادة فيه و لا ميل أو طاعة لأهل الشرك و الهوى . و آتيناه الحكمة و الفهم و المقدره على القيادة و هو في أول فتوته (*) و أتبعنا ذلك بحنان له من عندنا و رفعة في الحال و البال ، فأحسن هو كل تلك النعم بالصلاح و التقوى (*) و كان محسناً بالخير و العون لوالديه لأنهما كبرا في السن و لا ولد لهما غيره .. و لم يستغل تلك المزايا و النعم التي أعطيناها له و حولناه إياها ، بالتجبر و الاستكبار على الناس و عصيان الله في ذلك (*) و لذلك فكما أنعمنا عليه بالسلام يوم ولادته سننعم عليه بالسلام و الطمأنينة يوم موته و يوم نبعثه من جديد إلى الحياة الآخرة .

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١)

و تفكر أيضاً أيها الرسول و أيها الإنسان ، في هذا الكتاب بما نتلوه عليك من قصة مريم حين أبعدت نفسها عن قومها و أسرتها إلى مكان منعزل في الجانب الشرقي (*) و جعلت لنفسها وحدها ما يحجبها عنهم دون أن تشركهم المكان معها في السكن أو المعيشة .. فبعثنا لها ملك من عندنا و أمرنا (هو جبريل على الأرجح) فظهر لها بهيئة بشرية كاملة افتراضية (أي ليس بشر على شكل خيال أو صورة) (*) فأوجست مريم منه و قالت : إنني استجير بالرحمن ربي منك إن كنت تنوي بي سوءاً باطناً أو كان لك غاية تخفيها (*) فطمأنها الملك قائلاً : أنا فقط مجرد رسول إليك من ربك كي أعطيك ولداً ذكراً حسن الخلق و الخلق و الجوهر (*) قالت مريم : من أين (أو كيف) يكون لي ولد و لم يعاشري زوج و لم أكن من البغايا اللواتي يحملن سفاحاً !!! (*) قال الملك : هكذا قال ربك إنه أمر سهل علي لا يمنعني أحد أو شيء ، فيه ... و سوف نجعل ابنك هذا برهان و علامة ربانية للناس و رحمة لهم في الوقت نفسه ، و هو أمر مكتوب تم البت فيه مسبقاً .

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهَزِيئَةً يَأْتِيكِ الرِّيحُ غَافِيًّا (٢٥) فَكَلِمَةَ أَشْرِي وَفَرِحْتُ فَإِنَّمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)

فحملت مريم بالجنين الموعود و ابتعدت به عن موضعها الحالي إلى مكان أبعد لا يراها فيه أحد (*) و عند اقتراب الولادة ألقاها المخاض إلى جذع النخلة فقالت : ليتني مت قبل الآن و نسيني الناس خلف ظهروهم و مشاغلهم اليومية (*) فناداها صوت من أسفل منها قائلاً : لا تحتمي و تحزني فقد وضع ربك تحتك ماء يجري نبعاً و جعل ما يسري عنك الهم و اللوم (*) و اجذبي جذع النخلة إليك فتسقط عليك تماًراً أو بلحاً طرياً كأنه مقطوف لتوه (و دلالة الآية هو جعل مريم تطمئن و يذهب عنها الخوف لا ألم المخاض ، فخوفها من الناس كان أشد من ألم المخاض و عندما تتحرك النخلة بجذعها إليها عند الهز ، و هو أمر محال بالنسبة للبشر نظراً لقوة و صلابة جذع النخلة ، تعرف مريم أن الرب معها و لن يتركها و سيهيئ لها المخرج) (*) فكلمي يا مريم من التمر و البلح و اشربي من الماء الذي يخرج لك و يسري أمامك في الأرض و اطمئني و كوني مرتاحة البال .. و عندما تقابلين أحد من البشر فقولي لهم إشارة : إنني نذرت نذراً للرحمن ربي بعدم الكلام و لن أكلم اليوم إنساناً .

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَاشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)

أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)

فرجعت مريم تحمل مولودها إلى قومها و عندما رأوه معها و لاحظوا غيابها ، أخذت بهم الظنون إلى السوء من الفعل منها فابتدروها من فورهم بالاتهام المباشر : يا مريم لقد اقدمت على ارتكاب أمراً غريباً مستهجنًا على فناة مثلك و بمقامك !!؟؟* أنت مريم من سبط هارون (أو لاوي عند اليهود و هو سبط مميز يفترض به الطهارة الدينية عندهم و عدم القيام بأي شيء يغضب الرب) و لم يكن أبوك رجل عيب و سوء و لم تكن أمك من البغايا و ذوات الذكر السيء ، فكيف جاز لك فعل هذا الشيء !!؟؟* فأومأت مريم إلى نفسها بعلامة الصوم عن الكلام و أشارت إلى مولودها أن يكلموه هم .. فقالوا لها : كيف نتكلم و نحاور غلاماً وليداً ملفوف في جبة قماش !!؟؟* قال عيسى المولود : إني عبد الله ، و الله ربي أعطاني الكتاب و القانون و التعاليم و جعلني نبياً بناءً لذلك كي أعمل و أنصح و أعظ الناس بموجبها* ثم جعل فيّ البركة في أي مكان أكون فيه ، و قد أوصاني الله ربي بالصلاة معه و له و تقديم الخير و الأفضل و تفعيل الأحسن طالما أنا على قيد الحياة* و أن أكون فاعل خير و إحسان مع والدي لأنها وحدها لا رجل لها ، و لم يجعلني ربي متجبراً متكبراً متسلطاً على الناس و سبب يؤس و شقاء لهم* و السلام علي يوم مولدي لأني كلمة الله و يوم أموت و يوم يعثني ربي حياً .

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)

هذا هو عيسى ابن مريم ، كلمة الله الحق ، الذي يتجادل الناس فيه جدال السفهاء الذي لا طائل منه و لا دليل عليه أو إثبات* فما كان من الله سبحانه و تعالى على نفسه ، أن يجعل لنفسه ولداً ، فإنه له المجد و القداسة و العلو عن قول الباطل ، إذا أراد شيئاً فإنه فقط يقول له كن فيكون ، فلا حاجة له لالتخاذ ولد أو غيره عضداً له* يعود القرآن الكريم إلى عيسى بالقول : أيها المألأ و الحضور أشهد و أشهدكم أن الله هو ربي و ربكم فاعبدوه وحده و لا تشركوا به شيئاً أو أحداً .. هذا الكلام هو طريق مباشر إلى الحق و الهداية و هو بلاغ إليكم و أنا بريء مما و ممن يخالفه .

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٨) وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠)

لكن ذوي الفرقة و هوى التفرق و التسلط على جماعة من الناس و تشكل الفرق و التفرق ، وجدوها فرصة سانحة ليجعلوها لأنفسهم فرق و جماعات ، فاختلّفوا في عيسى ابن مريم و جعل كل منهم له رأياً خاصاً فيه .. من جعله إلهاً (و العباد بالله) و من اختلف في طبيعة ألوهيته و ربوبيته ممن عبده .. و من كفر به و وصمه بسوء الصفات و غيرهم .. فويل و شقاء لكل هؤلاء الكفار من حضور يوم كبير عظيم الجلل و الشأن* أخبر أيها الرسول الناس عن فكر هؤلاء القوم و افتح بصيرتكم على خطأ تفكيرهم و ضلالهم و ما يكون مصيرهم يوم يأتون للقاء ربهم و يكون عيسى المسيح ابن مريم شاهداً عليهم .. لكن الظالمون المعاندون للحق المستكبرون عنه المنقادون لأهوائهم في حب الزعامة و المذهب ، هم في خطأ و باطل واضح لا شك فيه* أنذر أيها الرسول هؤلاء المشركين الخاطئين يوم يتحسر فيه الكافر على ما ضيع و أخطأ و أذنب في الحياة الدنيا و يلوم نفسه لوماً كبيراً حيث لا ينفع ندم بعد فوات الأوان و انقضاء وقت التراجع و تدارك الذنوب ، لأنهم في غفلة و غياب عن ذلك و منكرون لهم لا يصدقون بجدوته ، فأنذرهم به كيلا يكون لهم حجة فيها بعد* لأننا نحن من نستلم الأرض التي ستؤول إلينا مجدداً هي و من فيها و من كان عليها ، و سوف يعودون إلينا يوم القيامة للحساب .

وَإِذْ قَالَتْ لَبِئْسَ مَا كَانُ يَفْعَلُ إِذْ يَدْعُ أَتَىٰ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِغَمِّ خَالٍ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا

يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)

و أخبرهم أيضاً بسيرة و خبر إبراهيم المذكور في الكتاب كيف أنه كان مصدقاً لله سبحانه و تعالى مؤمناً به فصار نبياً (*) أخبرهم كيف قال لأبيه : يا أبي لماذا تعبد و تتبع لأصنام و أوثان لا تسمع و لا ترى و لا تنفعك في أي شيء أو تجعل لك بديلاً عن أي شيء !!؟؟ (*) يا أبي لقد أعطاني ربي من الدلائل و البراهين بسبب سعيي لمعرفة و عبادته ، ما لم يعطيه لك أو لأقرانك من الملائع العابدين لتلك الأصنام لأنه لا يهدي القوم الكافرين و المشركين به و بربوبيته .. فاتبعني يا أبي كي أهديك أنا إلى طريق الحق السوي لعل الله سبحانه و تعالى يغفر لك ما تقدم من ذنبك (*) يا أبي لا تتبع أمر الشيطان و تنقاد له و تعبد ، إن هذا الشيطان من سمته عصيان الرحمن ربي و ربك و رب العالمين (*) يا أبي إنني أخاف أن يصيبك الرحمن ربي بعذاب الحرمان من الهداية فتصير مولىً للشيطان الذي يتسلط عليك بسبب انسلاخك من رحمة الله الرحمن الرحيم .

قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨)

فما كان جواب الأب بعد كل كلام إبراهيم له و محاولة تليينه إلا أن قال له مهدداً متوعداً : هل أنت منصرف عن آلهتي الحجرية (و العياذ بالله) و لك رغبة في إهلك الرحمن !!؟؟ إن لم تتوقف عن ذلك لسوف أعاقبك بالرحم حتى الموت أو أقول فيك ما يؤذيك أو اذهب بعيداً عني و لا أراك طيلة حياتي (*) فقال له إبراهيم عبد الرحمن (هو من عباد الرحمن الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) : أرجو لك السلامة و العافية و سوف أطلب لك المغفرة من ربي فهو كان دائماً محيظ بي برحمته و عفوه (*) و سوف أنفصل عنكم و عن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله و أتوجه بالدعاء لربي راجياً أن لا أكون بدعائه شقياً إذ أطلب ما لا ينبغي لي الطلب (لعله استغفاره لأبيه الكافر) .

فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠)

و لما تركهم منفصلاً عنهم و عن أصنامهم التي يعبدونها و يشركون بها من دون الله سبحانه و تعالى ، رزقناه بولده إسحاق و حفيده يعقوب و كلهم جعلناهم أنبياء ، لاهتدائهم و اقتدائهم بملة أبيهم إبراهيم (*) و أعطيناهم من رحمتنا و قيضنا لهم كلام صدق و منطق و دليل ، يعلو على كلام غيرهم .

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣)

أخبرهم أيضاً أيها الرسول عن سيرة موسى في الكتاب و كيف كان مخلصاً لله مختاراً منه ، في دينه و تقواه و كيف كان رسولاً و نبياً لقومه (*) و لذلك فقد نادينا عليه من جهة الجبل العالي اليمنى و جعلناه قريباً منا ، في العلم و المرتبة و بكلامنا المباشر معه (*) و أعطيناه برحمة منا أخاه هارون يقف بجانبه عوناً له ، و جعلنا هارون أيضاً نبياً لإخلاصه لموسى و لنا .

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)

اذكر لهم في الكتاب أيضاً سيرة إسماعيل الذي كان يفي بكل موثيق و عهدود ربه و كان صادقاً مع ربه و مع الناس فجعلناه رسولاً و نبياً (*) و قد كان يطلب من أهله و مواليه الصلاة لله و مع الله بكافة شروطها بالبعد عن الفحشاء و المنكر ، و كان يطلب منهم تنمية نفوسهم و تطهيرها و إصلاحها و فعل ذلك مع الناس فكان أن نال رضى ربه .

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)

كذلك اذكر لهم سيرة إدريس الذي كان صادقاً مع الله و الناس ، متصدقاً بالخيرات و نبياً (*) و قد رفعناه إلى مرتبة و مقام عالٍ كبير .

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨)

هؤلاء هم الذين أنعم الله سبحانه و تعالى عليهم من خالص رحمته و نعمته و هدايته ، و هم أنبياء من نسل آدم و نسل الذين كانوا مع نوح في السفينة ، و نسل إبراهيم و كل من هديناه و انتقناه مقرباً .. كانوا إذا تليت عليهم آيات الرحمن ربحم نزلوا من فورهم على الأرض سجوداً و بكاء من خشية ربحم .

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ

وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ

عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٦٣)

فجاء من بعدهم ذرية استلموا الأمانة و الكتاب و المكانة التي كان هؤلاء الأنبياء عليها لكنهم بشركهم و تفرقهم السبل ، لم يهتدوا إلى الصلاة الحقيقية لله و مع الله سبحانه و تعالى و اتبعوا شهواتهم الدنيوية من حب الرياسة و المال و النساء و غيره ، و لذلك فسوف لن يحصلوا إلا على الخيبة و الضلال (*) باستثناء من تاب منهم و عاد إلى رشده و آمن الإيمان الحق بما ورثه من علم و كتاب عن سلفه من الأنبياء و الرسل الصالحين و أصلح ذنوبه و خطأه بالعمل الصالح ، فهؤلاء يدخلون الجنة و لن نظلمهم ، باستثناء و حذف أي شيء من عملهم الصالح ، من الميزان يوم الحساب (*) مأواهم هو جنات الخلد و الإقامة الدائمة التي وعد بها الله الرحمن الرحيم عباده فيما بعد ، إن وعد الرحمن آتياً و مفعولاً لا محالة (*) لن يسمعون في هذه الجنات كلاماً هراءً باطلاً ، غير الطمأنينة و لهم فيها مورد رزق و طعام صباحاً و مساءً (*) هذه هي الجنة التي نسلّمها إلى عبادنا الذين كانوا على تقى من ربحم و إيمان في الحياة الدنيا .

وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) رَبُّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥)

و نحن الملائكة يا محمد لا نزل إلى الأرض إلا بأمر الرحمن ربك و لا نزل من تلقاء أنفسنا و على مزاجنا أو بطلب ممن في الأرض (دلالة إلى أن الناس أو غيرهم لا سلطة لهم على الملائكة كما يزعم البعض) .. و اعلم أن ربك محيط بنا من كل جانب .. من أمامنا و من خلفنا و حتى في أنفسنا و ما كان ربك يا محمد ليترك الأمور هملأً أو على عواهنها أو يفوض بها بالتمام و الكمال أحد غيره (و دلالة هذه الآية أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله و فيه كلام للملائكة بأمر و أذن الله سبحانه و تعالى يقولون فيه ما يراد للإنسان أن يفهمه و يعلمه و يتدبره درءً له من الكفر و الشرك

(*) لأن ربك يا محمد هو رب السماوات والأرض وكل ما بينهما وما فيهما فاعبده مطيعاً سامعاً ساجداً ، و تحمّل و اصبر لمقامه و قدرته في عبادته ، هل تعلم أو أتاك خبر من وجود أحد آخر يسمو إليه في سبحانيته من فعل و قدرة و رحمة و؟؟!! .

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) فَوَرِّبْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)

ثم بعد كل ذلك يأتي ذلك الإنسان متسائلاً باستغراب : هل يعقل أنني إذا مت سوف أخرج إلى الحياة مرة أخرى كما كنت !!!؟ (*) ألا يفكر هذا الإنسان الجهول في نفسه أنه كان لا شيء و نحن خلقناه و صورناه وركبناه ثم جعلناه بشراً سوياً له عقل يفكر به و فضلناه على كثير من مخلوقاتنا !!!؟ (*) و حق ربك الذي خلق .. خلق الإنسان من علق ، لنجمعنهم مع الشياطين ملتصقين بعضهم ببعض ثم نقودهم و نوزعهم حول جهنم و هم راكعين جاثين على ركبهم بذل و مهانة (*) ثم بعد ذلك سنخرج من كل فريق منهم (لأنهم فئات و أمم و مشارب مختلفة ممتدة على أزمنة و أحقاب عدة) من كان أشد عداً للرحمن و حرباً عليه و كفراً به و جعل الناس يكفرون به فهؤلاء لهم عذاب خاص بهم (*) و إنما نحن الذين أعلم بمن هم الذين يستحقون عذاب جهنم و نارها ، فهؤلاء كانوا في الدنيا من عتاة الكفر و الشرك و مردّة النفاق و التستر بالدين ، لا يعلمهم الناس على حقيقتهم (*) و ليس منكم من لا يحضرها و يراها فهذا ما كتبه ربك على نفسه ليعلم كل الناس ما هي جهنم فيلوم الكافر المشرك نفسه و يعرض على يديه أماً و اضطراحاً (*) ثم ننجي الذين آمنوا بالله و اتقوه حق تقاته و اضطربوا لعباده و ابتغوا إليه الوسيلة جهد استطاعتهم فيحمدون الله على نجاتهم منها و يبقى الكفرة الظلمة فيها راكعون على ركبهم .

وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا (٧٤)

كان هؤلاء الكفرة إذا تليت عليهم آيات القرآن الكريم و تحذير ربه لهم و وعده الجنة للمؤمنين ، كانوا يقولون للذين آمنوا و اتبعوا الرسول و الكتاب الذي أنزل إليه (و كانوا في غالبيتهم من الفقراء و المستضعفين) : أي الفريقين منا و منكم هو الأفضل مكاناً و حالاً و معيشة و أحسن مجلساً و نادياً !!!؟ نحن في أفخم البيوت و الخيول و اللباس و الطعام ، و في نادينا الشراب و اللهو و الطرب بينما أنتم في حالة يرثى لها من كل ذلك (*) و لو يعقل هؤلاء الكفرة الجهلة لأدركوا كم دمرنا و قضينا قبلهم على أمم و أقوام كانوا أفضل منهم بيوتاً و عمراناً و مظاهراً من الغنى و اليسر .

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٥) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (٧٦)

قل أيها الرسول رداً على التفكير الأعوج لهؤلاء الكفار و تقييمهم الناس من خلال المظهر فقط دون الجوهر : من اختار الضلالة على الهدى بعد إذ جاءه ، فأرجو الرحمن ربي أن يقيه كما هو لا بل و يزيده ضلالاً ، حتى إذا جاءهم ما وعدهم الرحمن به ، إما عذاب في الحياة الدنيا و إما حلول أجلهم حيث لا رجعة إلى الحياة الدنيا بعدها ، و هنالك سيعلمون من هو أسوأ حالاً و مكانة و أدنى مرتبة و أضعف قوة و أتباعاً و جنوداً (*) و

أما الذين اهتموا إلى الحق في الحياة الدنيا و آمنوا به و اتبعوه فسيزيدهم الله سبحانه و تعالى من هداهم و يقوي إيمانهم ، فما يبقى من صلاح المرء و تقواه و إيمانه و عمله ابتغاء وجه الله ، هو خير الجزاء و المثابة عند الرحمن ربك و خير مردود و أجر من المتاع الدنيوي الذي اغتر به هؤلاء الكفار المشركون .

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠)

و نحن نسألك أيها الرسول : هل رأيت هذا الذي كفر بكلامنا و براهيننا و قال مغترأ .. سوف يأتيني مال و أولاد و سلطان في الدنيا ، بمحض عملي و علمي و حسن تدبيرى !!؟؟ (*) فهل كان يرى الغيب من بعد أو عنده علم منه !!؟؟ أم عقد اتفاقاً مع الرحمن الملك القدوس يحصل بموجبه على مزايا خاصة من دون غيره من البشر !!؟؟ (*) كلا .. هذا غير صحيح .. و سوف نسجل له كلامه هذا و نطيل له أمد العذاب إما في الدنيا أو الآخرة (*) و سوف نحفظ له في يوم القيامة كلامه هذا و نسلمه إياه ليحاسب عليه عندما يحضر إلينا وحيداً لا شفيع له و لا ولي و لا صديق أو نصير .

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا (٨٤)

و جعلوا لأنفسهم آلهة غير الله (و العباد بالله) لكي تعطيههم الجاه و السطوة و المكانة في قراهم (*) كلا لن يكون لهم من ذلك شيء و لن تعطيههم هذه الآلهة المزعومة أي شيء .. و يوم القيامة و الحساب ستكفر بهم و تنكرهم و تنبرأ إلى الله سبحانه و تعالى منهم و تخالفهم في كل أقوالهم (*) هل فكرت أيها الرسول (و الإنسان) كيف أننا تركنا الشياطين تتسلط على الكافرين و تهزهم في عقولهم و تفكيرهم هزاً عنيفاً فتجعلون يشركون و يكفرون و ييقون على ضلالهم لا يجيدون عنه ، و هذا قانون رباني يستحقه كل ظالم و كافر معاند و فاسق عن أمر الله بعدما جاءته البينات و الكتاب الحق (*) فلا تسارع لهم بالكلام و النصح و الإرشاد و الهداية و تهم لذلك ، فهؤلاء الذين ركبهم الشياطين لن يسمعوك أو يستمعوا إليك ، و كل الأمر أننا نجهز و نهيئ لهم لقاء كفرهم و شركهم و فسادهم .

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧)

و هو اليوم نفسه الذي نجتمع فيه الذين اتقوا الله الرحمن و خافوا مقامه ، بعضهم مع بعض و نذهب بهم إليه بمجموع واحد (*) أما الذين أجمروا فنسوقهم سوقاً كالقطيع ، إلى جهنم بمجموع واحد (*) لا أحد يملك الشفاعة لأحد إلا من كان من الملائكة له ميثاق من الرحمن اختص به .

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢)

و برر هؤلاء الكفار شركهم بالله أنه سبحانه و تعالى قد جعل لنفسه بصفته رب العالمين ، ولداً (و العباد بالله) (*) قل لهم أيها الرسول : إنكم قد اختلقتهم منكراً كبيراً له صدى واسع (*) و من شدته توشك السماوات جميعها أن تنفصل بعضها عن بعض ، و تتشقق الأرض منه زلزلة و تسقط

الجبال لتوها مستوية بالأرض قاعاً صفتفاً لشدة هول هذا الكلام المخالف للقوانين و المشيئة الإلهية الربانية (*) و هو أنهم زعموا أن للرحمن القدوس العزيز الجبار المتكبر الغني عن العالمين أجمعين ، ولداً (*) لأنه لا يجوز لا عقلاً و لا منطقاً أن يكون يجعل الرحمن الملك القدوس المهيمن المتكبر لنفسه ولداً .

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)

و من جملة أسباب ذلك أن كل من في السماوات و الأرض سيأتي ذكراً أو نفساً إلى الرحمن الملك ، بصفته عبداً لا أي صفة أخرى (*) فقد جمع الرحمن مقدار مجموع هؤلاء و جعل لهم تعداداً خاصاً لكل منهم (*) و كل هؤلاء سيأتون إليه فرادى لا أحد معهم يشفع لهم أو يتدخل في حكم الرحمن و قوله بحقهم ، فكيف يكون له ولد منهم !!!؟ .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)

يوم القيامة سيهيئ الرحمن الملك السلام المؤمن ، للذين آمنوا و قاموا بصالح الأعمال و أحسنها ، مكانة مقربة ، و محبة لهم (*) و لقد جعلنا هذا القرآن بلغتك العربية أيها الرسول ليسهل عليك التبشير و الوعظ به لمن خافوا مقام الرحمن رحمهم .. و الإنذار و الوعيد لأقوام استحكمت فيهم العداوة لله و الكفر به (*) لقد دمرنا و قضينا على الكثير من أمم الكفر قبل كفره و مشركي قومك ، فهل تشعر بوجود أثر لهم أو تسمع و لو مجرد حسيس أو همس لهم !!!؟ .

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (٤)

(طه) : الله أعلم بمراده (*) أيها الرسول نحن لم نزل هذا القرآن عليك لتلاقي بسببه العناء و المشقة و التعب بسبب رفض الناس له و بسبب حرجك من بعض آياته الصريحة التي لن يقبل بها هؤلاء (*) إنما هو فقط تذكير و إيضاح لمن في قلبه خشية و إيمان بالله سبحانه و تعالى (*) هذا القرآن هو تنزيل بأمر و أذن الإله الذي خلق الأرض و السماوات العليا .

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨)

(العرش) مكان و مركز القيادة للحاكم أو الملك ، و بيانه .. إنه الرحمن الذي استقر على عرش الكون كله بعد خلق السموات و الأرض و الحياة و سائر مخلوقات فيها فهو الملك على كل شيء و لكل شيء (*) و له كل ما في السموات و الأرض و حتى ما تحت التراب (*) و إذا نطقت كلاماً مسموعاً فإنه يعلم ، و يعلم ما لم تقوله أو ما أكننت في نفسك ، و حتى ما هو أكثر استتاراً في خفايا عقلك الباطن (*) هو الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى المحببة إلى النفس التي فيها الخير و الرحمة للإنسان .

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣)

و هل وصلك خبر و قصة موسى (*) عندما شاهد ناراً فطلب من أهله الذين كانوا معه البقاء و عدم المجيء معه قائلاً لهم : ابقوا هنا فلقد رأيت ناراً أظنها ليست لقطع طرقت أو لصوص بل نار يبدو أنها لقوم معهم متاع فرما أحضر لكم منها شعلة أو نجد مكاناً للإقامة و الطعام عند هؤلاء القوم (*) فلما وصل موسى إلى مكان النار سمع صوتاً يناديه أن يا موسى (*) إني أنا ربك فانزع نعليك من قدميك لأنك بحضرتي .. أنت الآن بالواد الذي طوينا و غطينا عليه القداسة فصار مقدساً بحضوري و ستزول القداسة عنه بتركي إياه (دلالة الآية هو وجوب خلع النعال عند ذكر الله سبحانه و تعالى أو الصلاة معه و له .. و ليس طلب الله سبحانه و تعالى لموسى أن يخلع نعليه لأنه بالواد المقدس طوى بل لأنه قد أصبح في حضرته ، و يستدل على ذلك من عبارة - فاخلع نعليك - و الفاء هنا هي سببية تعود إلى [أنا ربك] .. و لو كانت خلع النعلين بسبب الوادي لما قال له [إنك في الواد المقدس طوى] فهذه العبارة يستدل منها على أن موسى قد دخل الوادي بنعليه ، و لكان الله سبحانه و تعالى قد قال له : اخلع نعليك فأنت ستدخل الواد المقدس طوى) (*) و أنا ربك قد اخترتك من بين الخلق لمهمة كبيرة فاسمع و افهم ما يوحى إليك مني كلاماً صوتاً مباشراً .

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦)

إني أنا الله لا إله إلا أنا فأطعني و انصع لقولي و كلامي و تعاليمي و شرائعي ، ركوعاً و سجوداً ، و اجعل صلاتك و شروط صلاتك (من الفضيلة و ترك الفاحشة و الأفعال القبيحة) و صلتك بي و لي ، حاضرة موجودة دائماً ، بذكري في عقلك و تفكيرك (*) إن يوم الموت و البعث و الحساب قادم أوشك أن أخفي ميقاته لكنني أبين شرائطه و قرب ظهوره كي تحاسب كل نفس بما عملت و اقترفت و صنعت (*) فلا يمنعك و يرجعك عن ساعة وقوعه من لا يؤمن بحدوثها و وقوعها ، من بعث إلى الحياة مرة أخرى و حساب لما فعل في حياته الدنيا و أطاع شهوته الدنيوية و جهله و غروره بالدنيا ، فتسقط في هاوية الضلال و الخسران المبين .

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨)

و ما هذه التي تمسك بها بيدك اليمنى يا موسى (و هو ليس سؤال استفهامي بل مقدمة لما سينتج عنه من حدث بعد إقرار موسى بطبيعة ما يمسك بيده اليمنى) (*) أجاب موسى قائلاً : هذه عصاتي اتكأ عليها عند التعب و السير الطويل و أسوق بها غنمي و أستخدمها لأغراض أخرى (كان يتوجب على موسى التقيد بسؤال الله رب العالمين سبحانه و تعالى من حيث الإجابة بحيث يقتصر على الإجابة بأنها عصاه ، لكنه ربما اعتقد أنه لا يجوز حمل العصا في محضر الله سبحانه و تعالى بخاصة بعدما سأله الله سبحانه و تعالى عنها فظن أن وجودها بيده لم يرق لله سبحانه و تعالى ، بعد أن طلب منه خلع نعليه ، فاستطرد مبرراً حمله لها) .

قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَاصْطَمَّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى (٢٢) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤)

قال الله سبحانه و تعالى لموسى : ارمها من يدك يا موسى (*) فانصاع موسى للأمر و ألقى العصا من يديه فإذا بالحياة تدب فيها و تتحرك بمختلف الاتجاهات (*) قال الله سبحانه و تعالى لموسى : التقطها و لا تخف منها سنرجعها إلى خصائصها و طبيعتها الفيزيائية الأساس (*) ثم اجمع يدك مع إبطك و اسحبها لتصير بيضاء دون مرض أو أذى يصيبك من جراء ذلك ، و هذه آية أخرى (*) كي نريك بعضاً من براهيننا و أدلتنا الكبيرة الساطعة (*) فأكمل سيرك إلى فرعون فقد طغى طغياناً كبيراً .

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا (٣٥)

قال موسى : رب افتح لي عقلي للفهم و الدراية و الوعي (*) و سهّل لي ما طلبته مني (*) و فك رباط اللغة و البلاغة عندي و الشرح و الاستفاضة (*) كي يفهموا قولي و يستحسنوا كلامي سواء أكانوا قومي أم قوم فرعون (*) و أطلب منك أيضاً يا رب أن تجعل لي مساعداً و معيناً لي من أهلي و قومي (*) إنه هارون أخي (*) فأشد و أحزم به طوق أمري و حالي (*) و أجعله شريكاً معاوناً لي في هذه المهمة (*) كي نجعل صفاتك و أسماءك هي السارية و المطبقة عند الناس (*) و نجعل ذكرك صلاة و دعاءً بيننا و عند الناس (*) إنك يا رب كنت الأدرى بنا و بحالنا .

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِلَى أُمَّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)

قال الله سبحانه و تعالى : قد تمت تلبية كل طلباتك يا موسى (*) فنحن قد تفضلنا عليك في موضع آخر غير هذا (*) حين أشرنا إلى أمك ما ألهمناها به (*) من حيث قلنا لها : ضعي ابنك بسرعة في الصندوق الخشي ثم ارمي الصندوق الخشي في الماء الجاري فيرميه هذا الماء على الشاطئ فيأخذه عدو لي و عدو له (و لم يقل عدو لي و له .. لاختلاف سبب العداوتين .. فرعون عدو لله لأنه كافر به فاسقاً عاصياً له .. و هو عدو لموسى ربما بسبب خوفه مما رآه حول ولادة غلام من بني إسرائيل يدمر عرشه ، حسب الروايات غير القرآنية) ثم رميت عليك مني محبة لك من الناس (ربما كي تتعلق به امرأة فرعون) و ليتم تربيتك و تدريبك و تعليمك في قصر فرعون لكن تحت عنايتي و أنظاري و مراقبتي (حيث تعلم موسى العلوم الدنيوية و الفنون الحربية دون التقيد و الانصياع لعبادة فرعون ، و هو ما سبب حنق فرعون عليه فيما بعد و التآمر عليه لقتله) .

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرًا يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١)

من حيث جعلت أمك تطلب من أختك البحث عنك فجعلت أختك تذهب بحثاً عنك فتجدك عند آل فرعون و قد منعت عليك الرضاع منهم

فقول أحتك لهم : هل أدلكم على من يمكنه إرضاعه و العناية بشؤونه الجسدية !!!؟ ... فوافقوا فأرجعناك إلى أمك كي يهدأ بالها برؤيتك أمامها و لا تحزن بغيابك .. و في شبابك و فتوتك قتلت شخصاً من قوم فرعون فنجيناك من الخوف من غدر آل فرعون بك و اختبرناك اختبارات قاسية صارمة ، عقلية و بدنية حيث مكثت و سكنت تلك السنين في قوم مدين ، و بعد ذلك جئت هنا إلى هذا المكان بتدبير و تقدير يا موسى و ليس جزافاً (*) فأنا قد جهزتك و هيأتك لأمر في نفسي و المهمة لملقاة على عاتقك من قبلي .

اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تِنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)

اذهب أنت و أخوك إبراهيمي و المعجزات التي أريتك و حولتك إياها و لا تفترا و تقصرا في ذكري في أنفسكما و بين الناس (*) اذها إلى فرعون فقد تجاوز حده في الظلم و الطغيان و الأذى (*) و بإدراة أولاً بالقول الجميل و الكلام الحسن دون تهديد أو إنذار فرما يتذكر و يستحضر فطرته التي فطرنا الإنسان عليها من معرفة ربه ، أو يخاف و يأخذ بالاحتمالات في ما يمكن أن يكون حق و يكون ذلك مقدمة لإيمانه أو قناعته .

قَالَ رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٨)

فقال موسى و هارون : ربنا إننا نخشى من قسوة و شدة معاملة فرعون لنا أو تجاوزه حدود ذلك فيقتلنا (*) قال الله لموسى : لا تخافا منه شيئاً لأنني أقف معكما و أسمع و أرى كل ما سيدور بينكما و بينه (*) اذها إليه و قولاً له : نحن رسولان من ربك إليك كي تسمح لبني إسرائيل بالذهاب معنا و مغادرة مصر و أن لا تعذبهم بالعمل الشاق و قتل رجالهم و أولادهم ، و معنا برهان و دليل من ربك كي تصدق كلامنا هذا و السلام و التحية على من عرف الحق و الصواب فسلك سبيله (*) لقد علمنا من ربنا أن عذابه سيقع على كل من أنكره و أنكر تعاليمه و شرائعه و ذهب إلى جهة أخرى غير وجهة الله سبحانه و تعالى .

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢)

و لما أبلغ موسى و معه هارون هذا الكلام لفرعون ، سألهما فرعون : و من هو ربكما هذا يا موسى الذي أرسلكما لي (دلالة الآية هنا أنه كان يفترض بفرعون القول : من ربي هذا الذي تقولان عنه . باعتبار أنهما قالوا له (ربك) .. فقلوه هذا هو إشارة للرفض المطلق و الكفر المتأصل) (*) قال موسى مجيباً : ربنا هو الذي أعطى كل شيء موجود في هذا الكون من كائنات و مخلوقات ، شكله و هيئته و طبيعة عمله و جوهره ثم بعد ذلك هدى مخلوقاته الحية العاقلة إلى الحق الذي هو هو (*) قال فرعون : و ماذا عن الأمم و الأقوام التي قبلنا هل هم آمنوا و عرفوا ربك هذا الذي تقول عنه أم لا !!!؟ (*) قال موسى : العلم عند الله سبحانه و تعالى فهو الذي جمع و أحصى كل شيء في كتاب .. إن ربي لا يخطئ و لا ينسى شيء .

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)

هو الذي حول لكم الأرض ممهدة صالحة للسير فيها ، و شق فيها طرقاً و سبلاً لسفركم و تنقلكم فيها و أنزل من السماء ماء المطر فأخرجنا بهذا

الماء أزواجاً من نباتات كثيرة مختلفة (*) كلوا منه أيها البشر و ارعوا مواشيتكم من أبل و بقر و غنم و نحوها .. إن كل هذه الحقائق فيها اعتباراً و دليلاً للذين يبهون أنفسهم عن هوى العقل و المعتقد الباطل (*) فمن هذه الأرض و طينها خلقناكم و أوجدناكم ، و سوف نعيدكم فيها عند موتكم ثم نخرجكم بعد ذلك أحياء ليوم البعث و الحساب مرة ثانية لحياة أبدية .

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى (٥٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠)

و لقد أظهرنا له كل آياتنا و معجزاتنا وبراهيننا عياناً لكي يقتنع و يؤمن بما لكن فرعون كذبها جميعها و أنكرها كلها و رفض إجابة موسى لطلبه (*) و اختار للهروب منها ، النفاق و تغيير المقصد بقوله لموسى : هل جئت إلى هنا يا موسى كي تخرجنا من أرضنا و ملكنا و مقامنا بواسطة سحر ك هذا الذي تظهره لنا !!!؟ (*) حسناً فلسوف نريك نحن أيضاً سحر يقابله ، فحدد موعداً يكون لقاء بيننا و بينك ، نلتزم به و لا نتأخر عنه أو نغيب ، لا نحن و لا أنت ، في مكان نتفق عليه مسبقاً و يكون مناسباً لكلينا (*) قال موسى موعدكم معي يوم الاحتفال السنوي ، الزينة ، و أريد أن يجتمع عامة الناس قبل الظهيرة (*) فاتجه فرعون إلى حاشيته و مستشاريه و وزرائه و عقد اجتماعاً لهم ثم جاء لملاقاة موسى في اليوم و المكان المحددين .

قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوَا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى (٦٤)

و عند حضور فرعون مع ملأه و السحرة ، قال لهم موسى : الويل لكم ، لا تختلقوا على الله سبحانه و تعالى الأكاذيب و تدعوا أشياء ليس لكم و لا فيكم فيستأصلكم الله العزيز الجبار بعذاب و عقاب من عنده ، و كل مفرّ متقوّل على الله سبحانه و تعالى هو خائب الرجاء و المقصد (*) فحصل جدال و خلاف في الأمر بين ملأ فرعون و السحرة فيما بين بعضهم البعض فطلبوا الاجتماع السري المنفرد ليصلوا إلى قرار نهائي (*) فقال الملأ من قوم فرعون و آله للسحرة : إن هذان الاثنان موسى و هارون هما من دون شك ساحران يريدان أن يحلا محلكم أيها السحرة كي يتفوقا عليكم و يتم الاستغناء عنكم و إخراجكم من مقامكم الذي أنتم فيه و يزيلا أسلوبكم و آلية عملكم في السحر و يستبدلاها بطريقتهما في السحر (*) فاجمعا بعضهم بعضاً ثم أقبلوا عليهما بسحرهم ، صفّاً واحداً فاليوم من ينتصر و يغلب هو الذي سيكون له المقام و القرى عند فرعون (و الدلالة هنا هي نفاق فرعون و الملأ من قومه و آله .. ففي المرة الأولى قالوا إن موسى و هارون سيخرجون فرعون و قومه و آله من مصر ، ثم قالوا للسحرة أن موسى و هارون سيخرجون السحرة و ليس فرعون و قومه و ذلك تحريضاً منهم للسحرة على موسى و هارون و تعمية لهم للأمر خوفاً من احتمال انقلابهم على فرعون إذا عرفوا أنه هو المستهدف) .

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩)

عند لقاء السحرة مع موسى أرادوا اختباره و معرفة مدى قوته و ردة فعله فقالوا له : يا موسى إما أن تلق عصاك أنت أولاً أو نكون نحن المبتدئين بإلقاء عصيتنا (*) قال لهم موسى : كلا ألقوا أنتم أولاً . فألقى السحرة حبالهم و عصيهم مستخدمين السحر فخيّل لموسى أنها أفاع تتحرك (*) فاضطرب موسى في داخله جراء ذلك ، خوفاً لم يظهره لهم (*) فقلنا لموسى : لا تخف منهم إنك أنت فوقهم قدرة و أعلى الجميع إمكانية (*) ثم قلنا له : إرم ما في يدك اليمنى تبلى ما صنعه من السحر ، فما صنعه ليس إلا تركيب و تدبير ساحر و لا ينجح الساحر و يبلغ مبتغاه في ما يريد .

فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيْنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١)

و لما نفذ موسى أمر الله سبحانه و تعالى و قام الثعبان المتحول من عصا بأمر الله سبحانه و تعالى ، بالتهام و بلع جميع عصي و حبال السحرة بمنظر رهيب مخيف ، رمى السحرة من فورهم بأنفسهم على الأرض ساجدين و صاحوا خوفاً و رعباً من الثعبان أن يلتهمهم لكفرهم السابق (و الظاهر أنه اتجه نحوهم لابتلاعهم) ، و من تأكدهم أن ذلك قدرة ربانية من إله حق قدير : آمنا و صدقنا برب هارون و موسى (و دلالة الآية هو علمهم بهارون و عقيدته اليهودية الدينية أكثر من موسى و ظنهم أن هارون هو الكاهن الذي جاء بموسى ، و لذلك قالوا - رب هارون و موسى - و لم يقولوا - رب موسى و هارون - و هذا يدل على أنهم مصريين و ليس يهوداً و لا اطلاع لهم على متن الديانة اليهودية) (*) و بدل من أن يعترف فرعون بالهزيمة الواضحة المبينة ، استكبر و عاند و أبى الخضوع للحق و نافق مدعيًا المؤامرة قائلاً للسحرة : لقد أعلنتم إيمانكم لموسى قبل أن أسمح أنا لكم بذلك (دلالة على كفره الفاحش العنيد إذ لم يقل لسحرة - آمنتم لرب موسى - بل قال - آمنتم له أي لموسى - و هذا دليل على حذره الشديد و علمه و حذقه حتى بالكلام إلى جانب الكفر الشديد) و أردف قائلاً : إن هذا الساحر موسى الذي لا رب له هو كبيركم في السحر و هو رب لكم و أنتم سجدتم له و ليس لي (حتى أنه لم يعترف أنهم سجدوا لله رب العالمين) ، و لسوف أقطع أيديكم مع أرجلكم بمخالفة اليد مع الرجل ثم سوف أشد ظهوركم إلى جذوع النخل ، و حينها سوف تعلمون من منا ، أنا أو موسى ، أقوى في العذاب و أمضى و أطول فيه .

قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣)

قال السحرة لفرعون : إننا لن نفضلك و كلامك ، على ما رأيناه من الحقائق و الدلائل بأم العين و لا على الذي خلقنا و لم نكُ شيء ، فنحن السحرة باحترافنا و حذقنا في السحر ، أدركنا أن ما شاهدناه أمام أعيننا هو ليس سحر بل قدرة إلهية ربانية لا ندري كيف غابت عنك !!! و لذلك فاحكم الحكم الذي يروق لك ، و كل أحكامك لن تتعدى هذه الحياة الدنيا الفانية الزائلة (*) لقد آمنا بالله ربنا و رب موسى و هارون ، كي يغسل لنا و يزيل عنا أخطائنا و ما أجبرتنا عليه بدينك و عقيدتك كي نمارس أعمال السحر و الشعوذة ، و ربنا الله سبحانه و تعالى هو أفضل لنا منك و هو الباقي الذي لا يموت (دلالة هذه الآية أن هؤلاء السحرة كانوا على الأرجح من بقايا كهنة أخناتون الذي كان على عهد يوسف الذي أعقبه الانقلاب على ديانة التوحيد التي قام بها ، و ما رآه هؤلاء الكهنة المحبرين على السحر ، ربما يكون قد ذكرهم بشيء من بقايا التوحيد الذي بقي في أذهانهم أو ورثوه سراً عن أسلافهم الموحدين ، و لذلك أيقنوا و قالوا ما قالوه لفرعون) .

إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦)

إن من يُبعث يوم الحساب و يحضر للقاء ربه و هو مجرم في حياته الدنيا ، من كفر و فسق و عهر و فجور و فساد ، فإن مصيره جهنم لا يموت فيها فيرتاح ، و لا يحيى فيها الحياة الافتراضية السليمة للإنسان (*) و من يُبعث يوم الحساب و يأتي للقاء ربه و قد آمن به في حياته الدنيا و اتقاه و قام بصالح العمل الذي يرضاه الله ، فهؤلاء لهم المراتب العليا و المكانة الرفيعة (*) هي أراضي الخير و النعيم و السلام و الإقامة الدائمة و راحة البال ، تنبع من باطنها الأنهار من كل مشروب مطهر ، باقين فيها أبداً و هذا هو ثواب و مكافأة من طهر نفسه وطورها نحو الأفضل .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩)

ثم أشرنا إلى موسى أن إخرج عبادي من بني إسرائيل و من آمن معك لتشق لهم طريقاً في عرض البحر لا تناله المياه ، و لا تخاف من اللحاق بك من فرعون و جيشه و لا تهتم لذلك (*) لكن فرعون لحقهم بجنوده و جيشه فغطاهم و أغرقهم من ماء البحر الذي قدره الله سبحانه و تعالى عليهم (*) لقد أضاع فرعون قومه و أخطأهم سبيل الحق و الرشاد و لم يهدهم إلى ذلك أبداً .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ وَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى (٨٠) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢)

يا بني إسرائيل .. لقد أنجيناكم من عدوكم اللدود ، و ضرينا موعداً لرسولكم موسى و من اختار من قومه في جانب الجبل المرتفع الأيمن .. و أنزلنا عليكم طعاماً حلو المذاق و طير السلوى لتقتاتوا منه و لا تموتوا جوعاً في الصحراء (*) فكلوا من هذا الطعام الحلال الطيب الذي رزقناكم إياه و لا تظلموا بعضكم بعضاً فيه بالاحتكار و الطلب فوق الحاجة فيقع عليكم غضبي و سخطي ، و من يقع عليه غضبي و سخطي فقد سقط في هاوية عميقة من الضياع و الخسران المبين (*) علماً أنني كثير المغفرة لكل من أفلح عن الذنوب و عاد سيرته الأولى و آمن و عمل صالحاً ثم عرف طريق الحق و الصواب الذي أريته إياه .

وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثْرِي وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)

يسأل الله سبحانه و تعالى موسى : ما الذي عجل بمجيئك يا موسى و مغادرتك لقومك؟؟ (*) قال موسى : هم لاحقون بي من ورائي و قد استعجلت ملاقاتك يا ربي لأكسب رضاك عليّ (*) قال الرب العلي المجيد : لقد اخترنا قومك من بعدك بمقدرتهم على الصبر من دون رسول قائد و مدى تعرضهم للضلال من الغير ، فاتضح أن السومري (أقرب تسمية منطقية إلى كلمة السامري حيث أن السامرية لم تكن قد ظهرت بعد) الذي بينهم قد أضلهم و ذهب بهم إلى طريق الضياع و الكفر الصريح .

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا

لَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِي (٨٨)

فعاد موسى عجلان إلى قومه بملأه الغضب و الحنق و الحزن المؤلم .. و فور وصوله و مشاهدته العجل قال لهم : يا قومي ، أليس ربكم الله سبحانه و تعالى قد وعدكم الخير و الرزق و الهداية و قد صنع لكم ما صنع من المعجزات و البراهين التي رأيتموها و رآها أهل مصر و قوم فرعون و آله !!؟؟ فهل كان وعده و ميثاقه ، طويل الأمد حتى تياسوا كل هذا اليأس ، أم تملكتمكم رغبة داخلية بوقوع الغضب و العقاب عليكم من ربكم فلم تنتظروا بجيبي و عودتي إليكم في الموعد الذي حددته لكم !!؟؟ (*) قال قوم موسى له : يا موسى .. نحن لم نخلف وعدك لنا بإرادتنا و رغبتنا لكن هنالك من عبث بعقولنا و ضغط علينا من الملائ الذي تعرفه جيداً ، فأعطونا ذهب و مصوغات قوم فرعون التي بقيت بعد هلاكهم و طلبوا منا أن نرميها في النار تصهرها لكي نشترك جميعاً في صناعة العجل و هو ما فعله السومري أيضاً حيث ألقى شيئاً منه فسمعنا صوت العجل فصدقنا (*) فقد صاغ لهم السومري ، من الذهب المصهور عجلاً له صوت خوار فقال لهم ملاًهم : يا شعب إسرائيل .. هذا هو إلهكم إما إله موسى الذي ذهب لملاقاته فأصبح منسياً أو هو نسينا و تركنا هُملاً (و العياذ بالله) .

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١)

ألم ينظر هؤلاء و يروا بأعينهم أن هذا العجل لا يرد لهم جواباً على أسئلتهم أو طلباتهم أو دعائهم ، و ليس له حيلة في إيدائهم أو دفع الضرر عنهم أو تقديم أي نفع و عون لهم !!؟؟ (*) علماً بأن هارون خليفة موسى عليهم ، قد حذرهم قبل عزمهم صناعته و عبادته قائلاً لهم بوضوح : يا قومي لقد خُددتم به و هذا اختبار لكم في قوة إيمانكم و تمسككم بالرحمن الذي هو ربكم و إلهكم ، فاسمعوا ما أقول لكم و أطيعوني كما أمركم موسى قبل ذهابه لميقات ربه (*) فقالوا لهارون : لن نفارق العجل و سنظل قائمين على عبادته حتى يعود إلينا موسى .

قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)

التفت موسى إلى هارون و قال له بغضب : يا هارون !! ما الذي منعك و صدك أن تمنعهم من اتخاذ العجل و أنت تعرف أنهم على خطأ و ضلال كبيرين !!؟؟ (*) ألسنت أنت وزير و من أتباعي المخلصين ، هل أنت الآن تعصي أوامري لك !!؟؟ (*) قال هارون : يا شقيقي ابن أُمي ، لا تشدني من رأسي و لحيتي ، فقد خفتُ إن فعلتُ ذلك و حصل شجار و اختلاف بينهم ، أن تتهمني بتفريق بني إسرائيل إلى مذاهب و شيع و بأني لم أنتظر رأيك في ذلك (و دلالة الآية أن هارون قد حمل نفسه جزء من المسؤولية هنا علماً أنه في ما قبل ذلك قد برأ نفسه منها بقوله حين قال لموسى إن قومه استضعفوه و كادوا يقتلونه .. و السبب الراجح هنا أنه خاف على نفسه من عقاب الله سبحانه و تعالى أو عقاب موسى ، و في المرة الثانية خاف على بني إسرائيل من عقاب الرب الشديد أو موسى عليهم) .

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقْنَاهُ ثُمَّ لَنْنَسِفْنَاهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا (٩٧)

التفت موسى إلى السومري الذي أضل شعبه و قومه و سأله : ما قصتك أيها السومري ؟؟ و لم فعلت ذلك ؟؟ (*) قال السومري : رأيت أشياء و أمور لم يراها قومك .. فأمسكت بقبضة يدي شيئاً من أثر بقي من الملك الذي نزل إليك فألقيتها في العجل بعد صياغته و سبكه ، و من هنا فقد استسهلت لنفسي العملية برمتها فقمتم بها (*) نظر موسى ملياً إلى السومري يدقق في وجهه و هيأته ثم قال له : حسناً إذن .. اذهب فأنت لك حق في هذه الحياة أن تقول : لا أحد يتعرض لي .. لكن لك موعد و ميقات لن يتأخر عنك أو تتأخر أنت عنه ، و انظر إلى هذا الإله (و العباد بالله) الذي صنعه لهم لا لك ، و بقيت منكباً عليه و قائماً عنده لتعلمهم مناسك جهلهم و ضلالهم و كفرهم ، سوف نخرقه بالنار ثم نفتته نفاقاً و شذرات و نلقيه في البحر أمامهم و بحضورك ، علمهم يخرجوا من معتقدتهم الذي عقدتهم عليه و يدركوا عجزه و عجزك .

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠١)

إيها الناس .. إن إلهكم الحصري الوحيد هو الله الذي لا إله إلا هو ، و هو الذي أحاط بكل شيء ، علماً و خيراً (*) لهذا نحن نقص عليك أيها الرسول من أخبار و قصص الأحداث السابقة التي لم تكن تعلمها أنت أو قومك و لم تكن لتقال لكم ، و هذا خبر و علم من عندنا أعطيناك إيها لتهدي الناس به إلى الفرقان بين الحق و الباطل (*) و من أنكر هذا و اتجه إلى أخبار و عقائد مزيفة و آمن بها فسوف يتحمل يوم القيامة مسؤولية هذا الفعل و ثقل و كبر ذنبه لأنه { لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً } (*) و يقون تحت وطأة هذا الثقل و الذنب الفظيع أبداً و سيكون عليهم يوم القيامة من أسوأ الأثقال .

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٤)

(زُرْقًا) : زرق الشيء في الشيء أي أدخله بصعوبة و جهد أو ضغط ، و بيانه .. في هذا اليوم يُنْفَخُ في البوق الكوني بصوت ينتشر في السماوات و الأرض ، و فيه نجمة المجرمين مع بعضهم ضمناً و ندفعهم دفعاً لا يتحركون إلا بجهد و مشقة ، من الضغط (في وضع شبيه بمعسكرات الاعتقال) (*) يتساءلون بين بعضهم بعضاً بصوت هامس : ما بقيتم في موتكم إلا عشرة أيام أو عشر ساعات على أقل تحديد (*) نحن الأدرى بالمدّة التي بقوا فيها أموات حيث يقول أكثرهم علماً و دراية : ما بقيتم في موتكم الذي مضى إلا يوماً واحداً .

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧)

يسألك أيها الرسول عن الجبال و ما يحدث لها .. قل لهم يقتلعها ربي اقتلاعاً من أرضها و يدمرها (*) و يتركها مستوية بالأرض فوق بعضها البعض (*) لا يمكن أن تشاهد فيها ميلاناً أو ارتفاعاً .

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠)

في هذا اليوم يلحق الأموات العائدون إلى الحياة السائق الذي يقودهم نحو هدف مباشر و واضح لا ميل أو افتراق له ، فتسكن الأصوات للرحمن

الملك المهيمن فلا تسمع إلا أصواتاً خفيفة هامسة (*) في هذا اليوم لن تنفع شفاعاة أحد من الملائكة لبعض البشر إلا من سمح له الرحمن و رضي بمبرراته و أسبابه و دوافع شفاعته (*) فالرحمن عالم الغيب و الشهادة الملك القدوس يعلم ما يحيق بهم من الأمام و الخلف و كل اتجاه و لا يعلمون منه و عنه ، علم ، إلا ما أراد لهم سبحانه لا إله إلا هو .

وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢)

و انكسرت الوجوه حزياً أو خوفاً أو خجلاً أو هيبه و وقاراً للرحمن الحي القائم الدائم ، كل حسب عمله و ميزانه ، و من تُقل ميزان أعماله ظلماً فقد خاب أمله بالنجاة و خسر خسراً مبيئاً (*) أما من يعمل لميزان حسابه يوم الحساب من العمل الصالح و هو مؤمن بالرحمن ربه متقيه حق تقاته فلا يخاف ظلماً له أو بخساً من صالح أعماله و إنقاصها من الميزان .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)

و لهذا و لذلك و لأجل هذا اليوم و لكي لا نظلم أحد ، أنزلنا هذا القرآن الكريم العظيم باللسان العربي و أنفدنا فيه من الإنذار و التحذير و التهديد لربما يتذكر الناس فيوقون أنفسهم شر هذا اليوم أو يكون لهم علماً و فهماً للدراية و الهداية (*) لقد تعالی الله عن ظلمهم أو هضمهم حقهم فهو الملك الحق العادل و ما هو بظلامٍ للعبيد .. و لا تعجل أيها الرسول بتفسير آية أو شيء من القرآن و الحكم به للناس قبل إتمام وحيه إليك و وضعه في عقلك .. و إذا أشكل عليك فهمٌ أو ذكرٌ فقل رب زدني علماً (*) فإننا قبل ذلك قد كلفنا آدم بالمهمة الربانية في الجنة لكنه نسي ما كلفناه به و حذرناه منه و لم نجد فيه التصميم و الهمة و الإرادة الكافية لذلك .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩)

و ذلك عندما قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ما عدا إبليس رفض و امتنع عن السجود (و كان من معشر الملائكة و ليس من جنسهم) (*) فحذرنا آدم منه و قلنا له : يا آدم .. إن هذا الذي رفض السجود لك بالرغم من أننا أمرناه بذلك ، هو عدو لك و لزوجتك فكن على حذر منه أن يخرجك من هذا الجنة التي أنت و زوجتك فيها فتصير من الهم و الشقاء و التعب بمكان (*) فأنت في هذه الجنة مهياً لك أن لا تجوع فيها لشيء من متطلباتك و لا ينزع عنك شيء من مستلزماتك فيها (*) و لا يصيبك فيها عطش لشيء و لا حر شديد من شمس أو غيرها .

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣)

فهمس الشيطان له بصوت خفي قائلاً : يا آدم .. ما رأيك أن أدلك على شجرة الخلد بحيث لا تموت ، و أملاك و متاع باقٍ لا يزول ؟؟ (*)
 فاستجاب له آدم و أكل هو وزوجته من الشجرة فبانت لهما عورتاهما بعد إزالة لباس الجنة عنهما ، من استبرق و حرير و سندس ، و بانت لهما صفات السوء في النفس البشرية من حسد و طمع و هوى و غرور و غيره ، كذلك سوء عملهما باكتشاف معصيتهما ، فباشرا تغطية نفسيهما بجياكة أوراق من الجنة مع بعضها البعض لصنع رداء لهما .. لقد عصى آدم ربه و خالف تعليماته و أوامره فوقع في شبك الغواية و الجهل و الضلال ، و أصبحت تلك الصفات جزءاً من نفسه بعد أن لم تكن فيه (*) لكن ربه أعاده إليه و رمى عليه التوبة بأن أصلح حالة قبل أكله الشجرة و هداه مرة أخرى (*) ثم قال لآدم و زوجته : انزلا من مقامكما في الجنة و معكم الشيطان ، و سيكون جنسكم و ذريتم على عداء مع جنسه و ذريته ، و لكن ربما يأتي مني إليكما و ذريتكما ، هداية ، فمن مشى عليها في سبيلها منكما و من ذريتكما فلن يضل غايته و لن يعاني المشقة و التعب .

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧)

أما من أشاح عن تعاليمي و كتبي التي سأنزلهما فيما بعد ، و اتجه لمذاهب غيرها ، فسوف تكون له حياة ضيقة عسيرة و نجعله في مكان ضيق يوم القيامة و هو أعمى لا يبصر (*) و لما حصل هذا الشيء مع الأمم السابقة قال المشرك منهم : رب لماذا جعلتني أعمى في مكان ضيق و قد كنت في حياتي الدنيا مبصراً و مهتدياً !!! (*) قال الرب .. لأنك هكذا كنت تتعامل مع كتبنا و آياتنا ، كنت أعمى عنها و منفتح على غيرها من الضلالات و الشرك تظنها هي الحق و يوهمك ملأك من أصحاب السلطة و المال و الكهانة بذلك ، و نحن الآن نفعلك بك كما فعلت أنت بكتبنا و قرآننا و تعاملت معها (*) و هكذا أيضاً نحاسب و نعاقب من أمعن في الكفر و الفساد و لم يصدق كتب الله ربه و يعمل بها ، و إن عذاب يوم البعث و الحساب هو أكثر شدة و ألماً و أكثر دواماً و إطالة .

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩)

أوليس قد وصل إليهم آثار و أنباء و أخبار ، كم دمرنا من الأمم السابقة قبلهم و هم يسرحون و يمرحون في مجتمعاتهم و أماكن سكنهم و قراهم !!! إن في هذه الأخبار و الآثار التي يرونها بأعينهم عبرة و دلائل كافية وافية لكل من له عقل و وعي يتحكم بشهوته و رغباته و عواطفه (*) و لولا كلمة و مشيئة سابقة قالها ربك واسع الحكمة و الرحمة لكان عقابهم و حسابهم واجباً محتملاً بتوقيت معلوم .

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)

فتحمل أيها الرسول و اصبر نفسك على ما يقولونه من كفر و شرك ، و أقم صلاتك لله و صلتك معه ، قبل ظهور الشمس ، برضى من ربك و إقراراً بنعمه عليك و شكره على خير و حسن فعالة و صفاته ، و افعل ذلك قبل ذهابها عن النظر خلف الأفق ، و كذلك في بعض أوقات الليل و بعض أوقات النهار عسى أن يأتيك من ربك ما ترضى و تطمئن به (*) و لا تمنى أيها الرسول لنفسك و تصل برغبتك و أمنياتك إلى ما متعنا به من خير مزدوج متعدد مرتبط بعضه مع بعض لهؤلاء (كالمال و الملك و القوة و كثرة الأبناء و البناء و جمال النساء و غيره فتمنى أن يكون لك

مثلهم من مال و قوة و أبناء و نساء جميلات و نحوه) لكي تختبرهم به في حياتهم الدنيا ، لأن عطاء و أفضال الرحمن ربك هي خير من كل ذلك و دائمة أكثر منه (*) اطلب من أهل بيتك و أبنائك إقامة الصلاة لله سبحانه و تعالى و إقامة الصلة معه ، بشروطهما ، و كن أنت نفسك أيها الرسول متحملاً جابراً نفسك لإقامة الصلاة و الصلة مع الرحمن ربك ، بشروطهما ، فنحن لا نطلب منك أن تقدم لنا عطاء و قرابين و أموال ، فنحن الذين نمدك بكل ذلك ، لأن النتيجة النهائية عند الرحمن ربك يوم القيامة ، هي بميزان و عدل خشيته و تجب غضبه و ابتغاء مرضاته .

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (١٣٤) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٣٥)

و قال الكفار و المشركون يحتجون بحجت و نفاق و هم يعلمون : لو أن هذا الرسول يأتينا ببرهان و دليل من الرحمن ربه الذي يدعوننا إليه !!!؟ ... و لكن ألسنا قد أعطيناهم هذا الدليل و البرهان عندما أنزلنا إلى أسلافهم و آبائهم الكتب الأولى من صحف إبراهيم و موسى !!!؟ (*) و لو إننا عاقبناهم و أرسلنا عليهم عذاب قبل مجيء الرسول إليهم لقال هؤلاء المنافقون : ربنا لو أنك بعثت إلينا رسولاً كي نتبع كتبك و تعاليمك قبل أن تعذبنا هذا العذاب المهيمن المخزي الأليم !!!؟ (*) قل لهم أيها الرسول : إن كل فريق و ففة منكم متمرس خلف نفاقه و كفره و شركه ، فابقوا هكذا جاحدين معاندين فسوف يأتيكم يوم تعلمون فيه من هو على طريق الحق الصحيح المستقيم و من هو الذي اهتدى لهذا الطريق .

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧)

إذا حصلت الحادثة الكبيرة الموعودة (*) ليس هنالك من يكذب حدوثها ، و أخبار حدوثها ليست أخباراً كاذبة مزيفة (*) ستجعل أعلى ما في الأرض أسفلها ، و أسفلها أعلاها (*) و ذلك عندما ستَهز الأرض و تُجذب بشدة و عنف (*) و تُفقت الجبال و تُمزق نتفاً صغيرة (*) فصارت كشذرات الغبار المتطاير في الهواء (*) و تكونون يومها ثلاثة مجموعات مع بعضها .

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩)
 وَفَاكِهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
 الْمَكْنُونِ (٢٣) جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا
 سَلَامًا (٢٦)

فهناك أصحاب و أهل الجانب الأيمن ، فهل تعلم من هم أصحاب الجانب الأيمن ؟؟ (*) و هنالك أصحاب الحظ التعس و المصير النجس فهل تعلم من هم أهل التعاسة و النجس و السوء ؟؟ (*) و هنالك الذين سبقوا إلى الإيمان ، من سبقوكم إلى الإيمان (الأوائل) (*) هؤلاء هم الذين سيقرَّبون من ربهم يوم القيامة (*) في بساتين و حدائق الخير و النعمة (*) هم مجموعة من الأمم و الأقوام الأولى (*) و قليل من الأمم و الأقوام الأخيرة (و دلالة الآيات هنا هو قلة أهل الإيمان و التقوى و الصلاح و كثرة أهل الكفر و الفسوق و الفساد) (*) على أرائك للجلوس و النوم مصفوفة بترتيب معين و مرصعة (لعلها بالأحجار الكريمة) (*) مستندين بوضعية الراحة و الاستئناس مقابل بعضهم البعض (*) يمر عليهم صبيان ثابتين في أعمارهم و أجسادهم ، و هم للخدمة الذاتية من تقديم شراب و طعام و ضيافة (*) معهم أقداح صغيرة و أوعية لصب الشراب (أباريق) و أقداح فيها شراب خاص هو خمر الجنة الذي لا كحول فيه (*) لا يصيبهم منها ألم أو ثقل في الرأس و لا تذهب بها عقولهم (*) و مع هؤلاء الصبيان أيضاً قائمة بفاكهة مما يريد و يختار هؤلاء المؤمنون (*) و قائمة بأنواع مختلفة من لحوم الطيور (*) و لهم زوجات شديداً البيض و الجمال من أصل خلقهن و لا تركيب أو اصطناع في جمالهن أو أجسادهن (*) مثلهن كمثل اللآلئ الجميلة المحفوظة في الصدف لم يفتحها أحد أو يتم استخراجها من قبل (*) كل هذا جزاء لهم بما كانوا يعملون في الدنيا من إيمان و تقوى و صلاح (*) لا يسمعون فيها كلاماً باطلاً لا فائدة منه و لا معنى فيه أو يستوجب عقاباً و ردة فعل (*) و كل ما يسمعونه هو كلام مريح للقلب فيه الراحة و الطمأنينة .

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ
 مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرْشٍ
 مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) غُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ
 الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)

و جماعة الذين يؤتون كتابهم الذي فيه كل أعمالهم بالحياة الدنيا ، يمينهم ، و مصداقه من القرآن الكريم الآيات التالية { فأما من أوتي كتابه بيمينه (*) فسوف يحاسب حساباً يسيراً (*) و ينقلب إلى أهله مسروراً } ، هل تعلم ما يكون حال هؤلاء ؟؟ إنهم في جنة شجرها خفيف جميل و ثمارها سهلة الأكل لا عناء في أكلها (*) و شجر فاكهة ثمارها مرتب و مضموم بعضه إلى بعض (كالموز و البلح) (*) و مكان فيء و راحة واسع رحب (*) و ماء للشراب مستمر الجريان لا ينقطع (لعله صنوبر أو منبع) (*) و فاكهة كثيرة متعددة (*) دائمة الثمر لا تنقطع في مواقيت معينة كما هي في الحياة الدنيا (أي ليس لها موسم محددة) ، و لا يمنعون عنها أحد (*) و فرش للنوم مرفوعة عن الأرض لها مقامات (*) لقد خلقنا و ربنا و سويتنا أزواجهم في الجنة على أيدينا (*) فجعلناهم عذراوات (*) صافيات خاليات من المرض و التشوه و متساويات في العمر مع أزواجهن (*) و هذا كله للفريق الذي أوتي كتابه بيمينه و هم المؤمنون الصالحون (*) إنهم مجموعة من الأمم السابقة و الأولى (*) و مجموعة من الأمم اللاحقة و المتأخرة .

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا
 بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦)

وَكَاؤُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَيُّدَا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)

أما أهل جانب الشمال الذين يؤتون كتابهم الذي فيه كل أعمالهم بالحياة الدنيا ، بشمالهم ، و مصداقه الآيات القرآنية التالية { و أما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه (*) و لم أدر ما حساييه { هل تعلم ما حال أصحاب الشمال هؤلاء ؟؟ (*) إنهم في مهب ربح حارة حارقة و ماء ساخن ملتهب (*) و في ظل دخان حار ساخن من حم ملتهبة (*) لا يصير بارداً أو تنخفض درجة حرارته ، بسبب اختلاطه مع الهواء المحيط به ، و لا يتحول إلى سحب ينهمر منها المطر و الغيث (*) لقد كان أصحاب الشمال هؤلاء ، من قبل في الحياة الدنيا ، في عيش من الشبع التام و فاخر السكن و الملبس و المركوب (*) و لكنهم كانوا بالرغم من كل هذه النعم التي يعيشون فيها و التي هي جزء من نعم الله سبحانه و تعالى التي قبضها للإنسان بشكل عام ، كانوا يصرون على إنكارها و يتمسكون بنسبها لهم و هذا من كبائر الجحود و النكران و الكفر (*) و كانوا فوق كل ذلك يقولون إنكاراً و جهلاً : هل من المعقول أننا إذا متنا و صرنا تراباً و عظاماً نخرة مهترئة سوف نعود للحياة مرة أخرى بأنفسنا و أجسادنا !!؟؟ (*) أو سيبعث معنا أيضاً أبائنا و أسلافنا القدماء الذين سبقونا إلى الموت !!؟؟ إن هذا لشيء منكر عجاب .

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذَّبُونَ (٥١) لَا كَيْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (٥٢) فَمَا لَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)

قل لهم أيها الرسول إن أسلافكم و آبائكم ، الأولين منهم و الآخرين (*) لسوف يتم جمعهم في توقيت و زمن يوم معلوم لن يُخلفوه (*) ثم بعد ذلك أيها التائهون في الخطيئة المنكرون لهذا اليوم (*) لسوف تأكلون من شجر ثماره كريهة الطعم و الرائحة و فيها شوك كثير (*) فتمتلئ بها بطونكم (*) فتضطرون إلى الشراب عليه فتشربون من الماء المغلي (*) إنكم يومذاك تشربون الشراب الذي لا يروي من العطش (*) هذا هو مكانهم و مقرهم يوم الحساب و الحكم .

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)

نحن الذين خلقناكم و أوجدناكم ، و إن كنتم لا تصدقون (*) فهل نظرتم إلى الماء الذي تضعونه في أرحام نساءكم ؟؟ (*) أنتم صنعتم النطف و الحيوانات المنوية التي فيه و (التي فيها شيفرة وراثية معقدة و بنك هائل من المعلومات الوراثية) فهل أنتم من خلقه أم نحن الذين خلقناه !!؟؟ (*) نحن من حدد و عين طريقة و شكل الموت فيما بينكم و لن يسبقنا أحد إلى ذلك (*) كي نستبدلكم بأمم و أناس أمثالك ثم نجعلكم و نخرجكم في عالم آخر لا تعلمون عنه شيئاً (*) و لقد عرفتم و أدركتم كيف كان و عاش قبلكم من الأمم البدائية الأولى و كيف يُخلق الإنسان ، فتذكروا جيداً أن الله قادر على ذلك و هو هين عليه .

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُعْرِمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧)

هل نظرتم و شاهدتم إلى ما تضعونه في الأرض من بذار و شتل و برعم ؟؟ هل أنتم من ينبتة و يجعله ينمو و يثمر أم نحن من يجعله كذلك ؟؟ (*) لو أردنا لجعلناه يابساً مهشماً لا يثمر ، فتبقون على حالكم من التعجب و اللوم و السخرية بأنفسكم فائلون معترفون (*) إننا مثقلون بالذنوب و الأخطاء (*) لا بل نحن محرومون من نعم الله علينا .

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)

هل نظرتم إلى الماء الذي تشربون منه؟؟ (*) هل أنتم من أنزله من السحاب الممطر أم نحن من فعل ذلك !!؟؟ (*) لو أردنا لجعلناه مالحاً مراً باختلاطه بالهواء المارق فيه لولا أن بقية من المؤمنين فيكم يشكرون الله على نعمه ويدعونه مستغفرين .

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)

هل رأيتم و شاهدتم النار تشعلونها؟؟ (*) هل أنتم من صنع و كَوْن خصائص إشعالها و مصدر احتراقها و قوانينه الكيميائية و الفيزيائية أم نحن من فعلنا ذلك !!؟؟ (*) نحن جعلناها تذكيراً لكم لنار غيرها أشد حرارة و أكبر حجماً منها ، كما جعلناها أداة استخدام و فائدة لمن هم في البرية أو أصحاب الحاجة إليها (المقومون و هم أصحاب القواء و هو القفار في البرية .. أو الاستخدام للقوة كالصهر و الحرق و غيره) (*) فليكن عملك كله أيها الإنسان و استطاعتك كلها و كلامك كله بما أرادته الرحمن ربك العظيم لك و رضي به لك .

فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠)

فلا أريد أن أقسم ، و هل أقسم بالمكان الذي تقع فيه النجوم إذا هوت؟؟ (*) إنه قسم كبير جداً عظيم الشأن لكنكم لا تعلمون (*) إن هذا الذي ينزل وحياً على رسولكم إليكم هو قرآن و فكر و ذكر و عِبْرٌ ، كريم بالفائدة و الخير و الهدى ، مليء بذلك (*) أصله في كتاب كوني رباني إلهي عميق جداً (*) و هذا القرآن لا يصل إلى معناه و طريق الهداية فيه إلا طاهروا النفس و القلب من كل دنس و سوء خلق و خبث و شهوة معصية و شرك (*) هو قرآن منزل من رب العالمين الرحمن الرحيم .

أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢)

(الدهن) : لها معانٍ عدة أحدهما المسح الخفيف أو الليل و الطراوة أو الهزل ، و بيانه .. بعد كل ذلك ، أنتم بهذا الحديث الكبير الشأن ، العظيم الجلل ، تهزؤون و تتعاملون بخفة و عدم اكتراث !!؟؟ (*) و تجعلون مصدر عيشكم و منفعتكم هو كذبكم بهذا الحديث و الدين كله ، تختلفون ديناً إفاً آخراً تعتاشون منه و تطلبون الرياضة و العزة فيه !!؟؟ .

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧)

فماذا عندما تأتي ساعة النفس و أجلها و تترك الجسد الذي كانت فيه و تصل إلى الحلقوم في مخرجها (*) و أنتم في هذه الساعة و الحالة ترون أنفسكم و مخرجها رأي العين و ترون ما هو أمامكم و حولكم (*) و نحن أقرب إلى حلقمكم منكم لكن لا تروننا (*) و ماذا إذا كنتم غير مدانين بذنوب و إثم و خطيئة (*) هل كنتم سترجعون أنفسكم عند خروجها ، إلى الحياة الدنيا بعد رؤيتكم ما ينتظركم من نعيم و جنات و خير كبير !!؟؟ هذا في حال كنتم مؤمنين صالحين غير مدنين .

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ

(٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزِّلُ مِنْ
حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ (٩٤)

سنخبركم ماذا ينتظر النفس حال خروجها من الجسد إلى الحياة الآخر و بلوغها الحلقوم .. إذا كان صاحبها من المتقربين لله سبحانه و تعالى بالإيمان و العمل الصالح (*) فسيكون بانتظاره الراحة و ما تشتهي النفس في أرض الخير و النعيم و السلام الدائمين (*) و إذا كان من الذين يؤتون كتابهم بيمينهم (*) فالسلام و الخير و الطمأنينة لك إذ أنت من الذين يؤتون كتابهم بيمينهم (*) أما إذا كان من المنكرين الكافرين لله سبحانه و تعالى و لكتبه و رسله و تعاليمه ، و كان من المفسدين الخاطئين المذنبين (*) فسيكون منزله و إقامته من اللهب الحارق و الحمم المتلظية (*) يلفحه كل ذلك بجرارته و سعيره .

إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)

إن هذا بالتأكيد الواضح ، هو جوهر و حقيقة اليقين الذي سيدركه الإنسان و يعرفه (*) فاجعل أيها الإنسان كل أفعالك و تصرفاتك و سلوكك و أقوالك بما يتوافق مع القرآن المجيد الذي هو باسم ربك العظيم بسم الله الرحمن الرحيم الذي له ملك السماوات و الأرض و لم يتخذ ولداً و لم يكن له شريك في الملك و خلق كل شيء فقدره تقديراً .

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦)

(طسم) : الله أعلم بمراده ، و لعل لها علاقة بما بعدها (*) هذه هي آيات و براهين و حقائق و تعاليم الكتاب الواضح الظاهر الذي لا باطن مخفي فيه (*) ربما أنت أيها الرسول مهلك نفسك غيظاً و هملاً لأن هؤلاء الكفرة الفجرة لم يتحولوا إلى الإيمان بالله سبحانه و تعالى بعد كل ما قلته لهم (*) لو أردنا لأنزلنا عليهم من السماء برهان و قدرة باهرة و أمر قاهر فينقادون له قسراً (*) لا يأتي إليهم عبر الرسل ، من تعاليم و كلام جديد و هداية من الرحمن إلا و أنكروه و أداروا له ظهورهم (*) لقد كذبوا و أنكروا الحق و الحقيقة و هو القرآن العظيم فستأتيهم الأخبار و الوعيد المذكور في هذا

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩)

ألم ينظر هؤلاء الكفرة إلى الأرض التي يعيشون عليها و ينظروا إلى ما جعلنا فيها و أخرجنا منها من أزواج النباتات و المخلوقات ، الذي فيه الخير و المنفعة !!!؟ (*) إن هذه الثنائية هي آية و دليل و برهان على اللا فوضى و العث في خلق السماوات و الأرض و الأحياء ، لكن أكثر هؤلاء الناس لا يؤمنون و لا يفكرون بعقولهم بما يشاهدونه من آيات و دلائل و براهين في الأرض و السماء (*) و إن الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، هو وحده المنيع الذي لا يُطال و لا يُدرَك و لا يُحاط به من شيء ، و هو بالغ الرحمة التي تَسَعُ كل شيء .

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧)

و اذكر أيها الرسول دليلاً على ذلك عندما نادى ربك موسى عند الطور قائلاً له : اذهب إلى القوم الظالمين (*) فرعون و ملاءه و آله و جنهم بكلامي و آياتي فرما يتذكرون و يخافون فيعدلون إلى الحق و يجنحوا للصالح (*) قال موسى : إني أخاف يا ربي أن يكذبوني و يتهموني بالخداع و الضلال فأنا أعرفهم .. إنهم قوم سوء فاسقون ظالمون (*) كما أخاف أن تضيق بي الحيل و الأفكار في محاجتهم و لا أعرف ما أقول أو أحتج به ، فابعث يا رب إلى هارون بملاقاتي كي يكون وزيراً لي في هذا الأمر و شريكاً فهو بليغ بالكلام (*) كما إنهم يملكون حجة ضدي إذ أنني قتلت رجلاً منهم فأخشى أن يقتلوني إن رأوني و قد كادوا أن يقتلوني قبل ذلك لولا هربي (*) قال الله سبحانه و تعالى لموسى : كلا يا موسى لا تخش شيئاً من كل ذلك ، اذهب أنت و أخوك هارون براهيننا و معجزاتنا التي أعطيناكها و نحن سنكون معكم نسمع كل شيء (*) فاذهبا إلى فرعون رسولان من عندي وقولا له نحن رسل رب العالمين إليك (*) يطلب منك أن ترسل معنا بني إسرائيل نصطحبهم خارج مصر .

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)

لكن فرعون بدل أن يدخل في صلب ما طلبه موسى منه و يناقش و يجادل فيه بالحجة و البرهان ، هرب إلى مكان آخر محتجاً بتربيته و أبوته لموسى قائلاً له : ألم نربيك عندنا في كنفنا منذ أن كنت وليداً و نشأت و كبرت عندنا ، نربيك و نعلمك كل سنين صباحك و شبابك (*) إلى أن ارتكبت جرمتك تلك بقتلك لرجل مصري و أنت كافر بي بوصفي رب عليك ، و كافر بديانتنا المصرية !!!؟ .

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)

قال موسى : نعم أعترف بارتكابي لجناية القتل و أعترف أنني كنت مخطئاً في ذلك (*) و عندما أردتم قتلي خفت منكم و هربت بنفسي إلى بلدة أخرى بعيدة عنكم و هناك أعطاني ربي الحكمة و العلم و الفهم و أكرمني بأن جعلني مرسلًا من عنده (*) و هل تربيتك لي تعتبرها منة و نعمة منك لي و قد جعلت بني إسرائيل عبيداً لك و لقومك !!!؟ تسوموهم سوء العذاب .

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)

قال فرعون : ماذا تعني بقولك رب العالمين !!!؟ و ما هذا رب العالمين !!!؟ (و هذا إما دلالة الكفر الصريح و الفسق المبين و إما الجهل و العمى من حيث قال : ما رب العالمين .. و لم يقل : من رب العالمين .. و دلالة ذلك أن الكفر الدائم المسيطر على كافة جوارح الإنسان ، إما أن يؤدي به إلى النفاق و إما إلى الجهل و العماء فيبتعد عن الحق و الهداية و الصراط المستقيم و الكلمة السواء) (*) قال موسى مجيباً : هو رب السماوات و الأرض و الكون كله و ما بين ذلك و كل شيء فيه إذا كنتم تعرفون بذلك و تعرفون بوجود هذه العوالم و وجود إله و رب لها .

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)

قال فرعون لحاشيته التي حوله من كهنة و وزراء و أرباب مال ساخراً متعجباً : هل تسمعون ما يقوله هذا الرجل (موسى) !!!؟ (*) إنه يقول : إن إلهه و ربه هو ربكم و رب آبائكم و أسلافكم القدامى !!!؟ .. (و يمكن أن يكون الكلام لموسى إجابة على قول فرعون لكن الأرحح هو نسبه لفرعون لأن عبارة [ألا تسمعون] تستوجب توضيحاً من القائل نفسه و هو فرعون ، و لا تستوجب أن تكون لموسى حيث تكون رداً على قول تم البت فيه و هو ما لم يكمله فرعون) (*) أكمل فرعون كلامه قائلاً بسخرية و تعجب : إن هذا الرسول المرسل إليكم من إله لا نعرفه و لم نسمع به قبلاً هو بالتأكيد مجنون فاقد للأهلية العقلية (*) فرد موسى عليه قائلاً و موضحاً : إن ربي هو رب المشرق و المغرب اللذين لهما عندكم و في ديارتكم قيمة كبيرة ، و إذا تفكرتم بذلك فسوف تصلون إلى نتيجة منطقية و حق مبين .

قَالَ لئن اتَّخَذَتِ إلهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَآتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١)

هنا تدخل فرعون و قد خاف أن يصل الجدال المنطقي و العقلاني إلى نتيجة لا يريد لها فقال لموسى مهدداً : إذا جعلت و اصطنعت لنفسك إلهاً آخر غيري أنا (و العباد بالله) فسوف أجعلك في سجن دائم و من المقموعين المجردين من كل حول و قوة و فعل و إرادة (*) فقال موسى : حتى و لو جئت إليك ببرهان و دليل واضح لا يقبل الشك !!!؟ (*) قال فرعون : هات هذا الدليل و البرهان إن كنت فعلاً صادقاً في قولك .

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَا تَوَكُّبِكُ كُلُّ سَحَّارٍ عَلِيمٌ (٣٧)

فألقي موسى عصاه إلى الأرض أمام فرعون و ملأه فإذا بها تتحول إلى ثعبان حقيقي واضح لا لبس فيه للعين و البصر (*) ثم أخرج يده من كتمه فإذا هي بيضاء صافية كالثلج لكل من كان ينظر إليها و يراها من الحضور (*) بعت فرعون بما رآه و لم يجد له تفسيراً لكنه كفر به معانداً و قال لحاشيته التي حوله : هذا الكاذب ليس رسول من عند بل هو ساحر خبير مخنك فقيه بالسحر و أصوله (*) كل غايته و مراده هو إخراجكم و طردكم من مصر بلدكم و أرضكم فماذا تقولون فيه و تحكمون عليه ؟؟ (الدلالة هنا هي النفاق الواضح البين باختلاق تهمة لا أساس لها من الصحة ثم إتباعها بطلب مخرج للحاضرين بالحكم المسبق الفوري على موسى) (*) قالت الحاشية : أخره هو و أخيه إلى أجل مسمى ثم أرسل بكتبك إلى ولاتك و وكلائك في كل أقاليم مصر ليجمعوا و يختاروا لك (*) كل ساحر خبير مخنك لا يشق له غبار في السحر و يحضروهم إليك هنا .

فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ

إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

(٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ (٤٢)

فتم جمع السحرة الذين وقع الاختيار عليهم و إحصارهم في التوقيت و اليوم الذي تم الاتفاق عليه مع موسى (*) و قال آل فرعون و ملأه لعموم الناس : هل تريدون أن تجتمعوا و تشاهدوا مباراة السحرة مع الساحر موسى ؟؟ (*) لعلنا نتعلم السحر من السحرة و نتدرب عندهم إذا انتصروا في نزاهة مع موسى (*) و عندما وصل السحرة إلى الاجتماع و مكان المباراة قالوا لفرعون الذي كان بانتظارهم : هل سيكون لنا مكافأة إذا انتصرنا على موسى ؟؟ (*) قال فرعون : نعم هو كذلك و سيكون لكم بالإضافة لذلك ، مكانة قريبة و درجة رفيعة عندي .

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ

الْغَالِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ

(٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨)

عند بداية النزال قال موسى للسحرة : أرموا ما تريدون رميه من أدوات سحركم (*) فألقى السحرة حبالهم و عصيهم و قالوا (و العياذ بالله مما قالوا) : بقوة فرعون و مجده إننا نحن المنتصرون على موسى (*) فألقى موسى عصاه فتحوّلت إلى ثعبان ضخم بدأ يلتهم كل حبالهم و عصيهم الزائفة شكلاً بصورة أفاعٍ (*) بعدما مشاهدتهم الحقيقة الربانية الساطعة أمامهم ارتقى السحرة على الأرض ساجدين خوفاً و إيماناً (*) قال السحرة بعد سجودهم : آمنا و صدقنا بوجود رب العالمين و عظمته و قدرته (*) الذي هو رب موسى و هارون (في آية سابقة قالوا : رب هارون و موسى .. أي أنهم قدّموا هارون على موسى ، و هذا يدل على أنهم كانوا فريقين ، فريق يعرف هارون قبل موسى و يظن بهارون ، الرسالة و الكهانة و النبوة على موسى لكونهم قد خالطوا اليهود من قبل أو هم منهم و ليسوا من بلاط فرعون .. و فريق يعرف موسى قبل هارون و يعرف أن موسى هو الأقرب إلى الله ، و هم من بلاط فرعون الذين لم يخالطوا اليهود من قبل أو ليسوا منهم ، يشير إلى ذلك ما قالوه في هذه السورة من تشفعهم بعزة فرعون - و العياذ بالله - بينما في سورة طه لم يتلفظوا بذلك ، و هو ما يشير إلى وجود فريقين بالفعل ، من السحرة)

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ

أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)

فوجئ فرعون بنتيجة النزال و الصراع و بموقف السحرة أيضاً و أسقط في يده لكنه بدلاً من أن يقتنع و يؤمن كما آمن السحرة بعد أن رأى البرهان الجلي الساطع أمامه ، هرب مرة أخرى و نافق كما نافق في المرة الأولى عندما افترى على موسى الكذب و اختلق له تهمة التآمر لإخراج فرعون و قومه من مصر ، فنافق هذه المرة أيضاً و افترى على موسى و على السحرة ، مختلقاً لهم و لموسى تهمة التآمر عليه قائلاً لهم : لقد آمنتم لقدراته السحرية قبل أن أسمح لكم أنا بذلك .. إنه كبير السحرة عندهم و هو من علمكم هذه الألاعيب و الأباطيل و سوف تعلمون نتيجة تآمركم و خيانتكم تلك .. سوف أقطع أيديكم بخلاف أرجلكم (أي اليد اليمنى مثلاً و الرجل اليسرى) و سوف أشد ظهوركم جميعاً بوثاق إلى جذوع النخيل (*) فأجاب السحرة بعد إيمانهم و رؤيتهم الآيات و البراهين الإلهية الساطعة : لا مشكلة لدينا في ذلك لأنك إن نفذت حكمك بنا فسوف نرتد و نرجع مباشرة إلى ربنا الذي خلقنا (*) إننا نرغب بشدة و رجاء أن يمنع عنا ربنا عقابه و حساب الذنوب السابقة التي ارتكبتها في حال كنا أول من آمن بموسى و رب موسى .

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣)

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ (٥٦)

وأشرنا إلى موسى قائلين : قد عبادي من قومك و الذين آمنوا بي و اتبعوك ، ليلاً ، لأن فرعون و جنوده سيلحقون بكم بعد اكتشاف أمركم في الصباح الباكر (*) فأرسل فرعون كتبه إلى جميع نواحي مصر بجمع الجيوش و الجند إليه (*) قائلاً لقومه و مشجعاً لهم : إن بني إسرائيل هم مجموعة قليلة العدد و القوة (*) و برغم ذلك فقد تسببوا بنقمتنا و غضبنا عليهم بسبب هروبهم (*) و يجب أن نكون جميعنا و كل من يصله هذا الكتاب على أهبة الحذر و التيقظ و المراقبة لهم في تحركهم .

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)

فأخرجنا فرعون و قومه من أرضهم و مزارعهم و بساتينهم ذات الأنهار و الينابيع (*) و الكنوز و القصور و العمران الكامل غير المنقوص من شيء (*) و بمثل هذه الطريقة وهبنا ذلك كله من بعدهم لبني إسرائيل .

فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ

مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ

كَالطُّودِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا

الْآخِرِينَ (٦٦)

فلحقهم فرعون و جنوده عند أول إشراقة للشمس بعرباتهم و خيولهم (*) و عندما أصبح الطرفان على مرأى من مد البصر قال الذين كانوا حول موسى بخوف و ريبة : إننا مقبوض علينا و سيصلون إلينا بالتأكيد (*) قال لهم موسى مُطْمَئِنَّا بربه و مُطْمَئِنَّا لهم : لا .. إن معي ربي هو الذي سينصرتي و يدلني إلى سبيل النجاة (*) فأشرنا إلى موسى قائلين له وحياً : اضرب بالعصا التي معك ، البحر . و لما نفذ الأمر و فعل ذلك ، انفلق مكان الضربة و افترق الماء إلى قسمين وصلا إلى قاع البحر العميق في الافتراق فصار كل منهما من أسفل القاع ، كالجبل الضخم فنزل موسى و قومه في الطريق الذي أحدثه انفلاق البحر (*) و لما صاروا في مسافة طويلة منه ، قرّنا فرعون و جنوده من مكان انفلاق البحر ليدخلوا وراءهم فينطبق عليهم البحر بعد خروج موسى و قومه منه (و قد كانت هذه آخر آية لهم ليتعظوا و يخافوا عند رؤيتهم لانفلاق البحر فيعلموا أن هذه قدرة إلهية ربانية لا مجال للشك و الريبة فيها لكن فرعون الذي وصل إلى مرتبة من الكفر و الإلحاد و الاستكبار منعه من ضبط نفسه و عقله و تفكيره (*) و بذلك أنجينا موسى و كل من كان معه ، من قومه و من غيرهم (*) و أغرقنا الذين لحقوا بهم ليقتلوهم من فرعون و قومه و جنده .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)

لقد كان في كل تلك الأحداث الكبيرة و البراهين و الدلائل الساطعة التي لا تقبل شك ، البرهان الأكبر على وجود الله الواحد الأحد الخالق الحق الحي القيوم العزيز الجبار المتكبر ، لكن للأسف لم يكن أكثر هؤلاء مؤمنين ، سواء من قوم موسى أم من قوم فرعون الذين اتبعوهم و رأوا بأعينهم الآية الكبيرة الضخمة بانفلاق البحر بالإضافة إلى ما رأوه قبل ذلك من آيات و براهين (*) لكن ربك هو فقط لا غيره الذي له المجد و المنعة و الذي لا يُطال و لا يُدرَك ، و هو في الوقت نفسه صاحب الرحمة و واسعها ، الصبور على عباده المتحمل لأخطائهم و ذنوبهم المهمل لهم ، لتداركها و التوبة عنها إليه .

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا

عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا

آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)

و اقرأ عليهم أيها الرسول خبر إبراهيم (*) حيث سأل أبيه و كبار قومه من أصحاب السلطة و الكهانة و المال : ما هذا الذي تعبدونه !!!؟ (*) قالوا له : نعبد أحجاراً منحوتة فنبقى مقبلين لها متجهين إليها متجمعين عندها (*) قال إبراهيم متسائلاً : لكن هل تسمعكم تلك الحجارة عندما تخاطبونها طالبين العون منها أو تعظمونها !!!؟ (*) و هل هي قادرة على منفعتكم و مساعدتكم أو إيذاءكم و ضرركم !!!؟ (*) قال الملائكة : لا ندري على وجه الدقة ، كل ما نعلمه أننا وجدنا آباءنا و أجدادنا يفعلون هذا الشيء ففعلنا مثلهم و اقتدينا بهم .

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)

فقال لهم إبراهيم : هل ترون هذه الحجارة التي تعبدونها (*) أنتم و آباؤكم و أسلافكم الأقدم منكم (*) إنها كلها عدو لي و أنا عدو لها ما عدا رب العالمين الذي أشركتم هذه الأصنام بعبادته (و الدلالة هنا هي أن قوم إبراهيم كانوا يعرفون الله سبحانه و تعالى و يعبدونه لكنهم كانوا مشركين به) (*) أعبد ربي الذي خلقني و أوجدني فهو الذي يهديني لنفسه ، لا غيره من صنم و حجر و مخلوق (*) و أعبد الذي هو وحده من يطعمني من رزقه و ما خلق و جعل في الأرض من نبات و أنعام و طير ، طعاماً للإنسان .. و الذي هو وحده من يسقيني من الماء الذي أنزله من المزن و فجره من الينابيع (*) و إذا مرضت في عقلي و نفسي و بدني فهو الذي يشفيني و يرثني مما أنا فيه (*) و هو الذي يميتني و يعثني حياً من جديد يوم الدين (*) و هو الذي أطمع فيه و به في يوم الدين هذا ، أن لا يحاسبني و يعاقبني على أخطائي و ذنوبي في حياتي الدنيا هذه (*) ربي أعطني قلباً حكيماً و عقلاً سليماً و أتبعني بعبادك الصالحين الذين رضيت عنهم (*) و اجعل لي في ولدي من بعدي كلام صدق و قبول بالذي أنا عليه من عبادتك يا رب العالمين ، حنيفاً غير مشرك بك شيئاً ، فيكونون على طريقي و يهدون الناس بها من بعدي (و بما أن القرآن الكريم هو بنظرنا شئال أوجه لا حمالها ، فهذا يقتضي أيضاً أن يكون ذلك دعوة إبراهيم ربه أن يجعله ممن يقولون الحق يوم القيامة من الشاهدين الذين يأذن لهم الرحمن بالقول) (*) و اجعلني يا رب ممن تكون لهم جنة الخير و الرزق و البركة ميراثاً أبدياً (*) و لا تعاقب أبي أو تأخذه بجريرة ذنوبه و أخطائه فهو من الضائعين المعزَّز بهم (*) و لا تخذلني و تتخلى عني يوم يقوم الناس إلى الحساب (*) حيث لا يفيد المال أو الأبناء الذكور (*) فقط الباطن السليم و النية الصافية في النفس هي من تفيد صاحبها إذا أتى ربه يوم القيامة بها .

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥)

و تم تقريب الجنة من الذين كانوا ربهم يتقون و يعبدون (*) و ظهرت جهنم الملتهبة حمماً ، للضالين المضللين الذين كانوا يصدون عن سبيل الله سبحانه و تعالى و ييغونها عوجاً (*) و تقول لهم الملائكة و خزنة جهنم : أين هم هؤلاء الذين كنتم تعبدوهم في الدنيا و تتخذوهم آلهة و أرباباً (و العباد بالله) (*) آلهة و أرباباً من غير الله (و العباد بالله) ، هل يقفون معكم أو يساندونكم في موقفكم المخزي هذا !!!؟ أو هم أنفسهم يساعدوا

أنفسهم و ينجون بها !!؟؟ (*) فتم رمي أشخاص و عبدة الأصنام و رموز العبادة الوثنية ، على وجوههم ، في النار بعضهم فوق بعض و وراء بعض و معهم من اغتر فيهم و مال بعبادته إليهم (*) و معهم جميع جنود و أتباع و خُدام إبليس و هم الملائ الذي أغوهم و أضلوهم السبيل .

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نَسَوْنَكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢)

و عند اجتماعهم كلهم في جهنم و إدراكهم لمصيرهم الذي آلا إليه ، يبدأ الخصام و النزاع و اللوم بينهم فيقول من كانوا أتباعاً ، لكبرائهم (*) و حق الله إننا كنا في خطأ و ضياع و جهالة كبيرة (*) لأننا كنا نعدلكم بالله رب العالمين الخالق كل شيء القدير على كل شيء ، و أنتم لم تخلقوا شيئاً و لا قدرة لكم على شيء فكيف فاتنا هذا !!؟؟ (*) إنه لم يخدعنا و يحرفنا عن طريق الحق و الهداية إلا أكابر الكفر و النفاق و الفسق و الفساد الذين لا يراعون حقاً في أحد و لا لأحد (*) فليس لنا اليوم من يشفع لنا و يتوسط عند الله لأجلنا (*) و لا صديق مقرب يقف معنا ، فالكل فر منا و ابتعد طالباً النجاة و الشفاعة لنفسه (*) فلو نتاح لنا فرصة أو رجعة أخرى إلى الحياة الدنيا لتتدارك خطأنا و نؤمن بالله رب العالمين ربنا .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤)

إن في هذا برهان كافٍ شافٍ وافٍ لكل ذي عقل و لب لكن أكثر الناس لا يؤمن و لم يك مؤمناً بالرحمن (*) و إن ربك الرحمن بالتأكيد هو وحده المنيع الذي لا يُطال و لا يؤثر فيه شيء ، و هو أيضاً الرحيم بعباده الممهّل لهم للعودة إليه و التوبة .

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١١٠)

هذا الأمر انطبق أيضاً على قوم نوح الذين أنكروا من أرسل إليهم و اتهموه بالكذب (*) حيث قال لهم ابن قومهم و عشيرتهم نوح : لماذا لا تحشون الله و تخافون غضبه و نعمته !!؟؟ (*) أنا رسول من الله رب العالمين إليكم ، صادق و مخلص لكم في تأدية تعاليم ربي و شرائعه و مؤتمن كذلك عليها (*) فخافوا الله ربكم و احذروه و اسمعوا ما أقوله لكم و نفذوه (*) لا أطلب منكم مكافأة و لا زعامة و لا جاه و مال ، إن ثوابي و مكافأتي عند الرحمن رب العالمين (*) فخافوا الله ربي و ربكم و احشوه و توقوا عذابه و عقابه .

قَالُوا أَنْوْمُنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدُلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥)

أجابه الملائ الكافر من قومه الذين بيدهم مقاليد الحكم و المال و الكهانة : كيف تريدنا أن نصدّقك و نتبعك و قد صدقك و اتبعك سفهاء الناس و فقراءهم و عوامهم !!؟؟ هذا يعني أنك لست ذو شأن و لا تعدو كونك كذاب مدّع (*) أجاهم نوح : و ما علاقتي و علمي بما كان يقومون به من عمل !!؟؟ أنا دعوتهم فصدقوني و اتبعوني و أطاعوني (*) و إن من يحاسبهم هو الرحمن ربي الذي أرسلني لهم فهو الوكيل عليهم إن كان قد أذنبوا من قبل ، لو تفكرون قليلاً لأدرتكم ذلك (*) و أنا لا أستطيع أن أطرد هؤلاء بعد أن صاروا مؤمنين ملتزمين بتعاليم الله سبحانه و تعالى (*) فما أنا إلا مجرد رسول محذر و ناصح بشكل واضح ظاهر لا لبس فيه و لا مرأ .

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ

بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّبِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ
(١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ (١٢٠)

لكن الملائكة الكافر من قوم نوح ، بدلاً من أن يتفكروا بما قال لهم رسولهم نوح و يزنبوه في عقولهم و يتدبروه ، أصروا بعناد على كفرهم و فسقهم و تغطرسهم و قالوا له مهديين : إذا لم تترك دعوتك هذه يا نوح و ترتدع عنها سوف تكون نجاتك الرجم حتى الموت أو الطرد (*) فنجى نوح ربه داعياً و قد استيأس من قومه و قطع رجاءه بهم : ربي إن قومي هؤلاء قد رفضوا الاعتراف بي و برسالتك إليهم و يهددونني بالموت (*) فافصل بيني و بينهم بحكم نجاتي بعد كل هذه السنين الطويلة في دعوتهم للحق و نجني منهم ، أنا و من اتبعني و آمن بي (*) فاستجبت لدعاء نوح و نجيناه هو و الذين آمنوا معه في السفينة الممتلئة خلقاً (*) ثم أغرقنا من تخلف عن السفينة من أهل الكفر و الفجور .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٢)

لقد كان في هذه القصة عبرة و دليلاً و برهاناً لمن يريد أن يتعظ ، لكن للأسف لم يكن أكثر الناس مصدقين و مؤمنين (*) و يبقى ربك هو المتعال الكبير الذي لا يُطال و هو أرحم الراحمين المختص بالرحمة .

كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
(١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ
(١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا
بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ
(١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
(١٣٥)

كذلك الأمر بالنسبة لقوم عاد فقد كذبوا من أرسل إليهم و أنكروهم (*) حيث قال لهم ابن قبيلتهم و قومهم هود : هل لكم أن تخشوا الله سبحانه و تعالى و تطيعوا أوامره و نواهيه فتتجنبون عقابه و عذابه ؟؟ (*) أنا رسول من الله رب العالمين إليكم ، صادق و مخلص لكم في تأدية تعاليم ربي و شرائعه و مؤتمن كذلك عليها (*) فخافوا الله الرحمن المهيم العزيز الجبار المتكبر و أطيعوني فيما أنصحكم به و أحذركم منه ، تتجون من عذاب الله و تنالون رحمته و رضاه (*) لا أطلب منكم مكافأة و لا زعامة و لا جاه أو مال ، إن ثوابي و مكافأتي عند الرحمن رب العالمين (*) إنكم تبنون و تنشؤون فوق التلال أبنية ظاهرة كبيرة للعبث و اللهو و ليس لطاعة الله سبحانه و تعالى و بحمده (*) و تجعلون لكم قبوراً خاصة و عمليات تخنيط تظنون بها أنها ربما تجعلكم خالدين !!؟؟ (*) و إذا ضربتم غيركم ضربتموهم بقوة و عنف دون تحقق و تمييز (*) فخافوا من الله المنتقم الجبار و اسمعوا كلامي و اتبعوا ما أقوله لكم (*) خافوا الله سبحانه و تعالى و أحشوه فهو الذي أعطاكم نعم تعلمون أنها منه (*) لقد أعطاكم و وصلكم بماشية من بقر و إبل و أغنام ، و فوقها الأبناء و الذرية المكونة للقوة و القبيلة (*) و أعطاكم بساتين خضراء مثمرة و منتجة و ينابيع للسقاية و الشرب (*) و لذلك أنا أخاف عليكم بعد كل هذه النعم التي أنتم بها جاحدون ، أن ينالكم عذاب و عقاب من الله شديد أليم له ميقات يوم معلوم .

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظت أم لم تكن من الواعظين (١٣٦) إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا
نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ

رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠)

فما كان جواب قومه له إلا أن قالوا له : إن الأمر سيان عندنا و لن يغير فينا شيء ، إذا نصحت لنا و تكلمت فينا أم بقيت صامتاً ، فلن تستفيد شيئاً (*) و ما هذا الذي نحن عليه إلا عادات و تقاليد من سبقنا من آبائنا و أسلافنا (*) و ليس هنالك عقاب و حساب لنا فهذه سنة الأولين (*) فأنكروه و أعرضوا عنه و اتهموه بالكذب فعاقبناهم بالدمار و الهلاك ، و كان في ذلك برهان و دليل رباني لكن أكثر الناس لم يكونوا مؤمنين بذلك (*) و يبقى ربك هو المجيد الذي لا يُضام ، الغني عن عبادة عباده لكنه في الوقت نفسه مصدر الرحمة و أرحم الراحمين .

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢)

كذلك أيضاً فعل قوم ثمود ، إذ لم يصدقوا من أرسلنا إليهم من الرسل (*) فقد قال لهم ابن قومهم و عشيرتهم صالح : هل لكم إلى أن تحشون الله سبحانه و تعالى فتأتمرون بأمره و تنتهون بنواهيه؟؟ (*) أنا رسول من الله رب العالمين إليكم ، صادق و مخلص لكم في تأدية تعاليم ربي و شرائعه و مؤتمن كذلك عليها (*) فخافوا من الله الرحمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر و أطيعوني فيما أنصحكم به و أحذركم منه ، تنجون من عذاب الله و تنالون رحمته و رضاه (*) لا أطلب منكم مكافأة و لا زعامة و لا جاه أو مال .. إن ثوابي و مكافأتي عند الرحمن رب العالمين (*) هل تظنون أنه لا بعث و لا حساب و أن ربكم سيترككم هكذا في مكانكم هذا آمنين مطمئنين (*) في بساتين و روضات و ينابيع ماء (*) و مزروعات من كل الأصناف و نخل ثمرها ناضج جاهز للأكل!!؟؟ (*) و تصنعون من صخور الجبال دوراً و مساكن للبطر و الرئاء (*) خافوا من الله ربكم و اسمعوا ما أقوله لكم تكونوا من الناجين (*) و لا تطيعوا كلام الطغاة المتجاوزين لحدود الله بطراً و فساداً و كفرأً (*) فهؤلاء هم الذين يفسدون في الأرض و يجربون نظامها الرباني و قوانينها الإلهية و لا يصلحون فيها .

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)

قال له قومه : أنت مجرد مخدع مخدوع (*) أنت لست إلا بشر مثلنا نعرفك جيداً ، فأرنا برهانك و حجتك في ذلك إن كنت صادقاً في دعواك (*) قال صالح الرسول : هذه الناقة هي برهان من الله ، لها حق الشرب من الماء و الرعي ، و لكم كذلك في يوم محدد (*) و لا تتسببوا لها بأية أذية أو أمر سيء ، فيعاجلكم الله عذاباً شديداً في يوم يكون وبالاً عليكم (*) لكنهم خالفوا تعليمات صالح و ذبحوا الناقة فكانت النتيجة ندم لا ينفع (*) فقد جاءهم عذاب رهم و قصاصه ، و كان في هذا برهان و دليل حي واضح على قدرة الله سبحانه و تعالى ، لكن غالبية الناس لم تؤمن بذلك (*) و يبقى ربك هو المجيد الذي لا يُضام ، الغني عن عبادة عباده لكنه في الوقت نفسه مصدر الرحمة و أرحم الراحمين .

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ
 أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦)

كذلك الأمر في قوم لوط الذين كذبوا من أرسلهم الله سبحانه وتعالى إليهم (*) حيث قال لهم لوط المقيم معهم : هل لكم إلى أن تخشون الله سبحانه وتعالى فتأتمرون بأمره وتنتهون بنواهيه؟؟ (*) أنا رسول من الله رب العالمين إليكم ، صادق و مخلص لكم في تأدية تعاليم ربي و شرائعه و مؤتمن كذلك عليها (*) فخافوا من الله الرحمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر و أطيعوني فيما أنصحكمم به و أحذركم منه ، تنجون من عذاب الله و تنالون رحمته و رضاه (*) لا أطلب منكم مكافأة و لا زعامة و لا جاه أو مال ، إن ثوابي و مكافأتي عند الرحمن رب العالمين (*) إنكم تمارسون الجنس مع الذكور مثلكم من الناس (*) و تتركون ما خلق ربكم و جعل لكم من أزواجكم الإناث ، و فوق ذلك أنتم قوم معتدون على الناس تفعلون ذلك بالغضب و الإكراه .

قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ
 نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنجَّيناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١)
 ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (١٧٣) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥)

فقال قومه له : إذا لم ترتدع يا لوط و ترجع عن تصرفاتك و مواعظك تلك فلسوف نظردك من قريتنا هذه (*) فقال لوط لهم : إني أكره أعمالكم الخبيثة تلك (*) ربي نجني و أبعدي و طهرني أنا و أهلي ممن تبغي ، من هذه الخبائث التي يرتكبوها (*) فأنقذناه و أهله جميعاً من أعمال قومه الخبيثة (*) إلا امرأته العجوز التي بقيت مع الذين بقوا في القرية و لم تغادر (*) ثم دمرنا في الصباح الباكر هؤلاء القوم الذين بقوا في القرية بعد مغادرة لوط و أهله إيها (*) حيث أمطرناهم بوابل من الحمم الملتهبة فكان ذلك المطر مطر سوء و هلاك للذين تم تحذيرهم و إنذارهم من قبل ، لكنهم فسقوا و كذبوا و أصروا على ارتكاب الخبائث و الموبقات (*) لقد كان هذا دليل و برهان إلهي رباني لكل متعظ و مستبصر لكن للأسف فإن أكثر الناس لم يتعظ و يؤمن (*) و يبقى ربك هو المجيد الذي لا يضام ، الغني عن عبادة عباده لكنه في الوقت نفسه مصدر الرحمة و أرحم الراحمين .

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
 أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ
 (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ
 وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ (١٨٤)

و أتى بعد هؤلاء من الأمم الكافرة ، أهل و سكان الغابة (في مدين) الذي أنكروا بدورهم من جاءهم رسلاً من الله سبحانه و تعالى و عصوه (*) حيث قال لهم رسولهم شعيب : هل لكم إلى أن تخشون الله سبحانه و تعالى فتأتمرون بأمره و تنتهون بنواهيه؟؟ (*) أنا رسول من الله رب العالمين إليكم ، صادق و مخلص لكم في تأدية تعاليم ربي و شرائعه و مؤتمن كذلك عليها (*) فخافوا من الله الرحمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر و أطيعوني فيما أنصحكمم به و أحذركم منه ، تنجون من عذاب الله و تنالون رحمته و رضاه (*) لا أطلب منكم مكافأة و لا زعامة و لا جاه أو مال ، إن ثوابي

و مكافأتي عند الرحمن رب العلمين (*) أعطوا كل شيء مقداره و حقه عند القياس و التقدير مهما يكن هذا الشيء و لا تنقصوا في تقديره ظلماً أو تضعوه في منزلة و قيمة أقل من قيمته (*) فقيسوا الأشياء بالعدل و بالمقياس الصحيح الحقيقي المضبوط (*) و لا تقللوا مقدار و قيمة أشياء الناس وما يمتلكون ، سواء من منتجات أو ممتلكات أو مهارات أو قدرات أو أي شيء آخر ، و وضعوا الرجل المناسب في المكان المناسب و لا تمشوا و تنتشروا في الأرض بالفساد فيها (*) و خافوا و اخشوا ربكم الذي خلقكم كما خلق الأمم القوية الكبيرة من قبلكم الذين كانوا ظاهرين في الأرض متمكين .

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِن نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦)
فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨)
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١)

فكان رد قوم شعيب له أن قالوا : أنت مجرد شخص مخدوع مصاب بمس سحر أو جنون (*) و لست إلا بشر عادي مثلنا تماماً بل و أدنى ، و نحن نعتقد أنك كاذب في قولك و دعواك تلك (*) فاجعل صخرة كبيرة أو جرم صغير بهوي علينا من السماء طالما تدعي أنك صادق في تحذيرك و وعيدك (*) قال لهم شعيب : هذا ليس من صلاحيتي و قدرتي بل هو من شأن ربي عز و جل ، أفوضه في أمركم و هو الأدرى بكم و الأعلم بحسابكم (*) لكن قومه كذبوه بوقاحة عندما استعجلوه بالعذاب و تحدوه به ، فكان أن عاجلهم عذاب يوم السُّحْب و الغيوم ذات الصواعق المميته المهلكة و قد كان يوم عذابهم هذا يوماً شديداً عليهم ، مشهود بهم (*) لقد كان هذا دليل و برهان إلهي رباني لكل متعظ و مستبصر لكن للأسف أكثر الناس لم يتعظ و لم يؤمن (*) و يبقى ربك هو المجيد الذي لا يضام ، الغني عن عبادة عباده و لكنه في الوقت نفسه مصدر الرحمة و أرحم الراحمين .

وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ (١٩٩)

فليعلم هؤلاء الفكرة المشركون أن هذا الكلام و هذا القرآن هو كلام و قول منزل من رب العلمين الرحمن الرحيم (*) نزل به جبريل الروح الأمين (*) على عقلك الداخلي و فطرتك العقلية الثابتة أيها الرسول ، كي تكون من المنذرين به ، فلا تنسى منه شيء أو يؤثر بك شيء غيره (*) و قد أنزلناه بلغة عربية واضحة مفهومة لجميع قومك (*) و هو موجود كتعاليم و هداية و إرشاد ، في الكتب الأساس للأمم الأولى بنفس الأفكار و الشرائع لا تبديل لدين ربك (*) أليس برهاناً كافياً و دليلاً شافياً أن يفهمه و يفقهه كبار علماء و أبحار و ربيو بني إسرائيل و يعلمون أنه الحق من ربهم و أنه مصدق لكتاب موسى و للتوراة الموجودة عندهم !!! (*) و لو أننا أنزلناه و بعثنا به إلى أمم و أقوام عجم ليسوا بعرب (*) فتلاه الرسول عليهم ، فلن يؤمنوا به لأنه بلغة غير لغتهم الأم و لا لوم عليهم في ذلك لكن أنتم ما شأنكم و ما حجتكم و قد أنزل هذا القرآن المجيد عليكم بلغتكم العربية الفصحى الأم !!! و لما لا تؤمنون به كما آمن و صدق به كبار علماء و فقهاء بني إسرائيل !!!

كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١)
فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٢٠٣) أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ

(٢٠٤) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ (٢٠٧)

و هكذا بالضبط جعلنا طبيعة جريانه و وجوده في عقول و نفوس المجرمين الباطنية الأساسية ، الذين لا رادع لديهم و لا ضابط و لا دين و لا شريعة (*) حيث كتب عليهم أن لا يصدقوا به و لا يتبعوه لأن طبيعة عقولهم الباطنية و الظاهرية لا تتفق و تعاليم القرآن المجيد . فقط عندما يحيق بهم العذاب الشديد المدمر المهلك ، حينها يصدقون بأن هذا القرآن حق من حق (*) و سوف يأتيهم العذاب فجأة من دون مقدمات و إشارات و من دون أن يحسوا بقدومه (*) حينذاك سيقولون بملح و حسرة : يا رب هل لك أن تؤخرنا قليلاً لنصلح ما أفسدنا من قبل ؟؟ (*) فهل هم الآن في رغد العيش و الحال و الكفر يطالبون بسخرية أن ينزل بهم عذابنا و بأسنا !!؟؟ (*) ما تقول أيها الرسول و أنت أيها الإنسان عندما نجعلهم آمنين مطمئنين مكتفين برغد العيش و الحال لسنين عدة (*) ثم فجأة يأتيهم ما كنا نحذرهم به من عذاب أليم و بطش شديد !!؟؟ ماذا ستفعلهم حينذاك كل أموالهم و قصورهم و أولادهم و بنيانهم عند حضور عذابنا !!؟؟ أفلا يتفكرون و يتعظون و يعتبرون !!؟؟ .

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩) وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ (٢١٢)

و لم ندمر يوماً قط ، أي قرية كافرة من دون أن نرسل لها رسل يجذرون أهلها من كفرهم و شركهم و فسادهم و سوء عملهم (*) دائماً كنا نذكر و نحذر طويلاً قبل العقاب و لم نك يوماً ظالمين لأحد (*) و هذا القرآن المجيد الهادي للحق لم تأتي به الشياطين من عندهم (*) و لم نك لنسمح لهم بذلك و لا يجوز ، و لا هم أنفسهم لديهم المقدرة على حمله و البلاغ به (*) فهم مبعدون و محجوبون عن الاستماع له ، بسبب كفرهم و عصيانهم المسبق .

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠)

فياك ثم إياك ثم إياك أيها الرسول أن تذكر مجرد ذكر مع الله الذي تعرفه و تعرف أنه إله لا شريك له ، شيء آخر كإله بالنسبة لك ، فتصير مع خيانة من سيعذبون العذاب الأكبر (*) و حذر عشيرتك و أهلك و قومك و جيرانك و من تختلط معهم ، و المقربون منك ، بهذا الكلام (*) و تواضع بقوتك و سعتك لكل من آمن بدعوتك و مشى معك فيها من المؤمنين (*) فإن خالفك الناس فقل لهم أنا لا علاقة لي لا من قريب و لا من بعيد بأعمالكم و عقائدكم و ما تصنعون (*) و توكل على الرحمن ربك الذي يطول و لا يُطال .. يرزق و لا يُرْزَق .. يجير و لا يُجَار .. الذي لا يعجزه شيء في السموات و لا في الأرض و هو مع كل ذلك ، أرحم الراحمين (*) هو الذي يراك حين تقوم للصلاة ليلاً و تنهض لأمر من أمور دينك و دنياك (*) و يراك في تقلب أحوالك و نفسك في الطائعين لربهم بالكلية و المسلمين أمرهم إليه و ما يتعرضون له من أذى من الناس و بلاء و امتحان من الله سبحانه و تعالى لينظر كيف يعملون (*) فهو السميع لكل شيء و العليم بكل شيء لا يفوته شيء و لا يغيب عنه شيء ، الشديد المحال ، إن الله قد حكم بين العباد .

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنْزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ

وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)

أثبتهم أيها الرسول عني و قل لهم : هل أحبركم على من تهبط الشياطين في نفسه و عقله ؟؟ (*) إنها تهبط على كل أنسي كذاب مخادع مذنب بحق نفسه و حق الناس ، لا على الأنبياء و الرسل الصادقين (*) فتهمس في آذانهم و قلوبهم ، الكذب و الافتراء على الله سبحانه و تعالى فيصدقوهم و يتدعون مذاهب و عقائد خاطئة فاسدة منحرفة ، و لذلك فإن أكثر هؤلاء الشياطين الذين يلقون السمع و أكثر الذين يأخذون منهم السمع من الأنس هم مخادعون دجالون .

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)

كذلك هو الأمر بالنسبة للشعراء ، فهؤلاء يلحق بهم و يعتمد عليهم الأغرار البسطاء الذين يصدقوهم (*) ألم تر أيها الرسول كيف أنهم ينتقلون بالسامع لهم إلى كل الأصقاع و يسبغون فيها على غير هدى و نور و مقصد معروف !!؟؟ (*) و أنهم يقولون كلاماً مخالف لأقوالهم تماماً و في أحسن الأحوال هم عاجزين عنه تام العجز و لا يؤدي إلا إلى الوهم و النفاق و العيش بالأمل الكاذب و التفاعس ، { كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً } (*) إلا من آمن بالله الحق و اتبع هداه و عمل عملاً صالحاً يؤتى عليه و يجزي الجزاء الأوفى ، و ذكر الله كثيراً في قلبه و غلب من بعد ما ظلم .. والذين كفروا و رفضوا الانصياع للحق ، سوف يعلمون بعد حين أي مآل سيؤول إليه مصيرهم .

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (١) هدى ونبشري للمؤمنين (٢) الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزكاة وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)

(طس) : الله أعلم بمراده .. هذه هي آيات و براهين و دلائل القرآن الكريم ، و هي كتاب واضح جلي (*) يهدي إلى الحق و الصراط السوي المستقيم و هو بشارة خير و مسرة للذين يؤمنون به و يتقيدون بأحكامه و تعاليمه (*) الذين يجعلون الصلاة قيد التفعيل و العمل دائماً و لا يعطلونها أبداً و يقدمون الخير و التطوير و الإصلاح و التحديث في المجتمع نحو الخير الحسن و يعرفون في قرارة أنفسهم أن هنالك حياة أخرى و آخرة ، تلي تلك الحياة الدنيا التي هم فيها و سوف يجاسب المرء بالآخرة بما قدمت يداه و اكتسب في الدنيا .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٥)

إن الذين لا يعتقدون بوجود حياة آخرة أخرى غير هذا الحياة الدنيا و لا يعتقدون و يؤمنون إلا بحياتهم الدنيا فقط ، جعلنا أعمالهم و فكرهم جميل حسن بالنسبة لهم فيرون أن معتقدهم هو الصبح و يسرون و يتصرفون في حياتهم الدنيا بموجب اعتقادهم هذا ، فيتبعون الملذات الشخصية و إثارة الذات و يمتنعون عن الزكاة و الصلاة و يرتكبون السوء و القبائح لاعتقادهم أن لا حساب لهم ، فهم في عماء و تحبط عن الحق و الحقيقة (*) هؤلاء سيكون جزاؤهم أسوأ ضرب العذاب و سيكونون يوم القيامة و الحساب أخسر الناس عملاً و مآلاً .

وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)

إنك أيها الرسول تتلقى وحياً بالفعل ، هو هذا القرآن العظيم الكريم من باطن علم إله و رب حكيم عليم بكل شيء .

إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)

فقرأ على قومك حين قال موسى لأسرته و من هو تبع له في بيته : إني رأيت نارا من بعيد هي نار خير اطمانت لها ، سوف أذهب و أحضر لكم منها جذوة مشتعلة عسى أن تتدفأون بها (*) و عندما ذهب إلى النار و وصل إليها أتاه صوت ينادي : تبارك من في هذه النار و من هو حولها و سبحان الله رب العالمين خالق النار أن تطاله النار (*) يا موسى إن هذا الصوت هو صوتي أنا الله العزيز الحكيم (*) ألق عصاك يا موسى .. فلما ألقتها رآها تهتز كأنها من الجن أو مسها الجن ففر هاربا منها و لم يلتفت إلى الوراء من شدة خوفه .. فناداه ربه الله العزيز الحكيم قائلاً : يا موسى لا تخاف إنني أنا الله رب العالمين و لا يجوز أن يخاف رسلي من شيء طالما لم يقتروا أمامي ذنب (في الآية دلالتين هما .. أولاً .. لا أحد يعرف الله سبحانه و تعالى ، فحتى موسى الذي وقف بحضرة الله و كلمه الله ، خاف من العصا و هرب من حضرة الله رب العالمين .. ثانياً .. أن الرسل و الأنبياء هم بشر يبقون في خصائصهم البشرية لا يتعدونها ، كالخوف و الجوع و العطش و نحو كل ذلك ، حتى و لو كانوا في حضرة الله رب العالمين و مهما آتاهم الله من مقامات (*) إلا من ظلم منهم دون قصد ، كحالك أنت عندما قتلت نفساً في مصر ثم تبت و أصلحت و استبدلت العمل السيء بالعمل الصالح الجميل و أنا غفور و رحيم بك و بمن أبدل عملاً سيئاً بعمل صالح (*) أدخل يدك في ثنابا جسدك أو إبطك تراها تخرج بيضاء لا مرض فيها أو عاهة ، و هذا من ضمن تسع آيات و براهين ظاهرة تريها لفرعون و قومه الذين كانوا قوماً عاصين متمردين مفسدين .

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)

و عندما وصلت إليهم آياتنا و براهيننا الإعجازية ذات الدلائل الربانية و رأوها بأب العين ، أنكروها كفرةً و عتواً و قالوا : هذا سحر واضح لا شك فيه (*) فكانوا منكبين لها مكذبين بها ، علماً أنهم قد تأكدوا منها تمام التأكد بأنها ليست سحر بل هي قدرة ربانية قاهرة لا مجال أبداً لدحضها ، لكنهم ظلموا الحقيقة افتراءً و تجنياً و تعالوا عليهم مستكبرين بغرور ، فانظر أيها الرسول كيف كانت عاقبة هؤلاء القوم الفاسدين المفسدين ، و أخطر قومك بذلك ليكون لهم علم و خير .

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)
 وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ
 الْمُبِينُ (١٦)

أيضاً أيها الرسول أخبر قومك كيف أننا أعطينا من عندنا ، داوود و سليمان ، علماً فشكرا لله على هذه النعمة نعمة العلم و قالاً : الحمد لله ربنا الذي فضلنا بهذه النعمة على كثير من عباده الذين آمنوا به (*) ثم خلف سليمانُ أبيه داوودَ و ورث ملكه ، فقال مخاطباً الناس يدعوهم الله سبحانه و تعالى : يا أيها الناس ، لقد آتانا الله سبحانه و تعالى من لدنه علماً و حياً و علمنا فهم أسلوب و قول الطيور و أعطانا من عنده من كل شيء ، و هذا هو الخير و المنة و الكرم الكبير الواضح الظاهر ، من الله سبحانه و تعالى .

وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ
 قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)
 فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ
 أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

و قد تم جمع جنود سليمان من الجن و الأنس و الطير متلاصقين ، ثم تم ضبطهم في جماعات منفصلة حسب النوع و الجنس و منحهم من الفوضى و الانفلات (*) و ساروا متقدمين حتى إذا قدموا على وادٍ فيه نمل كثير ، قالت نملة منهم صائحة بالنمل تأمرهم : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وبيوتكم كيلا يدمركم سليمان و جنوده خطأً غير متعمدين ذلك (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت أن للنمل رئيس و هي أنثى و ليس ذكر ، بالإضافة إلى أن بيت النمل ليس جحر واحد فقط بل جحور عدة مجتمعة مع بعضها البعض) (*) فسمع سليمان ذلك و ابتسم متعجباً أن كيف عرفت النملة اسمه و مكانته و صفته ، و شعر حينها بقدرة الله الخالق المدبر للأمر كيف يشاء ، كيف وضع في النملة الصغيرة التي بالكاد تُرى بالعين ، أسراراً و علوم تعرفت فيها عليه فقال مناجياً ربه شاكراً له معترفاً بعجيب و خارق قدرته : اللهم ربي اضبطني و اجعلني بالفطرة السليمة شاكراً لك و لأفضالك و نعمك علي و علي والداي كما جعلت هذه النملة الصغيرة تعرف بالفطرة من أنا و تعرف الخطر الذي يمكن أن يتهدد مساكن أتباعها من النمل ، و اضبطني يا رب بالفطرة السليمة أن أعمل كل ما هو صالح في عينك و ترضاه لي (فليس كل عمل صالح قد يرضي الله . فالعمل الصالح لعدو الله قد لا يرضي الله) و أدخلني من باب واسع رحمتك التي اختُصيت بها في ففة عبادك الصالحين لعبادتك المقيمين لها .

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ
 لِأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)

ثم دقق في عناصر الطير من جنده و أعداد الموجودين منهم فقال : أين طير الهدهد !!؟! إني لا أراه بين الحضور !!؟! هل هو غائب عن الاجتماع أم ماذا !!؟! (*) في حال كان غائباً دون إذني فسوف أعذبه عذاباً كبيراً و ربما سأذبحه ما لم يحضر لي عذراً واضحاً مقبولاً لغيبه .

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً
 تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)

و لما جاء الهدهد وأخبروه بتهديد سليمان له ، خاف و لم يأتي إلى حضرة سليمان مباشرة بل وقف على مسافة قريبة منه و بادره بالقول فوراً : لقد حصلت على أخبار و أبناء لم تصل إليك قبل الآن ، و جئت إليك لتتوي الآن من مملكة بعيدة تدعى سبأ ، بخبر مؤكد (*) لقد رأيت هناك امرأة هي الملكة عليهم و لديها من نظام الدولة و الملك ، كل شيء و عندها ببيان ممتد عالٍ ضخمة (العرش هو البناء المسقوف الذي يظل و يغطي على مساحة معينة تتبع له سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو دينياً) (*) لقد رأيتها و شعبها يعبدون الشمس و يسجدون لها عوضاً عن الله سبحانه و تعالى .. و رأيت أن الشيطان قد زين لهم عبادتهم تلك و تصرفاتهم فحرفهم عن سبيل الله الحق إلى سبيل الكفر و الضلالة فصار من الصعب اهتداؤهم (*) و لما لا يعبدوا الله رب العالمين و يسجدوا له و هو الذي يخرج ما هو غير ظاهر و معروف سواء في السماوات أم في الأرض و هو الذي يعلم و يعرف ما تخفون في نفوسكم من نوايا و أفكار ، و ما تعلنون منها (*) إنه هو الله الذي لا إله إلا هو إنه هو رب و سيد و ملك العرش العظيم عرش السماوات و الأرض و الكون كله .

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)

تفكر سليمان بكلام الهدهد ملياً ثم قال له : سوف نتأكد من كلامك هذا إذا ما كنت صادقاً أم كنت من الكاذبين (*) حسناً اذهب برسالتني هذه فارمها فوق مجلسهم ثم ابتعد عنهم قليلاً كي لا يرونك و انظر ماذا يردون من كلام على هذه الرسالة .

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)

و لما نفذ الهدهد الأمر و ألقى الكتاب في مجلس ملكة سبأ و قرأته ، قالت لحاشيتها : يا أيها الوجهاء في القوم و الحكم ، لقد رُمي علي من فوق رسالة نفيسة في شكلها و هيئتها و ورقها (*) إنها من ملك يدعى سليمان و هو حسب قوله ، بأمر و معرفة و تفويض الله الرحمن الرحيم (*) يهددنا فيه طالباً منا أن لا نتكبر على هذا الكتاب و أنت تأتي إليه طائعين مستسلمين (*) ثم تابعت قائلة لحاشيتها و الملأ من قومها : إن هذا الكتاب يبدو أنه إعلان حرب علينا ، فماذا تقولون في ذلك و ما الرأي و الصواب حياله ؟؟ أنتم كما تعلمونني ، أنا لا أعلن قراراً من عندي قبل أن أطلعكم عليه و آخذ مشورتكم فيه (*) أجبنا مستشاريها و الملأ من قومها : نحن دولة قوية جداً من ناحية المال و الاقتصاد و لدينا جيش قوي صلب و مقاتلين أشداء ، و لذلك فالقرار يعود لك بالرفض أو بالقبول فانظري ما تريه مناسباً و نحن نوافقك و نتركك عليه (*) تفكرت ملكة سبأ بأمر الكتاب ملياً ثم قالت : إن الملوك إذا دخلوا مجتمعاً واحداً متجانساً متماسكاً أفسدوه و فرقوا أهله و قلبوا معادله حكمه لصالحهم بأن يقلبوا موازين الطبقات الاجتماعية فيها فيجعلون نبلاء المجتمع و أغنياءه و كباره أذلة فقراء صغار ، و هكذا سيفعل سليمان و جنوده بنا ، أو أي غازٍ دخيل ، إذا انتصروا علينا (*) و لذلك فأني سوف أرسل لهم مبدئياً بهدايا نفيسة غالية ثم أرى ما هو ردهم على رسلي إليهم .

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١)

و عندما وصل سليمان الرسول و عرض عليه هدية ملكة سبأ كرد على رسالته التي هي باسم الله الرحمن الرحيم ، استشاط سليمان غضباً لمقارنة - بسم الله الرحمن الرحيم - بهدية دنيوية تافهة و صاح بالرسول : قل لملكك هل تمنحوني مالاً لأجل ذلك !!؟؟ إن ما أعطاني إياه ربي الله الرحمن الرحيم من عنده هو أفضل و أكبر بكثير مما أعطاكم و أنعم عليكم من عنده ، يبدو أنكم مسرورون بهديتكم التافهة تلك و تعتبرون أنكم أنجزتم فيها إنجازاً كبيراً (*) ارجع أيها الرسول لمن أرسلك و قل لهم إنا قادمون إليهم بجيش و جنود لا قدرة لهم عليها و لا على صدها ، و سوف نخرجهم من قريتهم هذه أذلة صغار المرتبة و القيمة (*) بعد ذهاب الرسول تفكّر سليمان ملياً و سأل الملأ من معاونيه و مستشاريه : يا أيها الأعوان و الحضرات الأكارم ، من منكم يستطيع أن يحضر لي عرش هذه الملكة المتذاكية قبل أن تأتي و حاشيتها إلى عندي و هم مستسلمين ؟؟ (*) قال رجلٌ شديد البأس و القوة من معشر الجان : أنا أحضر عرشها إليك قبل أن تنهض من مجلسك أو كرسيك هذا و إنني قادر بسهولة على انتزاعه من مكانه و إحضاره إليك ، كما أنني أمين على كل محتوياته و ما فيه من نفائس لا آخذ أو أنقص منها شيئاً ، و لا أحد يراه أو يعلم به حتى يصل إليك (*) ثم قال شخص من ملأ سليمان لديه علم و معرفة ببعض قوانين الكتاب الكوني الرباني ، لسليمان : أنا أحضر عرشها إليك قبل أن يطبق جفناك بعضهما على بعض أو قبل أن تستقر عينك على شيء عند تحركهما ثم ثابتهما ... و لما قام سليمان بحركة لا إرادية بشرية بإطباق جفونه أو تحريك عينيه ، ظن الذي عنده علم من الكتاب أنه وافق على ذلك فقام بإحضار العرش إليه .. فلما رآه سليمان متموضعاً عنده بثبات من غير اضطراب أو زلزلة قال لمن حوله معلماً و مرشداً ، قولة العارف المؤمن بالله الرحمن الرحيم سبحانه و تعالى ، المقر بقدرته و فضله : إن كل هذا الذي يحصل معي و لأجلي و من هو مسخر لي ، هو من فضل ربي و لا فضل لي إلا من ربي ، و ربي يمتحنني و يختبر مقدار إيماني و إسلامي ، هل أُؤرُّ له بهذا الفضل أم أنكره و أكفره إياه و أنسبه لنفسي غروراً و جهلاً أو أنسبه لهذا الذي أحضره لي و أشركه بالله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) ؟؟ إن من يشكر ربه هو بالحقيقة كأنه يشكر نفسه لأن الله سبحانه و تعالى غني حتى عن الشكر و لا يجازي من لا يشكره برد الفعل بل قد يكون معه كريماً في الحياة الدنيا و يمد له مداً (*) ثم قال لخدّامه و معاونيه : غيروا لها بعض معالم عرشها بحيث لا تتعرف عليه ظاهراً ، كي نرى هل ستتهدي إلى الحق و تتعرف على عرشها بواسطة الدلائل المنطقية و القرائن العقلية و التمحيص و بالتالي تكون من الذين يمكن أن يتوصلوا إلى معرفة الله سبحانه و تعالى بنفس تلك الدلائل و الآيات كما فعل أبونا إبراهيم من قبل ، أم تكون من الكفار الذين لا يقبلون الهداية و يأخذون بظاهر الأشياء فتنكر عرشها و تقول أنه ليس هو و أنه ما زال موجوداً في سبأ (لأن عرشها قد جاء إلى سليمان أثناء مجيئها و سفرها أي بعد انطلاقها من سبأ و قبل وصولها إلى حضرة سليمان و دلالة ذلك قول سليمان { أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين } أي قبل أن يصلون إلى هنا) .

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ

حَسِبْتُهُ لُجَّةً وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرَحَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)

هنا يتحدث الذي عنده علم من الكتاب (و لعله كان يشرح لسليمان أو يتكلم معه) فيقول : فلما وصلت ملكة سبأ تم سؤالها .. هل عرشك مثل هذا الذي ترين أمامك ؟؟ .. و لم يقال لها هل هذا هو عرشك ، بل تمت زيادة الشبهة عليها زيادة في الامتحان و هو من أمر سليمان و توصيته للسائل .. و ربما هو من بعض من جاء معها من حاشيتها لما رأوا العرش فسألوها : أليس عرشك في سبأ مثل هذا أو يشبه هذا !!!؟؟ و السبب هو أنه لا يصح أن يكون سؤالهم : هل هذا عرشك .. لأنهم يعلمون أن العرش بقي في سبأ فضلاً عن أن عرشها قد تم تغيير بعض ملامحه فقبل لها من بعض وزرائها الذين أتوا معها وهكذا عرشك ، بمعنى أليس هكذا !!!؟؟ فأجابت الملكة جواباً محكماً بعد تفكير و تأمل في العرش و في كتاب سليمان فقالت جواباً أقرب إلى الإيمان منه إلى الكفر قائلة : كأنه هو .. و لم تقل أنه يشبهه أو هو أو ليس هو .. فلو قالت ليس هو ، لَعَلِمَ سليمان أنها من الكافرين و من الذين لا يهتدون بعد كل ما حصل معهم .. و لو قالت أنه هو فهذا يعني بلوغها مرتبة الإيمان و إدراكها للحق و هو ما لم يحصل معها ، فكان جوابها ب - كأنه هو - يدل على مقارنتها درجة الإيمان .. ثم يتابع الذي عنده علم من الكتاب الكلام و الشرح فيقول عن نفسه : لقد جاءنا العلم من عند ربنا الرحمن العليم الحميد المجيد الذي يهدي إلى الحق ، قبل ذلك و مع هذا كنا مسلمين لله ربنا طائعين له لا نخرج عن قوله أبداً (*) ثم يشرح الذي عنده علم من الكتاب سبب جوابها بأن الذي منعها الوصول لدرجة الإيمان الكامل هو الذي كانت تعبده عوضاً عن الله سبحانه و تعالى بحجة التقرب إليه و الشفاعة عنده (و هو أشد عوامل المنع و الصد عن سبيل الله سبحانه و تعالى) و السبب هو أنها كانت من بيئة و مجتمع قوم كفره بالله سبحانه و تعالى و ورثت الكفر و الضلال عن آبائها (*) فلما رآها سليمان قد قاربت درجة الإيمان أراد أن يتممه عليها و أن يريها الدلائل اليقينية ، فطلب منها الدخول إلى مكان مرتفع و فيه أدوات و معدات بلورية و زجاجية ، فلما دخلت إليه تراءى لها الزجاج أو المرايا الأرضية كأنها مياه فرفعت ثوبها عند ساقها خوفاً من البلبل فقال لها : هذا ليس بحر أو ماء بل هو بناء عالٍ أرضيته ماء مغطى فوقه زجاج من نوع خاص (لعله من صناعة الجن) صافٍ عاكس (لعله للسماء أو النجوم مثلاً أو شيء آخر) و عندما تمنعت الملكة فيه جيداً ظهرت لها الحقيقة و شاهدت أشياء معينة (كبعض الملائكة أو حقائق ربانية معينة شبيهة بعضاً موسى التي تحولت إلى ثعبان التهم عصي و حبال السحرة فألزمتهم القناعة و الإيمان ، أو كأن رأت الطريقة التي جيء بعرشها إلى سليمان) فألزمتها هي أيضاً القناعة التامة و إدراك أن العرش الموجود خارجاً هو عرشها و إن ما حصل هو قدرة ربانية حقيقة لا مجال لدحضها فتصرفت كما فعل السحرة مع موسى و قالت لمن رآته من الملائكة : سيدي إني ظلمت نفسي بعبادتي السابقة و ها أنذا أسلم كما أسلم سليمان لله رب العالمين فكن شاهداً علي .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧)

و لقد بعثنا إلى قوم ثمود ابن بلدتهم و قومهم صالح لكي يعبدوا الله سبحانه و تعالى و لا يتولوا عن عبادته كافرين ، فانقسموا فريقين متضادين حول ذلك (*) فقال لهم صالح محذراً و مبيناً و شارحاً : يا قومي و أهلي و أبناء بلدي لماذا تسارعون إلى ارتكاب الذنوب و السيئات قبل العمل الصالح و الحسن و أنتم لستم مضطرين لذلك !!!؟؟ لو أنكم تطلبون المغفرة من الله سبحانه و تعالى و تتوبون عن ذنوبكم إليه فرمما يتغاضى عن ذنوبكم و يقبل توبتكم و يرحمكم (*) أجابه الملائكة الكافر من قومه : في الواقع لقد تشاءمنا بك و بالفريق الذي خالف أمرنا و اتبعك مؤمناً بكلامك و دعواك ... قال لهم : تشاؤمكم و سوء ظنكم هو عند الله و بالله لأنكم في الواقع موضوعون تحت اختبار الله سبحانه و تعالى و تحت عذابه بسبب كفركم و سوء عملكم و فسادكم .

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ

وَأَهْلُهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩)

في الحقيقة أنه كان في مدينة قوم صالح تسعة أشخاص كبار متحكمون يفسدون في المدينة و خارج المدينة إلى مساحات و أقطار و مدن أخرى مترامية و لا يفعلون ما هو صالح أبداً أو يصلحون ما هو فاسد أبداً (*) فاجتمعوا في محفلهم و طلبوا من كل عضو فيه أن يقسم بإلهمهم على قرار و طريقة مكروهم بصالح ، قائلين : فلنقسم جميعنا على أن نقتله أو أسرته أو أقرب مواليه ، سرّاً بالليل ثم نقول لصاحب حق الدم من عشيرته و أقربائه أننا لا نعرف شيئاً عن مقتلهم و لم نر شيئاً حول ذلك و نحن صادقون و نقسم على ذلك .

وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)

و دبروا تديباً سريعاً سيقاً دون أن يكون صالح سبب فيه ، و نحن قد دبرنا تديب الخير و الرحمة لصالح من دون أن يشعر هؤلاء المأ الكافر بذلك (*) فانظر أيها الرسول و الإنسان كيف كانت نتيجة تدبيرهم و تخطيطهم السيء .. لقد دمرناهم و قومهم كلهم لم نترك منهم أحداً (*) و هذه هي بيوتهم فارغة خالية خربة ظاهرة لكم ، و ذلك بما ظلموا أنفسهم و غيرهم ، و هذا دليل كاف و برهان ساطع للناس الذين يعلمون بأمرهم (*) و قد أنجينا من عذابنا و بطشنا الشديد الذي وقع بهم ، كل من آمن مع صالح و خشى الرحمن ربه بالغيب و تجنب غضبه .

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَنْيَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (٥٨)

و انقل لهم خبر لوط و قومه حين قال لهم : أتذهبون إلى فعل الفاحشة المنافية للطبيعة الإنسانية و أنتم تعلمون أنها منكر قبيح من المنكرات الخبيثة !!! (*) هل يعقل أنكم تنكحون الرجال ، نزوة شاذة و تتركون النساء معزفين عنهم !!! الحقيقة إنكم أناس جهلاء بالأخلاق و الدين و الفضيلة و الفطرة السليمة (*) لكن لم يك جواب قومه إلا أن تنادوا فيما بينهم و اتخذوا قرارهم قائلين : لا بد من إخراج أسرة لوط من بلدتكم المتآلفة على تلك العادة و القانون فهؤلاء أشخاص يبرؤون أنفسهم و ينزهونها عن إتيان الرجال و الذكور (دلالة على أن هذه العادة تتبع لعقيدة دينية معينة) (*) فأنجيناها و أسرته و من والاه من العقاب الذي قررنا إنزاله عليهم ، ما عدا امرأته قررنا أن تكون من الباقين في القرية (فهي كانت على مذهب هؤلاء القوم في فاحشتهم تلك) (*) ثم عاجلناهم بوابل من الحمم الملتهبة فكانت أسوأ مطر مُطرٍ به هؤلاء الذين حذرناهم عن طريق لوط ، في حياتهم كلها .

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَاهٍ فَانْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِنَّ اللَّهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)

فقل أيها الرسول نتيجة لكل ما سمعته و أخبرناك به ، قل الحمد لله و السلام و التحية على عباده المذكورين آنفاً و الذين ساهموا في أعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى فاصطفاهم وانتدبهم لهذه المهمة .. فمن هو خير و أبقى و أفضل ؟؟ الله أم ما يجعلون له شريكاً في عبادته !!! و هذا الشريك

مخلوقاً مثلهم لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه شيء (*) و أسألم أيضاً : من خلق السماوات و الأرض التي تعيشون عليها و من أنزل لكم من السماء ماء فأنشأنا (و الكلام لعله لبعض الملائكة) بواسطته بساتين و رياض ذات منظر جميل مفرح للقلب ، لم تكونوا تستطيعون زراعة و تنمية شجر هذه البساتين لولا الماء الذي أنزلنا و جعلنا خصائصه الفيزيائية و الكيميائية ، السبب الرئيس في نمو النبات و الزرع بأنواعه المختلفة ، ثم بعد كل هذا تجعلون إله زائفاً وهمياً باطلاً مع الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) !!؟؟ إن هؤلاء قوم همج لا يميزون أو يفرقون بين أمر و آخر و يخلطون الأشياء و المقامات بعضها ببعض دون تمييز و تفكير (كالتفريق مثلاً بين الخالق و المخلوق) .

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعِ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعِ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعِ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعِ اللَّهُ قُلُوبًا بَرَّهَا نِكْمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)

و أسألم أيضاً : من خلق الأرض و صنعها و هيأها لتكون مكاناً مستقرّاً ثابتاً لا ينحذب في الفضاء أو يتشظى أو يهيج بعضه بعضاً !!؟؟ و من وضع في يابستها و برها أنهاراً ، و صنّع لأجلها جبالاً تثبتها !!؟؟ (و هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث ثبت حديثاً أن الجبال تلعب دوراً رئيساً في تثبيت اليابسة في الأرض) و وضع بين البحر و البحر فاصلاً مانع يفصل بين خصائص كل منها ، فهل هنالك إله آخر مع الله سبحانه و تعالى في ذلك كله !!؟؟ الحقيقة إن أكثرهم جهلة سفهاء لا يعلمون عن ذلك شيئاً لأنهم لم يعملوا عقولهم و تدبيرهم في ذلك (*) و أسألم من هو الذي يرد و يستجيب للمحتاج صاحب الحاجة و الضرورة القصوى عندما يطلب منه العون و النجاة و المخرج فيزيل عنه الضرر و الشر و السوء !!؟؟ و من الذي جعلكم خلفاء و وكلاء عنه في الأرض تتسلطون على مخلوقاتها و تتسيّدون عليها !!؟؟ ثم بعد كل ذلك تجعلون إلهاً باطلاً وهماً من عندكم مع الله سبحانه و تعالى !!؟؟ تعالى الله و ارتفع و كبر عن كل رموزهم و أصنامهم و أشخاصهم التي يشركونه به فيها (*) أسألم أيضاً : من الذي يدلّكم و يرشدكم عندما يجل الظلام على الأرض ، برّها و بحرّها ؟؟ و من هو الذي يبعث الرياح كخبير سار مفرح بقدم المطر و حركة السفن في البحر ، تعمل تحت أمر رحمته ؟؟ أ جعلتم إلهاً آخر مع الرحمن (و العياذ بالله) !!؟؟ إن الرحمن أكبر و أعلى و أسمى مما يجعلون معه من شركاء (*) أسألم من الذي يبدأ خلق الكون و الحياة على الأرض و في السماء ثم يعيدها يوم القيامة كما ابتدأها ؟؟ و من يأتيكم برزق و خير و منفعة من طعام و متاع و غيره ، سواء من السماء أم من الأرض !!؟؟ ثم اختلقتهم إلهاً باطلاً وهماً مع الله يرزقكم و يطعمكم !!؟؟ قل لهم : قدموا برهانكم و أدلتكم المنطقية الحية إذا كنتم تدعون الصدق في كلامكم و أرونا هذا الذي تدعونه من دون الله سبحانه و تعالى و ما عنده من كتب و تعاليم .

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة : لا أحد في السماوات و الأرض يعلم و يعرف الغيب و الغائب المخفي و ما سيحصل و يجري ، إلا الله سبحانه و تعالى ... و أنهم إذا ماتوا لن يشعروا متى يبعثون إلى الحياة من جديد ، و سيجدون أنفسهم فجأة و قد قاموا من قبورهم (*) و الحقيقة أن علمهم عن الآخرة مازال في نقصان ، نتيجة جهلهم و إهمالهم لذكر الله سبحانه و تعالى ، حتى لم يعودوا يعرفون عنها شيء و لم تعد في مجال اهتمامهم بل إن أي كلام عنها يثير شكوكهم و ريبتهم و رفضهم ، بل وصلوا إلى حالة أصبحوا في عماء و جهل تامين عن الآخرة .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ
 إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)
 وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢)

ثم احتج الذين كفروا بالله سبحانه و تعالى و بتعاليمه و آياته قائلين : هل يعني ذلك أننا إذا متنا و تحولنا إلى تراب ، فإننا سوف نعود للحياة من جديد و نخرج من القبور !!؟؟* لقد وعدنا بعض الذين ادعوا أنهم رسل من قبل ذلك و وعدوا أسلافنا بالكلام نفسه ، و ما هذا الكلام إلا اختلاق من أساطير خرافية قديمة* قل لهم أيها الرسول : امضوا في الأرض و انحنوا فيها عن آثار و تراث من سبقكم من أمم كافرة مجرمة ، ترون كيف كان عاقبة قولهم و إنكارهم للبعث و الحساب* و لا تأسف على حالهم من الكفر و لا تتألم و تحتّم لخبثهم و تدبيرهم سرّاً ضدك ، فهؤلاء مغضوب عليهم لا يتعظون و لا يهتدون و كفى بك نذيراً لهم* يقولون لك و لأتباعك من المؤمنين بسخرية : متى سيحدث هذا الذي تعدوننا به من يوم القيامة و البعث و الحساب !!؟؟* قل لهم بنفس أسلوبهم الساخر : ربما سيأتيكم لاحقاً و تابعاً بعض ما تستعجلونه من عذاب الآخرة ، في هذه الدنيا كما جاء من قبلكم من الكفرة .

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
 وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥)

و اعلم أيها الرسول أن ربك الرحمن هو صاحب الفضل و الخير و النعمة على الناس لكن أكثر هؤلاء الناس هم جاحدين بفضل الله ناكرين لذلك ، و كافرين لا يردّون المعروف و النعمة التي أنعم الله سبحانه و تعالى بها عليهم ، الله* و اعلم أن الرحمن ربك هو بالتأكيد الذي يعلم ما يخبؤون داخل عقولهم من نوايا و أفكار ، و ما يصرحون به و يظهرونه على الملأ* و لا يوجد من قضية مخفية و غير ظاهرة أو لم تظهر بعد ، في السماء و الأرض ، مهما كانت إلا و هي موجودة في كتاب كوني واضح و ظاهر في قوانينه العلمية التي عرفها الإنسان .

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً
 لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨)

إن هذا القرآن الذي بين يديك أيها الرسول ، يخبر بني إسرائيل و يحكي لهم أنباء الكثير من الأمور التي كانوا فيما مضى و لا زالوا إلى الآن يختلفون عليها و منهم من يعرف ذلك حق المعرفة* إن هذا القرآن الذي بين يديك أيها الرسول هو الهداية و الرحمة لمن آمن بالله و بك و صدّقك* و سوف يحكم ربك يوم البعث و المعاد بين هؤلاء بالعدل و الميزان الحق ، فهو العزيز صاحب المجد و المنعة و هو العالم بكل شيء و لا يخفى عليه شيء .

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا
 وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
 مُسْلِمُونَ (٨١)

و لهذا ، توكل أيها الرسول على ربك الله سبحانه و تعالى و اتبع قرآنه فأنت بذلك تكون على الحق الواضح المنير الذي لا شك فيه* فأنت لن تسمع هؤلاء الكفرة المجرمون الذين يشبهون في حالهم حال الموتى و الطرشان عندما تدعوهم للإيمان بالله سبحانه و تعالى و ذم الإشراك به ، حين

يفرون منك و من كلامك هذا معرضين (*) و لست أنت بقادر على دلالة العميان قصداً ، عن الطريق الخطأ إلى الطريق الصواب الحق .. إنك في الواقع لن تستطيع إيصال صوتك و قبوله إلا لمن آمن بتعاليمنا و قرآنا و دلائلنا و كانوا في حالة التسليم لله رب العالمين و آياته .

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)
وَيَوْمَ نَخَشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْتَقِبُونَ (٨٥)

و عندما يصيبهم قولنا بالحكم عليهم بالعذاب و الهلاك ، سنخرج لهم من الأرض دابة من مخلوقاتنا تحدثهم كيف أن من كان قبلهم من أمم لم يكونوا براهين و معجزات الله سبحانه و تعالى و كتبه ، يؤمنون و يصدقون (*) في هذا اليوم سننتزع من كل أمة من الأمم ، جماعة كبيرة من الذين كانوا ينكرون كتبنا و براهيننا و نجمعهم مضغوطين بعضهم إلى بعض بضيق (مثل معسكرات الاعتقال) و سيكونون مقسمين إلى فئات و جماعات منفصلة مضبوطة بإحكام (*) ثم يُساقون إلى ربحم الأعلى حتى يصلون إلى حضرته فيقول لهم متسائلاً : هل حقاً أنكرتم آياتي و كتبتي و براهيني القاطعة و لم تستطيعوا استيعابها و فهمها و إدراك مضمونها !!؟؟ أم ماذا كنتم بالضبط تعملون !!؟؟ أجيبوني (*) فكان أن نالهم الحكم الحق العادل بسبب ظلمهم في الحياة الدنيا ، فلم يستطيعوا أن يبرروا ظلمهم هذا أو يجدوا له عذراً .

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمْرٌ مَّرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)

ألم ينظر هؤلاء الكفرة إلى الليل و طبيعته و كيف هيأناه لأن يكون حال للسكون و الهدوء و التوقف عن العمل و الحركة عند معظم المخلوقات ، و جعلنا ذلك يتوافق مع شعورهم بالنعاس و نومهم و راحتهم ، فهل هذا صدفة أم أنه تدبير محكم !!؟؟ و كيف جعلنا النهار يقظة و حركة و عملاً و ضوءاً لكل المخلوقات ، يتوافق مع إفاقتهم من النوم بنشاط و حيوية ، فهل هذا أيضاً صدفة أم أنه تدبير العزيز الحكيم !!؟؟ إن هذا الأمر هو بحد ذاته برهان و دليل لأناس و أشخاص تؤمن بالله سبحانه و تعالى فتعرف أن هذا من تدبيره جل و علا (*) و في اليوم الذي يُنْفَخُ فيه بالبوق الكوني فيشتد الخوف و الرعب بكل من في السماوات و الأرض إلا من استثناه الله سبحانه و تعالى برحمته منه . و كل المخلوقات ستأتي إلى حضرته المجيدة مجبرين طائعين لا حيلة لهم في ذلك (*) عندما تنظر أيها الإنسان إلى الجبال تظنها بالبصر المجرد ثابتة في مكانها لا تتحرك بينما هي تتحرك من مكانها ببطء كما تتحرك السحب في السماء (و هذا من الإعجاز العلمي في حركة الأرض و دورانها حول نفسها) و هذه الحركة للأرض التي لا تراها ، هي من صنع الله سبحانه و تعالى لتسيير الحياة في الأرض لمخلوقاته ، فهو قد أحسن و برع في كل شيء خلقه و صنعه ، هو الذي عنده علم تام و خبرة محيطية بكل أفعالكم .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠)

من أتى ربه يوم القيامة و الحساب ، بالعمل الصالح الحسن فسيجزيه ربه أفضل منه و أكثر ضعفاً ، و هؤلاء سيكونون بأمان من الخوف و الخشية مما

يرون في هذا اليوم (*) و من أتى ربه يوم القيامة و الحساب بسوء العمل و الفعال فسيرمى هؤلاء على وجوههم في النار و يقال لهم من خزنتها : إنكم لم تُحاسبون إلا بما كُفرتُم و أشركتُم و أفسدتُم من قبل فهل عندكم جواب و رد !!؟؟ .

إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

و قل أيها الرسول للناس كي يقتدوا بك : لقد جاءني الأمر بأن أعبد رب هذه البلدة مكة ، ربها الذي جعلها محرمة على القتل و الفساد و الأذى و الظلم و الجور ، و كل شيء يعود إليه ، بالحكم أم بالملك .. و أتاني الأمر أن أكون من الذين يسلمون و يسجدون طاعة كاملة (*) كما أتاني الأمر أيضاً بأن أقرأ عليكم القرآن الكريم ، فمن استجاب و تفكر ثم أدرك و اهتدى فهو يهتدي لنفسه لا لي أنا .. و من أعرض و أنكر و أبتغى ثم اتجه لطريق خاطئ ، فقد أمرني ربي أن لا أكون عليه وكياً و أن أقول له : أنا فقط مجرد رسول و اعظ و منذر و محذر (*) و قل أيها الرسول لهم : الحمد لله أولاً و آخراً .. بداية الأمر و نهاية المطاف .. سوف يريكم براهينه و دلائله فيما بعد فتتعرفون عليها و تدركون أنها الحق .. و إن ربي أخبرني أنه ليس بغافل أو متناسٍ لما تصنعون و تفعلون .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (١)

الله أعلم بمراده ، و لعلها شارحة أو متعلقة بما بعدها من آيات .

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)

هذه هي آيات و أخبار و تعاليم و براهين هذا الكتاب الواضح الجلي (*) نقرأ عليك فيها من خبر لم تعرفه ، عن موسى و فرعون بالصدق و النبأ اليقين الذي لا زيف و لا تزوير فيه ، و ذلك لأناس ابتغوا الإيمان برهم و ابتغوا إليه الوسيلة (*) إن فرعون استكبر في أرض مصر و استعلى على الناس فيها ظلماً و عدواناً و قَسَمَ سكانها و قاطنيتها فرقاً و أحزاباً ، اختار فرقة منهم هم بني إسرائيل ، فبدأ بذبح أطفالهم و مواليدهم الذكور و الإبقاء على حياة الإناث منهم للخدمة و المتعة ، فهو كان فاجراً و مفسداً كبيراً (*) أما نحن فنريد أن نعطي الأمان و النجاة بلا مقابل على من تم

إضعافهم و إذلالهم و استعبادهم في أرض مصر و نجعلهم القدوة و المرجع في الدين و توحيد الله و نجعلهم المستخلفين في الأرض القائمين بشرح الله فيها ، الله الذي دبر فيها أمورها و سن فيها قوانين الإنسانية الربانية السمحاء (*) و نريد أن نهيئ السبل و الإمكانيات لهؤلاء المستضعفين و نجعل فرعون و وزيره هامان و أتباعهما العمي ، يرون بأمر العين أن الذي كانوا يخشونه من هؤلاء القوم من توحيد إلهي و إيمان بالله عز و جل (فقتلوا أطفالهم الذكور) سيظهر أمامهم و يدمر سلطاتهم و يكون آية لهم و لمن يعتبر من غيرهم .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالتَّقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكْ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)

و قد أشرنا خفية إلى أم موسى بعد ولادته أن قومي بإرضاعه حتى يتعرف على لبنك و صدرك فلا يطلب غيره ، و يأخذ زاده منه في رحلته النهريه ، و إذا استشعرت الخطر فارميه في ماء النهر (النيل) و لا تخافي عليه من سوء فنحن حافظوه ، و لا تحزني لفقدانه فنحن سنرجعه إليك و نجعله من رسلنا (و دلالة الوحي الإلهي لأم موسى هو إيمانها المسبق بالله سبحانه و تعالى و بتدبيره و لذلك تقبلت الوحي و صدقته ، و ما كان الله سبحانه و تعالى ليوحي لأحد من البشر كافر به أو مشرك) (*) فانتشله أهل فرعون و أتباعه ، فهو بتدبيرنا المحكم سيكون في المستقبل عدواً لهم و مصدر تعاسة و ألم ، لأن فرعون و مساعده هامان و من تبعهما كانوا على خطأ و ضلال كبيرين بكفرهم و فسادهم (*) و لقد هم آل فرعون بقتله بعد انتشاله من النهر لكن امرأة فرعون تدخلت لإنقاذه بعد أن وقع حبه في قلبها كإبن تتبناه و تربيته فقالت لهم : لا تقتلوه فقد ارتاحت له نفسي و اطمأن قلبي له ، ربما يفيدنا عندما يكبر أو نجعله ابناً لنا و نضمه للعائلة الملكية .. فقبلوا كلامها لأنهم لم يستشعروا الخطر منه و لم يظنوا فيه السوء .

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١)

(الفؤاد) : هو الذاكرة العقلية التي تستحضر الأفكار و الأحداث الماضية و الحالية و هو كل ما يفكر به المرء بالوقت الحاضر بالاستناد إلى معطيات معينة أو يبيت له النية ، و بيانه .. صار تفكير و ذاكرة أم موسى خالية من أية أفكار أو تحليلات أو ظن ، كونه لم يتكون لديها أية فكرة عما يمكن أن يحصل لابنها موسى ، فأوشكت لقلقها أن تسأل عنه الجوار أو غيرهم فظهر حقيقة وجوده و تتضح شخصيته لولا أننا أمسكنا عقلها و تفكيرها و أعطيناها شجاعة الصبر لتصير من المؤمنين بقضاء الله سبحانه و تعالى و بتدبيره الأمر كيف يشاء فيسلمون له وجوههم (*) بعد ذلك قالت لأختها الموثوقة : قصي أخبار أخيك و تتبعي أثره دون ضجة ... فكان أن فعلت أخته ذلك و رآته من مكان غير بعيد عند آل فرعون و هم لا يعلمون بما و لا يعلمون أنها أخته .

وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)

(١٣)

وقد جعلنا موسى يمتنع بالرضاعة عن ثدي آخر غير ثدي أمه قبل أن تراه أخته التي قالت لآل فرعون : أنا أعرف أسرة متخصصة بتربية و إرضاع الأطفال يتعهدونه برعايته و إرضاعه و هم أمناء مخلصون في تربيته (*) فوافق آل فرعون ، و كان أن أرجعنا موسى إلى أمه لكي يهدأ بالها و يمتلئ فؤادها طمأنينة برؤيتها ابنها و يذهب الحزن و القلق عنها و لتعلم أن إيمانها بالله سبحانه و تعالى و تسليم وجهها إليه كان في محله تماماً .. و للأسف

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوُّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧)

و لما كبر موسى و اشتد ساعده و أصبح بالغاً مكتمل النمو أعطيناه من عندنا حكمة و علماً ، و نحن بالضبط هكذا نكافئ أصحاب الفضيلة و الأعمال الحسنة (*) و صودف أن دخل ذات يوم إلى مدينة العمل حيث يعمل قومه بالسحرة فيها ، من دون أن يراه المصريون الذين يشرفون على العمل ، فرأى رجلين يتصارعان ، واحد من قومه و آخر من أعدائه التابعين لفرعون ، فاستنجد به ابن قومه العامل ، أن يخلصه من الذي هو رجل فرعون عدو موسى ، فلكمه موسى بقبضة يده فقتله ، و لما أحس أنه قد تسرع و تجاوز الحد في القصاص ، قال في نفسه : هذا من نزغ و وسوسة الشيطان الذي يثير الغضب و الانفعال في الإنسان فهو عدو واضح العداوة يعمل على إبعاد الإنسان عن طريق الحق إلى طريق الظلم و الباطل (*) و عندما أدرك موسى هذه النتيجة دعا ربه قائلاً : ربّ إني ظلمت نفسي بتسرعي و عدم ضبطها و عدم تقديري الصائب للأمر ، فلا تؤاخذني في خطيئتي هذه يا رب ... فكان أن استجاب له الرحمن ربه و لم يؤاخذ به بذنبه .. كيف لا و هو الرحمن صاحب المغفرة و الرحمة معاً (*) و عندما أحس موسى بغفران ربه لذنبه شكر ربه قائلاً : ربّ سوف أستخدم ما أنعمت علي به من الحكمة و العلم سابقاً و لن أكون عوناً للمجرمين و في صفهم .

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُاتِمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)

في صباح اليوم التالي و بعد انتشار خبر قتل موسى للرجل المصري التابع لفرعون ، خاف موسى و توجس شراً في نفسه و أخذ يلتفت حوله بحذر و يستطلع الطريق و الجوار و إذ به يفاجئ مرة أخرى بالرجل الذي من قومه يطلب منه النجدة بعد شجار مع تابع آخر لفرعون عدوه ، فقال موسى لابن قومه : إنك مخادع أفاك بشكل واضح (*) لكن حميته و فورة نفسه دفعته مرة أخرى لأن يتقدم ليضرب بقوة الضابط المصري الذي صاح به : يا موسى هل تريد أن تقتلني كما قتلت البارحة إنساناً؟؟!! إنك لا تريد الحق و العدل ، أنت فقط تريد أن تستعرض قوتك و تكون مهاباً بين الناس و لا تريد أن تكون من الذين يصلحون الأخطاء بدلاً من أن يفاقموها (*) ثم حضر من أطراف المدينة رجل مصري آخر كان يبحث بدوره عن موسى ، فلما وصل و دار حوار بينه و بين موسى و الضابط المصري و عرف أن موسى خديع من قبل ابن قومه البارحة و هو اليوم لم يقتل الضابط المصري هذه المرة بل تراجع عن ذلك ، أشفق عليه و قال له : إن كبار الحاشية قد اجتمعوا البارحة و ناقشوا أمرك و أصدروا عليك حكم بالموت فاخرج من المدينة الآن و بسرعة .. أنا صادق معك و مشفق عليك ، و سنقول أنا و زميلي إننا لم نرك .

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)

فأسرع موسى بالخروج من المدينة خائفاً متوجساً يلتفت حوله في كل الاتجاهات ثم دعا ربه قائلاً : رب أنقذني من القوم الظالمين الذين لا يعرفونك و لا يرحمون (*) و عندما اتجه بالاتجاه المقابل له حيث قضاء أو منطقة مدين قال في نفسه داعياً بالرجاء : أرجو من ربي العلي القدير السميع المحيب أن يرشدني إلى الطريق الصحيح حيث المكان المناسب .

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ وَكَيلٌ (٢٨)

و عندما وصل إلى نبع ماء في قضاء مدين ، وجد حوله مجموعة من الناس أمت النبع مزدحمة تستقي الماء لنفسها و لمواشيها و رأى من غير تلك الجماعة امرأتين تدفعان عن نفسيهما الناس الملتصقة بما ازدحماً فسألها : ما هو حالكما !!!... فقالتا : لا نستطيع طلب الماء حتى ينتهي الرعاة من سقي مواشيهم و أبونا رجل كبير في السن لا يستطيع أن يجلب الماء (*) فسقى موسى الماء لغنم تلكم الفتاتان ثم اتجه إلى مكان فيء ظليل و دعا ربه قائلاً : رب أنا بأمس الحاجة إلى خيرك و نعمك التي أنعمت بها علي (*) لكن ما لبث أن جاءته إحدى الفتاتان و هي تسير بخجل و تَرُدُّد (و السبب هو أنهما و أختها قد ناقشنا أمر موسى مع أبيهما و أمر زواجهما منه بمبادرة من الأب أو إحداهما ، فحججت الفتاة من ردة فعل موسى و نظرته لها عندما يعرف بالأمر .. و الراجح أنها هي من كانت موضوع الزواج كونها هي التي جاءت إليه و على استحياء) و قالت له : إن والدي يريد مقابلتك ليكافئك على مساعدتك لنا في سقي أغنامنا ... و عندما ذهب إليه موسى و أخبره بحكايته و جميع فصولها ، قال له العجوز : لا تخشى شيئاً ، أنت الآن في أمان من القوم الظالمين و بعيد عنهم (*) فقالت إحداهما (الراجح أنها تلك التي ذهبت إليه) بعد أن سمعت قصته : يا أبا استعن به في العمل مقابل أجر فإن أفضل الناس للعمل المأجور هو قوي البنية الأمين المخلص في عمله (*) هنا تشجع الأب و عرض على موسى إحدى بناته للزواج قائلاً له : أنا عندي رغبة بك أن تكون زوجاً لإحدى بناتي و لا أريد منك مهراً سوى أن تساعدني في عمالي و رزقي مقابل أجر لمدة ثمانية مواسم (الحجة هي مناسبة سنوية أو نصف سنوية ، دينية أو غيرها ، تأتي مرة واحدة بالسنة أو أقل) و إذا أردت أنت أن تنتهيها بعشرة فهذا يعود لك أنت ، و أنا لا أريد أن أكلفك فوق طاقتك و سوف تتعرف علي و تراني بمشيئة الله من القوم الصالحين (*) فقال موسى : أنا موافق على ما تم بيني و بينك الآن ، و أي المدة التي أقضيها معك أكانت ثماني حجج أو عشر فلا لوم عليّ أو مطالبة إضافية بغيرها ، و الله سبحانه و تعالى هو الموكل بما اتفقنا عليه نحن الاثنين و هو الحكم بيننا .

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا

لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُمُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)

فلما أُنجز موسى العمل و أتم العقد بينه و بين والد زوجته ، قرر العودة إلى مكان قريب من مصر و الاستقرار فيها كي يكون على مقربة من أهله فيها فسار بأسرته ليلاً و عند اقترابه من الجبل العالي لاحظ من جانبه نار قرى و ضيف و ليس نار حريق و أذى ، فقال لأسرته و من معه : ابقوا أنتم هنا فقد رأيت ناراً توسمت فيها خير ، سأذهب إليها ربما أرجع إليكم منها بخبر عن الطريق و عن مصر أو أحضر منها شعلة كبيرة تتدفأون بها في هذا الليل البارد (*) فلما وصل إليها خرج نداء من شاطئ الواد الأيمن في المنطقة الخاصة المميزة عن الشجرة المباركة في الشجرة المباركة (و البقعة هي القطعة من الشيء المختلفة عنه و عن خواصه) معناه أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين (*) و بمعنى ارم عصاك . فلما فعل ذلك و رآها ترتجف فر من المكان مديراً ظهره حتى أنه لم ينظر وراه .. فناداه الله سبحانه و تعالى : يا موسى استدر و ارجع و لا تخف ، أنت من الذين آمنتمهم على حياتهم و أنقذتمهم من قبل (*) ادفع يدك في إبطك و اسحبها فتخرج أمامك بيضاء صافية دون مرض أو علة أو ألم ، و إذا شعرت بالخوف أو خشيت شيئاً يحيق بك فاجمع أطراف يديك إلى صدرك ، فهذان برهانان قاطعان من ربك إلى فرعون و حاشيته من كهنة و وزراء و أصحاب مال ، فهؤلاء قوم كافرون عاصون لله سبحانه و تعالى مفسدون في الأرض .

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَوْلًى فَإِنَّكَ خَافُوكَ بِالْكَافِرِينَ (٣٥) سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتَمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥)

قال موسى مخاطباً الله سبحانه و تعالى : رب لقد قتلت شخصاً منهم و أحشى على نفسي من القتل فقد هموا بقتلي من قبل (*) كما إن هارون أخي هو أكثر بلاغة و بياناً مني في الكلام فابعثه لينضم إلي و يكون غطاءً واقياً و معيناً لي يشهد على كلامي بالصدق و الدعوة لأنني أخاف أن يكذبني الجميع ، فرعون و قومه و قومي أنا أيضاً (*) قال الله سبحانه و تعالى : سوف نقوي عزمك و ساعدك بأخيك و نجعل لكما قوة حامية لكما فلن يستطيع قوم فرعون و غيرهم أن يؤذوكما بسبب براهيننا و دلائلنا و قدراتنا الباهرة ، و ستكونان أنتما و من صدقكما و لحق بكما ، المنتصرون .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧)

فلما جاء موسى إلى فرعون و قومه و أراهم براهين الله سبحانه و تعالى و معجزاته بشكل واضح جلي ، أنكروها و قالوا : إن هذا الذي أرينا إياه ليس إلا سحر و اختلاق ، و نحن لم نعرف أو نسمع قط بهذا في سنن و كتب أسلافنا القدامى (*) فقال لهم موسى و قد أدرك كذبهم و نفاقهم : الله ربي سبحانه و تعالى هو الأعلم بمن جاء بالدين الحق القويم و ليس أسلافكم ، و هو الذي يعلم من ستكون الجنة جزاءً لأعماله الصالحة و هناك

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَتَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)

بعد كلام موسى قال فرعون مخاطباً ملاءه محتجاً على موسى و رداً عليه : يا أيها الحضور الموقر .. لم أعلم لا حاضراً و لا ماضياً بوجود إله آخر لكم غيري أنا (و العياذ بالله) .. و لذلك أشعل لي يا هامان فرن الآجر الطيني و ابن لي برجاً مرتفعاً لربما أراقب منه و أعرف مكان و شكل إله موسى هذا ، لأنني أظن موسى هذا كاذباً (*) فاستعلى هو من تبعه و أطاعه في الأرض عتواً و ظلماً بلا موجب أو سبب معتقدين أنه لا يوم بعث و لا حساب يعودون فيه إلينا (*) فسقناه هو و أتباعه هؤلاء و ألقينا بهم في البحر ، فانظر أيها الرسول و أيها الإنسان كيف كانت نتيجة و خاتمة هؤلاء الكفرة المفسدين (*) و تركنا بقاياهم الذين نجوا منهم في غيهم و طغيانهم لا يبارحونه و أصبحوا قادة فيه ، فعادوا إلى ما كانوا عليه و بشكل أسوأ و أحيث و أمكر ، يقودون الناس و يسوقونهم بضلالاتهم إلى النار ، و عندما تقوم الساعة لن يجد هؤلاء من يقف معهم و لا من يعينهم في مصيرهم الذي سيكونون فيه (*) و ألقينا بهم ، لعنة طرد و إبعاد من رحمتنا و هدايتنا في هذه الدنيا .. و يوم القيامة سيكونون من أسوأ الناس عملاً و مصيراً و حالاً ، و مقتاً من أتباعهم الذين ضلوا بهم .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥)

و بعدما دمرنا الأمم السابقة التي كانت على عهد موسى و تركنا منهم من تركنا لغاية في نفسنا ، أعطينا موسى الكتاب القانوني الرباني بصيرة للناس و هداية لهم كيلا يضلوا من بعده أو يضلهم أحد من بعده فكان ذلك رحمة لهم من عند الله سبحانه و تعالى ، لعلهم يتذكرون الآن و يتعظون بالقرآن الذي معك و به يهتدون (*) فأنت أيها الرسول لم تكن مع موسى في المكان حين أمرنا أمرنا و قضاءنا إليه و أعطينا الألواح ، و لم تكن من السبعين الذين صحبوه ليشهدوا ميقاته مع ربه ، فأخبرهم بذلك ليعرفوا أن هذا القرآن حق ، مصداقاً لما معهم من التوراة و الإنجيل (*) لكن الحقيقة هي أنه جاءت بعدهم أقوام أخرى من ذرياتهم ، بأمرنا ، فطال الأمد و الزمن بهم حتى نسوا ما ذُكر آباءهم به .. و لم تكن مقيماً في قوم مدين لا تبارحهم كي تقرأ على قومك و أهل الكتاب الآن أخبار مدين بل الحقيقة هي أنك مرسل من قبلنا نوحى إليك أخبار الأمم السالفة كي يصدقوا بما و يقتنعوا .

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)

و لم تكن أيها الرسول قرب الجبل العالي عندما نادينا موسى و اجتبينا .. لكن هذا الكلام هو وحي من الرحمن ربك لتحذر أناساً لم يأتيهم رسول من

قبلك ، و تندرهم ، ربما يتفكرون فيتعظون و يَحذَرُونَ فيكون ذلك رحمة من ربك لهم .

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (٤٨)

و لولا احتجاج الناس علينا حين تصيبهم قارعة عذاب بسبب ما جنته أيديهم من كفر و شرك و فساد فيقولون : ربنا لو أنك أرسلت إلينا رسولاً ، لكننا اهتدينا و اتبعنا كلامك و ذكرك و صرنا مؤمنين ... فلولا ذلك ما أرسلناك أيها الرسول أو أرسلنا قبلك من رسل (*) و الآن عندما أرسلناك إليهم يقولون عنك : لو أنه أنزل إليه توراة مثل ما أنزل لموسى لكننا آمننا ... لكن ألم يكفروا عندما جاءهم موسى من قبل بالذي طلبوه و قالوا عن التوراة من قبل كما قالوا عن القرآن : هذان سحران واضحان و ظاهران !!؟؟ ... و قالوا إننا بكل منهما كافرين و لن نتبعهما بل نتبع على مقياس أهواءنا و نفوسنا .

قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)

حينها قل لهم أيها الرسول : إذا كنتم لا تقتنعون بالتوراة و القرآن الكريم فأظهروا لي كتاب من عند الله غيرهما و فيه حق و هداية أكثر منهما إذا كنتم فعلاً صادقين في دعواكم (*) فإذا لم يقدروا على تلبية طلبك فاعلم أنهم قوم يلحقون شهواتهم و غرائزهم و نفوسهم المريضة من دون أي هدى من الله سبحانه و تعالى و ذلك لأن الله سبحانه لا يهدي قوماً ظالمين مفترين عصاة كاذبين .

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)

و لقد جعلنا ذكرنا و تعاليمنا و كتبنا الحق و الهدى ، تصل إليهم عساهم يعرفون الحق و يهتدون به (*) و الذين أنزلنا إليهم الكتاب قبل القرآن ، من زبور و توراة و إنجيل و صحف مكرمة ، هم يصدقون القرآن و يؤمنون به و يتبعونه (*) و إذا قرأت عليهم آياته قالوا : آمنا به إنه فعلاً هو الحق من ربنا ، لأنه مصدق على الشرائع التي جاءتنا قبله و مهيمناً عليها و لأننا كنا قبل ذلك مسلمين طائعين لربنا في كل ما أتانا من الحق (*) هذه الفئة من المؤمنين ينالون جزاهم و مكافأتهم مرتين .. مرة بسبب إيمانهم بكتاب الله عز و جل و اتباعهم إياه ، و مرة بسبب صبرهم و تحملهم الأذى و البلاء بسبب إيمانهم هذا ، و يمنعون بحسناتهم و صالح أعمالهم ، السوء أن يصيبهم ، و ينفقون خيراً و صدقة لوجه الله من ثمرات ما رزقناهم و أنعمنا عليهم (*) و إذا سمعوا الكلام السخيف الهراء الذي لا فائدة منه سوى الضلال أشاحوا بأنفسهم و عقولهم عنه و قالوا لأصحابه : لنا أعمالنا و عقائدنا و أتم كذلك لكم أعمالكم ، و كل حُرٌّ بدينه و ما لديه ، سلام عليكم لا نريد علاقة مع الجهلة المبطلين (*) إنك أيها الرسول لا يمكنك هداية من تحبهم من الناس و لو حرصت على ذلك طالما أنهم لا يريدون الهداية و لا يسعون لها سعيها و لا يستوفون شروطها ، لكن الله العلي

القدير الفعال لما يريد هو الذي يهدي من يستحق الهداية و المستوفٍ لشرائطها و الساعٍ لها سعيها ، فهو الأدرى بالمهتدين و الضالين .

وَقَالُوا إِن نَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)

ثم قدم لك هؤلاء الكاذبون المفترون عذراً آخر لما فندت لهم حججهم بكتاب موسى فقالوا : إذا اتبعنا ما تقوله لنا إنه هداية فسوف تحاربنا بقية الناس أو القبائل التي لم تؤمن لك و بك ، و يتعرضون لنا بالأذى من غزو و قتل و سلب ... لكن ألم نجعل مكة التي هم فيها ، بلداً آمناً لا يمكن لأحد التعرض له بسوء !!؟؟ بل على العكس تأتي إليه الجباية بسببنا في كل شيء و من كل ثمر إلى البيت الحرام الذي هيأنا له أفعدة الناس استجابة لدعاء رسولنا إبراهيم ، لكن أكثر هؤلاء لا يعلمون .

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)

و كم دمرنا قبل هؤلاء من بلدان و أمم عاشت عيشة اللهو الفاجر العبيثي المسرف الذي لا معنى له ، فلينظر قومك إلى مساكن هؤلاء و قراهم و بيوتهم و أراضيهم و يرون أنه بعد ذلك لم يُستفاد منها إلا الشيء النزر اليسر لمتاع السفر و السبيل لا أكثر ، و كنا نحن الذين استلمنا و أخذنا ذلك من بعدهم (*) و لم يكن ربك ليدمر المجتمعات الكاملة في احتياجاتها من كل شيء ، حتى يبعث في حبيها الأكبر أو عاصمتها و مركزها ، رسولاً من عنده يقرأ عليهم رسالته و تعاليمه و شرائعه و يحذرهم من عقابه و مغبة عصيانه ، و لم تكن لندمر تلك المجتمعات ، كاملة مقومات المعيشة و الرزق إذا لم يكن سكانها و أفرادها ظالمين لأنفسهم قبل غيرها .

وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠) أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١)

و أي شيء تحصلون عليه في هذه الحياة الدنيا أياً كان ، فهو متاع و عرض زائل فانٍ ، و إن ما عند الله ربكم إن اتقيتموه حق تقاه ، هو أفضل و أحسن من كل ذلك و أكثر منه بقاءً و دواماً ، فلو أنكم تعقلوا الأمر و تفكروا فيه تدركون ذلك (*) فهل من وعدناه وعد الصدق و الحق بالخير و النعيم الدائم و هو سوف يجده بتمامه كما وعدناه ، مثل الذي تركناه يستخدم زينة الدنيا الزائلة الفانية و أدواتها و يقضي مآربه فيها ثم يوم القيامة نجلبه و نسوقه سوقاً ليلقى جزاء سوء عمله !!؟؟ .

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦)

يوم ينادي ربك في هؤلاء الكفرة المحضرين حين حضورهم : أين هؤلاء الذين كنتم تزعمون و تقولون أنهم شركاء لي في ملكي و خلقي و أنهم شفعاء

لكم و واسطة وصول لي !!؟؟ (*) فقال الذين صحت عليهم و وقعت ، تسمية الشركاء (و العياذ بالله) : رينا إن هؤلاء الذين نحن أضللناهم ، قد ضللنا من قبل كما أضللناهم ، و نحن الآن نتبرأ إليك منهم و من عبادتهم لنا لعلك تصفح عنا (*) فتقول الملائكة للكفار الذين اتبعوهم : اطلبوا حضور شركاءكم و نجدتهم لكم (و الظاهر أن كل من الرموز الشرك و أتباعهم يكونون في مكانين منفصلين لا يرون بعضهم بعضاً) ... فجزب المشركون ذلك فلم يستجيب لهم أحد ، عندها ظهر لهم عذاب جهنم ، و لو كان قد اهدتوا من قبل و آمنوا لما وصلوا إلى هذه العاقبة الوخيمة (*) أيضاً في هذا اليوم يسأل الله سبحانه و تعالى المشركين درءاً لظلمهم فيقول : بما أنه قد لم يستجب لكم شركاؤكم ، فإذا ما أحببتم أنتم أنفسكم ، من أرسلنا إليكم من الرسل يدعونكم للإيمان و التقوى و التوحيد ؟؟ (*) فيبحث هؤلاء المشركون عن إجابة مقنعة في هذا اليوم لكنهم لا يهتدون لها سبيلاً لأنهم بالأساس قد أنكروا المرسلين و كذبوهم و أعرضوا عنهم ، لدرجة أنه لا أحد منهم يسأل الآخر عن الجواب لأنه لا جواب مقنع لديهم .

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧)

لكن من تدارك خطاه و شركه و تاب عنه في الحياة الدنيا و أصلح في توبته و لاحق أعماله ، فإن شاء الرحمن ربك ، سوف يكون من الظافرين و الواصلين لبر الأمان يوم القيامة .

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)

إن الله ربك التقدير الحكيم يخلق كما يريد و يقرر ، و له الأمر كيف يخلق و لماذا يخلق .. و هو الذي يختار كل ذلك و يقدر له شؤونه و هيئته و صورته و قدراته و إمكانياته و رزقه ، و ليست الخيرة بيد هؤلاء الجهلة الكفرة أو غيرهم .. إنهم ليس بيدهم خيار أي شيء من ذلك ، فالجد و القوة و المنعة و الإرادة الكلية و القدرة الكلية لله ، إنه أعلى و أكبر و فوق كل ما يشركون به و معه من باطل (*) إن ربك أيها الرسول ، يعلم ما تخفي عقولهم و أذهانهم من أفكار و نوايا و ما يُصَرِّحون به جهاراً من حيث المعنى و المقصد الذي يقصدونه و قد لا يفهمه غيرهم (*) إن ربك هو الله ليس معه و غيره إله آخر إلا هو و هو الذي له حميد الفعال و الخصال منذ بداية الخلق و التكوين حتى آخره ، يوم القيامة و البعث ، و هو الحاكم المطلق مالك الحكم مالك يوم الدين و إليه تعودون كلكم كما بدأكم و خلقكم فاعتبروا يا أولي الألباب .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تَبْصُرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفار : ما رأيكم و ما هو قولكم لو أن الله سبحانه و تعالى جعل الليل عليكم دائماً أبداً لا ينقطع حتى يوم القيامة !!؟؟ هل من إله آخر غير الله من الذين تشركوهم به و تعبدوهم من دونه (و العياذ بالله) يقدر و يستطيع أن يأتي إليكم بضوء ينير لكم دروبكم و ما حولكم !!؟؟ ردوا علي إن كنتم تسمعون (*) قل أيها الرسول لهؤلاء الكفار : ما هو رأيكم و قولكم لو أن الله سبحانه و تعالى جعل النهار عليكم باقياً دائماً إلى يوم القيامة ، هل من إله آخر غير الله من الذين تشركوهم به و تعبدوهم من دونه (و العياذ بالله) يقدر و يستطيع أن يأتي إليكم بليل تنامون فيه و ترقدون بهدوء و طمأنينة !!؟؟ ألا تبصرون !!؟؟ ألا تنظرون من حولكم فتستبينون الحقيقة !!؟؟ (*) إن من رحمة ربكم الله سبحانه و تعالى أن جعل لكم الليل لتراتحوا و تناموا فيه ، و جعل النهار لتنتشروا و تسعوا فيه إلى رزقكم و معاشكم ، لعلكم بعد هذه الدلائل و البراهين

المنطقية العقلية تردون إلى الله ربكم شيئاً من معروفه و نِعْمه التي لا تحصى عليكم فتعبدونه و تتقونه و تؤمنون به لا تشركون به شيئاً .

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥)

هؤلاء المشركون سيأتيهم يوم بعثهم و حسابهم من حيث يأتيهم صوت الله سبحانه و تعالى : أين شركائي الذين كنتم تقولون للناس زوراً و بختاناً إنهم شركائي ، فضلونهم بي !!؟؟ نادوا عليهم و اجعلوهم يحضرون (*) و سنستخرج من كل مجموعة و طائفة و قوم كفروا بالله سبحانه و تعالى ، شاهداً على أفعالهم في الحياة الدنيا (رسول أو نبي أو مؤمن صالح داع للحق) و نقول لهم بحضور الشاهد : اعطونا دليلكم و حجتكم على أن شركاءكم هؤلاء هم شركاء مع الله (و العباد بالله) .. هنا سيقفون حيارى يملأ اليأس نفوسهم و سيدركون خطأهم الفادح و يعلمون أن الحق هو ما قاله لهم الشاهد في الحياة الدنيا ، و هو ، لا إله إلا الله سبحانه و تعالى وحده لا شريك له ، و سيغيب عنهم ضياعاً ، شركاؤهم الذين كانوا يفترون بهم على الله سبحانه و تعالى للناس .

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَآكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢)

لقد كان قارون من قوم موسى لكنه لم يعمل لأجلهم شيء من نفع و عون بل العكس ، ظلمهم و استغلهم .. و قد أعطيناه من الأموال الطائلة و النفائس الثمينة التي خزنها عنده بحيث أن عملية فتح أبواب مخازنها المعدنية الضخمة بجهد الرجال الأقوياء الأشداء نظراً لضخامتها و ثقلها (دلالة على أنها كانت في مستوعب يشبه ما يمسى اليوم بالخزنة الحديدية الضخمة) .. و قد قال له قومه من بني إسرائيل (الراجح أنهم بعض أحبارهم) لا تكن متلذذاً منسرحاً مسرفاً باستخدام ما عندك من طيبات الدنيا و ملذاتها و نفائسها لأن الله لا يحب الذين يفعلون ذلك (و الفرح هو السعادة بشيء مملوك من متاع أو مال و نحوه) (*) و سَحَّرَ الذي آتاك إياه الله سبحانه و تعالى من حيث يرضى عنك و يؤتيك أجراً و ثواباً عليه يوم البعث و الحساب ، و لا تغفل عن حَقِّك الشرعي فيما شرعه الله لك من أدوات الدنيا و طيباتها و ملذاتها و ما تشتهيهِ الأنفس فيها ، فهذا حَقِّك ، و كن محسناً للناس كما أكرمك الله سبحانه و تعالى و أحسنَ إليك ، و لا تتجه نحو الفساد في الأرض كما يفعل فرعون ، لأن الله سبحانه و تعالى لا يحب الفاسدين المفسدين (*) فقال لهم قارون : لا فضل لله عليّ لأن هذا المال قد كسبته بجهدِي و تدبير عقلي و ذكائي ... لكن يبدو أنه لم يكن يعلم مصير من كان قبله من طواغيت و جبابرة المال و الذهب الذين فاقوه قوة و ثراءً ، الذين قضى عليهم الله العزيز الجبار المنتقم و أماتهم شر ميتة ، و

أنه لن يُسأل هؤلاء يوم القيامة عن ذنوبهم لكثرة ما أفسدوا و عهروا و أضلوا باستخدام أموالهم الطائلة خدمة لإجرامهم (دلالة الآية هنا أن المال هو السبب الأساس في تخريب عقول الناس و إفسادهم و تضليلهم) (*) فكان أن خرج قارون هذا على قومه ذات يوم و هو مستعرض لنفائسه و عرياته الثمينة الفاخرة و جياده ، فسال لعاب بعض الذين تعلقوا بالدنيا و اغتروا بمفاتها و بمرجها و لم ينظروا إلى ما بعد ذلك و يتفكروا فيه فقالوا : لو أننا نملك مثل ما يملك قارون و ما ناله ، يا له من رجل محظوظ في هذه الدنيا (*) فسمعهم بعض الذين جاءهم من عندنا علم ، فقالوا لهم : البؤس و الشقاء لكم إن كان هذا هو تفكيركم ، إن مكافأة الله سبحانه و تعالى و عطاءه اللامحدود هو أفضل بكثير لمن آمن به و صدق بكتبه و عمل العمل الصالح الحسن في وجه الله سبحانه و تعالى ، و لن ينال هذا الثواب و المكافأة إلا الذين صبروا على ملذات الحياة الدنيا و تحملوها (*) فجعلنا الأرض تغور فجأة عميقاً للأسفل بقارون و بداره فلم يتهياً له من خدمه أو أعوانه من ينقذه أو يقدم له العون و النجدة ، من غير الله سبحانه و تعالى و لم يكون هو من الناجين (*) فصار الذين كانوا البارحة يتمنون لأنفسهم ما كان لقارون ، يقولون بخوف و رهبة : غريب أمرنا يبدو أن الله فعلاً يفتح الرزق و الخير لمن يريد و هو قادر على ذلك لا راد له .. لو لم يمن الله سبحانه و تعالى علينا برحمته لفعل بنا كما فعل بقارون ، غريب كيف أننا لم نعرف أنه لا ينجح الكافرون في مبتغاهم و لا يصلون إلى ما يريدون !!؟؟ .

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤)

أما هذه الدار دار النعيم الأخيرة الدائمة المقام يوم القيامة فسوف نخصصها للذين لا يريدون أن يعلوا في الحياة الدنيا و يستكبروا حتى و إن تمياً لهم ذلك ، و هم الذين لا يريدون الفساد فيها أيضاً و يبهون عنه ، إن نتيجة ذلك كله و مآله هو للذين خافوا مقام ربهم و خشوه فآمنوا به و لم يشركوا به شيئاً و لا أرادوا علواً و لا فساداً في الأرض (*) إن من جاءنا يوم القيامة بأعماله الصالحة الحسنة في أعيننا فسوف نجزيه أفضل منها و أكبر ، أما من جاءنا يوم القيامة بأعماله السيئة في أعيننا ، فلن نعاقب هؤلاء إلا بمثل ما أسأوا .

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨٥) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصُدُّنكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)

إن الرحمن ربك أيها الرسول ، الذي أنزل إليك القرآن و جعله واجباً و تكليفاً عليك و على البشر ، بالتأكيد سوف يرجعك إلى يوم موعود له ميقات معلوم ، فقل لهم إن سألوك : إن الله ربي هو الذي يعرف في هذا اليوم ، من جاء مهتدياً إلى صراط سوي مستقيم و من كان ضالاً مخطئاً سبيل الحق و الهدى و في طريق واضح الخطأ و الباطل (*) و لم تكن أيها الرسول قبل هذا تتمنى شيئاً أكثر من أن يرحمك ربك و يأتيك كتاب الحق المبين و الهداية الظاهرة التي لا شك فيها ، و لذلك لا تكون في بعض حرج مع الكافرين فتنساق معهم في أمور يلبسونها عليك فتكون بذلك عوناً لهم على ربك دون أن تدري (هذا دلالة واضحة على الشرك و الشرك الخفي الذي لا يشعر به الإنسان إن لم يتدبره ، و مصداقه في القرآن الكريم { و لا تتبع أهواءهم و احذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك }) (*) و لا يمنعك شيء عن تعاليم الله و براهينه و شرائعه في القرآن و كن داعياً مخلصاً فقط لله رب العالمين و إياك ثم إياك ثم إياك أن تقع في شرك الشرك فتكون من المشركين دون أن تدري (و بيانه أن الرسول لا يمكن أن يكون مشركاً بإرادته و وعيه) (*) و لا تدعوا مع الله سبحانه و تعالى اسماً أو رمزاً أو شخصاً تشركه بصفات الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) فلا

يوجد إله غير الله سبحانه و تعالى و كل شيء آخر أو طريق و سبيل لغيره ، هو زائل محقق باستثناء سبيله و صراطه المستقيم ، فالحكم و السلطان و القرار يعود إليه أولاً و آخراً ، و أنتم أيها البشر أنفسكم سيكون مرجعكم إليه آخر المطاف .

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةً مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)

المجد و العلو و القدرة الكلية و الإرادة الكلية و المشيئة الكلية لله الذي قاد و حمل عبده الرسول ليلاً من المسجد المحرم على الشرك و الوثن و الرجس إلى المسجد النبوي الأبعد الذي جعلنا ما حوله مباركاً و خيراً لنري الرسول شيئاً من براهيننا و أدلتنا بأن الله سبحانه و تعالى هو السميع لكل شيء و البصير لكل شيء (*) و لقد أعطينا موسى كتاب مجموع الشرائع و القوانين الإلهية الربانية و جعلنا هذا الكتاب هداية و صراط مستقيم لبني إسرائيل بأنه لا وكيل لهم إلا أنا الله فلا يجعلون من غيري شريكاً معي بالوكالة عليهم و إلا فقد ضلوا ضلالاً بعيداً (*) كما كان ذرية و خلف المؤمنين الذين حملناهم مع نوح في السفينة ، فقد كان نوح عبداً لله شكوراً بأن لا يتخذ من دونه وكيلاً و لا ينصر إلا الله سبحانه و تعالى و لا يدعو إلا إليه .

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)

و حكمنا أمرنا تحذيراً إلى بني إسرائيل في كتاب موسى أنكم سوف تفسدون في الأرض مرتين و في المرتين ستعلون علواً كبيراً بسبب إفسادكم (*) فإذا جاء شرط و وعد المرة الأولى و أفسدتم بعد تحذيرنا هذا ، فسنرسل لكم عباداً لنا أصحاب قوة و بطش شديدين و ستروهم و قد أصبحوا بينكم و في وسط مساكنكم و سيكون هذا الوعد نافذاً محققاً في حال إفسادكم (*) ثم بعد ذلك سنعيد لكم القوة و الغلبة عليهم و ندعمكم بالمال و الأبناء فتكونون أكثر عدداً و قوة لننظر كيف تعملون .

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)

فإذا أصلحتهم و لم تفسدوا في الأرض ، تكونون قد قدمتم لأنفسكم الخير و الأمان ، أما إذا أسأتم العمل و أفسدتم في الأرض و لم تصلحوا ، فإنكم سوف تسبئون إلى نفسكم بالدرجة الأولى و سوف ينالكم العقاب الموعود ، سواء في المرة الأولى أم في المرة الثانية أم في الاثنتين معاً حيث أنه في موعد المرة الثانية سوف يسيء هؤلاء معاملتكم إساءة كبيرة (لعله قتل و سلب و سبي) و سيدخلون أماكن عبادتكم و منها المسجد الأكبر أو الهيكل و نحوه و سيدمرونها و يدمرون كل ما يصادفونه أمامهم تدميراً لا هوادة فيه (*) فإذا لم تفسدوا في الأرض في إحدى المرتين أو كلاهما فلاحتمال الأكبر أن ربكم سيكون بكم رحيماً ، أما إذا رجعتم للإفساد فسنرجع إلى وعيدنا لكم بالبطش و العقاب و قد خصصنا جهنم و هيأناها كي تكون للكافرين يوم القيامة مهدياً و طوقاً (و لعل هذا الوعيد لما بعد المرتين أو لهما) .

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١)

إن هذا القرآن الذي بين أيديكم أيها الناس ، هو الكتاب و النور الذي يوصل إلى طريق الاستقامة الأساس التي لا اعوجاج فيها و فيه بشرى للمؤمنين به المتبعين أصوله و مناهجه و يقومون بصالح الأعمال بأن لهم مكافئة و ثواب عظيمين لقاء ذلك (*) أما الذي لا يعتقدون و يصدقون بيوم البعث و الحساب و الحياة الآخرة الأبدية و يفعلون ما شاءوا في حياتهم الدنيا فقد هيأنا لهم عذاباً كبيراً مؤلماً (*) و يطلب الإنسان الشر و سوء العمل و العاقبة و في ظنه أنه الخير و ذلك لاستعجاله هذه الدنيا العاجلة و طلب عُجالاتها الفانية غير الباقية دون النفات منه للآخرة فيكون متاعه الدنيوي هذا شراً و وبالاً عليه في الآخرة .

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَفْصِيلًا (١٢) وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)

لقد جعلنا من الليل و النهار علامتين دالتين على خصائص كل منهما فيما يلزم الإنسان من شؤونه و معيشته ، لكننا محونا خصائص الليل فيما يلزم الإنسان و جعلناه راحة و نوماً له و اكتفينا بترك آية و خصائص النهار واضحة مبينة و ذلك لأجل معاشه و شؤون حياته حيث تدب الحركة في كل المخلوقات و الكائنات لتستطيعوا تدبير شؤونكم و معاشكم بفضل و رحمة من ربكم و لكي تحصوا السنين و تعرفوا التواريخ و الأوقات فتحسبوا لها حسابها بما يلزم حوائجكم و شؤونكم ، لأن كل شيء قد جعلنا له دلائل و شرح مُوضح له (*) و كل إنسان جعلنا ما يصدر عنه و يخرج منه من أفعال و أقوال مرتبطاً به و ملازماً له لا لغيره ، و يوم القيامة نخرج له كتاباً خاص به و بأعماله يراه مفتوحاً و مسجلاً به كل أعماله و ما احتُص به (*) ثم نقول له اقرأ كتابك و انظر فيه ما قدمت و اكتسبت من خير أو شر ، فاحكم أنت بنفسك على نفسك .

مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

و لذلك فإن من أدرك سبيل الهداية في حياته الدنيا و اتبعه فإنه يكون قد اهتدى لنفسه ، فالرحمن ربكم غني عن ذلك لا تنفعوه شيئاً فيه .. و من أخطأ و ضاع و انحرف إلى الخطأ و الباطل فإنما يكون قد ظلم نفسه ، فربكم غني عن ذلك لا تضروه شيئاً ، و لهذا فلا يتم تحميل خطأ أو صواب على خطأ أو صواب آخر و كل له حسابه المرتبط به ، و لأجل ذلك أيضاً لم نكن لنعاقب و نعذب أحداً ما أو مجتمع ما حتى نرسل رسولاً مبيناً منا إليهم (*) و لنوضح لك أيها الإنسان ذلك فإننا لو أردنا افتراضاً لا حقيقة أو إرادة و مشيئة ، أن ندمر مجتمع متكامل فإننا لا نفعل ذلك حتى نترك المثل المتلئ مالا و سلطاناً أن يفسد في هذا المجتمع فيظن كأننا أمرناه بذلك ، و هنا توجب العقوبة و العذاب فندمرهم هلاكاً بحيث لا تقوم لهم قائمة بعد .. و هذا فقط لا غير ، لكي تفهم أيها الإنسان و تدرك أن ربك لا يزر وازرة و زر أخرى (و - الأمر - لغة ، له حالتين : الأولى أن تطلب من شخص ما القيام مباشرة بفعل معين سواء أكان له رغبة بذلك أم لم يكن .. و الثانية أن تتركه على حريته و أنت تعلم ضمناً أنه بالفطرة و بخصائص نفسية معينة سيقوم بهذا العمل حتماً ، فكأنك قد أمرته بذلك .. و دلالة الآية هي أن الله لا يدمر مجتمعاً كاملاً متكاملًا من دون فساد و كفر قد تفتشياً فيه) (*) و كم من أمم و مجتمعات كثيرة من بعد زمن نوح دمرناها بفسادها و فساد أهلها من تلقاء أنفسهم دون أن نأمرهم بذلك .. و يكفي أن الله ربك هو الخبير و البصير بذنوب و كبائر كان هؤلاء الأقوام يرتكبونها أمامه .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُومًا (٢٢)

من كان يريد هذه الحياة الدنيا السريعة التي لا يشعر المرء بما إلا و قد مضت ، سارعنا له فيما يريد منها لمن نريد كيفما نريد ثم هيأنا له جهنم تلفحه نارها و هو ملعوناً محتقراً مهزوماً (*) و من كان يريد الحياة الأخرى و عمل لأجلها كما أمره الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم و هو مصدق بربه و بكتاب ربه ، فهؤلاء سوف نجزيهم على سعيهم فينا و لنا و للآخرة و نرد لهم طيب عملهم هذا و حسن تقواهم (*) نحن في الحياة الدنيا نعطي و نصل الجميع من رزق ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، سواء من عمل للدنيا أو من عمل للآخرة ، و ربك الرزاق الكريم ما كان ليمنع رزقه عن أحد ممن يشاء (*) انظر أيها الرسول كيف رزقنا و أعطينا بعضهم أكثر من بعض في الدنيا بغض النظر عن كافر أو مؤمن لكن العطاء في الحياة الآخرة هو أكثر كماً و مقداراً و نوعاً (*) لا تتخذ مع الله الواحد الأحد رياً تظن أنه خارق و تتوهم أن له قدرات فائقة عن البشر فتبقى مكانك مهاناً محتقراً مهزوماً لا ينصرك ربك الوهمي هذا و لا غيره (فالرب هو السيد البشري - رب عمل أو أسرة أو أرض و نحوه - أو غير البشري و الذي له نفس ميزات البشر لا يزيد عنها شيئاً إن كان بشرياً ، أما الإله فهو الرب الذي له قدرات و إمكانيات خارقة ليس للبشر و لا غيرهم الإتيان يمثلها و له عزة لا تتوافر لأحد غيره و هو ليس بشر أو جن أو ملائكة أو أي مخلوقات أخرى ، حتماً) .

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)

لقد حكم ربك قراراً و أمراً بأن لا تطيعوا إلا هو شرعاً و تعاليماً سماوية منزلة ، و أن تكونوا مع والديكم محسنين معينين ، و إذا بلغا في حياتك العمر

الطويل و الهرم و الضعف ، واحد منهما أو كلاهما معاً ، فلا تأفف منهما و تتضجر فعلاً و قولاً و لا تصح فيهما أو تزجرهما أو تسمعهما قبيح القول بل قل لهما كلاماً فيه شيء من الخير و الفضيلة و الكرم (*) و أنزل لهما جانب الذل في الحياة ، للناس أو تصاريف الدهر وذلك رحمة بما و ادعوا لهما ربك بالقول : ربي ارحم والدي كما ربياني عندما كنت صغيراً .

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)

إن الرحمن ربكم هو الأعلم من غيره بما يعتمل في نفوسكم من تفكير و نوايا ، فإن كنتم صالحين ظاهراً ثم تبتم عما في داخلكم من سوء فإن ربكم هو الغفور للراجعين إليه بالتوبة و الاستغفار و المَعْدرة (*) و اعطي صاحب القرابة منك بالدم أو المكان أو الصداقة ما له من حقوق عليك لا تبخسه إياها و كذلك الفقير الضعيف الذي لا يقدر و لا يقوى على شيء إلا أن يُعانَ ، و العامل في الطريق و الدروب من إصلاح و تنظيف و حراسة و قضاء حاجة ، و لا ترمي بمالك كيفما اتفق و لمن لا يستحق (*) لأن الذين يرمون أموالهم كيفما اتفق و يضعونها في غير مواضعها فهؤلاء كانوا من قبيل الشياطين و حزيم و جنسهم ، فالشيطان هو كافر تماماً بربه من نعم و عطايا (و الأخيرة هي لشيطان الأنس أكثر منه الجن) .

وَإِذَا تَعْرَضْنَا عَنْهُمْ إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠)

و إذا أردت أن تمتنع عن إعطائهم شيئاً من مال و نحوه و تصلهم به طلباً لمغفرة ربك و رحمته ، حال كانوا كفرة فسقة أو سفهاء لا يضعون المال في موضعه أو خوفاً من سوء استخدامهم له ، فردهم رداً جميلاً بكلام لا إساءة فيه أو إهانة أو صد صريح (*) و لا تمسك مالك عن نفسك و تبخل عليها في حوائجك الأساس و متطلبات معيشتك اليومية و في الوقت نفسه لا تنفق لأجل ذلك كيفما اتفق و من دون حساب و تدبير فيؤول حالك إلى لوم الناس لك و لومك لنفسك متحسراً على فرط يدك في الإنفاق (*) إن ربك هو الذي يفتح يده بسطاً بالرزق و المال و الخير للإنسان لأن خزائن رزقه و رحمته لا تنفذ أبداً ، و مع ذلك فهو يقدر بالرزق و العطاء كونه هو الخير العارف بعبادة و بصيرا بأحوالهم فاتخذة مثلاً أعلى في ذلك .

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥)

و لا تقتلوا أولادكم بإزهاق أنفسهم أو بمنع الخير عنهم أو برميهم على قارعة الطريق عند ولادتهم و ما إلى ذلك .. خوفاً من الفقر و الحاجة أو الإفلاس ، فنحن نرزقهم معكم و نرزقكم عن طريقهم لأنه قتلهم هو بالأصل خطأ فادح كبير (*) و لا تقتربوا من الزنا و عالم الزنا و عوامله فإن أصله الفاحشة و طريقه طريق السوء و الشر (و قد أتبع الزنا بعد تحريم قتل الأولاد لما له شيء من صلة بذلك حيث أن الكثير من النساء اللواتي يحملن سفاحاً نتيجة الزنا قد يرمين أولادهن بعد الولادة على قارعة الطريق خوفاً من العار أو الفقر و قد جاءت هذه الآية بدورها مشفوعة بآية تحريم

قتل النفس ، التالية حيث أن رمي الأولاد في الشارع يُعد عند الله قتل للنفس (*) و لا تقتلوا النفس البشرية أو غير البشرية إلا بالحق .. نفس بنفس أو دفاعاً عن النفس .. و من قُتِلَ منكم ظلماً و عدواناً فقد أعطينا ولي أمره الخاص أو العام (أي الدولة) الحق بالاقتصاص لكن دون إسراف بالقتل أو القصاص (كان يُقتل بالنفس الواحدة أكثر من نفس مثلاً أو يترافق ذلك مع تخريب و تدمير أو قطع رزق و نحوه) لأن الاقتصاص العادل غير الجائر هو نصر من الله سبحانه و تعالى للمقتول أو أهله (*) و لا تتصرفوا بمال اليتيم تحت أي شكل إلا إذا كان في ذلك فائدة محققة له ، حتى يبلغ اليتيم في عمر القوة و العقل الافتراضي البشري المكتمل ، و أوفوا بالعهد و الاتفاق الذي تبرمونه فأنتم مسؤولون عن ذلك أمام الله سبحانه و تعالى (*) و إذا قدرتم الأشياء أو قيّمتم الأشخاص و زتموها فاعطوها حقها الكامل و قيمتها الحقيقية لا تبخسوها أو تبخسوهم حقهم و مقدارهم و زينوا ذلك و قدروه بالعدل و المقياس الصحيح الدقيق فهذا ماله خير لكم و أحسن نتيجة سواء في المجتمع الديني أم في الآخرة .

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٣٩)

و لا تتبع و تلحق أمراً أو شخصاً أو كلاماً ليس عندك فيه معرفة و تحقيق أو خبر مؤكداً لأن الإنسان مسؤول عما يسمع و يرى و ما يتخيل و يستحضر في عقله من أشياء و أمور ثم يبني عمله عليها (*) و لا تسير في الأرض و أنت سعيد مختال بنفسك مغروراً بها فأنت لن تخترق الأرض أثناء سيرك و لن تصل إلى قمم الجبال علواً و منالاً (*) كل هذه الأمور كانت موبقاتها و نتائجها السلبية مكروهة عند الرحمن ربك ، غير مستحبة (*) إن هذا الكلام هو من الحكمة التي أعطاك إياها ربك وحياءً و علماً من عنده ، و لا تشرك مع الله و بالله الإله الواحد الأحد مخلوقاً آخر بمرتبة الألوهية و ما يشفعها من صفات و قدرات (و العياذ بالله) فيزى بك في جهنم ملاماً من نفسك و من غيرك ، صاغراً مهزوماً .

أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤١) قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)

فهل اختصكم ربكم بالبنين الذكور و اصطنع الملائكة لنفسه إناثاً؟؟!! إنكم تصرون على القول بشيء كبير عظيم تخر له الجبال لهول ما فيه من الكفر و الإثم (*) علماً بأننا قد أدرجنا و وضعنا في هذا القرآن الكريم علماً ، المجيد إعجازاً و برهاناً ، ما هو رحمة و خيراً و برهاناً و هداية لهم ليعلموه و يتفكروا فيه لكن ذلك لم يؤدي إلا إلى ازديادهم عنواً و كرهاً و بغضاً ، بسبب استحكام الكفر و الشرك فيهم (*) قل أيها الرسول هؤولاء الكفرة الجهلة : لو كان مع الرحمن ربكم آلهة أخرى (و العياذ بالله) يختص كل منها بشيء معين كما يعتقد هؤولاء المشركون (كآلهة الحرب أو المطر أو الزرع و ما إلى ذلك و العياذ بالله) لكانت هذه الآلهة قد نازعت الرحمن جل و علا علواً كبيراً ، على عرشه و سعت إلى وضع نفسها مكانه أو ظهرت بوادر شركها له في الكون و الأرض ، و هو ما لم يظهر له أثر أو دليل بل العكس هو الصحيح ، كل دلائل و مظاهر السماوات و الأرض تدل على إله واحد هو الله الرحمن الرحيم لا إله إلا هو رب العرش العظيم (*) تمجد و علاً و امتاز و تنزه عما يفترون و يخرسون إنكفاً ، و علا علواً كبيراً (*) تخضع له و تنقاد السماوات السبع بكل خصائص مكوناتها و خلقها و وجودها و كذلك الأرض في دورانها و كامل خصائصها و حركاتها

، و لا يوجد شيء بدءاً من الفايروس مروراً بالخلية و الجرثومة و الإشنيات و الكائنات الحية العاقلة و غير العاقلة وصولاً إلى أكبر نجم و أكبر مجرة إلا و يخضع له دالاً بحركته عليه ، سبحانه و تعالى يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار .

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨)

و إذا قرأت أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالرحمن ربك ، القرآن الكريم ، وضعنا بينك و بين الذين لا يصدقون أن هنالك حياة أخرى أخيرة أبدية ، حجاباً و فاصلاً غير مرئي فتصير كأنك في وادٍ و هم في وادٍ آخر و ذلك لأنهم ارتضوا بالحياة الدنيا و لم يروا غيرها فلن يقتنعوا إذن بالقرآن الذي فيه ذكركم و ذكر الآخرة ، و ينشأ تلقائياً حاجز بينك و بينهم (*) و بسبب كفرهم وضعنا على عقولهم الأساسية الفطرية ، غطاءً مانعاً لهم من إدراك معاني القرآن المجيد ، و وضعنا في آذانهم صمماً أو ثقلاً مانعاً للسمع لأنه عندما تذكر الله وحده فقط في القرآن وحده فقط دون كتاب آخر ، استهجنوا ذلك الأمر و أشاحوا عنك بغضاً و كرهاً و تركوك لمكان آخر ، فالشرك قد جرى فيه مجرى الدم و استحکم في عقولهم استحکام اللحام (*) و عندما يجاملك بعضهم و يتظاهرون باستماعهم إليك عندما تتلو القرآن فنحن أدرى بما يفكرون و يستحضرون من أفكار مناقضة .. و عندما يجتمعون مع بعضهم سرّاً أو ليلاً يقول هؤلاء الظالمون لبعضهم و بعض من يكون معك من غيرهم : أنتم تصدقون و تطيعون رجلاً مصاب بمس سحر و جنون (*) فانظر كيف جعلوك مثلاً للناس فتعرف كيف أخطأوا طريق الحق و الهداية و تعرف لماذا جعلنا الحجاب بينك و بينهم و لماذا وضعنا الصمم في آذانهم .

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢)

ثم بعد ذلك قالوا باستنكار : هل يعقل أنه إذا صرنا عظاماً و بقايا متفككة فإننا سوف نعود أحياء مرة أخرى في خلق جديد !!!؟ (*) قل لهم : حتى و لو كنتم حجارة أو حديداً (*) أو شكلاً و صورة بخلق تتخيلونه في عقولكم لا يمكن أن يكون قابلاً للحياة ... فسيقولون لك : و من هو الذي سيعيدنا للحياة إذا كنا كذلك !!!؟ ... قل لهم : الذي خلقكم أول مرة من لا شيء ، هو القادر على خلقكم من أي شيء ... و هنا سيحركون رؤوسهم استهزاءً و تعجباً و استنكاراً و يقولون : و متى سيكون هذا !!!؟ ... قل لكم : احتمال كبير أن يكون قريباً (*) في يوم يدعوكم ربكم بصيحة أو نفخة في البوق الكوني فتعودون أحياء و هذا من فعال الله الحميدة ، و تظنون أنكم لم تقضوا فترة الموت إلا زمناً قصيراً يسيراً .

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُم أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا (٥٥)

وأخبر أيها الرسول عبادي عني أن يقولوا العبارات و الكلمات التي هي حسنة في مسامح الناس من أدب و تواضع و احترام لأن الشيطان يفسد

خلالهم المودة بالقول الخشن و الهياج و العصبية لأن الشيطان في أصله هو عدو ظاهر العداوة للإنسان ، لا يخفيها (*) و قل لهم إن الرحمن ربكم أيها الناس هو الأعلم و الأدرى بكم ، فإذا أراد ، شملكم برحمته و أدخلكم بها ، و إن أراد ، منعه عنكم و عذبكم بسوء أعمالكم ... و إننا أيها الرسول لم نرسلك عليهم موكول بأعمالهم و تصرفاتهم ، فلكل عمله و كل أزمناه طائر في عنقه و لا تزر وازرة وزر أخرى (*) و ربك أيها الرسول هو الأعلم بجوهر و نفس كل من في السماوات و الأرض .. و قد فضلنا بعض الأنبياء على بعض لعلنا بحقيقة و نفس كل واحد منهم و ظروف حياته و علاقته مع قومه ، و بنفس الطريقة أعطينا داوود من عندنا كتاباً قانوناً أساساً ليحكم به ، لكوننا جعلناه خليفة في الأرض و أمرناه أن يحكم بين الناس بالحق و لا يتبع هواه أو هوى غيره و ذلك لا يستقيم إلا بوجود كتابٍ زبورٍ (أساس) يحكم بموجبه فيمنعه عن الهوى و الباطل .

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)

قل أيها الرسول لهؤلاء المشركون الجهلة : استدعوا الذين تقولون بثنائنا أنهم آلهة غير الله (و العياذ بالله) و اطلبوا منهم المدد إذا كنتم فعلاً صادقين و سترون بأنفسكم كيف أنهم لا حيلة و لا مقدرة لديهم في إزالة الضرر و الأذى عنكم أو تحويله لغيركم (*) إن هؤلاء الذين يذكرون ربهم استحضاراً و دعاءً لا يشركون بدعائه أحداً غيره ، يبحثون عن الطريقة و الأداة التي تقودهم إلى ربهم و تصلهم به صلاة حقيقية متمنين أن يدخلهم في رحمته و يبحثون عذاب ربهم بعد أن عقلوه في القرآن الكريم و رأوا آثاره في الأمم البائدة قبلهم ، لأن عذاب ربك أيها الرسول و أيها الإنسان يحذره و يخافه و لا يتمناه كل من عقله .

وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨) وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩)

و ليعلم هؤلاء الكفرة أنه ليس هنالك بلد و مجتمع كافر بالله سبحانه و تعالى و بكتبه و باليوم الآخر إلا و سندمره نحن في الحياة الدنيا قبل يوم البعث و الحساب أو نعذب أهله عذاباً كبيراً عظيماً و هذا كله مسجل في الكتاب لدينا (*) و لم نمنع عن إرسال المعجزات و البراهين الإلهية الربانية الخارقة إلا لأن الأمم و الأقسام السابقة قد كفرت بما بعد أن رأوها رأي العين ، و من هؤلاء الأقسام قوم ثمود الذين أرسلنا الناقة آية ظاهرة واضحة لهم لكنهم ظلموا أنفسهم بقتلها .. و نحن لا نرسل الآيات و المعجزات إلا لكي يخاف الناس مقام ربهم و يخشونه فيتعظون و يؤمنون .

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ

وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)

و مصداق ذلك أيها الرسول ، من هلاك القرى و الأقوام الكافرة ، هو ما قلناه لك و أخبرناك عنه ، أن ربك محيط بالناس كلهم لا يعجزونه من أمره شيئاً ، و تلك الرؤيا التي أريناك إياها في المنام و التي اختصت بك أنت لكي تعرف و تفهم ، لم يكن تأويلها و تفسيرها إلا اختباراً للناس و امتحان لهم لتميزهم ، و كذلك للسلالة الملعونة في القرآن تلك التي كانت أظلم و أظغى (على شاكلة قوم نوح) .. فحينما نخوفهم و عيذاباً لا يجعلهم ذلك التخويف إلا في ازدياد في الكفر و الطغيان الكبيرين (*) و مثلاً لذلك ، ما يفسره من طلبنا إلى الملائكة أن تسجد لآدم فنفسوا الأمر و سجدوا إلا إبليس (الذي كان من معشر الملائكة و ليس من جنسهم و أصلهم) و قد برر عصيانه ربه بقوله : هل معقول أن أسجد لكائن خلقته من طين !!؟؟ (*) و بعد أن طرده ربك و أخرجه من رحمته و مقامه الذي كان فيه ، رد عليه مرة أخرى بطريقة غير لائقة قائلاً : هل ترى أنت هذا الكائن الذي جعلته بمقام خير من مقامي ؟؟ إذا أمهلتي إلى يوم قيامته و بعثه مرة أخرى ، أوكد لك أنني سأسيطر على أكثر ذريته و نسله من بعده ما عدا القليل منهم (*) قال الرب : اذهب لك ذلك ، و من أطاعك و سلم لك من ذريته فإن جهنم سوف تكون نصيبكم و عاقبتكم جميعاً و هو نصيب جاهز موجود يتسع لكم جميعاً (*) و قم بإثارة و تهييج من لك المقدرة عليهم منهم و اصرخ عليهم نفسياً و فكرياً بالخيالات و الأوهام التي تثيرهم و الأعمال المالية و الدنيوية التي تهيؤها لهم (من رحلات و موسيقى صاحبة و أغاني و رقص و برامج سفينة مبتذلة و أخرى عنيفة كأفلام الأكشن الوهمية و أفلام الإباحة الجنسية و ما لف لفها من أفلام و برامج فاسدة مفسدة) و برجالك من الجن الذين يتقدمون إلى الأنس و يخالطونهم ، و كذلك رجالك من الأنس ، و شاركهم في عائدات تلك المشاريع بحيث تعيد توجيههم لبرامج و مشاريع أخرى و شاركهم في أولادهم أيضاً حين تؤثر فيهم و في عقولهم أثناء صباهم أو مراهقتهم و شباهم فيطيعونك أكثر من إطاعة والديهم ، و قدم لهم ما تشاء من وعود كالحرية و النعيم و الوصول إلى الحياة الأمتل في الدنيا عن طريق بعض الشعارات و الأحزاب و المصطلحات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية بل و حتى الإنسانية ... و لن يعدهم الشيطان أبداً إلا وهماً زائفاً لا نتيجة له إلا الفسق و الشرك و الكفر و الضلال (*) إن عبادي المخلصين لي المسلمون إليّ و جوههم ، ليس لك عليهم أية سلطة أو عهد ... و كفى بالرحمن ربك أيها الرسول أو الإنسان ، و كياً عليك و على عباده المذكورين هؤلاء (هنالك احتمال آخر و هو أن تكون الكاف في (ربك) عائدة للشيطان و ليس للرسول أي معنى : أيها الشيطان إنني أنا ربك الذي خلقتك الوكيل على هؤلاء و ليس أنت فلا تقترب منهم ، لكن المرجح هو الشق الأول أي الرسول حيث قال الرب للشيطان منذ البداية إنه لا سلطان له على عباده المخلصين فلا داع لتكرارها و شرحها للشيطان مرة أخرى .. كما أن سياق التوجه للإنسان أو الرسول هو أقوم لتلقي الشرح من الرب العلي القدير كما تلقاه الشيطان منه أول الآية) .

رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩)

إن الرحمن ربكم هو الذي يدفع لأجلكم ، السفن في البحر تسير لأقصى الأماكن طالبين ما جعل في الأرض من منافع و أرزاق ، ذلك لأن الرحمن ربكم كان في الأصل رحيماً بكم شفوفاً عليكم (*) و إذا أصابكم الضرر و الأذى في البحر أو حاق بكم خطر شديد (كعاصف أو نحوه) لن ينجيكم أحد ممن تطلبون منه العون و تتضرعون إليه بالنجاة إلا الرحمن ربكم رب العالمين ، و عندما ينجيكم مما في البحر و يوصلكم بسلام إلى بر الأمان ، سرعان ما تنسون ربكم و تتجهوا إلى أوثانكم التي اختلقتموها من قبل لأن الإنسان عموماً في الأساس كان كافراً بربه يعدل به غيره فكيف يستقيم له !!؟؟ (*) فهل ظننتم أن ربكم له سلطان في البحر فقط أما البر فهو أمان لكم من الله سبحانه و تعالى !!؟؟ فهل اطمأنتم إلى أنه لا

يهبط الأرض و يزلزها من تحتكم أو يبعث عليكم كتل صغيرة من نار أو برد أو حجارة و بعد ذلك تصطرخون فلا يجيبكم أحد من أشركتم الله به
!!؟؟* أم ظننتم أن ربكم لا يمكن أن يضطركم مرة أخرى للسفر في البحر و هناك يرسل عليكم ريح مدمرة تكسر الأشعة و السفينة فيغرقكم
بسبب ما كفرتم به من قبل و لا تجدوا بعد ذلك من يجري لكم و يهتم بكم فيطالبنا بتعويض أو عون لكم .

**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا
يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)**

قد أكرمنا أبناء و نسل آدم و جعلنا لهم مقاماً حسناً و مرتبة كريمة و سخرنا لهم من المخلوقات و المصنوعات ما يحملهم في البر و البحر و أعطيناهم
من الأرزاق و المنافع و الخيرات و أعطيناهم الأفضلية على الكثير من مخلوقاتنا بالمرتبة و الكرم و النعم* و في يوم القيامة و البعث و الحساب
سنطلب كل أمة برموز و مصادر عبادتها ، من أشخاص أو أوثان أو كتب و شرائع ، إلهية و غير إلهية ، فمن أعطي سجل أعماله في حياته الدنيا
بيده اليمنى فهؤلاء يقرءون سجل أعمالهم فيعرفونها و يحاسبون بموجبها لا يُنتَقَصُ من حسناتها شيء و لو بمقدار حيط رفيع* و من كان في هذه
الحياة الدنيا و عن تلك الآيات الأنفة الذكر و الشرح أعمى إرادة غير بصير و لا يريد الهداية و الاستبصار فسوف يكون في الحياة الآخرة أعمى
تلقائي بغير إرادة ، جزاءً له و حساب ، و سيكون أكثر ضياعاً و تيهاً عن طريق الجنة .

**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ
ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا
تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)**

علماً أن هؤلاء الكفار المشركون أوشكوا أن يقنعوك أيها الرسول شبهةً و تدليساً و مكرًا ، بغير هذا القرآن الذي أوحيناها إليك لكي تتقول و تحتلق
كلاماً من عندك لا يتفق مع القرآن المجيد ، و حينئذ كان سيجعلونك صاحباً و صديقاً مقرباً منهم* لكننا لو لم نتداركك برحمتنا و نجعل عقلك و
قلبك ثابتين على القرآن الحق و قوله الفصل ، كنت ستقع في بعض أحاييل مكرهم و شبهاتهم و تدليسهم ظناً منك أنها حق* في هذه الحالة كنا
سنديقك عذاب الدنيا بمرتين و عذاب الآخرة بمرتين و سوف لن تجد من يشفع لك عندنا أو ينصرك منا و يمنعنا عنك .

**وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَنْ
قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧)**

علماً أن هؤلاء الكفرة المشركون أوشكوا أن يزعمجوك و يضيقوا عليك الحياة ليخرجوك من مكة التي كنت فيها أو يترب بعد هجرتك إليها ، و لو فعلوا
ذلك ، كنا سنعالجهم العقوبة و نهلكهم كما فعلنا مع أسلافهم من الأمم الكافرة* فلا تحزن لذلك لأن هذا قانون و منهج ثابت في كل من أرسلنا
من قبلك من رسل و أنبياء من حيث يقوم الملائ الكافر المشرك المفسد ، بالترغيب أولاً ثم التهيب وصولاً لمحاولة القتل و الاغتيال .. و قانوننا هذا لن
تجد إمكانية لتعديله أو إلغائه فهو ثابت و من قوانين هذه الحياة الدنيا .

**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمَنْ
اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ**

الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)

أقم أيها الرسول النبي بصفاتك تلك وكونك لا كالناس بقية ، صلاتك و ذكرك لربك بمجرد أن تميل الشمس لعصر النهار إلى وقت شدة سواد الليل أو ظلمته ، كذلك أقم قراءة القرآن في الفجر و التفكير في الله و ما خلق ، في الفجر لأن التفكير ، قراءة من القرآن أو السماء و الأرض ، وقت الفجر ، يراها ربك و يقدرها لك و لغيرك ممن يقوم بها و يؤديها (*) و إذا كنت نائماً في الليل ثم صحوت ليلاً فأتلوا ما تيسر من القرآن و أنت مستلق ، قراءة ذات فائدة مجانية لك تعطيك من العلم و الفهم في هذا الوقت فمن الراجح أن يبعثك ربك بعد نومك أو موتك مرتبة و موقفاً فيه خير و كرامة (*) و قل حينها داعياً ربك : رب أدخلني في عبادتك مدخلاً يصدقه قلبي و عقلي و يراه حقاً لا شك فيه ، و أخرجني من كل ما فيه كفر بك و شرك و ظلم و فساد ، مخرجاً لا يشك فيه قلبي و عقلي ، أنه باطل محض و لا يرتاب في بطلانه ، و اجعل لي من عندك برهاناً و قوة و دلائل تعيني و تنصيني (*) و قل للناس حاملاً القرآن بيدك مشيراً إليه بإصبعك : هذا هو الحق قد جاء و كل ما غيره هو باطل مسحوق معطل لأن الباطل بالأصل هو معطل لا حياة فيه و لا هداية .

وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٨٤)

و نزل من القرآن السماوي الكوني الذي علّمه الرحمن و الذي هو العلم اليقيني ، و بسبب من تدبر القرآن المنزل إليك ، لأشياء و علوم فيها براهين يقينية ، فيها شفاء من الأمراض الجسدية و النفسية و شبهات الباطل ، و فيها رحمة للذين آمنوا بهذا القرآن و اتبعوه و تدبروا آياته ، و هو في الوقت نفسه يزيد الذين كفروا به و أنكروه و فسقوا عنه ظلماً و عدواناً ، خسارة و تيهاً و ضياعاً (*) و إذا أنعمنا على الإنسان من نعم الخير و العلم و الرزق و النجاة و السبب ، أنكر أن تكون هذه النعم من عندنا معتبراً نفسه أنه هو الذي أوجدها بعقله و تفكيره الذي هو بدروه من خلقنا و نعمة من نعمنا ، و ابتعد بما هو حوله من نعم ، عنا .. لكن عندما يصيبه الشر و الضرر و المصائب الكبيرة ، يصير منقطع الأمل لا حيلة له بسبب ضعفه و بسبب كفره و عدم اتخاذه الله وكيلاً (*) قل أيها الرسول لمن يجادلك في ذلك : كل واحد منكم يتصرف حسبما تعلق به و ارتبط من فكر و شرع و دين ، و الرحمن ربكم هو الأدرى و الأعلم بمن هو الذي أكثر هداية لسبيله .

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) وَلَئِنْ سَأَلْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧)

ثم يسألك هؤلاء القوم عن الجوهر .. جوهر الأشياء و جوهر المخلوقات و الإنسان و ذات الله ربك وحده ، فقل لهم : إن الجوهر هو من علم ربي و هو أمر اختص به ربي ، و مقدار علمكم الكامل كبشر ، هو قليل زهيد فلا يمكنكم استيعاب ما لا طاقة لكم به بما أوتيتم به من علم .. جوهر الرحمن ، من أمر ربي (*) و إذا أردنا فإننا قادرين على استرجاع و محو حتى هذا العلم الذي أوحيناه إليك و وضعناه في قلبك و عقلك و لا أحد يمكنه أن يجادلنا أو يسألنا في ذلك (*) و ما الوحي و العلم القرآني الرباني الذي أتيناك إياه إلا رحمة منا لك و للناس كافة لترشدكم إلى طريق الهداية و الحق و تجنبهم سوء العاقبة و العذاب ، و بهذا العلم و الوحي يكون فضل الله سبحانه و تعالى عليك و على البشرية جمعاء ، كبيراً جداً .

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

و لذلك و لتبين حجم هذا الفضل الكبير الذي أنعم الله سبحانه و تعالى به عليك و على البشرية ، قل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة المشركين : لو افترضنا أن معشر الأنس و الجن اجتمعوا و قرروا أن يكتبوا كتاباً شبيه بهذا القرآن و مماثل له من حيث خصائصه و ميزاته و علومه ، فلن يستطيعون ذلك حتى و لو كان كل واحد منهم سند لأي منهم ، أنسي كان أم جني (*) و لقد أدرجنا و أدخلنا من العلم في هذا القرآن من كل مثال و شيء فيه فائدة للإنسان و للبشرية عموماً لكن أكثر هؤلاء لم يقبلوا و يرتضوا إلا أن يكونوا كفار به منكرين له .

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلِهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣)

و قالوا للرسول : لن نسلم لك عقولنا و أمرنا و نتبعك حتى تخرج لنا من الأرض نبع ماء قوي (*) أو تخلق لنفسك بستان فيه الكثير من النخيل و الأعناب فتجعل فيما بينهما أنهاراً تتدفق بقوة (*) أو تجعل السماء كما ادَّعَيْتَ ، تسقط علينا قطعة واحدة أو قطعاً متعددة ، أو تحضر لنا الله (و العياذ بالله) و الملائكة مع بعضهم مجتمعين نراهم أمامنا بأمر العين (و العياذ بالله) (*) أو يكون لك قصر فخم منمق بالزخارف و النقوش ، أو تصعد في السماء عالياً .. و لن نصدق أنك صعدت من قبل (في الإسراء و المعراج) حتى تنزل علينا كتاباً نلمسه و نقرأه و نفهم ما فيه ... قل لهم أيها الرسول : المجد و القدرة و الإرادة و المشيئة و الأمر ، بالمطلق كله لربي ، هل كنت أنا من قبل أو الآن إلا بشراً مثلكم لا أختلف عنكم بشيء ، لكن مرسل إليكم !!؟؟ .

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦)

و لم يمتنع الناس من قبل و إلى الآن عن الإيمان بالله رهم الخالق إلا لأنهم تعجبوا و استغربوا من كون الذين أرسلوا إليهم هم بشراً مثلهم تماماً لا يختلفون أو يتميزون عنهم بشيء فقالوا : إنه أمرٌ منكر و غريب أن يعث الله بشري أنسي بصفة رسول له (*) قل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة الجهلاء : لو كان في الأرض ملائكة بدل البشر يمشون فيها آمنين بسكون و هدوء لنزلنا عليهم من السماء ملكاً مثلهم من جنسهم كرسول من عند الله ، يفهم عليهم لغتهم و يفهمون عليه (*) فاختصر أيها الرسول النقاش و الجدال العقيم معهم و قل لهم : يكفي الله ربي أن يكون شاهداً قوياً بيني و بينكم فهو الأكثر خبرة و فهماً بعباده و بصراً فيهم إن كانوا يعقلون أو لا يعقلون .

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَنَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أَنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨)

إن الذي يهديه الله سبحانه و تعالى هو المهتدي الحقيقي للحق و للضراط المستقيم ، أما من يضلله الله سبحانه و تعالى بعدم هدايته فلن تجد أحداً غير الله يمكن له أن يهدي هؤلاء الفريق و يتعهدهم بالرشاد و الوصول للحق .. و عند قيام الساعة و البعث و الحساب سنجمعهم ضمماً ، بعضهم

لبعض و نكبهم على وجوههم عمياناً و خرساناً و طرشاناً و ستكون جهنم هي مقامهم ، و كلما خف لهيها و انخفضت حرارتها رفعنا لهم اللهب و الحرارة (*) و السبب هو أنهم كانوا كافرين بآياتنا و دلائلنا و كتبنا و كانوا يقولون باستنكار و استهزاء : هل معقول أننا حين نموت و نصير عظاماً و بقايا هشّة متناثرة فإننا بالتأكيد سنعود أحياء بخلق و حياة جديدين !!!؟ .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩) قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (١٠٠)

عجيب أمر هؤلاء !!!؟ ألم ينظروا و يدركوا أن الله سبحانه و تعالى الذي خلق السماوات و الأرض و من فيهن من مخلوقات ، منهم البشر ، هو بدهة بقادر على أن يخلق مثلهم مرة أخرى و بكل سهولة !!!؟ لقد جعلنا لهم موعداً و مدة محددة لحياتهم الدنيا تلك لكن الظالمون لم يرتضوا إلا أن يكونوا كفار لذلك ، يكذبون به (*) قل لهم أيها الرسول : لو أنتم كنتم تملكون مكامن و مصادر رحمة ربي بالناس و العباد لامتنعتم عن الرحمة خوفاً من الإنفاق و النفاق و هذا من طباعكم البشرية فالإنسان بأصله و من معدنه أنه شديد البخل .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)

و لقد جئنا موسى بتسع معجزات دلائل واضحات مرئيات عياناً لفرعون و قومه و هُنَّ .. العصا التي تحولت إلى ثعبان ، و اليد البيضاء ، و سنين القحط و الجذب ، و نقص الثمرات و الغلال و المواسم ، و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم .. و اسأل أيها الرسول بني إسرائيل عن أسلافهم و أجدادهم الأوائل حين جاءهم موسى بنبوته و رسالته عندما قال له فرعون رداً على تلكم الآيات البيّنات و المبصرات : إنك يا موسى شخص مجنون مصاب بمس من السحر و الشعوذة (*) فقال له موسى و قد أدرك حقيقة كفره و نفاقه و معرفته بصدق تلك الآيات البيّنات : أنت تعلم يا فرعون في قرارة نفسك أن من أنزل تلكم الآيات و البراهين الواضحة المرئية عياناً و عقلاً و إدراكاً ، ما هو إلا الرحمن رب السماوات و الأرض رب العالمين الذي له الكبرياء في السماوات و الأرض ، و إني لأكاد أحزم يا فرعون أنك معتوهاً أو سفيهاً (*) فقرر فرعون أن يخرجهم من الأرض بالقتل و التنكيل و المهانة فأغرقناه هو و كل من كان معه من جنود و أتباع (*) و قلنا لبني إسرائيل بعد أن أجبناهم من فرعون و آله و بعد زوال سلطانه عليهم : اسكنوا الأرض التي وعدناكم ، و عندما يأتي يوم الحساب سنحضركم جميعاً مع بعضكم البعض (إشارة لهم أنهم مثل بقية الشعوب في البعث و الحساب لا يعلون عليهم في شيء) .

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩)

إن هذا القرآن الكريم العظيم المجيد قد أنزلناه للبشر بالحق الذي لا اعوجاج فيه أو ميل أو هوى أو محاباة لأحد ، و طريقة و آلية و كيفية نزوله كانت

بالحق أيضاً .. و نحن لم نرسلك يا محمد إلى الناس حاكماً أو ملكاً أو جباراً متسلطاً بل أرسلناك فقط مبشراً لهم بالقرآن حال إيمانهم و صلاح أعمالهم ، بالجنة ، و منذراً لهم و محذراً بالقرآن حال كفرهم و شركهم و فسادهم ، بجهنم (*) و الكتاب الذي أنزلناه إليك هو قرآن مقسم إلى سور و أجزاء و قضايا و أحكام عدة و ذلك كي تتلوه شرحاً للناس بهدوء و حكمة كي يتفهموه و يعقلوه و يعملوا بموجبه ، و كل أقسامه تلك كانت تنزل عليك تنزيلاً بالوحي من السماء (*) و ليس لك أيها الرسول من سلطان عليهم بعد تلاوة القرآن و شرحه لهم إلا أن تخبرهم قولاً منا : أنتم أحرار في الإيمان به أو عدم الإيمان به فأنا مجرد رسول بشري مثلكم مكلف بإيصال القرآن الكريم لكم من ربكم ... إن الذين جاءهم العلم منا من قبل ، إذا تلي عليهم هذا القرآن مجرد تلاوة دون شرح ، عقلوه من فورهم و استنبطوه و يسارعون للسجود ملامسين بأذقانهم الأرض احتراماً له و طاعة (*) و يقولون : المجد و القدرة و العزة و المشيئة كلها لله ربنا و ليس ما وعد ربنا في هذا القرآن إلا كان و يكون و سوف يكون (*) و بسبب ما عرفوا من العلم بمكنون هذا القرآن فإنهم يسارعون إلى الأرض حتى أذقانهم و سيكون فيزدادون بهذا الموقف خضوعاً و إيماناً بالله .

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا (١١١)

و إذا سألك عن الدعاء و التوجه بالنداء و الطلب كيف يكون ، فقل لهم : نادوا باسم الله أو نادوا باسم الرحمن فأبي واحد من هذين الاسمين تنادوا به ، هو من الأسماء الحسنى .. (فاسم - الله - هو من الأسماء الحسنى لأنه اختصاص له بالألوهية ، و كذلك - الرحمن - هو من الأسماء الحسنى لأنه اختصاص مطلق بالإحاطة و الحماية و الرحمة .. و الدلالة أيضاً هي أن لا تدعو مع الله أحداً تشركه معه ، كأن قول يا الله بعزة فلان أو علتان ، أو كرمي لعين فلان و علتان ، اجعل كذا و كذا) و لا تصيح بدعائك و صلتك بالله بصوت عالٍ أو تتكلم بصوت يقارب السكون في الدعاء و الصلاة بل التمس ما بين ذلك في شدة الصوت حسب الحالة و المكان و الظرف الذي أنت فيه (*) و قل نهاية ذلك : الحمد لله الذي لم يجعل لنفسه ولد فيحل الشرك و الفوضى و يضيع الحق ، و لم يكن له شريك في ملكه للكون و الناس المخلوقات فتحدث الفوضى و يصير الخراب ، و لم يكن من يتولاه عن طريق الغضب و الإكراه و الإهانة فقد ترك سبحانه و تعالى ذلك أمراً إرادياً اختيارياً لعباده و لم يكلف نفس إلا وسعها و لم يحملها ما لا طاقة لها به و ما جعل في الدين من حرج .. و اجعل الله سبحانه و تعالى كبيراً عن و في و من كل شيء ، أن لا تعبداً إلا الله .

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢)

(الر) : الله أعلم بمراده .. هذه هي آيات و دلائل مجموع الشرائع و الأحكام و القوانين ، الناطق بالحكمة الممتلئ بها (*) هل هو أمر عجيب غريب للناس عندما أوحينا إلى رجل بشري مثلهم و من قومهم قائلين له : أنذر الناس و حذرهم من مغبة كفرهم و شركهم و عدم إيمانهم و تقواهم الله رب العالمين ، و قدم البشرى لمن آمن منهم و اتقى ربه بأن له مكانة ثابتة صادقة بالخير و الثواب الجزيل عند الله ربهم .. فقال الكافرون منهم : إن هذا ليس برسول من الله فهو بشر مثلنا لا يختلف عنا بشيء لكنه مشعوذ كاذب مفتري (و الصحيح هو أن يستغرب هؤلاء عندما يأتيهم رسول ليس من جنسهم و لا علاقة له بهم لأن الإيمان هو قضية عقلية منطقية تعتمد على الأدلة و الحجج البينة) .

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)

أيها الناس .. إن ربكم هو الله الرحمن الرحيم الذي خلق السماوات و الأرض خلال ستة أيام و بعد ذلك استقر على العرش العظيم حيث يقرر أمور و شؤون الكون و مخلوقاته و حوادثه و مجرياته ، و ليس هنالك شفيع أو مجير لكم أيها الناس أو لغيركم من مخلوقات إلا أن يشاء الرحمن ربكم و يأذن لمن ارتضى .. هذا هو الله ربكم فاعبدوه و انصاعوا لتعاليمه و شرائعه منقادين لها ، أفلا تفكرون في ذلك القول و تدبروه لتعلموا صدقه و صحته !!!؟ (*) إلى الله ربكم بعثكم بعد موتكم ، و رجوعكم و معادكم ، و هذا وعد صادق القول و الفعل من الله سبحانه و تعالى و هو حقيقة لا لبس فيها ، فالرحمن ربكم هو الذي يبدأ الخلق في السماوات و الأرض ثم بعد ذلك في ميقات يوم معلوم ، يعيده كما بدأه لكي يحاسب و يثيب الذي آمنوا به و بكتبه و رسله و قاموا بعمل الصلاح و الخير ، بالميزان الدقيق القائم على أن الحسنه بعشر أمثالها . أما الذين أنكروا و جحدوا و أشركوا بالله ما ليس لهم به علم ، فجزأؤهم شراب من حمم ملتهبه و عذاب قاسٍ شديد بما يعادل كفرهم و فسادهم (*) إن الله ربكم هو الذي جعل الشمس ملتهبه تضيء على الأرض التي أنتم فيها و جعل القمر منيراً بواسطة ضياء الشمس (و هذا من الإعجاز العلمي) ثم جعله مقداراً من المواقع و الصور لكي تعلموا تعداد السنين و حساب الأيام و المواقيت و الأعمال المرتبطة بها ، و لو تدبرتم في ذلك و تفكرتم فيه لعلمتم أنه ليس مصادفة أو عبثاً بل هو دلالة حقيقية على خلق الله سبحانه و تعالى ، إنه يوضح الدلائل و البراهين و بينها لأناس عندهم معرفة و إدراك .

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)

إن في تعاقب الليل و النهار و تمايزهما و تغير مدتهما الزمنية و ما خلقه الله في السماء من نجوم و كواكب و نحوها ، و ما خلقه في الأرض ، هو جميعه دلائل و براهين على وجود الله الخالق ، و على قدرته القاهرة بالنسبة لأناس يخافونه و يفعلون ما يقيهم عقابه و غضبه (*) لكن الذين ليس لديهم رغبة أو قناعة بعودتهم إلينا يوم البعث و الحساب و حضورهم أمامنا و اقتنعوا راضين مكتمين بالحياة الدنيا الأولى و سكنوا إليها آمنين بما غير معتقدين بغيرها و الذين هم في الوقت نفسه متجاهلين لأدلتنا و براهيننا الكونية في السماء و الأرض (*) هؤلاء القوم مصيرهم و مكان إقامتهم الدائم هو النار بسبب أفعالهم و أعمالهم الناجمة عن معتقداتهم الأنفة الذكر .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِثُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)

إن الذين صدقوا بالله و بكتبه و ذكره و رسله و أقاموا الصلاح و الفضيلة سوف يدلهم ربهم بسبب إيمانهم و صالح عمله هذا و يرشدهم إلى سبيل

الجنة التي أسفلها الأنهار الجارية من كل ما يتمنون ، و فيها ينعمون (*) دعاؤهم و نداءهم في الجنة : المجد و القدرة و الإرادة و المشيئة لك آ الرحمن إلها و ربنا .. و تحيتهم في الجنة لهم من الملائكة : السلام عليكم طبتم ... و ختام دعاءهم و مناجاة ربهم ، هو حمدهم لله رب العالمين و شكره على ما أنعم عليهم به .

وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)

و لو يحاسب الله سبحانه و تعالى الناس على شرورهم و يعاجلهم العقوبة بما بنفس الكيفية التي يستعجلون فيها زينة الحياة الدنيا و متاعها ، لأما تم من فورهم ثم أقامهم بعثاً للحساب .. لكننا لأجل الحساب العادل و احتمال الهداية ، نترك الذين ليس عندهم أي أمل أو فناعة بالحياة الآخرة و حضورهم فيها أماننا ، نتركهم في ظلمهم و استكبارهم و غرورهم لا يستبصرون و لا يهتدون للحق (*) و أحد أسباب ذلك هو أنه إذا وقع على الإنسان ضرر و خطر داهم استغاث بنا و طلب بالفطرة التي فطرنا عليها ، العون و النجدة في أية حال يكون عليها دون تردد ، سواء أكان مستلقياً أو جالساً لا يبارح مكانه أو يُسَبِّح في شؤون دنياه سائراً متحركاً .. فعندما استجبنا له و أزلنا عنه ما كان يحيق به من خطر أو ضرر ، نسينا و تابع عمله و سيره في الحياة الدنيا و كأنه لم يطلب منا العون و كأن نجاته كانت بالصدفة و الحظ ، و هذا التفكير الخاطيء الضال هو ما يراه المفرطون في الكفر و الظلم ، الصواب في أعمالهم فيستمررون بها و يتمادون فيها .

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)

و بأسلوب شبيه لما سبق ، دمرنا و قضينا على الأمم التي سبقتكم بسبب كفرها و ظلّمها . فقد جاءت إليهم من عندنا رسل منهم بالدلائل و البراهين و الشرائع لكنهم بسبب كفرهم و فسادهم لم يكونوا ليقبلوا و يصدقوا ، و هكذا نحن نحاسب و نعاقب جماعات الإجرام و العتو و الظلم ، بسبب منهم لا منا (*) و بعد هلاكهم و زوالهم جعلناكم أتم خلفاء و ورثة من بعدهم في هذه الدنيا لنرى و نعلم كيف ستصرفون ، هل ستعظون من أخبارهم و تصلحون في الأرض أم تتولوا و تعرضوا مثلهم فينوبكم مثل ما نأجهم؟؟ (و العبرة في ذلك أن الله سبحانه و تعالى يري الأقوام و الأمم اللاحقة ، ما حل بالأقوام و الأمم التي سبقتهم عن طريق آثارهم الباقية و قصصهم و أخبارهم المتواترة ، كي يتعظوا و يهتدوا) .

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بَقْرَانٍ غَيْرٍ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٥) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)

و عندما تُقرأ عليهم آيات القرآن الكريم بطريقة واضحة مفسرة و منطقية ، يقول لك الذين لا يؤمنون بيوم البعث و الحساب و حضورهم إلينا : أحضر لنا قرآناً غير هذا يناسب مزاجنا و مآربنا في الحياة الدنيا و يوافقنا على رغباتنا و مذهبنا ، أو غير بعض الآيات و الفقرات التي فيه بحيث ينسجم مع رغباتنا و مصالحنا الدنيوية و مذهبنا التي نريد ... فقل لهم أيها الرسول : ليس لي أية صلاحية أو أذن بتبديل هذا القرآن المنزل إلي لكم ، سواء بتقدير أو رأي مني ، و ما أنا إلا بشر رسول أنفذ و أتقيد بالحرف بما يوحى إلي ، و أنا أخاف أن خالفت أوامر ربي و تصرفت من عندي بشيء من ذلك ، أن أتعرض لعذاب يوم القيامة الشديد المَهول (*) و لو أن ربي أراد لكم غير ذلك ، لما سمح لي بتلاوة هذا القرآن عليكم و لما

كنتم علمتم به من قبل أو بعد ، لكنها رحمة من ربي لكم لتتهتدوا ، فقد كنت فيكم و عشت معكم كل تلك السنين الماضية دون هذا القرآن ، أفلا تفكروا قليلاً و تدركوا أنه كتاب منزل باسم الله سبحانه و تعالى !!!؟ .

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨)

فمن هو ظالم أكثر من ذلك الذي يخلق الكذب على الله سبحانه و تعالى و يقول ما ليس في الله و ما ليس ما جاء به الله أو أنزل ، و يستخدم آيات الله و كتابه لإضلال الناس ، عن طريق حرفها عن مواضعها و لئيبها بألسنتهم عن معناها و مقصدها (و هو أسوأ من الكافر العادي لأن الكافر العادي يكتفي فقط بإنكار وجود الله سبحانه و تعالى) و هؤلاء هم بمرتبة الجرمين الذين ليس فوقهم من هو أسوأ منهم و هم يجمعون الكفر مع الإشراك مع الفسق مع الفساد ، لا يردعهم شيء في ذلك ، و هم عدو الله سبحانه و تعالى و هؤلاء لا حظ لهم في الآخرة من شيء و لا من شفيع أو مغيث و لا يُسألون عن ذنوبهم بل إلى جهنم مباشرة (*) و هم يعبدون رموزاً و أوثاناً غير الله سبحانه و تعالى ، لا تمنع عنهم ضرر و لا تضرمهم و لا تنفعهم بشيء ، ثم يقولون للناس : هذه المعبودات هي من ستشفع لنا و لكم عند الله ... إمعاناً في إضلالهم .. فقل لهم أيها الرسول : هل أنتم من يخبر الله العليم الواسع المحيط بشيء لا يعرفه أو يعلمه في السماوات أو في الأرض !!!؟ سبحانه له العلم الكلي و المجد و القدرة و الإرادة الكلية و ترفع و كبر عن كل ما يشركون به .

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩)

و لم يكن الناس سابقاً في البدايات الأولى إلا على عقيدة واحدة و هي دين الحق لكنهم بعد ذلك اختلفوا و تفرقوا فيما بينهم إلى عقائد و عبادات وثنوية متعددة إلى جانب دين الله الحق الصحيح .. و لولا أن الله سبحانه و تعالى قد قال و قوله الحق .. إنه سيؤخرهم إلى أجل مسمى بيعتهم فيه بعد موتهم و يجاسبهم ، لكان قد حكم بينهم و حسم الأمر بغلبة دين الحق على باقي عقائد الشرك و الإلحاد التي اختلف فيها الناس و انساقوا إليها ضلالاً و تضليلاً .

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٢٠) وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١)

و يقول هؤلاء الكفرة الملحدون الذين غلبت عليهم المادية الجسمية ، و المشركون الذين غلبت على عقولهم الوثنية المادية : لو إنه ينزل على هذا الرسول المدعي ، معجزة مادية مباشرة نراها أمامنا و نلمسها بأيدينا حتى نقتنع أنه شخص مرسل ... فأجبههم أيها الرسول و قل لهم : إن الأمور الغائبة عن أبصاركم و عقولكم ، هي قوانين كونية أمرها بيد الله سبحانه و تعالى فانظروا قدوم ما سيأتي و أنا معكم سأنتظر لنرى من هو الصادق الحق (*) و إذا أصبنا الناس الكفرة برحمة منا لمسوها بعد ضرر و بلاء مبين أصابهم ، تراهم يخالون و يمكرون و يدبرون كيلا ينسبوا إلى الله سبحانه و تعالى بل إلى معبوداتهم الوثنية (و العباد بالله) لأنهم قد تشربوا الشرك و الوثن ، فقل لهم أيها الرسول : إن الله ربكم الذي فطركم هو أسرع تدييراً و تخطيطاً ... لأنه لدينا ملائكة مرسلون مختصون يسجلون كل مكرهم السيء هذا .

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا

جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ (٢٣)

إن الله ربكم هو الذي يسهل لكم سبل السير و السفر في اليابسة و في البحر .. حتى إذا صعدمت إلى السفن و القوارب ثم سارت بهم هذه المركبات
الشراعية بسبب ريح هادئة مناسبة و شعروا بسعادة في السفر و انشراح لبلوغ المرام و قصد السبيل ، جاءت ريح عاصفة تضرب هذه المراكب ، و
جاءهم الموج العالي يحاصرهم و يلفحهم من كل الجهات .. و لما أيقنوا أنهم أشرفوا على الغرق و الهلاك و أنه لا مخرج لهم ، بدأوا بمناداة الله سبحانه
و تعالى و التضرع إليه وحده دون أي شريك آخر و ذلك بسبب فطرته الأساس على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدين و الملك ،
فيناجوا ربهم بالتضرع قائلين : إن أنقذتنا يا رب و أنجيتنا مما نحن فيه فسوف نرد لك جميل رحمتك و صنيع رأفتك بنا بأن نكون من الذين لا يعبدون
و لا يطيعون إلاك سبحانه (*) فلما تكرم الله عليهم بواسع رحمته و مغفرته و أنجاهم من الغرق و ردهم رداً جميلاً إلى مقصدهم ، ما كان منهم إلا
أن عادوا سيرتهم الأولى في الكفر و الطغيان و الظلم دون أي مبرر و وجه حق .. يا أيها الناس اسمعوا و اوعوا .. إن ظلمكم على أنفسكم و غيركم
و طغيانكم في ذلك ، هو طمع في متاع و زخرف الحياة الدنيا سريع الزوال و بعدها ستكون عودتكم و مآلكم إلينا و حينها سوف نخبركم بالحق
بكل ما فعلتموه في حياتكم الدنيا .

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ
حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْتَبَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ
دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)

أيها الناس .. إن مثال الحياة في هذه الدنيا و شبَّهها ، كمثل الماء الذي نزله من السماء مطراً فيتشرب به نبات الأرض الذي يأكله الناس و الماشية ،
فيكون مآله بطون الناس و الحيوانات ثم يخرج منها عذرة فاتعظوا .. و هذا شبيه كذلك بالأرض التي بني فوقها كل ما هو زينة من بيوت فاخرة و
عمران جميل فأصبحت جميلة المنظر و الشكل فظن من فوق ترابها من الناس أنهم سيطروا عليها و استحكموها و أنهم هم الأسياد فيها ، فجاءها
أمرنا في الليل أو النهار فزلزلناها و فجرنا براكينها فجعلناها كبقايا السنبال المحصودة المتناثرة على التراب كأنه لم يكن فيها حياة و لا عمران من قبل ..
و هكذا أيها الناس نبين لكم و نوضح البراهين و الدلائل و الأحكام الإلهية التي هي في الأصل لأناس يفكرون و يتدبرون الحوادث و الأخبار
فيدركون و يتعظون (*) إن الله ربكم أيها الناس ، يدعوكم إلى دار الأمان و الطمأنينة و النعيم في الآخرة و يهدي من يريد و يسعى و يستحق إلى
الطريق السوي الصحيح الموصل لهذه الدار .

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)

أن الذين أحسنوا أعمالهم في حياتهم الدنيا و أصلحوا في عملهم و تعاملهم سيكون لهم الثواب الحسن الجميل و نزيدهم من عندنا كراماً لهم و لا

تكون سيماهم و وجوههم بائسة مهمومة من نقص في الخير أو إذلال في المعاملة و الجزاء ، هؤلاء هم أهل الجنة و سيقون فيها للأبد (*) أما الذين اقترفوا سوء العمل و الفعال فسيكون جزاؤهم بما يعادل سوء أعمالهم لا نظلمهم فيه شيئاً و سيتعب وجوههم الذل و المهانة و لن يكون لهم أي شفيح أو مدافع أو وسيط عند الله سبحانه و تعالى .. ستبدو وجوههم مسودة كأن لباساً من الليل الحالك قد غطاها ، هؤلاء هم أهل النار يبقون فيها للأبد .

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)

في هذا اليوم نجتمع هؤلاء الكفرة الظالمون بعضهم مع بعض متلاصقين ثم نقول للمشركين منهم : ابقوا مكانكم حيث أنتم مع شركائكم الذين عبدتموهم من دوننا أو معنا ... ثم نباعد بينهم الفسحة في المكان فيوحس شركاؤهم المعبودون من قبلهم (و العياذ بالله) خوفاً و يقولون لهم : إنكم لم تكونوا تعبدوننا في حياتنا و نحن أبرياء إلى الله سبحانه و تعالى من عبادتكم لنا بعد ماتنا (*) إنا نسأل الله ربنا أن يشهد على صدق كلامنا بيننا و بينكم فما نحن بعلين بعبادتكم لنا و لا علم لنا فيها (*) يومئذ ستعاني كل نفس و تمتحن بما عملت و فعلت في سالف أيامها بالحياة الدنيا ، و سيساق هؤلاء إلى الله ربهم الحق الأوحد ، و يضيع عنهم و يختفي ما كانوا يختلقونه من شركاء و أوثان .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)

اسألهم أيها الرسول : من هو ذا الذي يعطيكم الخير و الرزق من السماء و من الأرض ، فوقها و باطنها غير الله سبحانه و تعالى ؟؟ أو من هو ذا السميع البصير الذي بيده سمعكم و أبصاركم أيضاً ؟؟ و من هو ذا الذي يخرج ما هو حي يسعى مما هو ميت لا حياة و لا حراك فيه ؟؟ و يخرج ما هو ميت لا حياة فيه مما هو حي تدب فيه الحركة و الحياة ؟؟ و من هو مدبر و مُسَيِّر حركة هذا الكون من أجرام و كواكب و ما على هذه الأرض من حياة و مخلوقات و ظواهر طبيعية ؟؟ فسيحيونك على البديهة: إنه هو الله .. فقل لهم : إذن لماذا تنسيون لغيره الرزق و العون و الخير و الضر لكم !!؟؟ و لماذا لا تخافون الرحمن ربكم و تعبدونه حق عبادته و تتقونه حق تقواه طالما أنكم تعترفون له و تقرون بالربوبية !!؟؟ (*) إن هذا هو الله سبحانه و تعالى ، ربكم الذي أقرتم له بما أقرتم أنفاً ، هو الحق فماذا بعد هذا الحق أو غير هذا الحق إلا الباطل و الضياع و الزور !!؟؟ ويلكم أين تذهبون بعبادتكم و كفركم هذا !!؟؟ (*) هكذا أيها الرسول كان حكم ربك و قضاءه و قوله ، يقع بالعدل و الحق على من كانوا ينحرفون عن نجه و صراطه الحق القويم لأنهم لم يكونوا يؤمنوا أبداً .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)

اسألهم أيها الرسول : هل من أحد ممن تشركونه مع الله سبحانه و تعالى في العبادة (و العياذ بالله) من يستطيع القيام بعملية بداية خلق الكون و

إنهاؤها و إعادتها كما كانت عليه !!؟؟ ... أخبرهم أن الله ربهم وخالقهم هو وحده من يستطيع القيام بعملية بداية خلق الكون و ما فيه و من ثم إعادتها كما بدأها فأين تذهبون بأنفسكم ضياعاً و ضلالاً !!؟؟ (*) اسألهم أيضاً أيها الرسول : هل من هؤلاء ممن تشركونهم في عبادة الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) من يهدي و يرشد إلى الحق و عنده كتاب فيه آيات بينات و دلائل و براهين لا تقبل الدحض أو الشك ؟؟ قل لهم : إن الله سبحانه و تعالى هو الوحيد الذي هدى من قبل ويهدي الآن و سيهدي في المستقبل ، إلى الحق و سبيل الحق و هو الذي أنزل كتب الحق بالحق و التي لا تقبل بالباطل .. فمن الذي أحق أن يطاع و يُعبد .. الذي هو وحده من هدى و يهدي إلى الحق أم الذي لا يهدي و لم يهدي يوماً قط إلى حق و هو أحوج ما يكون إلى الهداية من الله سبحانه و تعالى !!؟؟ فما هو خطبكم !!؟؟ و كيف تنظرون إلى الأمور و المفاهيم و بأي مقاييس تقيسونها !!؟؟ .

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)

في الواقع ، إن غالبية البشر لا يصدقون إلا الوهم الذي لا دليل عليه و لا حجة و برهان ، و هذا الوهم لا يشكل بديلاً عن الحق و لو بأدنى جزء و نسبه منه ، إن الله ربهم هو الأكثر علماً و إحاطة بما يفعلون .

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)

إن هذا القرآن المجيد لم يكن لأن يختلقه أحد من دون الله سبحانه و تعالى و من دون إذنه و أمره ، بل هو بأمر الله سبحانه و تعالى و بعلمه و معرفته و إذنه ، و هو موافق و شاهد على الشرائع و التعاليم الإلهية التي أنزلها الله سبحانه و تعالى في الكتب السماوية السابقة كالطوراة و الإنجيل ، و التي يعرفها فريق من أهل الكتاب جيداً ، فيعرفون أن القرآن الكريم هو حق من الله سبحانه و تعالى .. كما إن هذا القرآن هو تفصيل لما جاءهم من قبل في الكتب المنزلة إليهم ، إنه حق واضح بين لا ريب فيه من الله سبحانه و تعالى رب العالمين (*) و لعلمهم سيقولون عنك أيها الرسول إنك تحتلق هذا القرآن من عندك ... قل لهم : حسناً فقدموا إذن سورة مثل سور هذا القرآن المجيد العظيم و اطلبوا العون و المدد من كل من يمكنه مساعدتكم من غير الله سبحانه و تعالى ، جني كان أم أنسي ، إن كنتم فعلاً صادقين في دعواكم تلك (*) لكنهم كاذبون لا يستطيعون الإتيان و لو بآية من مثل آيات القرآن الكريم و السبب أنهم أنكروا أشياء و أمور فيه ، لم يستوعبوها جيداً و يفهموها كلها فاستخدموها في أحسن الأحوال أداة لصالحهم في شركهم و وثنيتهم بعد أن حرفوها عن مواضعها و لووا بها ألسنتهم و السبب هو أنه لم يأتمم التطبيق العملي لما وعد به هذا القرآن من يوم بعث و حساب أو عذاب دينوي عظيم .. و هكذا فعل الذين على شاكلتهم من الأقسام و الأمم السابقة ، فانظر إليها الرسول و أيها الإنسان كيف كان عقاب السابقين و كيف سيكون عقاب اللاحقين .

وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (٤١) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)

إن هنالك من الناس يصدق القرآن الكريم و يتبع أحكامه ، و هنالك منهم من ينكره و لا يصدق أو يقتنع بآياته و أحكامه و لا يتبعها بل يفعل

العكس ، و غايته الإفساد في الأرض .. إن الرحمن ربك هو الذي يعلم من هؤلاء و ما هي نواياهم (*) فإذا أنكرك هؤلاء و رموك بالكذب و الافتراء فلا تعب نفسك بجدهم و قل لهم : أفعالي و عقديتي تلمني وحدي و من اتبعني ، و أفعالكم و عقيدتكم تلمكم و حركم ، أنتم لا علاقة لكم بما أدعوا إليه و أنتم منه براء لا دخل لكم فيه ، و أنا كذلك لا علاقة لي بما تعتقدون و أنا منه براء و لكل منا شأنه الخاص به و الذي سيتحمل مسؤوليته فيما بعد (*) هؤلاء فيهم من ينصت لك متظاهراً بالسمع و طلب الهداية و في نفسه غير ذلك ، فمثله كمثل الأطرش فهل أنت تقدر أن تجعل الطرشان يستمعون إليك و ليس فيهم عقل و نية سليمة !!!؟ (*) و هنالك من هؤلاء من تعتقد أنه ينظر إليك و يتظاهر بالفهم و الدراية و القبول لكنه في داخله غير عكس ذلك ، فمثله كمثل الأعمى الذي لا يبصر و لا يستبصر فهل أنت بقادر على هداية العميان حتى إن كانوا لا يبصروه و لا يستبصرون حقاً !!!؟ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥) وَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينَاكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)

لا تظن أيها الرسول إن الله ربك يظلم الناس عندما يصفهم بصفات مثل هذه لأن الناس في الحقيقة هم من يظلمون أنفسهم بوضعها موضع الكفر و الشرك و الفساد (*) و عندما يجمعهم ربك يوم القيامة ملتصقين مضمومين بعضهم ببعض ، سيخيل إليهم أنهم لم يقضوا في موتهم إلا وقت قصير من النهار يتعرفون بعضهم على بعض و يسألون بعضهم البعض عن أعمال كل منهم في الدنيا ، و هناك سيخسر الذي أنكروا أنهم سيبعثون بعد الموت و سيرجعون لملاقاة ربهم الذي خلقهم و أحياهم ثم أماتهم ثم أحياهم ، لأنهم لم يرتضوا لأنفسهم الهداية لذلك في الحياة الدنيا (*) و سواء علينا أيها الرسول إن أريناك بعض من العذاب الذي وعدناهم به يوم القيامة بأن نجزيه عليهم في الحياة الدنيا ، أو نقبض نفسك قبل ذلك ، فهذا لن يغير من الأمر شيء ، فإنهم سيموتون و يُبعثون من جديد و يُساقون للقاء ربهم و يكون الله سبحانه و تعالى الشاهد الأكبر على كل أعمالهم و المحيط بها .

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢)

و لقد أرسلنا إلى كل أمة من الأمم السابقة رسول ينذرهم و يحذرهم و يبشرهم في الوقت نفسه ، فإذا جاء رسولهم و بلغهم رسالة الله ربهم ، فضدقه من صدقه و كذبه من كذبه ، يقضي الرب بينهم في الدنيا و الآخرة بالعدل و الميزان فلا يظلم منهم أحداً بعد أن وصلتهم الرسالة واضحة بيينة (*) و يقول لك قومك إذ تخبرهم هذا الكلام من أنباء من سبقهم من الأمم : و متى يكون موعد و ميقات هذا الذي تعدونا به أنت و ربك !!!؟ (*) قل لهم : أني لا أملك حيلة أو شيء حيال أمر يضربي أو ينفعني إلا كما يريد الله ربي و ربكم ، و لكن أقول لكم إن كل أمة من الأمم سواء السابقة أم اللاحقة منها ، لها موعد و نهاية ، فإذا جاء موعد حسابهم ، دينا أم آخرة ، فإنه سيكون بوقت معين مضبوط لا يتقدم بيسير من وقت و لا يتأخر بيسير منه و هم لن يجيدوا عنه مطلقاً (*) قل لهم سائلاً : ماذا لو جاءكم عذاب الرحمن ربكم بالفعل ، سواء بالليل أم بالنهار !!!؟ ماذا ستفعلون أيها المنكرون له المستهزئون به ؟؟ أليس بالتفكير المنطق و العقلاني هنالك نسبة لاحتمال وجود إله و وجود عقاب محتمل له !!!؟ و إذا أتاكم هذا العذاب فهل هنالك داعٍ لاستعجاله !!!؟ أجيبوا أيها المجرمون (هنا في هذه الآية وصَفَ الله سبحانه و تعالى هؤلاء بالمجرمين و لم يصمهم بالكفر أو

الشرك أو فسق و ما إلى ذلك ، و السبب هنا أنهم نفوا - و العياذ بالله - أي احتمال لوجود الله سبحانه و تعالى فخرجوا بذلك عن أي ضابط عقلائي علمي منطقي (*) و هل ثم بعد ذلك إذا وقع بكم العذاب و أتاكم بطش ربكم ، هل سيكون لديكم متسع من الوقت للإيمان و التكفير عن ذنوبكم و جرائمكم !!! و هل سينفعكم الإيمان و التوبة حينذاك و أنتم الذين كنتم تطلبون بسخرية ، العجلة في أن يصيبكم؟؟ كلا أنها كلمة هو قائلها (*) و هنا سوف يقال لهؤلاء المجرمين الظالمين: عانوا و قاسوا من العذاب الشديد الأبدي ، فهل وقع عليكم هذا العذاب إلا بسبب جرائمكم و ظلمكم !!! .

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦)

و يسألونك هؤلاء أيها الرسول مستعلمين يطلبون النبأ الصحيح : هل هو حق و صحيح ما تقوله هذا؟؟ و هل القرآن الذي تقول إنه حق ، موحى إليك من الله؟؟ ... فأجبههم : نعم و حق ربي و ربكم إن كل هذا بالتأكيد حق واقع و حقيقة لا لبس فيها و لا باطل يعتريها ، و أنتم لن تستعصون على الله ربكم و خالقكم (*) و لو أن كل نفس كافرة ظالمة مفسدة ، تملك كل ما في الأرض ، لسوف تقدمه يوم القيامة فداء لها من العقاب الكبير الذي ستراه بأمر العين ، تشتري به مناجاتها منه .. و هؤلاء المجرمون سيشعرون بالندم داخل أنفسهم عندما يرون هول العذاب الذي سيلاقونه يوم القيامة ، و سيكون هو جزاؤهم العادل الدقيق و لن يظلمهم ربهم في ذلك بل سينالون ما يستحقون موزوناً لا خلل فيه (*) إن كل ما في السماوات و الأرض هو حقاً و حتماً و حصراً ملك لله سبحانه و تعالى ، و ليس وعد الله سبحانه و تعالى لعباده إلا وعد محقق لن يُخلفوه لكن أكثر هؤلاء الناس لا يدركون هذه الحقيقة فيتداركون أنفسهم و ذنوبهم و معاصيهم بالتوبة و الاستغفار (*) إن ربكم الله سبحانه و تعالى هو الذي يحيي كل ميت من مخلوقاته و هو الذي يميت كل حي منها و إليه أيها الناس الغافلون اللاهون بالدنيا و متاعها سوف تعودون .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)

يا أيها الناس كافة ، اسمعوا و اعقلوا .. إن هذا الكلام و هذا القرآن المجيد ، هو عبرة و تنبيه و تحذير و تبشير لكم في الوقت نفسه و قد أتاكم من ربكم الله سبحانه و تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن .. و هو إبراء و تخليص ما في العقول و النفوس من ضلالات و كفر و شرك و سوء خلق و طباع ، و هو هداية و رحمة كبيرة واسعة لمن صدقه و اقتنع به و تقيّد بفحواه (*) لكن ذكرهم أيها الرسول أن هذه الموعظة و الشفاء و الرحمة هي أولاً و آخراً من فضل الله سبحانه و تعالى عليهم و رحمته به ، فإذا أرادوا أن يفرحوا بشيء فليفرحوا بهذا فإنه أفضل و أنفع لهم من كل ما يسعون إليه و يُحصّلونه من متاع هذه الدنيا الزائل و الفاني .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظُنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)

قل لهؤلاء : هل نظرتم و تفكرتم في الرزق و الخير الذي أنزله الله لكم و آتاكم إياه ، تُحرمون قسماً منه و تحللون قسماً آخر على مزاجكم و هوى نفوسكم !!! (و من ذلك تحريم لحم الأنثى من الأنعام) .. قل لهم هل سمح الله لكم في ذلك و أعطاكم الفتوى و الرخصة فيه أم أنكم كاذبون

تتقُولون و تختلقون الكذب على الله سبحانه و تعالى !!؟؟* و ما هو ظن هؤلاء الذين يفترون الكذب على الله سبحانه و تعالى و يجللون و يجرمون على هواهم بما لم ينزل الله به من سلطان ، أن يكون مصيرهم و عاقبتهم يوم البعث و الحساب !!؟؟ هل تفكروا في ذلك !!؟؟ إن الله سبحانه و تعالى هو صاحب الفضل الأول و الأخير على الناس بأن جعل حلاله أكثر من حرامه ، و جعل حلاله من الطيبات و حرامه من الخبائث و الضرر لكن أكثر هؤلاء الناس لا يعرفون فضل الله سبحانه و تعالى عليهم و لا يقرون له به و لا يردونه عملاً صالحاً و تقوى لله .

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)

و ليس هنالك من عمل تنصرف إليه أيها الرسول و أيها الإنسان في شؤون دينك أو دنياك ، و ما من قراءة أو تلاوة لك في القرآن الكريم ، و لا من عمل تعلمونه أيها الناس إلا و كنا نحن شاهدين عليكم و رقباء عتيدين نسجل لكم كل أعمالكم حين تقومون بها و توغلون فيها ، و ما يغيب و يبعد عن ربك شيء من وزن ذرة سواء في الأرض أم في السماء ، حتى أصغر من مثقال الذرة أو أكبر منها بقليل ، كله مسجل في كتاب ظاهر واضح دقيق .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥)

لكن الحق الصريح و الواقع المؤكد إن من يتولون الله سبحانه و تعالى بأعمالهم كافة و يتخذونه الوكيل الحصري عليهم ، هؤلاء لن يكون عليهم خوف يوم القيامة و لن يتأبهم أي حزن أو أسف على ما فاتهم من دنياهم لأنهم سيجدون الأفضل و الأبقى عند الله بهم* إنهم هم الذين آمنوا بالله سبحانه و تعالى و صدقوا رسله و كتبه و كانوا يخشون عقابه و عذابه فيتوقونه بصالح الأعمال* لهم الأخبار السارة الخيرة في الدنيا و في الحياة الآخرة ، لا تعديل أو تغيير في كلمات الله سبحانه و تعالى في هذا الشأن إن هذا هو النجاح و الفلاح و الإصابة الكبير* و لا تلقي بالاً أيها الرسول لكلام الكفرة المنافقون و لا تأسف له فلن يطالك شيء منه فالعزة و الحمد و المنعة هي كلها لله سبحانه و تعالى يتولاك بها فهو الذي يسمع و يعلم كل شيء .

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧)

و الحق الصريح و الواقع المؤكد هو أن الله سبحانه و تعالى كل من في السماوات و الأرض و هم خاضعون له شاءوا أم أبوا ، و الذين يشركون به سبحانه ، هم في الواقع لا يعبدون آلهة أخرى أو أرباب شريكة لله في ملكه و خلقه (و العباد بالله) كما يظنون ، بل هم في الواقع يعبدون الوهم و الباطل و ليسوا إلا مجرد كذبة يدجلون* أيها البشر .. إن الله ربكم هو الذي جعل الليل لأجلكم و خصصه كي تهدأوا و ترتاحوا فيه بسكينة ، و هو الذي جعل النهار كذلك لأجلكم و خصصه كي تكون معالم الأرض كلها و ما حولكم واضحاً مرئياً كي تطلبوا الرزق و الحركة و العمل فيه .. إن هذا الكلام هو دليل و برهان لأناس يوعون ما يسمعون و يفهمونه حق فهمه و درايته .

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
(٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)

و قال هؤلاء المشركون : إن الله قد جعل لنفسه ولداً (و العياذ بالله) ... له المجد و المنعة و البراءة المطلقة من ذلك فهو الغني غير المحتاج لولد ، و لأن يكون له عقب و ذرية و امتداد لأنه حي باقٍ لا يموت أو يزول ، و هو القوي الدائم القدير لا يعجزه شيء غير المحتاج لولد يعينه في ذلك و ما إلى ذلك (كالحرم و الشيخوخة) .. قل لهم أيها الرسول : هل يوجد عندهم دليل واحد على افتراؤكم و إفككم هذا !!!؟ لماذا تقولون و تفترون على الله ربكم سبحانه و تعالى بكلام لا تعلمون صحته و لا عاقبته يوم القيامة !!!؟ (*) قل لهم محذراً و منذراً : إن الذي يسوقون على الله الكلام الكاذب و ينسبون إليه ما ليس فيه لن ينالوا العاقبة الحسنة و لا الخير و لا الجنة (*) لهم في الدنيا زينتها و متاعها الذي لم نخرمه على أحد ، و بعد ذلك سيرجعون إلينا بعد بعثهم من الموت و هنالك سوف نجعلهم يعانون و يقاسون أشد أنواع العذاب بسبب شركهم و نكرانهم وحدانية الله سبحانه و تعالى .

وَأْتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١)
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)

و اقرا أيها الرسول على هؤلاء الكفار ليتعظوا و ينتهوا ، قصة نوح و خبره عندما قال لقومه : إن كان قد ثقل عليكم و أزعجكم وجودي بينكم و تذكيركم بشرائع الله سبحانه و تعالى و أدلته و براهينه ، فإنني قد وكلت إمري إلى الله عز و جل إنه نعم المولى و نعم الوكيل ، فاتفقوا كلكم مع أتباعكم و أصحابكم و من تعبدونه مع الله أو من دونه ، و لا تخلجوا من ما اتخذتم من قرار و ترددوا فيه ، بل نفذوه علي إن استطعتم و لا تمهلوني قيد شعرة (*) فإن نأيتم عن كلامي هذا و رفضتموه فأنتم أحرار و أنا لم أطلب منكم مكافأة أو مالا لقاء ذلك بل إن أجري و ثوابي على الله سبحانه و تعالى و عنده و منه ، فقد أمرني ربي أن أكون من المسلمين له المطيعين المنقادين .

فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا
كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥)

لكن المأ الكافر المفسد من قومه ، أنكروه و رموه بالكذب و هموا به فأجيناها هو و من آمن معه و صدق به ، من مكر قومه و شرهم ، و جعلنا نوح و بقية من آمن به ، خلفاء و ورثة في الأرض و أغرقنا الذين كذبوه و أنكروا رسالتنا و تعاليمنا و دلائلنا ، في الطوفان الذي أهلكناهم به ، فانظر أيها الرسول و أيها الإنسان كيف هو عقاب و حساب القوم الذين أنذرتناهم العذاب و سوء الحساب فأبوا و استكبروا و عتوا و عصوا (*) بعد ذلك أرسلنا من بعد نوح رسلاً آخرين إلى أقوام لهم غير قوم نوح ، فأبلغوهم رسالة الله سبحانه و تعالى و البينات و البراهين و الدلائل التي فيها و الشرائع الواضحة الناطمة لها و للمجتمع ، لكن هؤلاء لم يكن لهم أن يؤمنوا بما أنكروه و أعرض عنه أسلافهم من المأ الكافر ، و هكذا نحن نثبت الضلالة و العمى في العقول الباطنة لهؤلاء الطاغون المعتدون الظالمون بعد أن استهوتهم نفوسهم و استحكمت بهم أهواؤهم و لم يعد هنالك من مجال لهدايتهم (*) ثم بعثنا بعد هؤلاء الرسل موسى و هارون إلى فرعون و حاشيته و كبار قومه و كهنته ، براهيننا و معجزاتنا و أدلتنا و شرائعنا ، لكنهم كما

غيرهم من الأمم السالفة أبوا و أعرضوا عنها و تعالوا عليها لأن الأصل في نفوسهم هو الإجرام الإلحادي الذي لا يحرم شيء ، و لا وازع و لا ضمير له .

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)

ف عندما جاءتهم رسالتنا مع رسلنا بالحق الواضح المبين قالوا : إن هذا بالتأكيد هو سحر ظاهر لا لبس فيه .. و هم يعلمون أنه ما هو بسحر (*) فقال لهم موسى : هل تقولون عن الحق الواضح المبين الذي أتاكم و المعجزات الباهرة الظاهرة عياناً التي وقعت أمامكم ، إن هذا سحر !!!؟ و يلکم إن السحرة لا ينجحون في مبتغاهم لأن عملهم مبني على باطل لا على حق مبين لا يمكن دحضه (*) فأجابوه زوراً و نفاقاً بغير مراده : هل جئت إلينا يا موسى لتصرفنا عما ورثناه و حصلنا عليه من آباءنا و تبعدنا عنه لكي يكون لك الجاه و السلطان و العلو في الأرض بسبب دينك الجديد و عقيدتك الوافدة إلينا !!!؟ إن هذا لن يكون أبداً و نحن لن نصدقك أنت و أخوك هارون و لن نتبع أقوالكما .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ اإْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)

و أمر فرعون أتباعه و ملاءة قائلاً : أحضروا لي كل ساحر ماهر متمكن حاذق في صنعة السحر ليقارعوا موسى بسحره هذا و يغلبوه (و دلالة هذا القول بالذات توضح أن فرعون بالفعل ربما لم يكن يعرف و يدري شيئاً عن رب العالمين و كان بالفعل لديه شك أن موسى ساحر عليم خبير ، فلو كان يعرف ذلك ما ورط نفسه في مباراة خاسرة سلفاً مع موسى بواسطة السحرة) (*) و عند حضور السحرة و دخولهم الحلبة لمباراة موسى قال لهم موسى : ابدأوا بإلقاء ما تريدون إلقاءه مما معكم من أدوات و وسائل (و مراده في ذلك ، الإشارة إلى أن الإرادة الإلهية و المقدرة الربانية هي التي تنتصر في النهاية و لعل هذا كان وحياً من الله سبحانه و تعالى له في ذلك) (*) فلما ألقى السحرة ما بأيديهم من عصي و حبال و نحوها من وسائل قال لهم موسى : إن كل هذا الذي فعلتموه هو سحر محض باطل فاسد سيبتله الله سبحانه و تعالى لأنه سبحانه لا يصلح و يعدل ما يصنع المفسدون (*) إن الله سبحانه و تعالى يجعل الحق و البرهان حقيقة واضحة بينة مفعولة نافذة التصريف حتى و لو لم يرق ذلك للمجرمين ، و آثار حقدهم و ضغينتهم .

فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)

لكن و بالرغم من انتصار موسى و غلبته على السحرة الذين آمنوا من فورهم و سجدوا طاعة لله سبحانه و تعالى فإن عدد قليلاً من بني إسرائيل آمنت بموسى بسبب خوف البقية و رعبهم من فرعون و أتباعه أن يجبرهم بالعذاب و القوة و القتل كي لا يؤمنوا بموسى و يتبعوه ، و مبلغ خوفهم هذا يعود لكون فرعون له علو و سلطان و تجر في الأرض و هو من المجرمين الطاغين في القتل و التعذيب (*) فقال لهم موسى مشجعاً و مطمئناً :

يا قومي إذا كنتم حقاً قد آمنتم بالله العلي القدير المهيمن على كل شيء ، فاعتمدوا عليه و أعطوه زمام أموركم و نواصيكم إن كنتم أسلمتم له بالكلية ، فهو وحده من ينجيكم من فرعون و جنده (*) فقال أتباع موسى : إذن فإننا على الله ربنا رب العالمين قد توكلنا و به استعنا .. اللهم ربنا نسألك و نطلب منك أن لا تجعل منا طمعاً لفرعون و قومه الظالمين و لا أداة لهم يظنون بها أنهم على حق فيتمادون في طغيانهم و كفرهم (*) اللهم ربنا أنقذنا برحمتك الواسعة و نجنا من القوم الكافرين المتربصين بنا شراً .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)

و قلنا لموسى و أخيه بالوحي : أقيما لقومكما بمصر بيوتاً خاصة و اجعلوا اتجاهها قبالة مشرق الشمس ، و اجعلوها للاجتماع و قوموا فيها بالصلاة و الدعاء لله ربكم .. و انقل يا موسى الخبر السار إلى عبادي هؤلاء بأن لهم النجاة و النصر على أعدائهم (*) فقال موسى مناجياً ربه : ربنا إنك رزقت فرعون و أعوانه و خاصته و أعطيتهم من عندك كل ما هو مغرٍ ، و بخرج و مال في الدنيا ، ربنا لكنهم لم يسلكوا ذلك في طاعتك و مرضاتك ، بل سلكوه في الصد عن طريقك و الرد لطريق الفسق و الكفر بك ، ربنا فأزل ملكهم على أموالهم ، و ضيعها عنهم و اجعل قلوبهم قاسية متحجرة حيث لا يؤمنون بك إلا بعد يقع بهم عذابك الأليم و بطشك الشديد (*) قال الله : لقد تمت الاستجابة لطلبكما و لذلك كونا مستقيمين على الحق و العدل و لا تمشيان في طريق الجهلة عبدة الدنيا من قومكما الذي لا يعلمون الحق و هم بفرعون و قومه متأثرون .

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)

و أدخلنا بني إسرائيل البحر المنفلق حتى إذا خرجوا منه و تجاوزوه ، لحقهم فرعون الذي كان مُصِراً بظلمه و طغيانه على الكفر حتى اللحظة الأخيرة ، مع جنوده ، و لما أطبق عليهم البحر و صار هو وحيداً و غاب عنه جنوده و ما ادعاه من ألوهية (و العياذ بالله) و رأى أجله بعينيه و أنه لا محيص أمامه إلا الموت غرقاً ، قال ياساً لا إيماناً : آمنت أنه لا يوجد إله إلا الإله الذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا الآن من الواقعين تحت سلطانه و رحمته (*) فخاطبناه قائلين : هل الآن تزعم إيمانك ياساً و إحباطاً و قد قضيت حياتك كلها كفراً و فساداً و إفساداً و عصياناً (*) لا بأس .. الآن سوف ننجيك من الغرق سالماً حياً تُرزق أنت و جسدك لكي تكون دليلاً و برهاناً لمن يخلفك من الملائة الكافر الذي سيتابع مسيرتك و يعرف قصتك و ما حصل معك ليقرروا ما يصنعون .. و لكن .. و لكن الكثير الكثير من الناس سيعرضون عن ذلك و يستمرون بكفرهم و يطورون طرقه و أساليبه لأنهم بالأصل لا ينظرون إلى آياتنا إلا بعين الغفلة و الإنكار .

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلَا

تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)

و لقد أقمنا لبني إسرائيل مقام صدق (و لعله الأرض المقدسة الموعودة لهم) و أمددناهم و أعطيناهم من طيب المأكل و المشرب و المسكن و المقام ، فكانوا متفقيين متآلفين ، لم يختلفوا و ينقسموا إلا بعد ما جاءهم الحق و الشريعة المكتوبة في الألواح من ربهم ، فريق منهم وُحِّدَ اللهُ سبحانه و تعالى و تقيد بتعاليمه و شرائعه ، و فريق أبي إلا الشرك و الفسق و الكفر و الفساد . لكن الرحمن ربك أيها الرسول سيحكم بينهم يوم القيامة في كل أمر انقسموا و اختلفوا فيه و يجازي كل فريق بما يستحق (*) فإذا كنت أيها الرسول أو من معك من المؤمنين في شك من شيء من القرآن الذي أنزلناه إليك بسبب بعض الروايات الباطلة الفاسدة التي يلقيها إليك أو إليكم بعض المشركين و المنافقين فاسأل النسل الباقي من بني إسرائيل الذين عندهم علم حقيقي يقرأونه من التوراة المنزلة عليهم و من عندهم علم من الإنجيل المنزل على عيسى ابن مريم ، هم سيحيونك و يصدقون القرآن الذي معك و الروايات التي أخبرناك بها أنفاً عن فرعون و بني إسرائيل .. إن هذا هو الحق الذي أنزل إليك من ربك فلا تكن من الشاكين المترددين المتأثرين بما يقوله المنافقون و المشركون من أهل الكتاب أو غيرهم (فالرسول كان يتعرض لتأثير هؤلاء المنافقين و المشركين بشكل متكرر ، للتأثير عليه ، لكن الله سبحانه و تعالى كان معه دائماً و يحذره و يمنعه من الوقوع في أحابليهم الشديدة المكر ، و مصداق ذلك ، الكثير من الآيات القرآنية الكريمة منها على سبيل المثال لا الحصر { و لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً } .. { و لا تتبع أهواءهم و احذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك } (*) و لا تنضم أيها الرسول إلى فئة المكذبين بآيات الله سبحانه و تعالى المنكرين له ، بحسن نية أم بجهل غير مقصود أم بتعاطف مع أولئك الذين مكروا و بمكروا بك من كل حذب و صوب من شياطين الجن و الأنس { و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس و الجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول } ، فتصير من فئة الذين خسروا أنفسهم و خسروا الآخرة .

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)

لأن الذين وقع عليهم حكم ربك العادل و قوله الحق ، هم لم يؤمنوا من قبل و لن يؤمنوا أبداً (*) حتى و لو جاءت إليهم أية آية أو معجزة أو برهان أو دليل فإنهم لن يؤمنوا إلا عندما يحضرهم العذاب الشديد محيطاً بهم و يرونه أمامهم لا مفر لهم منه ، مثلهم كمثل فرعون عندما أدركه الغرق .

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً أَمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)

فلو أنه وُجِدَ مجتمع حضري كامل يؤمن أهله بالله و شرعه و تعاليمه فيكون إيمانه نافع لهم في الحياة و الدنيا ، لكنه لم يوجد مثل هكذا مجتمع ما عدا قوم يونس فإنهم عندما أرسلنا إليهم يونس و آمنوا به و صدقوه ، أزلنا عنهم العذاب المخزي و الأليم المهين الذي كان سيقع فيهم و تركناهم في الدنيا يعيشون حياتهم بلا ألم يأكلون من طبيائهما حتى تنتهي حياتهم و أعمارهم فيها (*) و لم يكن ليتيهياً لنفس أن تؤمن بالله إيماناً صحيحاً صافيه لا شرك فيه ، إلا بإذن الله سبحانه و تعالى حين يراها أهل* لذلك مستحقة له ، فلست أنت أيها الرسول من يجبر الناس و يغضبهم على الإيمان بالله ربك لأن هذا شيء من اختصاصه و أنت وظيفتك فقط إيصال الرسالة و الشرح و الوعظ و التنبيه .. إن الله ربك يضع الكفر و الضلال و العمى على الذي لا يتدبرون في كلماته و آياته و دلائله و لا يتفكرون بها (و هو قانون رباني ، مثله كمثل إدارة المدرسة التي تحكم بالرسوب على الطالب الذي لا يقرأ و لا يعمل عقله و تفكيره في منهاجه الدراسي) .

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)

قل لهم أيها الرسول : انظروا بأدواتكم و عدتكم و أبصاركم و حواسكم كافة ، ماذا يوجد في السماوات و الأرض و ما تكتشفون ، لتدركوا حقيقة نظام الكون الدقيق المنظم الذي لا فوضى فيه و الذي يدل على الله الخالق البديع المدبر .. لكن ماذا تنفع كل تلك الدلائل و البراهين العقلية و المنطقية و المادية مع أناس و جماعات بأكملها لا تؤمن و لا تريد أن تقتنع !!!؟ (*) فماذا يريد هؤلاء و ما يأملون و ينتظرون بعد كل تلك الدلائل و البراهين !!!؟ إنهم في الواقع لا ينتظرون إلا مثل ما حصل مع الأمم الكافرة من قبلهم من بطش شديد و عقاب مدمر أليم و فناء ذو أثر و دلائل لمن بعدهم !!!؟ قل لهم أيها الرسول : حسناً .. انتظروا و أنا أيضاً معكم منتظر (*) و كما هي سنتنا في الأولين التي لا تتبدل .. يأتي العذاب الواقع و البطش الذي ليس له دافع الذي لا ننجي منه إلا رسلا و من آمن معهم .. هكذا هو القول الحق الواجب علينا .. إننا ننقذ المؤمنين .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤)

قل أيها الرسول للناس : يا أيها الناس إذا كنتم في شك و ريبة و عدم قناعة تامة في الدين الحق الذي أعرضه عليكم من الله سبحانه و تعالى ، فأنتم إذن أحرار ، و أنا لن أعبد و أتبع الرموز الوثنية التي تعبدونها من دون الله سبحانه و تعالى ، و أنقاد لها ، بل إنني أعبد الله سبحانه و تعالى وحده فقط ، بناء على أدلة و براهين قاطعة ، و قد أمرني ربي أن أكون من المصدقين به الطائعين لأوامره و نواهيه لا أشرك به شيئاً .

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)

و قد أمرني ربي بالقول : اجعل توجهك للدين و الشريعة مستمراً بشكل ترغب فيه إلى الله سبحانه و تعالى و تسير إليه قاصداً إياه و لا تكون من الذين يُدخلون في عبادتهم لربهم و توجههم له ، إي شريك آخر مهما يكن (*) و لا تنادي و تطلب العون غيباً من أحد أو شيء ، غير الله سبحانه و تعالى لأنك إن فعلت ، تكون في هذه الحالة من الذين ظلموا أنفسهم ظلماً كبيراً من حيث لن يستجيب لهم أحد من هؤلاء و يكون نصيبهم في الوقت نفسه العذاب و الخسران المبين (*) لأنه إن أصابك الله سبحانه و تعالى بضرر أو مصيبة أو بلاء فلن يزيله عنك و ينجيك منه إلا الله نفسه ، و إذا أراد لك الله الخير و النفع فليس هنالك من يمكنه أن يمنع عنك خير الله و رزقه الذي يوجهه و يجعله في من يختاره من عباده فهو الأكثر مغفرة و الأكثر رحمة .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)

أيها الرسول بلِّغ الناس و أخبرهم بالقول عني : يا أيها الناس .. لقد جاءكم القرآن الكريم و هو الحق من الله سبحانه و تعالى ربكم ، فمن آمن به و اتبع آياته فقد اهتدى ، و اهتداؤه هذا هو حصراً لنفسه لا لله ، و من انحرف عنه و تاه إلى طريق غيره فهو حصراً قد أضاع نفسه و خسرها ، و أنا

مجرد رسول منذر مبشر لكم و لست أنا المسؤول و القائم عليكم و على أعمالكم (*) أما أنت أيها الرسول فطبّق بدقة ما يوحي إليك منا و نفذه بالتمام و اصبر و تحمل إعراض الناس عنك و عن القرآن و كفرهم به ، حتى يقرر الله ما يريد ، إن الله ربك هو خير من يفصل الأمور و يقضي فيها بحكمه و قوله ، إنه فعّال لما يريد .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ نِيَ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ (٢) وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)

(الر) : الله أعلم بمرادده .. هذا الكتاب (أو كتاب هود) تم ضبط آياته بدقة كبيرة ثم بعد ذلك تم شرحها و إخراجها بطريقة توضيحية تفصيلية مفهومة من عند رب بالغ الحكمة و الخبرة بمخلوقاته و عبادته (*) الحكمة البالغة الأساس من هذه الآيات هي أن لا تعبدوا و تتبعوا و تطيعوا إلا الله الرحمن الرحيم و له أسلموا ، و أنا رسول منه إليكم ، نذير لكم من عقابه و عذابه و مبشراً لكم بالجنة التي جعلها لعباده المؤمنين به ، لا تعبدوا إلا الله ، الرؤوف الرحيم ، الذي يكلؤكم بالليل و النهار ، حبب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم (*) و الحكمة البالغة أيضاً هي في استغفاركم الرحمن ربكم عن أخطائكم و ذنوبكم و معاصيكم و توبتكم منها إليه و إصلاحكم عملكم ، فينعم عليكم بالطيبات و يجنبكم عذاب الهون في دنياكم إلى يوم آجالكم المحددة لكل منكم .. و يعطي صاحب كل فضيلة و صلاح و إحسان ، لقاء فضله و عمله .. فإن أعرضتم و أبيتم و اتجهتم اتجاه الكفر و العصيان و الشرك و الفساد ، فأنا أخشى عليكم من عذاب يوم كبير مهول في الشدة و الجلل لا تنفع فيه شفاعة و لا توبة و ليس فيه عودة للإصلاح و تدارك الخطأ (*) أيها الناس اسمعوا و اوعوا .. إنكم جميعاً عائدون إلى الله ربكم سبحانه و تعالى بعد موتكم و بعثكم ، و مرجعكم إليه ليحاسبكم فهو القدير على كل شيء و فعّال لما يريد لا راداً لقوله و مشيئته .

أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥)

لكن الكفار منهم يميلون بعقولهم عن القرآن و يغلقونها عنه إعراضاً و يكونون فيها الكفر و الجحود ظناً منهم أنهم يخفون ذلك على الله و يهربون منه لكن الحقيقة إنهم حين يغطون رؤوسهم بلثام أو قبة طويلة كي يكونوا أدنى أن يعرفوا (و كأنهم قد حضروا مجلس الرسول لأجل التحسس و نقل الأخبار متظاهرين بطلب العلم و الدين) ، فإن الله سبحانه و تعالى لديه تمام العلم بما يخفونه في أنفسهم و ما يصرحون به من قول ، فهو البالغ العلم بما في دواخل العقول و النفوس .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)

و ليس هنالك من كائن حي يمشي على الأرض بوسيلة من الوسائل إلا و قد تكفل الله سبحانه و تعالى برزقه و جعله حق عليه .. و الله العليم الخبير المحيط ، يعلم مكان قرار هذا الكائن الأول و أين و كيف و متى كان ، و يعلم متى و كيف و أين المكان الذي سيركن إليه نهاية الأمر ، كل هذا في كتاب خاص لا لبس فيه جامع لقوانين الكون و الخلق و العلوم كلها .

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَلَئِنْ أَخْرَنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِهَا كَفُورًا (٩) وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهْزِئَةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)

إن ربكم الله الخلاق العليم اللطيف الخبير الذي هو بكل خلق عليم ، هو الذي خلق السماوات و الأرض خلال ستة أيام و قد كان كرسي سلطانه و ملكه على الماء ، و ذلك ليختبركم أيها الناس فيما يصيبيكم من زينة الحياة الدنيا ، شرها و خيرها و يعلم من هو الأفضل فيكم في صالح العمل .. فإذا قلت أيها الرسول للناس : إنكم بعد موتكم ستعودون للحياة من جديد و تخضعون للحساب على كل أعمالكم ... فسوف يقول الكفار المنكرون منهم : ما هذا إلا سحر و كذب و شعوذة واضحين (*) و إذا قمنا بتأخير العذاب الواجب عليهم ، المستحقة له ذنوبهم و آثامهم ، إلى يوم و ميقات محدد يجمع الناس إليه ، سيقول الكافرون باستهزاء و تكبر : ما الذي يمنع عنا العذاب !!!؟ و لما لا يعاقبنا الله به طالما أنه موجود !!!؟ ... و الحق إنه عندما سيأتيهم هذا العذاب فإنه لن يجيد عنهم قيد أملة و لن يتجاوزهم أو يتخطاهم لغيرهم ، و يوم ذاك سيصيب هؤلاء الكفرة و ينزل بهم العذاب الذي كانوا يستخفون به و يسخرون من الرسول و المؤمنين فيه (*) و إننا إذا أنلنا الإنسان رحمة منا يحس بها و يشعر بآثارها عليه ثم بعد ذلك سلبناه إياها ، يتحول فوراً إلى قمة اليأس و الكفر (*) و إذا أنعمنا عليه بنعمة منا يصيبه أثرها و فائدتها و متعتها بعد الضرر و السوء الذي أصابه ، فإنه حتماً سوف يقول : لقد ذهب السوء و الضرر عني من تلقاءه و بجهد مني ... إنه سيكون نشوان ملتذ بمتاع عابر عاجل معتز بنفسه مغرور بها (*) ما عدا الذين صبروا و تحملوا الشدائد و الحزن و البلوى و أرفقوا ذلك بعمل صالح لوجه الله ، فهؤلاء سيكون جزاؤهم منع العذاب لسوء ما عملوا و ثواب و عطاء كبيرين من ربك .

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

فرمما أيها الرسول تترك شيئاً مما أوحيناه إليك من هذا القرآن خوفاً من المشركين الذين قد لا يعجبهم بعض ما فيه و يعتبرونه هجوماً عليهم و انتقاد مباشر لهم و لأهنتهم ، فلا تظهره للناس أو تتلوه عليهم و يكون تفكيرك و عقلك في حرج منه و من كيفية إبلاغه للناس الذين ربما يتحدونك في مصداق هذا القرآن فيقولون : لو هبط عليه مجموع معبأ من ذهب و فضة و أحجار كريمة أو جاء معه ملك نوراني من السماء كي نصدقه ، فهو بشر مثلنا لا يملك أي دليل مادي عياني على ما يقول !!!؟ ... فاعلم أيها الرسول أنك فقط مجرد رسول مبلغ و منذر لهم ، و الله ربك هو الموكل بتصرفات و أعمال هؤلاء و هو موكل بكل شيء و كان وعد ربك حقاً .

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)

و ربما يقولون للناس إنك تختلق هذا القرآن من عندك ، فقل لهم إذن : اختلقوا أنتم و اصنعوا عشر سور على نفس شاكلته و إعجازه و بيانه ، و اطلبوا العون من كل من تستطيعون طلب العون منه طالما كنتم صادقين في دعواكم تلك (*) فإذا لم يردوا عليكم جواباً ، و لن يردوا ، فاعلموا أيها الناس الذين تستمعون إليهم ، في الماضي و الحاضر و المستقبل ، أن هذا القرآن الكريم العظيم المجيد قد تم كتابته و صياغته و إحكامه و تنزيله وحيّاً على الرسول ، بأمر الله العليم الحكيم و إذنه و علمه و موافقته ، و اعلموا أيها الناس و هو الحق يقال لكم .. إنه لا إله إلا هو الذي هو .. نتلوها عليكم بالحق فهل أنتم منقادون لهذا الكلام و مؤمنون به و مسلمون به عقلاً و منطقاً ؟؟ .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفًا إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)

فمن كان منكم أيها البشر غايته و همه ، الحياة الدنيا التي يعيشها الآن و هو مفارقتها بعد أجل مسمى ما هو بعيد ، و يريد بمرحها و متاعها الزائل المندثر ، فهذا الصنف من البشر نعطيهم مآربهم و ما تمنوه كاملاً في الدنيا لا تنقص منه شيئاً أو نغبنهم إياه (*) لكن هؤلاء ليس لهم في الحياة الآخرة الأبدية إلا نار جهنم ، و كل مبرراتهم و محاولاتهم الخروج منها و الشفاعة لأجل ذلك ، هي خاسرة سلفاً و باطلة لا قيمة لها و لا أثر .

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩)

هل من كان على برهان واضح من ربه و حجة دامغة و هي القرآن الكريم ، الذي يقرأه على الرسول شاهداً من الله سبحانه و تعالى و هو جبريل ، و كان على بيينة أخرى هي كتاب موسى الذي كان مرجعاً أساساً و رحمة لمن يتبعه فهؤلاء يصدقون به و يعرفون أنه الحق من ربهم .. هل هؤلاء مثل الذين ينكرونه و يعرضون عنه من الفرق و الجماعات التي عادت الرسول و حارثته و مصيرهم الموعودين به هو نار جهنم !!!؟ لهذا فلا تك أيها الرسول في شك خفي منه فهو الحق الذي من عند ربك ، الذي لا باطل فيه .. إنه ربك الأعلى و كان وعد ربك حقاً لكن الكثرة الغالبة من الناس لا تصدق هذا الكتاب و لا تتبعه أو تجعله أمة لها (*) و من هو ظالم أكثر من الذي يختلق الكذب و الهراء و اللغو على الله سبحانه و تعالى ، هؤلاء سوف يُساقون يوم القيامة إلى ربهم و يشهد عليهم الشهود الذين ضلوا بهم و الذين لم يضلوا و يقولون : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم و أضلوا الناس السبيل ، فلتكن لعنة الله و سخطه على هؤلاء الظالمين الذين ظلموا أنفسهم و ظلموا من اتبعهم و صدقهم (*) إنهم هم الذين يمنعون الناس عن سلوك طريق الله سبحانه و تعالى و اتباع صراطه المستقيم و هو القرآن الكريم ، و يريدون أن يكون ذلك عن طريق الاعوجاج في الحق و الميل عنه و الشرك فيه و هم لا قناعة لديهم بالحياة الآخرة و يوم البعث و الحساب و لا يصدقون ذلك كله .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا

كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)

إن هؤلاء لم يكونوا ليمتلكوا المقدرة على منع الله عنهم أو دفع عذابه و بطشه بهم في الأرض و لم يكن لهم من معبودات أخرى يختلقونها غير الله (و العباد بالله) يكلهم و يحميهم و يمنع عنهم ، هؤلاء سيكون عذابهم مضاعفاً عن غيرهم فهم ما كانوا ليريدوا أو يقدروا بسبب كفرهم الأعمى ، سماع القرآن الحق و لا كانوا ليستبصروا به ويهتدون (*) في الواقع إن هؤلاء الفقراء حقاً قد خسروا أنفسهم و لم يعودوا يملكونها و ضاع عنهم يوم القيامة الذين كانوا يفترونهم آلهة و معبودات غير الله (و العباد بالله) (*) و لذلك فيما لا شك فيه أنهم في الحياة الثانية الآخرة هم الذين سيكونون أكثر الناس خسراً .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)

إن الذين صدقوا بالقرآن الكريم كتاب الله عز و جل و اتبعوا تعاليمه و إرشاداته و أحكامه و أشفعوا ذلك كله بالعمل الصالح و إتيان الزكاة و الفضيلة و تواضعوا و سكنوا و لانوا إلى ربهم و ابتغاء رحمهم ، فهؤلاء هم الذين سيكونون أهل الجنة و سكانها الباقون فيها أبداً (*) إن مثل هذين الفريقين .. فريق الذين يفترون على الله الكذب و يصدون عنه سبيله ، و فريق الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، كمثل الأعمى الأطرش و ذي البصر و السمع الحاذين ، هل يستوي هؤلاء مع هؤلاء في المقارنة و التشبيه !!؟؟ فهلا فكرتم في ذلك و تدبرتموه !!؟؟ .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِنَا وَإِنَّا كَانُوا فِي يَدَيْهِمْ فَسُدَّوْا أَعْيُنَهُمْ فَذُكِرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْنَابِ (٢٧)

و مثال على ذلك ما نقصه عليك من خبر نوح و قومه .. فقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم محذراً : يا قومي و عشيرتي ، أنا رسولٌ ظاهرٌ واضح لكم ، من الله سبحانه و تعالى ، أنذركم و أحذركم بوضوح من عذابه و عقابه ، بأن لا تعبدوا إلا الله ، الرؤوف الرحيم ، ربكم و رب آباءكم الأولين (*) و أن تتقوا ذلك بأن لا تعبدوا و تتبعوا و تطيعوا إلا الله سبحانه و تعالى ، فأنا أخاف و أخشى عليكم بصفتكم قومي و عشيرتي ، عذاب يوم شديد البأس هو يوم البعث و المعاد إلى الله (*) فقال أصحاب السلطة و المال و الكهانة الذين كفروا من قومه : إنك يا نوح لست إلا مجرد بشر مثلنا لا تختلف عنا في شيء فلماذا يختارك الله للرسالة من دون واحد من أشرفنا !!؟؟ و ما نرى فيك من شيء يستحق العجب إلا أن عوام الناس و أصحاب المراتب الاجتماعية السفلى في مجتمعنا هم الذين صدقوك و اتبعوك دون أن يتفكروا مجرد تفكير في كلامك و يدركوا أنك بشراً مثلهم ، و لسنا نرى أي فضل منكم علينا في دعواكم تلك أو شيء فيه فائدة لنا يزيد من قوتنا و سلطتنا و أمواننا ، بل يبدو لنا أنكم كاذبين .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ

لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)

فقال نوح للملأ الكافر من قومه : يا قوم ماذا لو كنت أنا بما جئتمكم به ، على حجة عقلانية منطقية واضحة من ربي ، و هو قد اختصني بذلك من عنده ، رحمة بي لأنه رأني أهل للرسالة و الإيمان و التقوى و الصلاح ، فعميتم أنتم عن كل ذلك و لم تروه ، بسبب كفركم ، فهل أنا مضطر لإجباركم على الفناعة بي و بما جئت إليكم به من ربكم و إلزامكم به بينما أنتم ليس لديكم أدنى رغبة به !!؟؟ (*) يا قومي و أهل عشيرتي و أبناء مجتمعي ، أنا لا أريد منكم مالا و عطاء لقاء دعوتي لكم إلى الله سبحانه و تعالى ، فمكافأتي و ثوابي هما حصراً على ربي الله سبحانه و تعالى ، و لست أنا من يطرد الذين آمنوا بالله ربهم و صدقوا و اقتنعوا أنهم سيلاقونه يوم البعث و الحساب فيثيبهم على أعمالهم .. أنا أراكم تجهلون هذا الكلام و لا تريدون معرفته أو التفقه فيه (*) و أيضاً يا قومي ، من يقف معي و يمنع الله عني إن أنا عصيته و طردت هؤلاء الذين آمنوا به !!؟؟ فهل لكم أن تفكروا قليلاً بهذا الكلام و تعقلوه !!؟؟ (*) أنا لم أقل لكم يا قوم أنه عندي علم بشيء من مخزونات الله سبحانه و تعالى من رحمة و خير و فضل و رزق و علم فأنا لا أعلم ما غاب عني من ذلك و ليس لي به علم إلا أن يهديني ربي و يعلمني ، و أنا لم أقل لكم أنني ملكٌ لي قدرات خارقة عن البشر ، و لا أستطيع القول عن هؤلاء الذين تحقروهم من المؤمنين إن الله ربي لن يجازيهم بالخير و الإحسان على إيمانهم به و صلاحهم في أعمالهم ، فهو الوكيل عليهم لا أنا و هو الأعلم و الأدرى بما في داخلهم من نوايا ، و إنني إذا فعلت ذلك أكون بالتأكيد ظالماً لهم و لنفسي .

قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥)

فقال الملأ من قوم نوح ، أصحاب السلطة و المال و الكهانة : يا نوح لقد ناقشنا و تحاورت معنا بجداول طويل عقيم بالنسبة إلينا و لا يقدم أو يؤخر و ما نحن بمقتنعين به ، و لكي تريحنا و تريح نفسك من الكلام أحضر لنا ما تتوعدنا به من عذاب ربك و أظهره الآن بما أنك تدعي الصدق في أقوالك (*) رد عليهم نوح بالقول : إن هذا العذاب لا يوقعه بكم إلا الله عز و جل إذا أراد ذلك فهو الوحيد القادر على ذلك ، و أنتم لن تستطيعون منعه عن إرادته و مشيئته أو الحؤول دون وقوعها (*) و لن تفيدكم مواعظي و نصائحي لكم إن أردت ذلك و حرصت عليه و تحوطت له كل الحيلة و لزوم الحكمة فيه طالما أن الله سبحانه و تعالى أراد بقاءكم على ضلالكم لأنه لم ير فيكم ما يستحق الهداية له و لا الإيمان به ، فهو ربكم و خالقكم و مصيركم الرجوع إليه نهاية الأمر (*) و بناء على قصة نوح سيقول الكفار و المشركون من قومك أيها الرسول أنه قد اختلق هذا القرآن من عنده اختلاقاً .. فقل لهم : إذا كنت أنا قد اختلقت هذا القرآن فيكون شأن نوح حينما جادله قومه و فوض أمره إلى الله سبحانه و تعالى و بالتالي سيكون إجرامي بافترائي على الله سبحانه و تعالى ، مسؤوليتي الشخصية و لا علاقة لكم به ، أما إجرامكم الكبير بإنكاركم القرآن الكريم المجيد العظيم ، الذي لن يعدله إجرام ، يوم القيامة ، فأنا أبرأ إلى الله سبحانه و تعالى منه .

وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧)

و تم إبلاغ نوح بالعقل إنه لن يؤمن لك أحد من قومك طوال كل السنين التي قضيتها معهم إلا النفر الذي هو مؤمن بك الآن فلا تحزن و ينالك الهم و الغم بتصرفات و سلوك الأكثرية الغالبة ممن كفر بك (*) و باشر بصناعة السفينة تحت إشرافنا و رقابتنا و ما نرسله إليك من معلومات و تعليمات بشأنها ، و إياك أن تناقشني شفاعاً و ترجياً و دفاعاً عن أولئك الكفرة الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم ممن تبعهم فمصيرهم الغرق و الهلاك لا مناص من ذلك .

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)

و بدأ نوح بصناعة السفينة بناءً على تعليمات ربه ، وكان كلما مر به البعض من أكابر قومه ، يسخرون منه كونه بيني سفينة في مكان لا ماء فيه ، ويستهزؤون من حاله .. فيحييهم نوح بالقول : إن كنتم تسخرون مني و ممن يساعدني في بناء السفينة فإنه سيأتي يوم تروننا نسخر منكم كما أنتم تسخرون منا الآن (*) و في ذلك اليوم سوف تدركون و تعرفون من سوف يناله عذاب أليم مثل مخزٍ و يقع عليه عذاب لا يارحه حتى يهلكه و يدمره (*) و بقي الأمر على هذه الحالة ، حتى إذا جاء قرارنا و إرادتنا و قولنا بالطوفان و هلاك قوم نوح ، قلنا لنوح : أدخل في السفينة من كل زوجين من المشية و الأنعام و ما لا يمكنه مغادرة المكان ، بعدد اثنين ، و أدخل أهلك و أسرترك ما عدا الذين وقع عليهم قولنا بالكفر و الخيانة (و قد ظهر منهم بالقرآن امرأته و ابنه) بالإضافة إلى الذين آمنوا بك و صدقوك .. و هؤلاء لم يكونوا إلا قلة قليلة العدد .

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأُوبِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)

و عندما تفجّر الماء من الأرض و هطل من السماء و بدأ الطوفان نفذ نوح أمر ربه و طلب من أهله و الذين آمنوا به الصعود إلى السفينة قائلاً لهم : اصعدوا إليها و لا تخافوا فإن مسيرها و جريها في الماء و آخر استقرارها على الأرض هو باسم الله سبحانه و تعالى و إذنه و أمره و رحمته ، إن الرحمن ربي ، حقاً هو وحده الذي يغفر الذنوب و هو وحده الرحيم بالناس الرؤوف بهم (*) و صارت السفينة تسير بنوح و من معه و ما معه في بحر متلاطم الأمواج التي تشبه في شكلها الجبال المتتالية ، ثم شاهد نوح ابنه من مسافة حيث كان لوحده على قطعة مرتفعة من اليابسة أو على لوح خشبي فناداه بصوت عالٍ : يا بني تعال و اركب معنا و لا تبقى مع الملائك الكافر الذي استكبر و عتا و علا و لم يصدق حتى الآن أن عذاب ربه قد وقع به (*) قال الابن : كلا بل سأجأ إلى جبل مرتفع يمنع عني الماء حيث لا يصل إلى قمته ... أجابه نوح : هذا يوم عصيب فيه عذاب و اصاب لا منجاة فيه من أمر الله سبحانه و تعالى إلا من يرحمه ... لكن الموج علا و ارتفع و بطش ، فحال بين نوح و ابنه الذي كان مصيره الغرق (*) و بعد انتهاء الطوفان و قضاء أمر الله سبحانه و تعالى في هلاك القوم الكافرين ، أتى قوله سبحانه و تعالى للأرض : يا أرض أدخلي الماء إلى جوفك ، و أنت يا سماء أغلقي أبوابك و امتنعي عن إنزال المطر .. و تم قضاء أمر الله سبحانه و تعالى بهلاك القوم الكافرين و نجاة نوح و من معه و ما معه ، ثم استقرت السفينة بسكون على جبل الجودي .. أما القوم الغرقى فقد قال الرب بشأهم : بعداً لهؤلاء الظالمون عن الرحمة و الشفاعة .

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي

أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)

و نادى نوح ربه متضرعاً : رب إن ابني هو بضعة مني و من صليبي و أنت وعدتني بنجاة أهلي فاشفع له يا رب خطأه ، بوعدك الحق الذي لا تخلفه يا رب و أنت أحكم من يصدر الحكم و القضاء بواسع رحمتك و إمهالك للكافر عسى أن يتوب و يرجع إليك (*) قال الرب : يا نوح إن ابنك هذا الذي عصاك و لم يؤمن بك و أصر على الكفر ، هو ليس من نسلك و لا من صلبك بل هو نتيجة عمل سوء أنت تعرف معناه ، فلا تطلب مني أشياء لا تعرف مصدرها الحقيقي و أسبابها الأساس ، و أنا أعلمك الآن و أدلك و أنهك كيلا تكون من الجاهلين بهذا الأمر و تكون على علم و دراية به (*) قال نوح و قد فوجئ بالمعلومة التي أعطاه إياها ربه : رب إني احتمي بك و أجبأ إليك من أن أطلب منك أشياء و أمور ليس لي علم فيها ، و إذا لم تغفر لي ربي و تشملي برحمتك سأكون من الذين خسروا أنفسهم ، سبحانك لا إله إلا أنت تعلم ما لا أعلم و أنت علام الغيوب (*) فقيل لنوح : يا نوح انزل من السفينة آمناً مطمئناً بسلام من عندنا و بركات تشملك في حياتك التالية بعد الطوفان و تشمل جماعات ممن معك (و دلالة الأمر أنه كان يوجد في مجتمع قوم نوح أشخاص من أعراق أخرى كالعبيد الزوج و غيرهم بالإضافة إلى أمم الحيوان الذين كانوا معه في السفينة) و ستشمل هذه البركات أمم معك تجعلهم يعيشون برحاء ويسر في الحياة الدنيا ثم يصيبهم منا عذاب مؤلم شديد (ربما لكونهم سيغترون بالحياة الدنيا و بالأرض التي ورثوها بعد هلاك من كان فيها قبلهم فصاروا أسيادها فيؤددي ذلك إلى استكبارهم في الأرض و ضلالهم عن الحق الذي عرفوه و أدركوه من قبل) .

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)

هذه الأخبار هي من الأخبار المخفية و غير المعلومة و المكتوبة للعامة من الناس نرسلها إليك أيها الرسول ، وحيماً ، لم تكن أنت تعرف بها أو تسمع عنها من قبل و لا حتى قومك لم يكونوا ليعلموا بما قبل هذا من أحد ، و لذلك اصبر على كفر و شرك الملائم من قومك و تحمل أذاهم و حرهم عليك فهذا من سنن الأولين و الصبر عليه هو من تقوى الله ، و حسن الخاتمة هو للذين يتقون الله ربهم .

وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)

و إلى قوم عاد أرسلنا إليهم ابن عشيرتهم و مجتمعهم ، هود فقال لهم : يا بنو قومي و عشيرتي ، آمنوا بالله سبحانه و تعالى وحده و أطيعوا أوامره و امتنعوا عن نواهيه و لا تشركوا به شيئاً ، فما أنتم إلا قوم كاذبون على الله سبحانه و تعالى باتخاذكم رموز وثنية تحتلقونها زوراً و بهتاناً كشركاء له في العبادة و القدرة و التصرف و الملك (*) يا بنو قومي و معشري أنا لا أريد منكم أجراً أو ثواباً أو عطاءً مقابل ذلك فما جزائي و عطائي إلا على الله رب العالمين الذي أوجدني و اخترعني من لا شيء ، فهلا فكرتم في ذلك و أمعنتم النظر فيه لتدركوا الحقيقة و تعرفوها !!! (*) و يا قومي اطلبوا الغفران من ربكم ثم أصلحوا أخطاءكم و تداركوا ذنوبكم راجعين بالصلاح إلى الله ربكم ، يبعث إليكم الرزق و الخير من السماء بكثرة وافر و يضيف قوة أخرى إلى قوتكم و تمكّنكم في الأرض و لا تعرضوا عن كلامي هذا و تتجهوا إلى الإجرام الجامع لكل ذنب و شر و سوء من كفر و شرك و فسق و فاحشة .

قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ

إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ
فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧)

قال أكابر قوم هود له : يا هود أنت لم تحضر لنا معجزة أو برهاناً قاطعاً على كلامك و لذلك فنحن لن نترك آلهتنا بسبب كلامك الذي تدعيه و
تتقوله عنها و لسنا نحن من يُجَدِّع بك و يصدقك فنسلمك زمام أمرنا (*) و لكن ما يبدو لنا هو أن بعض آلهتنا (و العياذ بالله) قد عاقبك بسبب
تحمك عليها و إنكارك فضريت عقلك و سلبته فأصبحت تتكلم كالجانين ... فقال هود و قد يؤسف من قومه و أصابه الإحباط منهم : فإذا أنا
أجعل الله سبحانه و تعالى شهيداً بيني و بينكم على كلامي و كلامكم و أنا الآن أعلن أمام الحضور و أمام ربي و اشهدوا علي من الآن ، أنني بريء
من هذه الأوثان التي جعلتموها شركاء لله سبحانه و تعالى و أظهر نفسي منها (*) تلك الأصنام و الرموز الوثنية التي عبدتموها من غير الله سبحانه و
تعالى ، فتأمروا علي جميعكم و دبروا لإيذائي و لا تمهلوني إن استطعتم (*) إني مسلم أمري لله سبحانه و تعالى الذي هو ربي و مولاي و ربكم و
مولاكم الحق و معتمد عليه في كل شؤوني ، لأنه ما من كائن يدب على هذه الأرض جواً و براً و بحراً إلا و الله ربي و ربكم ماسك بزمام أمره و
مقدراً له سيره و حياته ، إن الله ربي هو على نهج واضح سوي ظاهر لا عبث فيه و لا باطل و كذلك و لذلك خلق السماوات و الأرض (*) فإن
أعرضتم عن ذلك و توجهتم إلى أصنامكم ورموزكم الوثنية التي أشركتموها بالله سبحانه و تعالى و عبدتموها من دونه (و العياذ بالله) فأنا قد أتممت
مهمتي و أبلغتكم رسالة الله ربكم إليكم و سوف يجعل الله ربي بعد عقابكم و دماركم ، قوماً آخرين يحلون محلكم و أرضكم و لن يضره ذلك أو
تضرونه في ذلك بشيء ، فالله ربي هو الذي يحفظ كل مخلوق من كل سوء و من غير ما ابتلاه به و أذن له فيه .

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ
عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠)

و عندما حق العقاب على قوم هود و وقع قولنا عليهم في ذلك ، أنقذنا هوداً و من آمن بالله معه و أخرجناهم من دائرة العذاب برحمة من لدنا
اختصاصناهم بها فأنقذناهم بذلك من عذاب قاسٍ لا يحتمل (*) فها هم قوم عاد الذين أنكروا دلائل رحيم و براهينه بعد أن رأوها و علموها و امتنعوا
على رسلهم و منعوهم أداء الرسالة و أطاعوا أوامر و تعليمات كل من هو ظالم متجبر مستعصٍ لآيات و شرع الله سبحانه و تعالى لا يلين لها بعد أن
أدركها (*) و لحقوا في دنياهم و مشوا في كل ما يستوجب عليهم الطرد من رحمة الله سبحانه و تعالى ، و كذلك سيكون مآلهم يوم القيامة ، و الحق
البين أن عاداً قد كفروا بالله ربهم خالقهم و رازقهم ، فليكن لهم الإبعاد لهم عن رحمة رحيم و شفاعته و لقاءه .

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (٦٢)

كذلك الأمر بالنسبة لقوم و مجتمع ثمود عندما أرسلنا إليهم رسولاً منهم هو صالح الذي قال لهم : يا قومي و يا أهل عشيرتي انقادوا لله سبحانه و
تعالى و أطيعوا أوامره و انتهوا عن نواهيه ، فليس لكم في الكون كله إله آخر غير الله سبحانه و تعالى .. إنه هو الذي أخرجكم من الأرض خلقاً و
صوركم و سواكم ثم جعلكم تعمرونها بالعمران و الزرع و البنيان ، فاطلبوا منه المغفرة على كل ما بدر و سلف منكم من ذنوب و معاصي و كفر و

شرك ثم عودوا إليه تاركين كل أعمالكم تلك ، إن الله ربي هو قريب من عباده الصالحين و مستجيب لكل دعواتهم (*) لكنهم قالوا لصالح بعجب و إنكار : يا صالح إنك كنت فينا قبل هذا الكلام الذي تقوله ، مرجعاً و سيداً لنا في شؤوننا و مستشاراً لنا في أعمالنا نرتجي منه النصيحة و القول !!؟؟ فغريب منك أن تطلب منا أن نمتنع عن عبادة الآلهة و الأشخاص و الرموز التي كان آباءنا يعبدونها من قبلنا (و العياذ بالله) !!؟؟ و نحن في شك و عدم يقين بالأمر الذي تدعوننا إليه و هو عبادة الله الواحد الأحد و الإيمان به مع العمل الصالح ، فهذا أمر يثير الريبة و الشبهة لدينا لأنه غريب عنا .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوَهَا تَأكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)

قال صالح : يا قومي و شعبي .. ما تقولون إذا كان كلامي و دعوتي إليكم بناء على دليل بَيِّن و برهان واضح من الله ربي لأنه رحمني فهداني و اجتباني إليه ، فهل من أحد منكم أو من أهلكم المزعومة (و العياذ بالله) قادر على أن يحميني من الله سبحانه و تعالى و يمنعه عني !!؟؟ إن هراءكم هذا و ضلالكم إذا اتبعته لن يجعلني إلا أن أزداد خسراً بعد خسراً (*) يا أهل عشيرتي و أبناء مجتمعي ، إن هذه ناقة أرسلها الله سبحانه و تعالى إليكم كآية و برهان منه ، فاتركوها ترعى في الأرض التي هي ملك لله بالأساس و لا تصيبيها بأي أذى أو ضرر ، فيصيبكم عذاب حق مباشر بعد هذا .

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرٌ مَكْدُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (٦٨)

فقتلوا بأداة حادة (كرمح أو سيف و نحو ذلك) تحدياً منهم لله سبحانه و تعالى و أسفاً له ، فقال لهم رسولهم صالح : اقضوا حوائجكم في هذه الدنيا التي أمامكم و تلذذوا بزینتها لثلاثة أيام و بعده سيأتىكم العذاب ، هذا وعد صادق من الرحمن ربكم لن يخلفكم إياه و سترونه بأم أعينكم (*) و عندما وقع أمرنا و جاء العذاب ، أنقذنا صالحاً و من آمن معه من قومه من العذاب و الخزي المبین الذي يقع عليه ، برحمة من لدنا .. إن ربك أيها الرسول هو القوي الجبار شديد المنعة و صعوبة المنال و الإحاطة (*) أما أولئك الظالمون الذين لم يراعون حقاً الله ربهم و خالقهم ، فقد أصابهم الصيحة (صاعقة صوتية أو ما يشبهها) و أزالتهم عن هذه الحياة الدنيا فبقیت أجسادهم و جثامينهم كما هي عندما جاءتهم الصيحة و هم يخلصون (*) فصاروا و كأنهم لم يكونوا من قبل موجودين في الأرض ، و ذهب كل ما عملوا و صنعوا و بنوا و أشادوا ، هباءً منثوراً .. لكن الحق أن ثموداً قد أنكروا الله ربهم و جحدوا نعمه و فضله و آياته و براهينه فليكن لهم البعد عن رحمته يوم القيامة و عن جنته و عن شفاعة الشافعين .

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)

أيضاً نقص من نبأ الرسل والأنبياء حين جاءت رسل ملائكة كرام إلى إبراهيم ليبيرونه بغلام له فألقوا عليه التحية بالسلام فرد التحية بتحية سلام مثلها و لم يزد كونه لم يعرف من هم و ما هو مقصدهم .. و بعد جلوسهم ، لم يطل به الأمر حتى أحضر لهم عجل مشوي يقطر منه الدهن لسمنته (و يبدو أنه كان مُعدّاً سلفاً و أن الملائكة الكرام قد جاؤوا وقت شويبه ، فقدمه لهم مباشرة ليتقي شرهم و ليعرف ماذا يريدون بالضبط ، و هي أيضاً إشارة إلى هوية إبراهيم العربية ، كون عرب البادية هم الذين كانوا يبادرون الضيف بالطعام قبل الكلام) (*) فلما رأى إبراهيم أن هؤلاء الضيوف لا يتكلمون و لم يقربوا الطعام ، استبعد أن يكون هؤلاء ضيوف أو عابري سبيل و خاف و توجس في نفسه شراً منهم ، فشعر الملائكة ما يجوس في نفسه فطمأنوه قائلين له : لا تخف منا نحن رسل من ربك إلى قوم لوط (*) و كانت امرأته واقفة متحفزة و قد توجست شراً مثله ، فلما سمعت كلام الرسل لم تتمالك نفسها من الضحك لمعرفتها بما كان قوم لوط يفعلونه مع من يزور منطقتهم ، لكننا بشرناها بواسطة رسلنا بغلام اسمه إسحق يُرزق هو من بعده أيضاً بغلام اسمه يعقوب (*) فصاحت بعجب : الويل لي من هذا (و الويل هنا يقال عند التعجب الشديد المفاجئ من شيء غير منطقي) هل معقول أن أحبل ثم ألد و أنا عجوز تجاوزت سن الحمل و الولادة بكثير !!!؟ و هذا رجلي إبراهيم هو أيضاً قد شاخ في السن !!!؟ هذا أمر غريب عجيب لا يمكن تصديقه .

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦)

قال الملائكة لامراته : هل تستغربين من قدرة الله سبحانه و تعالى و مشيئته و إرادته !!!؟ و هل لك شك في سبحانهته !!!؟ إن رحمة الله سبحانه و تعالى و بركاته تحيط بكم و تشملكم أنتم أهل بيت الإيمان و التوحيد و التسليم و الحنفية له سبحانه .. فكيف تعجبين و ربكم هو الذي اختص بالأفعال الحميدة المستوجبة الشكر ، و هو ذو المجد و المنعة و علو المقام !!!؟ (*) و عندما ذهب عن إبراهيم الخوف الشديد و الرعب من رسلنا بعد أن أدرك حقيقتهم و بعد أن أخبروه بالبشرى من ربه ، بدأ يناقشنا في أمر قوم لوط ، و لماذا؟؟ و كيف؟؟ و ماذا سيحل بلوط؟؟ طالبا الرحمة بهم و عدم إنزال العقاب بهم جميعاً أو إمهالهم بعض الوقت لعلهم يعدلون (*) ذلك أن إبراهيم معروف عنه الحلم و التؤدة و عدم التسرع و الحزن و الشفقة و التأوه على من يقع به العذاب ، و هو يعود في كل أمره و شأنه و عزمه إلى الله سبحانه و تعالى (*) قلنا له : يا إبراهيم دع عنك هذا الأمر و لا تتدخل فيه لأنه قضاء من ربك بعذاب مدمر مهلك و قد وقع عليهم و لا راد لقضائه .

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠)

و عندما وصل رسلنا إلى دار لوط استاء بمحييتهم إليه و رغبتهم النزول بضيافته (حيث لم يتعرف عليهم إلا كبشر مثله لا كرسل من الله سبحانه و تعالى) ، و ضاق بوجودهم معه كمكان لإقامتهم من حيث لم يكن لديه مكان آخر لإيوائهم غير بيته ، فقال في نفسه : هذا يوم شديد الحال و الواقع (و ذلك لعلمه بما قد يحاول قومه افتعال الرذيلة و الفاحشة معهم) (*) و علم قومه بوجود ضيوفه عنده فأسرعوا إليه و قد كانوا قبل هذا يقومون بفعل الرذائل الخبيثة و التي أصبحت عادة لهم .. فقال لهم لوط : يا أهل عشيرتي .. خذوا بناتي هؤلاء مكان الضيوف ، هن إناث أظهر لكم من الفاحشة لجهة الزواج و النكاح ، فخافوا الله ربكم و امتنعوا عن ممارسة الجنس مع رجال مثلكم و لا تتسببوا لي بالعار بين الناس فهؤلاء ضيوف لهم علينا واجب الضيافة و الإكرام ، ألا يوجد من بينكم رجل نبيل شهم الأخلاق و المروءة !!!؟ (و دلالة دفعه بناته لهم هو الإشارة إلى فاحشة

المثلية بإتيان الرجال أي رجل مع رجل ، أي افعلوا ما تريدون لكن ليس مع رجال مثلكم بل مع إناث ، و لو كان الأمر يقتصر على حرمة الضيافة لعرض عليهم أحد أبنائه أو صبيانه ممن يخدمونه بدل ضيفه لكن الإشارة هنا هي التأكيد على حرمة المثلية الجنسية بين الذكور (*) فرد عليه قومه الذين تجمهموا عند باب داره : إنك تعلم قبل الآن أنه ليس لنا في بناتك الإناث من حاجة و رغبة أو حق شرعي (و هذه قد تكون إشارة على أن اللواط عندهم كانت تتبع لعقيدة معينة لم يعلنها القرآن الكريم حيث أنهم قالوا - ما لنا في بناتك من حق - و لم يقولوا - من رغبة أو حاجة - كما أنهم كان باستطاعتهم إتيان الإناث من الدبر لكن لم يكونوا يريدون هذا و لذلك رفضوا عرض لوط لهم ببناته) و أنت تعلم أننا نريد الذكور لا الإناث (هي إشارة قوية إلى المثلية الذكورية) (*) فاهتم لوطاً بعد سماعه هذا الكلام و اغتم و توجه بالاعتذار لضيوفه و التبرير لهم بالقول : أنا آسف .. لو أنني أستطيع الاعتماد عليكم لصد هؤلاء الرعاع المجرمون أو يكون عندي مكان محصن لا يستطيعون اقتحامه و دخوله .

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)

هنا أفصح ضيوف لوط عن شخصيتهم الحقيقية فقالوا للوط : يا لوط إننا رسل من ربك فلا تخف ، أنت في أمان و لن يستطيع هؤلاء أن يصلوا إليك أو يمسوك بسوء ، و لذلك عليك أن تنطلق و تغادر هذا المكان مع أهلك من بيتك حال اشتداد الليل و احذر أن ينظر أحد منكم إلا أمامه ، ما عدا امرأتك دعوها و شأها لأنه سينالها ما سينال هؤلاء القوم من العذاب الوشيك الحدوث ، و سيكون موعدهم معه عند بزوغ الصباح ، أليس موعد الصبح قريب ؟؟ فلا تحزن .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ (٨٣)

و عندما حق القول على قوم لوط و وصل قريتهم ، أمرنا بالعذاب ، قلبناها رأساً على عقب (لعله بالزلزال) حيث جعلنا أعلى مكان فيها مستوياً مع أسفل مكان ثم عاجلناها بوابل ماطر من حجارة من طين قاسٍ ملتهب قريب بعضه من بعض باتساق (*) و كل حجر فيها معلم عليه بإشارة أو دلالة من عند ربك القوي العزيز .. و هذا الحجارة ليست ببعيدة عن كافر ظالم عتي في الظلم و الإحرام ، فاحذروا أيها الناس .

وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦)

كذلك الأمر فقد بعثنا إلى أهل منطقة مدين ابن عشيرتهم و بلدتهم ، شعيب حيث قال لهم : يا قومي اعبدوا الله سبحانه و تعالى طاعة و التزاماً و خشية ، فلا يوجد لكم في هذا الكون كله إله آخر غير الله ، و لا تقللوا من قيمة ما تقيسون من أشياء و مقادير و ما تضعونه لها ، أو تقديرات تزنونها بها ، سواء أكانت بضائع أم حاجات مادية أم أشياء اعتبارية معنوية أم مراتب أشخاص و غير ذلك من حقوق ، فأنا أراكم الآن تعيشون متنعمين و لا حاجة بكم إلى كل ذلك الفسق عن أمر الله ربكم و شرعه لأنني صراحة أخاف عليكم من عذاب يأتيكم في يوم يحيط بكم و لا مفر منه أو منجاة (*) و أيضاً يا أهل بلدي و عشيرتي يتوجب عليكم أن تتموا المكيال و الميزان بما سبق من أشياء بالمعيار الدقيق الواضح الذي لا لبس فيه و لا تنقصوا (عن علم و دراية دون وجه حق أو مبرر) الناس أمورهم و أغراضهم و مراتبهم و علومهم و غير ذلك فتضعون غير المناسب مكان المناسب ، و الفاسد مكان الصالح .. و الجاهل مكان العالم و لا تنتشروا و تصولوا و تجولوا في الأرض ناشرين الفساد فيها (*) و ما أبقي الله

سبحانه و تعالى عنده في الدنيا و الآخرة هو خير و أفضل لكم و لمن كان يرجو لقاء الله سبحانه و تعالى إذا كنتم فعلاً تؤمنون به و تعبدونه حق عبادته و تتقونه حق تقاه فأنا لست حارساً حاكماً متسلطاً عليكم ، لكنها رسالة ربي و أوامره ، أسوقها إليكم .

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)

فأجابه قومه : يا شعيب ، هل باتصالك بربك و علاقتك معه يطلب منك بالأمر أن نترك و نتخلى عن كل ما كان آباؤنا يعبدوه و ما يرتبط به من عقائد !!!؟ أو يطلب ربك منك أن لا نتصرف بحرية في أموالنا بل هو من يحدد لنا كيفية التصرف بها !!!؟ ما هذا الهراء الذي تنفوه به و أنت معروف عنك الحلم و الأناة و الحكمة و الرشد في الأحكام !!!؟ .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)
وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُغِ مِنْكُمْ بِعَبْدٍ (٨٩) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠)

فقال شعيب لهم : يا قومي و أهل عشيرتي ، ما تقولون لو كنت على برهان و حجة واضحة صادقة من الرحمن ربي و رزقي ربي من عنده رزقاً و فيراً يغنيني عن اتباع طرق الفساد و الفسق عن شرعه و نواهيه !!!؟ ففي هذه الحالة كيف تريدوني أن آتي من بعدكم و أتبعكم فيما كنت أتأمركم عنه و أعظكم فيه !!!؟ إنني لا أبتغي إلا الإصلاح في المجتمع و في الأرض قدر جهدي و استطاعتي ، و ما توفيقني و رشدي و سداد رأبي إلا برحمة و نعمة من الله سبحانه و تعالى لأنني قد اعتمدت عليه و وكلته أمري و إليه أعود في جميع شأني (*) و يا قومي ، لا يحملكم و يضطركم عداؤكم لي إلى أن تحالفوا الرحمن ربكم و تعصوه فما أنا إلا مجرد رسول إليكم منه ، فقد يقع عليكم عذاب و بطش من ربكم مثل ما وقع على قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ها هم قوم لوط الذين وقع عليهم من ربحم عقاب مدمر مهلك ، قرييون منكم بالمكان و زمن العقاب (*) و لذلك اطلبوا الغفران من ربكم ثم عودوا إليه و قد تركتم ذنوبكم و برئتم منها إن الرحمن ربي واسع الرحمة و المغفرة كبير العطف و المقرية من عبادته المؤمنين .

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ (٩١) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)

فقال قوم شعيب له : يا شعيب ، إننا لا نفهم معظم الكلام الذي تخاطبنا به و ما هو مقصدك منه بالضبط ، و أنت بالنسبة إلينا رجل لا قوة لك في مجتمعنا لا من حيث المادة و لا من حيث البدن أو التأثير ، و لولا عشيرتك و أقربائك لأقمنا عليك حد الرجم بالحجارة و أنت لست فينا بذي أهمية أو قوة فنخشى إيدائك أو نعجز عنك (*) قال شعيب لهم : يا قوم هل غرتكم الحياة الدنيا لهذه الدرجة حتى صار أقربائي و عشيرتي هي من الأهمية عندكم أكثر من الله سبحانه و تعالى حتى جعلتموه مهملاً منسياً وراء ظهوركم !!!؟ إن الرحمن ربي محيط كل الإحاطة بأفعالكم و سوء صنيعكم (*) و يا قومي اصنعوا كما تشاؤون على وضعكم و حالتكم التي أنتم فيها ، فأنا أيضاً سوف أبقى أعمل على ما نصحتكم فيه و حذرتكم منه و من عواقبه الوخيمة ، و سوف تعلمون فيما بعد بالقرب العاجل من سوف يصيبه عذاب من الله سبحانه و تعالى و من هو الكاذب المفتري

عليه ، فترقبوا القادم من الأيام ، و أنا كذلك سوف أكون مترقباً مثلكم .

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (٩٥)

و عندما جاء أمرنا و حق قولنا بوقوع العذاب على قوم شعيب ، أنقذنا شعيباً مع الذين آمنوا معه عن طريق رحمة من لدنا نختصها الذي آمنوا بنا و اتقوا ، أما الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم في الحياة الدنيا فقد أصابتهم صاعقة من عندنا أخذت نفوسهم فبقيت أجسادهم في مساكنهم راقدة كما هي (*) و كأنهم لم يكونوا من قبل في الأرض و لم يعمرها .. فليكن البعاد لمدين عن رحمة ربحم و شفاعته كما أبعد قوم ثمود .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)

ثم بعد ذلك أرسلنا موسى و معه آيات و معجزات و براهين من عندنا و قدرات واضحة بينة (*) أرسلناه إلى فرعون و أكابر قومه و حاشيته ، لكنهم أعرضوا و أنكروا و انقادوا إلى ما أمرهم به فرعون و ما ارتأه لهم ، و أطاعوه فيه ، علماً أن رأي فرعون و قراره لم يكن صائباً له أو لهم أنفسهم بل كان وبالاً عليه و عليهم (*) فهو سوف يقود قومه هؤلاء يوم القيامة و يسوقهم فيودي بهم إلى النار كما كان يقودهم في الحياة الدنيا ، فالويل والشقاء للمُسايقين من الذي يُساقون إليه (و هو جهنم) (*) و ألحقت بهم لعنة و طرد من الرحمة في اتباعهم أمر فرعون في حكمه على موسى ، و يوم القيامة و البعث و الحساب سيكون الويل و الشقاء هؤلاء المقدمون من المقدم إليه و هو جهنم .

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَفْثُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (١٠٤)

كل ما سقناه لك أيها الرسول من كلام آنف ، هو من أخبار و قصص الأمم و المجتمعات السابقة ، منها ما زالت آثاره قائمة موجودة و منها من انقطعت آثاره و أخباره فما بقي منها شيء ظاهر على وجه الأرض (*) و لم نكن نحن لنظلمهم بعقابنا إياهم و بطشنا بهم ، لكن هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم باعتمادهم على آلهة زائفة باطلة (و العباد بالله) اختلقوها و افتروها زوراً و بمتاناً على الله سبحانه و تعالى ظناً منهم أنها ستحميهم من الله سبحانه و تعالى ، فلم تمنع عنهم شيء من عذاب و لم تقدم لهم شيئاً من عون ، تلك الأصنام و الأشخاص و الرموز الوثنية التي اتخذوها ملاذاً و معبوداً لهم من دون الله سبحانه و تعالى ، عندما جاء أمره و وقع قوله سبحانه بالعذاب و البطش عليهم ، و لم تقدم لهم تلك الرموز الوثنية غير الخراب و الويل و الدمار و الخسران (*) و هكذا أيها الرسول و أيها الإنسان ، يعاجل ربك العقاب و العذاب إذا أراد أن يعاجل المجتمعات و البلدان بعذابه و هذه هي أسبابه في ذلك ، إن عذابه و بطشه مؤلم شديد الأثر لا يُقام منه قائمةً بعده (*) إن في هذا الكلام كله و الشرح و التوضيح و البيان و الإيضاح ، دليل و برهان لمن خاف عذاب اليوم الآخر و هو يوم سيجمع فيه الناس جميعاً و سيكون يوم مرئي معلوم يشهده كل الناس و يعاينونه بأبصارهم و جوارحهم (*) و نحن لا نُؤخره جزافاً إلى ما لا نهاية بل له ميقات و أجل و موعد معروف التوقيت .

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ (١٠٨) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيْبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (١٠٩)

حين يأتي هذا اليوم و يُبعث الناس مرة أخرى للحساب مُحشَرين ، لن يتكلم أحد من دون أمر الرحمن و أذنه و يومئذٍ سوف يكون منهم شقي تعيس بذنوبه الماضية من كفر و شرك و فسق و فساد ، و هنالك منهم من سيكون سعيداً راضياً ذا بسطة في الجنة لأجل أعماله السابقة من إيمان و صلاح و زكاة قدّمها (*) فأما أولئك الذين كُتب عليهم الشقاء فمصيرهم النهائي هو النار لهم فيها البكاء و العويل و النحيب (و هي أفعال و حركات تستوجب فيها الشهيق و الزفير) (*) باقين فيها أبداً طالما هنالك سماوات و أرض و حياة و حركة تدبان في الكون ، إلا أن يشاء ربك أيها الرسول و أيها الإنسان شيئاً آخر ، إن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، هو وحده لا غيره ، النافذة أفعاله التي لا راد لها في كل ما يشاء و يختار (*) و أما الذين كُتب لهم السعد و الحظ فمأواهم الجنة باقين فيها للأبد طالما بقيت السماوات و الأرض و مادام هنالك حركة تدب في هذا الكون إلا أن يشاء ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، و هو عطاء من الرحمن ربك غير منقطع أو منفصل أو شذر بل متصل وافر (*) فلا تكن أيها الرسول في شبهة اقتناع أو شك قبول ، فهؤلاء الكفرة المشركون لا يعبدون و يتبعون إلا كما كان أسلافهم يعبدون و يشركون قبلهم ، و نحن سوف نعطيهم نصيبهم مما يستحقون من الكفر و الشرك و الفسق ، كاملاً لا نقص فيه .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١١٠) وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١)

و لقد جئنا موسى بالكتاب الرباني القانوني ليسير عليه الناس لكن هنالك من زرع الخلاف بشأنه بين الناس فجعل أحكامه شبهات و شبهاته أحكاماً ليضل الناس عن سبيل الله سبحانه و تعالى ، و لولا أن ربك قال كلمة الحق بتأخير الناس إلى أجل مسمى و أنظر إبليس في ذلك إلى يوم يبعثون ، لكان قد قضى فيهم بحكمه ، و هم في هذا الكتاب و في يومهم الموعود منكبين غير مقتنعين و تأخذهم الريبة و الظنون فلا يصدقون و لا ينتهون عن غيهم و ضلالهم (*) و إن كلهم جميعاً مُحضَرين مع بعضهم البعض ، سوف يعطيهم الرحمن ربك جزء أعمالهم و جزء ما اقترفوه في حياتهم الدنيا ، فهو الأكثر خبرة و دراية و إحاطة بما كانوا يفعلون و يكسبون .

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)

فاعمل باستقامة و عدل و صواب لا عوج فيه كما أمرك ربك ، أنت و من رجع معك إلى جادة الحق و الإيمان السليم من دون شرك أو فسق ، و لا تتجاوزوا ما فرضه الله عليكم و ما نهاكم عنه حتى و لو كان بالحلال و الإيمان و التقوى لأن فيه ضلال خفي و إسراف من غير وجه حق .. إن ربكم يعلم تمام العلم ما تفعلون و ما في نفوسكم ، و هو يرى ذلك لا يغيب شيء منه عنه (*) و إياكم أن تعتمدوا قواعد الذين يظلمون في الأرض

أو أساليهم في التعاطي و التعامل مع الناس ، فتكونون مثلهم فيصيبكم عذاب النار و لن يكون لكم غير الله من يتولى أموركم وأعمالكم فيشفع فيكم و لكم .. و فوق هذا لن تجدوا من يدفع عنكم و يحميكم من الله سبحانه و تعالى (*) و قم أيها الرسول و أيها الإنسان بالصلة مع ربك من دعاء و مناجاة و ذكر و تسبيح في ساعة النهار الأولى و ساعته الأخيرة و عند اقتراب شيء من الليل .. إن العمل و القول الصالح الحسن في عيني ربك يمحو العمل السيء عنده ، إن في هذا الكلام تذكير للغافلين و لمن يبغي الذكرى و النصح و الرشاد (*) و اصبر على كل ما تتعرض له من امتحان و بلاء و من أذى الكفرة المجرمين فالله ربك لا يهمل و ينسى مكافأة المحسنين على أعمالهم و لا يترهم إياها .

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)

فلو أنه كان يوجد من الأمم السابقة قبلكم التي أهلكتها ، قلة باقية من أهل الصلاح و الوعظ و النصح التي بقيت من بعدهم و أنجيناهم بصالح أعمالهم و نهيهم أقوامهم عن الفساد في الأرض فأنجيناهم من العذاب الذي حاق بأقوامهم ، لتأتي بعدهم كثرة غالبية كافرة مشرقة فاسقة فاسدة ظالمة تلحق و تخطو خطوات من سبقهم بالكفر و الظلم في التمتع بخيرات الدنيا و زينتها و الإسراف في ذلك مع الكفر و الظلم ليصلوا إلى حالة صاروا فيها مجرمين لا ضابط لهم و لا رادع و لا دين (*) و لهذا لم يكن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ليدمر الأمم و المجتمعات و هو ظالم لها و من دون سبب يستوجب العقاب أو إذا كان أهلها يصلحون في الأرض و لا يفسدون في الدين (*) و لو أراد الرحمن ربك لجعل من أهل الأرض كلهم مجتمعاً واحداً على دين واحد مع بقائهم على اختلاف أعراقهم و ألوانهم وعاداتهم و مناطق سكنهم لكنه تركهم فبقوا متخالفين مختلفين على كلمة الحق (*) إلا الذين اشتملهم الرحمن ربك برحمته و هداهم إلى سواء السبيل من كل الأمم .. فهو لأجل ذلك قد خلقهم ، كل على حال مكانه إقامته و عادات مجتمعه و العقائد المتفشية فيه ، ليعرف من هو القابل للهداية و الإيمان و العمل الصالح .. و قد انتهت كلمة ربك إلى مآل و قول هو : و عزيتي لأملأن جهنم من معشر الجن و الأنس مجتمعين .

وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٢٢) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)

و في كل قصص هذا القرآن الذي أنزلناه عليك أيها الرسول ، و أخبار الأمم السالفة فيه ، نقص عليك فيها من سيرة و حوادث الرسل الذين أرسلناهم إلى أقوامهم و شعوبهم و قراهم ، فهذا هو أساس و عمود الخير القرآني ، و أيضاً لكي نجعل يقينك و تفكيرك و ما يعتمل في عقلك ثابتاً متيناً لا يتأثر بشبهات الكفار و المنافقين و لا بأذاهم و حرهم عليك و على القرآن الذي قد أتاك فيه الحق اليقين و تذكير و وعظ و نصح و إرشاد للذين آمنوا كي لا تضل بهم السبل و الشبهات (*) و قل لهؤلاء الذين أنكروك و أنكروا القرآن الكريم و حاربوك و حاربوه : اصنعوا و قولوا و افعلوا على وضعكم و حالكم من الكفر و النفاق و ابقوا هكذا عليه فلن تضروا الله سبحانه و تعالى شيئاً .. و نحن أولياء الله سبحانه و تعالى و أتباعه و المؤمنون به سنبقى نعمل على حالنا هذه التي ترونها و التي أمرنا الله سبحانه و تعالى بها ، لا نُزَجِّحُ عنها قيد أمثلة (*) و انتظروا ما يصير في قدام الأيام و نحن أيضاً سنتنظر و نترقب مثلكم (*) إن الله سبحانه و تعالى كل غائبة غير منظورة و لا معروفة و لا حان وقت حدوثها ، سواء في السماوات أم في هذه الأرض التي أنتم عليها تعيشون .. و له تعود كل الأحكام و الأمور و المقادير ، فاعبده أيها الرسول و أيها الإنسان و اعتمد

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)

(الر) : الله أعلم بمراده و لعلها دالة على ما بعدها .. هذه هي آيات و دلائل و كلمات الكتاب الواضح الظاهر الذي لا شك فيه و الذي يسرناه للفهم و الدراية و القراءة (*) و قد أنزلنا هذا الكتاب بطريقة و أسلوب القرآن الذي يخرج منه الفائدة و المعرفة و المعنى و الموعظة و قد جعلناه باللسان العربي لأجل أنكم ربما تربطون بين آياته و تستنبطون الفائدة و الحكمة منه (*) نحن أيها الرسول نقص عليك أفضل الأخبار و أكثرها موعظة و فائدة و حكمة لك ، تستهدي بها سبيل الحق و ذلك بوحينا إليك هذا القرآن و تنزله على عقلك الأساس الجامع و لقد كنت من قبل تنزله عليك ، غافل عن تلك الأخبار و القصص لا تعرفها و لا تدري عنها شيئاً و لا يروي أهل الكتاب ما يعرفونه منها عليك و على قومك .

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)
قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥)
وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)

حين قال يوسف لأبيه يعقوب : يا أبت لقد رأيت في منامي أحد عشر كوكباً كذلك الشمس و القمر رأيتم و قد سجدوا لي !!؟؟ (*) فقال يعقوب لولده يوسف : يا بني لا تروي ما رأيت في منامك على أخوتك ، فيثير ذلك حفيظتهم و غيرتهم فيحتالون للإيقاع بك ، و الشيطان يا بني عدو واضح العداوة ظاهرها للإنسان يثير البغضاء فيما بين البشر ، من حيث سيدخل فوراً بينكم (*) و هكذا و بهذه الطريقة يجلبك ربك إليه و يعلمك من تفسير الكلام و كيف ستكون نتيجته و مآله و يكمل نعمته و فضله عليك و على آل و بيت يعقوب مثلما أكملها قبل ذلك على آباءك إبراهيم و إسحاق ، إن ربك الأوسع و الأبلغ علماً و حكمة (و من الراجح أن يكون هذا الكلام موجهاً للرسول محمد و يعطي دلالة قوية على اتصال نسب الرسول محمد بإبراهيم) .

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا

مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠)

إن قصة يوسف وأخوته فيها الكثير من الدلائل والعبر والحكم لمن يطلب ذلك ويريده (*) حيث اجتمعوا فيما بينهم وأسروا النجوى قائلين : من المؤكد أن يوسف وأخوه هما أقرب وأحب إلى قلب والدنا منا مع أننا مجموعة متألّفة مجتمعة على محبة والدنا وطاعته ، وهذا يعني أن والدنا على خطأ كبير واضح ومجانِب للصواب (*) والحل هو أن نقتل جميعنا يوسف ونخلص منه أو نزميه في مكان بعيد قاحل يموت فيه من الجوع والعطش ، و بعد هذا يكون لكم جانب أبيكم خالياً من أي منافس ثم بعد ذلك تتوبوا إلى الله و تكونوا أناساً صالحين (*) قال أحدهم : لا موجب لقتل يوسف لكن أرموا به في قعر جب عميق بحيث لا يراه بعض الجوار من بعيد فينقذوه ويعيدوه ، و لكن في أحسن الأحوال يعثر عليه بعض القوافل الغريبة عابرة السبيل فيأخذوه معه في درهم بعيداً عن المكان ، إذا أردتم فعلاً التخلص منه .

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (١٤)

و عندما اتفقوا على طريقة التخلص من يوسف عادوا إلى أبيهم قائلين له : يا أبانا ، ما بالك غير واثق فينا بصحبة يوسف ونحن في الحقيقة مشفقين عليه مرشدين ومعلمين له !!! (*) دعه يذهب معنا غداً للرمعى يأكل ما طاب له من الثمار والفاكهة الكثيرة ويلعب مسلياً نفسه ، ونحن نكون حماة له نمنع عنه أي مكروه (*) قال أبوه : إنني أحزن كثيراً لغياب يوسف عني بذهابه معكم وأخاف أن تغفلوا عنه و تنسوه فيأكله الذئب (*) قالوا : هذا لا يمكن أن يحدث فنحن كثرة مجتمعة ومعنا سلاحنا و لو حصل هذا فنحن الذين نخسر أخانا و نكون المولومين .

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥)

و عندما ذهبوا وأخذوه معهم ، اتخذوا قرارهم برميهِ في قعر الجب ، ثم أعلمناه بالوحي أنه في يوم من الأيام سيخبرهم بما فعلوه به الآن لنمنع عنه الخوف ونزده اطمئناناً ، و لم يعلموا هم أو يحسوا بشيء مما أوحيناه له ، و لم يخبرهم هو بذلك .

وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)

و بعد الظهيرة عند وقت العشاء رجعوا إلى أبيهم يتظاهرون بالحزن والبكاء (*) و قالوا له : يا أبانا إننا بعد أن تركنا يوسف عند أغراضنا وزادنا ليحرسها ، ذهبنا نتسابق بالجري و ما أن انتهينا حتى عندنا من فورنا فوجدنا أن الذئب قد أكل يوسف ، ونحن نعلم أنك لن تثق بنا و بكلامنا حتى و لو كنا صادقين لكن هذا ما حصل (*) و أظهروا قميص أخاهم يوسف و قد وضعوا عليه دماً غير بشري (لعله لأحد الخراف أو الماشية) فقال لهم أبوه و قد خبرهم من قبل و أحس منهم الكذب والنفاق : كلا ليس كذلك بل زينت لكم أنفسكم شيئاً غير ذلك كنت أراه فيكم من قبل ، و إني أرجو من ربي أن يفرغ علي صبراً حسناً لا شدة فيه ، إن الله ربي هو المعين على كل ما تقولونه و تصورونه من كذب .

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا

يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرُّهُ بِشْمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)

بعد ذلك وصلت قافلة حوالة إلى تخوم البئر التي ألقى فيها يوسف فأبصروها فأرسلوا خادماً القافلة ليأتي لهم بالماء ، و عندما ألقى بدلوه و سحبه للأعلى فوجئ بيوسف الطفل متعلق به فصاح بالقافلة من بعيد : يا لهذه البشرية .. أو هاتوا حلوى البشارة لقد عثرت على غلام ، فأخذه أصحاب القافلة و أخفوه بين البضائع التي يتاجرون بها ، و الله سبحانه و تعالى هو وحده الذي يعلم أين سيقود عملهم هذا ، يوسف و ماذا سيكون له من شأن كبير فيما بعد (*) و عند وصولهم إلى مصر عرضوه مع البضاعة للبيع فاشتراه المصريون منهم بسعر زهيد لا يتجاوز البضع من الدراهم ، و باعه أصحاب القافلة بهذا السعر لأنهم كانوا بالأساس قد استقلوا شأن يوسف و هو طفل صغير (*) لكن المصري الذي اشتراه كان له فيه رأي آخر فطلب من امرأته العناية بيوسف قائلاً لها : اجعلي مكان إقامته و نمومه وافرًا من كل احتياجاته و لا تجعله بمقام العبيد ، فرمى يكون لنا مفيداً في شيء ما أو نجعله ولداً لنا إن لم تُرزق بعد يأسك ، بأبناء .. و هكذا و من كلام الذي اشتراه من مصر و قراره ، نحن سهّلنا ليوسف في الأرض و في حياته و ذلنا له الصعوبات في أرض مصر التي وفد عليها و كي نعلمه من علم تفسير الكلام و نهاية ماله و منتهاه ، إن الله سبحانه و تعالى هو الغالب القاهر المهيمن فيما قضى و أمر بشيء من هذا الكون و مخلوقاته لكن الغالبية الكبرى و الكثرة الطاغية من الناس لا تدرك هذه الحقيقة .

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)

و لما وصل يوسف إلى سن البلوغ و اكتمل جسدياً و عقلياً ، أعطيناه حكمة في النظر للأشياء و علماً بها و هكذا نحن نكافئ و نثيب الذين أحسنوا بأعمالهم (*) و ذات يوم لافظته بالجدال الحسن و الإغراء ، المرأة التي كان يوسف معها في الدار حيث أقام ، كي يسلمها نفسه و يجامعها (و هو جماع العبد للسيد حيث ينفذ العبد ما يطلبه منه السيد في الجماع) ، و بعد التداخل معه في الكلام و زيادة ولعها و شعورها أنه ربما يكون راضياً ، أغلقت الأبواب بإحكام بحيث لا يمكن فتحها من الخارج (و لعلها تعرت أمامه بالتمام أو نصفه و اتخذت وضعية الجماع) و قالت له : أنا جاهزة و مستعدة للجماع معك بأمرتي أنا .. فاستمسك يوسف نفسه قليلاً ببقية الخلق و الدين الذي فيه و قال لها : أعوذ بالله أن أفعل ذلك ، فإن سيدي الذي هو بعلك قد آوأن في بيته هذا و أكرمني غاية الإكرام و أحسن إليّ و إلى مكانتي ، فكيف أرد له هذا الصنيع بالخيانة و ممارسة الفاحشة مع أهله !!؟؟ ، هذا ظلم كبير و الظالمون لا مكان لهم أن ينالوا رضا الله سبحانه و تعالى و رحمته .

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)

لكن امرأة العزيز و قد بلغ بها الوله و الشبق منتهاهما لم تتمالك نفسها فمالت إليه تعانقه (و المهم في الغرام أو المعاشرة هو العناق و هو البداية في

العلاقة الجنسية) و كاد هو أن يعانقها أو استسلم لعناقها بالفعل ، و كاد أن يستجيب لها لو أن تداركه برهان من ربه رآه أمامه (بعد أن استعاذ بربه و استعصم به و الدلالة هنا تبين مدى قوة الخلوة العاطفية بين الرجل و المرأة) فخاف و امتنع ، و هكذا نحن فعلنا لكي نبعد عنه السوء (خيانة سيده الذي آواه و أحسن مثواه) و الفحشاء (الزنا) فهو من عبادنا المخلصين (هنا تحضر دلالتان .. الأولى أن يوسف هو بشر كبقية البشر من حيث الطبيعة و الخصائص و الوصف و الإمكانيات و إن كان نبياً ، فهذا شأن الأنبياء في القرآن الكريم الذي طالما أكد و يؤكد على هذه القضية ، و مصداق ذلك الكثير من الآيات الدالة على ذلك و التي لا مجال لتأويلها و تفسيرها و صرفها في غير هذا المحل .. الأمر الثاني هو أنه لا يوجد عباد لله معصومين ذاتياً لكن يوجد عباد مخلصين هم أيضاً كبقية البشر و يتعرضون للسوء من القول و الفعل لكن الله سبحانه و تعالى عند حد معين ، يمنع و يصرف عنهم ذلك أو يمنعمهم و يصرفهم هم عن ذلك عندما يستجرون بالله ربهم و يستعيذون (*) و بعد أن رأى يوسف برهان ربه فر من امرأة العزيز باتجاه باب المخرج فلحقت هي به تجذبه نحوها لتعيده إليها فكان أن شقت له قميصه من الخلف بينما تجذبه نحوها .. و في تلك اللحظة فتح يوسف الباب المقفول فوجدا سيدها و بعلمها عنده ففوجئت امرأته به و ارتبكت فبادرت بالقول الكاذب دفاعاً عن نفسها : ما هو جزاء من أراد بشرفك و عرضك و امرأتك شراً من سوء و فاحشة ؟؟ هل يوجد غير السجن أو الجلد و التعذيب الشديد ؟؟ (*) قال يوسف و قد اعتراه الخوف من بطش سيده به : إنها هي التي استمالتني و دعيتي لنفسها ... و مع تجمع الحضور و أهل بيت العزيز و من كان فيه و غموض القضية و عدم التثبت من المذنب الحقيقي ، اقترح أحد المصريين من قرابة امرأة العزيز اقتراحاً منطقياً يعادل الشهادة بالعيان فقال : في حال كان قميص الشاب مشقوقاً من الأمام فامرأتك أيها العزيز صادقة و هو كاذب في دفاعه عن نفسه (*) و في حال كان قميصه مشقوقاً من جانب الظهر فامرأتك كاذبة أيها العزيز و هو صادق في قوله .

فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)

و عندما تفحص العزيز قميص يوسف و رأى أنه مشقوق من الخلف أيقن أنه صادق في كلامه و أن امرأته هي المذنبه قال لها : إن هذا من إغرائكن أيها النساء إن إغرائكن يا معشر النساء شديد القوة و التأثير (*) و خوفاً على نفسه من الفضيحة طلب العزيز من يوسف قائلاً : يوسف تجاهل هذا الأمر و انسه تماماً و لا تكلم به أحد ... ثم اتجه لامرأته بالقول : أما أنت فاطلبي السماح و العفو عن ذنبك و خطأك الكبير ، إن تصرفك هذا ، من امرأة في مقامك ، هو غاية في الخطأ و الضلال .

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ (٣٢)

لكن الخير سرعان ما انتشر في المدينة و كانت النساء يقلن لبعضهن في جلسات الضيافة و السمر : إن امرأة العزيز بكل قدرها تستميل و تستعطف خادمها الشاب لممارسة الجنس و قد كان بإمكانها أن تأمره أمراً بذلك فيستجيب صاغراً لكن حبها الشديد له الذي ملأ نفسها قد جعلها ضعيفة أمامه ترجوه مطارحتها الغرام و هو ما جعله يتكبر عليها و يمتنع ، يبدو أنها أصبحت حمقاء لا تحسن التصرف (*) و عندما وصل كلام النسوة لامرأة العزيز و ما ائتمرن به عليها ، بعثت لمن دعوة لزيارتها و حضرت لمن مكاناً لائقاً للضيافة و فواكه شهية و أعطت كل امرأة منهن سكيناً لزوم تقطيع الفاكهة ثم قالت ليوسف : اخرج من المكان الذي أنت فيه و قف أمامهن ... ففعل ، و عندما شاهدته النسوة طغى جماله على ما كن يتصورنه فيه

و جرحن أيديهن بالمواس من شدة إعجابهن به و انشغلن بالنظر إليه و قلن في أنفسهن : نبرئ إلى الإله أن يكون هذا إله ، فهو ليس بشر لكنه هو بالتأكيد ملاك حسن الهيئة مكرم بالجمال و البهاء (*) هنا قالت لهن امرأة العزيز : ها هو لكم انظروه ، إنه هو الذي كنتن تلمنين فيما أنا فعلته معه ، نعم أنا استملته و دعوته بالحيلة و الملاطفة كي يستسلم لي ، فطلب الحماية من ربه و أبي ، لكن إذا لم ينفذ ما أمره به من الانقياد لي في الجنس فإنه بالتأكيد سوف يُسجن و يكون من الأذلاء المهانين في السجن و خارجه .

قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥)

و لما سمع يوسف هذا الكلام و كان قد رأى برهان ربه من قبل ، قال : رب إن السجن هو أفضل و أحب إلي مما يدعوني تلك النسوة إليه من البغاء الذي حرّمته ، و إذا لم تمنع و تحيد عني إغراءهن فإنني بشر غير معصوم قد لا أقاوم إغراءهن و أميل إلى هوى فتنتهن لي و أكن كبقية جهال المجتمع و عوامه الذين لا هم لهم إلا البطن و الفرج و متاع الدنيا الزائل (دلالة الآية هنا هي أنه لا يجوز لنا امتحان الرب و جعله يتدخل من تلقاء نفسه لنجدتنا لتبيان مقامنا عنده ، و هو ما يفعله بعض الجهال الذين يدعون كرامة لأنفسهم عند الله سبحانه و تعالى ، بل الواجب أن نبادر نحن إليه بالطلب و التضرع بالدعاء و الغوث و النجاة و تبيان ضعف أنفسنا) (*) فاستجاب الرب لطلب يوسف و دعائه فحاد عنه إغراء النسوة صويجات امرأة العزيز ، لأنه هو السامع البليغ للدعاء و محيط العلم و الإدراك بحال الداعي و غيره ، الشديدي الحال ، إن الله قد حكم بين العباد (*) لكن بعد استعصام يوسف و امتناعه عن إجابة النسوة و معهن امرأة العزيز ، ارتأى البعض منهم أو كلهم أو العزيز و امرأته ، أن يسجنوا يوسف إلى فترة معينة حتى ينسى الناس القضية ، و ذلك خوفاً من انتشار قصته مع امرأة العزيز و نساء المدينة من الذوات و أكابر القوم فتكون فضيحة مخزية لهم ، أو لجعلها تبدو محاولة منه لاغتصاب امرأة العزيز ، تم عقابه عليها (و هو افتراء و تجنّ عليه سينصفه الله منه فيما بعد و يقبل المجنّ عليهم) .

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَرْانِي أَخْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)

و قد دخل مع يوسف إلى السجن اثنان من الشبان .. و عند التعارف فيما بينهم قال واحد منهما : أني أكثر من مرة رأيت نفسي في منامي أني أعصر خمراً !!! .. فرد عليه الآخر : و أنا أيضاً أكثر من مرة رأيت نفسي في المنام أني أضع فوق رأسي خبز فتأتي الطيور و تأكل منه .. ثم التفتنا إلى يوسف و قلنا له : نبئنا (النبأ هو الخبر غير المعروف من قبل أو الذي يقال لأول مرة) يا زميل السجن ماذا تعني هذا الرؤيا و ماذا يمكن أن تقول إليه على أرض الواقع ، يبدو لنا من هيئتك و مطلع وجهك أنك من الذين يحسنون الفراسة و تعبير الرؤيا (*) فقال لهم يوسف مصدقاً لهما القول : أي طعام أو رزق يحضر إليكما أو يكون مكتوب لكما حظ فيه ، عندي مقدرة التنبؤ لكما بمجيئه إليكما قبل أن يأتي ، و هذا الذي أقوله لكما هو من العلم الذي علمني و آتاني إياه ربي علام الغيوب ، و أنا أعرف مكان الرزق و الخير ، لأنني قد تركت الآن شريعة و دين المصريين الذين لا يؤمنون بالله الواحد الأحد و هم ينكرون البعث و المعاد و الحياة الأخرى التي جعلها الله سبحانه و تعالى لأهل الأرض (*) و عدت إلى تطبيق دين و شريعة آبائي ، إبراهيم و إسحاق و يعقوب ، الصحيحة التي تنص على توحيد الله الواحد الأحد الذي لا شريك له و تحرم الإشراك به ، و لذلك ممنوع علينا أن نشرك نحن به أي شيء غيره .. إن هذا مما تفضل الله سبحانه و تعالى به علينا و على الناس ، لكن الغالبية العظيمة من الناس

للأسف لا يعترفون لله خالقهم ورازقهم و مُسَخَّر ما في الأرض لهم ، بهذا و لا يردون له الفضل و المعروف فيه .

يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)

يا صديقي و زميلي في هذا السجن ، أني سألتكم سؤالاً تفكروا فيه جيداً : من هو خير و أفضل؟؟ أرباب و آلهة عدة (و العباد بالله) مختلفة متخالفة فيما بينها يتقاسم كل منها شطر من الخليقة و الأرض ، أم إله واحد لا إله إلا هو الله الواحد لا غيره القائم بسلطانه و جبروته على الكون و مخلوقاته!!؟؟ (*) إنكم في الواقع لا تعبدون إلا أسماء و رموز وثنية باطلة وهمية لا علاقة لها بالله سبحانه و تعالى عنها ، اختلقتموها أنتم و أسلافكم و وضعت لها أسماء و صفات لم ينزل الله سبحانه و تعالى فيها أي ذكر أو دليل ، و إن الحكم و القرار و السلطان هو لله وحده لا غيره و قد قضى قضاءً مبرماً ألا تعبدوا و تطيعوا و تنقادوا إلا له وحده ، و هذا هو الدين الحق الصحيح الذي قامت عليه قوانين الكون و السماوات و الأرض ، لكن للأسف معظم الناس لا يدركون هذه الحقيقة الساطعة بسبب الشرك و الضلال الذي هم عليه .

يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرَ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)

يا صديقي و زميلي في هذا السجن ، إن واحد منكما سوف يسقي سيده و مالكة خمراً ، و الآخر منكما سيصلب و ستأتي الطيور و تأكل من رأسه ، هذه هي تعبير رؤييكما التي تطلبان خبرها و لا تعبير آخر غير ذلك (*) ثم نظر إلى السجين الذي ظن في نفسه أنه سينجو (و الدلالة هنا أن هذا مجرد تعبير للرؤيا و ليس الحكم النهائي الذي هو بيد الله سبحانه و تعالى ، و عدم استباق الله بالقول و الحكم ، فالحكم لله وحده) و قال له : في حال خرجت من هنا و الله أعلم ، أخبر سيدك بقصتي (و الدلالة هنا أن يوسف لم يعص الله سبحانه و تعالى أو يشرك به حين طلب من السجين أن يذكره عند سيده لأن القضية هنا هي قضية دينوية بحت ، ملك مصر هنا بمثابة الحاكم الأعلى و القاضي ، فكان طلب يوسف أن ينظر في قضية سجنه ظلماً من دون وجه حق و يحكم ببراءته و إطلاق سراحه فالقضية هنا قضية حق و ما فعله يوسف هو اتباع السبب في وصوله للحق طالما ليس فيه معصية أو شرك بالله سبحانه و تعالى .. و لو كانت كذلك لما قال يوسف للسجين حين سيعود إليه مرة أخرى يسأله عن تفسير حلم الملك : ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن .. و في ذلك استعانة بالملك أيضاً) .. لكن الشيطان بعد تحقق الرؤيا و تصديقها من الله سبحانه و تعالى ، و خروج هذا السجين من سجنه ، جعل ذلك السجين ينسى قضية تذكير ربه الملك بقصة يوسف ، فبقي يوسف في السجن عدد من السنين لا يقل عن الثلاثة و لا يتجاوز التسعة (و في ذلك حكمة إلهية رابانية .. فلو ذكر السجين قصته أمام الحاكم لكان قد أمر ببراءة يوسف و تخلية سبيله و منحه حريته و عتقه من العبودية أو الخدمة ، و كان يوسف في هذه الحالة سيقفل راجعاً إلى أرض أهله إنساناً عادياً لن يتعبأ له أن يكون عزيزاً لمصر بعد ذلك) .

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥)

بعد مضي السنين استدعى الملك حاشيته و أكابر مستشارية و قال لهم : إنني أرى بشكل متكرر في منامي سبع بقرات سمينات ممتلئات تأتي إليهن

سبع بقرات هزيلات ناحلات و تأكلهن ، كما و رأيت نفس الحدث مع سبع سنبلات من القمح الأخضر الممتلئ و سبع سنبلات يابسات لا قمح فيهن ، فيا أكابر القوم و حكماؤهم اقطعوا لي رأيكم و مشورتكم في رؤياي هذه طالما أنكم من الحكماء و المفسرين لهكذا أمور (*) قال الأكابر من خواص الملك و مستشاريه : ربما هذه أحلام متفرقة لا وزن لها و لا يُعتد بها ، فضلاً عن إننا لسنا من العلماء بمنتهى تصديق الرؤى على أرض الواقع (*) و صادف حضور الذي نجا من الشابين اللذين كانا مع يوسف في السجن ، في مجلس الملك و الملاء (لعله كان ساقى الملك) فتذكر بعد اجتماع السنين قصته مع يوسف فقال : أنا أستطيع تقديم خبر تفسير الرؤيا لكم ، فأنا أعرف من لديه المقدرة على ذلك فابعثوني أحضره لكم أو أسأله تعبير الرؤيا .

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ (٤٩)

عند وصول خادم الملك إلى يوسف في السجن قال له : يوسف أيها الصادق البالغ الصدق في الكلام أعطنا رأيك في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع مثلهن هزال و كذا الأمر في سبع سنبلات خضراء ممتلئة و أخريات يابسات لا قمح فيهن ، فرما أرجع إلى الذين ينتظرونني في قصر الملك فأنبئهم بالتفسير (*) قال يوسف : عليكم أن تزرعوا الحنطة لمدة سبع سنين بكد و تعب على قدر ما يتيسر لكم من مساحة الأرض و لا تتوانوا في ذلك أو تتركوا سنة واحدة بلا زرع ، و ما تحصدونه اتركوه كما هو على سنبله و لا تدرسونه إلا لأجل طعامكم المباشر فقط (*) بعد هذه المدة التي تزرعوها ستأتي سبع سنون شديداً في البؤس و القحط و الجذب و سوف تستهلكون كل مخزونكم من الحنطة كما لو أن تلكم السنون السبع قد أكلته ما عدا القليل الذي يتبقى مما خزنتموه (*) لكن بعد هذا القحط و الجذب سيأتي عام خير و وفرة يحصل فيه الناس على الرزق و الثمر و منتجات الأبل و الأنعام و يستخرجون فيه الكثير من مشتقات الثمار و النبات .

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)

و عندما عاد خادم الملك إليه و أنبأه و الملاء الحاضر بجواب يوسف ، اقتنع الملك تمام القناعة بذلك و قال لأتباعه : أحضروه إلي ... فلما جاء رسول الملك ليوسف و طلب منه الحضور ، قال له يوسف : ارجع إلى سيدك الملك و اسأله ما هو حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن؟؟ إن ربي الله علم تمام العلم بالملكة التي كادوها لي ، فهل ريك أنت تعلم بذلك!!؟؟ (*) و لما عاد الرسول إلى الملك بجواب يوسف ، جمع الملك تلك النسوة اللاتي أشار إليهن يوسف و سألهن : ما خبركن في محاولتكن إغراء يوسف و جعله يأتيكن ، هل هو من بادر بذلك أو وافق على طلبكن!!؟؟ ... هنا قالت النسوة : إننا نبرئ إلى الإله من ذلك ، فنحن لم نعلم أي نقيصة أو حال سوء يمكن أن يقع عليه في ذلك ... و هنا قالت امرأة العزيز : الآن تقطع الحق منفصلاً عن الباطل و ظهر بنفسه ، إنني أيها الملك أنا من أغريته و استملته لمعاشرتي و هو صادق تمام الصدق في كلامه (*) و قال يوسف لمن جادله في عدم قبوله دعوة الملك و طلبه السؤال عن نسوة المدينة : لقد فعلت ذلك كله لكي يعلم عزيز مصر أنني لم أخنه في غيابه عن داره مع أهل

بيته ، و ليعلم أن الله سبحانه و تعالى لا يكمل كيد الخونة و الكذابين ، فكشف ذنب زوجته أمام الملائكة (*) و أنا لا أبرئ نفسي إذ كنت أصبو إلى امرأة العزيز ، فنفسي هي كسائر نفوس البشر تأمر بالسوء من الشهوات و المغريات ، لولا أن رحمي ربي فصرف السوء و الفحشاء عني ، إن الله ربي ينفرد بصفة شدة الغفران و سعة الرحمة لعباده .

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)

و بعد أن عرف الملك الحقيقة قال لأعوانه : أحضروا يوسف إلى أجعله مستشاراً خاصاً لي ... و عندما جاء يوسف إليه و شرح له قصته بالكامل ، قال له الملك : إنك من الآن فصاعداً تحظى بمكانة رفيعة عندنا في البلاط و نحن نأتمنك على شؤون حكمتنا (*) فقال يوسف للملك : ضعني في منصب رئيس الخزانة و المالية فأنا أمين لذلك و عندي خبرة كبيرة و دراية و علم من ربي بمكان الرزق و الخير و الطعام (*) و هكذا نحن هيأنا ليوسف و سهلنا له إمكانية القيادة و السلطة في أرض مصر يقيم سلطته و إدارته و دعائم الدولة في المكان الذي يختاره .. و نحن نجعل رحمتنا على من نريد و لا نبخس و نهدر حق الذين يحسنون صنعاً في أعمالهم و إيمانهم بالله (*) و إن مكافأة و جزاء الحياة الآخرة بعد البعث و المعاد و الحساب هي أكثر خيراً و رزقاً للذين آمنوا بالله رحمهم و أطاعوه و كانوا يخافون مقامه و يخشون غضبه و سخطه فلا يذنبون أو يعصون .

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)

و جاء أخوة يوسف إلى مصر بعد اشتداد موجة القحط و الجفاف ، فطلبوا الإذن بمقابلته لطلب المعونة الغذائية ، و لما مثلوا أمامه عرفهم بينما لم يتعرفوا هم عليه (*) و عندما هيأهم بجميع ما يلزمهم من متاع قال لهم : في المرة القادمة إذا جئتموني فاحضروا معكم أخيكم الذي من نسل والدكم كي يأخذ هو حصته من المعونة الغذائية ألم تروا كيف أعطيت كل نفر منكم حصته الفردية بمقدار وضعه و حالته فأنا أفضل من يُكرم الذين ينزلون بضيافته (*) فإذا لم تحضروه إلي ليأخذ حصته الفردية فهذا يعني أنكم بخلاء لا عاطفة أسرية عندهم ، و لن أعطيك حصصكم و لا تأتوا إلى هنا مرة أخرى (*) قالوا : سوف نطلب من أبيه و نستميله السماح له بالجيء معنا و سنفعل ذلك بالتأكيد (*) و بعد انصرفهم قال يوسف لبعض غلمانه من الخدم : ضعوا ما جاء به العبرانيون من البضاعة (أو المال) التي عرضوها علينا مقابل الغذاء ، في أمتعتهم ، ربما يعثرون عليها عندما يرجعون إلى قومهم و عوائلهم فلا يستطيعون إرجاعها لنا و يكون هذا دافعاً لهم للعودة مرة أخرى إلينا .

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)

و عندما عاد أخوة يوسف إلى أبيهم أخبروه ما حصل معهم و قالوا له : يا أبانا إنه ممنوع علينا العودة مرة أخرى ما لم يكون أخانا الأصغر معنا ،

فأرسله معنا عندما نعود لعزير مصر مرة أخرى ليأخذ حصته من المعونات و نحن سنكون حماة له و نحرض على سلامته (*) فقال يعقوب : أتريدونني أن أثق بكم على أحيكم الأصغر كما وثقت بكم من قبل على أحيكم يوسف !!!؟ إنني لا أستطيع أن أثق بكم كما وثقت بكم من قبل فلا ضمان لي عندكم لكن الله ربي هو خير كله ، و خيره حافظ لأعمال عباده المتقين فيحفظ صاحبها من الشر و المكر و الكيد و الأذى فهو أرحم من كل من يرحم .

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)

و عندما فتحوا أمتعتهم و قناطير الحنطة ، وجدوا فيها ما لهم الذي أعطوه للعزير فقالوا لأبيهم : يا أبانا انظر ، نحن لا نكذب فهذه أموالنا قد ردها إلينا كحسن نية و مودة و لم يأخذوها فماذا نريد أكثر من ذلك !!!؟!! إننا إذا عدنا إليهم مرة أخرى و معنا أخانا الصغير فإننا سنمؤن أسرنا و عوائلنا و نكون قد حمينا أخانا و نزداد حصة تعادل حمل جمل ، فهذا المكيال عند المصريين هين لا صعوبة فيه (*) قال يعقوب : إنني لن أرسل أحاكم معكم حتى تأتوا لي بعهد و قسم من الله سبحانه و تعالى أنكم سوف تعودون بأحيكم الصغير لي سالماً إلا إذا طوكم أعداء لا قبيل لكم بهم فهذا أمر آخر ... فلما أقسموا له على ذلك و عاهدوه عليه قال لهم : إن الله سبحانه و تعالى هو الرقيب و الشاهد و الوكيل على ما اتفقنا عليه (*) و قال يعقوب لأبنائه : يا بني ، عندما تصلون إلى مدينة العزيز لا تدخلوها من باب واحد بل وزعوا أنفسكم على أبواب عدة تحسباً لأي طارئ قد يحدث لكم ، لكن في النهاية أنا لا أستطيع أن أمنع عنكم مشيئة و تقدير الله سبحانه و تعالى في أية حال فما القضاء و القدر إلا إلى الله وحده ، و أنا قد اتكلت عليه و سلمته أمري ، و عليه يجب أن يعتمد و يتكل من هو محتاج للعون و المساعدة .

وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨)

و عندما نفذوا أمر أباهم لهم و دخلوا كما طلب منهم ، لم يكن ذلك ليمنع عنهم أمر الله سبحانه و تعالى في شيء ، لكنها غاية في نفس يعقوب قضاهما بأن يعقل الإنسان أمره أولاً و يتدبر احتياطه ثم يفوضه إلى الله سبحانه و تعالى ، و هو تدارك لغلطة يعقوب السابقة عندما سلمهم يوسف مطمئناً من دون الاتكال على الله سبحانه و تعالى ، فهو قد أصبح صاحب علم و جدير بما قد علمناه إياه من التوكل على الله سبحانه و تعالى في كل شيء و تسليم الأمر إليه إذا نوى النية له ، لكن معظم الناس لا يعلمون هذا الأمر فيعتمدونه .

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥)

و عند ذهاب أخوة يوسف جميعهم و وصولهم مصر و دخولهم عليه هياً يوسف لأخيه الأصغر مقام عنده و اجتمع به سرّاً قائلاً له : إنني أنا أخوك فلا تكن حزيناً شديد الهم بما صنع أخوتك هؤلاء معي و بما كانوا يصنعون مع أبنائنا و اجعل ذلك بيني و بينك (*) و عندما أعاد تحميل الميرة أو المعونة الغذائية لهم مرة أخرى أمر غلمانهم من الخدم أن يضعوا آنية الشراب في قنطار أو كيس أخيه الصغير ، و بعد خروجهم و مغادرتهم أسوار المدينة عائدين إلى بلدهم ، انطلق خلفهم حرس العزيز و صاح أحد الحرس فيهم بصوت عال مسموع : توقفوا يا قافلة العبرانيين إنكم أنتم السارقون (*) فرجع أبناء يعقوب إلى الحرس يسألونهم : ما الذي ضاع منكم !!!؟ (*) قال قائد شرطة العزيز : لقد فقدنا كأس الملك الذهبية ، و من يرجعه لنا له مني حمولة جمل بحالها و أنا أشهد له عند العزيز بالعمى (*) قال أخوة يوسف : و حق الله إنكم تعلمون في أنفسكم أننا لم نأت إلى مصر كي نسرق و نسيء الفعل فيها و نحن لم نكن في قومنا و أرضنا هناك من السارقين (*) قال قائد الشرطة : فإذا ما هي عقوبة من نثر على الآنية في كيسه ، عندكم في شريعتكم إن كنتم كاذبين في دعواكم !!!؟ (*) قال أبناء يعقوب : عقابه يكون إن من وجد في كيسه الآنية يتحمل هو وحده الجزاء و لا علاقة لمن معه به ، نحن هكذا نعاقب الظالمين بأفعالهم من سرقة و قتل و نحوها .

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ (٧٦)

و سبق الأخوة إلى عزيز مصر يوسف الذي بدأ تفحص أكياس و متاع أخوته الكبار قبل متاع أخيه الصغير و عندما انتهى إلى متاعه أخرج الآنية من أحد أكياس أخيه الأصغر .. و هكذا هيأنا تدير الحيلة ليوسف كي لا يعاقب أخاه بقانون الملك المصري بل بالقانون العبراني الذي يتيح له استبقاء أخاه الأصغر عنده إلا إن أراد الله سبحانه و تعالى أمراً غير ذلك ، فنحن نرفع مقام من نريد ، درجات في الدنيا و الدين و الفضل ، ففوق كل صاحب علم و دراية من هو أكثر علماً و دراية .

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَالِمُونَ (٧٩)

أمام هذا المشهد لم يتمالك أخوة يوسف إلا افتراء تبرير من عندهم لنفي السرقة عن أنفسهم خوفاً من أن يشملهم عقاب عزيز مصر يوسف ، فقالوا له : إذا كان هذا قد سرق فقد سرق أخ له ليس بأخينا بل هما مشتركان بأمر واحدة غير أننا (و لعلمهم بذلك أرادوا أن يوهما العزيز أن يوسف و أخوه ليس من نسل صاف من ذرية إبراهيم أو العبرانيين كيلا تسري فضيحة بذلك لهم) فصمت يوسف عن هذا الكلام الكاذب و أخفى رده و مشاعره في نفسه و قال (الأرجح في نفسه أيضاً) : أنتم أسوأ مرتبة و الله هو الأدرى و الأعرف بما يعتمل في صدوركم بسبب هذا الافتراء (*) لكن أخوة يوسف و قد تذكروا العهد و الميثاق الذي قطعوه لأبيهم بشأن أخيه الأصغر عادوا و توسلوا إلى يوسف قائلين له : يا أيها العزيز المبجل ، إن لهذا الشاب السارق أب كبير طاعن في السن ، فخذ واحداً منا عوضاً عنه إننا عرفناك منذ أتينا أول مرة بالكرم و التسامح و النبل (*) قال يوسف : العصمة بالله من أن نعاقب شخصاً بريئاً غير السارق الحقيقي الذي وُجدت مسروقاتنا في متاعه ، فنحن بذلك نكون قد ظلمنا الناس و أخلينا بالقانون .

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ

الْحَاكِمِينَ (٨٠) ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)

و عندما داخلهم اليأس بعد جدال و نقاش مع يوسف العزيز ، خرجوا من عنده و اجتمعوا فيما بينهم بعيداً عن الأعين يناقشون المشكلة العويصة التي حلت بهم فقال أكبرهم : ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهداً و قسماً و ميثاق ، طلبه من الله فنقضتموه و لو من دون قصد منكم ؟؟ و ما حصل قبل ذلك حين تجاهلتم طلبه حماية يوسف و رميتموه في البئر و كدتم تقتلونه ؟؟ لذلك فإنني لن أغادر مصر حتى يسمح لي أبي بالعودة إليه أو يقضي الله بمشيئته و حكمه و هو خير من يقضي و يحكم (*) عودوا الآن إلى أبيكم و أخبروه ما حصل بالضبط و قولوه له : يا أبانا إن ابنك الذي وكلتنا أمره و عهدت إلينا بحمايته قد سرق و ما نشهد أمامك الآن إلا بما رأيناه أمام أعيننا و لم نكن نعلم مسبقاً أنه سيحصل هذا و لم يخبرنا هو أنه سرق (*) و لك أن تتأكد من صدق قولنا بأن ترسل من يسأل هناك في المكان الذي أضافنا عنده للمنامة و الطعام ، عما حصل أو إذا شئت أسأل القوافل التي جئنا معها من هناك و نحن صادقون تماماً في ما أخبرناك به .

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْتَسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)

قال يعقوب : كلا بل أنتم أضمرتم منذ البداية سوءاً بأخيكم ، و ليس لدي إلا الصبر بصمت ، متوكلاً على الله سبحانه و تعالى راجياً منه أن يعيد إلى جميع من ذهب من ولدي ، إنه هو الأدرى بكل شيء و هو الأكثر حكمة و قضاء (*) ثم ذهب مبتعداً عنهم و قال : يا حزني على يوسف و مصابي به ... فكان ابيضت عيناه من الحزن و الأسف و الهم لأنه كان من النوع الذي يكتم الغيظ و يجبس الحزن في صدره (*) فقال أبناؤه له : و حق الله إنك تصر على تذكّر يوسف و الأسف عليه إلى أن تصبح مجنوناً أو عليلاً أو تموت (*) قال يعقوب : أنا لا أشكو ما يصدر من ألم و حزن إلا إلى الله سبحانه و تعالى فأنا أعلم أشياء و أمور منه لا تعلمونها أنتم (*) إن الله سبحانه و تعالى قد أحيا بي أملاً و لذلك يا بني انطلقوا و استكشفوا شيء من الأخبار عن يوسف و أخيه و لا تيسسوا من رحمة الله الخفية و حكمته الباطنة ، لأنه لا أحد ييأس غيب رحمة الله و حكمته إلا الأشخاص الكافرون الذين لا يعرفونه و لا يؤمنون به .

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَأِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأَنْتُنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)

فعاد أبناء يعقوب مرة أخرى إلى مصر و دخلوا على يوسف عزيزها و قالوا له : يا أيها العزيز لقد أصابنا الضرر و الجوع مع عوائلنا و قد جئناك ببيضاة مختلفة بسيطة من عندنا فأبدلنا بها من الخنطة بمقدارها و زد لنا من عندك صدقة و حسنة لوجه الله ، فالله يكافئ الذين يتصدقون مما عندهم (*) فأشفق عليهم يوسف و قال لهم : طالما أنتم جاهلون بعواقب أعمالكم فيما مضى و نتائجها فهل لكم أن تجربوني ما فعلتم بأخيكم يوسف و أخيه الذي أصبح هنا معه في مصر في هذا البيت !!!؟ (و يبدو أنه قد استدعى أحاه للقاعة حيث كانوا) (*) هنا أدرك أخوة يوسف أن عزيز مصر الذي يكلمهم هو يوسف نفسه فقالوا له : إن كلامك هذا لا معنى إلا أنك أنت يوسف نفسه !!!؟ ... قال لهم : نعم إنني أنا يوسف و هذا هو أخي الذي ضيعتموه كما ضيعتموني لكن الله سبحانه و تعالى قد أكرمنا و جعلنا في الموضع الكريم و المقام الرفيع ، فمن يصبر على قضاء الله سبحانه و تعالى و حكمه و يخشى عصيانه فيما قضى عليه ، يكرمه الله سبحانه و تعالى لأنه لا يضيع و يهمل ثواب الذي أحسنوا في أعمالهم و سلوكهم من صبر و طاعة (*) فقالوا : و حق الله إن الله قد اختصك و فضلك علينا لسوء عملنا لأننا كنا مخطئين مسيئين في أعمالنا و نحن نقر الله بذلك (*) فقال يوسف : لا لوم عليكم و تفریح ، فالיום يغفر الله سبحانه و تعالى لكم و هو أرحم من أي راحم آخر ... و هو مصداق الوحي ليوسف أول السورة في الآية التي تقول { و أوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون } (*) خذوا قميصي هذا و اذهبوا به إلى أبي و ألقوا بالقميص على وجهه يرجع مبصراً بعينيه و بصيراً بمعرفته بما حصل معي و معه و لما حصل ، ثم اجلبوا عوائلكم و أسرکم كلها إلى مصر .

وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)

عاد أبناء يعقوب من مصر إلى أرضهم ، و لما انفصلت قافلته عن بقية القوافل العائدة إلى بلاد الشام و تخومها ، إلى مضاربهم و حبيهم ، قال أبوهم يعقوب لمن بقي معه من أبنائه : لولا أنكم سوف تخطأوني و تكذبون كلامي لقلت لكم إنني حقاً أشعر بشيء من أثر يوسف (*) قال له من حضره : و حق الله إنك باقٍ كما أنت في أوهامك و تخيلاتك القديمة الباطلة (*) و عندما و بمجرد ما أن جاء من يبشره بوجود يوسف حياً و ألقى عليه قميص يوسف ، حتى عاد كما كان من قبل ، مبصراً فقال لهم : ألم أقل لكم عندما أرسلتكم إلى مصر للبحث عن يوسف و أخيه إنني أعلم من الله أشياء و أمور لا تعلمونها أتم؟؟ (*) قال له أبنائه : يا أبانا اطلب لنا الغفران من ربنا على ما اقترناه من ذنوب فقد كان مخطئين في نوايانا و أعمالنا (*) قال يعقوب : سوف أطلب لكم المغفرة من ربي ، فالله ربي هو الغفور الرحيم .

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)

و عندما جاء أهل يوسف و دخلوا مصر استقبلهم يوسف و أسكنهم مساكن خاصة بهم لكنه ضم أبوه و خالته (زوجة والده) التي رتبته ، إلى سكناه و قال لهما و لأهله جميعاً : أنتم تدخلون مصر الآن و فيما بعد ، بأمان و اطمئنان بإذن الله سبحانه و تعالى (*) و رفع مرتبة أبيه و خالته إلى مكان الكرسي الذي كان يجلس فيه (و هي عادة مصرية قديمة أن يكون الحاكم و بعض أهله بجواره) برأ بهما و بركة و استثناساً فكان أن ردوا له معروفه هذا بالسجود مع أخوته احتراماً له و لبره بهما و جلبهم إلى مكان أكثر أماناً و راحة لهم حيث لم يكونوا ليحلموا بذلك (و لعل يعقوب قد تذكر رؤيا ابنه يوسف من قبل فأراد أن يصدقها الآن ، ربما بوحى إلهي إليه) .. فقال يوسف لأبيه : يا أبت إن هذه هي نتيجة و تصديق رؤيتي

التي رأيتها من قبل ، لقد جعلها ربي حقيقة واقعة ، و الفضل كله يعود إليه من حيث أخرجني من السجن و أوحى لي أن أجلبكم إلى مصر من البداية المقفرة و حياة البداوة التي كنتم تعيشون فيها و ذلك كله بعد أن بث الشيطان الفرقة و الخلاف بيني و بين أحتوي .. فهذا كله من فضل ربي لا مني ، فإله ربي خفي الأفعال و البركات و الخير لمن يريد له ذلك ، فهو العليم و الحكيم .

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)

و شكر يوسف الله ربه بالدعاء قائلاً : ربي ، إنك أنت الذي أعطيتني من كرمك و رحمتك ، نصيب من السلطة و الملك ، و أنت الذي علمتني بعض من علم فهم الكلام و الرؤى و مآله .. اللهم يا فاطر السماوات و الأرض أنت ولي أمري و مالك أقداري في هذه الحياة الدنيا و غداً في الحياة الآخرة ، أرجو أن تتوفاني إليك و أنا مسلم لك لا أعصيك و لا أشرك بك في شيء و أن تضعني في مقام عبادك الصالحين الذين سبقوني إلى دارك دار الحق .

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)

إن هذا أيها الرسول هو من الأخبار و القصص التي غابت عنك و عن قومك ، نرسلها إليك من حيث أنك لم تكن عند أخوة يوسف حينما اجتمعوا و اتفقوا فيما بينهم للمكر بأخيهم يوسف (*) و أنك لو جهدت جهدك و كنت حريصاً على أن يؤمن الناس و يتعبدوا الرحمن رهم ، فأكثرهم و غالبيتهم لن يفعل ذلك (*) فلا تطلب من الناس مكافأة أو أجراً و بدلاً ، لقاء هذا القرآن و تلك القصص التي نقصها عليك فما هذا إلا خبر و نبأ للناس كافة .

وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)

انظر كم من و أين في ، برهان و دليل من الله سبحانه و تعالى في السماوات و الأرض ، يرونها أمامهم في مسيرهم و عيونهم و تعرض لهم لكن هم يُعرضون عنها و لا يلتفتون إليها و يتدبرونها (*) و لا يؤمن أكثر الناس بالله العزيز الواحد الأحد إذا لم يشركوه به شيئاً أو أحداً من رموزهم الوثنية أو أشخاصهم البشرية (*) فهل هؤلاء اطمئنوا و وثقوا أنه لن يأتيهم ما يشملهم و يغطيهم و يستحوذ عليهم من عذاب الله رهم !!!؟ أو تأتيهم ساعة موتهم ، أحدهم أو كلهم ، فجأة من دون أن يحتسبوا لها و يشعروا بقدمها مسبقاً !!!؟ (*) قل يا أيها الرسول معلماً الناس و واعظاً لهم : إن هذا الكلام هو طريقي الصحيح المستقيم إلى الله سبحانه و تعالى و أدعوكم إلى هذا الطريق طريق الله ، على بينة واضحة لا لبس فيها و لا شك ، لي و لمن اتبعني ، و أدعوا إلى معرفة قدرة الله و خلقه من سماوات و أرض ، و مخلوقاته و إرادته و غايته من الخلق دون أن أشرك بسبحانيته هذه من شيء أو أحد .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ
الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
(١١٠)

و اعلم أيها الرسول و أيها الناس أننا لم نرسل من قبلك إلا أشخاصاً رجالاً لهم المقدرة و النية على السعي لتبليغ رسالاتنا نوحياً إليهم ، و هم من أصحاب و ذوي مراكز التجمع (العواصم أو المجتمعات المكتملة من حيث العمران و الجانب السياسي و العسكري و الغذائي و المالي) ، ألم يسير هؤلاء الكفرة في الأرض و يجولوا في أصقاعها و يرون بأعينهم آثار و أخبار و عقاب من كان قبلهم من الأمم و الأقوام !!!؟ و كيف تركوا هذه الدنيا بأسوأ رحيل و أخزاه !!!؟ إن مقام السكن في الحياة الآخرة هو خير و أفضل للذين خافوا مقام ربحهم و خشوا من عذابه و غضبه فتداركوا أعمالهم و أخطأهم ، فلما لا تفكرون أيها الناس و تتدبروا في هذا الكلام و تتعظون به و منه !!!؟ .

لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

لقد كان في قصة يوسف و قصص الأقوام و الأمم من قبله و بعده ، مغزى و تفسير واضح لأصحاب العقول السليمة الصحيحة ، و لم يكن هذا الكلام و القصص أخباراً ملفقة مزورة بل هي شهادة حق و مصادقة من مضمون و محتوى هذا القرآن ، و هي تفصيل و شرح و تفهيم لكل أمر و هي هداية و رحمة لأناس يؤمنون بالله و رسله و كتبه و يتبعون ما آمنوا به .

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١) رَبُّمَا يَؤُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤) مَا
تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)

(الر) : الله أعلم بمراهه .. هذه هي آيات و فقرات و براهين و دلائل الكتاب (كتاب الحجر) ، و هي أيضاً و دراسة و استنباط تُبَيِّنُ الأحكام و العلوم المواعظ و القوانين (*) قليل هو احتمال رغبة الكفار أن يكونوا مسلمين ، كرهاً و ليس طوعاً (أي أنهم يكرهون التسليم بالموت الذي لا مفر منه و الشيب و الهرم و الضعف و المرض و لا يريدون ذلك) أما التسليم طوعاً فهو غير وارد بالنسبة لهم لأنهم من الأصل كفار (*) اتركهم يأكلوا من خيرات هذه الدنيا و زينتها و يشغلهم الحلم بأن يكونوا فيها سادة يطول أجلهم فيها ، لأنهم في النهاية سوف يدركون عاقبة أمرهم و وبال ضلالهم و غرورهم بالدنيا و بأنفسهم (*) فنحن لم ندمر دولة و مجتمع و ننه وجوده على هذه الأرض دون أن يكون هنالك كتاب و سنة و قانون واضح معروف لذلك من حيث التوقيت (*) و ليس هنالك من أمة من الأمم تفتى و تزول قبل موعد و ميقات زوالها أو تبقى بعده لفترة .

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
 (٩)

و قال الملأ الكافر للرسول : يا أيها المدعي إنه نزل عليه العلم من ربه ، إنك فاقد للحكمة و الاتزان و الصدق (دلالة قولهم له - يا أيها الذي - و عدم وصفهم له بالرسول هو إنكارهم له و لرسالته و استنقاص من قيمته و تسخيف له) (*) لو أنك تحضر إلينا الملائكة الذين تتحدث عنهم و تزعم وجودهم طالما تدعي إنك صادق في قولك !!؟؟ (*) نحن لا نقوم بإنزال الملائكة عبثاً و جزافاً ، و لا نفعل ذلك إلا بأمر من عندنا لشيء نريده نحن لحدث في الدنيا و من عليها ، و لو فعلنا ذلك كما يطلبون ، لعاجلهم العقاب و الحساب السريع الذي لا تأجيل فيه و لا إمهال (دلالة الآية أن الملائكة الكرام لا ينزلون إلا الدنيا إلا لتطبيق عقاب أو تنفيذ أمر معين من رب العالمين) (*) إننا نحن الذين أنزلنا القرآن الكريم من عندنا و نحن من يتكفل بحفظه و صونه من التحريف و الضياع .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١)
 كَذَلِكَ نَسَلُّكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا
 عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ
 (١٥)

لقد حصل و بعثنا رسل من قبلك و قبل زمنك هذا ، في أحزاب و جماعات الملل و العقائد الأولى (*) و لكن كلما جاءهم رسول كانوا يسخرون منه كما يسخرون منك الآن و ينكرونك (*) و هكذا نحن نجعل القرآن يصل إلى قلوب المجرمين لأنه لا حاجة لنا بقبولهم له ، فهم له منكرون و إياه يجارون (*) و لا يصدقونه أبداً و يقتنعون أنه الحق من ربهم .. و قد مضت طريقة التعامل مع الأمم و الأقوام السابقين و الأوائل بتقديم المعجزات لهم ثم معاجلتهم العقاب لتكذيبهم إياها ، و لم يعد الآن إلا هذا القرآن الكريم المجيد الذي يهدي إلى الحق المحفوظ من كل تحريف و تحوير و الذي لا يعتريه الباطل و لا العوج ، سواء بمضمونه أو مما سيأتي بعده ، فالزمن القادم سيشهد على صحة هذا القرآن الكريم (*) و لو إننا فتحنا على هؤلاء الكفرة المنكرين ، باباً من السماء استجابة لهم و ما يطلبونه من المعجزات و بقوا يصعدون فيه إلى أمد طويل (*) فإن كفرهم و عنادهم و استكبارهم سوف يعميهم عن مشاهدة الحق أو الملائكة و سيقولون إن أبصارنا زائغة لا تستبين شيئاً إننا قوم قد أصابنا سحر و ما هذا بالحق .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرِيَّتَاهَا لِلنَّاطِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنْ
 اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ (١٨) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠)

و لقد وضعنا في السماء نجوماً و كواكب و شهب و سدوم جميلة المنظر و حسناها في عيون المبصرين و الناظرين إليها (*) و حمينا هذه السماء و حفظناها و منعنا عنها كل شيطان مقذوف باللعنة (*) إلا من حاول منهم أن يقترب منها و يستمع خلسة إلى ما بعد السماء فيلحقه شهاب واضح ظاهر يجرقه (*) أما الأرض فقد أوسعناها و كبرناها باستواء و ألقينا فيها مثبتات تثبتها من التفتت و الانفلات (و هي الجبال أو الحمم المعدنية الهائلة في جوف الأرض) ثم بعد ذلك جعلنا فيها عن طريق الإنبات و الإنشاء ، من كل شيء له قيمة و قدر و مكيال ، بالحجم و الثقل و الأبعاد و الهيئة المحسوسة (و هذا من الإعجاز العلمي حيث أن كل شيء مادي له صورة و ثقل و وزن و حجم ، تتشكل عن طريق الإنشاء أي التشكل الطردني بمعنى زيادة في الحجم شيئاً فشيئاً ماعدا الأشياء التي ليس لها وزن و مقدار محسوس كالذرات و الإشنيات و البكتريا و وحيدات الخلية و غيرها

التي تتكاثر و تتشكل دفعة واحدة بالانقسام (*) و جعلنا لكم أيها البشر في هذه الأرض طريق للعيش و الرزق و البقاء على قيد الحياة ، كما جعلنا لكم من الأنعام التي تسترزقون منها بينما أنتم لا ترزقونها من لدنكم من شيء ، فهي مستغنية عنكم في الرزق و الطعام و لا حاجة لها بكم أن تتكفوا مؤونتها في ذلك بل طعامها هو من حشائش الأرض و نبتها .

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧)

و ما من شيء يوجد إلا مخزونه و أصل وجوده عندنا و لكن نزله فقط بكمية محسوبة و بحسب المقدار الذي يتطلب حاجة الناس إليه (*) و أرسلنا الرياح ملقحة و مزوجة ، لتشكيل الأمطار و ثمر النبات (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت علمياً أن الرياح هي المسؤولة عن تشكل السحب المطرة وعن تلقيح ثمار الأشجار و بعض النبات بواسطة نقل حبات الطلع إليها من شجر و نبات آخر مذكر) فأزلنا لكم من السماء ماء المطر فأسقيناكم منه بواسطة الينابيع و الآبار التي ليس لكم يد و لا مقدرة على تخزينها في جوف الأرض كما هي (*) و إننا نحن الذين نحيا كل حي و نحن الذين نميتهم و نحن الذين نرت كل شيء بعد ذهاب مخلوقات الحية من على وجه الأرض (*) و نحن نعرف و ندرك من كان يعيش قبلكم على وجه الأرض و من سيعيش عليها بعدكم و لدينا علم حول ذلك (*) إن الرحمن ربك أيها الرسول هو من سيجمعهم بالضم يوم القيامة فهو شديد الحكمة و العلم (*) لأننا نحن الذين خلقنا الإنسان من طين يابس مخفوق و متفكك من طين أسود ناعم حاد (*) و الجن خلقناه قبل الإنسان من نار الهواء الشديد الحرارة و السخونة .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣)

و اذكر لهم أيها الرسول حين قال ربك للملائكة : إني أصنع الآن كائن بجلد أملس يدب على ظاهر الأرض ، من طين يابس مخفوق و متفكك من طين أسود ناعم حاد ، اسمه الإنسان (*) فإذا أنهيت صناعته و خلّقه و صار مكتمل الشكل ثم نفخت فيه من جوهرى و ذاتي ، بالعقل و الحياة و المشاعر و الأحاسيس الخاصة به كمخلوق إنسي عاقل مكلف و مدرك للأشياء فانزلوا من فوركم ساجدين له (*) و لما اكتمل خلق البشري الأنسي و نفخت فيه الروح سجد الملائكة كلهم مجتمعين (*) عدا إبليس امتنع أن ينضم إلى الملائكة الساجدين لآدم (*) قال الرب له : يا إبليس ما شأنك أن لم تكن مع الذين سجدوا ؟؟ (*) قال : أنا لم أخلق لكي أسجد لكائن آدمي يدب على سطح الأرض خلقت من طين يابس مخفوق و متفكك من طين أسود ناعم حاد .

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا

أَغْوَيْتَنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ
هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ
(٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤)

قال الرب : فاحرج من مرتبة الملائكة التي كنت فيها فإنك مطرود و مرمي باللعة (*) و ستبقى هذه اللعة عليك إلى يوم البعث و الحساب (*) فقال إبليس : رب بما أنك قد حكمت علي بذلك فإذاً أمهلني و ارفع عني اللعن حتى يوم بعث بني آدم من الموت (و هو قبل يوم الدين و يُستدل على ذلك من قول إبليس - فأنظرنني - و النظرة لا تكون لكل المهلة بالتمام بل لزمان أقصر منها و لو لفترة يسيرة) (*) قال الرب : فأنت منذ الآن ممهل و مؤجل (*) إلى يوم الوقت المعروف الذي طلبته (*) قال إبليس محاولاً تبرئة نفسه و إلقاء الحجة على ربه : رب بما أنك لم تغفر لي و تركتني أقع في الخطيئة و امتحتني بهذا الإنسان فسوف أسؤل لهم سوء العمل و أجمله في نفوسهم و سوف أضلهم كلهم (*) باستثناء عبادك الذين يختارهم أنت لنفسك (*) قال الرب : كلا لكن هذا قانون سأعلنه الآن و سأقبله على نفسي بكل دقة (*) و القانون هو أن عبادي ليس لك عليهم إي سلطة أو مشيئة بالأذى و الأمر المباشر إلا من سار معك و أطاعك من الذين اغتروا بك و هووا إليك (دلالة الآية هنا أن رب العالمين لم يقبل بعرض إبليس أن يستني فقط عباده الذين يختارهم لنفسه بل صحح العرض بأن سلطان إبليس فقط على من يتبعونه أما من لم يتبعونه فلا سلطان له عليهم بالأذى المباشر أو بالأمر و الطاعة و هذا من العدل الرباني ، فلو قبل الرب مع إبليس عرضه لكان هنالك ظلم للبشر بأن يختار قسماً منهم و يترك الباقين هملاً لإبليس ، لكن العدل الرباني أن يترك للبشر هم أنفسهم أن يختاروا و لذلك كانت الآية القرآنية الكريمة { و ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } (*) و هؤلاء ستكون جهنم الوعد الذي سينالونه كلهم دون استثناء (*) لها سبعة أبواب للدخول إليها و لكل باب من هذه الأبواب جزء مكتوب مخصص لهؤلاء الذين تبعوك .

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ
إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) نَبِيُّ عِبَادِي
أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)

إن الذين خافوا الله رب العالمين و خشوه و تحببوا سخطه و غضبه و فعلوا كل ما يرضيه سيكونون في جنات و مصادر من كل رزق و خير و طيبات (*) و سيقال لهم ادخلوا هذه الجنات سالمين من كل عاهة و عيب خلقي و خلقي و مطمئنين لا خوف فيكم أو عليكم و لا حزن (*) و قد أخرجنا ما في نفوسهم و عقولهم من الكراهية و الحسد فلا يكره أحدهم الآخر ، لعدم ما يستوجب ذلك في الجنة و لا يحسد أحدهم الآخر فالكل راضٍ بما يناله في الجنة قانع به ، و كلهم بعضهم لبعض أخوة بالحببة و الود يتقابلون مع بعضهم في أماكن الراحة و المسرة (*) لا يصيبهم فيها تعب و جهد لقاء الحصول على رزقهم فيها و لن يكون هنالك من يخرجهم منها (و هذه الأسباب كلها كافية لعدم وجود الغل فيما بينهم ، فالتعب في الحصول على الرزق و الطيبات ، و الخوف من الخروج من مقام الخير و الرزق الوفير كانا من أسباب كراهية الناس بعضهم لبعض و كيدهم بعضهم لبعض في الحياة الدنيا) (*) أخبر أيها الرسول عبادي بخبر لا يعرفونه من قبل و هو أنني أنا الله (سبحانه و تعالى) صاحب المغفرة و أهلها و صاحب الرحمة و أهلها لا يدركني أحد في ذلك (*) لكن في الوقت نفسه أخبرهم أن عذابي العذاب الشديد الإيلام و الأمد و الطول .

وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا
تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا
بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ

فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠)

و اخبر أيها الرسول قومك عن قصة الضيوف الذين زاروا إبراهيم ، التي لم يسمعوا بها من قبل (*) حيث دخلوا عليه فحيّوه بالقول : سلاماً ... فقال لهم : أنا و امرأتي لدينا شعور بالخوف منكم (*) فقال له الملائكة : لا تشعر بالخوف منا فنحن رسل ربك و نحن نبشرك بغلام يكون عالماً (*) فقال إبراهيم لهم : هل جئتم الآن لتبشروني بعد أن أصابني الهرم و الشيخوخة و نالا مني ما نالا !!!؟ فما هذه البشارة التي تبشروني بها !!!؟ (*) قال الملائكة لإبراهيم : لقد بشرناك بالحقيقة و الصدق فلا تكن من الذين ييأسون دون وجه حق (القنوط هو اليأس دون وجود مبرر كافٍ لليأس ، أو اليأس من شيء مع توافر مبررات حدوثه) (*) قال إبراهيم لهم : و من ييأس بلا سبب من رحمة ربه إلا القوم الذين أخطأوا الحق و ظنوا ظن الباطل (و دلالة كلامه هو أنه لم ييأس دون مبرر و هو التقدم الكبير في العمر بالنسبة له و لامرأته) (*) ثم تابع إبراهيم كلامه مع رسل ربه متسائلاً و قد لاحظ أن هنالك أمراً آخر غير البشري فقال : ما هو أمركم و شأنكم أيها المرسلون الكرام من عند الرب !!!؟ (*) قال الملائكة : لقد أرسلنا من الله سبحانه و تعالى إلى قوم بالغوا في الكفر و الفساد و الفاحشة و الفسق و العصيان لنعاجلنهم العقاب الشديد (*) عدا أهل بيت لوط فنحن سوف ننقذهم جميعهم (*) باستثناء امرأته رأينا و حكمنا عليها أنها من الباقيين مع قومه .

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦)

و عندما قدم رسل الله إلى أهل بيت لوط (*) قال لهم لوط : إنكم أشخاص لا أعرفكم من قبل و لم ألتق بكم يوماً ، فكيف تنزوروني دون سابق معرفة و في مكان خطير جداً أهله يعملون قبائح يفترض أنكم تعرفونها جيداً !!!؟ (*) قال الرسل الكرام للوط : أنت لا تعرفنا من قبل لكن نحن جئنا إليك بالذات بسبب الأمر الذي ذكرته عن قومك هؤلاء و بالعذاب الذي كنت تحذرهم منه و كانوا هم يكذبونك فيه و يطلبونه منك استهزاءً (*) لقد جئنا إليك هاهنا بالعذاب الحق الذي لا راد له و نحن صادقون بكل تأكيد (*) و لذلك يتوجب عليك أن تقود أهلك ليلاً و تسير بهم عندما يَدُهِّمُ الليل و كن أنت وراءهم و آخرهم بالسير بحيث تتأكد من مسيرهم و لا يلتفت أحد منكم إلى غير اتجاه الأمام و أكملوا سيركم إلى حيث المكان الذي سنأمركم بالذهاب إليه (*) و أهنئنا الحكم بذلك بأن أخبرنا لوط أن آخر أثر أو نفس لهؤلاء القوم سيكون مقطوعاً منتهاياً في الصباح على أبعد وجه .

وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩)

و جاء سكان و قاطنوا المدينة بعد ترامي أبناء وصول غرباء إلى بيت لوط ، يبشرون بعضهم البعض بالمتعة التي سيقعون عليها في إتيانهم لضيف لوط (و الظاهر من الآية أنهم كانوا أكثر جداً لقوله - جاء أهل المدينة - و ليس نفر قليل منهم أو جماعة ، و هذا يدل على مدى إجرام و فسق و فجور هؤلاء القوم) (*) فقال لهم لوط و قد تجمهوروا أمام بيته يطلبون منه ضيفه : إن هؤلاء ضيوف عندي و لهم حق و واجب الضيافة فلا تفضحوني أمامهم و تفضحوني أنفسكم أمام جيرانكم من الأقوام الأخرى (*) و خافوا الله و اتقوه في ذلك فإن كنتم لا تؤمنون به فعلى الأقل احتراموا واجب الضيافة الذي يقر به كل الناس من كافر و مؤمن و لا تتسببوا لي و لكم بالخزي و العار .

قَالُوا أَوْلَم نُنْهَك عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤)

قال قوم لوط له : ألم نطلب منك سابقاً الابتعاد عن الغريباء خارج قريتنا هذه و أن تكفي بنفسك و أهلك ؟؟ (و الظاهر أنه كان يُحذّر الناس من الجيء لقرية قومه و يلقي عليهم ذكر من الله سبحانه و تعالى فطلب منه قومه عدم الاحتكاك بالناس) (*) فأجابهم لوط : حسناً لا بأس هؤلاء بناتي أقدمهم لكم عوضاً عن ضيوفي إن كنتم مصرين على هذه الفعلة (*) و قام الرسل الكرام بإعطاء قوم لوط و طمس أبصارهم ثم قالوا له يطمئنونه : لا تخف و حقا إنهم الآن في نشوتهم و اضطرابهم قد أصبحوا عميان لن يهتدوا إليك و لا إلى أهلك (*) ثم أخذتهم الصيحة الصاعقة المحرقة بالدمار و الهلاك و قد كانوا في أول إشراق الشمس (*) فجعلنا أعلى مكان في القرية بمستوى أدنى مكان فيها ، بزلزلة قوية ثم أتبعنا ذلك بوابل كثيف من الحجارة المحترقة الملتهبة .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لِبَسِيبٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)

إن هذا الكلام كله الذي سقناه لك ، فيه براهين و دلائل و عبر للذين ينظرون و يسمعون فيعتبرون (*) و إن هذه القرية معروفة في طريق مازال يستخدم للسفر و التنقل (*) إن كل هذا هو الدليل و البرهان لمن يؤمنون بالله و كتبه و رسله .

وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩)

و إنه أيضاً كان سكان أرض الشجر الكثير و البساتين المعطاء ظالمين مثل قوم لوط و ما هم عنهم ببعيد (*) فنقمنا عليهم بسبب كفرهم و فسادهم و عصيانهم .. و هاتان القريتان الظلماتان هما الآن بمكان واضح معروف يأتمه الناس للتجارة أو الزيارة (و هذا من الإعجاز الإخباري للقرآن الكريم إذ أن مكاني هؤلاء القومين هما الآن مركزي سياحة يأتي إليهما السواح من كل أصقاع العالم) .

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤)

كذلك أنكر أهل مساكن الحجر و الصخر (و هم ثمود) من أرسلنا إليهم لهدايتهم (*) و قد جئناهم بالبراهين و الأدلة القاطعة لكنهم استداروا عنها و تركوها هُملاً (*) و قد كانوا يصنعون و يقطعون و يحفرون من صخر الجبال أماكن لسكنائهم ليأمنوا أنفسهم من الرياح الشديدة المدمرة كما حصل مع قوم عاد ، و من الفيضان و غيره (*) لكن ذلك لم ينفعهم إذ عاقبناهم بعقاب يؤثر فقط بمن كان في الصخور و الأماكن المحصورة ، حيث جاءتهم صاعقة شديدة الصوت أخذتهم بالموت عند صباح يوم عذابهم (*) فما نفعهم ما كان يعملون من بيوت حجرية محصنة مرتفعة .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)

إننا لم نخلق الفضاء الممتد و الكواكب و الأجرام و ما بينهما إلا بالحق و القانون المعلوم الدقيق .. و إن ساعة كل مخلوق و انتهاء أجله هو قادم لا محالة فاصفح أيها الإنسان و اعفُ بالحسن و الفضيلة حين يكون الصفح و العفو موجباً ، لأن الحساب النهائي هو في الآخرة لا في الدنيا (*) إن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان هو الخالق الأول و الأكبر لكل خلق ، و هو العالم المحيط بما خلق و يخلق و سيخلق (*) و لقد أعطيناك من عندنا

سبعاً من الدلائل و البراهين التي توضح بارتباطها مع بعضها و عطفها بعضها على بعض ، الأشياء ، بالإضافة إلى القرآن العظيم الذي فيه تفصيل كل شيء و هدى و رحمة للمؤمنين به .

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)

و لا تصل برغبتك و أمنياتك إلى ما متعنا به من خير مزدوج متعدد مرتبط بعضه مع بعض لهؤلاء (كالمال و الملك أو القوة و كثرة الأبناء و البناء و جمال النساء و غيره فتمنى أن يكون لك مثلهم من مال و قوة و أبناء و نساء جميلات و نحوه) و تأسف لكونهم كفار و هم على هذه المحلة من النعم جميعها ، و انزل بمقامك من النبوة و الرسالة إلى مقام المؤمنين بالتعامل و الإجابة و العبرة (*) و قل للجميع إنني أنا المنذر المخدر الواعظ بالحق الواضح الذي لا لبس و لا ريب فيه .

كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)

و إننا نحن كما أنزلنا هذه النعم المتعددة المزدوجة على هؤلاء المألاً أصحاب القوة و الكهانة و المال الذين تقاسموها مع بعضهم دون غيرهم و آثروها لأنفسهم ضئلاً بما على غيرهم (*) هؤلاء الذين جعلوا القرآن الكريم أقساماً متفرقة خلفوها بعضها عن بعض كي يخللوا لأنفسهم و أهوائهم ما يناسب احتوائهم و النعم و المكانة التي احتكروها لأنفسهم (*) و حق ربك إننا بالتأكيد سوف نسألكم ، السابقين منهم و اللاحقين (*) عن كل أعمالهم و أفعالهم تلك (*) و لذلك كن صريحاً ظاهراً للجميع بما أمرت به من الحق و الدين و القرآن و لا تلتفت إلى هؤلاء المشركين بالله سبحانه و تعالى (*) فقد منعنا عنك الذين يستهزؤون بك و ينتقدونك أن يصلوا إليك (*) هؤلاء الذين جعلوا مع الله إلهاً آخر (و العباد بالله) فسوف يعلمون نهاية المطاف حقيقة ما اتخذوه باطلاً و افتراءً .

وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْتَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)
وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)

و إننا نعلم الآن في هذه الساعة و فيما بعد أنك أيها الرسول تشعر بالضيق و يصبح تفكيرك محصوراً بما يقول هؤلاء المشركين محاولين إقناعك بمعبوداتهم الوثنية (*) و لذلك فاعمل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، كل جهدك و طاقتك برعاية لطيفة من ربك و كن من الطائعين طاعة تامة كاملة لا تردد فيها (*) و تقيد بقانون و شرع الرحمن ربك بالغيب ، و قرآنه الكريم حتى تأتيك الحقيقة المطلقة التي لا شك فيها ، من براهين و أدلة الرحمن ربك و ما ستره عند بعثك يوم الحساب .

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ
(١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)

إن الفعل الحميد المستحق للشكر والثناء والجميل هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق السماوات والأرض ثم جعل بعد ذلك الظلمات والنور ، و بعد كل ذلك يأتي الكفار ليختلقوا رموزاً وثنية يجعلونها مساوية لله بهم الذي خلقهم و خلق الكون (*) هو الذي صنعكم من طين ثم أمضى مدة من الزمن ثم مدة واضحة ثابتة عنده (الأرجح هي مدة الحمل الولادة) ثم أنتم بعد ولادتكم و بلوغكم أشدكم تتساءلون بالشك و الريبة عن الله و خلق الله (*) إنه هو الله الوكيل المحيط في السماوات و في الأرض ، و هو يعلم ما خفي فيكم من نوايا و ما تصرحون به من قول و يعلم ما تقتفون و تجنون لقاء أعمالكم جميعاً .

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَّا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)

و كلما جاءتهم قرائن ظاهرة و أدلة و براهين مُبَيَّنَّة من الرحمن بهم كانوا يمتنعون عنها و يذهبون بعكس ما جاءت به تلك البيئات (*) لقد كذبوا بالقرآن الحق عندما نزل إليهم من الرحمن بهم ، و سوف تأتيتهم أخبار يسمعونها و يرونها أول مرة بما كانوا يسخرون منه ، من يوم البعث و المعاد و النار و العذاب ، و العقاب في الدنيا و الآخرة (*) ألم ينظروا و يشاهدوا بأنفسهم كم دمرنا و بطشنا بأقوام و أمم عديدة من قبلهم كنا قد سهلنا لهم الاستعمار في الأرض و يسرنا لهم سبل القوة و المنعة بمقدار لم نوصلكم إليه .. و جعلنا السماء تمطل عليهم بالغيث و الخير بشكل وافر مستمر ، و جعلنا سيل الرزق و الخير يجري في أرضهم ، من ماء و ثمار و نبات و أنعام و ما إلى ذلك ، ثم دمرناهم و أفنيانهم بسبب ذنوبهم العظيمة التي اقترفوها من كفر و شرك و فساد و عصيان و أعدنا بناء جماعة و أقوام آخرين محلهم .

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٩) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)

و لو أننا نزلنا عليك أيها الرسول كتاباً ذكراً أو قرآناً مكتوب في ورق أو صحائف ، و أمسكوه بأيديهم و عاينوه ، فسوف يقول الذين كفروا بك و بالقرآن الموحى المنزل إليك : ما هذا إلا سحر واضح ظاهر معروف ... و ذلك لشدة كفرهم و استكبارهم و عصيانهم (*) و سيقولون تبريراً لذلك و إمعاناً في الضلال و النفاق : لو أنه ينزل عليه ملك لكننا قد آمنا به لكنه مجرد بشر مثلنا مثله ... و لو أننا أردنا إنزال ملك لهؤلاء لقضى عليهم من

فوره بذنوبهم و أخطاءهم من دون أن يمهلهم (إن تكرار الإشارة إلى هذا المبرر لعدم إنزال الملائكة الكرام يعطي دلالة قوية إلى أن الملائكة أو بعض منهم ينفذون أوامر و حدود الله سبحانه و تعالى تلقائياً دون الرجوع إليه ، ربما برخصة منه سبحانه و تعالى) (*) و إذا أردنا أن نجعله ملكاً فسوف نجعله رجلاً مثلهم بالهيئة عوضاً عنك أيها الرسول كي يتمكن من أن يخاطبهم و يتمكنوا من أن يخاطبوه ، و إذ ذاك سيلتبس عليهم الأمر و سيعودون إلى اعتبارهم بشراً مثلهم و نكون بذلك قد أعدناهم إلى نفس شبهتهم و ضلالهم (*) و هذا قد حصل من قبل أيها الرسول ، فقد تم الاستهزاء و السخرية ممن كانوا قبلك من الرسل كما هو حالك الآن ، و قد أصاب محيطاً الذين كانوا يسخرون من الرسل ، ما كانوا يستهزؤون الرسل به من يوم العث و المعاد و هبوط ملك ، و النار و العذاب و العقاب .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١١) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣)

قل أيها الرسول لهؤلاء الساحرين المنكرين : اذهبوا و امشوا في الأرض و فتشوا فيها ثم انظروا بأعينكم إلى الآثار الباقية من أسلافكم فتعرفون كيف كان نوع العذاب الذي أصابهم (*) اسألهم قائلًا : هل تعرفون لمن ما في السماوات و الأرض من مخلوقات !!!؟ ... قل لهم : إنها لله سبحانه و تعالى الذي كتب و قضى على نفسه الرحمة ، و لذلك ترككم في غيكم و ضلالكم و كفركم و فسادكم و لم يؤاخذكم بالعذاب العاجل لعلكم تهتدون و تتوبون ، لأنه سوف يجمعكم كلكم إلى يوم القيامة الذي لا شك فيه و لا مراء حيث لا تأخير و لا عودة و لا إمهال و الذين سيخسرون أنفسهم و يظلموها في هذا اليوم ، هم الذين لم يؤمنوا في الحياة الدنيا (*) و لله جميع ما توقف و استقر في الليل و النهار من مخلوقات و أجرام في هذا الكون و هو السامع لكل شيء و العالم بكل شيء .

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦)

قل لهم أيها الرسول : كيف أجعل لنفسي والياً و وكيلاً غير الله سبحانه و تعالى و هو الذي خلق السماوات و الأرض من عدم !!!؟ و هو الذي يطعم كل ما يحتاجه المخلوق من رزق و خير و عافية و حبور ، بينما هو مستغن عن الطعام ، و هو أساس و مصدر الطعام من أي شيء ، و علته الأولى !!!؟ ... قل لهم : قد أمرني ربي أن أكون من أسلم للإسلام و القرآن المنزل علي ، من بين البشر لأهديكم به ... و لا تكن أيها الرسول من هؤلاء الذين أشركوا بالله سبحانه و تعالى بقصد و علم أم بجهل و غفلة (*) قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين الذين يجادلونك و يحاولون التأثير فيك و استمالتك إليهم : إنني أخاف إذا عصيت ربي و أشركت به من شيء ما ، مهما يكن ، أن ينالني منه عذاب معلوم يوم القيامة و هو جهنم (*) و من يُجاد عنه و يُمنع منه في هذا اليوم المهول فقد رحمه الله و هذا هو الفوز و النجاح الواضح الذي لا لبس فيه .

وَإِنْ يَمَسُّنِكَ اللَّهُ بَصْرٌ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّنِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)

و اعلم أيها الرسول و أيها الإنسان أنه إذا أصابك الله الملك القدوس المهيمن ، بأذى و ضرر ، فلا أحد يمكنه إزالته عنك إلا هو .. و اعلم أنه إذا أصابك الله الحميد المجيد بخير و نعمة فهو القادر على أي شيء ، لا ينازعه فيه أحد (*) إنه هو الجابر الذي لا رادّ أو تغيير لإرادته و هو أصل الحكمة و منبعها و معطيها ، الخبير بكل شيء و محيط به علماً .

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ
أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
(١٩)

اسأل أيها الرسول هؤلاء المشركين قائلًا : أي شيء شهادته أكبر من أي شهادة و لا تعلق عليها شهادة أو تهيمن ، في صدق ما آتيتكم به من الله
ريكم ؟؟ أجبهم بالقول : الله سبحانه و تعالى هو الشاهد الأكبر و الأصدق و الأحكم و الأعدل بيني و بينكم .. و إن هذا القرآن قد أوحى إلي و
أنزل لكي أنذركم به و من سيصله هذا القرآن فيما بعد (و هذه دلالة قوية على حلول القرآن الكريم محل الرسول حال غيابه أو حال لم يكون شاهداً
مع من يقرأ القرآن) و إن كنتم تصرون على الشهادة و التصريح أنه يوجد مع الله سبحانه و تعالى آلهة أخرى (و العياذ بالله) ... فقل لهم أيها
الرسول : أنا لا أقر و أعترف بذلك أبداً ... و قل لهم : إنما هو فقط إله واحد لا غير و لا شريك له ، و أنا أبرأ إليه من تلك الرموز الوثنية التي
تشركونها بها و تنسبون بعضها إليه .

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَنِتْنَاهُمْ إِلَّا أَنْ
قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
(٢٤)

إن الذين أعطيناهم الكتاب من عندنا يعرفونه و يعرفون ما فيه و يعرفون أن الله سبحانه و تعالى هو إله واحد فيه و هذه الحقيقة يعرفونها كما يعرف
الواحد منهم أن ابنه هو ابنه (و لم يقل أولادهم ، لاحتمال أن يظن الرجل أن هذا ولده و هو ليس من صلبه) و هؤلاء هم الذين أنكروا و حرفوا و
أخفوا ما في الكتاب فلم يعودون يملكون أنفسهم و لم يعد لهم قيادها يوم القيامة بل يساقون سوقاً للعذاب ، لأنهم لا يصدقون و يعتقدون حقيقة بما
أنزلناه عليهم و لذلك حرفوه و أخفوا ما به من حقائق ربانية (*) فمن هو أكثر و أشد ظلماً لنفسه و لمن اتبعه ، من ذلك الذي اختلق على الله
سبحانه و تعالى الواحد الأحد ، الكذب أو استخدم آياته القرآنية في غير موضعها ليكذب على الناس و يقودهم لمذهبه ، لأن هؤلاء الظالمين
أنفسهم و غيرهم ، لن يصلون إلى مبتغاهم في طمس القرآن الكريم أبداً أو ينالوه (*) و في يوم القيامة حين نجمعهم كلهم بالضم و الحشر إلينا ثم
نسألهم : أين أولئك الذين تزعمون أنهم آلهة شريكة لكم بالقدرة و الربوبية !!؟؟ (*) و بعد كل ذلك لن يكون ضلالهم و كذبهم سوى أنهم يكذبون
بوقاحة و يقولون : و حق الله ربنا نحن لم نشرك به أحداً (*) أنظر أيها الرسول إليهم و تبين كيف يخادعون أنفسهم و الناس ، بعد أن رأيت الحقيقة
الكاملة في القرآن الكريم ، و غابت عنهم تلك الأصنام و الرموز الوثنية التي كانوا يخلقونها زوراً و بهتاناً .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا
يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ
يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ
فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ

قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)

و هنالك أشخاص من هؤلاء يتظاهرون بالاستماع إليك لكننا قد وضعنا على أساس و أصل عقولهم حواجز تمنعهم أن يدركوا معنى الكلام الذي تقوله و الآيات التي تتلوها عليهم ، و وضعنا في آذانهم ثقل شديد فيسدون و كأهم طرشان لا يسمعون .. و إذا رأوا أي برهان و دليل فإنهم لا يقتنعون به و لا يصدقونه ، و لذلك إذا قدموا إليك ليجادلونك في القرآن الحق ، سيقول هؤلاء الذين كفروا برهم : ما هذا إلا أخبار و قصص و روايات قديمة عن الأمم السابقة (*) و لذلك فهم يمنعون الناس من قراءة القرآن الكريم و الاستماع إليه و يبتعدون بأنفسهم عنه ، و كل ما في الأمر أنهم يدمرون أنفسهم و يحسرونها من دون أن يشعروا بذلك (*) و لو قبيض لك أيها الرسول أن تراهم و هم واقفين أمام نار جهنم فيقولون : كم نتمنى أن يتم إرجاعنا مرة أخرى للحياة الدنيا و لا ننكر آيات ربنا و قرآنه و نعرض عنها و نكون مع الذين آمنوا بها و صدقوها (*) لكن الذي ظهر لهم و اعتراهم حقيقة ، هو ما كانوا يخفونه من قبل في أنفسهم من الكفر و الشرك الذي لا يزال في قلوبهم و هم لم يطلبوا العودة إلى الدنيا و ادعاء التصديق بالقرآن و الإيمان بالله الواحد الأحد إلا لكي ينجوا من النار ، و إذا أعدناهم مرة أخرى فسيغلب عليهم كفرهم و شركهم و نفاقهم و يعودون إلى ما كانوا عليه من الإنكار و الجحود و الإشرار بالله الواحد الذي لا شريك له ، فهم كاذبون في دعواهم تلك .

وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٣١)

لأن عقيدة و قناعة هؤلاء الكفرة المشركون هي إنكار البعث و المعاد و قد صرّحوا عن ذلك بوضوح و قالوا : إن الحياة هي فقط حياتنا في هذه الدنيا و لن نعود للحياة بعد الموت (*) و إذا فُيِض لك أيها الرسول أن تراهم و قد حُشِرُوا مجموعين و عُرضوا أمام ربهم الحق فقال لهم : أليس هذا الذي ترونه و أنتم فيه الآن هو الحق؟؟ قالوا : بلى و حقا يا ربنا ... فقال لهم رب العالمين : فإذا قاسوا العذاب بالذي كنت تنكرون و تكفرون في الحياة الدنيا (*) لقد خسر هؤلاء الذين أنكروا البعث و المعاد و لقاء الله ربهم و إلههم ، فعندما تأتيهم المنيّة و الأجل فجأة من دون أن يشعروا بها ، حينها يقولون : يا لأسفنا و ندمنا على ما أهملنا في حياتنا الدنيا من الحق و الإيمان و التقوى و الزكاة .. و هم في حالهم هذا يحملون ذنوبهم على ظهورهم فيا لسوء و شر ما يحملونه و يقعون تحت وطأته من ثقل و جمل .

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦)

(اللعب و اللهو) : اللعب هو العمل بغير المقصد الحقيقي أو بما يخيل أنه هو ، و الذي مداه قصير غير مستمر .. و اللهو هو الانشغال بشيء عن شيء آخر ، و بيانه .. و ليست هذه الحياة الدنيا التي أنتم في الآن أيها الناس إلا زيف و وهم مؤقت و انشغال عن الحياة الحقيقية الآخرة .. و

هذه الدار الآخرة هي خير للذين يخشون الرحمن ربهم و يخافونه و يتجنبون غضبه و سخطه ، فهلاً تفكرتم أيها الناس و أعملتم عقولكم في ذلك لتصلوا إلى الحقيقة !!!؟ (*) قد يأتينا أيها الرسول ، خبر في القريب أنك تحزن و تأسف لكلام هؤلاء الكفار المشركين عنك و عن القرآن الكريم و افتراءهم عليك و على القرآن ، لكن في الواقع هم لا يكذبونك أنت بالذات لأنهم يعرفون في سرهم أنك على حق ، لكن الإنسان الذي من سيماه الظلم ، هو حتماً سيكذب و ينكر الحق لأن ظلمه يمنعه من ذلك (*) و كثير من الرسل الذين بُعثوا من قبلك قد كذبهم أقوامهم و أنكروهم و سخروا منهم و آذوهم لكنهم تحملوا الإنكار عليهم و تكذبيهم ، و الأذى الذي تعرضوا له حتى جاءهم نصرنا و نجدتنا ، و هذا البلاء و الابتلاء ثم النصر ، هو قانون ثابت من قول الله سبحانه و تعالى لا يمكن تبديله أو تغييره من دونه .. إن هذا خبر أنك أول مرة حول حياة الرسل و الأنبياء من قبلك (*) و إذا كان تجهل هؤلاء الكفار لك قد أصبح كبيراً عليك و لا يمكنك احتماله ، فيمكنك إذا استطعت أن تبحث في نفق أو غور تحت الأرض أو تصنع سلماً يغيب في السماء تصعد فيه لتحضر لهم دليل و برهان إمعاجزي .. إن الله القدير ربك لو أراد لجعلهم كلهم يتفقون على الحق و الهداية و يتبعونها لكنه ما أراد ذلك بل ترك لكل إنسان حرية الاختيار بملكه و إرادته ، فلا تكن أيها الرسول من الجاهلين بهذا الكلام و افهمه جيداً (*) إنه فقط و حصراً يستجيب و يقبل به الذين يسمعون عقلاً و دراية و وعياً و يقبلونه .. أما هؤلاء الموتى الأحياء الذين لا يسمعون و يعقلون فإن الله ربك سيحييهم بعد موتهم الحقيقي و يرجعون إليه للحساب .

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧)
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ
يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)

و قال هؤلاء الكفار : لو أنه تنزل على مدعي النبوة و الرسالة هذا ، معجزة من السماء لربما كنا قد آمننا به و صدقناه ... قل لهم : إن الله سبحانه و تعالى عنده المقدرة بكل سهولة أن ينزل عليكم معجزة باهرة لا تستطيعون حيالها صرفاً أو رداً ، لكن أكثر هؤلاء الكفار لا يعلمون أن زمن المعجزات المادية قد ولىٰ بنزول القرآن المجيد الذي هو المعجزة الباقية إلى يوم الساعة (*) و لا يوجد كائن حي في هذه الأرض أو طير يطير بجناحيه إلا و ينتمي إلى جماعات و مجموعات و فصائل مثلكم ، فنحن لم نحمل شيء في الكتاب الكوني الإلهي ، و هذه آية هؤلاء الكفار المنكرون لو يتدبرون ، و هم بعد ذلك سيجمعون جمعاً ضيقاً إلى ربهم (*) إن هؤلاء الذي أنكروا آياتنا و براهيننا و أعموا أبصارهم عنها إنما هم في ظلمات أنفسهم و جهلهم و شركهم و ضلالهم ، فمن يريد الله سبحانه و تعالى أن يعميهم و يعده عن الحق بسبب كفره و ظلمه و فسقه و فساده فلسوف يفعل ذلك بالتأكيد ، و من يريد أن يضعه على طريق الهداية الواضح و القويم فلسوف يفعل ذلك بالتأكيد .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ
تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)

قل أيها الرسول هؤلاء الكفرة المشركين : ما تقولون لو وقع عليكم عذاب الله ربكم أو جاء أجلكم ، فرادى أو جمعاً ، هل من أحد غير الله ربكم سبحانه و تعالى تطلبون منه النجاة أو الرحمة طالما أنكم تدعون الصدق في القول !!!؟ (*) الحق أنكم لا تدعون إلا الله سبحانه و تعالى تحديداً و قد نسيتم تلك الرموز الوثنية التي أشركتموها به بعد أن تبين لكم بطلانها و عجزها ، فإذا أراد أزال عنكم العذاب الذي تطلبون النجاة منه .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ
بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)

لقد ارسلنا أيها الرسول من قبلك رسل محذرين و منذرين إلى أقوامهم و شعوبهم التي جعلناها في شدة و قسوة و ضر و أذى لربما يطلبون من ربهم برحاء و صدق و توجه إلى السماء (*) و قد كان من المفترض حين وقع عليهم عذابنا الشديد أن يتوجهوا إلينا بالدعاء الحار الصادق ، لكن عقولهم الأساس قد تحجرت و تبلدت و جعلهم الشيطان يرون سوء أعمالهم كشيء صحيح جميل (*) و عندما ظلموا أنفسهم و نسوا ما ذكّرهم به الرسل و أنذروهم ، قمنا أولاً بفتح المجال الواسع من كل شيء أمامهم ليطفغوا فيه و يثبت ظلمهم و كفرهم و طغيانهم ، على أنفسهم ، ثم عندما شعروا بمتعة و لذة القوة و السلطان بما تملكوه و وصلوا إليه ، عاجلناهم العذاب و الهلاك فجأة من دون مقدمات فصاروا في حيرة و يأس لا يدرون ما يصنعون (*) و هنا ستكون النهاية لبقاء هؤلاء الأمم الظالمة لنفسها و هذا حمد كبير و فعل حسن يقوم به الله رب العالمين يعود الفضل فيه له وحده .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (٤٧)

قل أيها الرسول لهؤلاء الجهلة الكفرة المشركين : ما تقولون لو حصل أن الله سبحانه و تعالى سلب منكم حاستي السمع و البصر و أغلق على عقولكم الباطنة الأساس ، هل من إله آخر (و العباد بالله) يرجع لكم بكل ما ذهب منكم أو يعوضكم بدلاً عنه !!! انظر أيها الرسول كيف ننشر تلك الدلائل المنطقية و البراهين و نعلنها ، ثم انظر كيف هم يتجنبونها و يتحاشونها ثم يتجاوزون عنها (*) قل لهم أيضاً أيها الرسول و اسألهم : ماذا لو وقع عليكم عذاب الله فجأة من دون مقدمات أو شعور به ، أو وقع عليكم بشكل واضح ظاهر ترونه و تعرفون أصله و موضع وقوعه ، من الذي سينال منه هذا العقاب غير الأشخاص الذين يظلمون أنفسهم بكفرهم و شركهم و يظلمون غيرهم معهم !!! .

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨)
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)

إننا لا نبعث بالرسول إلا لكي يمشروا الناس إذا آمنوا و أصلحوا ، بالجنة التي وعدها الله لهم ، أو لكي يندروا القوم الكافرين المشركين الفاسقين من عذاب جهنم .. فمن آمن و أصلح فلا يخاف و لا يحزن فتوابه ، وعد و حق من الله سبحانه و تعالى (*) أما الذين كذبوا بآياتنا القرآنية و براهيننا و أدلتنا الحية الملموسة ، فهؤلاء سيصيبهم العذاب لا محالة بسبب عزوفهم عن أمر الله سبحانه و تعالى و عصيانهم له .

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)

قل لهؤلاء الكفرة عندما يسألونك عن الرزق أن يأتيهم ، كي يرحوك : أنا لم أقل لكم أو أدعي أنني أملك مخزونات و مصادر الله الواسعة ، إنما

الآيات عند الله الذي جعل لكم السمع و الأبصار ، و أنا لا أعلم ما خفي عني و عنكم و ما سيأتي في المستقبل ، و لم أقل لكم في كل ما دعوتكم به أنني ملك ، فما أنا إلا رسول بشر مثلكم أطبق بالدقة و التمام ، ما يوحي إلي من الله ربي و ربكم ... قل لهم معلماً و مُفهِماً : هل يمكن أن نساوي بين الأعمى الذي لا يرى شيئاً و بين ذي البصر السليم الثاقب !!!؟ فهلا تفكرتم في هذا قليلاً و تدبرتموه !!!؟* مهمتك أيها الرسول أن تنذر بهذا القرآن المجيد الذي أنزل عليك ، الناس الذين آمنوا بيوم البعث و الحساب و يخافون في أنفسهم أن يُجمَعوا مع بعضهم البعض بشدة و ليس عندهم غير الله سبحانه و تعالى ولي يفهمهم و يتدبر شأنهم ، أو شفيع يشفع لهم ، فرما يخشون الله العظيم في الدنيا و يتجنبون بصالح العمل ، سخطه و غضبه و يكسبون مرضاته* و لا تمنع أيها الرسول حضور مجلسك أو مكان اجتماعك مع الناس أو المأى من قومك ، المساكين و الضعفاء ممن لا وزن لهم عند المأى من قومك ، و الذين يستجيرون و يتضرعون إلى الله ربحم لا يريدون من هذه الحياة الدنيا سوى وجهة الرحمن ربحم و سبيله ، فأولئك تحروا رشداً ، فما أنت بمسؤول عما في أنفسهم ، و عملهم يوم حسابهم عند الله ربحم ، و ما هم بمسؤولين عما في نفسك ، و عملك يوم حسابك عند الله ربحك ، فإذا أبعدهم عنك و أمرتهم بالخروج من مجلسك ، تكون من الظالمين الذين يهضمون الناس حقوقهم (و الراجح بمنطق الآية أن ذلك الأمر كان أساسه طلب المأى الكافر من قوم الرسول أن يقوم بإبعاد هؤلاء الفقراء و المساكين من مجلسهم معه لأنهم بنظرهم ليسوا من مستواهم الاجتماعي و لأن بعضهم كان في السابق عبيداً عندهم فإذا اجتمعوا وإياهم أنداداً في مجلس واحد كان ذلك مدعاة لتمرد من بقي من عبيد عندهم عليهم و مصداق ذلك من القرآن الكريم هو رد نوح على المأى الكافر من قومه عندما عبوه بأراذل قومه و طلبوا أبعادهم فقال لهم { و ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم و لكني أراكم قوماً تجهلون } .

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي بَالٍ (٥٥)

و هكذا بهذه الطريقة نحن قد اخترنا و امتحنا الأكابر من القوم و البسطاء منهم ، بعضهم ببعض ، لنختبر إيمان المأى هل هو حقيقي بالفعل و أنهم مستعدون لتقبل الدين الحق و الفطرة الإنسانية الأساس ؟؟ و نختبر في الوقت نفسه إيمان الضعفاء البسطاء منهم هل يغترون بهؤلاء المأى و يطمعون بهم و بما زينا لهم من متاع الدنيا ؟؟ و لنرى أيضاً كيف سيتصرف هذا المأى الذي يدعي أنه سينظر في دين الإسلام و ما سيقولونه عن الفقراء و البسطاء ، من كان عبداً لهم فيما سبق حين يرونهم معهم في نفس المجلس أنداداً .. سيقولون في أنفسهم استخفافاً بهم : هل هؤلاء هم الذين اختارهم الله رب محمد من بيننا ليكونوا عبداً له !!!؟ ... أليس الله ربح العالمين هو الذي يعلم من يرد له الجميل و المعروف على صنعه و خلقه ، بالإيمان و الطاعة و الصدق بالحق* و لذلك أيها الرسول إذا قدم إليك الذين آمنوا بإيمان الحق بآياتنا في القرآن الكريم من أهل الكتاب أو من قومك فقل لهم : سلام من ربكم عليكم ، إن الرحمن ربكم قد كتب على نفسه الرحمة بحيث أنه إذا اقترب أحدكم سوء من دون قصد و معرفة بما عمل ثم أدرك خطأه و ذنبه ، و تداركه من فوره بالتوبة إلى الله ربه و قام بإصلاحه ، فاعلموا أن الله ربكم هو غفور لا يعاقب و رحيم في ذاته* نحن هكذا نشرح و نبين الآيات و الكلام في القرآن الكريم لكي يظهر لك طريق السوء الذي يسلكه الذين انسلخوا من كل فضيلة و أخلاق و إيمان و ضابط .

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يُفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي

وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهِ أَعْلَمَ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)

قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين الكفرة الجهلة : إنه ممنوع علي أن أعبد تلكم الرموز الوثنية التي تتوجهون إليها ، من غير الله سبحانه و تعالى ... قل لهم : أنا لا أعتمد هوى نفوسكم الباطل المبني على الجهل و الخرافات ، و إن فعلت ذلك أكون قد انحرفت في هذه الحالة عن طريق الحق و المنطق السليم و لن أكون حينها أبداً من الذين عرفوا الحق و اهتمدوا إليه (*) قل لهم : أنا على برهان واضح و دليل عقلي لا مجال للشك فيه و هو القرآن العظيم الذي تنكرونه و لا تعترفون به .. أما العذاب الذي تطلبون وقوعه فوراً ، سخرية و استهزاءً ، لا أملكه و ما عندي المقدرة على إيقاعه بكم ، فالحكم و القضاء الحق المبرم ما هو إلا الله سبحانه و تعالى ، هو الذي قصَّ عليكم الحق من أنباء الأمم و الأقوام السابقة و هو خير من يفصل و يقضي في هكذا أمر فيعطي كل ذي حق حقه من العذاب أو الثواب (*) قل لهم : لو أنني أملك صلاحية العذاب الذي تطلبون وقوعه فيكم على الفور لكنت قد أحببتكم إلى طلبكم و قضيته إليكم ، إن الله ربي هو العالم و الخبير بمن هو ظالم مفرّج .

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)

و الله سبحانه و تعالى هو وحده من يمتلك أسباب الولوج إلى العالم المخفي غير المرئي و غير المعروف و المدرك و الذي سيحدث ، لا أحد يعلمه غيره ، و لذلك فهو يعلم عن كل شيء يحدث في اليابسة و في البحر ، و لا توجد ورقة صغيرة تسقط إلا و يعلم عنها و عن حدثها كل شيء ، و لا من حبة مهما كانت صغيرة ، ظاهرة أو مخفية ، و لا سائل أو صلب إلا و يعلم عنه و عن كل حدث مرتبط به ، كل شيء ، هذا كله في كتاب قانوني جامع واضح (*) و هو الله سبحانه و تعالى الذي يسترد نفوسكم في الليل حين المنام و يعلم ما سلكتم في النهار من قول أو فعل أو نية و دخلتم فيه ، ثم يرسل نفوسكم مرة أخرى عند بداية النهار لتقضوا في هذه الدورة دروة الليل و النهار و النوم و اليقظة ، مدة زمنية حددها بحسب أعماركم ، و بعد ذلك يستردكم ثانياً فترجعون إليه في حياة أخرى منفصلة عن الحياة الدنيا و هناك يخبركم بكل سيرتكم و أعمالكم ، ما تتذكرون منها و ما نسيتموه و غاب عنكم (*) إنه هو الجبار القاض لأمره و مشيئته على عباده من خلقه ، شاءوا أم أبوا ، و هو الذي يبعث عليكم ملائكة كرام يحفظون و يسجلون كل ما بدر منكم و ملائكة حافظين لكم بأمره من كل حدث لم يكتب لكم ، فإذا قضينا الموت على أحد منكم و جاء أجله استلمت نفسه رسل من عندنا لا يمهلون أو يهملونه (*) ثم يساق هؤلاء المتوفين إلى الله ربهم و وكيلهم الحقيقي الوحيد الذي له وحده الحكم فيهم و القضاء بينهم و حساب أعمالهم ، إنه أسرع من يقوم بذلك و على الفور .

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)

اسأل أيها الرسول قومك هؤلاء : من الذي ينقذكم إذا أظلم عليكم البر و البحر و أعطش ليله فلم تعودوا تروا شيئاً و خفتم الهلاك أو الضياع ، ثم تطلبون نجده و عونه بدعاء تتجهون فيه إلى السماء بإخلاص و رجاء حارين و تقولون فيما بين أنفسكم : إذا أبحنا ربنا هذه المرة مما نحن فيه فإننا نعدده أننا سوف نشكره جزيل الشكر على معرفه و رحمته بنا و نعمته علينا و نرد كل ذلك له بالطاعة و إخلاص العبادة ؟؟ (*) إن الله سبحانه و تعالى ربكم هو الذي ينقذكم و ينحيكم من ذلك كله و من كل هم و غم شديدين و بعد كل هذا تأتون و تشركون به بكل بساطة فتنسبون الخير و النعمة لغيره (*) قل لهم : إن الله ربكم هو القادر على أن يرسل عليكم من فوركم عذاباً من السماء (ريح أو مطر أو صواعق أو حمم) أو من تحت الأرض (زلزال أو خسف) أو يجعلكم تائهين عن الحق مشتبهين فيه فينصرف كل منكم إلى حزب و مذهب يركن إليه ، و فرقة يختلقها فتقتلون بعضكم مع بعض و يصيب الضر و الأذى بعضكم البعض ... فانظر أيها الرسول كيف نسوق إليهم الآيات و الأدلة و البراهين بكلامنا هذا الذي نقوله الآن لجعلهم يدركون الدين الحق و يستبينون طريق الهداية .

وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)
وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِينَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)

لقد كذب قومك أيها الرسول بهذا القرآن المنزل عليك إليهم ، علماً أنه هو الحق و النور و الهدى من ربهم لكن لا شأن لك في ذلك بل قل لهم : أنا لست موكول بأعمالكم و تصرفاتكم و قناعاتكم (*) قل لهم : لكل خير جديد و حادث ، قرار ينتهي إليه و سوف تعلمون ذلك و ترونه بأب العين (*) و إذا قابلت أولئك الذين يهرجون و يمرجون في آياتنا المذكورة في القرآن المجيد و في براهيننا و أدلتنا فأشح بوجهك و سبيلك عنهم حتى يتركوا ذلك و يهرجوا و يمرجوا في شأن آخر غير الله ربك و غير القرآن الكريم ، فهذا شأنهم و هم أحرار ، و إن أنسك الشيطان هذا الأمر و تذكرت بعده أنه ما كان يجب عليك أن تناقشهم في ذلك و تخوض معهم كما أمرناك فلا تقعد بعد أن تذكرت ذلك ، مع الأشخاص الذين يظلمون أنفسهم و غيرهم بمجادلتهم في الله الكبير المتعال و في القرآن الكريم .

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)

و لا شأن للذين آمنوا بالله رب العالمين و خافوه و خشوا مقامه و التزموا حدوده ، مع هؤلاء الذين يخوضون في القرآن الكريم ، فحساب هؤلاء على الله سبحانه و تعالى وحده ، لكن لا بأس أن يعظوهم و يذكرهم و ينهوهم ربما يعودون إلى صوابهم و يخشون ربهم بعدم الخوض في آياته و الطعن فيها (*) و اترك أيها الرسول أولئك الذين جعلوا دينهم و عقيدتهم ، اللهو و التسلية و الوهم الكاذب و المرح و المرح إذ خدعتهم الحياة في هذه الدنيا الفانية ، لكن لا ضير أن تذكر بهذا القرآن تذكيراً ، كيلا ترهن نفس ما ، للهلاك بسبب ذنوبها و كان من الممكن أن تنجو بتوبتها ، حيث لن يكون هنالك في يوم البعث و الحساب ، من يتولاها بالحماية و يشفع لها غير الله سبحانه و تعالى ، و إذا هي اتجهت لأي اتجاه و قدمت أي عذر و حجة فلن يقبل منها .. إن هؤلاء هم الذين رهنوا أنفسهم للهلاك و العذاب بما اقترفوه من سوء ، و سيكون عقابهم شراب مغلي شديد الحرارة و شقاء مؤلم بسبب الكفر و الشرك الذي كانوا يقومون به في بالحياة الدنيا .

قُلْ أُنذِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ

الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٢)

قل لهؤلاء الجهلة السفهاء : هل نطلب و نستعين بغير الله القادر السميع المحيب ، من لا يفيدنا بشيء و لا يمكنه إلحاق الأذى بنا في شيء ، فنترد إلى الوراء حيث كنا في الضلالة بعد أن هدانا الله الغفور الرحيم !!!؟؟ فيصير مَثَلَنَا كَمَثَلِ الَّذِي خَدَعْتَهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ وَ اسْتَمَالَتْهُ بِالزَّيْنَةِ وَ الْغُرُورِ وَ أصابته الحيرة بعد أن أعرض عن الحق و العقل و التدبر في آيات الله سبحانه و تعالى ، و من حوله صحبة و رفاق سوء يطلبون منه الانضمام إليهم في ضلالهم و يقولون له : إن الصواب و الحقيقة عندنا فتعال و انضم إلى جماعتنا و حزننا و مذهبنا (من أحزاب و عقائد دينية و سياسية و غيرها ، كل منها يدعي أنه الصواب) ... قل أيها الرسول لهؤلاء الأغرار الحيارى : إن الهدى الذي أتاكمه الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ، هو الهدى الحق و الوحيد و غيره الباطل ، لقد أمرنا الرحمن ربنا أن نسلم أمورنا بالتمام لرب العالمين و نتكل عليه فننال الهدى و الفلاح (*) و الهدى أيضاً هو أن تجعلوا الصلاة مع الله ربكم قائمة فعالة دائماً لا تتوقفوا عنها ، و أن تخافوا الله ربكم و تخشوه و تتجنبوا غضبه و سخطه فهو الذي ستعودون إليه بمجموعين بالضم .

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)

إنه الرحمن ربكم الذي أنتم له منكرون ، هو الذي خلق السماوات و الأرض بالحق و الواجب القائم ، لا عبثاً و لا لهواً ، و يوم يقول للشيء كن فيكون ، هو قوله الحق الواقع الذي لا مجال لرده ، و هو الذي له ملك كل شيء عندما يُنْفَخُ بالبوق الكوني فتقوم الساعة الشاملة في السماوات و الأرض .. هو العالم بما خفي في هذا الكون و ما ظهر منه و ما مضى و ما هو آتٍ و هو أصل و معدن الحكمة و الخبرة و الإحاطة بكل شيء .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)

و نبههم أيضاً أيها الرسول ، عندما قال إبراهيم لأبيه آزر : هل تجعل من هذه الحجارة المنحوتة آلهة (و العباد بالله) !!!؟؟ يبدو لي أنك و قومك في ضياع و خطأ واضح ظاهر (*) و هكذا سننبي ، كيف أرينا إبراهيم مخلوقات و ممتلكات الله في السماوات و الأرض كي يكون متأكداً من عقيدته و إيمانه بالله الواحد الأحد ثابت على ذلك واثق منه (*) فلما اشتد عليه الليل و أخفى عن نظره كل شيء ، شاهد كوكباً على شكل كتلة ضوء فتساءل في نفسه (دون أن يعرف أنه كوكب) : هل يمكن أن يكون هذا هو ربي !!!؟؟ و لكن عندما غاب الكوكب و اختفى و عادت الظلمة من بعده ، قال إبراهيم في نفسه : لا أحب من يغيب عن الوجود و العيان و لا أقتنع أن هذا إله و رب بل هو نجم (*) و عندما ظهر القمر فجأة بعد ذلك و أضاء على الأرض ، تساءل إبراهيم في نفسه قائلاً : هل يمكن أن يكون هذا هو ربي !!!؟؟ فلما غاب القمر (لعله وراء غيم كثيف) و عاد الظلام من جديد ، قال إبراهيم في نفسه و قد أقر آنفاً إنه لا يجب الأفلين : إذا لم يدلني ربي الذي أعرف أنه موجود و هو الحق ، و يريني ما اهتدي به ، فسوف أكون بالتأكيد مثل أبي و قومه ، تائهاً ضائعاً مختاراً (*) و كان أن اقترب الفجر و أشرقت الشمس مبددة الظلام و منيرة الأرض فتساءل

إبراهيم مرة أخرى في نفسه قائلاً: هل يمكن أن تكون هذه الشمس هي ربي فلما غربت الشمس و غابت و حلّ الليل بظلامه الدامس مرة أخرى ليعود بإبراهيم إلى نقطة البداية من جديد ، أدرك إبراهيم أن ما يراه من حوله و من فوقه بما فيه ، هو مخلوق مخلوق و هو مظهر واحد من مظاهر الله سبحانه و تعالى و أن ملكوت السماوات و الأرض هو الذي يراه من كواكب و ليل و نهار ، هو مخلوق مملوك لكائن أسمي و أجل من كل هذا و هو الرحمن ربه الذي خلقه كما خلق هذا الملكوت الذي يراه أمامه ، فذهب إلى قومه قائلاً لهم : يا قوم إني لا علاقة لي لا من قريب و لا من بعيد بهذه الكواكب و الأجرام التي تشركونها مع خالقها في العبادة و التوجه و أنا خالص منها تماماً ، فأنتم تعبدون المظهر الظاهر ، لا من هو فوقه الذي خلقه (و الدلالة هنا أن قومه كانوا يعبدون الكواكب و يطرحونها عليه للعبادة و لذلك تساءل حين رؤية الكوكب و القمر و الشمس إن كان قومه على حق ، ثم خلص بعد ذلك إلى أنها ليست أرباباً أو آلهة) (*) لقد أدت اتجاهي و مقصدي صوب سبيل و طريق الذي أوجد هذا الملكوت كله من سماوات و أرض ، قاصداً إياه عاكف بنفسي عليه من دون أن أجعل لذلك واسطة أو شيء آخر في الوصول إليه و الصلة به فأكون منكم و مثلكم في عبادة المظهر دون الجوهر .

وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)

و أخذ قوم إبراهيم في نقاشه و جداله ليثبته عن عقيدته التي استجدت عليه و يقنعه بالكواكب و الأصنام التي كانوا يعبدونها فقال لهم : أتأتون لي بحجج واهية هزيلة لا يقبلها عقل و لا منطق ، لتثنوني عن عبادة الله الواحد الأحد و قد هداني بالحق و العقل و المنطق السليم ، و لست أنا بخائف من معبوداتكم الباطلة تلك التي تريدوني أن أشركها في عبادة الله الواحد الأحد ، إلا أن يريد لي ربي شيئاً من امتحان أو تمحيص لغاية منه (و الظاهر أنهم كانوا يهدونه بمعبوداتهم و أنها قادرة على إيدائه) إن ربي مستودع كل علم و إدراك و معرفة ، فهل تتفكرون في ذلك !!؟؟ (*) و كيف تريدوني أن أخاف من معبوداتكم الباطلة تلك ، من حجارة و أجرام سماوية يتضح من النظر إليها أنها مخلوقة كونها تظهر و تغيب و تسير في مسار ثابت لا تحيد عنه ، و لا تخافون أنتم من الله الواحد الأحد الذي خلق كل ذلك حين تشركون بعبادته ما لم ينزله لكم في كتاب أو ذكر أو أثر ، فأتوني بذلك إن كنتم صادقين ، فأبي الطرفان أحق أن لا يخاف من ربه الذي أرتضاه؟؟ أنتم أم أنا و من بدأ يتبعني من القوم !!؟؟ (*) هؤلاء الذين اتبعوني لم يغطوا إيمانهم و اقتناعهم بالله الواحد الأحد بأن هنالك وسيلة أو واسطة إليه من أحد من مخلوقاته فيظلمون أنفسهم ، إن هؤلاء هم الذين لهم الأمان من عذاب الله الواحد الأحد و هم على الحق و الصواب و المنطق الصحيح السليم .

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)

هذا هو دليلنا و هذا هو برهاننا العقلي المنطقي السليم الذي أعطيناها لإبراهيم كي يحاج به الكفرة من قومه و تكون حجة من بعده لمن بعده ، نرفع مقام الإيمان والرضا مواضع ، لمن نريد و نرتضي من عبادنا المؤمنين الصالحين ، لأن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، حكيم بالفعل و المشيئة مع

عباده و مخلوقاته عالم بهم تمام العلم (*) و لقد أعطينا لإبراهيم أبناء و حفدة هم إسحاق و ابنه يعقوب و كلهم هديناهم إلى سبيل الحق كما هدينا نوح من قبلهم ، و من ذرية إبراهيم من هو عابد لنا من مؤمنين صالحين مثل داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون ، و هكذا نحن نكافئ المحسنين في إيمانهم و عبادتهم و أعمالهم (*) و مثلهم أيضاً من الذرية الصالحة .. زكريا و يحيى و عيسى و إلياس و كلهم من الصالحين المحسنين في دينهم و أعمالهم (*) و كذلك إسماعيل و اليسع و يونس و لوطاً و كل هؤلاء فضلناهم على الناس بصرهم و حسن إيمانهم و أعمالهم (*) و كذلك فعلنا مع بعض من آبائهم و أبنائهم من نسلهم و إخوانهم و قد انتقيناهم و قرّبناهم بحسن أعمالهم و هديناهم إلى معرفة صحيحة و طريق حق قويم إلى الله .

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا
بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْعَالَمِينَ (٩٠)

هذا هو هدى الله ربك سبحانه و تعالى و هكذا يهدي من يختار من الناس ، بحسن عملهم و صلاحهم و تقواهم و ليس بالتعليم و التلقين من غيرهم ، على سبيل الفرق و الأحزاب و المذاهب ، و إنهم لو أشركوا أحداً غير الله بدهامهم و نسبوا إليه الهدى مع الله سبحانه و تعالى لسقطت كل أعمالهم أو صارت بلا مفعول أو أثر (و دلالة الآية هنا هو الإشارة إلى الإشراف مع الله بالهدى أي إشراف غير الله بأنه هداه إلى الله ، طبعاً من دون كتاب رباني سماوي) (*) أولئك الذين لم يشركوا أحد بهدايتنا لهم ، قد أعطيناهم من عندنا الكتاب و التحكيم و القضاء بين الناس و الإفتاء لهم و إخبارهم بما لا يعلمون من قبل ، و لو كفر بما هؤؤلاء المذكورون لطلبنا من أشخاص غيرهم مؤمنين متقين مستمسكين بما أتاهم الله ربحم ، القيام بأعباء ذلك (*) هؤلاء الذين ذكرناهم لك أنفاً أيها الرسول و أيها الإنسان هم الذين هداهم الله سبحانه و تعالى رب العالمين و هذا هو هداهم ، فبهداهم هذا الذي ذكرناه لك تقيده و اتبع و هو التمسك بالقرآن الكريم و الحكم و الإفتاء بموجبه و النبوة للناس عن طريقه و مضمونه ، و قل للناس الذين تحكم بينهم و تفتي و تتنبأ لهم : إنني لا أريد منكم مالاً أو ثواباً لقاء هذا القرآن المجيد الذي أحكم لكم به و أتنبأ لكم بموجبه ، فما هذا القرآن الكريم إلا تذكير للإنس و الجن و رحمة لهم .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ
بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا
آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)

لكن هؤلاء الناس الذين هم من ذرية هؤلاء ، لم يقدروا الله رب العالمين العزيز المتكبر ، قدره و مكانته الحقيقية ، فأشركوا به من هو دونه و قالوا إنكاراً لوحدانيته : إن الله لم ينزل أي شيء على أي أحد من البشر ، إنكاراً للقرآن الذي ينادي بالله الواحد الأحد الذي ليس كمثلته شيء ... قل أيها الرسول هؤلاء الخلف الذين أضاعوا الصلوات و التقى : فمن إذن الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى لأسلافكم و كان نوراً و بصيرة و هدى و صراط مستقيم للناس يهتدون به ، فجعلتم منه كتيبات و مزامير متفرقة تُظهِرون بعضها للناس و تخفون الكثير منها الذي فيه الحق و الهدى ، عن الناس !!!؟؟ و من الذي علمكم ما لم تكونوا تعلمون و ما لم تكونوا لتعلمون ، أنتم و أسلافكم !!!؟؟ إن الله العزيز الواحد القهار ربكم هو الذي علمكم و هو الذي أنزل على موسى إليكم الكتاب ... قل لهم ذلك أيها الرسول ثم اتركهم في هرجهم و مرجهم يتظاهرون بالدين .

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)

إن هذا القرآن هو كتاب قمنا بإزالته و قد ملأناه بركة و خير للناس و هو يثبت صدق و دليل و حجة ما في داخله ، بنفسه ، عن طريق المنطق و البيان الذي فيه فهو يثبت نفسه بنفسه ، و قد أنزلناه لكي تحذّر و تنذر أهل مكة المركز الذي تأتي إليه كل القبائل من كل المناطق و البلدات و المدن لموسم الحج فهي المكان المناسب للبلاغ و للصدع بالرسالة لها و لمن يجاورها من تجمعات .. إن الذين يؤمنون بوجود حياة آخرة أبدية يحاسب فيها الإنسان على ما اقترف من أعمال في حياته الدنيا الأولى ، هم بالتأكيد يصدقون هذا القرآن الذي يعدهم بما آمنوا و اقتنعوا به من قبل و هم يحافظون على صلتهم بالله الرحمن الرحيم ، بإيمانهم بهذا القرآن الكريم مع الكتب الذي أنزلها عليهم و أسلافهم من قبل ، و لا يقطعون صلتهم بالرحمن بالإعراض عن هذا القرآن الكريم المهيم على ما قبله و الاكتفاء بما هو موجود عندهم (*) و من هو الأشد ظلماً و جوراً ممن اختلق على الله سبحانه و تعالى الكذب و الزور و قال : لقد أوحى إلي أنا أيضاً من الله ... بينما لم يوحى إليه أحد بشيء .. أو من قال : سوف أنزل (و العياذ بالله) مثل ما أنزل الله ... ليصد عن هذا القرآن إما كفراً بالله و نكراناً له و لكتابه أو شركاً به (و الدلالة هنا أنه لو كان يؤمن بالله الواحد الأحد لما قال هذا الكلام و لا تفسير لذلك سوى الشرك الكبير اللعين الذي يصل إلى حد الإجرام و ذلك بقوله - سأنزل مثل ما أنزل الله - و لم يقل سأتي أو أضع مثل ما أنزل الله ، فهو بذلك قد وضع نفسه شريكاً مع الله سبحانه و تعالى - و العياذ بالله - و لهذا فهو الأشد ظلماً كما وصفه الله سبحانه و تعالى) .. و لو قُيِّض لك أيها الرسول و أيها الإنسان أن ترى هؤلاء الأكثر جرماً و إجراماً و قد جاءهم الموت الذي منه يفرون و قد أحاط بهم و اشتمل على نفوسهم و قد حضرهم ملائكة الموت الذين يتوفونهم و لا يفرون ، قد مدوا أيديهم بالقسوة و الضرب قائلين لهم : هيا اخرجوا أنفسكم من هذه الحياة الدنيا التي عشتم فيها بالكفر و الترف ، فالآن سوف تلاقون حسابكم العسير و عذابكم الأليم بما كنتم تفترونه على الله سبحانه و تعالى بالباطل ، و ما كنتم تتعالون به على كتابه القرآن الحق و تعرضون عنه و تلغون فيه و عليه .

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)

لقد عدتم إلينا أيها الكفرة المجرمون فرداً فرداً بمعزل عن غيركم ، كما خلقناكم أول مرة من دون ثياب ، عارين تماماً ليس معكم شيء يقيكم و يستركم و قد تركتم كل شيء مكثاكم منه و أعطيناكم صلاحية التصرف فيه في الدنيا ، من صناعة و عمل و مال و رزق و لم يبق لكم إلا عوراتكم الجسدية و النفسية و الفكرية ظاهرة عليكم ، و لسنا نرى معكم أولئك الذي زعمتم إنهم سيحمونكم و سيتوسطون لكم عندنا ، و أنكم شركاء معهم في أمركم !!! لقد انقطع التواصل بينكم وبينهم و تفرقت السبل و أخطأكم ذلك الذي كنتم تفترونه و تقولونه من كذب و زور .

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦)

إن الله العزيز الكبير المتعال الذي تفترون عليه ، هو الذي يشق الحب نصفين متقابلين متساويين و يشق النوى الصلب الصعب كسره و شقه فيخرج من ذلك نباتاً أنتم له آكلون و منه تعاشون و عن صنعه عاجزون ، هو الذي يخرج الشيء الحي من الشيء الميت و كذا يخرج الشيء الميت من الشيء

الحي و الذي كذا أنتم عنه عاجزون مُبلسون .. هذا هو الله ربكم الذي تفترون عليه فأين تذهبون بكذبكم و افتراءكم هذا ١٩٩*) هو الذي يشقق ضوء الصباح عن الليل فيظهره على الليل في الأرض ، و هو الذي جعل الليل لسكون و استقرار الكائنات الحية بحيث يتناسق ذلك و يتوافق مع ظلام الليل الذي يتميز بصعوبة الرؤية ، و جعل الشمس و القمر أدوات مساعدة لأجل الحساب و التعداد ، و جعل حركتهما محسوبة بدقة متناهية لا تتغير و ذلك كله هو تقدير و ضبط ربكم الله الصعب المنال و الوصول و الإدراك و العالم الأكبر بكل شيء ، الذي فيه تمترون و عليه تفترون .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)

إن ربكم هو الله الواحد الأحد الذي لا شريك له في شيء و الذي قضى لكم أن يكون لكم في هذه الدنيا الخير و الرزق و الأمان إن أحسنتم ، و هو الذي أعطى كل شيء خلقه ، هو الذي جعل النجوم و هيأها و سخرها لكي تستدلوا بها في ظلمات اليابسة و البحر فهي لنظركم و أبصاركم ثابتة في مكانها لا تتغير ، لقد أوضحنا هذه البراهين و الدلائل و منها النجوم ، لأناس و أشخاص لديهم علم في السماء و النجوم (و الدلالة هنا هي العلوم النظرية التي تعتمد بالدرجة الأولى على المشاهدة و الاستنتاج و ترتبط عادة بقوانين الكون الثابتة الفلك و الرياضيات و الهندسة و نحوها) (*) إن ربكم الله سبحانه و تعالى هو الذي أخرجكم ثم أظهركم و أنماكم من نفس واحدة هي أبوكم آدم ثم أفركم في الأرض إلى حين انتهاء أجالكم و جعل لكم فيها ودائع الخير و الرزق و أسباب الصنعة و المتاع و ابتلاكم بفتنة الحياة و الموت .. لقد شرحنا و بيننا هذه الدلائل لأشخاص لديهم خبرة في الصنعة ، نتاج التجارب و الفعل باليد (و الدلالة هنا هي العلوم التطبيقية كالنجارة و الحدادة و الميكانيك و الصناعة و نحوها ، فالفقه هو العلم الناتج عن علم نظري و تجربة مادية أي الحصول على علم غائب بعلم حاضر مكتسب ، و في هذه الآية و الآية السابقة إعجاز علمي بلاغي و تكذيب و تفنيد للملاحدة الذين يقولون بأن الإنسان هو مخترع و مكتسب للحضارة و أن الدين لا علاقة له بالعلم ، فلولا مواقع النجوم و مواضعها و غيرها من شواهد الطبيعة التي لا دخل للإنسان فيها ، لما توصل الإنسان إلى العلوم النظرية و لبقى جاهلاً بدائياً في الكهوف و الغابات ، و لولا متاع الأرض من مواد و معادن و أشجار و عناصر مادية لا دخل للإنسان فيها ، لما توصل الإنسان إلى الصناعة و بلغ مبلغه إلى التكنولوجيا المتقدمة في الوقت الحالي) (*) و ربكم الله الواحد الأحد العزيز الكبير المتعال الذي يجيب المضطر ، هو الذي أنزل عليكم من السماء الذي هو عليها حافظ ، ماء غدقاً ، و بهذا الماء الذي هبط على الأرض و استقر فيها ، أخرجنا كل ما يوجد و يظهر عن طريق الإنبات فأخرجنا منه النبات الأخضر و من هذا النبات نُخرج منه حباً مركباً فوق بعضه البعض بطريقة هندسية محكمة لا يمكن أن تكون عشوائية أو فوضوية ، و من أشجار النخيل أخرجنا من مخارج الثمر فيها ، عناقيد تمر وبلح متدلية و عرائش كثيفة منتشرة من العنب و الزيتون و الرمان له أشكال عدة من نفس الفصيلة و النوع منها ما يشبهه بعضه في الشكل و الهيئة و ما يختلف بالمنظر مع أنه من فصيلة واحدة ، انظروا أيها البشر إلى بداية ظهور ثمره كيف يتشكل ثم كيف يبدو و يتغير حين نضجه ، إن في هذا الكلام السابق كله ، دليل و برهان لقوم يصدقون بالله الواحد الخالق المدبر لهذا الكون كله (و الدلالة هنا هي من الإعجاز العلمي فالإنبات هو الإظهار من شيء كامن صغير إلى شيء كامل كبير يختلف عن شكله الأول ، و القرآن الكريم وسم خلق الإنسان بهذه السمة سمة الإنبات و كيفية تحوله من نطفة مجهرية لا ترى بالعين تلتقي مع بويضة مثلها بالحجم تقريباً تنمو و تتكون و تشكل شيئاً فشيئاً لتتحول إلى إنسان عاقل كامل ، و كذلك النبات كله .. و أكل سبحانه و تعالى هذا الكلام للأشخاص الذين يؤمنون كي يتأكدوا من ذلك و يوقنوا .. و هو نفي للمنطق الإلحادي الذي يقول بصدفة الوجود بكل أشكاله) .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ

(١٠٠) **بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)**

و مع ذلك فقد جعل هؤلاء الكفرة المشركون ، من الجن ، شركاء لله سبحانه و تعالى في الخلق و القدرة و المشيئة (و العياذ بالله) مع أن الله جل و علا هو من خلق الجن .. ثم جعلوا لله الواحد الأحد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، من دون مقدمات أو إثبات ، أبناء و بنات من دون أن يكون لهم أدنى علم أو دليل أو محجة في ذلك .. المجد و التنزيه و البراءة لله الكبير المتعال عن كل ما يقولون و يصفون و يعملون و يعبدون (*) هو الذي خلق السماوات و الأرض من دون وجود شبيه أو مثيل لها من قبل ، فمن أين يكون له ولد و لم تكن له كائن مؤنث يصحبه و يلد منه له !!!؟ و هو قد خلق كل شيء بما في ذلك التزاوج و الولادة و عنده علم و إحاطة و إدراك بكل شيء (*) هو ذا لكم الله ربكم الذي لا إله إلا هو ، هو الخالق لكل شيء يمكن لكم أن تتصوره أو تتخيلوا وجوده عياناً أو فكراً ، فتوجهوا له و انقادوا إليه و نفذوا أوامره و نواهيه لا تحيدوا عنها ، لأنه هو الموكل بكل شيء بما في ذلك أنتم أنفسكم (*) لا يمكن أن تلحق به الأبصار فتصل إليه لكنه هو يصل إلى الأبصار و يعرف ما تبصر و ما ترى و أين تجول فهو الشفاف غير المرئي و الخبير بكل شيء بما لا يمكن لكم أن تتصوروه أو تُكَوِّنوا عنه فكرة .

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧)

قل أيها الرسول للناس : لقد جاء إليكم براهين و أدلة و آيات واضحة ظاهرة نيرة ، في السماء و في الأرض و في أنفسكم و في القرآن الكريم ، فمن رآها و أدركها و عرفها و استدلل بها و اهتدى ، فإنما يفعل ذلك لنفسه و منفعة لا لله سبحانه و تعالى الغني عن العالمين و عن عبادتهم و هداهم ، و من عمي و أعمى نفسه عن هذه الدلائل و البراهين الواضحة للعيان فقد طغى على نفسه و ظلمها ، و أنا لست حافظ لكم من الضلال و الفسق و مانع لكم من ذلك فالأمر موكول لكم و لإرادتكم (*) و هكذا نحن ننشر الآيات و الدلائل و البراهين بين الناس ، و سوف يرمونك أيها الرسول بالكذب و يقولون لك : أنت استخرجت هذه الآيات من الكتب السابقة لأهل الكتاب و غيرهم و قاطعتها مع بعضها و أخرجتها لنا بهذه الحلة الجديدة و سميتها قرآناً ... و لكننا سوف نشرح هذه الآيات و نبين صحتها لأناس لديهم من العلم المادي و النظري درجات (و هذا ما هو حاصل اليوم حيث أن علماء الغرب من فيزياء و رياضيات و فلك و فضاء و طب و نحو ذلك من العلوم التطبيقية المادية قد أدركوا اليوم حقيقة و صحة و صدق آيات القرآن الكريم و بدأوا ينكبون عليه و على دراسته و الإيمان به و هذا من الإعجاز البلاغي الإخباري في القرآن الكريم حيث قال - و لنُبَيِّنَهُ - و لم يقول بيناه أو نبينه ، فجاءت الصيغة الفعل في المستقبل (*) و لذلك تابع و نفذ أيها الرسول ، ما أوحى إليك من ربك الذي لا إله إلا هو و أدر ظهرك هؤلاء المشركين الجهلة (*) فالله ربك لو شاء و أراد ، لما أشرك به أحد منهم و نحن ما جعلناك ماسكاً عليهم مانعاً لهم بالإكراه عن الشكر و الكفر ، و أنت لست موكل بإجبارهم و إكراههم على الإيمان و التقوى فهذا ليس من شأنك .

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ

أَفَنِدَّتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرْتَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)

أيها المؤمنون لا تشتموا بالسباب والعوار الذين يلجؤون لغير الله ، أو رموزهم و أشخاصهم ، فإنهم بسبب جهلهم و سفاهتهم يشتمون الله ربكم كونهم بعيدين عنه كل البعد فلا يعلمون ، و لذلك فقد جعلنا سوء عملهم جميلاً في أعينهم بسبب فسقهم و شركهم ، و بعد موتهم لهم معاد و مرجع إلى الله ربهم الذي كانوا عنه بعيدين فيخبرهم بما كان يعملونه و لم يكونوا يعلمونه في حياتهم الدنيا (*) و كان هؤلاء قد حلفوا و أقسموا بالله أقصى و أشد ما لديهم من حلفان عزيز عليهم (كأبنائهم مثلاً أو حياتهم و ما إلى ذلك) إنه إذا أتاهم كتاب أو دليل أو معجزة من ربهم كما جاءت لموسى و عيسى و غيرهم من رسل سابقين ، سيصدقونها و يتبعونها و يعملون بموجبها .. قل لهم أيها الرسول : إن هذه الآيات التي تطلبونها ، تأتي حصراً من عند الله سبحانه و تعالى و ليس لي منها شيء ... أنتم لا تعرفون أيها المؤمنون أن هذه الآيات إذا نزلت من عند الله سبحانه و تعالى على هؤلاء الكفار المشركين بأنهم لن يصدقوها و سوف يكذبونها كما فعل أسلافهم من قبل (و الظاهر أن بعض أصحاب الرسول و نتيجة لإصرار المشركون على الرسول لإظهار معجزة لكي يؤمنوا به ، طلبوا عن حسن نية من الرسول أن يستجيب لهم لعل هؤلاء الكفار يؤمنوا به) (*) و تغير طريقة و أسلوب تفكير هؤلاء الظالمين و نظرتهم للأشياء و الأمور بسبب كفرهم و ظلمهم و فسقهم فلا يصدقون هذا القرآن ، و يكذبونه كما كذبوه أول مرة عند نزوله و تركهم في ظلمهم و تعنتهم يتخبطون فلا يبصرون الحق .

وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)

و السبب في تقليبنا لأفئدتهم و أبصارهم هو أننا إذا أنزلنا إليهم الملائكة و جعلنا الموتى يكلمونهم و جمعنا لهم من كل شيء خارق خارج عن القوانين الطبيعية يطلوبونه و يرونه أمامهم عياناً لن يكونوا ليصدقوا و يقتنعوا إلا إذا أراد الله ذلك و غير لهم عقولهم بمشيئة منه ، لكن الغالبية من هؤلاء يجهلون ذلك و يجهلون أن الله سبحانه و تعالى قد ترك حرية الاختيار للإنسان بعد التفكير و التدبر (*) و بنفس الطريقة قيضنا لكل مخبر بالحق ، لمن لا يعرفه أو هو غائب عنه ، هيأنا له عدواً هو من شياطين الإنس الذين يستعينون بشياطين الجن عليه ، فيشير بعضهم على بعض بالكلام الباطل المنمق الذي فيه من الإنشاء و الاستعارة و الزينة الكثير و يخدعون به الناس ليمنعوهم عن كلام الحق لهذا النبي في دعوته إياهم إلى الله سبحانه و تعالى و إلى القرآن المجيد الكريم ، و لو أراد ربك أيها الرسول و أيها النبي و أيها الإنسان لما فعلوا ذلك لكن اتركهم و ما يختلقونه من باطل و هراء و شرك .

وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)

و اترك أذهان و تفكير الذي لا يؤمنون بالبعث و المعاد و الحياة الآخرة تميل إلى هذا الزخرف الباطل من شياطين الأنس و الجن و يقبلوا به كشرع و كدين زائف و مذهب باطل و ليسيئوا بموجب الفساد و الشرك الذي فيه ما يسيئون و يجنون (*) قل لهم أيها الرسول : كيف تريدونني أن أجعل من غير الله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ربكم الحق ، من يحكم لي و يدبر أموري !!!؟ و هو الذي أنزل إليكم القرآن العظيم الكريم واضحاً مشروحاً ، فماذا بعد الحق إلا الضلال !!!؟ إن الذين أنزلنا إليهم الكتاب من توراة و إنجيل سابقاً يعلمون في قرارة أنفسهم أن هذا القرآن قد أنزل من الله ربك بالصدق و الصواب الذي لا ضلال و لا باطل فيه ، فلا تكن أيها الرسول من المجادلين بلا جدوى لهؤلاء المنكرين للحق (*) لقد تمت كلمة الرحمن

ربك في الكون و المخلوقات و القرآن الكريم بشكل صادق لا شك فيه ، و عدلاً لا عبث أو انتقاص فيه و منه ، و ليس هنالك من مُعَيَّر و معدل لكلمات ربك إنه هو السميع العليم .

وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧)

و اعلم أيها الرسول و أيها الإنسان أنك إذا أطعت غالبية من في الأرض من أنس و جن و اتبعت كلامهم و آراءهم فسوف يحرفونك عن طريق الله ربك الحق و يبعدونك عنه إلى طريق الباطل لأنهم لا يسيرون إلا في طريق الوهم و الباطل و هم ليسوا إلا كاذبون بوقاحة و جهل (*) إن ربك هو أكثر من يعلم من أوضاع طريقه و انحرف عنه و أبعد العباد عنه ، و ربك هو الأدرى و الأكثر علماً بمن اهتدوا إلى طريقه و ساروا فيه مطمئنين .

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)

فكلوا أيها الناس مما حلله لكم الله ربكم و ذُكر اسمه عليه قبل ذبحه إذا كنتم فعلاً و صدقاً ، صادقوا بالإيمان بكلامه و قوله في القرآن الكريم (*) و ما الذي يمنعكم أن تأكلوا من الطعام الذي قُرأ عليه اسم الله ربكم مادام قد بين و شرح لكم بالتفصيل ما حرمه عليكم من طعام باستثناء ما كنتم مضطرون لتناوله !!؟؟ و احذروا من الضلال في ذلك لأن الكثير من الناس سيخدعون غيرهم بأمر الحلال و الحرام و يجرمون ما حلله الله و يخللون ما حرمه ، منطلقين من غرائزهم و غرورهم و جهلهم بالحق و الباطل و فسقهم عنه .. إن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان هو الأدرى بالظالمين المتعدين لحدوده (*) و اتركوا و دعوا عنكم المعاصي و الموبقات التي تستوجب العقوبة أو اللوم و الانتقاد سواء أكانت ظاهرة أمام أعين الناس و في العلن أم كانت بالخفاء مستترة عن أعين الناس ، فالذين يرتكبون الذنوب المستوجبة للعقاب سوف يُعاقبون بما كانوا يرتكبونه من آثام و معاصي (*) و لا تأكلوا من طعام لم يُتلى اسم الله عليه فهذا فسق عن أمر الله سبحانه و تعالى .. لأن الشياطين من الأنس و الجن هم الذين يشيرون على و كلائهم و أتباعهم بأن يناقشوكم و يحاوروكم بالخبث و الباطل ليستميلوكم ، فإذا وافقتموهم على ما يقولون فإنكم في هذه الحالة أصبحتم من المشركين .

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)

فهل من كان كالأموات مشلول الحركة و التفكير ، لا يرى و لا يعقل و لا يتحرك ، فجعلنا الحياة تدب فيه و هيأنا له بصراً و بصيرة يتعامل و

يتعاطى بهما مع الناس و هو على دراية كاملة ، مثله كمثل القابح في الظلمات لا يرى شيئاً و لا يدرك شيئاً و عاجز عن الحركة لا يستطيع الخروج من مكانه الذي هو فيه !!! .. فهكذا تم التزيين للكافرين و الإماء لهم بأن يروا سوء أعمالهم حسناً و زينة (*) و هكذا بنفس الطريقة جعلنا كبار الملائ العاتي في الظلم و الكفر و الفساد و العصيان في كل مجتمع و أرض ، يدبرون السوء في أعمالهم ضد الله و الناس و يرونه ذكاءً و تصرفاً حسناً ، لكنهم لا يدبرون إلا السوء بأنفسهم و لا يحسون أو يعلمون بذلك (*) و إذا جاءهم برهان عقلي و دليل منطقي لا يمكن إنكاره ، على وجود الله سبحانه و تعالى و قدرته و خلقه للكون سيقول هؤلاء الكفرة المنكرون : لن تصدق هذا الكلام حتى تنزل علينا معجزة من مثال معاجز رسل الله ، فهؤلاء كان لهم معجزات أتاهمها الله ... إن الله العزيز الحكيم العليم هو أعلم من أي أحد آخر أين المكان الذي يضع فيه رسالته و يرسل رسولاً منهم فيهم .. و إن الذين جمعوا بين الكفر و الشرك و الفساد و العصيان و الظلم و كل سوء و فاحشة ، سينالهم احتقار و ازدراء عند الله سبحانه و تعالى و سينالهم عذاب قوي قاسٍ بسبب مكرهم و سوء تدبيرهم و نجواهم بالسر صدأً عن سبيل الله .

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)

قمن برد الله سبحانه و تعالى الهادي النصير ، أن يهديه للحق يجعل عقله متقبلاً مفتوحاً للتسليم كاملاً له مهياً لطاعته طاعة كاملة لا عوار فيها و لا زلل ، و من يرد الله سبحانه و تعالى أن يضيعه طريق الحق و الهداية بسبب ظلمه و كفره و فسقه و فساده ، يجعل عقله محدوداً عصياً على الفهم و الدراية متردداً في قبول فكرة الإيمان و الإسلام و الحق و وجود الله ، و مثله كمثل شخص يصعد في السماء فتضيق أنفاسه بسبب نقص الأوكسجين (و هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) و هكذا و بهذه الطريقة يضع الله سبحانه و تعالى سوء الفكر و التفكير من جهل و سفاهة و خلل في الفؤاد على أولئك الذين ينكرون الحق و البرهان و الدليل .

وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ (١٢٦) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧)

إن هذا هو الطريق و السبيل الواضح الذي لا عوج فيه و لا انقطاع ، إلى ربك الرحمن الحق .. لقد أوضحنا آيات و كلمات القرآن الكريم و شرحناها للأشخاص الذين يتفكرون برهم و يذكرونه دائماً و يتساءلون فيه مبتغين إليه الوسيلة الصادقة الصالحة (*) لهم عند الله رهم مقام و سكنى السلامة و العافية من كل مكروه و مرض و سقم ، فرهم هو الذي يتولى أمورهم و يرعاهم بسبب إيمانهم و تقواهم و حسن أعمالهم في عينيه بالحياة الدنيا .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)

تظهر الحقيقة عندما يجمع الرحمن هؤلاء الذين أنكروه و أضلوا غيرهم عن سبيله من الأنس و الجن بعضهم مع بعض متلازمين متدافعين فيقال لهم : يا معشر الجن لقد جعلتم الكثير من بني البشر أتباع لكم !!!؟؟ ... فيجيب الذين اتبعوهم من الإنس : ربنا استفاد بعضنا من بعض بأعمال و طلبات ، و ها نحن قد وصلنا إلى النهاية التي أحرثنا لنا في الحياة الدنيا ... قال الرب : النار هي مقرم الأخير و النهائي ... إلا أن يشاء الله أمراً و هو الفعال لما يريد لا راد لمشيئته ، إن ربك أيها الإنسان حكيم في تدبيره عليم بهذا الكون و ما فيه .

وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)

و هكذا و بالطريقة السابقة نجعل الظالمين يلجأون لبعضهم البعض من الجن و الأُنس فيستهلكون بعضهم البعض و يكون بأسهم بينهم شديد بسبب فسقهم و كفرهم و تسلطهم على العباد (*) يا أيها الكفرة من معشر الجن و الإنس ، ألم يأتي إليكم من قبلي رسل من جنس كل معشر منكم يتلون و يقرأون عليكم آياتي في القرآن الكريم و يحذرونكم من مغبة هذا اليوم الذي أنتم فيه الآن من موقف عصيب مهلك شديد !!؟؟ ... أحاب هؤلاء ، المولى عز و جل بجسرة و ندم : نعم نحن نشهد بصحة قولك ، و قولك هو الحق ، نشهد على أنفسنا بذلك ... فهكذا غرتم الحياة الدنيا و اتخذوا فيها و مالوا إليها معرضين عن قرآن الرحمن ربهم و شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا من الكافرين المفسدين فيها .

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخِرِينَ (١٣٣) إِنْ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)

و هذا كله لتعرف أيها الإنسان أن الرحمن ربك لم يكن ليدمر الدول و الممالك السابقة و هو ظالم لها أو لم يكن أهلها يعلمون من قبل بآياته و كتبه و رسله ، لكنهم اتبعوا هؤلاء الملائة الشركاء من الجن و الإنس (*) و لكل من الجن و الأُنس مراتب و درجات من أعمالهم بالإيمان أم بالكفر ، بالطاعة و التقى أم بالفسق و الفساد ، و لم يكن ربك أيها الإنسان ليغفل أو يسهو عن عمل عامل منهم (*) أيها الإنسان .. إن ربك الغني عن هؤلاء و طاعتهم أو كفرهم ، غير المحتاج لهم في شيء ، صاحب الرحمة المطلقة التي وسعت كل شيء و مالكتها ، إذا أراد ، أفناكم أيها الجن و الإنس و أورث هذه الأرض لمن يريد من بعد ذهابكم ، تماماً كما أنبتكم و استحضركم من نسل من كان قبلكم من آباءكم و أسلافكم (*) إن يوم البعث و المعاد و الحساب الذي توعدون به هو قادم لا محالة و سترونه بأعينكم و لن يكون بإمكانكم الاستعصاء عليه أو التخلف عنه و الهرب منه .

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)

قل يا أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بربك ، هؤلاء الكفار المشركين الذين اتخذوا ملاً الأُنس و الجن الكافر ، أولياء لهم و انقادوا لهم بالطاعة العمياء : ابقوا كما أنتم في مكانكم الذي وضعتم أنفسكم فيه و اعملوا له ، فأننا لن أعمل إلا لله الرحمن ربي ، و سوف يأتيكم يوم تدركون فيه و تعرفون من الذي سيناله الفوز بنعيم الدار الآخرة الباقية ، لأن الرحمن ربي قال : إنه لن يفلح و يفوز ظالم في هذه الحياة الدنيا بشيء ما من نعيم الآخرة .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)

ثم جعل هؤلاء المفسدون المشركون ، لله رب السماوات و الأرض من الثمار و الزرع و الماشية قسماً فقالوا للناس تديساً و نفاقاً : هذا لله ، على حد ادعائهم ، و هذا لشركائنا من الآلهة و الجن و الأوثان و رموزها الذين نعبدهم .. فما كان لأنصاحهم و أحجارهم و شركائهم فلا يصل إلى الله سبحانه و تعالى الغني عنهم و عن رجسهم مما يشركون ، أما ما زعموه أنه لله فهو يصل إلى رجسهم مما أشركوه فيه ، فما أسوأهم و أسوأ حكمهم و

أسوأ ضلالهم و كفرهم و ما يقوله لهم شركاء الملائم من كفره الإنس و الجن (*) و هكذا أيضاً زين هؤلاء الشركاء من الجن و الإنس هؤلاء الكفرة قتل أولادهم إما جسدياً أو بأسباب الرزق أو معنوياً ، أولادهم الذين لم يطاوعوهم في كفرهم و اتبعوا دين الحق ، و ذلك كي يردوهم عن إيمانهم بالله الواحد الأحد و القرآن الكريم أو على الأقل ليجعلوهم يشكون في إيمانهم بالله و يقعوا في شبهة من دينهم (و الدلالة هنا هي التضييق عليهم إلى حد القتل فيصبح هؤلاء في شك من دينهم و من الله في عدم نصرته لهم من فوره و هو مما ليس من قوانين الكون و سنة الله الذي يحصص الدين آمنوا تمحيصاً) و لو أراد الله لمنعهم من ذلك و ما استطاعوا التضييق على أولادهم حتى درجة القتل المادي أو المعنوي أو المعاشي ، و ذلك لغاية عند الله الحكيم ، فاتركهم و ما يفترونه من قول و عمل و فسق و معصية .

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠)

و قال هؤلاء الكفرة المفسدون : هذه ماشية و منتجات و غلال محجوزة و موقوفة للمعبد خاصتنا لا يأكل منها إلا من نريد من سدنة المعبد و الأصنام و الكهنة و نحوهم ... على حد قولهم ، بالإضافة إلى ماشية يمنعون ركوبها و ماشية أخرى يمنعون قراءة اسم الله سبحانه و تعالى عليها بل يذكرون فقط اسم معبودهم الوثني من صنم أو شخص أو رمز (و العباد بالله) بحجة أنها واسطة بينهم و بين الله ، و ذلك اختلاق و بختان و زور على الله سبحانه و تعالى ، و سوف يحاسبهم الحساب العسير الشديد على كذبهم و اختلاقهم و نفاقهم في دعواهم تلك (*) و قالوا في أحكامهم الفاسدة التي اشتروها لأجل مصالحهم الشخصية البحتة : أن كل ما في بطون هذه الماشية هو لرجلنا و صبياننا الذكور و لا يجوز أن يكون من نصيب امرأة منا أو بنت ... لكن إذا جاء مولود البهيمة ميتاً فإنهم يشتركون فيه جميعاً ، و في ذلك فسق و معصية في أكل لحم الميتة و ظلم الأنثى في القسمة بينهم ، و سيحاسبهم الله أشد الحساب على تقديراتهم و كيلهم الظالم الفاسد المفتري فيه على الله سبحانه و تعالى إنه هو الأكبر في الحكمة و الأوعى في العلم (*) لقد خسروا أنفسهم و دينهم و آخرتهم أولئك الذين قتلوا أولادهم مادياً أم معنوياً ، بشكل سفیه لا يمت إلى العقل و العلم و الحق بصلة و اتبعوا أوامر أسيادهم شركاءهم من الجن و الإنس من دون تدبر و التفات إلى كتاب الله سبحانه و تعالى ، فقطعوا عن أولادهم الرزق و أسباب المعيشة التي منحها الله سبحانه و تعالى لهم ، مدعين أن الله سبحانه و تعالى يريد ذلك و أنه لو شاء لرزقهم من عنده ، لقد أخطأوا في ذلك خطأ كبيراً و أضاعوا طريق الحق و لم يستدلوا إليه أبداً .

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)

إن الله ربكم هو الذي أخرج بالنمو لكم ، بساتين نباتات ممتدة متفرعة و نباتات غير ممتدة و جعل النخيل و المزروعات بأنواع مختلفة بالنوع و نوع الثمر و كيفية نضجه و وظائفه و فوائده و أوقات ظهوره و أكله في الصيف أم في الشتاء .. و الزيتون و الرمان و ما فيهما من فوائد لكم (و قد ثبت ذلك علمياً) و منه ما يشبه بعضه في الشكل و الثمار و منه غير ذلك ، فكلوا من ثمر ما أنبتنا لكم و انتفعوا منه ، و يوم جنيته و حصاده قدموا النفقة المفروضة عليكم فيه للفقراء و المساكين الذين لا يجدون سبيلاً للرزق ، و لا تسرفوا في اقتنائه أو البطر فيه و إتلاف ما فاض منه فالله سبحانه و تعالى لا يحب المفرطين في البذخ أو الشح .

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
(١٤٢)

و ريكم أيها الناس هو الذي جعل لكم من المشية التي ترتونها ، أدوات للحمل و الجر و النقل ، و من جلودها فرشاً تجلسون و تمانون عليه ، فكلوا حصراً مما أعطاكم و أمدكم به ريكم الله سبحانه و تعالى و لا تسيروا خلف خطوات و طريق الشيطان و مسيره فهو بالنسبة إليكم عدو ظاهر العداوة .

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبَّؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
(١٤٤)

هنالك ثمانية أزواج من المشية أنزلها ريكم إليكم أيها البشر ، اثنين منها من الخراف (أو الغنم) و اثنين منها من الماعز .. قل لهم أيها الرسول متسائلاً : هل الذكرين من الخراف و الماعز حرم الله سبحانه و تعالى أم حرم الأنثيين منهما !!؟؟ أم حرم ما حملته و احتوت عليه أرحام الانثيين منهما أيًا كان جنسه ، ذكر أم أنثى !!؟؟ أخبروني ما أجهله و لا أعرفه من قبل في هذا الشأن إذا كنتم فعلاً صادقين !!؟؟ (*) كذلك أنزل الله ريكم من الجمال و النوق اثنين و من البقر اثنين .. فاسألهم أيها الرسول : هل الذكرين من الإبل و البقر حرم الله ريكم أم الأنثيين منهما !!؟؟ أم حرم ما حملته و احتوت عليه أرحام الانثيين منهما أيًا كان جنسه ، ذكر أم أنثى !!؟؟ فإن كان الله سبحانه و تعالى قد حرم الذكر و ترك الأنثى فلما تأكلون من لحم الذكر و تجعلونه خالصاً لأبنائكم !!؟؟ و لما لا تقبلونه و قد جاء من رحم الأنثى المحللة !!؟؟ و إن كان قد حرم الأنثى و حلل الذكر فلماذا تأكلونه و قد جاء من رحم الأنثى !!؟؟ و هل كنتم حاضرين موجودين عندما وصاكم و آباءكم ، الله سبحانه و تعالى بما تدعونه من كذب و زور !!؟؟ فمن هو أشد الناس ظلماً من الذي افترى و اختلق القول الكاذب على الله سبحانه و تعالى كي يبعد الناس عن طريق الحق و عن حدود الله و ما أحله ، من دون معرفة و دليل واضح ثابت في ذلك !!؟؟ إن الله سبحانه و تعالى لا يدل الظالمين على طريق الحق و الصراط المستقيم (دلالة الآية أن لحوم المشية محللة كلها بذكورها و إناثها و أنه لا حرام حرمه الله سبحانه و تعالى إلا و قد أخبر عنه صراحة في القرآن الكريم) .

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(١٤٥) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)

قل لهؤلاء المتسائلين ، رداً عليهم و حسماً لقضية التحريم : إنني لم أجد في ما أوحاه ربي لي شيء يحرم أكله على من يريد أكله إلا إن كان لأنعام ميتة أو دماً مرقاً أو لحم خنزير فإنه قدر و خبيث ، أو انحرفاً عما أمر الله سبحانه و تعالى به من الذبائح و ميلاً عنه تم التوجه به و التقرب فيه لغير الله سبحانه و تعالى حتى و لو أشرك به ، إلا من كان مضطراً لذلك لا خيار أمامه إلا أن يأكل منه سداً لجوع مهلك أو خوفاً من بطش ، و لا يكون متعدياً في أكله لهذا المحرم من الطعام و هنا ستري ريك غفور لهذا الذنب و الإثم ، رحيم بصاحبه (*) إن هذا الاختلاط و التشابه و الافتراء في

التحريم من غير حق ، قد جاء مما حرمننا على الذين اتبعوا اليهودية من حيث أننا قد حرمننا عليهم لحم كل ما له ظفر من حيوان أو طير (و لو كان دجاج) كما حرمننا عليهم من البقر و الغنم ، الدهن و اللحم الدسم ما عدا الشحم الذي ارتبط بالعمود الفقري لهذه الماشية أو الأحشاء الداخلية أو اختلط و تموضع بين العظام (كالأضلاع و نحوها) ، و قد كان عقوبة لهم على ظلمهم و تعديهم و كان عقابنا هذا و تحريمنا عليهم ذلك ، كان صادقاً لا شك فيه و لا مرأ و لا ظلم لهم فيه .

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)

فإذا كذبتك قومك في ذلك فقل لهم : إن الله ربكم هو معدن الرحمة الواسعة الكبيرة الشاملة و مصدرها لكن و مع ذلك لا يمكن منع عقابه الشديد عن المجرمين و بطشه بهم (*) سوف يقول هؤلاء المشركون الكفرة تبريراً لسوء أعمالهم : لو أراد الله لنا أن لا نشرك لما كنا قد أشركنا لا نحن و لا آباؤنا و لا أسلافنا و لا حرمننا أي شيء دون مشيئته ... إن هذا الكذب و الافتراء الذي يقترفونه هو نفسه الذي فعله من كان قبلهم ممن أشرك و كفر حتى أصابهم بطشنا و قاسوا منه .. فقل هؤلاء الأفاكين : هل لديكم من إثبات أو خبر معلوم بهذا الشيء فتأتون لنا به لنراه .. أنتم في الواقع لا تلتحقون سوى الوهم و ما لم يثبت فيه دليل و لا قول و أنتم لستم إلا مجرد كذبة تفترون على الله سبحانه و تعالى بالظن و التخمين الخاطيء .

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) قُلْ هَلَمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠)

قل لهم أيها الرسول : إن الدليل القاطع و البرهان الأكيد الذي يصل إلى العقل و النفس فيلجمهما ، هو الله سبحانه و تعالى ربكم الأعلى ، فإنه لو يريد ، لهداكم بأجمعكم إلى طريق الحق و الصراط المستقيم (*) قل لهم أيها الرسول : هيا اجلبوا شهداءكم ممن يشهد معكم و لكم ، بأن الله قد حرم هذا الشيء ... فإذا شهدوا بهذا الزور فلا تشهد معهم و لا تنساق لغرائز و شهوات الذين أنكروا القرآن الكريم و أحكامه طمعاً في الحياة الدنيا و متاعها الزائل و ليس عندهم أدنى قناعة و اعتقاد بيوم البعث و المعاد و الحياة الآخرة الأبدية ، و يجعلون لله ربه الواحد الأحد الخالق ، أشخاصاً و رموزاً يوازونه بالخلق و المشيئة (و العياد بالله) .

قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)

قل لهم أيها الرسول منعاً للجدال و حسماً للخلاف : تعالوا و اجتمعوا إلي لأخبركم بالضبط ماذا حرم ربكم عليكم .. لقد حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به أو تدخلوا معه شريك من أي شيء في أي شيء ، و أن تحسنوا إلى والديكم عندما يكبران أو عندما يكونان في حاجة إليكم ، و أن لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر و الحاجة و العوز ، فنحن نمدكم و نمدهم بالقوت و أسباب الحياة ، و لا تكونوا قرب المصادر و الأسباب التي تجذبكم إلى الفواحش العننية (كالدعارة و دور البغاء و الفساد و كل عمل سوء يراه الناس جهاراً) و لا الفواحش الباطنة (كالسرقة و الزنا الخفي و نحوها من سوء أعمال لا تظهر للناس) ، و أن لا تقتلوا النفس البشرية التي حرم الله سبحانه و تعالى قتلها من دون وجه حق ، هذا ما يوصيكم به ربكم لكي تروا هذه الأمور و الحدود و تتدبروا فيها و تطبقوها (*) و لا تتعدوا و تتعاطوا بمال اليتيم الذي هو في عهدتكم إلا بالشيء الذي فيه خير له و فائدة تناله ، حتى يبلغ هذا اليتيم سن القوة و الشباب التي يصبح فيها مكتمل العقل و المعرفة و الإدراك و البنية الجسدية ، و عليكم أن تعطوا حق أي شيء من تقدير و حساب نوع و كم ، بالمقدار الحق الصحيح الصادق الدقيق ، إننا لا نطلب من أحد ، ما هو فوق قدرته و استطاعته و احتمالته الجسدي أو العقلي و الفكري .. و إذا نطقتم بقول أو شهادة أو كلام فليكن بالحق الصحيح و العدل الثابت و لو كان ذلك القول في غير صالح شخص قريب لكم أياً كانت قرابته بالنسبة لكم .. و أوفوا بما عاهدتم الله سبحانه و تعالى به و أنتم ذرية في أصلاب آبائكم ، و أي اتفاق مع الغير تعاهدتم به فيما بينكم ، حين يكون الله سبحانه و تعالى الشاهد عليكم و الوكيل بينكم .. هذا هو ما أوصاكم به الله ربكم لكي تتذكروه دائماً و تعملوا بموجبه (*) و الرحمن ربكم يقول لكم و يبلغكم إن هذا هو طريقه و سبيله الواضح الثابت فامشوا فيه و اسلكوه و لا تسلكوا غيره من سبل فتحيدهم و تبعدهم عنه و تودي بكم إلى الهاوية و الهلاك كما أودت بمن كان قبلكم ، هذا هو ما يوصيكم به الله ربكم لكي تتقوه و تخشونه فيه و تتبعونه .

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) وَهَذَا كِتَابٌ مَّبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)

ثم بعد أن حررنا على الذين انتموا إلى اليهودية بعض الذي حللنا ، أعطينا من عندنا الكتاب لموسى إتماماً و إكمالاً على أحسن و أفضل وجه و منهاج ، من حيث القراءة و البيان و الأحكام ، و فيه شرح و تبيان توضيحي لكل شيء بالإضافة إلى أن فيه الهداية و الرحمة لمن يتبعه من قوم موسى و غيرهم ، ربما بعد قراءته و استنباطه يدركون أن لهم أجل يتلوه يوم بعث و معاد فلقاء بالرحمن ربهم فحساب و جزاء حق (*) و هذا القرآن الذي أنزلناه إليكم هو كتاب أنزلناه و فيه البركة و الخير الكثير و الفائدة و المنفعة و الهدى ، فتقيدوا به أيها الناس و اخشوا الرحمن ربكم بما أمر فيه إنه هو الحق اليقين و هو العلم اليقيني ، لكي يأخذكم ربكم برحمته يوم البعث و الحساب (*) لقد أنزلنا هذا القرآن الكريم المجيد عليكم و على الناس كافة لكيلا تقولوا و تحتجوا يوم القيامة بأن كتاب موسى و التوراة و الإنجيل أنزلوا على طائفتين هما اليهود و النصارى و أنه لم يبلغنا شيء من ذلك و لم يكن لنا علم بهذه الكتب (*) أو تقولوا : لو أنزل علينا كتاب مثلما أنزل على اليهود و النصارى لكننا أكثر إيماناً منهم و أشد تقوى و ورعاً ... حسناً فهذا هو القرآن المجيد العظيم قد أنزل عليكم فيه تبيان من الرحمن ربكم و هداية للحق و رحمة بكم فأرونا تقواكم و إيمانكم فيه .. فمن هو أشد ظلماً ممن بلغه القرآن الكريم و قرأه و علم ما فيه ثم أعرض عنه إعراضاً شديداً لا نقاش فيه أو تفكير و تدبر !!!؟ سوف نحاسب هؤلاء المنكرين بشدة للقرآن الكريم و ما فيه من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التفكير فيه ، سوف نحاسبهم حساباً عسيراً شديداً لا رحمة فيه كما فعلوا هم و صدوا عن القرآن الكريم بطريقة لا نقاش فيها و لا جدال .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٥٨)

إن هؤلاء الكفرة لا ينتظرون إلا أن تحضر إليهم الملائكة ليروئها بأمر العين أو يريدون أن يأتي ربك إليهم ليشاهدونه جهة أمامهم (و العياذ بالله) أو تأتي إليهم بعض من براهين ربك و وعيده لهم بالعذاب و البطش ، لكن حينما يحضر بعض من وعيد ربك لهم العذاب و العقاب ، لن ينفع و يفيد أي نفس توبتها و إيمانها إذا لم تكن قد آمنت قبل ذلك بأمد طويل أو على الأقل عملت عملاً صالحاً من خير و زكاة و فضيلة من منطلق إيمانها .. قل لهؤلاء الذين يطلبون حضور الملائكة أو الرب أو العذاب : انتظروا ما توعدون إننا سننتظر معكم نحن أيضاً (دلالة الآية هنا أن الأيمان لوحده غير كافٍ عند الله ما لم يقترن به خير أو عمل صالح) .

إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠)

إن هؤلاء المشركون المنافقون الذين دخلوا في دين الإسلام تستراً و كذباً و حولوا دين الحق الواحد إلى فرق و مذاهب و طوائف متفرقة تخالف بعضها بعضاً نتيجة لأهوائهم و نفوسهم المريضة ، أنت أيها الرسول لست متميماً إليهم بأدنى صلة و ليس لك عليهم أية وكالة و أنت بريء منهم و إن تظاهروا بالانتماء إليك ، هؤلاء سيكون عملهم و أفعالهم مرجوة لله سبحانه و تعالى هو الوكيل عليهم و سيخبرهم من أفعالهم بالحياة الدنيا ما لم يكونوا يتوقعون (*) إن من لقي ربه يوم القيامة بالأعمال الحسنة الصالحة لم يشرك به شيئاً فله عشرة أضعافها من الجزاء الحسن ، و من لقي ربه يوم القيامة بسوء العمل فلا يحاسب إلا بمقدار ما أساء ، لا ظلم في ذلك لا زيادة و لا نقصان .

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)
 قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)

قل أيها الرسول لمن يجادلونك أو يسألونك في دينك : إنني أنا الرسول من الله ربكم ، قد هداني الرحمن ربي و دلي و قادي إلى طريق صائب مستقيم للحق و الصواب و الإيمان الصحيح و هو دين قائم مقبول معتمد عند الله سبحانه و تعالى ، إنه شريعة و ديانة إبراهيم الذاهب إلى الله ربه الراغب فيه المتجه نحوه دون شريك أو شفيع آخر غيره (*) قل لهم أيها الرسل : إنني على ملة إبراهيم و أقول قوله بأن صلاتي و صلتني و اتصالي و علاقتي و طرائق عبادتي و حياتي و موتي ، و كل ذلك هو لله سبحانه و تعالى رب عوالم المخلوقات جميعها (*) ليس معي عند أي شريك من شيء أو أحد في كل ما سبق و أنا أول من سلم بذلك لله ربي و أقامه شرعاً و ديناً لي و لذريتي و لمن بعدي (*) قل لهم أيها الرسول متسائلاً : كيف لي أن أطلب أو أعتد رياً آخر غير الله سبحانه و تعالى و أتكل عليه ، و الله الرحمن هو رب كل شيء و خالق كل شيء و العالم بكل شيء و كل شيء ساجد

له طوعاً وكرهاً أفلا تعقلون و تتفكرون و تندبرون !!؟؟ ... و لا يقع حمل ذنب أو ثقل خطيئة ، على ذنب آخر أو خطيئة أخرى ، فكل عبد متعلق بذنوبه و آثامه حصراً و بعد ذلك تُتَوَقَّون ثم تُبْعَثُونَ و ترجعون إلى الرحمن ربكم فيخبركم ما لم تكونوا تتوقعون أو تدرون من خلافاتكم الدينية و العقائدية و اختلافكم في الحق و في الدين الذي فرقتموه إلى طوائف و ملل و نحل (*) إن الرحمن ربكم هو الذي وضعكم كوكلاء و مندوبين عنه في الأرض لتقيموا الحضارة الإنسانية البشرية فيها ، من عمران و صناعة و أخلاق ، و وضع بعضكم فوق بعض ، مراتب و مقامات سلطوية و علمية و دينية و اجتماعية و أخلاقية ليختبركم جميعاً في هذا الذي وضعه لكم و جعلكم فيه .. إن ربك أيها الإنسان الغافل الجاحد ، سريع الحساب و العقاب و الثواب لكنه في الوقت نفسه غفور لمن تاب رحيم بمن أناب .

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥)

و حق الروح و الملائكة ، و من يقف صفاً صفاً لأمر الله سبحانه و تعالى أو بأمر أو عبادة و طاعة له أو يعرضون الخلق له صفاً يوم القيامة أو الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً (*) ثم النهايات عن المعاصي المانعات عن الإثم و الهوى بصوت و قوة (قد يكون صوت النفس من الداخل أو بعض الملائكة الكرام أو البرهان من الله سبحانه و تعالى يمنع الشخص عن إتيان شيء كما حصل مع يوسف حين رأى برهان ربه لما هم بزليخة) (*) ثم القارئ قرآناً أو عبرة أو خبراً أو نبأ (و لعله العقل أو الوحي الذي يستحضر شيئاً من ذلك) (*) إن إلهكم الذي خلقكم و خلق من قبلكم السماوات و الأرض و كل الكائنات و المخلوقات هو إله واحد لا ثانٍ له و لا شريك معه (*) إنه سيد و ملك و حاكم السماوات و الأرض و ما بينهما من شيء أو مخلوق أو كائن حي ، و هو رب كل ما يشرق منه شمس أو نجم أو كوكب أو غيره .

إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)

نحن الذين زيننا السماء الأدنى المباشرة بالقرب للأرض ، بزينة جميلة هي الكواكب و الأجرام المضية ليلاً (*) و قد حفظنا هذه السماء التي فوق الأرض من كل شيطان عاصٍ متمرد لا قيد له من نفسه يردعه (*) لا يمكن لهؤلاء الشياطين إذا اقتربوا من هذه السماء الدنيا صعوداً أن ينصتوا بالاستماع إلى أكابر الملائكة الذين يدبرون و يقررون بأمر الله سبحانه و تعالى و إذنه ، و بمجرد اقترابهم و تجاوزهم لحد معين تُطَلَّقُ عليهم الشهب الحارقة من كل مكان و اتجاه (*) طرداً لهم و سيكون عقابهم على ذلك عذاب دائم يوم الحساب (*) إلا من تجرأ و التقط عبارة أو كلمة و ذهب بها مسرعاً

نحو الأرض فيلحقه شهاب حارق حارق يدمره حرقاً و يكون عذابه آنياً .

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)

فاسأل أيها الرسول الكفار المشركين ، الحكم بذلك .. هل هم أقوى خلقاً و صناعة أم من خلقنا و صنعنا نحن من مخلوقات و كائنات بدءاً من السماوات و الأرض و مروراً بالكواكب و الأجرام و انتهاء بالكائنات الحية العاقلة منها و غير العاقلة !!؟؟ لقد خلقنا هؤلاء المشركين من طين صلب لاصق .

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥) أَيْنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوْ آبَاءُنَا الْأَوْلُونَ
(١٧)

لكنك أيها الرسول تعجبت و استغربت من إنكارهم للقرآن القول الفصل الحق بالرغم من قوة حجته البالغة الدامغة و منطقته العقلاني ، و فوق ذلك سخريتهم منك و منه و من كلامك (*) و إذا تم تذكيرهم و إيقاظهم من غفلتهم و لهوهم ، بالحق و العقل و المنطق و الحججة و الدلائل الواضحة ، لا يتذكرون و لا يقبلون أو يصدقون بذلك (*) و إذا عُرِضَ عليهم دليل منطقي إعجازي يهزؤون و يسخرون منه محاولين الصد عنه (*) و سيقولون لك كما قال أسلافهم من قبل : ما هذا إلا خداع واضح للعقل أو البصر (*) هل من المعقول أننا عندما نموت و نصير تراباً مختلطاً مع العظام ، فسوف نعود للحياة من جديد (*) أو كذلك الحال مع أسلافنا الذين سبقونا .

قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ
الَّذِينَ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢١) اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا
كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ
(٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦)

قل لهم أيها الرسول : نعم سوف تكونون كذلك و أنتم صاغرون مهانون (*) و ما هي إلا صيحة شديدة واحدة فقط فيقومون و هم ينظرون من حولهم عياناً (*) و عندما يعنون النظر و الحال ، يدركون أين هم و أين صار حالهم فيقولون : الويل لنا هذا هو يوم البعث و الحساب الذي وعدنا به في حياتنا الدنيا (*) نعم هذا هو اليوم الذي يُفصل فيه بين الحق و الباطل ، بين الكافر و المؤمن ، هذا هو اليوم الذي كنتم تنكرونه في حياتكم الدنيا و تستهزؤون به و تستعجلون قدومه سخرية (*) اجمعوا أيها الملائكة الشداد الغلاظ هؤلاء الذين ظلموا في الحياة الدنيا ، من حيث لم يدعوا سوءاً إلا و اقترفوه ، اجمعوهم حشراً و ضيقاً ، هم و قرناءهم و الذين كانوا يعبدونهم (*) من غير الله سبحانه و تعالى فقودوهم إلى طريق الجحيم و النار المؤدي إليها مباشرة (*) ثم اوقفوهم على جهنم و اسألوهم (*) ما هو حالكم و خطبكم !!؟ لماذا لا ينقذكم ما عبدتم و اتبعتم من غير الله سبحانه و تعالى من هذه النار التي أنتم لها واردون الآن !!؟؟ (*) لكن هؤلاء الكفرة ليس لهم جواب أو رد فهم اليوم مبلسون مستسلمون لمصيرهم المحتوم الذي لا راد له من دون الله سبحانه و تعالى .

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ
تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ
رَبِّنَا إِنَّا لَلذَائِقُونَ (٣١) فَأَعْوَيْنَاكُمُ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢)

و في غمرة يأسهم و شقوتهم هذه ، يأتي صغارهم و عوامهم إلى كبارهم و ملأهم في الحياة الدنيا و يسألونهم (*) قالوا لهم : لقد كنتم في الحياة الدنيا تستعملون طريق القسمة و الحلفان و ادعاء الحق و الدين الصحيح ، و تعطوننا ما هو مخالف لليمين الحق ، حتى أوصلتمونا إلى ما نحن عليه الآن !!!؟ (*) فقال كبارهم لهم : ليس صحيح بل الواقع أنكم أنتم لم تكونوا مؤمنين بالله مثلنا و كنتم على شاكلتنا بالكفر و الفسق و الشرك (*) و نحن لم يكن لنا أية سلطة أو إرادة عليكم لكن أنتم من الأساس كنتم قوماً ظالمين معتدين مسرفين في كفركم و شرككم و فسادكم (*) و قد وقع علينا حكم الرحمن ربنا و قضاؤه فينا بأننا سنعاني و نكون في العذاب الأليم و الضلال البعيد (*) فأضللناكم لأننا كنا ضالين (و دلالة الآية هنا و ما قبلها هو التخاصم و الجدل و إلقاء التهم المتبادلة بين أهل النار لبعضهم البعض و هو ما ذكره القرآن الكريم في مكان آخر بقوله { إن ذلك لحق تخاصم أهل النار } .

فَانَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) اِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) اِنَّهُمْ كَانُوا اِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا اِلَهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ اِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتَنَا لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) اِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْاَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)

إن هؤلاء جميعاً ، الكبراء منهم و الأتباع ، سيخضعون لعذاب مشترك يصيبهم كلهم دون استثناء (*) و هكذا سوف تفعل بالجرمين الذين لم يستثنوا شيئاً في سوء أعمالهم و لم يكُ لديهم وازع أخلاقي واحد يمنعهم عن كفر أو فساد أو فسق أو معصية أو شرك أو قتل أو فاحشة (*) ذلك أنهم كانوا عندما يقال لهم : إن لا إله إلا الله سبحانه و تعالى وحده لا شريك له فاتقوه و اعبدوه ... كانوا يعرضون بكبرياء و غرور و عناد (*) و يقولون : كيف نترك آلهتنا و معبوداتنا (و العباد بالله) لشخص محتل في عقله واهم في نفسه يرتجز شعراً و ما هو بكلام من الله !!!؟ (*) لكن الحقيقة أيها الكفرة المجرمون أن هذا الرسول قد جاءكم بالحق من الله سبحانه و تعالى و المنطق و الدليل الواضح البين و كان كلامه موافقاً و مؤيداً لما سبقه من الرسل (*) و سوف تعانون و تقاسون و تعرفون طعم العذاب الشديد المؤلم (*) و لن تحاسبون و تعاقبون إلا بما كنتم تقترفون من إثم و جرم و كفر .

اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) اُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ (٤٥) بَيضاء لَدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩)

و يستثنى من ذلك عباد الله الذين أخلصوا له الدين و العبادة و الخنف و لم يشركوا به شيئاً فتقبل إخلصهم و أخلصهم له (*) هؤلاء لهم عطاء و خير معروف لهم في الجنة دار الآخرة (*) فواكه فيها ، و لهم فيها أيضاً التكريم و حسن الوفادة (*) في جنات الخير و النعمة و الإحسان من كل شيء (*) على أرائك للراحة و الاستلقاء يقابلون بعضهم البعض (إشارة إلى مجالس السمر و الراحة و اللقاء فيما بينهم) (*) يمر عليهم خدم بآنية من شراب لذيذ لا انقطاع له (*) خمر بيضاء طعمها لذيذ لمن يشرب منها و يتذوقها (*) ليس فيها كحول مسكرة كما في خمر الحياة الدنيا المحرمة و لا ينقطون عنها أو يمتنعون أو تذهب عقولهم بما فيها (*) و عندهم أزواج لهم لا تمتد عين الواحدة منهن إلى غير زوجها أو خارج مسكنها و كل واحدة مخصصة لزوجها (دلالة على استمرار قانون الحياة الزوجية في الجنة) (*) مثلهن كمثل بيض الطير المحفوظ المحبأ في العش لم يقرب إليه أحد و مازال على معدنه الأول لم يتغير فيه شيء (و ذلك إشارة إلى صفاء و كمال الجمال و الأنوثة و العفة في تلحم الزوجات) .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ اِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) اِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا اِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ اَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤)

فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)

و يحدث في مجالسهم في الجنة أن ينظر بعضهم إلى بعض و يتساءلون فيما بينهم عن حالهم في الحياة الدنيا و عما وصلوا إليه و نالوه في الجنة جزاء لإيمانهم و إخلاصهم الدين و التقوى لله بهم لم يشركوا به شيئاً (*) فقال أحد المتحدثين منهم : لقد كان لي في الحياة الدنيا صاحب ملازم الصحة لي (*) و كان يقول لي دائماً باستنكار للبعث بعد الموت و المعاد : هل تصدق كل هذه الخرافات !!!؟ (*) هل من المعقول أننا إذا متنا و تحولت أجسادنا إلى تراب و عظام مختلطة هل سوف تتم إعادتنا للحياة و إدانتنا و محاسبتنا !!!؟ (*) ليتني أعرف ما هو حاله الآن و أين صار ، فهل أحد منكم يا أصحاب الجنة رأى أو عرف شيئاً عن هؤلاء !!!؟ (*) فنظر من خلال أداة معينة تصور له الأمكنة و منها جهنم (و لعلها أداة رقمية متطورة جداً كمبدأ الحاسب يتم إدخال اسم الشخص أو صفاته فيها فتبحث عنه و تظهره له ، كما في محركات البحث في الأنترنت) فرأى صاحبه المذكور في مركز جهنم أو وسطها يتعذب فيها و يشقى (*) فقال مخاطباً إياه في نفسه : و حق الله ما كنت إلا استهلكني بقولك و كلامك هذا (*) لكنني و لولا أن أنعم علي ربي برحمته التي تداركني فلم أعبئ بكلامك و أتبعه ، لكنك الآن مثلك تماماً حاضراً معك موجوداً في جهنم (*) أهكذا إذن كنت تكذب و تقول : نحن لن نموت (*) إلا موتة واحدة لا حياة بعدها و لن نبعث من جديد !!!؟ فانظر إلى نفسك الآن أين أنت و أين أنا الذي لم أصدقك و آمنت بري و باليوم الآخر .

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١) أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئَوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَا كَيْلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)

إن هذا بالضبط و التأكيد هو الفوز و النجاح الكبير الحقيقي الذي لا نجاح و فوز بعده (*) و لمثل هكذا فوز و مأوى و آخرة يجب على كل من يعمل للنجاح ، أن يعمل لأجله (*) فما هو الخير !!!؟ أهذا المقام و الآخرة في الجنة ، أم شجرة الثمر الكريه الذي يدخل إلى البلعوم مباشرة دون مضغ (*) لقد جعلنا هذه الشجرة الكريهة الثمار محنة و عذاباً للظالمين في الحياة الدنيا و الذين لم يعرفوا حقاً لأحد (*) هي شجرة تنبت و تنمو في قعر النار المستعرة الملتهبة (*) و بداية و مظهر ثمرها و شكلها يشبه رؤوس الشياطين في القبح و الحرارة (باعتبار أن الجان أصله من مارج من نار) (*) و إن هؤلاء الكفار الظالمون و نتيجة لجوعهم الشديد فسيأكلون منها بنهم و شراهة حتى تمتلئ بطونهم (*) ثم بعد ذلك لهم في أعلى تلك الشجرة خليطاً أو مزيجاً من طعام و شراب ملتهب (*) و بعد الانتهاء من هذا الطعام يعودون مرة أخرى إلى الجحيم (دلالة على أن مكان أصل الجحيم هو غير الجحيم و لعل الجحيم أخف حرارة أو عذاب من أصل الجحيم و ربما هو مكان الاستراحة في جهنم) (*) و السبب بكل بساطة أن هؤلاء الجهلة الكفرة وجدوا آباءهم و أسلافهم منحرفين عن طريق الحق و الدين الصحيح تائهين عنه (*) فأسرعوا دون تدبر و تفكير إلى تتبع خطواتهم و التقليد بها و أعرضوا عن الحق و صدوا عنه .

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤)

ليس هؤلاء هم فقط من ضل سبيل الحق و الهداية ، فقد ضل و أضاع من قبلهم أكثر الأمم و الأقوام السابقة لهم (*) علماً أننا قد بعثنا إليهم رسلاً

منهم مثلهم يحدروهم و يدلونهم إلى طريق الهداية و الحق (*) فانظر أيها الرسول و أيها الإنسان كيف كانت النهاية و العاقبة الوخيمة لهؤلاء الذين تم تحذيرهم و وعظهم و نصحهم (*) باستثناء عباد الله سبحانه و تعالى الذين أخلصوا له الدين و التقوى فتقبل إخلاصهم و أحلصهم لعبادته .

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٨٢)

و لقد توجه إلينا نوح بالنداء و الدعاء بعد أن أعرض عنه قومه و أعجزوه في الاستجابة و الإيمان بالله الواحد الأحد ، فكننا بالتأكيد خير من استجاب له و خير من يجيب (*) فأنقذناه و أهله الذين تبعوه ، من الحزن الموجه الكبير (*) ثم جعلنا نسله ممن معه ، هم الأحياء الذين بقوا من بعد قومه (*) و أبقينا السفينة آية تدل عليه في الأمم و الأقوام التي ستأتي من بعده (*) السلام و الأمن و الطمأنينة على نوح من بين البشر (*) نحن هكذا نكافئ الذين أحسنوا عملاً و إيماناً في الحياة الدنيا (*) إن نوح كان من عبادنا الذين آمنوا بالله و اتقوه حق تقاته (*) و بعد ذلك أغرقنا كل من لم يؤمن به و يلتحق معه في السفينة .

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَنْفَكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠)

و إن من انتمى إلى نوح في دينه و عقيدته ، هو إبراهيم (*) حيث اتجه إلى الرحمن ربه و ذهب إليه بنية صافية سليمة صادقة (*) من حيث قال لأبيه و قومه : ما هذا الذي تعبدونه و تتبعونه !!!؟ (*) هل تتخذون زوراً و بهتاناً و سفاهة ، آلهة غير الله سبحانه و تعالى تتبعون عندها الوسيلة و الحاجة !!!؟ (*) فماذا تقولون إذن عن الله سبحانه و تعالى رب الخلائق الحية العاقلة و غيرها و ما هو رأيكم فيه !!!؟ (*) ثم ألقى بنظره إلى النجوم في السماء ليلاً (*) و دعا ربه قائلاً : إني ضعيف مغلوب متعب (*) فتركه قومه و رجعوا على أعقابهم و قد ظنوه مجنوناً .

فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ (٩٩) رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)

فذهب سراً و بالحيلة أو التدبير إلى المكان الذي توجد فيه أصنامهم التي اتخذوها آلهة (و العباد بالله) ثم نظر إلى الطعام و القرابين التي كان يقدمها قومه للأصنام و قال لتلك الحجارة : لماذا لا تأكلون من القرابين التي قدمها لكم أولئك الجهلة السفهاء !!!؟ (*) فلم تجب الأصنام على سؤاله فصاح بها : ما خطبكم و حالكم !!!؟ لماذا لا تتكلمون و تجيبون !!!؟ (*) فاقبل عليهم بكل الاتجاهات يضربهم بمطرقة كانت بيده اليمنى (*) فجاء إليه قومه يتناقلون أخبار تحطيم الأصنام و يسألونه عن خبرها (*) فقال لهم إبراهيم : ويلكم هل تعبدون ما تصنعونه من الحجارة و الصخور !!!؟ (*) و الله سبحانه و تعالى ربكم الحق قد خلقكم أنتم و هذا الحجارة التي تصنعون منها أصناماً للعبادة !!!؟ (*) فأتمروا فيما بينهم قائلين : اصنعوا لأجله مبنى أو بيت للنار ثم ألقوه في النار المستعرة فيه (*) كانوا يريدون تدمير السوء له لكننا رفعنا شأنه و أجبناه من النار و جعلناهم مغلوبين مهزومين أذلة (*) بعد ذلك قرر إبراهيم هجران قومه و قال : أني ذاهب في الأرض ابتغي كرم ربي و هدايته (*) رب ارزقني ذرية و أبناء يكونون من

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨)

فرفينا له البشرى و الخير السار بأننا سنرزقه غلاماً يكون هادئاً لا يغلب عليه الغضب و فورة النفس (*) فلما جاء الغلام (إسماعيل) و كبر و صار بعمر يسمح له بمرافقة والده إبراهيم ، قال له أبو ذات يوم : يا بني لقد رأيت أكثر من مرة في المنام إنني أذبحك ، فابحث أنت و انظر في مناماتك هل وجدت شيء من هذا و إذا وجدت فما هو قولك و رأيك ؟؟ .. قال له ابنه (إسماعيل) حاسماً للقضية و مصدقاً لها : يا أبت نفذ ما أمرك به الله ربك ، و بالنسبة لي ستراني إن شاء الله كما خلقتني ، حليماً صابراً متحملاً لقضاء الله سبحانه و تعالى (*) فلما أسلم كلاهما لقضاء الله سبحانه و تعالى بالذبح و بدأ إبراهيم القيام بعملية الذبح و أضحع ابنه واضعاً جبينه على الأرض يوشك أن يذبحه (*) و هنا ناديناه طالبين منه التوقف عند هذا الحد قائلين له : يا إبراهيم (*) إنك قد قمت بتثبيت الرؤيا و تصديقها على أرض الواقع فانتبه هاهنا ... و نحن هكذا نكفئ الذين يحسنون في أعمالهم و طاعتهم لربهم إلى درجة الإسلام الحق له (*) إن هذا هو الذي يسمى بالبلاء الكبير الواضح الحقيقي (*) ثم بعد ذلك استبدلنا إسماعيل بكبش كبير يذبحه إبراهيم عوضاً عنه (*) و تركنا عليه هذه العملية عملاً باقياً في من سيأتي بعده إلى قيام الساعة بأن جعلنا هذا العمل كقربان و فداء لمن يريد أن يقي أولاده من سوء محتمل .

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)

السلامة و الأمن و الطمأنينة منا على إبراهيم (*) إننا هكذا نكفئ و نثيب الذين أحسنوا في أعمالهم و عبادتهم و طاعتهم لله سبحانه و تعالى (*) إن إبراهيم كان من عبادنا الذين آمنوا بالله و اتقوه حق تقاته (*) و بعد إسلامه و إخلاصه لله رب العالمين ، أبلغناه بالخبر السار بأننا سنرزقه بغلام ثانٍ اسمه إسحاق و سيكون نبياً و من أصحاب الصلاح و الفضيلة (*) و ألقينا بالبركة على إبراهيم و على ابنه إسحاق و لقد كان من نسلهما من هو محسن بعلمه و عبادته و طاعته لله سبحانه و تعالى مخلصاً له الدين ، و من هو ظالم لنفسه بعضيانه و إهماله الطاعة و الصلوات بشكل واضح ظاهر لا لبس فيه .

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٢٢)

كما أننا أيضاً قد تفضلنا بالخير و النعم على موسى و أخيه هارون (*) و نجيناها و قومها من الضيق و الحزن و الشدة المهلكة للنفس (*) و أيدناهم و أمددناهم بالقوة و الدعم فكانوا هم المنتصرين في حربهم مع فرعون و جنوده و قومه و ماله (*) ثم بعد ذلك أعطيناهما الكتاب المستبين صراط الله المستقيم الذي يوضح الأشياء و الأحكام و يبينها (*) فهديناها بذلك إلى الطريق القويم الواضح و الموصل للحق و مرضاة الله سبحانه و تعالى (*) و تركنا لهما ذكراً جميلاً و سيرة حسنة تدل عليهما إلى آخر الأقسام في هذه الدنيا (*) فالسلامة و الطمأنينة و الأمان منا على موسى و هارون (*) و هكذا نحن نكافئ و نثيب و نعطي الذين أحسنوا في عبادة الله سبحانه و تعالى و في طاعته و تقواه (*) إن موسى و هارون كانا من عبادنا الذين آمنوا بالله بصدق و إخلاص و في الطاعة و العمل .

وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)

كذلك إياس هو حقاً من الرسل (*) عندما قال لقومه : لماذا لا تحشون الله ربكم الذي خلقكم فسواكم فعدلكم و رزقكم من الطيبات !!!؟؟ (*) ويلكم كيف تتوجهون بالدعاء و الطلب لبعل (و العياذ بالله) و تتركون أحسن الخالقين و خالقهم الذي يهدي إلى الحق إنه لطيف خبير !!!؟؟ (*) الذي هو الله جل و علا ، الواحد الأحد ربكم و رب آبائكم السابقين و الأوائل (*) لكن قومه أنكروه و اتهموه بالكذب و أعرضوا عنه فأحضرنا عليهم العذاب الأليم (*) و استثنينا عباد الله سبحانه و تعالى الذي أخلصوا له الدين و العبادة و الطاعة و التقوى (*) و أبقينا أثراً و ذكراً يدل على إياس في من يأتي بعده (*) السلام من كل مكروه ، و الأمن و الطمأنينة منا على إياس و كل من اقتدى بإياس و اتبعه (*) هكذا نحن نكافئ و نجزل الثواب للقوم الذين أحسنوا في أعمالهم و عبادتهم و تقواهم لله سبحانه و تعالى (*) إن إياس هو من عبادنا الذين آمنوا و اتقوا الله و عبدوه حق عبادته .

وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨)

و كذلك لوطاً هو حقاً من الرسل (*) حيث أنقذناه و جميع أهله من العذاب المدمر الذي حاق بقومه و قريتهم (*) ما عدا امرأته العجوز التي بقيت مع القوم الهالكين (*) ثم دمرنا كل من بقي في القرية (*) و إنكم يا كفار قريش في الحقيقة تمرون بقريتهم عند سفركم الباكر للتجارة (*) و كذلك عندما تعودون من تجارتكم أثناء الليل تسيرون عند قريتهم فهل فكرتم و ذلك الأمر و اتعظتم به متدبرين !!!؟؟ .

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمِنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (١٤٨)

كذلك يونس هو حقاً من الرسل الذين أرسلناهم لوعظ و هداية قومهم و تحذيرهم (*) لكنه فر هارباً من خدمه ربه و المهمة الموكلة إليه إلى السفينة الممتلئة بالركاب (*) و عندما أوشكت السفينة على الغرق و اقترع ركابها على شخص يغادرها ، اقترع يونس فكان من الذين خسروا الرهان و خالفهم

الحظ فألقي من السفينة إلى البحر (*) فابتلعه الحوت دون مضغ ، و كان يونس خاطئاً ملاماً على خطأه هذا (*) لكنه لو لم يكن من الذين يقرون الله سبحانه و تعالى بكل فعل و مشيئة و إرادة و يشهد له بذلك ، قبل و حين التقمه الحوت (*) لبقى في بطن الحوت إلى يوم بعث الناس و معادهم (*) لكننا أوحينا إلى الحوت فلغظه من جوفه ، فتركناه مرمياً في البرية دون غطاء و هو معتل الصحة (*) ثم أنبتنا لأجله شجرة من اليقطين يقتات به (*) و عندما استعاد نشاطه ، كلفناه بمهمة تبليغ الرسالة الإلهية إلى قوم تعدادهم مائة ألف أو زيادة قليلة (*) فأمن هؤلاء القوم به و صدقوا برسالته فألناهم شيئاً من متاع الدنيا و طيباتها إلى أجل مسمى .

فَاسْتَفْتِهِمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللّٰهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣)

فأسألهم أيها الرسول طالباً منهم الحكم : هل لربك من عباده ، البنات فقط و هم لهم الذكور !!!؟؟ (*) أم هل نحن عندما خلقنا الملائكة إناثاً ، كانوا حاضرين على خلقنا لهم !!!؟؟ (*) و الحق إنهم من كثرة كذبهم و ذهابهم مذهب الضلال يقولون في الواقع (*) إن هذا هو ولد الله سبحانه و تعالى الأحد الصمد (و العياذ بالله) و هم بالتأكيد كاذبون في كلامهم هذا (*) و أن الله قد اختار البنات و فضلهن على البنين .

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠)

ما حالكم و ما خطبكم !!!؟؟ كيف تحكمون على الأشياء و تقررون من دون علم و لا سلطان أو دليل !!!؟؟ (*) لما لا تفكرون قليلاً و تتدبرون الأشياء فصلون إلى الحقيقة !!!؟؟ (*) أم يوجد لديكم حجة دامغة ظاهرة في ذلك !!!؟؟ (*) إذن أحضروا كتابكم الذي يثبت دعواكم ما دتمم صادقين (*) لقد جعلوا بين الله سبحانه و تعالى و بين جنس الجن علاقة قرابة و مصاهرة من حيث التزاوج و الولادة (و العياذ بالله) علماً أن الجن يعرفون مسبقاً أنهم مخلوقات عباد الله سبحانه و تعالى و سوف يأتون إليه يوم الحساب (*) فالجد و العزة و النزاهة و البراءة لله الواحد القهار جل و على عن هذه الترهات و الأباطيل التي يصفونها بها (و الدلالة هنا إلى تقديس الجنس في بعض العقائد الوثنية القديمة و اعتباره من شأن و عمل الآلهة و تعددها و تولدها بعضها من بعض و العياذ بالله) (*) ماعدا عباد الله سبحانه و تعالى الذين أخلصوا له الدين و الألوهية و التفرد فلم يجعلوا له ولداً و لا شريك .

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)

فإنكم يا أيها المشركون بالله العظيم الواحد الأحد ، و الذي تعبدونه مع أصنام و أشخاص و رموز وثنية (*) إنكم لن تستطيعوا خداع أحد بهذه العقائد الفاسدة الباطلة المخالفة للعقل و المنطق (*) إلا من كان مقدراً له بسوء عقله و عمله و إرادته أن يكون مصيره الجحيم يصطلي بلهبها (*) و إننا نحن معشر الملائكة لا يوجد ملك منا إلا و له مقام و درجة محددة واضحة يعلمها ، و مهمة موكولة له يتقيد بها (*) و إننا أيها الإنسان العاصي لربك نحن الذين نقف صفوفاً صفوفاً عند ربك و تحت إمرة الله ربك (*) و إننا أيها الإنسان المشرك بربك الغافل عن توحيدده ، نحن الذين نقر له بكامل الصفات الحميدة و القدرة الكلية و الإرادة و المشيئة لا شريك له فيها .

وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ

(١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)

و إذا كان هؤلاء الكفرة المشركون بالرحمن رهم يقولون (*) لو أنه يوجد لدينا كتاب ديني سماوي من مثل تلك التي أنزلت قديماً (*) لكننا نحن الذين نعبد الله و نخلص أنفسنا له بالانقطاع لعبادته (*) لكن قولهم هذا هو كفر بالقرآن الكريم و عدم اعتراف به ككتاب سماوي إلهي منزل من الله سبحانه و تعالى كبقية الكتب ، و سوف يعلمون بعد حين عندما يحق بهم العذاب حيث لا مناص و لا مفر ، ما هو هذا القرآن العظيم الذين هم به كافرون (الدلالة هنا أن قولهم بطلب كتاب مثل الكتب السابقة ، و القرآن موجود يتنزل على الرسول محمد ، يعني رفضاً ضمناً له ، كما يعني كذبهم و نفاقهم لأنهم لا يتقيدون بالكتب التي يطلبونها و لا بالقرآن و تبقى حجة داحضة لهم بتبريرهم عدم الإيمان) (*) و لقد كان حكمنا و قضاءنا لعبادنا من الرسل الذين نرسلهم لهداية الناس ، هو السابق و النافذ الذي لا راد و لا تبديل له (*) بأنهم هم الذين سيتم نصرهم نهاية المطاف (*) و إن جندنا الذين أسلموا و أخلصوا أنفسهم لنشر كلمتنا هم الغالبون .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)

فاتجه أيها الرسل إلى غير توجههم و أشح بجانبك و وجهك عنهم إلى مدة من الزمن يقضيها ربك (*) و أنظر إليهم و إلى أعمالهم و ما يفعلون ، فسوف يرون هم بأنفسهم نتيجة و عاقبة أفعالهم الوحيمة (*) فهل يسخرون منك و يطلبون السرعة في إنزال القصص العادل بهم !!!؟؟ (*) إنه حين يقع عذاب و بطش ربك في فناء ديارهم فسوف يكون أسوأ بداية للقوم الذين تم تحذيرهم من غضب الرحمن رب العالمين (*) فاعرض أيها الرسول عن هؤلاء الكفرة و تجاهلهم إلى فترة معدودة (*) و انظر ماذا سيحل بهم ، و هم سوف يرون بأن العين ما سيحل بهم من عذاب .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)

أيها الإنسان .. إن القدرة الكلية و المشيئة الكاملة و الإرادة البالغة التي لا راد لها و العظمة و مطلق الصفات الحميدة هي لله الرحمن ربك سيد العزة و معطيها و واهبها لمن يشاء من عباده (*) و إن الظمأنينة و الأمن السلامة من كل سوء ، هو على الرسل الذين نرسلهم للعباد ، وعداً أم وعيداً (*) و يبقى جميل و حسن الفعل في كل شيء من سبحان الله ، هو الحمد و هو في النهاية لله رب العالمين .

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

(الم) : الله أعلم بمراحده ، و لعلها مرتبطة بما بعدها (*) هذه هي آيات و براهين و دلائل الكتاب الممتلئ حكمة و بصيرة و علم (*) فيه هداية بالغة و رحمة كبيرة للذين يحسنون أعمالهم و عباداتهم و طاعتهم لله سبحانه و تعالى (*) الذين يجعلون صلاتهم مع الله سبحانه و تعالى مفعلة دائمة لا تنقطع أو تتوقف أو تُعطل ، و يقدمون الخير و التطوير و الترقية للأفضل و الأحسن في كل شيء لأنهم يعلمون حقاً أنه يوجد حياة آخرة دائمة ، فيها يثاب المرء على أعماله في حياته الدنيا التي يعيشونها الآن (*) هؤلاء نالوا الهدى من ربهم و الرضوان ، و هؤلاء هم الناجون الفائزون في أعمالهم و سعيهم .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)

إن هنالك أشخاصاً من الناس من يبحث عن الكلام الباطل ذي غير الفائدة ليضيع الناس و يحرفهم من غير أن يقدم لهم الدليل و الحجة ، عن القرآن الكريم الذي هو صراط الله المستقيم و الطريق إلى الهداية و الحق ، و يجعل سبيل الله المأمون و آياته على اختلافها سخرية و استهزاء من دون دليل أو حجة .. إن هؤلاء نفر من الناس سيكون بانتظارهم عذاب شديد الإيلام و الوقع (*) و إذا قرئت عليه آيات القرآن الكريم و دلائل الله و براهينه في العلم و الفضاء و الأرض ، استدار متجاهلاً إياها باستكبار و غرور و كأن لم يسمع شيئاً كأنه وضع في أذنيه ثقلاً مانعاً للصوت عنها ، بإمكانك أن تزف إليه الخبر بأنه سيلاقي عذاباً مؤلماً أشد الإيلام يوم القيامة .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)

إن الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و بكلامه و كتابه و قرآنه و فعلوا كل صلاح و خير في أعمالهم ، سيكون لهم جنات الخير و النعمة الوافرة المستديمة (*) باقين فيها أبداً و هو وعد الله الحق لا شك فيه فهو القوي الكبير العالي الذي لا يمكن الوصول إليه أو تغيير إرادته و مشيئته ، معدن الحكمة و أصلها و معطيها و معلمها .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)

إنه هو الرحمن الذي خلق السماوات فوق بعضها البعض من دون دعائم و أعمدة ترونها بالبصر ، و رمى في الأرض أثقالاً من كتل الجبال و معادن الحديد المنصهر و غيرها كثقل يثبت الأرض كيلا تتحرك باضطراب و انزياح عن مسارها فتذهب بكم ، و نشر فيها من كل كائن يدب على أعضائه

أو أطرافه .. و أنزلنا نحن الملائكة بإذن الله من السماء ، ماء من السحاب فأظهرنا بالنمو و النبت فيها من كل زوج جميل بهيج (*) قل هؤلاء أيها الرسول : إن هذا هو ما خلق ربكم الله سبحانه و تعالى فأروني و بينوا لي ماذا خلق الذين تعبدون من دونه ... لكن الحق أن الظالمين هم في ضياع و انحراف واضح ظاهر عن الحق .

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)

و أعطينا لقمان الحكمة و علمناه إياها بأن يقر بالفضل و النعم كلها لله سبحانه و تعالى و يعترف بها و يعرفها للناس و لا ينكرها أو ينسبها لغير الله سبحانه و تعالى و هو الشكر ، و من يشكر لله فهو في الواقع يشكر و يعمل لنفسه لأن الله سبحانه و تعالى سيزيده .. أما أنكر نعم الله عليه و مظاهرها في نفسه و في الكون و ما يحيط به فإن الله سبحانه و تعالى ليس بحاجة لشكره و إقراره له بالنعم فهو الحمدود في كل شيء (*) و بموجب هذه الحكمة قال لقمان لابنه و هو يقدم له النصيحة و التذكرة : يا بني إياك ثم إياك أن تشرك بالله سبحانه و تعالى الواحد الأحد لأن الشرك بالله يا بني ، ظلم كبير للنفس و خراب و هلاك لها من حيث لا تدري .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

و قد طلبنا على وجه الخصوص من الإنسان العناية بوالديه فقد حملته أمه في بطنها ، مرهقة بثقله في بطنها بالإضافة إلى إرهاقها بما يأخذه منها من غذاء و عناصر هامة تفقدها القوة (كالكالسيوم و الحديد ، و هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) بالإضافة إلى ما يرضعه منها من الحليب و لا يتركها و ينفصل عن الثدي لفترة قد تمتد لعامين ، و ذلك بأن ترد المعروف و الجميل لي بأن هيئت لك والديك يرعانك و يهتمان بشؤونك ، و ترد المعروف لهما أيضاً على اهتمامهما بك في و رعايتك في صغرك ، إن مصيركم جميعاً و عودتكم هي لي (*) و إن اضطراك و ضيقاً عليك كي تشرك بي أنا ربك بأشياء تبدو أنها لي و لكنها ليست لي و لا من صفاتي و ذاتي و ليست مذكورة في القرآن الكريم و أنت في شك فيها فلا تطعهما و تقبل معهما و لكن اتبع معهما سبيل الدين و رفقته المعروف بالخير و الإحسان ، و ادخل في طريق من أوكّل شؤونه و أموره ، بالعودة إليّ و إلى كتابي القرآن الكريم ، و بعد ذلك سيكون رجوعكم جميعاً إلي أيها البشر و حينذاك سأخبركم بما لم تسمعه من قبل عن أفعالكم و صنائعكم في الحياة الدنيا .

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)

(الخردل) : نبات ينمو بين الحشائش و الأشجار و له حب صغير جداً لا يكاد يرى ، يستخدم في البهارات و غيرها ، و بيانه .. يا ولدي إن كل ما يخطر في بالك من شيء حتى و لو كان على وزن و مقدار حبة خردل صغير لا تكاد ترى و كانت في حب صخرة أو في سماء من السماوات السبع أو في أعماق الأرض ، فإن ربك الله سبحانه و تعالى لقادر على أن يحضرها و يجلبها إلى حيث يريد .. إن الله يا بني خفي لا تُدرّك مقاصده و حكمته و قضاءه بالأشياء و دقائقها ، و خبير بكل شيء (*) يا ولدي اجعل الصلاة و العلاقة بينك و بين ربك مفعلة دائماً غير معطلة و ذلك بذكره عند كل حال و وقت و حدّث ، و اطلب من الناس أن يقومون دائماً بالخير و الأخلاق المتعارف عليها لدى الإنسان و أن يتمتعوا عن كل ما

هو منكر شاذ لا يمت إلى الفضيلة و الصلاح و الأخلاق بصلة ، و عليك أن تتحمل تبعه ذلك من الحرب عليك و الأذية من قِبَل الكفار و المفسدين و المجرمين ، فهذا كله من سمات التصميم و الإرادة القوية و المجاهدة للوصول إلى مرضاة الله سبحانه و تعالى .

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)

و لا تميل بوجهك أو أحد جانبيك عن الناس تكبيراً و خيلاً و لا تمشي في الأرض و تسير عليها بغطرسة ناشئة عن النعمة و الرزق ، إن الله القهار ذا الكبرياء لا يحب كل مغتر بنفسه نتيجة وهم أو حادث ، و الذي يرى نفسه فوق الآخرين (*) و اعتدل و تأدب في مشيك من حيث لا تسر فيه لمن يمر بك أو تمر به ، و خفف من شدة و نبرة صوتك عند الكلام و الحديث ، فإن أكثر الأصوات إزعاجاً و استنكاراً من قبل سامعيها هي صوت الحمير (*) ألم تروا أيها الناس إلى ما حولكم من فضاء و أرض و ما فيهما و تتفكروا و تدبروا فيما ترونه ، كيف أنه مُسَخَّرَ لكم و لأجلكم من قبل الله سبحانه و تعالى (من النجوم و الشمس و القمر و الرياح و البحار و الجبال و الأنهار و كل مظهر من مظاهر الوجود) و بذلك يكون قد أكمل لكم كل النعم التي لا و لن تحصوها ، منها ما هو ظاهر ترونه و تدركونه علماً ، و منها ما لا تعلمونه ، موجود ضمن أشياء لا تدركونها .. و بعد كل ذلك يأتي فريق من الناس من يجادل نكايه و تعتناً في ذات الله سبحانه و تعالى و وجوده و كتبه ، من دون علم و دراية و حجة و مصداق واضحين بيّنين ، و غاية هداية له و للناس ، فلا يستقي دليله و حجته من القرآن الكريم كتاب الله المجيد المنير للهداية و الحق ، أو يرجع إليه في أحكامه بل يذهب مذهب الرجال و الأشخاص و الأسياد عليه في مذهبه و ملته .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ (٢٤)

و إذا قيل لهؤلاء المنافقين : ارجعوا إلى القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه و تعالى و أنتم تعلمون أنه الحق من ربكم .. قالوا : كلا نحن فقط نرجع و نتقيد بما أورثنا إياه آباؤنا و تركوه لنا ... حتى و لو كان من عمل الشيطان الذي يقودهم إلى عذاب جهنم ذات النار الموقدة المستعرة بازدياد (*) و من يسلم لله سبحانه و تعالى ، وجهته و سيره و مقادير أموره قاصداً إياه لا غيره و قد التزم صالح الأعمال و أحسنها ، فهو يكون قد تمسك بمقبض الحق الثابت المحكم الثبات و الصلابة ، ثم تصير إلى الله العزيز الخيط نتائج كل الأمور و الأعمال (*) أما الذي كفر و أنكر الحق و القرآن الكريم ، فلا تحزن أيها الرسول لأجل كفره و عناده فهؤلاء جميعاً سيرجعون إلينا و سوف نخبرهم ما لم يتوقعوه من أعمالهم و شركهم بالله سبحانه و تعالى ، إن الله عالم تمام العلم بخبايا العقول و حالها و ما يعتمل في النفس (*) إننا نمكنهم من زينة الدنيا و طياتها أمداً قليلاً ثم نخبرهم و نسوقهم صاغرين إلى عذاب قاسٍ لا هوادة فيه و لا رحمة .

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ

وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا
بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨)

و إذا سألت أيها الرسول هؤلاء المشركين : من الذي خلق السماوات التي ترونها و الأرض التي تمشون عليها !!؟؟ فسوف يقولون لك بشكل قاطع :
إنه الله ... قل لهم : فياذن يكون الحمد و الشكر لله لا لغيره ... لكن أكثر هؤلاء لا يعقلون و لا يعلمون إلا ما وجدوا عليه آباءهم (*) إن لله
سبحانه و تعالى ملك كل ما في السماوات و الأرض من خلق و مظهر و غير مظهر ، فله العبادة وحده لا لغيره و لكن الله هو الغني عن عبادة مَنْ
عبد ، و كفر مَنْ كفر فهو حميد الفعال و الإرادة و المشيئة لمخلوقاته جميعاً (*) و لو أنه كل ما يوجد في الأرض من أشجار ، صارت أقلاماً للكتابة
و جاءها حبر الكتابة بمقدار بحر يستمد حبره من سبعة أبحر من الخبر لتكتب كلمات الله سبحانه و تعالى ، لتكسرت الأقلام من الاستخدام و انتهى
الخبر بالكتابة و لم تنتهي كلمات الله سبحانه و تعالى ، إن الله صعب المنال و الوصول و الإحاطة و الإعجاز و المنع له ، إنه بالغ الحكمة و مطلقها
و مصدرها (الدلالة هنا هي أن كل ما يحدث في الكون من حركة و فعل و أمر مهما كان و من أي كان ، يحدث بكلمة من كلمات الله سبحانه و
تعالى) (*) إن الله سبحانه و تعالى لم يخلقكم أيها البشر من التراب و الطين ثم يبعث فيكم الحياة بعد الخلق إلا على مثال و خصائص و مكونات
نفس واحدة تخرج عند الولادة مشتملة على الفطرة الإنسانية بالإقرار لله سبحانه و تعالى بالربوبية و بمخزون واحد مشترك من العواطف و المشاعر و
خصال الشر و الخير ، إن الله ربكم أيها الناس هو السامع لكل شيء و العارف بكل شيء و مبصر به في تعاطيكم مع خصائص نفوسكم و ما فيها
من خصال تنموها و تكثرونها أو تنقصونها و تغلبون صفات فيها على صفات أخرى .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)

ألم ترى أيها الإنسان الغافل أن الله سبحانه و تعالى يجعل الليل عند هبوطه يتداخل مع النهار و لا يأتي فجأة؟؟ و يجعل النهار عند طلوعه يتداخل
كذلك مع الليل و لا يطلع فجأة (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت أن ضوء الشمس عند شروقها يتداخل طيفاً بشكل امتدادات مع الظلام
أو العتمة و لا ينبثق فجأة ، و كذلك الليل عندما يخيم على الأرض حال غروب الشمس) و أن الله قد جعل طاقة الشمس و حركتها في خدمة
الإنسان و منفعتة ، و كذلك جعل القمر ، كل منهما يسير و يدور في مساره إلى زمن معلوم عند الله سبحانه و تعالى ، و أن الله العليم المحيط لديه
علم كامل و معرفة بما تعملون و تصنعون لا تخفى عليه خافية (*) و السبب هو أن الله سبحانه و تعالى هو الإله الحق الحي القيوم بكل شيء و أن
ما يعبدون غيره من أوثان و أشخاص (و العباد بالله) و يتوجهون إليها بالطلب و العون ، هو محض هراء و وهم لا أساس له من الألوهية و الربوبية
و أن الله الحق هو العالی الأعلى فوق كل مخلوق و معلوم و محسوس و الأكبر من كل تصور .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
(٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ
وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)

ألم تنظر أيها الإنسان و تتفكر كيف أن السفن و المراكب البحرية تسير في البحر بأمر و أذن من الله سبحانه و تعالى فلا يأخذها الماء و الموج و هي
نقطة صغيرة في البحر الواسع الكبير (و هذا أيضاً من الإعجاز العلمي فقد ثبت أن حركة الرياح و التيارات البحرية حول القارات ، مناسبة تماماً
لحركة السفن جيئة و ذهاباً) ، و ذلك لكي يجعلكم ربكم ترون شيء من براهينه و دلائل وجوده و قدرته و عظمتة ، و ذلك كله يشير إلى إله رب

سيد متحكم بمقادير الأرض و هذا برهان لكل بحار متنقل في البحار صابر متحمل البلاء و الكفر من حوله و يعمل بحمد ربه و تبيان آياته بما يراه من البحر و عجائبه ، للناس (*) و إذا اعتلى فوقهم الموج الهائج في البحر كالغطاء الذي يظلل ما تحته و يحجب عنه الشمس و ظلوا بأنفسهم المهلاك غرقاً ، ابتهلوا إلى الله و تضرعوا إليه بالدعاء و الرحمة و النجاة صادقين في دعواهم تلك ، ناسين كل ما يعبدون من دون الله ، لا يذكرهم غير الله .. و عندما أنقذهم الله سبحانه و تعالى و أعادهم إلى البر بسلام ، ظهر منهم من هو لا يشكر الله تمام الشكر على نجاته بل يختصر الحديث في ذلك مداراة للناس و لنفسه بسبب فطرة التوحيد التي اعترته عندما أوشك على الغرق و هذا من باب الجحود لله سبحانه و تعالى ، و ما ينكر آياتنا إلا كل شديد في الغدر عتي به ، شديد النكران لربه و الكفر به .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

يا أيها الناس توقوا غضب الرحمن ربكم و تجنبوا كل ما يثير سخطه عليكم ، و خافوا من يوم لا يستطيع فيه والد أن يقدم من حسابه و حسناته لولده أو يفتدي من حسناته له ، و لا الولد بالذي يستطيع أن يقدم شيء من حسابه و حسناته لميزان والده .. إن ما وعدكم الله به من ثواب و عقاب و جنة و نار هو الحق بعينه ، فلا تجعلوا هذه الحياة الدنيا العاجلة الزوال و الفناء تخدعكم بزينتها و لا يجعلنكم جهلكم بأمور و خفايا كثيرة لا تدرونها أن تعتروا و تنهوا أشياء تنسبونها إلى الله ربكم سبحانه و تعالى لم ينزل بها من سلطان و قول في القرآن الكريم الناطق بالحق المبين (*) إن الله ربكم هو الذي عنده ميقات يوم القيامة و أشرطه و موجبات وقوعه ، و هو الذي يجعل مطر الخير و السلام ينزل عليكم و هو الذي يعلم ما يوجد في المستوعبات التي تخفي فيها ما فيها (و منها أرحام النساء التي خفيت الأجنة داخلها) و لا تعلم أي نفس ماذا يأتيها يوم غد أو ما تحصل عليه و تحوزه ، و لا تدري أي نفس من النفوس في أي بقعة من بر أو بحر يأتيها أجلها فيه ، إن هذا من أمر الله سبحانه و تعالى فهو العالم الأكبر بكل ذلك و الخبير فيه .

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
(١) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
الْغُفُورُ (٢)

إن كل فعل يستوجب الثناء والاستحسان في هذا الكون كله ، هو في أصله يعود لله سبحانه و تعالى لأنه هو الذي له ما و من في السماوات و الأرض ، و لذلك فالحمد و الثناء و الاستحسان له في الحياة الآخرة كما هو له في الحياة الدنيا ، إنه هو أصل الحكمة و الإحاطة بعلم و خبر كل شيء (*) هو الذي يعلم ما يدخل إلى الأرض من خارجها و ما يخرج منها و يعلم ماذا يتنزل من السماء و ماذا يصعد بشكل ملتوٍ مائل في السماء ، إن الله ربكم هو صاحب الرحمة و سيد المغفرة و أصلها .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)

لكن الذين أنكروا كل ما سبق لله سبحانه و تعالى و ادعوا القول الزائف : إن يوم القيامة لن يحضرنا و لن نراه لأنه لا وجود لمثل هكذا يوم ... قل لهم أيها الرسول : بل نعم و حق ربي سوف تأتيكم الساعة بالتأكيد لا محيص عن ذلك ، لأن الرحمن العالم العارف المحيط بكل ما هو غائب عنكم لا ترونه ، لا يخلو عنه أو يغيب عن أمره و علمه و لو مقدار ذرة متناهية في الصغر ، في السماوات و الأرض ، حتى و إن كان أصغر من هذه الذرة أو أكبر منها ، كله حاضر موجود مقيد في كتاب واضح معلوم (*) و ذلك لكي ليكافئ الله سبحانه و تعالى الذين آمنوا به و صدقوا رسله و كتبه و اتبعوا ذلك بالعمل الصالح و قرنوا إيمانهم به فهؤلاء يسقط الله سبحانه و تعالى عقابهم على هفواتهم و أخطائهم التي تابوا عنها و يمدهم بالخير و العطاء الوافر الحسن .

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (٥) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)

أما الذين بذلوا جهدهم و ساروا يريدون أن يصدوا الناس عن دلائلنا و براهيننا و عن القرآن الكريم و يبينوا لهم كذباً و بهتاناً ، بطلانها .. فهؤلاء سينالهم منا عذاب مرجف يهز الكيان شديد القسوة و الألم (*) إن الذين جاءهم العلم من ربهم و قبلوه و عملوا بموجبه ، لا يرون في القرآن الكريم الذي أنزل إليك أيها الرسول من ربك إلا الحق و الصدق و يشهدون أنه يهدي و يقود إلى الطريق الصحيح القويم لله العزيز المكانة المحمود الفعال و الخلق .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٩)

و قال الكفار و الملحدون للناس ، استهزاء و سخرية من الرسول و الدين الذي جاء به : هل تريدن أن تروا هذا المجنون الذي يأتيكم بخبر جديد لم تسمعه من قبل ، بأنكم إذا متتم و تحللتم بالتراب و تناثرت أجزاءكم في كل اتجاه و تحولت إلى مادة أخرى ، فإنكم سوف تعودون للحياة من جديد و في عالم آخر !!!؟ (*) و إننا لا ندري ما إذا كان متقولاً على الإله يخلق الأكاذيب أم هو مجنون مختل العقل فاسد التفكير ... لكن كلامهم هذا هو كذب و افتراء على الله لأن الكفار و المشركين الذين ينكرون الحياة و الآخرة و يوم المعاد و الحساب ، هم الذين في خطأ و باطل و ضياع بعيد عن الحق (*) عجيب أمرهم ألم ينظروا إلى ما أمامهم و ما خلفهم من كل شيء في السماء و الأرض فيدركوا أن ما هذا بالعبث و لا اللهو و لا الباطل بل هو من تصميم و خلق إله بديع خبير عليم رحيم !!!؟ إننا لو أردنا أن نخبط الأرض من تحتهم أو نسقط عليهم جسماً من السماء ،

لفعلنا ذلك و ما نحن بعاجزين ، إن في هذا الكلام لدليل و برهان لكل عبد عارف مطّلع يرى و يشاهد كل يوم بواسطة المناظير و التلسكوبات ، الكمية الهائلة من الأجرام و النيازك التي تقترب من الأرض ثم تحيد عنها بقدرة قادر ، فيرجع إلى اليقين بالله بعد كل هذه الدلائل (و هو حال علماء الرياضيات و الفيزياء و الكيمياء و الفلك و الفضاء في الغرب اليوم) .

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)

و لقد أعطينا داوود من خزائن رحمتنا و نعمتنا ما مننا به عليه فقلنا : يا جبال كوئي معه في كل أفعاله و عبادته و كذلك الطير (و لعله الحمام الزاجل و غيره من الطيور التي يستفاد منها) ، و جعلنا الحديد مطواعاً له و سهلنا له استخدامه و الاستفادة منه في شؤون دنياه (*) و قلنا له : اعمل من الحديد دروعاً قوية تلين مع حركة المحارب و ضع لها مقاديرها الدقيقة في الحبك و التركيب بين أجزائها ، و مما تفضلنا به عليك في غير ذلك ، اعمل خيراً يعم الشريحة الواسعة من مجتمعك و أهل دولتك و شعبك ، و قدر في العطاء بمقادير معينة بحيث يصل لكل فرد ما يستحقه دون غبن لأحد ، و اعملوا العمل الذي فيه إصلاح المجتمع و قطع دابر الفساد و الظلم فيه ، إنني أنا الله ربكم عالم تمام العلم و مبصر بكل ما تفعلونه .

وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اِعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)

كما سخرنا لسليمان الريح بأن جعلنا مجيئها متواصلاً باتجاه واحد لمدة شهر ، و ذهابها بالاتجاه الآخر متواصلاً لمدة شهر ، حسب رغبة سليمان كي يستفيد منها في قضاء شؤونه و أغراضه الدنيوية ، كما جعلنا معدن النحاس الصافي غير الممزوج ، يسهل له لكي يستخدمه في صناعات معينة يحتاجها ، و سخرنا له من الجن من يعمل تحت إشرافه و بأمرته ، بإذن من ربه ، و من ينحرف منهم عن أمرنا أو يتلكأ فيه ، نجعله يعاني من عذاب النار المستعرة المهلكة (*) يشغلون له و يبنون حسب رغبته ، غرف و مقامات مرتفعة و تماثيل منحوتة من الزخرف و ما شابه للأعمدة و الجدران و غيرها ، و أوعية كالمستوعبات ، و أوعية كبيرة للطبخ و الطعام و الشراب ، ثابتة في مكانها يصعب تحريكها أو نقلها (لعلها لأجل القرابين و إطعام المساكين) ، اعملوا يا آل داوود كل صلاح و إصلاح و خير و فضيلة باسم الله ربكم الذي حولكم هذه النعم منه و اجعلوها في سبيل الإنسانية و مرضاة الله سبحانه و تعالى و لا تستخدموها في سبيل القتل و الفساد و الخراب و الكفر ، لأن من يفعل ذلك من عبادي هم قلة فالكثير منهم ناكرين للنعم التي أنعمت بها عليها و حولتها لهم من الصناعة و العلم و غيره .

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)

و عندما حكمنا عليه بانتهاء أجله في الحياة الدنيا و توفيناها إلينا ، لم يتبين للجن و يعرفهم بموته إلا حشرة الأرض (نوع من الحشرات الزاحفة القارضة) التي كانت تقرض الخشبة التي كان يتكأ عليها بظهره ، فلما سقط دون وعي و إرادة و سمع الجن صوت سقوطه اكتشفوا أنهم لو كانوا يعلمون ما غاب عنهم بالبصر ، ما كانوا بقوا يعملون بكد و شقاء و إذلال و سليمان قد مات من قبل .

لَقَدْ كَانَ لِسَيِّدٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ

وَأَثَلِ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (١٧)

لقد كان لمملكة سبأ و أهلها في أرضهم التي يسكنونها دليل و برهان مرئي واضح على نعمة الله سبحانه و تعالى لهم ، بستنانان كبيران ، واحد عن يمين مساكنهم و الآخر عن شمالها ، فيهما من ثمر كل شيء ، كلوا و اطعموا مما رزقكم ربكم و قدموا باسمه ما فاض عنكم من الخير و الغلال لمن يحتاج من الفقراء و المساكين ، أردناهم أن يُكُونُوا بلدة فيها من كل الطيبات و الرزق ، و ربحهم الله لا يعاقبهم بجرائر هفواتهم و أخطاءهم ما داموا يتوبون منها إليه (*) لكنهم رفضوا الاعتراف بنعمة ربحهم و اتجهوا اتجاهاً معاكساً فأرسلنا عليهم الماء الجاري الجارف الممتلئ بالسوء و الخراب ، لمساكنهم و مزروعاتهم و بساتينهم ، و أستبدلنا لهم بستانين ذوا ثمار حامضة مرة و أشجار ثمارها قليلة و بعض من أشجار الصبار و نباتات شوكية (*) هكذا نحن حاسبناهم بالحق و العدل على كفرهم بنعمة الله سبحانه و تعالى و هل نحن نحاسب و نعاقب غير الكافر بنعمة ربه الجاحد لها أو المشرك فيها غيره ؟؟ .

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)

و وضعنا بينهم و بين القرى و البلدات التي أنعمنا عليها بالرزق و الخير الوفير ، مراكز تجمع واضحة الطرق و المعالم و هيأنا فيها سبل السفر و المسير ليقتاتوا من تلك البلدان أو يهاجروا إليها إن شاؤوا ، و أوحينا إليهم أنه يمكنكم السير في هذه السبل التي قدرناها ، ليالي عدة و أياماً لا يعترضكم سوء أو ضرر (*) لكن كفرهم الصريح و عنادهم القبيح أبي عليهم إلا أن ينكروا كل نعمة الله سبحانه و تعالى و كل خير يصيبيهم مع خيرهم من الناس فدعوا قائلين : ربنا افرق بين سفر كل مجموعة منا و ابعده المسافة بين بعضنا البعض ... فكانوا بذلك ظالمين لأنفسهم كل الظلم ، فعاجلناهم العقاب المهين و جعلناهم عبرة للناس يتحدثون بهم و شتتناهم كل تشتيت في كل اتجاه تائهين .. إن في هذا عبرة و دليل لكل صابر لبلاء ربه لا يتذمر منه ، و شاكر في الوقت نفسه نعم ربه عليه راداً إياها له بالاعتراف و العمل الصالح باسمه .

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)

و ما فعلوا فعلهم المنكر هذا إلا لجهلهم و عميق كفرهم فكان أن صادق إبليس على حسن ظنه فيهم و شهد لهم أنهم من أتباعه و عبيده باعتقاده أنه سيضل البشر أجمعين ، فتركهم بعد إضلالهم و وصولهم إلى درجة من الكفر و المعصية ليس بعدها ضلال أو كفر فصاروا تلقائياً ثابتين على الكفر مستمرين فيه ، فاتبعوا خطواته بالتمام ما عدا فريق منهم كان مؤمناً بالله ربه متقيداً بأحكامه لا يشرك به شيئاً (*) و الحقيقة إننا لم نجعل لإبليس السلطة عليهم و الدعوة لهم إلا لكي نختبرهم و يكون هو أداة الاختبار لهم ، و نعلم من منهم يؤمن بالله سبحانه و تعالى و بالبعث و المعاد و الحياة الآخرة و من منهم شكك في ذلك منكر له .. إن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان هو الضابط لكل شيء و الممسك له .

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)

قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين : اطلبوا العون و المدد من الذين تزعمون و تدعون زوراً و بختاناً أنهم (و العياد بالله) آلهة أو أرباباً غير الله سبحانه و تعالى ، إنهم ليس لهم في هذا الكون كله من سماوات و أرض ، بمقدار ذرة متناهية في الصغر ، حتى و لا يشتركون و لو مجرد شراكة بسيطة بخلق شيء

من ذلك في السماوات و الأرض كلها ، فالخلق و الأمر كله لله الواحد الأحد القهار العليم القدير ، و ليس للرحمن من معين أو سند له من أحد في ذلك سواء أكان منهم أم من غيرهم (*) و لا جدوى من الشفاعة عند الرحمن إلا للذين أذن و سمح لهم بالشفاعة ، و ليس من أصنام و حجارة و رموز وثنية أو أشخاص أشركوا به .. و من شدة و رهبة هذا اليوم العصيب ، يستولي الرعب و الفزع على قلوب الكفار و المشركين ، و حين يهدأ خوفهم و يتضاءل رعبهم يسألون الشافعين و من ارتضى له الرحمن قولاً : ماذا قال ربكم و قضى؟؟ .. فيحييهم هؤلاء : لقد نطق ربنا و قضى بالحق و بالوعد و الوعيد الذي جاءكم به في الحياة الدنيا ، إنه هو العالي المتعال القهار فوق عباده ، و هو الكبير فوق كل إرادة و مشيئة .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤)
قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) **قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)** **قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيْرُ الْحَكِيمُ (٢٧)**

اسأل الناس أيها الرسول : من الذي يمدكم و يعطيكم الخير و موارد الغذاء و العيش من السماوات و الأرض؟؟ قل لهم : إنه هو الله الرزاق ذو القوة المتين ، و إنني أنا أو أنتم إما أن نكون على هداية من ربنا لصراطه المستقيم أو في ضياع و خطأ واضح ظاهر (*) قل أيها الرسول للكفار المشركين : لا أنتم سوف تُحاسبون عما اقترفتنا نحن من ذنوب و آثام و معاصي ، و لا نحن سوف نُحاسب على أعمالكم (*) قل لهم : يوم القيامة سوف يجمع الله ربنا سبحانه و تعالى بعضنا مع بعض متقابلين ثم سوف يحكم بيننا بالحق المبين العادل و يفتح لكل منا السبيل الذي يذهب فيه إلى مثواه الأخير و هو الحاكم الفارق بالعدل و الحق العالم بنا و بأعمالنا جميعاً (*) اسأل أيها الرسول هؤلاء الكفرة المشركين : أروني الذين جعلتموهم شركاء لله الواحد القهار و أتبعتموهم به زوراً و بهتاناً و إفكاً و أظهروا لي قدراتهم في الكون من سماء و أرض و بينها لي .. لكن كلا إنكم كاذبون ، لكن إنه هو فقط الإله الواحد الله الذي لا يظاله و يكون معه أحد أو شيء أصل الحكمة و معدنها .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)** **قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠)**

إننا أيها الرسول لم نرسلك إلا بالعموم لكل الناس مبشراً لهم بالجنة و الثواب الحسن في الآخرة حال إيمانهم و تقواهم الله سبحانه و تعالى ، و محذراً لهم من النار حال كفرهم و إشراكهم و عصيانهم و فسادهم و لم تختصك بفتنة معينة منهم ، لكن الغالبية من الناس لا يدركون هذه الحقيقة و لا يعرفونها (*) و يسألونك أنت و المؤمنين معك : و متى سيأتي هذا اليوم الذي تعدوننا به إن كنتم بالفعل صادقين بقولكم !!! (*) قل أيها الرسول هؤلاء الكفرة المنكرين للحياة الآخرة و بلّغهم : هنالك موعد و ميقات يوم بانتظاركم لن تُخلفوه و لن تتأخروا عنه ساعة أو تسبقونه فيها .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١)

و قال هؤلاء الكفار المشركون رداً على دعوتهم للإيمان بالله الواحد الأحد : لن نصدق هذا القرآن و لن نعتبر أنه منزل من الله و لن نقتنع بمضمونه و ما جاء فيه و ما قال و أخبر به ... و إذا أريناك أيها الرسول حين يقف هؤلاء الظالمون أنفسهم و غيرهم ممن أضلوه السبيل ، عند الرحمن ربهم يحاجون بعضهم البعض و يرد كل منهم حجة الآخر ، فيقول فقراؤهم و جهالهم و عوامهم لأكابريهم : لولا تسلطكم علينا و إضلالكم لنا لكنا مؤمنين بالله و بالقرآن الكريم الذي أبعدمونا عنه و أبدلتمونا به أهواءكم و زيف عقائدكم .

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ

(٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)

فرد الملائم منهم على الضعفاء و العوام الجهال فيهم : هل نحن منعناكم عن الهداية و اتباع القرآن بعد أن جاءكم و قرئ عليكم !!! لكن أنتم كنتم بالغين في الكفر معنيين في الفسق و الفساد (*) فرد الضعفاء من أهل النار على كبرائهم فيها : كلا بل هو الخبث منكم و تدبير السوء في الليل حين كنتم تجتمعون مع بعضكم و تقررون أحكام الكفر و الضلال ، و في النهار حين كنتم تأمروننا من موقع سلطتكم علينا ، بتنفيذها و تطبيقها و أن تكفر بالله و نجعل له أشخاصاً و رموزاً مثله في الخلق و القدرة و المشيئة و وجوب الطاعة ... و قد أخفوا الندم و الإحساس بالذنب في نفوسهم عندما رأوا العذاب حاضراً إليهم محيط بهم ، فوضعنا القيود في رقاب الذين كفروا بالله الواحد الأحد و بالقرآن الكريم الهادي المرشد الوحيد للحق ، فلن نحاسبهم و نعذبهم إلا بمقدار أعمالهم و كفرهم بالحياة الدنيا .

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)

و لم نبعث و نرسل في أي مجتمع من المجتمعات ، رسولاً يحذر و ينذر أهلها إلا و قال الملائم المتحصّل على متاع الدنيا ، من سلطة و مال و جاه لهؤلاء الرسل : نحن منكم لكم و لما أرسلتم به و لا نصدق و نعمل به (*) و يبررو ادعاءهم الكاذب بقولهم : نحن أكثر غنى من غيرنا بالمال و النفوذ و الأولاد (أي القبيلة و الأتباع) و أقوى من غيرنا بالعائلة و العشيرة و ليس هنالك من يقدر على كسرنا أو قهرنا (*) قل لهم أيها الرسول : إن الله ربي يفتح باب الرزق لمن يريد و لا يمنعه شيء عن ذلك في الزمان و المكان لكن الكثير من الناس لا يدركون ذلك (*) و ليست أموالكم و ممتلكاتكم من متاع الدنيا الزائل الفاني و لا أولادكم أو ما أكثرتم من ذرية (قوة العائلة و القبيلة) ، هو الذي يقربكم في المكانة و الدرجات لدينا ، إنما فقط أولئك الذين آمنوا بالله الواحد الأحد الرحمن الرحيم و ربطوا إيمانهم هذا بالعمل الصالح لله و باسم الله ، فهؤلاء سيكون نصيبهم من الثواب و المكافأة و الإحسان بمقدار مرتين لأجل إيمانهم هذا و صالح أعمالهم تلك و سيكونون في بيوتهم آمنين من أي جوع أو خوف أو أذى .

وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)

أما الذين يعملون بلا هودة كي يشبوا أن دلائلنا و براهيننا الكونية و آياتنا في القرآن الكريم هي غير صحيحة و يحاولون العمل بعكسها ، فهؤلاء سيكون العذاب الشديد بانتظارهم و سنحلبهم إليه صاغرين (*) قل لهم أيها الرسول : إن الله ربي يمد بلا مانع ، العطاء و الخير ، لمن يريد من عباده و هو مستطيع له لا يمنعه مانع من ذلك .. و كل ما تنفقونه و تصرفونه من شيء من هذا الرزق و العطاء فالله يعوضكم غيره مباشرة إذا شاء و هو

خير و أفضل من يعطي و يمد عباداه بالخير لا يضاهيه أحد في ذلك (*) و عندما يجمعهم كلهم بضيق مع بعضهم البعض ثم يسأل رب العالمين الملائكة : هل هؤلاء هم الذين كانوا يعبدنكم أنتم و يتخذونكم آلهة ؟؟ (*) فيجيب الملائكة : المجد و العزة و القدرة و الألوهية كلها لك يا رب ، أنت مولانا و سيدنا الأوح لا هؤلاء ، لكنهم في الواقع كانوا يعبدون الجن و يتخذونهم آلهة و أرباباً و أكثرهم كانوا يعتقدون هذا المعتقد و يصدقونه و يتبعونه (*) في هذا اليوم تُحضر جميعكم فيه ، لن يكون لأحد منكم المقدرة على منفعة نفسه أو منفعة غيره منكم أو التسبب بضرر له لأن العدل و الحق هو الميزان و الحكم . و نقول يومها للذين ظلموا و أسرفوا الكفر و الفسق و الفساد في الأرض : قاسوا و عانوا من عذاب نار جهنم التي كنتم لها في الحياة الدنيا منكرون .

وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣) وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥)

و قد كانوا في الدنيا إذا قرئت عليهم آيات القرآن الكريم واضحة لا ريب فيها و لا لبس حول وحدانية الله سبحانه و تعالى و عدم الإشراف به ، قالوا لبعضهم البعض : احذروا و اتبها فما هذا الذي يدعي أنه رسول إلا كذاب مفتري يريد أن يصدكم عن الآلهة التي كان يعبدها آبؤكم و أسلافكم (و العياذ بالله) .. وقالوا أيضاً : إن كل هذا الكلام في هذا الكتاب المسمى قرآن ، هو كذب و اختلاق لا أساس له من الصحة .. و قال هؤلاء الكفرة المجرمون الطاغون الظالمون عن الكتاب الحق و البرهان و الدليل الحق عندما أتاهم : ما هذا إلا خداع واضح للعقول و تلاعب بالالفاظ (*) علماً أننا لم نعطيهم من قبل أي كتاب سماوي رباني يقرأون و يبحثون فيه و لم نرسل إليهم قبلك أيها الرسول ، من رسول يحذرهم ، حتى يقارنونا بينك و بين الذي كان قبلك و يعرفوا أنك غير صادق في كلامك و مفتري فيه (*) كذلك الأمر حين أعرض الذين من قبلهم من الأمم و الأقوام السابقة عن رسالتي و رسلي و أنكروها علماً أن قومك أيها الرسول لم يصلوا إلى نسبة واحد إلى عشرة من المعجزات و البراهين و الأدلة و النعم و مصادر الرزق التي أعطيناهم إياها من عندنا و مع ذلك أنكروا الرسل الذين أرسلتهم إليهم لوعظهم و نصحتهم و إرشادهم و أعرضوا عنهم ، فلينظر قومك أيها الرسول كيف كان عقابي و بطشي الشديد الصعب التحمل و القبول لمن سبقهم ، و ذلك من آثامهم و قصصهم و أخبارهم الدالة عليهم .

قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ وَمَا تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠)

قل لقومك أيها الرسول تخفيفاً عنهم و إقناعاً لهم : إنني أريد ان أنصحكم نصيحة واحدة ، طبقوها و أعملوا بموجبها ، و هي أن تعملوا التفكير و التدبر في الله سبحانه و تعالى و ما خلق أمام ناظريكم ، و أن يفعل ذلك كل واحد منكم بمفرده و بشكل حيادي منصف في التفكير ، بعيداً عن تأثير الآخرين ، أو اثنان اثنان إذا أردتم تجاوز كل منهما الآخر و يتفكران بتدبر و منطقية و عقلانية حيادية في الله سبحانه و تعالى و أدلة وجوده و براهينه و وحدانيته بعيداً عن تأثير الغير ، ثم تفكروا بعد ذلك جميعكم في أن رسولكم الذي هو أنا ليس به جنون أو بلاهة أو عته أو سحر فيما يدعوكم إليه إنما هو مجرد رسول يحذركم من الوقوع في دائرة العذاب القوي الذي يُصعب الخروج منه (*) قل لهم أيها الرسول : إن كل ما أطلبه منكم

من مال أو مكافأة أو جزاء فهو مرجوع لكم لا أريده ، إنما مكافأتي و ثوابي و عطائي هو على الرحمن ربي فهو الشاهد على كل شيء المشيب بكل عمل ، خيراً أو شراً (*) قل لهم أيها الرسول : إن الرحمن ربي يطلق مشيئته و أمره و كلماته و إرادته بالحق الذي يسلكه في السماوات و الأرض ، ربكم الغني العظيم ، عالم الغيب الغني الحميد ذلك رب العالمين (*) قل لهم أيها الرسول : لقد جاء الحق بمجيء القرآن المجيد الكريم إليكم ، القاطع بآياته و أحكامه ، و كل ما ظهر بعده مخالفاً له هو باطل ، و كل ما كان قبله مخالفاً له هو باطل ، فهو الفيصل للماضي و الحاضر و المستقبل (*) قل لهم أيها الرسول : إن كنتم تزعمون أنني مخطئ أو كاذب في كلامي كرسول و كبشر فإن خطأي هذا أنا أتحمله بكامل المسؤولية و لن تحملوا أتم منه شيء ، و لكن إذا كنت مهتدياً إلى الحق ، فهذا القرآن الكريم الذي أوحاه لي الرحمن ربي إن ربي هو السامع لكل شيء و هو القريب من عباده بكتابه ، فعليكم بالقرآن الكريم المجيد حال كنتم في شك من قولي و حديثي .

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (٥٤)

و لو قيضنا لك أيها الرسول أن تراهم حين خافوا و تلبّسهم الرعب عند وقوع العذاب حيث لا مهرب و لا محيص ، و ضربهم العذاب من مكان قريب منهم (*) هنا سيدركون الحقيقة و يقرون بالذنب و يقولون : الآن آمنا و صدقنا .. و لكن من أين لهم تناول الرحمة و التوبة و هم بعيدون كل البعد عنهما ؟؟ (*) فقد كفروا بالقرآن الكريم قبل ذلك و صدوا عنه و عملوا عكسه تماماً .. و يلقون التهم الكاذبة على الله سبحانه و تعالى و على القرآن المجيد و هم بعيدون كل البعد عن الحق و المنطق و الحجّة و العلم (*) و جعلنا المحال و المنع بينهم و بين الرحمة و الشفاعة التي يطلبونها و يتمنونها ، تماماً كما وقع لمن كانوا على نفس مذهبهم و عقائدهم الفاسدة الباطلة من الذين كانوا قبلهم ، إنهم دائماً يشككون في الله سبحانه و تعالى و كتبه و رسله و يشنون الريبة في عقول الناس .

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣)

هذا قول في تنزيل القرآن الكريم المجيد من الله سبحانه و تعالى المنيع الذي لا يُطال أو يُدرك ، و الحكيم في كل ما يفعل و يقرر و يقضي (*) إننا قد أنزلنا إليك أيها الرسول و أيها الإنسان ، هذا القرآن المجيد الكريم بالحق الصريح الذي لا باطل فيه ، فعليك بطاعة الله و عبادته و التوجه إليه هو حصراً دون أي واسطة أو شيء ، و أن تجعل دينك له مستخلصاً صافياً خالياً من أي شرك ، بواسطة هذا القرآن فقط (*) لكن الحق و الحق فقط

أن الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد لا يقبل الدين و العبادة إلا أن تكون له وحده فقط لا يدخل فيها شيء آخر غير ما قضاه و أنزله في القرآن الكريم .. أما هؤلاء الذين جعلوا له شركاء في خلقه و قدرته و عبادته يتوجهون إليهم بالطلب و العبادة ، و تذرعو في إشراكهم بالله قائلين : إنا لا تعبدهم إلا لكي يقربونا إلى الله في الرضا و المنزلة و يشفعون لنا عنده لأن رضاه علينا هو من رضاهم علينا ... إن الله سبحانه و تعالى سيقضي بينهم في الذي هم فيه مخالفين لأمره ، و بين من اتبع قرآنه الكريم ، فالله لا يهدي إلى الحق من كان كاذباً آفاقاً ضالاً بنفسه ، شديد الكفر و الشرك به .

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤)

فلو شاء الله سبحانه و تعالى أن يجعل لنفسه ولداً لكان قد اختار من ما يخلق و من يخلق حسب رغبته و مشيئته و صرح عن ذلك علناً ، المجد له و الوحدانية و الألوهية إنه هو الله الواحد الغالب الجبار في أمره و مشيئته لا راداً له في ذلك .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٥) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانَّى تُصْرَفُونَ (٦)

إنه هو لا غيره ، الذي خلق الكون كله من سماوات و أرضين ، خلقها و أوجدها بالحق لا العبث و الباطل و اللهو ، يلقي الليل على النهار بشكل مستدير منحنى و كذلك الأمر يلقي النهار على الليل بشكل منحنى مستدير (و هذا من الإعجاز العلمي لأن التكوير هو انحناء و ميل شيء على شيء متصل به أو شيء واحد ينحني على نفسه و يفيد أيضاً في معنى التعاقب المتبادل بالاتصال ، حيث ثبت أن الأرض كروية و هو ما يفيد التكوير حيث أن الليل و النهار يتبادلان الأدوار فيما بينهما بالاتصال المتناوب المباشر فيما بينهما كما أن أطيايف الضوء تتداخل مع العتمة بشكل منحنى معكوف) و جعل الشمس و القمر لأجل خدمات و منافع مجانية متعددة للإنسان ، كل ذلك يسير مسرعاً حتى ميقات يوم محدد ، و الله بالحق المؤكد هو المنيع الذي يلغي العقاب و يؤجله تاركاً المجال لتوبة عباده و رجوعهم إليه (*) إن الله ربكم أيها الناس هو الذي خلقكم من نفس واحدة في الصفات و الجينات الكامنة و الخصائص و الطباع العاطفية و الأحاسيس و المؤثرات الموجبة و السالبة فيها ، و هي آدم أبوكم الأول ، ثم بعد ذلك أخرج من آدم زوجته .. و أنزل لكم إلى أرض من خلقه ثمانية أزواج من الماشية تستعينون فيها على معيشتكم في الأرض في حوائج مختلفة من المأكل و الملابس و التنقل و الحمل .. و هو الذي يجعلكم تتدرجون في بطون أمهاتكم بخلائق و صفات خلقية عدة تتوالى بعضها بعد بعض في ظلمات ثلاث (الراجح أنها كيس المشيمة بعد تلقيح البويضة ثم الرحم ثم البطن بعد كبر الجنين و اتخاذه مساحة الرحم كلها و هذا كله من الإعجاز العلمي الذي ثبت في العصر الحديث) هذا هو الله ربكم أيها الناس و هكذا خلقكم .. كل شيء مملوك له و لا يوجد إله آخر غيره تتبعونه و تعبدونه فأين و من أين تذهبون بأنفسكم و تسلكون بها مسالك الضلال و الكفر و الشرك !!؟؟ .

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)

يا أيها الناس اعلموا أنكم إذا كفرتم بالله و أعرضتم عن تعاليمه و قرآنه و أنكرتم نعيمه التي أسبغها عليكم ظاهرة و باطنة ، فإن الله سبحانه و تعالى ليس محتاج لإيمانكم و لا يعوزه ذلك في شيء ، لكنه في الوقت نفسه لا يرضى لعباده الكفر به من إنكار و شرك ، لكن إذا أقرتكم بِنعمه عليكم و رديتموها له بالإيمان و العمل الصالح فإنه يرضى بذلك منكم لكم أنتم لا له هو لأنه خير لكم لا له ، و لا يقع ثقل ذنب و تبعاته ، على ذنب عمل آخر ، و بعد ذلك عندما يحين أجلكم ، ترجعون إلى ربكم فيخبركم بما لم تتوقعوه و تعلموه من أعمالكم ، فهو العالم الخبير بما في دواخل النفوس من

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ
وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) أَمْ مَنْ هُوَ
قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)

و إذا أصاب الإنسان الضرُّ و الأذى في صميمه ، اتجه إلى الله ربه بالدعاء و الاستغاثة ، راجعاً بكليته و نيته إليه ، فإذا أنقذه الرحمن ربه من محنته
عن طريق نعمة عهد بها إليه أو علمة كيفية الخروج من الضر الذي يحيق به ، نسي هذا الإنسان كل ما كان يرجو فيه ربه و يستغيث به منه من قبل
ذلك ، و لم يكتفِ بذلك بل جعل لله ربه الذي خلقه و أنعم عليه و سخر له ما في السماوات و ما في الأرض ، جعل من مخلوقاته أقران له في
الألوهية (و العباد بالله) ليضل الناس عن طريق الرحمن ربه و صراطه المستقيم .. فقل له أيها الرسول : استمتع الآن بكفرك و ابتهج به و العب ، إن
مألك أنك من أهل النار (*) هل يستوي هذا مع الذي هو مؤمن بالله ربه يعزل نفسه في أوقات الليل المتعددة بصمت و سكينه و هدوء و خشوع
للرحمن ربه ، و في الوقت نفسه يتحرك بالسجود و الركوع الجسدي للصلاة لربه خوفاً من هول الحياة الآخرة ، و يتوسل ربه بالدعاء بالمغفرة و الرحمة
!!!؟ .. قل أيها الرسول لمن يجادلونك في ذلك : هل يتساوى و يتكافئ الذين لديهم علم من ربه يعملون به ، مع الذين لا علم لديهم أبداً !!!؟
فالذين يعلمون و يتفكرون في ما علموا هم أصحاب العقول الصافية السليمة .

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا
يُؤَفِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١)
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلْ
اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤)

قل أيها الرسول لمن آمن معك من الناس : إن الله سبحانه و تعالى يقول لكم يا عبادِ الذين آمنوا بي ، إنني أنا الله ربكم ، فاحشوا ربكم و تجنّبوا
سخطه و غضبه و إياه فارهبون ، إن الذين أحسنوا أعمالهم و عبادتهم و طاعتهم لله في حياتهم الدنيا ، لهم عقبى و جزاء حسن ، أفضل مما أحسنوا
و هذه أرض الله سبحانه و تعالى واسعة كبيرة مترامية المسافة كثيرة البلدان و الأصقاع ، و سوف ينال الذين صبروا في هذه الدنيا الثواب و الخير
مباشرة من دون حساب لهم (*) قل أيها الرسول للناس : إنني مأمور بأن أعبد الله رب العالمين و أدين له بالطاعة و الالتزام الصافي النقي من أي
شرك (*) و إنني مأمور بأن أكون أول من يسلم أمره لهذا القرآن الكريم الذي أنزله ربكم لكم و لأجلكم ليكون لكم و للعالمين نذيراً و هدى و رحمة
(*) قل لهم محذراً : إنني أخاف في حال عصيت ربي و لم ألتزم تمام الالتزام بتبليغ القرآن الكريم و نشره بين الناس و العمل به و الاقتداء بتعاليمه ،
أخاف من عذاب يوم القيامة الشديد الكبير الدائم حيث لا يتفجع مال و لا بنون و لا كرامة لأحد إلا تقوى الله (*) قل لهم أيها الرسول مجدداً و
مذكراً : إن إلهي الواحد الأحد الذي لا أعبد غيره ، هو فقط الله سبحانه و تعالى ، و إن عبادتي له هي عبادة خالصة صافية مُشَقَّاة من أي شرك أو
غير ما في القرآن .

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ

يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ
 (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ
 (١٨)

قل لهم أيها الرسول : اعبدوا من و ما تريدون غير الله من أشخاص و رموز و أحجار و ما يحلو لكم و لهوى نفوسكم ... قل لهم : إن الخاسرين الحقيقيون هم الذين باعوا أنفسهم لهواها عندما استبدلوا الله الواحد الأحد كثير النعم جزيلها بغيره فحسروا ربهم فحسروا أنفسهم و هذه هي بالضبط الخسارة الكبيرة الجلية (*) سيكون لهم يوم القيامة و الحساب ، السنة لب سوداء من شدة الحرارة تغطيهم من فوق و كذلك مثلها تغطيهم من تحتهم ، إن هذا هو ما يخوف الله سبحانه و تعالى عباده به و يعظهم و يحذرهم أن يقعوا فيه فائلاً لهم في القرآن الكريم : يا عبادي احذروني و تجنّبوا سخطي و غضبي (*) أما الذين ابتعدوا عن رموز الظلم و الطغيان و الكفر و الفساد و حادوا عنها حاذرين كيلا يعبدوها و يكونوا من أتباعها و عادوا في كل شؤونهم و دينهم إلى الله ، فهؤلاء لهم الأخبار السارة التي تبهجهم ، فيا أيها الرسول بشر هؤلاء بحسن الخاتمة و العاقبة (*) هم الذين إذا استمعوا للقرآن الكريم أطاعوا الخير الذي دعاهم إليه و ابتعدوا عن الشر الذي نهاهم عنه ، إن هؤلاء هم الذين هداهم الله سبحانه و تعالى ، و هكذا يهدي الله سبحانه و تعالى الناس بمهاديته التي لا يضمن بها على من استحق شروطها و هؤلاء هم أصحاب العقول المفكرة المتذكّرة .

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ
 فَوْقَهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)

فهل يستوي هؤلاء مع الفريق الذي كان العذاب فيهم حكماً عادلاً ، عندما سمعوا القرآن فاتبعوا الشر و السوء الذي نهاهم عنه و أعرضوا عن الخير و الهداية اللذين دعاهم إليهما !!؟؟ فكيف أيها الرسول تنجي مثل هكذا قوم كانت النار حقاً عليهم !!؟؟ (*) لكن الذين خافوا الرحمن ربهم و تجنّبوا سخطه و اتبعوا رضوانه فهؤلاء لهم بيوت من فوقها بيوت على شكل بناء تجري أسفل بساينها الأنهار ، و هذا هو وعد الله لهم إن الله سبحانه و تعالى حاشاه أن يرجع عن ما وعد به .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
 يَهِيغُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ
 صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
 (٢٢)

ألم تنظر أيها الإنسان كيف أن الله سبحانه و تعالى أنزل من السماء ماءً مطراً بالخير ثم جعله يدخل في مجاري الأرض ليشكل الينابيع ثم بعد ذلك و بواسطته ينبت به مزروعات مختلفة متعددة كثيرة فتنمو و تكبر مغطية المساحة ، و بعد ذلك تنظر إليها لترأها و قد اصفرّت و أشرفت على اليباس ثم تتحطم إلى أعواد متناثرة لتعود الكثرة من جديد في دورة حياة جديدة في إشارة إلى قدرة الله سبحانه و تعالى على إعادة الخلق و الحياة من جديد .. و في هذه العملية وسيلة للتفكير و التدبير في خلق الله بالنسبة لأصحاب العقول السليمة (*) فهل من هيا الله عقله و فكره لفهم و تقبل التسليم له بكل شيء فصار يمشي على بصيرة من الله ربه ، مثل الذي تحجر عقله و فكره لا يقبل نقاش و لا تدبر إلا ما ورثه عن آباءه و أسلافه !!؟؟ إن العذاب و الشدة و الذل لهؤلاء الذين جمّدوا عقولهم و تفكيرهم عندما ورثوه من آباؤهم و رفضوا القرآن الكريم و ما فيه .. إن هؤلاء في ضياع و تحبّط و جهل واضح كبير .

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)

إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل للناس أفضل القول وخير الكلام وفضلِهِ ، هو القرآن المجيد الكريم ، هو كتاب يشابه ما قبله من الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى وفيه آيات تقارب بعضها البعض وتُعَقَّب على بعضها بالشرح والتفسير والفهم ، يسري في جلود الذين يخافون الله ربهم ويتقونه ، رعشة الإيمان والحق عندما يدركون حقيقة مضامينه الأساس ويشعرون أنهم في حضرة الرحمن و رعايته لهم (تماماً حيناً يشعر المرء برعشة الفرح عندما يصبه فجأة خير أو بشرى أو نبأ سار) ثم بعد ذلك ومع استمرارهم في قراءته وتدبر معانيه تبدأ أحاسيسهم وعقولهم بتقبُّل معانيه وفهمه بسهولة ويسر ، هذا هو هدى الله سبحانه وتعالى الذي يهدي به من يريد من عباده .. ومن يريد الله سبحانه وتعالى إبعاده عن القرآن الكتاب الحق ، فليس له من يهديه ويدله إلى الحق (*) فهل من يحمي نفسه من العذاب الشديد السيء الشعور يوم القيامة ، بتوجهه خالصاً إلى الله سبحانه وتعالى حنيفاً إليه ليس من المشركين به ، مثل من يعدل عن وجهة ربه إلى الضلال والكفر والعصيان !!؟؟ يوم يقال للظالمين إليكم عاقبة وسوء مصير ما كنتم تعملونه وتفترونه في الحياة الدنيا .

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)

وما مثلهم إلا كمثل الذين كانوا قبلهم من الأمم والأقوام السابقة حيث أنكروا الرسل والرسالات والله الواحد الأحد فجاءهم العذاب فجأة بطريقة وكيفية لا يشعرون بها ولا بمقدماتها (*) فألقمهم الله سبحانه وتعالى العار والهزيمة في حياتهم في الدنيا وإن عذاب الآخرة الذي ينتظرهم هو بالتأكيد أكبر وأشد من ذلك لو كان لهم عقول وألباب يفكرون ويتدبرون بها .

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)

ولقد ألقينا للناس في هذا القرآن الكريم أمثالا وتشابيه كثيرة من كل شيء ينفعهم ويساهم في هدايتهم للحق ربما هم يتذكرون ويفكرون (*) فكان كتاباً وقرآناً بلغة ولسان وكلام عربي ، وهو ثابت واضح مستقيم مباشر بالحق للحقيقة ووجه الله سبحانه وتعالى لا ميل فيه عن الحق للباطل أو الزيف والعبث ، لربما يخافون الرحمن ربهم ويخشونه (*) ألقى الله سبحانه وتعالى للناس وأعطاهم مثلاً رجلاً يخدم رجلاً وأسياداً عدة يختلفون فيما بينهم بوقاحة وكل واحد فيهم يطلب من هذا الرجل أمراً مخالفاً أو متناقضاً فيرهقونه من أمره عسراً ومشقة وإهانة .. ورجل آخر يخدم رجلاً واحداً فقط وسيده هذا يريد له الخير والسلام والراحة ، فهل يمكن المقارنة والمساواة بين الشخص الأول الذي هو حال المشرك الذي يعبد أكثر من رمز وشخص ، ميتاً غائباً كان أم حياً حاضراً وبين شخص يعبد الرحمن الرحيم الرؤوف الودود الذي لا يريد بعباده العسر إنما اليسر والذي لم يكن له ولي من الدن والذل الذي أنزل إليهم كتاباً قرآناً كريماً مجيداً لكي يتبعوه بأنفسهم ويكونوا أسياد أنفسهم على أنفسهم ، فالحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين على كل ذلك ، لكن للأسف والحسرة فإن الغالبية العظمى من الناس لا يعلمون هذا الأمر أو يعرضون عنه .

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)

إنك أيها الرسول مهما بقيت على قيد الحياة فمآلك هو الموت الذي تتعرض كل يوم لشيء مشابه له عند نومك وغيابك عن الوعي عن عالم الدنيا

و وقوعك في حالة وفاة مؤقتة ، و هم كذلك ميتون مثلك تماماً (*) و بعد الوفاة الحقيقية التي لا رجعة فيها إلى الحياة الدنيا ستأتون جميعكم إلى حضرة ربكم تقدمون شكواكم عنده .

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢)
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
(٣٥)

فمن هو أشد ظلماً و عتواً في الفجور ممن كذب بأشياء نسبها لله و ادّعاها فيه و فوق كل ذلك أنكر القرآن الكريم الكتاب الصادق الحق عندما وصله منزلاً على الرسول !!! هل يظن هذا أنه لا يوجد في جهنم مكان للإقامة له و لأمثاله الكفرة !!! نعم بالتأكيد يوجد (*) أما الذي جاء ربه يوم القيامة و قد عمل بالقرآن الكريم في الحياة الدنيا و آمن به و أيد ما فيه من آيات ربانية فهؤلاء الفريق هم الذي قد خافوا مقام ربهم فعلاً و تجنبوا غضبه و سخطه (*) و كل ما يحتاجونه و يرغبون به سيجلدونه عند الرحمن ربهم و هذا هو نصيب الذي أحسنوا في أعمالهم و إيمانهم (*) كي يزيل الله سبحانه و تعالى عن عاتقهم أسوأ الذي فعلوا و هو معادل لأحسن ما يفعله غيرهم ، ثم يكافئهم نصيبهم و مستحقهم بما يعادل أفضل الأشياء التي كانوا يفعلونها في حياتهم الدنيا .

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧)

أليس الله سبحانه و تعالى هو الذي يكفي عبده مؤونة كل شيء من الشيع و الأمن و السلامة و الهداية و الرزق و كل ما يحتاجه عبده ؟؟ نعم إنه هو .. لكن هؤلاء الكفرة المشركين يحاولون تخويفك من معبوداتهم الوثنية و حجارتهم و مقاماتهم الصماء العجماء التي لا تنطق و لا تضر و لا تنفع في شيء .. إن من يحكم الله عليه بالضياع المستحق له ، فليس هنالك من يمكنه هدايته إلى الحق (*) أما من يهديه الله سبحانه و تعالى إلى صراطه المستقيم فلن يكون هنالك من يستطيع تضييعه و خداعه بعدما رسخ الحق فيه ، أليس الله بمنيع القدرة و المشيئة و الإرادة ، صاحب النعمة على و الانتقام من ، الكفار و المشركين !!! نعم و عزة ربك .

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ
عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ
يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠)

و إذا سألت أيها الرسول هؤلاء الملاحدة الكفرة المشركين : من هو الذي خلق الكون الذي ترونه أمامكم بسماواته و أرضيه !!! فإنهم سيقولون لك حتماً : إنه هو الله ... فقل لهم بما أن الأمر هكذا فما قولكم بمعبوداتكم غير الله سبحانه و تعالى التي تتوجهون إليها بالصلاة و الدعاء هل تستطيع إذا أصابني الله بضر أو أذى ، أن تزيل هذا الضرر و الأذى عني !!! أو إذا أمدني الله سبحانه و تعالى برحمة منه و رزق و خير ، هل تستطيع معبوداتكم تلك أن تمنعه عني !!! ... قل لهم : أنا اكتفائي هو فقط بالله سبحانه و تعالى الذي يتكل و يعتمد عليه فقط الذين يعرفون حقيقة الاعتماد و الاتكال على من تكون ، إنه هو ، العظيم الكريم المجيد (*) قل أيها الرسول لهم : يا قوم ابقوا كما أنتم على أعمالكم التي أنتم عليها و

موضعكم الذي أنتم فيه من الكفر و الشرك ، إنني باقٍ على إيماني بالله سبحانه و تعالى الواحد الأحد و طاعته فسوف تعرفون فيما بعد (*) من سيأتيه عذاب يذله و يهينه و من سيقع عليه عذاب دائم لا ينزح عنه و عن دياره .

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١)

أيها الرسول إننا نحن قد أنزلنا عليك هذا القرآن لتوصله إلى الناس و فيه الحق و الحقيقة و الحقائق ، فمن قرأ هذا القرآن و اتبع ما بين يديه (أي مضمونه و أحكامه) فقد وصل إلى الهداية بنفسه و لنفسه ، أما من أعرض بوجهه و عقله عنه و اتجه إلى الضلال فهو لا يضل و يضيع إلا نفسه لا غير ، و أنت أيها الرسول لست موكلاً بإجبارهم و إكراههم على الهداية و الإيمان .

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢)

إن ربكم الله سبحانه و تعالى يستوفي الأنفس و يستودعها عنده في اثنتين .. الأولى حين تموت هذه الأنفس فتعود إلى الرحمن بارئها و خالقها و تحاسب بعد البعث .. و الثانية حين منام هذه النفس .. في الأولى يجسب الله سبحانه و تعالى النفس عنده و لا يعيدها إلى جسدها في حياتها الدنيا ، و يهيأها للحساب بما اكتسبت في الحياة الدنيا و سَعَت .. أما التي يتوفاها حين المنام فيعيد بعثها إلى الجسد حين الاستيقاظ تتابع سعيها و عملها في الحياة الدنيا عليها تكون قد اتعظت في علمها الذي كانت فيه حين منامها ، إلى حين يوم معلوم لها ينتهي فيه أجلها .. فيااا أيها الناس ، ما الحياة الدنيا التي أنتم فيها إلا موت مؤقت و بعث مؤقت بينما الحياة الآخرة هي بعث دائم بعد موت مؤقت .. هذا الكلام فيه دلائل و براهين يصل إليها من يتفكر فيه و يتدبره من الناس .

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥)

أو لعلمهم لم ينكروا القرآن الكريم لكنهم جعلوا لأنفسهم من غير الله سبحانه و تعالى معبودات و رموزاً و أشخاصاً يشفعون لهم ذنوبهم و يبررونها (و العياذ بالله) .. فأسألهم أيها الرسول : هل تعبدون هذه الأصنام و الرموز و الأشخاص بالرغم من أنه ليس لديها أي شيء تستطيع فعله حيالكم و حيال نفسها ، لا بل حتى أنهم لا يفكرون و يدبرون و يعقلون ، فهم إما حجارة صماء بكماء أو أموات استوفاهم رحيم و صار أمرهم إليه (*) قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين واعظاً و محذراً و منذراً : إن الشفاعة الحقيقة البالغة هي كلها بمجموعها لله سبحانه و تعالى ، لماذا !!!؟؟ لأن الله سبحانه و تعالى هو مالك الكون كله بسماواته و أرضينه و هو مَلِكُهُ بما فيه و من فيه و إنكم بعد موتكم ستعودون إليه للحساب ليس معكم أحد ، فمن أين اختلقتم شفعاكم هؤلاء !!!؟؟ (*) لكن السبب الحقيقي وراء ذلك هو أنه إذا جاء ذكر و خبر الله وحده في الكلام من دون غيره ، نفرت بغيض و انقباض ، عقول و عواطف و مشاعر أولئك الذين لا قناعة لديهم بوجود حياة أخيرة أبدية بعد الممات يحاسب فيها المرء على أعماله في هذه الحياة الدنيا التي هم فيها و لا يرون غيرها .. و إذا جاء ذكر أو كلام لرموز و أشخاص غير الله كمعبودات و أرباب (و العياذ بالله) فإنهم يفرحون و يطمأنون بسور من ذلك حيث يتوهمون أن هذه المعبودات غير الله (و العياذ بالله) هي من ستشفع لهم ذنوبهم مع الله أو من دون الله (و العياذ بالله) .

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ (٤٦)

قل أيها الرسول و أيها الإنسان في دعائك الفتح من الله سبحانه و تعالى : اللهم أنت خالق و مبدع السماوات و الأرض من العدم ، و أنت الذي يعلم ما غاب عنا و عن غيرنا و ما حضر مشهوداً إلينا و إلى غيرنا .. إنك أنت الذي تحكم بين عبادك كلهم في الذي اختلفوا فيه و تخصصوا و تنازعوا و اختلفوا مذاهب و طوائف قديداً .

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨)

إن الذين كانوا ظالمين في الحياة الدنيا لو كانوا يمتلكون كل خير و نفائس الأرض و مقدار آخر يماثل ذلك ، لقدموا فداء لهم بدلاً عن سوء و هول العذاب الذي سيلاقونه يوم القيامة و الحساب ، و سوف يظهر لهم من الله الملك المالك ليوم القيامة ما لم يكونوا يتخيلونه أو يتصورون أنه واقع بهم (*). ستظهر لهم سيئات و قبائح أعمالهم التي اقرتفوها في حياتهم الدنيا و سيحيط بهم من كل جانب حيث لا مناص ، العذاب و الحساب الذي كانوا يسخرون و يهزؤون به .

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥١) أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)

إنه حين يصيب الإنسان ضررٌ و شدة ، يدعونا و يتوسل إلينا متضرعاً طالباً الفرج و المخرج ، ثم بعد ذلك إذا منحناه صلاحيات نعمة العلم و الاكتشاف و الصناعة و التقدم و التكنولوجيا من عندنا نحن ، و فتحنا له عقله و ذهنه كي يكتشفها و يتقبلها و يفهمها ، قال منكرراً علينا هذه النعمة التي حولنا إيها : إنما أنا فقط الذي اكتشفت هذه العلوم و خلقت تلك الصناعات و أقمت تلك الحضارات بعقلي و عملي و بحثي و اجتهادي أنا الإنسان ولم يعطينه أحد ... كلا أيها المغتر الجاهل بل إنما هي نعمة أنعمها الله سبحانه و تعالى عليك و جعلها اختباراً لك أتكفر أم تشكر و ترد المعروف و الجميل بأن تجعل كل ما صنعتته و اكتشفته باسم الله ربك و لأجله و بما يرضاه .. لكن أكثر هؤلاء الكفرة لا يدركون هذه القضية (*). هذا الكلام من جحود و نكران قد قاله من قبل ، أمم و أقوام سبقوا قومك أيها الرسول ، لكن لم ينفعهم ذلك القول و العمل به و يبعد عنهم العذاب و عاقبة السوء (*). فنالهم عاقبة السوء بسوء ما فعلوا و ما اقرتفوا في دنياهم ، أما الذين ظلموا منهم فسوف ينالهم سوء عذابٍ متربط بظلمهم خاصة و ما نالوه في الدنيا من ظلمهم و لن يكون بمقدور هؤلاء أن يمنعوننا من محاسبتهم و إيقاع أشد العذاب بهم (*). ألم يدرك هؤلاء الجهلة لو تبصروا و تدبروا ما حولهم ، أن الله سبحانه و تعالى هو الذي يمد و يفتح العطاء و الصلة من الخير و المعاش لمن يريد و هو قادر على ذلك من دون أن تنفذ خزائن رزقه و فضله على الناس ، و في ذلك براهين و أدلة أقوام آمنوا بالله و مظاهر خلقه و تديره في السماء و الأرض .

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

قل أيها الرسول للناس : إن الله سبحانه و تعالى يقول لكم .. يا عبادي من الكفار الذين تمادوا في الذنوب و المعاصي لا يكن يأسكم من مغفرة الله سبحانه و تعالى سبب في عدم دخولكم الإسلام ، و لذلك لا تيأسوا من رحمة الله سبحانه و تعالى لأن الله يغفر الذنوب كلها فلا يعاقب عليها حال التوبة النصوح ، لأنه هو لا غير ، صاحب المغفرة و الرحمة و معدنهما (*) و لذلك عودوا إلى ربكم بالطاعة و الإيمان و التوبة و الاستغفار و سلموا إليه زمام أموركم و مقاديركم مُتَكِلِينَ عليه في كل شيء ، و ذلك قبل أن يقع عليكم العذاب ، و هنا لا مجال للتوبة أو الرحمة أو الغفران (*) و لذلك انصاعوا و تقيدوا بأفضل ما أنزله الرحمن ربكم عليكم ألا و هو القرآن الكريم المجيد ، قبل أن يحضركم العذاب و العقاب فجأة من دون مقدمات و من دون أن تشعروا بقدومه .

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)

فلا تدعي نفس ما العذر بالقول : يا لهول أسفي و ندمي على ما أهملت و تركت في كل ما كان له علاقة بالله و كوني كنت من الذي يسخرون و يهزؤون بذلك (*) أو تدعي الحجة المردودة فتقول : لو أن الله هداني إلى سبيله و أوزعني قراءة القرآن و فهمه لكنت قد خشيت و تجنبت سخطه و غضبه و آمنت به (*) أو ربما تقول عند رؤيتها العذاب حين يحضرها الموت أو حين يحضرها يوم الحساب : لو أن لي فرصة أخرى أرجع بها إلى الحياة الدنيا فأصلح كل أعمالي و أعدل كل ما عملته من سوء بعمل حسن صالح (*) نعم أنت صادق الآن و في هذه اللحظة ، فقط في دعواك طلباً للنجاة لكن آياتي القرآنية و دلائلي و براهيني ، أنكرتها و تكبرت على حقائقها الواضحة المرئية أو المعلومة عقلاً و بياناً فكنت من فريق الكافرين (*) و في يوم القيامة ترى أيها الرسول و أيها الإنسان هؤلاء الذي أنكروا الله سبحانه و تعالى و الذين افتروا عليه الكذب بالإشراك فيه أو بادعاء ما ليس فيه سبحانه و تعالى ، ترى السواد الملقى على وجوههم خزياً لهم و سيماء عليهم .. ألا يوجد أيها الكفرة المجرمون المشركون مكان للذين تكبروا على الحق بعدما عرفوه و عقلوه ؟؟ نعم و عزة الله سبحانه و تعالى (*) ثم ينقذ الله الذين خافوا مقامه و تجنبوا غضبه و ابتغوا مرضاته ، بسبب نجاتهم في امتحان الحياة الدنيا و فوزهم بجنة الحياة الآخرة ، لا ينالهم ضرر أو إساءة ، و لا يشعرون بأي أسف على حياتهم الدنيا التي تركوها أو شيء من حياة الآخرة التي هم فيها .

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)

إن الله سبحانه و تعالى هو وحده الخالق الأول لكل شيء في هذا الكون من سماوات و أرضين و إنه هو الذي وكل نفسه بكل شيء خلقه في هذا الكون لا وكيل غيره إلا بإذنه و أمره (*) فله سبحانه و تعالى مفاتيح و أدوات السيطرة على كل السماوات و الأرض لكن الذين أنكروا وجود الله و قدرة الله و ألوهية الله و اختصاصه و تفرد به ، هؤلاء هم الذين سيخسرون أنفسهم و يخسرون كل شيء لا مناص و لا ارتداد .

قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)

قل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بريك لمن يطلب منك الإلحاد لعقائده الباطلة : هل من المعقول أن تطلبوا مني أن أعبد غير الله الخالق البارئ المصور ، أيها السفهاء الجهلة !!!؟*) فقد أوحى إليك أيها الرسول و إلى الرسل من قبلك أنه إذا أشركت بالله الواحد الأحد ربك الأعلى فسوف يكون عملك بالتأكيد لا نفع منه و لا فائدة تؤتى منه و لا ثمر و لا ينالك منه غير التعب ، و سوف تكون بالتأكيد من الذي خسروا أنفسهم و خسروا كل شيء*) لكن اعبد و أطع الله سبحانه و تعالى ربك أيها الرسول و أيها الإنسان و كن دائماً من الذين يردون له كريم نعمه التي لا تحصى عليهم ، بالمعروف و الإقرار له بما و العمل باسمه جهراً بما .

وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي قِيَامٍ يَنْظُرُونَ (٦٨)

لكن هؤلاء المشركين لم يضعوا مكانة الله سبحانه و تعالى و مقداره ، في عقولهم و تفكيرهم القاصر ، في مكانته و مقامه العزيز المجيد المذكور في القرآن الكريم من حيث أشركوا به ولم يشكروه ، و افتروا عليه الوصف و الصفات الكاذبة ، كيف ذلك و الأرض كلها أينما كانت ستكون في مستوى قبضته يوم القيامة و ستكون السماوات كلها مطويات ملفوفة و تحت سيطرته التامة ، و لهذا فالجد له و التنزيه و العزة عن كل ما يشرك به هؤلاء ، فأين يذهبون بعقولهم و تفكيرهم !!!؟!! و أتى يؤفكون !!!؟*) إذ أنه يوم القيامة سينفخ في البوق الكوني و يُصاب في الصميم بالصدمة الصوتية كل من في السماوات و الأرض إلا من يريد الله استثناءه من ذلك (كالملائكة و ربما غيرهم) ثم يُنفخ بالبوق الكوني مرة أخرى فلا يرون أنفسهم إلا قائمون منتصبون ينظرون بدهشة إلى بعضهم و إلى ما حولهم .

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)

ثم بعد ذلك ستظهر الأرض للناظرين منيرة بنور الله سبحانه و تعالى رها و خالقها ثم يوضع كتاب الحساب العدل و سيؤتى بالنبيين و الشهداء و يتم القضاء بينهم و بين الأمم و الشعوب التي وعظوها و حذروها و كانوا شاهدين على كفرها و طغيانها ، بالعدل المبين الواضح و لن يُظلم أحد من هؤلاء شيئاً*) و سوف تُعطى كل نفس نصيبها و حسابها كاملين غير منقوصين مما فعلت و اقترفت و تعاطت في حياتها الدنيا و الرحمن ربه هو الأدرى و الأوعى بما يصنعون و يعملون .

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢)

أما الذين كفروا الرحمن ربهم و أنكروا كتبه و آياته و رسله فسيتم اقتيادهم أذلاء إلى جهنم ، فصائل و أفواجاً متتالية ، إلى أن يصلوا إليها حيث تُفتح أبوابها و يقول لهم حراسها و القائمون عليها : ألم يأت إليكم من الرحمن ربكم رسلاً بشراً مثلكم و منكم يقرأون عليكم آيات ربكم في القرآن الكريم و يُعزفونكم دلائل وجوده و وحدانيته و قدرته و تفرده بألوهيته و يحذرونكم حضوركم يومكم هذا و مكانكم هنا في جهنم !!!؟ قال الكفرة : نعم و ربنا ، لكن قضاء ربنا العادل بالعذاب قد صح و وجب على من كفر به و عصاه*) فيقال لهم : فإذا هذه أبواب جهنم التي كنتم توعدون بما فادخلوها باقين فيها إلى الأبد ، ما أسوأ و احزى إقامة الذين تكبروا عن آيات الرحمن ربهم بعد أن علموها و استيقنوها ظلماً و عتواً .

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)

أما الذين خافوا مقام الرحمن ربهم و خشوه و تجنبوا سخطه و غضبه و فعلوا كل ما يرضيه فيتم اقتيادهم معززين مكرمين إلى الجنة فرقا متتالية إلى أن يصلوا إليها فتفتح لهم أبوابها و يقول لهم حراسها و القائمون عليها : العافية و الأمن و الاطمئنان لكم ، طابت نفوسكم من كل شر و سوء فادخلوا الجنة باقين فيها إلى الأبد (*) فيقول أولئك المؤمنون الفاتزون بالجنة : إن حميد الفعال و الأقوال و الحكم و القضاء ، لله ربنا الذي حقق لنا بالفعل ما وعدنا به و أعطانا الأرض من بعد من كان فيها ، نحصل من الجنة في المكان الذي نريده منها ، فما أحسن جزاء و عاقبة العاملين لله سبحانه و تعالى وحده لم يشركوا به شيئا .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)

و سوف ترى أيها الإنسان يومذاك الملائكة متجمعين من حول عرش الرحمن يتحركون و يعملون بحسن صنيع ربهم يقرون له بحميد و حسن قدرته و إرادته و مشيئته و حكمة ، حيث يكون حُكْمٌ بين الجن و الأنس بالعدل و الميزان الذي لا ظلم فيه ، و سيقال حينذاك : الحمد لله رب العالمين .

سورة غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ (٣)

(حم) : الله أعلم بمراده و لعلها تفسير الآية التالية بوجود علاقة بين (حم) و تنزيل القرآن الكريم (*) إن هذا هو تنزيل للكتاب (سورة غافر) من الله سبحانه و تعالى المنيع الذي لا يُطال بعلم أو فعل أو قدرة ، العالم بكل شيء ، المحيط به (*) إنه هو الذي يزيل العقوبة عن الذنب و هو الذي يقبل التوبة من عبادة و في الوقت نفسه هو شديد العقاب و الحساب ، صاحب القدرة على الوصول لأي شيء من مخلوقاته و تنفيذ إرادته البالغة أينما أراد ، لا يوجد لكم من إله غيره هو و مآلكم و نهايتكم العودة إليه .

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦)

لا يناقش في آيات الله من قرآن و دلائل و براهين كونية ثابتة واضحة ، كي يدحضوها ، إلا الكفار ، فلا تنخدع أيها الرسول و أيها الإنسان لصلوتهم و دولتهم في الأرض و الممالك التي يسيطرون عليها (*) كان هذا شأن الكفار الذين سبقوهم بالكفر و العصيان ، بدءاً من قوم نوح و ما تلاهم من أمم و فرق و جماعات حيث كاد كل قوم و كل فرقة أن يقتلوا الرسول الذي أرسل إليهم من الله رب العالمين بعد أن ناقشوا و احتجوا بالكذب و الوهم ليينبوا خطأ الحق الذي لا زيف فيه ، فعاجلتهم بالعقاب و البطش الذي أهلكتهم و أفناهم ، فانظروا أيها الناس إلى ذلك و اعتبروا منه (*) هكذا كان حكم ربك و قضاءه أيها الرسول و أيها الإنسان على كل من كفر به و بآياته و دلائل وجوده و تفردته بالألوهية ، هؤلاء هم أهل النار و هي مقرهم الدائم .

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)

إن الملائكة الذين يرفعون باختصاصهم ، العرش و من حول العرش ، كادر العمل الذين يديرون شؤونه و أعباءه و ما أناطه بهم الرحمن الملك الحق رب العرش ، يفعلون و يقيمون ذلك برضى ربهم لهم و إقرارهم له بجميل الفعال و خيرها ، و يصدقون برحمهم و يثقون به مسلمون إليه أمرهم و يطلبون عدم إقرار عاقبة الذنب لمن آمن بالرحمن كما آمنوا به هم ، لعلمهم بما يتعرضون لهم من بلاء و امتحان ، فيدعون ربهم قائلين : ربنا إنك تسع كل شيء برحمتك التي خصصت بها نفسك و علمك البالغ كل شيء سعة و إحاطة ، تعلم ما يقاسيه عبادك ، ربنا فاغفر للذين تابوا منهم و مضوا في طريقك طريق الحق بعد أن عرفوه ، و امنع عنهم عذاب آتون النار المستعرة (*) ربنا ثم أدخلهم جنات الأصالة و الإقامة الدائمة التي وعدتهم بها ، هم و من تاب و أناب و أصلح ذنوبه و بدّل سيئاته بحسنات ، من آبائهم و أسلافهم و أزواجهم و أولادهم ، إنك أنت العزيز برحمتك الحكيم بتدبير الأمر (*) ربنا و امنع عنهم سوء العمل و النوايا و العقل و التدبير ، فمن منعت عنه هذا السوء فقد رحمته برحمتك الواسعة و هذه هي المكافأة الكبيرة الجزيلة لهم (و دلالة الآية هنا هي أن حملة العرش هم من يملكون الشفاعة عند الرحمن) .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١١) ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢)

إن اللذين ألدوا و كفروا بالله العزيز الواحد القهار يُصاح بهم يوم القيامة و حين دخولهم جهنم و رؤية أهوالها و فظاعة مقامها : إن كرهكم و بغضكم لله الواحد الأحد و اشمزازكم من ذكره وحده في القرآن الكريم المجيد كان أكبر و أشد من كرههم لنفسكم الآن و اتهام بعضهم البعض بالضلال ، من حيث كان يتم دعوتكم من قبل رسلكم إلى الإيمان بالله الواحد الأحد فتكفرون به جملةً أو تأبون إلا أن يكون معه شريك من معبوداتكم الباطلة (و العياذ بالله) (*) فقال هؤلاء الكفرة طالبين العفو و المغفرة : ربنا نحن نشهد الآن أنك أمتنا مرتين ، مرة قبل الحياة الدنيا و أخرى قبل حياتنا الآن في الآخرة ، و نشهد أنك أحييتنا مرتين ، مرة في حياتنا الدنيا و الثانية هاهنا الآن في الآخرة ، و نقر لك في ذلك و ها نحن

نعترف بأخطائنا و معاصينا فهل هنالك من وسيلة لنخرج مما نحن فيه الآن من الويل و العذاب ؟؟ (*) فتحييهم ملائكة العذاب : كلا .. و السبب أنكم كنتم إذا ذُكِرَ اللهُ الواحد الأحد وحده فقط دون معبوداتكم الباطلة ، تنكرون و تعرضون و ترفضون الإقرار ، أما ذُكِرَ اللهُ معها ، فإنكم تصدقوا و تقبلوا ، فالحكم قد وقع عليكم من الله العالي المتعال عن شرككم ، الكبير فوق كل باطلكم و أوهامكم .

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥)

إن الدلائل و البراهين و القوانين العلمية من رياضيات و فيزياء و كيمياء و فلك و غيرها ، هي من آيات الله سبحانه و تعالى ، إنه هو الذي ينزل إليكم من السماء الخير و العطاء لكن لا أحد يتفكر في ذلك و يذكره إلا من عرف دلائل الله سبحانه و تعالى و براهينه و أدركها و رأى من العلم التطبيقي الحديث في الفضاء و جسم الإنسان و الفيزياء و الكيمياء و غيرها ما ثبت له وجود الإله الخالق المنظم المصمم لهذا الكون ، فأقرّ و اعترف و عاد إلى الإيمان بالله ، و مصداقه في القرآن الكريم { سربهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق } (و هو ما يحصل اليوم مع كبار علماء الغرب من إدراكهم لهذه الحقيقة فأخذوا يشهرونها على العلن) (*) و لهذا أيها المؤمنون بالرحمن ربكم ادعوا الله ربكم مقدمين له الطاعة صافية خالصة لوجهه الكريم و لو نغم عليكم الكفرة المنكرون أو الكفرة المشركون (*) إن الرحمن ربكم عالي المقام و الشأن ، أكبر من التصور و هو الذي يرفع المقامات و المراتب ، صاحب و سيد العرش الكوني ، يلقي الجوهر و الأمر الخفي و الوحي من غامض علمه و مشيئته و قدرته بإرادته و أمره على من يختار و ينتقي من عباده ليحذر الناس و من أرسل إليهم ، من اليوم الذي يلاقون فيه ربهم و لا حجة لهم إلا أعمالهم و ما سعوا فيه في الحياة الدنيا .

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨)

في هذا اليوم كلهم سيكونون ظاهرين بأبدانهم و أعمالهم و أفعالهم و أقوالهم لا يخفى على الله منهم بشيء من ذلك ، تشهد عليهم جوارحهم حال إنكارهم ، ينادى بالسؤال حينها : لمن الملك و السلطان اليوم ؟؟ ... فيأتي الجواب يسمعه الجميع : لله الواحد القهار (*) في هذا اليوم تحاسب كل نفس و تنال بالحق ، بما اقترفت و فعلت في حياتها الدنيا فلا ظلم و غبن اليوم لأحد إن الله سريع الحساب لا يستغرق حسابه طويلاً من زمن (*) و عليك أيها الرسول أن تُحذّرهم من يوم القيامة القريب الذي يظنونه بعيد حيث ، حيث تكون العقول و الأفئدة و الأبواب من شدة الملح و الرعب كأنها تريد أن تخرج مع الأنفاس المكبوتة المضغوطة عند البلعوم ، من شدة هول ذلك اليوم ، حيث لا يجد الظالمون صديقاً يودهم المودة و الرأفة و لا من شافع كلمته مسموعة مرجوة .

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠)

إن الله سبحانه و تعالى في هذا اليوم يعلم ما رآته العين و لم تنقله للعقل و الفؤاد ، و يعلم ما تخفيه النفوس و العقول من نوايا (*) إن الله سبحانه و تعالى في هذا اليوم سيحكم و يقضي عدلاً و بالحق ، أما تلکم المعبودات من دونه (و العياذ بالله) التي اتخذها الكفرة المشركون فلا تملك لنفسها و غيرها شيء من قضاء أو حكم ، حال كانت أشخاصاً وُجدوا في الحياة الدنيا ، من رسل و غيرهم ، فالله سبحانه و تعالى هو وحده السامع البالغ

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ
تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٢)

فهل سار هؤلاء الكافرون في الأرض و تنقلوا فيها كي يشاهدوا بأم أعينهم آثار دمار الأمم و الممالك التي كانت قبلهم كيف كان عقابهم !!!؟؟ لقد كانت تلك الأمم أكثر منهم قوة و بأساً و عمراناً في الأرض ، لكن الله سبحانه و تعالى أفناهم و أهلكتهم بسبب كفرهم و فسقهم و فسادهم ، و لم يكن لهم ما يمنع عنهم عذاب الله و يحميهم منه أو يجنبهم إياه (*) و السبب هو أن رسلهم من الله كانوا يأتون إليهم بالبراهين و الأدلة الواضحة على وجود الله سبحانه و تعالى و تفرده بالألوهية و وجوب طاعته ، لكنهم أبوا و أعرضوا و أنكروا فعاجلهم الله بالهلاك إنه قوي جبار شديد العقاب و البطش .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
(٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)

إننا قد بعثنا موسى براهيننا و معجزاتنا القاهرة و دليل واضح ظاهر لا يمكن نكرانه (*) إلى فرعون و هامان و قارون فقالوا رداً عليها : إن موسى هذا هو مشعوذ كاذب (*) و عندما جاءهم بالكلام الصادق الجلي و الدعوة العادلة لإخراج بني إسرائيل ، ما كان ردهم على ذلك إلا أن قالوا : اقتلوا أبناء كل من صدق بموسى و اتبعه و اتركوا نساءهم للخدمة و المتعة ... لكن تخطيط و تدبير هؤلاء الكفرة لأذية موسى و من معه لم يكن إلا هباء و إحباط و خطأ .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ
الْفُسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)

و قال فرعون ملأه مقررأ و مظهرأ التحدي و الاستكبار : اتركوني أقتل موسى ، و ليطلب العون و النجدة من ربه الذي يزعم إنه قوي قدير .. فأنا أخشى أيها الملأ أن يغير موسى دينكم و عقيدتكم الذي هو دين و عقيدة أسلافنا ، أو أن يؤثر في عقول العامة من الناس و يغير أفكارهم فيفسدهم بها (*) فقال موسى لهم : إنني أحتمي و أستجير بالله ربي الذي هو ربكم ، من كل ظالم يجعل نفسه فوق الناس و فوق الخلق عتواً و تجبراً و لا يصدق بوجود يوم يحاسب فيه كل الخلق على أعمالهم ، فيتعظ و ينتهي .

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)

بعد التوتر و احتدام الخلاف و خطورة الموقف قال رجل من أسرة فرعون ، يؤمن بالله سبحانه و تعالى لكنه يخفي إيمانه و لا يجهر به : لماذا تريدون أن

تقتلوا شخصاً مجرد أنه يقول إن الله هو ربي ، علماً أنه قد قدم لكم البراهين و الأدلة الحية الواضحة على وجود إله له و لكم ، حسب قوله ، أرسله إليكم !!!؟ فإذا كان كاذباً في دعواه فأنتم لن تخسروا شيئاً و سيتحمل هو وحده عاقبة كذبه أمام ربكم الذي تعتقدون ، لكن إذا كان صادقاً في قوله و دعواه بعد الذي أراكم إياه من قدرات خارقة فستتعرضون لشيء مما حذرکم منه و مما قد يفعله ربه بكم ، إن الله لن ينصر من كان مفرطاً كاذباً من أي الفريقين ، أنتم أو هو (*) يا قوم اسمعوني جيداً و اعقلوا كلامي و خذوه بعين الاعتبار و الاحتمال المنطقي ، أنتم اليوم لكم السلطان و الحكم فوق غيركم من الناس ، فمن يحمينا من عقاب الله و يقف معنا إذا وقع علينا ، في حال كان موسى صادقاً !!!؟ .. فرد فرعون بالقول زوراً و تعنتاً : أنا لا أكذب عليكم فأنا لا أعرض عليكم إلا ما أراه بنفسي حقيقة و لا أدلكم و أقودكم إلا إلى طريق الصواب و النجاح .

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)

فقال ذاك الذي آمن بالله ، بعقلانية و منطق سليم : يا قومي أنا أخشى عليكم يوماً مثل اليوم الذي كان يقع بالفرق و الجماعات ذات الدولة ، من قبلكم (*) مثل عادة و شأن قوم نوح و عاد و ثمود و الذين جاؤوا من بعدهم و أنتم تعرفوهم و تعرفون تاريخهم و ما حصل معهم بسبب رفضهم لمن جاء إليهم رسولاً من الله ، فضعوا في بالكم احتمال أن موسى هو مرسل أيضاً من الله ، لأن الله بحكمته و عدله لا يريد أن يظلم عباده بلا سبب موجب (*) و لهذا يا قومي أنا أخشى عليكم من اليوم الذي حذرکم منه موسى حين ينادى بأهل الأرض جميعاً للبعث و الحساب أمام الله (*) في هذا اليوم سوف تهرعون محاولين الهرب و النجاة لكن لن يكون لكم أي منجى و مهرب و حامٍ من الله ، إن من يضيعه الله لن يجد له من يهديه و يدلّه على الطريق و الوجهة الصحيحة (*) و لقد جاء يوسف من قبل لأبائكم و أسلافكم بالأدلة و البراهين الصحيحة و كانت طريقته و دعوته ناجحة تماماً و رأيتم كيف أنقذ مصر من محتتها لكن بقيتم أنتم و الكهنة الذين قبلكم في رفض و عدم اقتناع بما دعاكم إليه يوسف ، و عندما مات و قضى أجله ، قلمت هذه هي النهاية و لن يرسل الله رسولاً آخر من بعد يوسف ، و هكذا يترك الله في الضياع و الخطأ ، كل من هو بالغ في الظلم و الفسق ، غير مقتنع بالحق و المنطق السليم و البرهان و الدليل (*) هم الذين يجادلون في دلائل و براهين الله ، الجدل السفه العقيم لأجل دحضها و الامتناع عن قبولها من دون برهان أو دليل لديهم ، فإن عملهم هذا مكروه أشد الكره عند الله و عند الذين آمنوا ، لأن الله سبحانه و تعالى و المؤمنون ، يعرفون أن الكفار منافقين في كلامهم يتغون الضلال و العناد في الجدل مع علمهم بالحقيقة ، و هكذا و لأجل ذلك يترك الله سبحانه و تعالى عقول هؤلاء المتكبرين الظالمين المتجبرين ، مجبولة و مطبوعة على الكذب و النفاق .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧)

و قال فرعون لوزيره بعد أن أحس باقتناع بعض حاشيته بكلام الرجل المؤمن ، محاولاً المراوغة : يا هامان ابن لي بناءً عالياً مرتفعاً فرمأ أصل إلى التفسيرات الخافية و الأدوات (*) أدوات و طرق السماوات ، فأنظر من خلال الصرح (لعله ما يشبه المنظار أو نحوه) و أراقب إله موسى الذي

يدعي أنه في السماوات و إنني أكاد أجزم أن موسى كذاب مدّع ... و هكذا تم التزيين و التجميل و تحسين الخطأ و سوء الفعال لفرعون لأن الاستكبار و الغرور و العناد عن الحق يجعلان المرء يختلق أي وسيلة واهمة لأجل عدم الاعتراف بالخطأ و منع نفسه و الناس عن طريق الحق و الصواب ، و ليس حيل فرعون و مكائده إلا في سفاهة و ضياع و وهم .

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ
 الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى
 النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
 إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا
 إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ
 اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)

و قال الذي آمن بالله من أسرة فرعون : يا قوم استمعوا لكلامي أنا و امشوا به فأنا أدلكم على طريق الحقيقة و الصواب (*) يا قوم ما هذه الحياة الدنيا التي أنتم فيها الآن إلا منفعة مؤقتة لها نهاية ، أما الحياة الأخرية التالية فهي في دار الاستقرار و الإقامة الدائمة (*) و اعلموا يا قوم أنه من ارتكب فعلاً أو جنحة سيئة فلن يجاسبه الله إلا بمقدار ما يستوجبه خطأه من عقاب لا أكثر ، و من قام بعمل فيه خير و فضيلة و صلاح ، سواء أكان ذكراً أم أنثى بشرط أن يكون مؤمناً بالله سبحانه و تعالى ، فهؤلاء سيدخلون الجنة و يكون فيها عيشهم و مأكلهم و متطلباتهم من دون لقاء أو بدل يدفعونه (*) و يا أيها القوم ما خطبكم و حالكم !!!؟ أطلب منكم سلوك طريق النجاة و الأمان و تطلبون مني سلوك طريق الهلاك و النار !!!؟ إن أمركم لعجيب حقاً (*) تريدون مني أن أكفر بالله الواحد الأحد خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل و أن أعبد معه رموزاً و أشياء و أشخاص لا علم لي بهم و لا أعرف من يكونون و ما يكونون ، بينما أنا أدعوكم إلى الإيمان بالله الذي هو منيع بقدرته و ألوهيته و مشيئته و إرادته ، لا يُطال و لا يمكن الوصول إليه !!!؟ فكيف تَسْتَيُّ لكم ذلك و بأي حجة و برهان و منطق !!!؟ (*) لا شك و لا قطع في أن الذي تدعونني لطاعته و اتباعه من غير الله ، لم يوجد من يدعو له من رسول أو نبي و ليس له أدلة و براهين ظاهرة معروفة أو معجزات ، لا في الحياة الدنيا هذه و لا في الحياة الآخرة .. و حتماً من دون أي شك فإن رجوعنا جميعاً هو إلى الله سبحانه و تعالى و أن الطاغين المتجاوزين الحد في الظلم و الكفر و العصيان سيكونون هم سكان النار (*) و سوف تذكرون نصحي و كلامي هذا الذي أقوله لكم يوم القيامة و تعرفون أنه الحق ، أما الآن أفوض أَمْرِي و أعهد فيه إلى الله ربي و ربكم ، إن الله يشاهد و يدرك تمام الإدراك حقيقة من خلقهم من عباده أيّاً كانوا .

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
 وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ
 الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ
 اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)

فحمى الله سبحانه و تعالى هذا المؤمن من أسرة فرعون ، من سوء ما احتال به قومه عليه و دبروه له ، و جعل عذاب السوء و الويل يحيط بأهل فرعون و من ووالاه و تبعه (*) و هو عذاب النار يتم إحضارهم عندها في الصباح و في المساء ، و عندما تقوم الساعة لأهل الأرض جميعاً سيتم

إدخال من بقي من سلالة فرعون إلى أصعب وأقسى العذاب (و هذا يعني أن سلالة فرعون ما زالت باقية و تحكم إلى الآن) (*) و حينما يتجادل هؤلاء الكفرة في النار و يحتج كل منهم و يلوم الآخر فيقول العوام الجهال و العبيد منهم للذين كانوا كبراء متكبرين على الحق و البراهين الإلهية الربانية الحق : لقد كنا نحن خدم و عبيد و أتباع لكم لا حول لنا فيكم و لا قوة ، فهل تتحملون شيئاً من المسؤولية عنا و تأخذون شيئاً من عذاب جهنم الواقع علينا !!!؟ (*) فيجيب المأ الكافر صاحب السلطان في الدنيا : لا يمكننا فعل شيء حيال ذلك فجميعنا في النار ، و الله قد أصدر الحكم العادل الفصل بين عباده و لا مجال للنقض أو الاستئناف .

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)

فقال الذين في النار من الكبراء و الضعفاء لحراس جهنم القائمين عليها : اطلبوا من سيديكم (لعله الله عز و جل ، أو الملك الموكل بأمر جهنم) يجعل لنا يوماً نستريح فيه من عذاب جهنم فقد نالنا منها ما نالنا (*) فبرد عليهم خزنة جهنم القائمون عليها بالحق : عندما كنتم في حياتكم الأولى الدنيا ألم يكن هنالك رسل من الله تُقدِّم لكم الأدلة الكافية و البراهين الوافية على وجود الله سبحانه و تعالى و حدوده و أوامره و نواهيه و تُفَرِّده بالألوهية و العزة و الخلق !!!؟؟ أجاب المعذبون : نعم و ربنا أنه لحق ما قلتم ... فيقول لهم خزنة جهنم : فإذا ادعوا ما شئتم و كيفما بدا لكم فإن دعاء الكافرين لا تتيح و فائدة منه (*) إنما نحن الذين نجعل رسلنا و من آمن بهم و اتقى الله ، هم الغالبين في الحياة الدنيا ، و الناجين في يوم القيامة حين يأتي الشاهدون على أعمال العباد في الحياة الدنيا (*) إنه اليوم الذي لا يُشفع للظالمين فيه أعدارهم و حججهم الواهية الباطلة ، و سيقع عليهم الطرد من رحمة ربهم و سيكون جزاءهم شر مثوى و شر مكان .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦)

لقد أعطينا موسى الهداية وأحكامها و شروطها ، و من بعده سلمنا مجموع الأحكام و الشرائع لبني إسرائيل و وكلناهم بها (*) فيها الهداية و سبيل الحق و الحكمة و الرشاد لأصحاب العقول السليمة (*) فاصبر أيها الرسول على سوء فعال الكفار لأن الوعد الذي قطعه الله سبحانه و تعالى لعباده المؤمنين هو حق واقع و صائر لا محالة و اطلب العفو عن ذنبك حال ضاق صدرك بهم و تدمرت بسببهم و قم بكل فعل و عمل جميل أمام الله ربك عند العشاء و عند الصباح و اجعل له كل فعل جميل حسن فإنه أهل لذلك (*) إن هؤلاء الكفار المنافقين الذين يناقشون و يطرحون الكلام الزائف الرديء لدحض براهين الله سبحانه و تعالى و دلائل وجوده و تفرد بالألوهية و الخلق ، من دون دليل مادي ملموس حصلوا عليه ، هم في الحقيقة ليسوا إلا واهمين و في عقولهم الكبرياء الزائفة و الطول الزائل في الدنيا و هم لن ينالوا شيئاً من هذا ، و لذلك الجأ أيها الرسول إلى الله ربك و احتمي به منهم و من أمثالهم ، فربك هو السامع المبصر الذي لا يخفى عليه شيء ، لا تعبدوا إلا الله .

لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) إِنَّ السَّاعَةَ

لَا تِيَّةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩)

إن عملية و غاية خلق الكون بسماواته و أرضينه هي أكبر و أكثر ثقلاً من خلق الناس البسيط ، لكن الغالبية العظمى من الناس لا يدركون هذه الحقيقة (*) لأنه في الواقع لا يتعادل في المرتبة شخص عمي بصره و بصيرته عن التأمل و التدبر في السماوات و الأرض و إدراك الحقائق الظاهرة الواضحة فيها ، مع شخص أعمى بصره و بصيرته في التأمل و التدبر في السماوات و الأرض فتوصل إلى الحقائق الربانية الإلهية فيها (و هو ما توصل إليه اليوم علماء الغرب) .. كذلك الأمر لا ينتصف الذين صدّقوا بوجود الله سبحانه و مظاهر وجوده و خلقه و قدرته و قاموا بصالح الأعمال و خير الفعال ، حتى و لو لم يكونوا متحصّلين على المرتبة العلمية و الإمكانيات المادية لذلك .. هؤلاء لا ينتصفون و يتساوون مع ذوي الفعال السيئة و التفكير الضال .. إنكم أيها الناس نادراً ما تتفكرون في هذا و تدركون مغزاه و حقيقته (*) إن وقت انتهاء الحياة على هذه الأرض أت لا محالة و لا شك في ذلك لكن الغالبية العظمى من الناس لا يدركون هذه الحقيقة و لا يصدقونها .

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣)

يا أيها الناس .. لقد قال لكم الرحمن ربكم : نادوني و اطلبوا مني لا من غيري ، أجب دعاءكم حال عبادتي و طاعتي حق العبادة و الطاعة ، إن الذين يتعالون عن عبادتي غوراً و تعنتاً سوف يدخلون جهنم أذلاء مقهورين (*) إن الله ربكم هو الذي هيأ لكم خصائص الليل لكي تستريحوا فيه و تنالوا الهدوء و السكينة فيه ، و جعل خصائص النهار لتروا فيه و تحتدوا سبل حوائجكم و معاشكم اليومي .. إن الله ربكم هو بالذات صاحب الفضل و الخير و النعم على الناس لكن غالبية الناس لا يقرون له بهذه النعم و الفضائل أو يردونها له عملاً صالحاً باسمه و لأجله (*) هذا هو الله الرحمن الرحيم ربكم أيها الناس فأين تذهبون بضلالكم و كفركم و فسادكم و معاصيكم !!!؟؟ (*) هذا هو بالضبط ضياع و تيه الذي ينكرون دلائل وجود الله سبحانه و تعالى و تفرده بألوهيته و لا ينسبونها إليه .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)

إن الله ربكم أيها الناس هو الذي جعل لكم الأرض و هيأها لتكون مستقراً و مكان إقامة مناسب لكم ، و جعل السماء و صمّمها لتكون غطاءً واقياً لكم من الأذى و الضرر الخارجي (و هذا من الإعجاز العلمي إذ ثبت اليوم أن السماء تلعب دوراً حيوياً في حماية الكائنات الحية في الأرض من أشعة الشمس فوق البنفسجية و من النيازك و الأجسام الصغيرة) و صمّم أشكالكم و مظهركم فجعلها حسنة المنظر و المظهر قياسياً لبقية المخلوقات ، و أمدمكم بالعطاء و الخير و المعاش الكريم ، و بنافع و لذيق الطعام و حسن المتاع ، هذا هو الله سبحانه و تعالى ربكم الولي الحميد البر الرحيم ، فالبركة أصلها و معدنها كلها في الله ربكم و من الله ربكم رب الخلائق و العوالم كلها (*) إنه هو الحي لا يوجد إله آخر إلا هو ، فادعوا إلهكم هذا صاحب الرحمة و النعمة و أصلهما و معدنهما الذي أنعم عليكم بكل ما سبق ، و كونوا عباداً له وحده لا تشركوا به شيئاً أو أحداً ، في طاعتكم و اتباعكم لتعاليمه .. إن كل فعل و عمل و مظهر جميل حسن فضيل هو لله رب العوالم كلها .

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٨)

قل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالله ، للكفرة المشركين إذا دعوك لمعبوداتهم الباطلة : إنني منهي و ممنوع علي أن أتبع و أخضع لمعبوداتكم الباطلة التي تعبدونها و تتوجهون لها بالدعاء من دون الله ، أو أقدم لها الاحترام و التبجيل و القرابين و غير ذلك ، بعد أن جاءتني البراهين و الدلائل من الرحمن ربي ، و إني مأمور أن أسلم و أكمل أمري و شأني للرحمن رب العالمين خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل (*) إن الرحمن ربكم هو الذي خلقكم من تراب ثم جعله بقدرته و علمه ، نطفة ثم من علقه تنتج من تلقيح النطفة للبيضة في الرحم ، ثم بعد اكتمالكم كأجنة يخرجكم لهذه الدنيا مقبلين عليها زوار لها لم تدعوكم إليها ، صغاراً ضعفاء العقل و البدن لكي تصلوا لأقصى قوة بدنية و عقلية في الأربعين من أعماركم لكي تصلوا فيما بعد إلى مرحلة الشيخوخة و ضعف البدن ، في مراحل ثلاث تعانون فيها و تحتبرون فيها غياب القوة و العقل ثم حضورهما في أقصى مقدار لهما ثم غياب القوة و حضور العقل فتعتبرون فلا يكون لكم حجة بعد ذلك أمام الله ربكم ، و منكم من يتوفاه الله سبحانه و تعالى قبل نهاية مراحل هذا الاختبار العقلي و البدني ، ثم بعد ذلك تصلون إلى أجل انتهاء حياتكم الدنيا في وقت معيّن ، كل ذلك لأجل أن تتفكروا و تعقلوا أطوار حياتكم الدنيا و تدبروا العبر فيها (*) إن الرحمن ربكم هو الذي يهب الحياة و يعطيها للكائنات و هو الذي يأخذها منها فيميتها ، فإذا قضى و حكم بحدوث أمر ما فإنه فقط يقول له كن فيكون .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرَفُونَ (٦٩) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)

هل نظرت أيها الرسول و أيها الإنسان في حال هؤلاء الكفرة الملحدون الذين يناقشون في دلائل و براهين وجود الله سبحانه و تعالى و تفرده في الألوهية ، و في آيات القرآن الكريم و يحتلقون الأكاذيب و يتلاعبون بالألفاظ و الكلمات ، أين يكون مألم و مصيرهم و نهايتهم الوحيمة ؟؟ (*) إن هؤلاء الذين أنكروا القرآن و كذبوا في تفسيره على هواهم و مقتضى مذاهبهم و فرقهم و بالغاية الأساس التي أرسلنا رسلنا البشر مثلهم لأجلها و هي توحيد الإيمان بالله الواحد الأحد لا شريك له في ملكه و لا خلقه و لا مشيئته و لا قدرته و لا شيء من صفاته ، ما أرسلنا به رسلنا ، اركعوا و اسجدوا و اعبدوا .. فضّلوا و أضلوا الكثير من الناس .. هؤلاء سوق يعلمون يوم البعث و الحساب أي جريمة كبيرة ارتكبوها و أي عقاب و عذاب شديد أليم سيلاقونه (*) هناك حيث ستكون القيود و الأربطة في رقابهم و سيتم سحب السلاسل التي تقيدهم و تلتف حولهم (*) يؤخذون أولاً إلى الماء المغلي ثم بعد ذلك في النار يُحْرَقُونَ .

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤) ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٦)

ثم يقول لهم الملائكة : أين هؤلاء الذي كنتم تعبدونهم من دون الله سبحانه و تعالى و تعتبرونهم آلهة و أرباباً لكم (و العباد بالله) و لهم المقدره على إنقاذكم أو الشفاعة لكم !!؟؟ (*) من غير الله سبحانه و تعالى !!؟؟ قال الكفرة المبلسون : ضاعوا عنا و أضعناهم نحن بدورنا و لا ندرى شيئاً عنهم و لا عن مصيرهم ، و نحن لم نكن ندعوا أحداً أو نطلب منه شيء ... و هكذا يضيع الله سبحانه و تعالى الكافرين و يجعلهم في تيه لا يهتدون (*)

إن سبب ذلك هو ابتهاجكم و سعادتكم بما كنتم تظلمون و تكفرون و تفسدون في الأرض و من دون وجه حق أو مستوغ شرعي لذلك ، و بسبب عجبكم و غروركم و استكباركم عن الحق (*) و ها هو يومكم الذي وعدناكم به فادخلوا أبواب و مداخل جهنم باقين فيها أبداً ، فيا تعاسة و شقاء مكان إقامة الذين تكبروا على آيات الله سبحانه و تعالى .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)

فاصبر و تحمل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالله ربك ، إن ما وعد الله بحدوثه من نصر المؤمنين و عقاب الكافرين هو حق واقع لا لبس فيه .. فإذا أريناك أيها الرسول في حياتك الدنيا شيء من عاجل العذاب الذي نتوعدهم به أو توفيناك ، فإن رجوعهم هو إلينا على كل حال و حسابهم علينا (*) لقد أرسلنا رسل من قبلك شأنهم مثل شأنك و قاسوا مثل ما قاسيت أيها الرسول ، منهم من أخبرناك بقصصهم و أخبارهم و منهم من لم نخبرك بهم لتعلم أن كل رسول أرسلناه إلى قومه أو غيرهم كان يُبتلى بمثل ما ابتليت أنت به ، و ليس مسموح لرسول أياً كان ، أو بمقدوره ، أن يصنع معجزات أو يقدم براهين مادية حسية ملموسة إلا بمشيئة و قدرة الله سبحانه و تعالى ، و عندما يأتي قضاء الله العزيز القهار ، سيكون حكمه على الجميع ، بالحق و العدل الذي لا ظلم و غبن فيه و هنالك سيخسر الذين أبطلوا شرع الله و قرآنه الكريم ، خسراً كبيراً ميبئاً .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨١)

إن الله ربكم هو الذي خلق الماشية و صمم دورها و وظيفتها كي يكون مركوبكم و سفركم و تنقلكم و حملتكم منها ، و منها أيضاً يكون مأكلكم و مشربكم (*) و يكون في الوظيفة و الخصائص التي وضعها الله سبحانه و تعالى في هذه الماشية ، فوائد عدة و لكي تصلوا بواسطتها و استخدامها إلى ما تفكرون بالقيام به من عمل (كالاستخدام في الحرب و الحراثة و ما إلى ذلك) و عليها و على السفن يكون محملكم و تنقلكم ، هذه في البر و تلك في البحر (*) و يجعلكم الله ترون بأم العين دلائل خلقه و تصميمه في ما خلق و جعل ، فأى من هذه الدلائل و البراهين بمقدوركم إنكاره و عدم الاعتراف به !!!؟ .

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)

فهل سار هؤلاء الكفرة في الأرض و مشوا فيها كي يروا بأنفسهم و يتأكدوا كيف كان عذاب و عقاب الأمم الكافرة الفاسدة التي كانت قبلهم !!!؟ لقد كانوا أكثر عدداً و عدة منهم و أشد مقدرة و بأساً و أكبر عمراً و تفاعلاً في الأرض ، فما نفعهم هذا الذي كانوا عليه من قوة و سلطان بشيء بل كان وبالاً عليهم (*) فعندما جاء إليهم من أرسلناهم من بني قومهم بالمعجزات القاهرة و الدلائل و البراهين الواضحة الظاهرة ، أعرضوا عن

الرسول و أنكروهم و استهزأوا بهم ، و اغتروا بما عندهم من العلم الذي هو أصلاً من عندنا و تباهاوا به ، فكان أن وقع عليهم العذاب الأليم الذي كانوا ينكرونه و يهزؤون به ، و أحاط بهم (*) و عندما أحسوا بشدة عذابنا و وطأته عليهم صاحوا بالويل و الشبور قائلين : لقد آمننا و صدقنا بالله الواحد الأحد لا غير و تبرأنا من كل ما عبدناه من دونه و أشركناه به (*) لكن لم يكن إيمانهم و اعترافهم المتأخر و ندمهم هذا ليشفع لهم حين رأوا قانون الله العزيز القهار و حكمه الثابت الفصل في عباده ، الذي لا يتغير عبر السنين .. لقد خسر في وقت وقوع العذاب كل من كفر بالله و شرعه و دلائله وبراهين وجوده و قدرته و تفردته بالالوهية .

سورة فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)

(حم) : الله أعلم بمراده و لعلها تفسير للآية التالية بوجود علاقة بين (حم) و تنزيل القرآن الكريم (*) هذا تنزيل من ربكم الرحمن كل شيء ، الرحيم بكل أحد (*) هذه السورة هي كتاب خُصِّصَتْ آيَاتُهُ و جُعِلَتْ قِرَاءَةُ مَعَانٍ و استخلاص عربي لأجل أشخاص عندهم علم و خبر مما مضى و لقوم يريدون العلم و يتغنونه (*) فهي البشارة و الأخبار السارة لمن آمن به و اتبعه ، و فيه تحذير و وعيد لمن تجاهله و أنكره ، لكن أكثر هؤلاء تجاهلوه و رفضوه لأن الكفر و الاستكبار قد جعلهم لا يقبلون ما يسمعون من الحق (*) و قالوا للرسول حين دعاهم للقران الكريم الحق المبين : عقولنا محجوبة و مغلق عليها بما لدينا من مذاهب و عقائد ، عن هذا الذي تطلب منا الاعتقاد و الإيمان به ، و في آذاننا مانع صلب عن سماعك و بيننا و بينك ما وجدنا عليه آباءنا ، يمنعك عنا و يمنعنا عن القبول و الاستجابة فاعمل ما شئت لأننا لن نتبع إلا ما كان عليه أسلافنا .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة : ما أنا إلا مجرد بشر مثلكم و ليس الأمر من عندي بل هو وحي إلي من الله سبحانه و تعالى إلهكم و إله الناس جميعاً ، و كل ما يوحى إلي هو .. إن الرحمن إلهكم هو إله واحد لا آلهة غيره (و العياذ بالله) فاعدلوا أيمانكم و دينكم مباشرة إليه دون شريك أو وسيط و اطلبوا منه كف العقاب عنكم لأجل ذنوبكم ، فالويل ثم الويل للذين أشركوا به أحد غيره (*) هؤلاء الذي لا يقدمون الصلاح و الإصلاح و الخير ، هم لا يؤمنون و يصدقون بوجود حياة ثانية أخيرة دائمة فيها الحساب و الجزاء لما كان في الحياة الدنيا هذه (*) إن الذين صدقوا بهذا القرآن و اتبعوا و اتقوا الرحمن ربهم حق تقاته و أنابوا إليه الدين و العمل الصالح ، لهم ثواب و مكافأة لا ينقطعان .

قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفار الذين أعرضوا عنك و عن القرآن الكريم : أنتم إنكم تكفرون بالرحمن الذي خلق الأرض و أوجدها في يومين و تختلقون أقراناً و نظراء له في الخلق و الربوبية !!؟؟ ذلك هو الرحمن رب العالمين (*) الذي جعل في الأرض من فوقها أنقلاً غائصة مثبتة كالجبال ، و جعل فيها البركة و الخير و الرزق و حدد و عيّن مقادير الرزق و المعيشة فيها في مدة استغرقت أربعة أيام و جعلها عامة متساوية لكل من يطلبها و يستخرجها و له فيها حاجة (*) ثم عاد و استقر بعد ذلك في إتمام الخلق ، إلى السماء التي خلقها من قبل و هي سدوم و غبار و معادن و أجزاء أخرى كثيفة فقال لها و للأرض : أقبلاً إلى أماكن تموضعكم المقدر لكما بشكل تلقائي أو بقوة قاهرة ... فقالتا : بل نستقر و تموضع بشكل تلقائي كما هيأت و قدرت لنا يا رب (*) فقرر الله الخلاق العليم أمره أن تكون السماء ذات الدخان ، سبع سموات و أشار بالتكوين و الحياة و الخصائص في كل سماء منهن ، شأنها و ما تختص به من مكونات و خصائص و موجودات ، ثم جعلنا السماء الدنيا بنجوم كالمصابيح و جعلناها حافظة للأرض من خارجها و محفوظة من بداخلها من الاختراق ، و كان هذا هو تحديد و تقسيم الرحمن المنيع الذي لا يُطال قدرة و إرادة و خلقاً ، العالم بكل شيء .

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (١٤)

فإذا خالفوك أيها الرسول و رفضوا كلامك جملة ، فقل لهم : أنا أحذركم من صاعقة و ضربة قاصمة من الله سبحانه و تعالى مثل الضربة القاصمة التي أنزلها بقوم عاد و ثمود (*) من حيث جاءتهم الرسل في وقتهم الحاضر مع أخبار الرسل مع الأقوام التي سبقتهم ، بأن لا تطيعوا و تنقادوا إلا إلى الله سبحانه و تعالى وحده و تلمزوا الكتب التي أنزلها لأجل هدايتكم .. لكنهم أنكروا و رفضوا الرسل قائلين لهم : لو أراد ربنا هدايتنا فعلاً لكان قد أرسل إلينا ملائكة لا بشر مثلكم و لذلك نحن نرفض كل ما جئتم بهم و نرفض من أرسلكم إلينا .. فكانت الضربة القاصمة التي لا قيام بعدها .

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦)

فأما قوم عاد فقد تعالوا في الأرض ظلماً و جوراً و فساداً و قالوا عجباً بأنفسهم و غروراً : من هو ذلك الذي أشد منا قوة و أبلغ قدرة و مشيئة !!؟؟ ... عجيب !!؟؟.. ألم يدركوا أن الله العزيز القهار الذي خلقهم و أوجدهم من لا شيء ، هو أشد قوة و أمراً منهم !!؟؟ لقد كانوا بدلائلنا و براهيننا و معجزاتنا منكرين رافضين (*) و لذلك أرسلنا عليهم ريحاً شديدة ذات إعصار متعدد في أيام ضر و أذى لا خير و لا عطاء فيها كي نصيبهم بالعذاب المخزي المذل في الحياة الدنيا ، علماً أن عذاب الآخرة هو أكثر خزياً و مذلة حيث لن يجدون من يقف معهم و يشفع لهم .

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨)

و أما قوم ثمود فقد أرشدناهم إلى طريق الحق و الإيمان و النجاة لكنهم أحبوا الجهل و الضلال و رأوا فيهما المتعة و الفرح على أن يكونوا مهتدين للرحمن ربهم الحق و يكون لهم الخير من جزاء ذلك ، فجاءتهم الضربة القاصمة بالعذاب السريع المباغت المهلك و ذهبت بهم ، نتيجة لكل أعمال السوء التي اقترفوها (*) و أنجينا الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و خشوه و تجنبوا سخطه بصالح الأعمال .

وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِمَ جُودِدْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)

في يوم القيامة و الحساب سيجمع أعداء الله مع بعضهم بالضيق إلى نار جهنم ، سوف يقسمون إلى فرق و جماعات في جهنم حسب سوء عمل كل منهم ، من كفر أو أجرام أو فساد أو نفاق و نحوه من سوء الفعال (*) إلى أن يصلوا إلى جهنم حيث سيشهد عليهم سمعهم بأن يسمعوا كل ما قالوه و نطقوا به من كفر و شرك ، و تشهد عليهم أبصارهم بأن يروا مرة أخرى كل ما فعلوه و اقترفوه مما سبق ، و كذلك جلودهم ، بكل ما كانوا يقومون به من أعمال السوء (*) و قالوا حينذاك لجلودهم : لماذا شهدتم ضدنا و أنتم منا و من أعضائنا !!!؟ .. فتقول جلودهم : لقد أنطقنا الله سبحانه و تعالى الذي جعل كل شيء ينطق بالحق ، كيف لا و هو الذي خلقكم أول مرة مُخْلَقُونَ فيها و إليه سيكون رجوعكم الذي هو الآن حيث أنتم (*) أيها الكافرون و المشركون .. إنكم في الحياة الدنيا لم تكون تخجلون من كفركم و شرككم و اقترافكم الذنوب و المعاصي و تخفونها بل كنتم بكل وقاحة تظهرونها على الملأ لأنكم تظنون ظن الوهم أن الله سبحانه و تعالى لا يعلم و يعرف الكثير من أعمالكم تلك و أنه غافل عنكم (و العياد بالله) (*) هذا هو اعتقادكم الباطل الفاسد الذي اعتقدتموه بالرحمن ربكم ، و الآن هو قد أسقطكم في الهلاك المبين فصرتم من الذين خسروا كل شيء .

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)

فإذا صبر هؤلاء المجرمون و تحملوا العذاب فلن ينفعهم ذلك شيئاً أو يجلب لهم الرحمة و الشفاعة ، و إن يطلبوا اللوم و العتاب بدل العذاب فلن يعاتبهم أحد و سيبقون كما هم في العذاب (*) و قد قدرنا و أتحنا هؤلاء حال إعراضهم عنا و إجرامهم ، أشخاصاً لصيقين بهم من الجن و الأنس و المنافقين الذين يُحْسِنُونَ لهم سوء أعمالهم و يسوّلوها لهم ، مما يعملونها في حاضرم و ما فعله أسلافهم من قبلهم ، و لذلك وقع عليهم الحكم العادل الذي وقع في أمم و أقوام سبقتهم و عاشت قبلهم من الجن و الإنس ، هؤلاء كانوا من الذين خسروا كل شيء .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ

الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨)

و من جملة أسباب عذابهم أن هؤلاء الذين كفروا قد أمروا أتباعهم قائلين : لا تنصتوا لمن يقرأ هذا القرآن و قولوا فيه باطلاً و غيروا من مقاصده و فسروها على هوى مذهبكم و عقائدكم ، فرما تنتصرون في دينكم و تكون لكم السطوة و السلطان في الأرض حيث يتبعكم الناس ولا يتبعون هذا القرآن لأن فيه زوال سلطانكم و سطوتكم في الأرض (*) و الحق أننا سوف نصيب هؤلاء المجرمين في صميم أنفسهم عذاباً و عقاباً شديداً كبيراً و سوف نحاسبهم بأسوأ شيء فعلوه و نترك غيره مما هو دونه في السوء (*) هذا هو جزاء و مصير أعداء الله ، ستكون نار جهنم من نصيبهم الذي لن يخطئهم و سيكون لهم فيها المبيت و الإقامة الدائمة جزاء كفرهم و عداؤهم لنا و للقرآن المجيد .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آضَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

و في جهنم ، يقول الذين كفروا بعد أن أدركوا أن هنالك من غرر بهم و خدعهم في الحياة الدنيا من دون أن يعرفوا ، أحدهما من الجن والآخر إنسان و لم يكونا ظاهرين لهم بل كانا يوجهانهم عن طريق وكلاء من تحتهم وكلاء من تحتهم وكلاء و جعلوهم يكفرون بالرحمن رهم .. فقالوا يناجون رهم : ربنا أرننا هذين الاثنين من الجن و الإنس الذين خدعانا و غررنا بنا لندوسهما تحت أقدامنا دوساً و يكونا من الأسافل المنحطين في النار بعد أن كانا من كبار المتحكمين في الحياة الدنيا .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)

أن الذين آمنوا و صدقوا و أقرؤوا القول : إن ربنا هو الله .. ثم عدلوا إلى طريق الحق و صالح العمل ، تنزل عليهم الملائكة بالتتالي و توحى لهم تشجيعاً و تثبيتاً لهم بأن لا تخافوا أو تحزنوا مما ترونه في هذه الحياة الدنيا التي هي حياة مؤقتة قصيرة و لكم البشارة بأن مشواكم هو الجنة التي وعدكم الله سبحانه و تعالى فيها ، بالقرآن الكريم الذي اتبعتموه و نبذتم ما سواه من كتب (*) نحن الذين نتدبر أموركم و نكون معكم بإذن الرحمن و أمره في حياتكم الدنيا هذه و في الحياة الآخرة و يوم القيامة و الحساب سنكون معكم و لا نترككم لأهواله ، و سيكون لكم في الحياة الآخرة كل ما اشتهدت أنفسكم في هذه الحياة الدنيا بشكل عام و لم تحصلوا عليه ، امتحاناً و ابتلاءً ، و لكم فيها ما تحتاجونه بشكل عام مما يلزم معاشكم و حياتكم فيها (*) هذا هو مقامكم و إقامتكم من الرحمن ربكم صاحب المغفرة و أهلها و معدنهما و صاحب الرحمة و أهلها و أصلها و أساسها و معدنهما لا ند و لا كفو له في ذلك .

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)

من هو أفضل قولاً و حديثاً و كلاماً من الذي دعا بقوله و كلامه إلى الله الواحد الأحد لا يشرك به شيئاً و قام بالصلاح و الإصلاح و الترقية في الأفعال و قال : إن كل هذا لوجه الله سبحانه و تعالى لا أجر لي فيه إلا منه ، و أنا له من المسلمين !!! .

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)

لا يمكن مساواة الأفعال الحسنة الصالحة مع الأفعال السيئة المخزية ، و لذلك ادفع أيها الرسول و أيها الإنسان و قدّم ما هو أفضل القول و العمل و الصنيع فرما الذي بينك و بينه عدا و بغض و شبهات بالظن ، يصير موالٍ لك بحرارة و ود (*) إن مداراة الناس و بذل الأخلاق الحميدة و الخصال الحسنة معهم ، ثوابها كبير عند الله سبحانه و تعالى و لا ينال ثوابها إلا الذين صبروا و تحملوا أذى الناس و سفاهتهم ، و هذا الثواب لا يناله إلا من كان نصيبه وافرًا من الخير و النعم (*) و لكن إذا أصابك في داخلك مس من الشيطان لإفساد تفكيرك و تخريب شيء من عقيدتك فالتجئ إلى الله سبحانه و تعالى محتسباً به من الشيطان الرجيم ، إن الله ربك هو الذي يسمع الدعاء و هو الذي يعلم ما يصيب النفس و البدن و ما يكسبها و ما يعتمل في داخلها ، الشديد المحال ، إن الله قد حكم بين العباد .

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

إن من دلائل وجود الرحمن ربكم و قدرته و خلقه ، الليل و النهار بخصائصهما و كيفية تعاقبهما ، و كذلك الشمس و القمر ، هما دلائل و مخلوقات تشير إلى وجود الإله الخالق لهما و للكون المدبر له المسير لشؤونهم و مُصَرِّفها ، و لهذا فلا تعبدوا الشمس و القمر و تسجدوا لهما باعتبارهما آلهة أو رموز آلهة (و العباد بالله) بل مخلوقات دالة على وجود إله خالق لهما ، و ذلك إن كنتم فعلاً تدعون عبادتكم للرحمن ربكم و أتباعكم للقرآن الكريم و كنتم بالفعل صادقين في ذلك (*) فإن أنكروا ذلك و أعرضوا عنه مع علمهم بيقينه و حقيقته ، فإن الملائكة الكرام الذين عند الرحمن ربك يمجدون و يتحركون و يقومون بوظائفهم الموكولة إليهم ، لأجل الرحمن ربهم و لأجل رضاه و هم لا يملون و لا يتعبون و لا يتذمرون أو يعترضون ، و هم له مسلمون (*) و إن من آيات الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، أنك تنظر إلى الأرض فتحسبها ثابتة مستقرة و هي ليست هكذا (و هذا من الإعجاز العلمي الدال على دورات الأرض حول نفسها و حول الشمس) ، فإذا أمطرنا عليها الماء من السماء اهتزت و ارتجفت و تحركت منتفخة للأعلى و أنبتت ما فيها من نبات تدب فيه الحياة (و هذا من الإعجاز العلمي حيث اكتشِفَ حديثاً أن الأمطار الكثيفة حين تستقر في جوف الأرض فإنها تتحرك و تتباعد و قد تتسبب في حدوث الزلازل) إن الرحمن ربكم الذي أحياها و جعلها تنطق بالحياة و الحركة و الخير و الثمر و الرزق ، هو بكل تأكيد و بساطة ، قادر بسهولة على إعادة إحياء الموتى فهو الفاطر الخالق البارئ الحق لكل مخلوقات هذا الكون القادر على كل شيء .

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)

إن الذي يخفون الحق و الحقيقة التي في آياتنا ، إما من خلال طمسها و إنكارها و تكذيبها أو من خلال تغيير معناها و مقاصدها خدمة للمذاهب و الفرق و الأحزاب ، هؤلاء لا يخفون عنا و لا هم مستترون بل نعلمهم جيداً و نخطط بما يعملون ، فهل من يكون مصيره الرمي و القذف في جهنم مذموماً مدحوراً لا رحمة له فيها من أمثال هؤلاء ، هو مصير خير؟؟ أم من يحضر إلينا يوم القيامة ذي الأهوال و المصائب آمناً مطمئناً لا خوف عليه و ما هو بحزين مكروم!!! افعلوا أيها الكفرة أصحاب الشرك و الإجمام ما تشاءون و كيفما يحلو لكم ، إن الله عارف شاهد ناظر لكل ما تفعلونه جهراً و خفاءً (*) إن الذين كفروا بهذا القرآن الكريم المجيد الذي يعيد التذكير بالفطرة الإنسانية الأولى الكامنة بالنفس من إيمان و اعتراف بالله و أعراف إنسانية بشرية ، و أنكروه و رفضوه ، سيكون حالهم هؤلاء المذكورين آنفاً بالآية السابقة ، لأن القرآن الكريم هو كتاب منيع من التأثير

فيه و التغيير و التبديل في آياته أو إثبات خطأها و دحضها علماً و بياناً و تاريخاً و بلاغة (*) لا يمكن أن يصل إليه الخطأ أو اللغو و الهراء أو يكون فيه ، لا حين وقت نزوله و لا من قبل نزوله أو حتى بعد نزوله ، فهذا القرآن هو منزل من قبل حكيم بالغ الحكمة و محمود الفعال و الصنع و منها هذا القرآن الكريم .

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)

كل ما يقوله لك أيها الرسول ، هؤلاء الكافرون المشركون ، هو بالضبط ما كان يقوله أسلافهم لمن سبقك من الرسل من تكذيب و إنكار و اتهام بالسحر و الجنون و ما إلى ذلك ، إن ربك هو ولي منع العذاب و طي العقاب عند الرحمة لكنه هو نفسه صاحب العقاب الأليم الشديد إن أراد ذلك ، لا يمنعه شيء (*) و لو إننا جعلنا هذا القرآن بلغة أعجمية غير عربية ، لاحتج هؤلاء المنافقون باللغة الغريبة عنهم و قالوا زوراً : لو أن هذا القرآن قد شُرِّحَتْ آياته و فقراته بالعربية لنتبعه ، فكيف يكون أعجمياً و ينزل على رسول عربي !!!؟؟ ... قل لهم أيها الرسول : إن هذا القرآن هو لكل من صدقه و اتبعه ، هداية و شفاء من الشك و الوهم و الخيال المريض و الجهل ، أما الذين أنكروه و صدوا عنه ، من الكفرة و المشركين و لم يتبعوه ففي آذانهم كتلة صلبة تسد السمع و تمنعه ، و لذلك فقد تم حجب القرآن عن بصرهم و بصيرتهم فهم لا يرونه و لا يعقلونه إن رأوه أو قرأوه و مثلهم معه إذا قرأ عليهم ، كمن يُصَاحُ به من مكان بعيد فلا يسمع النداء و لا يفهمه إن تناهى إلى أسماعه .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (٤٥) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)

و لقد أعطينا موسى الكتاب الذي فيه التعاليم الحق و الهداية و الصراط المستقيم لكن تم الخلاف فيه و عليه بين الذين آمنوا به و صدقوه و اتبعوه دون غيره ، و بين الذين لم يوافق أهواءهم و شهواتهم و شركهم فأرادوه على أهوائهم و على ما يوافق شركهم و فسقهم ، و لولا كلمة الحق من ربك و قوله الحق فيما مضى بتأخيرهم إلى أجل مسمى و إلى يوم يُبعثون ، لكان قد تم الحكم و القضاء بينهم بالحساب العاجل غير الآجل ، و ربك سريع الحساب ، لكنهم في حالة التكذيب و عدم التصديق لهذا الأمر و الريبة فيه (*) إن كل من يعمل بالصلاح و تقوى الله ربه فهو يقدم الخير و حسن الثواب لنفسه لا لأحد غيره ، و كل من عمل بسوء العمل و دان دين الكفر و الشرك فهو يقدم لنفسه السوء و الحسرة المبين الكبير ، لأن الرحمن ربك ما كان ليظلم أحد من عبده .

إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٤٨)

هو الله سبحانه و تعالى وحده العالم بمبقات نهاية العالم و الحياة على الأرض .. و العلم بمكذا أمر و القول فيه ، يرجع فقط إلى الله ، و الجواب عن السؤال فيه و عنه يكون : العلم عند الله .. و لا تخرج ثمار و منتجات لأي شيء من مستوعباتها و ما يعطيها من قشور و غيرها ، و لا تحمل أنثى أي كائن حي أو تلد إلا و الله رب العالمين يعلم ذلك و يعرفه و يراقبه .. و يوم سينادي هؤلاء الكفرة المشركين به فيقول : أين هؤلاء الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي في الخلق و الملك و القدرة !!!؟؟ فقالوا بيأس و رجاء معاً : ربنا ها نحن نُعلمك و نوصل القول إليك إنه لا يوجد أحد منا من يعلم شيئاً عنهم و ما هو مصيرهم (*) فضاع عنهم و بطل ما كانوا يعبدون و يشركون و يتبعون من غير الله في حياتهم الدنيا ، و قاربوا اليقين أن

لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلُ قَنُوطًا (٤٩) وَلَئِنْ أَدَقْنَا رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْخُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١)

لا يمل الإنسان و لا يكل و يتعب من طلب الخير و الرزق من الله سبحانه و تعالى و لكن إذا أصابه شر أو مصيبة فإنه منقطع الأمل من الله سبحانه و تعالى ، قاعد عن القيام بأسباب الأمل و رحمة الله الموجودة حوله (*) و إذا أصبناه و أنلناه رحمة منا من نجاة و خير بعد هذا الضر الذي أصابه فسوف يقول : هذا مني أنا و الحظ و القدر لعب لعبته الكبيرة معي .. أو إن الله ربي قد اختصني وحدي بهذه النعمة نظراً لمكانتي عنده ، و إنني مانعها عن غيري لا أشرك بها أحداً . و أظن أن أمامي وقت طويل لأتمتع بهذه النعمة و إن أجلي بعيد عنها ، و يوم القيامة سيكون بعد موتي و إذا رجعت إلى ربي فسوف يكافئني كما كافئني في هذه الدنيا ... إننا سوف نخبر هؤلاء الكفرة بما لم يدركوه و تجاهلوه في الحياة الدنيا من أن الله سبحانه و تعالى قد أمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى ، و أمر بالزكاة و إنه يحب الشاكرين لنعمه الذين يقولون بالكلام و الفعل (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ، و سوف تُصيب هؤلاء الكفرة بهذه التعاليم الإلهية الربانية الرحيمة ، شيء من عذاب شديد قاسٍ (*) إننا إذا أغدقنا النعم على الإنسان من رزق و خير و علم و سبب صناعة و تطوير (من علوم و تكنولوجيا و تقدم في الطب و ما إلى ذلك من بقية العلوم) فإنه يتنكر لفضل الله سبحانه و تعالى عليه في ذلك و يدير ظهره له و يقول : هذا من اختراعي و علمي و مجهودي في البحث و الاكتشاف و لا علاقة لله في ذلك و لا فضل له ... لكن هذا الإنسان نفسه إذا أصابه شرٌّ قاتل و خطرٌ بالغ يهدد وجوده و كينونته ، لا تراه إلا و قد خرَّ بَدَلٌ و مسكنة متضرعاً إلى الله سبحانه و تعالى للنجاة و النجدة .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)

قل لهم أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن العارف حق المعرفة بقدرة الرحمن ربك و رحمته التي وسعت المؤمن و الكافر معاً حتى ظن الكافر أنه لا وجود لله سبحانه و تعالى و أنه هو من يدير هذه الأرض و يسيطر عليها ، قل لهؤلاء الكفرة : ماذا لو تبين لكم فيما بعد أن كل هذا العلم و الاختراعات التي تدعوها و كل هذه السطوة و الحضارة و العلو في الأرض ، هي من عند الله سبحانه و تعالى !!!؟ و أنتم قد كفرتم به و أنكرتموه و لم تقروا لله سبحانه و تعالى فضلاً فيه عليكم و تشكرون له في ذلك (فلا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم) . فمن هو أكثر ضلالاً ممن كان في نكران و جحود بعيد عن الحق و الحقيقة و الواقع و المنطق و حتى العلم !!!؟ (*) إننا سوف نري هؤلاء الكفرة المغترين ، براهين وجودنا و دلائل عظمتنا و قدرتنا و رحمتنا و نِعْمنا التي حولناهم إياها ليتقدموا في العلوم و التكنولوجيا و سائر أصناف و مقومات الحضارة و العمران ، سنريهم هذه الدلائل و البراهين في الفضاء البعيد و في أنفسهم ، بدءاً من الخلية التي تتشكل أبدانهم منها و الذين هم عاجزون تماماً عن فهم أسرارها و كنهها و الإتيان بمثلها ، حتى يظهر لهم الحق فيعرفونه ، فإما يقرّون به و يشكرونه لله سبحانه و تعالى أو يبقون على جحودهم و نكرانهم و تعميتهم للحق .. أليس كافٍ أن يكون ربك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن هو الشاهد على كل شيء عارف به محيط ؟؟ (*) لكن هؤلاء الكفرة هم و أتباعهم المغرّ بهم في شك و ريبة من يوم القيامة و الحساب و لقاء الرحمن و قيام عدله و حكمه بهم ، لذلك تراهم يفعلون ما بدا لهم و لا يأبهون أو يكثرثون لشيء ، لكن الرحمن بكل شيء محيط و ممسك .

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥)

(حم) (*): (عسق): الله أعلم بمرادده ولعلها تفسر الآيات التالية بوجود علاقة بين (حم) (عسق) وتنزيل القرآن والوحي (*). هكذا يوحى إليك ربك أيها الرسول وإلى الرسل الذين سبقوك برسالتهم لأقوامهم، ربك الله المنيع الذي لا يُطال ولا يُسبق بقول أو بفعل أو مشيئة وهو صاحب الحكمة وأصلها، بفعاله وخلقه ومشيعته (*). منه وإليه يعود كل ما في هذا الكون من سماوات وأرضين وهو العالی فوق كل شيء، العظيم بمقامه وقدرته وعزته (*). توشك السماوات أن يتشققن مما يأتي من فوقهن من الوحي وعلو المقام والقدرة العظيمة والعرش، والملائكة يعملون كامل طاقتهم وحركتهم دائبين بما يرضاه الله سبحانه وتعالى عليهم ويراه جميلاً، وهو يقرون له بحس الفعال والخلق والرحمة الواسعة الشاملة ويطلبون كف العذاب لمن في الأرض من عباد، فالحق أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يغفر الذنوب لعباده وهو واسع الرحمة بهم.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩)

إما الذين كفروا بالرحمن وأشركوا به وجعلوا لأنفسهم آلهة يتولونها ويتغنون عندها الرضا والحاجة والشفاعة (و العياذ بالله)، إن الله سبحانه وتعالى هو القائم عليهم الممسك لأمرهم ولست أنت أيها الرسول موكل بهم وبما يعتقدون ويؤمنون (*). ولذلك لهذا الأمر الخطير المهلك للناس والعباد والشرك بالله سبحانه وتعالى، أنزلنا عليك عن طريق الوحي العقلي، كتاباً قرآنًا تستخلص منه العبر والتناجح والهداية، بلغة عربية واضحة مفهومة لا غموض وإبهام فيها، لكي تحذر مكة التي تؤوم إليها كافة البلدات والمدن والقرى والقبائل المحيطة بها في موسم الحج وما يحيط بها من مدن وقبائل وتحذرهم من يوم القيامة الذي لا شك فيه أو شبهة والذي سيجمع فيه العباد جميعاً للحساب والحكم العادل من الله رب العالمين، وسيكون من نتيجته أن يذهب فريق منهم إلى الجنة والفريق الآخر إلى جهنم الملتهبة المتزايدة في الحرارة والاشتعال، لا مكان آخر

بينهما (*) و لو أراد الله سبحانه و تعالى لجعلهم يجتمعون كلهم على دين واحد لكن لأنه واسع الرحمة مُخْتَصَّ بها ، فإنه يدخل من يريد في رحمته ، أما الظالمون الذين لا يستحقون الرحمة بسبب ظلمهم فليس لهم من يتولى أمورهم في الآخرة و يشفع لهم أو يقدم لهم العون و القوة (*) و إذ جعل هؤلاء الكفرة المشركون من غير الله سبحانه و تعالى ، أرباباً لهم ، يسلمون إليهم أمورهم و يطلبون منهم العون و يقدمون لهم الطاعة ، فإن الله سبحانه و تعالى هو وحده الذي يتولى أمور الخلق و العباد و يوكل بهم من ملائكته ما يشاء ، فهو الذي يحيي الموتى من حيث لا يستطيع أحد ذلك لأنه هو لا أحد غيره ، القادر على كل شيء من خلق و إيجاد ، و حياة و موت و فناء و زرق و عطاء و غيره .

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢)

قل لهم أيها الرسول : إن أي شيء تختلفون فيه حول الله سبحانه و تعالى و حول الدين و العبادة و العقيدة ، فإن الحكم فيه يعود إلى الله سبحانه و تعالى ينزل علي حكمه وحياً .. و من بعدي فعليكم بالقرآن الكريم فالزموه ، هذا لعلمكم هو الله و هو ربي و أنا قد اعتمدت عليه و سلمته أمري و شأني و إليه أرجع في مسألتني و طلبتي و دعائتي (*) هو موجد السماوات و الأرض من العدم حيث لم يكن للكون وجود و هو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لكم عندما خلق من أبيكم آدم زوجة ، و خلق من الماشية أزواجاً ، ينشركم و يجعل نباتكم من قانون الزوجية هذا ، ليس كمثل الرحمن ربكم شيء يقارن به و يمكن تصوره به ، إنه هو السامع لكل شيء المبصر العارف به (*) و للرحمن ربكم لا غيره ، سلطان السماوات و الأرض و زمامها و أدوات التحكم بها و السيطرة عليها ، هو الذي يمنح العطاء و يمد بالخير لمن يريد ، و يستطيع ذلك لا راد له و لا مانع ، هو العالم العارف المحيط بكل شيء خبيرة .

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣)

إن الرحمن ربكم قد سنَّ لكم أيها الناس من الدين و أحكامه مثلما أوصى و طلب من نوح القيام به ، و هذا القرآن الذي أنزلناه وحياً إليك أيها الرسول ، بالإضافة إلى ما طلبنا القيام به من إبراهيم و موسى و عيسى بأن تجعلوا القوانين الإلهية الربانية المذكورة في الكتب السماوية قيد التنفيذ لا يجوز تعطيلها أو تعديلها أو استبدالها بقوانين أخرى لأن في ذلك هلاك لكم ، و لا تختلفوا في هذه القوانين و تفرقوها أو تأخذوا ببعضها و تهملوا البعض الآخر ، إن هذا الكلام هو كبير جداً على المشركين الوثنيين الذين لا يمكنهم الخروج من ريقه عبادتهم لرموز و أشخاص زائفة باطلة (و العياذ بالله) غير الله سبحانه و تعالى ، و الذي تدعوهم إليه و تطلب منهم الانصياع له .. إن الله سبحانه و تعالى يختار و يقرب إليه من يريد ، و يهدي لذلك من يعود إليه بالطاعة و التوبة و الاستغفار .

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا

وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)

لكن أولئك الأقوام الذين جاءتهم رسالتهم برسالة التوحيد والإيمان بالله سبحانه وتعالى لا شريك له ، لم يتفرقوا و يختلفوا إلا بعد أن جعلوا العلم الرباني و طلبوه كأداة للتكسب و التطاول و الرفعة بين الناس و جعله في الأكارب منهم و الملاء ، يعدوا بعضهم فيه على بعض و يستنكرون محله في الضعيف منهم ، و لولا حكم و قضاء سَبَقَ من الرحمن ربك بتأخيرهم لأجل مسمى و يوم معلوم ، لكان قد حكم بينهم و حكم بالعقاب على الظالمين منهم ، أما هؤلاء الذين جاؤوا من بعدهم و أوثقناهم الكتاب ، فهم في الحقيقة في شك و ريبة منه لا يأخذون به كله و يفسرونه حسب مزاجهم و ما يخدم سلطاتهم و مذاهبهم (*) و لذلك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، قم بالدعوة لهذا القرآن ، بالحق و العدل و بشكل واضح صريح لا حياء فيه و لا مجاملة أو مقاربة لهم ، كما أمرك ربك ، و لا تسير خلف هوى نفوسهم و رغباتهم التي يريدونها ، و قل لهم : أنا أعتقد و أصدق فقط بما أنزل الله سبحانه و تعالى من كتب و لا أتبع أبداً ما هو غير ذلك ، و إني مأمور و مكلف أن أحكم بينكم بالعدل و الحق بموجب القرآن الكريم لا غير ، و إن الرحمن سبحانه و تعالى هو ربنا و ربكم ، فإن قبلتم فخير لكم و إن تعرضوا و تتولوا إلى ما وجدتم عليه آباءكم ، فلنا ديننا و عملنا به ، و لكم عقائدكم و ما تعلمون بها ، لا يوجد نقاش و جدال بيننا و بينكم ، الله سبحانه و تعالى ربنا سيجمع بيننا يوم البعث و الحساب و سيكون مآلنا و أمرنا إليه فقط .

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)

أما الذين يقدمون الحجج الواهية الباطلة الفاسدة حول الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد من بعد ما تم الإيمان به و الاتكال عليه وحده بما أمر به القرآن الكريم ، فحجتهم باطلة مردودة عليهم عند ربهم يوم الحساب و سيقع عليهم غضب كبير من الرحمن بهم و سينالهم عذاب و عقاب شديد (*) فالله سبحانه و تعالى هو الذي أنزل القرآن الكريم الحق ، بالحق و التقويم و القانون الكوني الرباني الصحيح السليم لا خلل فيه و لا زلل أو ميل لغيره ، و من أين لك أيها الرسول أو لهم العلم بغير ذلك !!؟؟ ربما تكون نهاية الحياة على هذه الأرض و القيامة قريبة جداً (*) يطلب سرعة قدومها استهزاءً و تحدياً أولئك الذين كفروا بها و بالحياة الآخرة لظنهم الباطل أنه لا وجود لها و للبعث و الحساب ، أما الذين صدقوا بما فهم في قلق و رجاء بعدم وقوعها قريباً عليهم يُكفروا عن بعض ذنوبهم و أخطائهم و يتداركوها لأنهم يعلمون أنها واقعة لا محالة .. و الحق أن الذين يجادلون استهزاءً و إنكاراً ليوم القيامة ، هم في جهل و تيه بعيد كل البعد عن الحق و الصواب .

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١)

الله سبحانه و تعالى حسن المعاملة و التعاطي مع عباده ، رقيق بهم يحفّ بهم الخير و النعم من دون أن يشعروا ، و يرزق من يريد منهم فهو القوي القادر المنيع الذي لا رادّ لأمره و مشيئته و رحمته (*) فمن كان يبتغي رزق و خير الحياة الآخرة الدائمة و يسعى لها سعيها الذي يرضاه الله ، نزيد له أكثر مما يتمنى و يتوقع .. أما من كان يبتغي خير الدنيا الفانية المؤقتة و زينتها الخادعة ، فنعطيه منها لكن ليس له نصيب و قسمة في الحياة الآخرة

التي أنكرها ، فنحن نجيبه كما طلب و أراد و ابتغى لا نعلمه شيئاً في ذلك لكن لن يكون له في الحياة الآخرة أي نصيب من خيرها (*) أم ربما عندهم أرباب و معبودات (و العياذ بالله) أشركوا بها الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد !!؟؟ وضعوا لهم قوانين و أحكام و شرائع بغير ما أنزل الله سبحانه و تعالى و قرر في القرآن الكريم ، فهم لها متبعون و للقرآن الكريم منكرون مفسرون على هواهم !!؟؟ لكن لولا حكم و قضاء قضى به الله سبحانه و تعالى بأن يؤخرهم إلى أجل و وقت معلوم محدد ، كلمة الفصل ، ما أرسلنا به رسلنا ، اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ، لكان قد قضى و حكم فيهم و بينهم ، فالظالمين لهم عذاب مؤلم شديد بانتظارهم يوم القيامة و الحساب .

تَرَى الظَّالِمِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣)

في هذا اليوم سترى أيها الرسول و أيها الإنسان ، الظالمين كيف هم قلقين متوحسين من عاقبة سوء أعمالهم و كفرهم و شركهم المنكر ، و حسابهم سيقع عليهم و فيهم لا محالة و لا مهرب لهم منه .. أما الذين صدّقوا بالله سبحانه و تعالى و بالقرآن الكريم و قاموا بصالح العمل و التقوى ، فسيكونون في مجاميع خضراء طيبة من أفضل و أجمل أماكن الجنان ، و سيكون لهم ما يريدون و يتمنون من عند ربحم الرزاق ، و هذا هو الخير و العطاء الكبير (*) هذا هو ما يبشر به الله سبحانه و تعالى عباده الذين صدّقوا به و اتبعوا شرعه و كتابه و قاموا بصالح العمل و الفضائل .. قل أيها الرسول لمن أنكرك منهم : لا أريد منكم ثواباً و مالاً أو جزاء على ما أخبركم به و أدلكم عليه من الهداية إلا الخير و الشعور الطيب اتجاهي بحق القرابة التي بيني و بينكم .. إن من يقوم بفعل حسن طيب الأثر ، نزيد له في مكافأته عليه بالخير و المعروف ، إن الله ربكم يغطي الذنوب و المعاصي بالعمل الصالح و يرد الجميل و المعروف بأكثر منه .

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤)

ربما يقول هؤلاء المشركون : إن هذا الرسول قد اختلق الأكاذيب على الله ، و ما جاء به غير موافق لما وجدنا عليه آباءنا ، ففي هذه الحالة يغلق الله سبحانه على عقلك و تفكيرك أيها الرسول ، لو كان كلامهم صحيح ، و يزيل الخطأ و الباطل منه و يضع الحق بقوله القاطع البالغ النافذ الذي لا راد له ، لأنه هو شديد العلم بما يعتمل في العقول و النوايا .

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦)

إن الله ربكم هو الذي يأخذ التوبة من عباده و يقبل منهم تراجعهم عن ذنوبهم و يهمل لهم أعمالهم السيئة و يتركها ، و هو الذي يعلم بالغ العلم بما تصنعون و تفعلون أيها البشر ، لا تخفى عليه خافية منكم و من نواياكم و أعمالكم (*) و هو الذي يجب دعاء المؤمنين به و الذين يقيمون الإصلاح و الفضيلة و خير الأعمال ، إذا ما اضطروا في شدة أو مأزق ، و ينجيهم و يزيدهم في العطاء و الخير ، أما الذين كفروا به و أنكروه أو أبو إلا أن يشركوا به فسيكون من نصيبهم العذاب العظيم القاسي .

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١)

و لو مد الله سبحانه و تعالى العطاء و الخير و موارد المعيشة و الطعام لعباده بأكثر مما يلزم لكانوا قد ظلموا في الأرض و بطروا و تجاوزوا الحد في الفساد و التخريب و البطر و لثرك السعي و الطلب و قعد الناس عن العمل و الاقتصاد و أسرفوا في مآكلهم و معاشهم أو بذروا تبيذيراً .. لكن الله سبحانه و تعالى لا ينزل الرزق و الخير و العطاء إلا بمقدار معلوم محدد حسبما يرى و يقرر ، فهو العارف البالغ المعرفة بعباده و المدرك بالغ الإدراك لأحوالهم و ما في نفوسهم فهو خالقهم و بارئهم (*) إنه هو الذي ينزل مطر الخير و الرزق لعباده بعد قعودهم و انقطاعهم ياساً من نزوله ، فهو الولي الأساس الحق لا ولي آخر يدانيه في تدبير شؤون خلقه ، و هو صاحب الفعال الجيدة الحسنة التي تستحق الثناء و الشكر عليها (*) فمن دلائل وجود الله الرحمن الرحيم و براهين قدرته و تفرده بألوهيته ، خلق السماوات و الأرض و ما نشر فيهما من دابة .. ما يدب في الأرض من بشر و كائنات ، و ما يدب في السماء من مخلوقات لا يعلمها إلا الله أو قوم تجهلون أو جند من السماء (و لعلها بعض أنواع الجراثيم التي تتحرك بأرجل أو سيات في الهواء و تعتبر من الدواب) ، و الرحمن القادر المهيمن إذا أراد جمعهم و حشرهم فإنه على ذلك لبالغ القدرة لا يعجزه شيء و لا يناله نصب في ذلك (*) إن أي مصيبة تصيبكم فهي حصراً و حتماً منكم أنتم و من سوء أعمالكم و أخطائكم و ما ارتكبتموه من ذنوب تلحق بكم أينما ذهبتم ، لكن الرحمن الرحيم ربكم يمنع وقوع عذاب الكثير من هذه الذنوب و إلا لكان قد أخذ الأرض و من عليها (*) و لستم أنتم بالذين تقدرون على منع عذاب الرحمن الواحد القهار ، عنكم و وقوعه بكم و عليكم لأنه ليس لكم من غير الله سبحانه و تعالى ناصر و معين و غافر مانع للعقاب .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوقِفُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)

و من دلائل وجود الرحمن المهيمن و عظمتة ، السفن الضخمة الجارية في البحر كالجبال الكبيرة ، بحجمها و أشرعتها ، حيث ارتبطت كلها بعوامل عدة هي وجود الأشجار التي أعطت الخشب الذي كان أساس صناعة السفن الكبيرة و هيكلها ، ثم وجود البحر ثم وجود الرياح و التيارات البحرية الثابتة .. كل هذه العوامل التي هي من خلق الله سبحانه و تعالى و حسن تدبيره ، تضافرت لغاية واحدة هي نقل الناس مع بضائعهم و أغراضهم ، من مكان لمكان آخر قصي بعيد (*) و لو أراد الله سبحانه و تعالى الخالق القدير إبطال عمل واحد من هذه العوامل و هو الريح لحطبت بذلك كل العملية برمتها ، حيث تبقى السفن واقفة في البحر ثابتة لا تتحرك ، و في هذه القضية بالذات دليل و برهان على تدبير الله سبحانه و تعالى للأمر و الحياة و إبتائه المخرج و الفرج ، لكل صابر متحمل للبلاء في هذه الدنيا ، العامل صلاحاً و خيراً لربه و باسم ربه فيعلم أنه الله سبحانه و تعالى هو المدبر و هو كاشف الهم و هو الحكيم الذي له حكمة في ما يحصل للمرء (*) أو يمكن أن يشاء الله سبحانه و تعالى أن تخرج هذه السفن عن سيطرة أصحابها عليها و تجنح لأماكن بعيدة عن المكان المقصود ، بسبب الرياح أو التيارات البحرية القوية أو غير ذلك ، بسبب ما ارتكب أصحابها من ذنوب و كبائر و معاصي ، لكن الله الرحمن الرحيم يهمل و يترك عقوبة الكثير من هذه الذنوب رافة بالعباد و رحمة لهم لعلهم يتقون .

وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)

إن هؤلاء الذين يناقشون النقاش السفهية و يختلقون الأكاذيب لينقضوا أدلتنا و براهيننا العلمية في الكون و في القرآن الكريم ، هم يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم يكذبون و أنه ليس لهم مخرج و لا نصيب أو حصة من الحقيقة (*) و كل شيء أعطيناكم إياه في حياتكم الدنيا التي أنتم فيها الآن ، هو من أدوات استخدام و انتفاع آبي محدود مؤقت من موجودات هذه الدنيا و مقتنياتها ، لكن ما عند الله ريكهم هو أحسن من هذا و أوسع و أكثر منفعة و دواماً و بقاء ، و هو من نصيب الذين صدقوا برهم و اتبعوا تعاليمه و اتقوه و اعتمدوا عليه في كل شؤونهم .

وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠)

أولئك الذين يتعدون عن عظام و كبريات الأخطاء المستوجبة للوم و العقاب و كذلك الذنوب و المعاصي المنكرة ، و هم عندما يغضبون لا يسارعون في العقاب و الأخذ باليد أو الرد (*) و هم الذين أجابوا الرحمن رهم و لبوا دعواه لهم في القرآن الكريم و ما حادوا عنه لغيره ، و جعلوا صلاتهم مع رهم و لرهم ، قائمة قيد التفعيل دائماً بشروطها و أركانها من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و فعل الخيرات ، و لا يستبد كل منهم برأيه عن الآخرين فتصير الفرقة و الخراب ، بل قرارهم هو بالتشاور فيما بينهم (و لا يشمل ذلك وجود الرسول أو النبي بينهم ، لأن الرسول تجب له الطاعة بأمر من الله سبحانه و تعالى) و ينفقون و يتصدقون على المستحقين ، مما أعطيناهم و أمددناهم من الخير و المعاش و الأموال (*) و هم الذين إذا تعرض أحد منهم أو بعضهم للظلم و العدوان ، وقفوا معه و ناصروه و قالوا كلمة الحق و فعلوا فعل الحق إن استطاعوا ، نصرته له لا يخشون لومة لائم في ذلك (*) إن قصاص عمل سيء أو أذى أو ظلم ، يكون بحساب و عقاب بمثاله في المقدار لا تجاوز في ذلك و لا طغيان ، و من ترك العقوبة و أصلح فيما بينه و بين من طغى و ظلم فإن الله سبحانه و تعالى هو الكفيل بثوابه و مكافأته و لقاء عمله هذا ، إن الله لا يحب الظالمين الذين يعتدون من دون حق و سبب .

وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)

و إن من أخذ حقه بيده أو بالقضاء ، بالعدل و المساواة من بعد ما تعرض للظلم ، فهؤلاء لا يجوز التعرض لهم (*) إنما اللوم و العقاب يقعان على الذين يجورون على الناس اعتداءً و يتجربون في الأرض متجاوزين الحد من دون وجه حق أو مبرر ، فهؤلاء سينا لهم عقاب شديد أليم (*) و من صبر و تحمّل و كان حليماً في هذا الأمر فلم يتعجل الحساب و العقاب ، فهذا من القوة و شدة الحلم و العقل .

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦)

إن من يضلله الله سبحانه و تعالى لغير استحقاق هداية (كالكفر و الفسق و الظلم) لن يجد له من يتولى أمره و يهديه إلى الحق ، من بعد ما أضله

الله القائم على كل نفس . و سوف ترى أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، الظالمين عندما يقع بهم العذاب يوم القيامة و يرونه بأعينهم ، فيطلبون العفو قائلين : ربنا هل هنالك طريق أو وسيلة نرجع بها إلى حيانا الدنيا لنؤمن بك و نعمل صالحاً ترضاه ؟؟ (*) و سوف ترى أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن هؤلاء الظالمين كيف يُقدّمون إلى النار و هم خاضعين منكسرين للأسفل من المهانة و سوء المعاملة التي تلحق بهم ، ينظرون باستراق من طرف أعينهم دون أن يرفعوا رؤوسهم ، يومها يقول الذين آمنوا بالله و اتبعوا كتبه و رسله و اتقوه حق تقاته ، لبعضهم البعض في حق هؤلاء : إن الخاسرين اليوم هم الذين خسروا أنفسهم و أهلهم و لم يتبق لهم شيء يعولون عليه . حقاً أن الظالمين وقعوا في عذاب دائم لا يبارحهم (*) و لم يكن لهؤلاء الكفرة من يقف معهم و يساندهم و يشفع لهم أو يقدم لهم أي عون من غير الله سبحانه و تعالى ، فمن يضيعه الله سبحانه و تعالى و يجرمه سبيل الهداية بسبب كفره و فسقه و ظلمه فلن يتھياً له من يرشده إلى طريق الحق و الصواب و يدلّه إليه .

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ تَصَبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٤٨)

يا أيها الناس لبوا نداء ربكم و انقادوا لتعاليمه و رسالاته و كتبه قبل أن يأتيكم يوم فيه حدث و واقعة لن يؤخرها الله سبحانه و تعالى أو يمنعها عنكم ، و لن يكون لكم حينها من مأوى تأوون إليه و تحتمون به و ليس لكم من ينكر عنكم ذنوبكم و سوء أعمالكم أو يدفع بها عنكم (*) فإذا رفضوا كلام الله سبحانه و تعالى و قرآنه الكريم و أداروا له ظهورهم ، فنحن لم نرسلك أيها الرسول عليهم لضبطهم و جمعهم بالقوة ، فأنت ما عليك إلا تبليغ رسالة ربك التي هي القرآن الكريم و إيصاله إليهم و لبقيّة الناس .. إننا إذا أصبنا الإنسان رحمة منا و أدخلناه فيها منجاة له من الكرب و الألم و المصائب ، ناله من السعادة و البهجة ما ناله ، و إذا أصابت البشر صائبة سوء أو شر بما فعلوا من سوء عمل و إثم ، فترى هذا الإنسان قد عاد كافراً لربه منكرّاً له ناسياً شر أعماله التي اقترفها و التي عوقب بسببها .

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)

إن كل ما في السماوات و الأرض هو حتماً مملوك لله سبحانه و تعالى و مخلوق من قبّله ، فهو سبحانه الذي يخلق ما يريد و كيفما يريد و متى يريد و أين يريد ، يعطي من يشاء من عباده بنات إناث ، و يعطي لمن يشاء منهم الذكور (*) أو يؤتي بهم أزواج توائم ذكور أو إناث أو مختلط ، ذكر مع أنثى ، و يجعل من يريد من عباده عقيماً لا ينجب ، إنه هو العالم مطلق العلم و القادر مطلق القدرة لا يعجزه شيء و لا يمنعه شيء .

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)

ليس هنالك من إمكانية أو جواز لأي كائن بشري أن يتكلم معه الله سبحانه و تعالى إلا عن طريق الإشارة العقلية و الإلهام الفكري أو من خلف حاجب مانع للرؤية أو تقدير المكان (كحال موسى) ، أو يرسل ملكاً مبعوثاً موفداً من عنده فيتكلم إشارة أو خفاء بأمر الله سبحانه و تعالى و سماحه و علمه ما يريده الله سبحانه و تعالى أن يصل إلى ذلك الإنسان ، إن الله عالي المكانة و القدر بالغ الحكمة و أصلها (*) إننا هكذا و بهذه الطريقة قد أوحينا إليك إيها الرسول مكمناً و جوهرّاً لعلم من إرادتنا و لدننا ، هو أحسن التأويل ، لم تكن قبل ذلك أيها الرسول تعرف ما معنى

الكتاب الذي هو في حالك و رسالتك أنت ، القرآن المجيد نبأ المرسلون ، مجموع علم و معلومات تختص بأشياء ، و لا كنت تدري ما تعني كلية الإيمان التي شعرت بها و أدركتَ كنهها من بعد الوحي الذي أتاك ، لكن غاية الوحي جعلناه القرآن العظيم للذين يمسون بالكتاب فجعلناه نوراً يبصر به هؤلاء و تُهدي بواسطته من نريد من عبادنا و هم الذين يمسون بالكتاب ، و إنك أيها الرسول بهذا الوحي الذي نوحيه لك ، تُهدي الناس حقاً إلى الطريق القويم المباشر للحق و رضوان الله (*) إنه الصراط المستقيم طريق الله سبحانه و تعالى الذي كل ما في السماوات و الأرض مملوك له ، لكن الحق و الحقيقة أن كل الأشياء و حوادثها و مآلها هو إلى الله العزيز الحكيم حقاً .

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ (٤)

(حم) : الله أعلم بمراده (*) و حق الكتاب الظاهر الجلي الذي فيه هداية العباد من جن و أنس أجمعين (*) نحن جعلنا هذا القرآن الكريم و هيأناه ليكون قرآناً باللسان العربي ربما تستنبطون منه الهداية و الحق و تقرنون آياته ببعض لبعض لتستخرجوا المعاني و النتائج الصحيحة (*) و هذا القرآن الكريم هو بالنسبة للمرجع الكوني القانوني الأصل عندنا ، حقاً عالي المرتبة و المقام وبالغ بالحكمة التي فيه .

أَفَنضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (٨)

فهل تريدون أن نصرف القرآن الكريم عنكم و عن ذكر أخباركم إلى مكان آخر و قوم آخرين ، إذا كنتم قومٌ مبالغين في الكفر و العصيان و الفساد !!!؟ كلا .. لأنه و كما ذكرنا ، هو في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (*) و كم من أنبياء كُتِرَ أرسلنا و بعثنا إلى الأقوام و الأمم الأوائل !!!؟ (*) لكنهم كلما جاءهم نبي مرسل من عندنا كانوا يسخرون منه ويستهزئون بكلامه و نصحه لهم (*) لقد دمرنا من هم أشد من قومك أيها الرسول و أقوى منهم أثراً و طغياناً في الأرض و قد وقعت عقوبة الأمم السابقة الأولى و حقت .

وَلَسِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)

و إذا سألت أيها الرسول هؤلاء المشركين : من الذي خلق و أنشأ هذه السماوات التي ترونها على مد البصر ، و هذه الأرض التي أنتم عليها الآن !!؟؟ .. فسوف يردون إليك الجواب بالقول : إن الذي خلق السماوات و الأرض هو الله المنيع ، الغيب الذي لا يُدرك و هو العالم بكل شيء ، بصير به سميع له (*) إنه هو الذي جعل لكم الأرض و هيأها بشكل ممد صالح للسير و التنقل في معظمها ، و في المرتفعات جعل لكم فيها و في الأرض المنبسطة و البحار ، ممرات و طرق للسير فيها لكي تستبينوا و تستدلوا على مسالك السفر و التنقل لأقاصي الأماكن (*) و الرحمن ربكم هو الذي أنزل من السماء مطر الخير بمقدار معين حسب الحاجة و الطلب ، فأخرجنا به بلدة ميتة لم تكن موجودة من قبل و بعثناها للوجود فصارت مجتمع كامل ، و هكذا سوف يتم إخراجكم وبعثكم بعد موتكم (*) و الرحمن ربكم هو الذي أوجد الأزواج كلها من المخلوقات ، و ثنائيات الأشياء بمجموعها (كالخير و الشر .. الحار و البارد .. الحق و الباطل .. الأعمى و البصير .. الإيمان و الكفر و ما إلى ذلك من أشياء و أسماء و تعاريف و مصطلحات) و هو الذي وضع لكم من السفن و المراكب البحرية و من الماشية ما تركبون عليه و تنتقلون به من مكان لآخر (*) من الأنعام كي تَعْتَلُوا فوقه ، و من السفن و المراكب كي تستقروا على سطحه ، ثم تذكروا أن هذه الحيوانات و المراكب لم تكن لتوجد لكم و تنساق لإرادتكم لولا فضل من الله و نعمة عليكم حين تعتلونها ، فتقولوا شكراً : الحمد و القدرة و الرحمة للرحمن ربنا الذي أذل هذه الحيوانات الضخمة القوية لنا و جعلها مطوعة ، و كذلك هذه السفن و المراكب من حيث لم تكن لنا المقدره على السيطرة عليها أو التحكم بها من تلقاء أنفسنا أو المقارنة بها (*) إننا نهاية المطاف سنرتد عائدين إلى ربنا كما خلقنا أول مرة .

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨)

و بعد كل هذه النعم التي أنعم الرحمن بها على عباده ، و تفردده بالألوهية و العزة ، جعل البشر للرحمن من بعض عباده من الجن و الأانس آلهة مثله يكملون ألوهيته و يتمازجون معها بحيث لا تكتمل ألوهية الله حسب زعمهم إلا بوجود هؤلاء (و العياذ بالله) ، إن الإنسان هذا الكائن المخلوق الضعيف الذي يعيش بمجمله على نعم ربه و رحمته له ، هو شديد الكفر الظاهر بربه (*) أم هل تزعمون أيها الكفرة أن الرحمن جعل من بعض خلقه بنات له و اختصكم أنتم بالأبناء الذكور !!؟؟ (*) و إذا زُفَّ الخير السعيد لأحد هؤلاء بقدم أنثى مولود له كالتالي قال إن للرحمن بنات مثلها من الملائكة ، بقي مكفهر الوجه قائمه و هو يجبس حنقه و غضبه (*) كيف ينسبون للرحمن أنثى يعتبرونها مذ ولادتها و تربيتها تعيش في أقرط الزينة و الحلي ، و عند الحرب أو الجدال اللقاء تُبَعَدُ إلى الخلف محتفية كي لا يتم أسرها أو سبيها و لعدم صلاحيتها للقيام بشيء من هذه الأعمال !!؟؟ .

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢)

و السبب في ذلك أن هؤلاء المشركين قد جعلوا الملائكة الذي هم في حقيقة خلقهم كائنات طائعة للرحمن القدير المهيمن مُسَبَّحَةً له منفذة لأمره على التمام من الفعل ، قد جعلوهم إناثاً و اعتقدوا فيهم الربوبية (ربة الجمال .. ربة الربيع .. ربة كذا و كذا و العياذ بالله) فهل كان هؤلاء المشركون الكذابون المتقولون حاضرين و شاهدين حين خلق الرحمن هذه الملائكة و اطلعوا على جنسها و صفاتها !!؟؟ سوف نسجل كلامهم هذا الذي أقسموا و حلفوا عليه إضلالاً للجهلة و الغافلين من الناس ، و سوف تتم مسألتهم و استجوابهم حول كلامهم هذا (*) و قد قالوا دفاعاً عن مزاعمهم الباطلة تلك : لو أراد الرحمن ربنا ، ما كنا عبدنا هذه الربيات الإناث بناته (و العياذ بالله) ... و الحقيقة إنه ليس عندهم أدنى علم في ذلك

و ما هم يظنون إلا الظن الكاذب الذي لا دليل واحد عليه أو مصداق (*) أم لعلنا قد أعطيناهم تنزيلاً ، كتاباً من قبل القرآن الكريم فيه ما يناقضه حول صفات الملائكة ، و نحن لا ندري بذلك !!!؟؟؟؟ فهم متبعون له منقادون لتعاليمه لا يتخلون عنها !!؟؟ (*) لكن الحقيقة المؤكدة هي أنهم قدموا دعواهم حول ذلك بقولهم : نحن وجدنا آباءنا و أسلافنا مجتمعين على هذه العقيدة متفقين عليها و نحن نسلك طريق الهداية بما تركوه لنا من دين و عقيدة لا نخالفهم في ذلك .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أُولُو جُنُودٍ مِمَّا بَاهَدُوا بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرْنَا عَائِلَةَ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥)

و هكذا و بنفس أسلوب كفر و شرك هؤلاء ، فإننا كنا كلما بعثنا رسول قبلك من عندنا إلى قومه ظاهراً فيهم ، إلا و قال أصحاب الغنى و النعمة و الزينة في الدنيا : لقد وجدنا آباءنا و أسلافنا مجتمعين على هذه العقيدة و ذاك الرأي ، و نحن نتبع بالدقة ما تركوه لنا من عقائد (*) فيقول لهم هذا الرسول حجة و منطقاً : لكن لو قدمت إليكم عقيدة أكثر هداية و صواباً و عقلاً من تلكم التي وجدتم عليها أسلافكم فهل تقتدون بها ؟؟ ... فيردون إليه القول : نحن ننكر و نرفض جملة و تفصيلاً ، كل ما جئتم به أيها الرسل (*) فبطشنا بهم نعمة منهم و غضباً عليهم لشدة كفرهم و تحجر عقولهم ، فانظر أيها الرسول و أيها الإنسان كيف كان العقاب الشديد الذي حل بمؤلاء المنكرين الجاحدين .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)

و يماثل ما أخبرناك به أيها الرسول ، قول إبراهيم لأبيه و قومه لما رأهم يصرون على كفرهم و شركهم بالرحمن العلي القدير : إنني بريء خالص البراءة و خارج من أي علاقة أو صلة بما تعبدونه من أصنام و رموز وثنية تتبعونها و تطلبون منها العون (*) ما عدا الله سبحانه و تعالى الذي خلقتني و لم أكن شيئاً من قبل و قد أشركتم معه هذه الرموز و هذه الأصنام و الحجارة (و الدلالة هنا أنه كانوا يعرفون الله سبحانه و تعالى لكنهم لا يوحّدونه بالعبادة بل يجعلون له شركاء في الدين و الخلق و العبادة) ، و هو الذي يدلني إلى طريق الحق و جادة الصواب (*) و طلب إبراهيم من الله ربه أن يبقى هذا الكلام الذي قال ، ثابت باقٍ في ذريته ، ربما يكون هداية لهم إلى الحق .

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)

لكن الحقيقة هي أنني أنا ربك أيها الرسول قد مكنت قومك هؤلاء و غيرهم ، من أرزاق الدنيا و زينتها و أدواتها إلى أن جاءهم الحق من ربهم بواسطة رسول داعٍ بجهر و قرآن ظاهر واضح إلى الهداية ، هو أنت و ذلك لكي يكونوا مستعدين للهداية و عبادة الله ربهم فلا يكون لهم حجة بالفقر و الشدة و العوز و الخوف إذ أطعمناهم من جوع و آمنّاهم من خوف (*) فلما جاءهم القرآن الكريم الكتاب الحق من حيث يفترض أن يؤمنوا به و يصدّقوه و يتبعوا تعاليمه و أحكامه ، قالوا : إن هذا شعوذة و دجل و خرافات و نحن نرفضه كله جملة و تفصيلاً (*) و احتجوا بكفرهم قائلين : لو أن هذا القرآن قد أنزل على رجل كبير و جيه ذي مال و مكانة كبيرة في قومه من مكة أو المدينة ، لكن قد آمنّا به و صدقناه لكن أن يُنزل على رجل أمي كان راعٍ للغنم لا شأن له و لا مكانة تُذكر !! فهذا ما لا يمكن تصديقه (*) فهل هم يحدّدون كيف يوزع ربك رحمته بين الناس و يختار من يكون

له رسولا!!؟؟ نحن من وزعنا و حددنا لكل منهم مقدار رزقه و معيشته في هذه الحياة الدنيا و رفعنا مكانة و مقام بعضهم فوق البعض الآخر كي يجعل بعضهم من بعض أتباع لأجل الخدمة و العمل ، لكن رحمة ربك أيها الرسول هي خير من كل ما يعمله هؤلاء من جمع لزينة الدنيا الفانية و ابتغاء العلو فيها ، في حال تصدق الأغنياء منهم و أنفقوا ، و حال صبر الفقراء منهم و أطاعوا الله ربهم و اتكلوا عليه .

وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ (٣٤) وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)

و لأننا لا نريد أن يجتمع الناس كلها على الكفر حين يرون عظيم حظ الكافر من هذه الدنيا التي أهملناها له أصلاً ، لكننا قد جعلنا لمن يكفر بالرحمن و هو من يكفر بالله من بعد إيمانه ، و لكفرة الرحمن الذين نافقوا ، لدور سكناهم ، سقفها من فضة ، و سلام للصعود عليها إلى سطح الدار المُطعم بالفضة لينظروا من خلالها إلى امتداد البصر (*) و جعلنا لبيوهم مداخل متنوعة (كبهو الاستقبال و مكان النوم و مكان الجلوس و مكان الطعام و غيره و أرائك فخمة مزركشة خاصة للجلوس و القيلولة) (*) و منحوتات مزينة في الأعمدة و الجدران و الأثاث ، و إن هذا كله بمجموعه هو أدوات زينة الحياة الدنيا و وسائلها المغرية ، لكن الحياة الآخرة بمتاعها و طياتها الأكثر أثراً و مضياً هي عند ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، هي من نصيب من خشى الرحمن ربه و تجنب سخطه و ابتغى رضوانه .

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (٣٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)

و من يعمي نفسه قصداً عن ذكر الرحمن الذي هو القرآن الكريم الذي هو فرقان و ضياء الذي هو بينات للناس و بينات من الهدى و الفرقان ، تجهز له بالصرف و القصد شيطاناً من الجن أو الإنس فيكون له لصيق و به مرتبط غير مفارق (*) و هؤلاء الشياطين القرناء بالتأكيد سوف يمنعون من اقتربوا بهم ، قصد طريق الله الحق الصراط المستقيم و يقدمون لهم زخرف القول الباطل من حيث يظن المقترب بهم ، بأنفسهم أنهم على منهج الهداية و الصواب (*) إلى أن يُبعثون بعد الموت و يعود الواحد منهم إلينا فيكتشف الحقيقة المرة الأليمة و الخداع الرهيب الذي تعرض له فيقول لقرينه : كم أرجو و أتمنى لو كان بيني و بينك في الحياة الدنيا مسافة بعيدة تعادل المسافة التي تدور بها الأرض حيث تظهر فيها الشمس خلال مشرقين اثنين من إشراقها كل يوم (و هي في الواقع المسافة التي تدور فيها الأرض مرة واحدة كل يوم أي طول قطرها كله و هي أقصى مسافة للأرض بالرغم من أنها تعود بالشخص إلى النقطة نفسها) فتعسا لك من قرين سيء لي (*) و لن يفيدكم في هذا اليوم الذي تحضرون فيه إلينا ، خداع و إضلال بعضكم لبعض ، فأنتم جميعاً ، المضل و المضلل في العذاب تتقاسمونه فيما بينكم .

أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٠) فَإِنَّمَا نَذَبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥)

فهل بعد ذلك من إعراض مقصود متعمد عن القرآن الكريم و بوجود القرين العتيد ، تريد أيها الرسول أن تسمع من أصم أذنيه عن الحق !!؟؟ أو

تشير إلى اتجاه الحق لمن أعمى بصره عنه !!؟؟ أو من وضع نفسه موضع الضياع والتهيه والمكان القصي البعيد عن الحق !!؟؟ (*) فإما أن تتوفاك إلينا أيها الرسول قبل إتمام رسالتك ، و في هذه الحالة سوف ننتقم من قومك شر انتقام و نبيدهم كما أبدنا من كان قبلهم (*) أو نبقيك إلى إتمام رسالتك و في هذه الحالة نجعلك ترى ماذا نعد لهم من عذاب و مصير ، يوم القيامة ، و في الحالتين نحن قادرون أن نبطش بهم و نوقع فيهم العذاب الأليم و الهلاك المبين (*) و لذلك تمسك جيداً أيها الرسول بالقرآن الكريم إنك بذلك تكون على الصراط المستقيم الذي لا سبيل غيره للنجاحة و مرضاة الله (*) إن هذا القرآن هو علم للاستخدام و معلومات للتطبيق الحربي ، لك أيها الرسول و لقومك و سوف تُسالون يوم القيامة ، أنت و هم بالإضافة إلى الأمم كلها عن هذا القرآن و ما أخذتم منه و ما طبقتم و صنعتم بتعاليمه و آياته (*) و اسأل أيها الرسول إذا قبض لك أن ترى الرسل من قبلك بمشيئة الله و قدرته ، اسألم : هل جعلنا نحن الملائكة ، آلهة غير الرحمن جل و علا ، كي يعبدها الناس شريكة معه أو زلفى إليه ، كما يدعي هؤلاء الكاذبون الذين يوهنونك أن رسلهم قد أخبرتهم بمعبودات غير الرحمن طلبتها منهم الملائكة !!؟؟ .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨)

إننا قد بعثنا موسى ببراهيننا و دلائلنا و معجزاتنا الساطعة إلى فرعون و حاشيته و كبراء قومه من كهنة المال و الدين و السلطان ، فقال لهم موسى بالصوت المألن : أنا رسول قادم إليكم من عند الرحمن رب العالمين (*) و عندما أظهر موسى لهؤلاء المأل الكافر براهيننا و آياتنا و معجزاتنا ، لم يكن منهم إلا استهزأوا بها و ضحكوا منها ساخرين (*) و لا تُظهر لهم برهان أو معجزة إلا و يكون أكبر من مثيله الذي سبقه ، ثم بعد ذلك تعاملنا معهم و تعاطينا بالعذاب الطويل البطيء لربما يعودون عن كفرهم و ضلالهم إلى جادة الإيمان و ريقة الحق .

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (٥٠)

و بعدما أصابهم عذابنا المكين المقيم في الصميم و كان له بالغ الأثر في حياتهم اليومية و أمور معاشهم فزعوا إلى موسى بالطلب و الرجاء من دون أن يعترفوا برسالته و بالرحمن ربه و ربهم فقالوا له : يا أيها الساحر أو الكاهن المشعوذ اطلب من سيدك و معلمك الساحر الأكبر بما وكلتك و أعطاك من قوى سحرية خارقة ، أن يزيل عنا هذا العذاب من السحر الذي أوقعه بنا ، فقد عرفنا و أدركنا أنك على صواب (*) فلما أزلنا العذاب و رفعناه عنهم ، لم يلبثوا أن عادوا إلى سيرتهم الأولى في الإنكار و الجحود و العداة لموسى و الحنث بما عاهدوه عليه من إخراج بني إسرائيل معه .

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أَلْقِي عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم فَأغرقناهم أجمعين (٥٥) فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين (٥٦)

و بدلاً من اعترافهم بالحق و إقرارهم بالبراهين التي شاهدوها بأب العين ، أصروا على العناد و الكفر ، فصاح فرعون في أتباعه معلناً النفي العام بعد أن بدأ المصريون يعتقدون أن موسى ربما بالفعل مرسلًا من قبل إله حقيقي لا يعرفونه ، فقال فرعون : يا أتباعي و رعيتي أليست أنا فرعون مصر المالك لها المستلظ عليها !!؟؟ و هذه الأنهار التي فيها أليست تجري بملكي و تحت سلطاني !!؟؟ أفلا ترون بأب أعينكم ذلك !!؟؟ (*) أليست أنا أفضل لكم في الرزق و العطاء من هذا المدعو موسى الذي هو شخص تافه لا قيمة له و لا وزن ، كان طريد العدالة ففر لاجئاً إلى مدين يعمل في رعي الغنم ، و

ليس له ظهور أو أثر في المجتمع المصري أو حتى مجتمع مدين الذي كان لاجئاً إليه (*) فلو ألقى عليه ربه الذي يدعيه ، سوار ذهبي يضعه في معصمه أو حضر معه الملائكة مرتبطين بعضهم مع بعض لكنك قد آمنت به و صدقته (*) لكن فرعون قد تعامل مع قومه باستخفاف و استغباء ، لأن موسى قد أراهم معجزات أقوى من معجزة السوار الذهبي الذي طلبه فرعون أو حضور الملائكة فكان الأجدى بهم أن يردوا ذلك حجةً على فرعون ، لكنهم تقبلوا كلامه على وجه الصحة و الصواب مع معرفتهم بالبراهين و الدلائل التي جاء بها موسى فهم في الأساس يكمن الفسق و طبع العصيان في نفوسهم (*) فلما استفزونا و تحدونا مباشرة عاجلناهم النعمة و البطش فأغرقتناهم جميعاً في البحر (*) و جعلناهم خيراً ماضياً محكياً و عبرة لمن أتى بعدهم و من سيأتي من بعد .

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ (٥٧) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠)

و لما أقيم ابن مريم المسيح مثلاً على عبادة النصارى له ، بدأ قومك أيها الرسول يستخدمونه كدرع حجة للصد عن معبوداتهم من الأصنام و الدفاع عنها (*) و قالوا دفعاً لشركهم : هل آلهتنا من الأصنام أفضل أم ابن مريم !!!؟؟ فلما يحق للنصارى عبادة المسيح الذي هو بشر مثلنا أو اعتباره ابناً لله و لا يحق لنا عبادة أشخاصنا و رموزنا الذين اخترناهم أو إذا اعتبرنا الملائكة بنات لله !!!؟؟ .. إنهم في الواقع لم يجعلوا ابن مريم مثلاً لشركهم إلا بمجرد الجدل و النقاش العقيم و حب الإنكار و النقد الفارغ الذي لا طائل منه ، فهم إما لا يعترفون بولادة المسيح من غير أب و يعتبرونه بشري كامل من أب و أم (و هو الأرجح كونهم كفار) ، و بالتالي فإن كلامهم هذا هو مجرد هراء للجدال السفه لأنهم يعلمون رأي القرآن الكريم في عيسى ابن مريم .. و إما أنهم يعلمون أن عيسى هو كلمة الله ، مولود فقط من أم عن طريق النفخة الربانية ، لكنهم يتخذون من عبادة بعض النصارى له حجة لهم ، مع علمهم برأي القرآن الكريم بعبادة بعض النصارى له (*) إن المسيح عيسى ابن مريم ليس إلا مجرد عبد لله أنعمنا عليه بالحكمة و المعجزات الربانية و جعلناه عبرة لبي إسرائيل و حجة قوية لكي يتبعوا عهده الجديد و الإنجيل الذي آتينا إياه فنخفف عنهم ما وضعنا عليهم من قيود و عقوبات صارمة (*) و لو أننا أردنا لاختصرنا و اختزلنا كل تلك الحجج و البراهين و الآيات بأن نجعل منكم ملائكة يقيمون دائماً في الأرض لا يموتون فيكونون عبرة لمن عطل عقله عن التدبير و الاعتبار و البراهين و الدلائل الكونية في السماء و الأرض ، على وجود الله سبحانه و تعالى و بديع خلقه و تديره ، لكننا استعصنا عن كل ذلك بالقرآن الكريم الذي هو نور لكم و هداية إلى الحق و صراط مستقيم .

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢)

و قل لهم أيها الرسول : إن هذا القرآن المجيد هو في حقيقته و جوهره علم قائم ثابت حق ، مهيمناً تفسيراً و هداية حتى وقت قيام الساعة حين تُبعثون ، فلا تجادلون بها الجدل العقيم و النقاش السفه الذي لا دليل عليه و تقيدوا بما أتوه و أقرأه عليكم من القرآن ، فهذا طريق حق صائب يصل مباشرة إلى مرضاة الله سبحانه و تعالى و جنته التي وعد المؤمنين بها (*) و لا تجعلوا الشيطان و تسمحوا له أن يمنعكم و يرجعكم عن قصدكم الصراط المستقيم الذي هو القرآن الكريم ، فالشيطان عدو واضح العداوة الظاهرة لكم ، بما ترونه من كثير بلاء و مصائب و حروب في هذه الأرض تقع بحقكم أيها البشر و أنتم لا تدرن .

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ

مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)

و عندما جاء عيسى ابن مريم بالدلائل و البراهين الواضحة الظاهرة و التي هو أحدها ، بولادته من غير أب ، لم يقل لبني إسرائيل و عموم الناس إنني جئتكم بهذه المعجزات لتتبعوني شخصاً مجرداً أو تعبدوني بل قال لهم : جئتكم بالعقل و المنطق و الحكمة في النظر إلى الأشياء و لتكون هذه المعجزات و الدلائل و البراهين مصداق لكم و كي أوضح و أشرح لكم بعض الذي تختلفون حوله في عبادة الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد ، فخافوا الرحمن ربكم و تحببوا غضبه و سخطه عليكم باختلافكم عن الحق و لتكن هذه المعجزات دافع لكم للأخذ بكلامي و التقيد بما أنصحكم و أدلكم عليه و تنفذوه (*) إن الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد الصمد المتفرد بالألوهية الذي لم يلد و لم يولد ، هو خالقي و سيدي و خالقكم و سيدكم المطلق الأوحد فانقادوا له بالطاعة و تنفيذ تعاليمه و أحكامه و توحيد توحيداً خالصاً لا شية فيه و لا شرك .. هذا هو الصراط المستقيم بكل وضوح (*) لكن المذاهب و الفرق التي نشأت فيهم من قبل لم تكن لترضى بالحق الذي يزيل عنهم سلطان المذهب و المال الذي يجني منه و الجاه و العز ، فأثاروا الخلاف و الفرقة ليقوا على ما هم عليه من متاع الدنيا الزائل الفاني ، فالويل ثم الويل لهؤلاء الظالمين الذين كفروا الحق لم عرفوه و استيقنوه ، من عذاب يوم حق قادم لا محالة ، يرون فيه الهول و الشدة و العذاب الأليم (*) و اتبعوا سلطان المذهب و الطائفة و الحزب للتمتع بزينة الحياة الدنيا و متاعها ، بانتظارهم لأشياء وهمية ما أنزل الله بها من سلطان ، تدليساً على الناس بينما هم في واقع الأمر لا ينتظرون إلا قدوم ساعة انتهاء الحياة على هذه الدنيا فحاة من دون مقدمات ، و قيام البعث و الحساب ، لكنهم لا يدركون هذه الحقيقة الجلية (*) إن إخوان كل مذهب و طائفة في يوم القيامة العصب المير الهول ، بعد معاينتهم للحق و ثبوته ، سيعادي بعضهم بعضاً و يلقي كل منهم اللوم على الآخر و يحمله ضلاله و ضياعه عن الحق ، ما عدا الذين خشوا الله و عبده حق عبادته و لم يتبعوا الحزب و المذهب .

يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩)
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
تَشْتَهُهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)

و سيقال في هذا اليوم لهؤلاء الذي اتقوا الرحمن ربح حق تقاته و أخلصوا له الدين و العبادة و لم يتبعوا أرباب مذاهبهم المتفرقة المفرقة عن الحق : يا عباد لا تخافوا من أهوال هذا اليوم و لا تحملوا الهم و الحزن لشيء يصيبكم من هوله و عذابه (*) إنكم أنتم الذين اتبعوا القرآن الكريم و تقيدوا بآياته على الضبط و التمام و كانوا مسلمين أمرهم و شأهم الله رب العالمين لا لغيره (*) ادخلوا الجنة أنتم و من آمن معكم و اتقى من نساءكم ، تناولون من طيبات الجنة و رزقها و خيرها بسعادة و فرح (*) يدار عليهم بأطباق طعام و كؤوس شراب من الذهب ، و في الجنة كل ما ترغب به النفس البشرية من طيبات و تسر برؤيته العين و تشعر بالمتعة .. و ستكونون في هذه الجنة باقين دائماً (*) هذه هي الجنة التي أعطيناكم و سلمناكم إياها و منحناكم حق الإقامة الدائمة فيها جزاء لأيمانكم و تقواكم الله ربكم و ما كنتم تقومون بصالح الأعمال باسم ربكم و له (*) يوجد لكم في الجنة فاكهة كثيرة متعددة الأصناف و الألوان و الطعام تأكلون منها .

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَقَدْ
جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا

لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)

إن الذين ارتكبوا كافة الموبقات و سوء الفعال ، لا ضابط لهم في ذلك و لا يردعهم عنه شيء ، سيكون مصيرهم في جهنم باقون فيها أبداً (*) لا يبطئ العذاب عنهم و لا يخفف مستواه و سيكونون فيه في حالة يأس و حيرة تامة (*) و لم تكن لنظلمهم أو نبخسهم شيئاً من عملهم لكن هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم و يظلمون غيرهم (*) و عندما يقاسون عذاب جهنم و حرها يصبح هؤلاء المجرمون طالبين العون من مالك خازن جهنم و القائم عليها : يا مالك اطلب من الرحمن ربك أن يميتنا أو يزيلنا من الوجود فترتاح من العذاب الذي نحن فيه ... فيرد عليهم مالك القول : إنكم باقون في مكانكم هذا لا تبارحونه (*) لقد قدمنا إليكم الحق و الهداية بالقرآن الكريم الذي أنزلناه لأجلكم ، لكن الغالبية العظمى منكم كانوا كارهين له منكبين عليه نافرين منه لأنه الحق الذي لا يوافق هوى نفوسهم (*) فإذا أجمعوا على أمر بحرب الرسول و العداوة لله سبحانه و تعالى و الصد عن سبيله في الحياة الدنيا ، فإننا نقضي بأمر حاسم في إحباط أمرهم و حسابهم (*) فهل يظن هؤلاء أننا لا نسمع و لا نعرف بما يقولونه و يداولونه فيما بينهم في أماكن تجمعاتهم السرية !!؟؟ كلا إنهم مخطئين .. نعم نحن نسمع و نعرف كل ما يقولونه و يقررونه عن طريق ملائكتنا القائمين عليهم و الذين يسجلون و يحصون كل ما يقولون و يفعلون .

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥)

قل أيها الرسول هؤلاء الكفرة المشركين : لو كان بالفعل يوجد للرحمن ربي و ربكم ولد كما تدعون (و العباد بالله) لكنت أنا أول من أطاع و أقر ، لأنه كفى بالله حسيباً ، و لا راد لأمر الرحمن لكن لا يوجد شيء من هذا الهراء الذي تتفوهون به و تعتقدونه (*) فالبراءة و العزة و المجد و المشيئة لله سبحانه و تعالى خالق و سيد السموات و الأرض ، سلطان العرش و رأسه ، الخالص من كل ما يقولون به و يصفون الرحمن بغير صفاته (*) فاتركهم أيها الرسول يغوصون و يتداخلون في هرجهم و باطلهم و يمثلون الزور متظاهرين به إلى أن يصلوا إلى أجلهم و انتهاء حياتهم في هذه الدنيا بيمقات محدد لا يجيدون عنه (*) إنه هو الرحمن الذي صفته و موقعه في السماء إله لا يرى و لا يدرك و له السلطة المطلقة لا شريك له فيها ، و صفته و موقعه في الأرض إله لا يرى و لا يدرك و لا صورة له أو هيئة أو تصوّر أو خلاق و له السلطة المطلقة لا شريك له فيها ، هو ربك ذو الرحمة الواسعة العزيز ذو الانتقام .. العليم الحكيم ، من يهدي إلى الحق .. و من يعتقد غير ذلك يكون قد وضع نفسه في مساكن الذين ظلموا أنفسهم (*) فالخير و البركة و حسن الفعال بديعها و جميلها في الرحمن و من الرحمن الذي له كل سلطات السموات و الأرض و مقاليدها و ما يوجد بينهما من خلق لا تعلمونه ، لا شريك له في ذلك ، و هو الذي عنده علم وقت انتهاء الحياة على هذه الأرض و غيرها ، و كيفية حدوثه و أسبابه و إليه يكون رجوعكم أيها الناس حينذاك .

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)

و لا إمكانية أو سبيل و حيلة لمن يطلب الكفار المشركون به من غير الرحمن ، الشفاعة و المغفرة و العون إلا من شهد بالحق و القرآن ، أصحاب الصراط السوي ، و هم يعلمون و يدركون أنه الحق من ربهم (*) و إذا سألت أيها الرسول هؤلاء المشركين : من خلقكم !!؟؟ .. فسوف يجيبونك

بكل تأكيد و ثقة : الله هو الذي خلقنا .. فمن أين إذن يكذبون على الله و يفترون عليه الشرك به !!؟؟*) يضاف إلى أصحاب الشفاعة من قال من الشهود من الرسل و الأنبياء و غيرهم : يا رب إن هؤلاء أناس كفرة عتاة في الكفر و الشرك لا يؤمنون بك و لا يوحدونك*) و لذلك اتركهم أيها الرسول و اطو أمر نقاشهم و جدالهم ، و قل لهم كلام مسالم لا عدوان فيه ، فسيأتيهم يوم يدركون فيه الحق و لات مندوم يومها .

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٨)

(حم) : الله أعلم بمراحده*) و حق الكتاب الظاهر الواضح في تعاليمه و براهينه*) إننا أنزلنا القرآن الكريم في ليلة كثيرة الخير و البركة و النفع ، و إننا كنا نحذر الناس و ننبههم من غفلتهم لأمر خطير جلل سيحقيق بهم حال لم يتعضوا و ينتهوا*) في هذه الليلة يوزع كل أمر و قضاء فيه خير و حكمة*) أمراً و قضاء من عندنا و قد كنا مرسلين رسلاً لهذه الغاية*) القرآن الكريم رحمة من ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، إن الرحمن ربك هو السامع لكل قول و أمر ، البالغ العلم و الدراية به .. السميع العليم ، الشديد المحال ، إن الله قد حكم بين العباد*) هو الرحمن رب السماوات و الأرض و ما بينهما من خلق و أمر لا تعلمونه أيها البشر إن كنتم بالفعل موقنين بالرحمن ربكم و إلهكم و مخلقه و قدرته*) إنه لا يوجد آله آخر إلا هو ، إنه الواحد الوحيد القادر على أن يحيي الخلق و يميتهم ، إنه ربكم و رب آبائكم السابقين لكم في الخلق .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤)

لكن البشر هم في واقع الأمر لا يصدقون كثيراً وجود الإله و لا يعتقدون بصحة القرآن الكريم و هم في لهو و عبث دون غاية و هدف يقدمونه لحياتهم الآخرة و الآخرة*) فترقب أيها الرسول و أيها الإنسان يوماً يأتي فيه من السماء سحب كثيف و سديم معتم*) يغطي الناس فلا يعرفون ما يفعلون ، و يكون هذا عذاب شديد*) حينها يتوجهون بالدعاء إلى ربهم متضرعين : ربنا امنع عنا هذا العذاب فقد صدقنا بك و آمنّا بكتابك و رسلك*) لكن من أين لهم أن يتذكروا و يتعضوا و قد جاءهم من قبل هذا رسول واضح الرسالة من عند الله سبحانه و تعالى*) لكنهم استداروا بوجههم و قصدهم عنه متجهون إلى كفرهم و شركهم باقون عليه ، و قالوا : هنالك من يلقتنه ما يقوله و يعلمه كيف يتكلم ، فهو مجنون لا علم له و لا دراية .

إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦)

إننا سنزيل عنكم العذاب لوقت معين لننظر كيف تعملون و هل ستوفون بوعودكم في التوبة و الإيمان ، لكنكم ستعودون إلى ما كنتم عليه من الكفر و الشرك و العصيان (*) يوم تضرب بقوة و عنف ، الضربة الكبرى المدمرة المهلكة يوم تقوم الساعة ، حينها ننتقم من كل أولئك الكفرة الفجرة الظلمة .

وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدَّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِزُوا لِي فَاغْتَرِزُوا (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءِ قَوْمٍ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرَبَ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤)

و لقد ابتلينا و اخترنا قبلهم قوم فرعون حين جاءهم من عندنا رسول فاضل لا يريد لهم سوى الخير (*) فقال لهم بما معناه : قدموا إلي طاعتكم لله و أعيروني سمعكم يا عباد الله الذي هو خالقكم و بارتكم و موجدكم ، فأنا رسول إليكم من عنده بالحق ، صادقاً معكم هادياً لكم (*) و أن لا تتكبروا و تستطيلوا إلى الله سبحانه و تعالى الملك القوي المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، فإنني قد أحضرت لكم من عنده برهاناً قوياً لا شك فيه و لا ريب (*) و أنا أحتمي بالرحمن ربي و ربكم و استجير به من أن ترموني بما هو ليس بي و تقولوا مجنون أو ساحر و نحو ذلك (*) فإذا لم تصدقوني و لم تقبلوا برسالتي إليكم من الله ربكم ، و تقتنعوا بما فاتركوني و شأني و أنا بدوري لا يتبقى لي شأن معكم ، لكم دينكم و لي دين (*) لكنهم رفضوا ما عرضه موسى عليهم و هموا به و بقومه فطلب النجاة من ربه قائلاً : يا رب إن هؤلاء قوم عتاة في الكفر و الفسق و العصيان و الفساد لا يقفون عند منطوق أو دليل (*) فكلمه ربه : قد عبدي الذين آمنوا بي سيراً في الليل و اعلمو أن فرعون و جنوده سيلحقون بكم (*) و عندما تضرب البحر بعصاك و ينفلق و تدخل فيه و قومك ثم تخرجوا منه ، اتركه كما هو مفتوح و لا تضربه مرة ثانية بعصاك ليعود كما كان بل اتركه منفرجاً لأننا سنغرق فرعون و جنوده فيه .

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مَنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٣)

فانظر إليها الرسول و اعتبر أيها الإنسان و شاهدكم ترك هؤلاء الذين كانوا جبارين في الأرض ، طغاة مفسدين مترفين ، من بساتين و أراضٍ و مصادر رزق و خير !!؟؟ (*) و مزروعات و حقول و مساكن ذات نعمة و خير و رفعة (*) و نِعَم و خيرات كثيرة من أموال و ذهب و فضة و غيرها كانوا فيها سعداء مرفهين مترفين (*) و كما أتيناهم هذه النعم كلها من عندنا ، نقلناها و سلمناها لأقوام آخرين غير سلالة فرعون (*) فما بكى و حزن و أسفَ عليهم أحد من أهل السماء أو أهل الأرض و لم تعطى لهم مهلة أو تأجيل لهلاكهم كي يتوبوا مرة أخرى (*) و إننا بذلك قد نجينا بني إسرائيل من عذاب الذل و المهانة الذي لازمهم سنين طوال و خلصناهم منه (*) من فرعون الظالم الطاغية المتعال على الناس المتجاوز الحد في الظلم و البغي و الفساد (*) و إننا قد اخترناهم لعلنا يبعث من فيهم من الريانين المخلصين ، على البشر (*) و أريناهم من المعجزات من بعد ذلك ، الكثير الذي فيه امتحان و اختباراً لهم في ثباتهم على الإيمان برهم و توحيدهم .

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَهْم خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢)

إن قومك هؤلاء أيها الرسول يصرون على القول (*) إن الموت ليس إلا الموتة التي سنموها بعد مجيئنا إلى هذه الحياة التي نحن فيها و لن نعود للحياة بعدها أبداً (*) و إذا كنت أيها الرسول و من آمن معك و صدقتك ، تدعون ذلك فأحضروا آباءنا الذين ماتوا قبلنا و أعيدوهم إلى الحياة مرة أخرى ما دتم صادقين في كلامكم (*) فهل قومك هؤلاء أيها الرسول هم أفضل من قوم تبع الذين كانوا بجوارهم ، و من كان قبلهم من أمم و أقوام دمرناهم و أفنيانهم لأنهم كانوا عتاة في الكفر و الشكر و الفساد و الظلم و الطغيان لا ضباط لهم في ذلك و لا وازع (*) إننا لم نخلق هذا الكون بسماواته و أرضينه و ما بينهما من خلق لا تعرفونه ، لأجل اللهو و التسلية و العبث (*) لم نخلقهما إلا بالقانون العلمي الثابت و الحقيقة التي لا تتبدل ، لغاية ثابتة راسخة ، لكن أكثر الناس لا يدركون هذه الحقيقة المطلقة (*) إن اليوم الذي سيصدر فيه الحكم النهائي الحاسم فيهم و في غيرهم بعد بعثهم ، له توقيت و موعد محدد يشملهم جميعاً (*) في هذا اليوم لن يمنع سيد شيئاً عن عبده و من تبعه ، و لا متبوع عن تابعه ، شيئاً من عذاب و لن يجد هؤلاء مجموعهم من يعينهم و يقف إلى جانبهم و يساندهم (*) إلا ما شاء الله سبحانه و تعالى أن يختصه برحمته التي لا راد لها ، فهو المنيع القادر على كل شيء لا يمنعه شيء و في الوقت نفسه بالغ الرحمة بعباده .

إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَيْمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠)

إن شجرة التمر الكريه الذي يدخل إلى البلعوم مباشرة دون مضغ (*) ستكون هي الطعام المخصص لمن كان دأبه في الحياة الدنيا ارتكاب الآثام و الموبقات (*) و طعامها كالمسائل المذاب من شدة الحرارة ، يغلي في بطن من يأكله (*) مثلما تسخن و تغلي المواد القابلة للاشتعال (*) و سيقال لملائكة العذاب : خذوا هذا الجرم الآثم دوماً في حياته الدنيا ، و احذبوه بشدة و غلظة سوقاً إلى وسط آتون النار المستعر (*) ثم اسكبوا فوق رأسه ما يوجعه و يؤلمه من الحمم الملتهبة و السوائل المشتعلة (*) و قولوا له : ذق هذا و قاسيه ، ألسنت أنت من كنت تصف نفسك بالعزير الكريم ، سخرية من الدين و ما جاءك به الرسول ؟؟ (*) إن هذا هو ما كنتم تجادلون به سفاهة و سخرية و إبطالاً للحق .

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضَلًّا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧)

إن الذين خافوا الرحمن رحمهم و تجنبوا غضبه و سخطه و عملوا صالحاً يرضيه ، سيكونون في مكان و مرتبة آمنة من الخوف و العذاب و الحزن (*) سيكونون في بساتين خضراء و مصادر من الرزق و الخير و العطاء (*) يلبسون من الملابس الرقيقة الداخلية الفخمة الفاخرة ، و الفاخر من ثخينها و

ظاهرها (كالعباءة و نحوها) و يكونون في مجلسهم العام مقابل بعضهم البعض (*) هكذا تكون حياتهم في الجنة ، و نزوجهم فيها بزوجات شديداً
 البياض و الجمال من أصل خلقهن و لا تركيب أو اصطناع في جملهن أو أجسادهن (*) يطلبون في الجنة من كل نوع من الفاكهة أو يقولون كل أنواع
 المزاج و المماثلة فيما بينهم لا يخافون من سوء في ذلك (الدلالة هنا هي في حرية الكلام و التعبير و المزاج ما دام ليس فيه موبقة أو معصية أو كفر و
 نحو ذلك) (*) لا يصيبهم الموت في الجنة إلا الموتة الأولى في حياتهم الدنيا (و هي الثانية في مراحل خلقهم كله حيث كانوا قبل حياتهم الدنيا أمواتاً
 و في هذ إشارة إلى أن الجنة تكون في الأرض التي كانوا فيها قبل البعث) و يمنع عنهم الرحمن رهم عذاب و ألم النار المستعرة (*) و هذا كرم و منة
 من الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، و هذا هو النجاح و الظفر و المنال الكبير .

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)

و لذلك و لأجل تفادي كل عقاب و عذاب يحيق بالإنسان نتيجة لجهله أو غفلته أو تعرضه لإضلال من هو خبيث ماكر ، و منعاً لأي محجة يعتذر
 بها الإنسان علينا يوم القيادة بأنه كان غافلاً أو لم يأتيه رسول ، فنحن قد جعلنا هذا القرآن الكريم سهل القراءة و التدبر ، بلغتك و لغة قومك أيها
 الرسول ، لربما يتفكرون و يهتدون (*) فارتقب و انتظر ما تأتي به الأيام في حق هؤلاء الذين كفروا القرآن ، هم أيضاً ينتظرون أن يصيبك أذى أو
 سوء .

سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ
 (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ
 اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦)

(حم) : الله أعلم بمراده (*) هذا هو تنزل الكتاب القرآن من الله سبحانه و تعالى المنيع في كل شيء و مصدر الحكمة و أصلها (*) إن السماوات و
 الأرض التي أنتم تحييون عليها و تعتاشون من موجوداتها ، براهين و أدلة على وجود الله الخالق المنظم المدبر لهذا الكون و ما فيه ، و تلك الأدلة و
 البراهين العلمية العقلية هي لمن يصدقون بوجود الله و يعرفون أن ما يرونه حولهم ليس عبثاً أو صدفة بل له خالق مدبر ، له القدرة و العزة (*) و
 كذلك الأمر هنالك براهين و أدلة علمية عقلية في طريقة خلقكم و وجودكم و أجسادكم و أشكالكم ، و ما يأتي إلى هذه الأرض من دابة مخلوقة و
 ما يذهب منها (كالدنصورات و ما مائلها ، و التي لم يتوصل أحد حتى الآن إلى تفسير صائب لسبب فناءها و لا يوجد تفسير مقبول إلا أن الله
 سبحانه و تعالى قد أفناها من على الأرض تهيئة لقدم الإنسان و جعله خليفة حيث ما كان بالإمكان أن يتهيأ للإنسان أن يكون خليفة في أرض
 بوجود الدنصورات و السباع الكبيرة الضخمة) و في هذا الكلام و الذكر دلائل و براهين علمية عقلية لأناس عندهم يقين أن ما يرونه ليس عبثاً و

صدفة بل هو تدبير و تصميم من قبل إله واحد (*) و كذلك أيضاً هنالك براهين و أدلة علمية عقلية في الاختلاف و الفرق بين خصائص الليل و النهار بالرغم من كونهما متعاقبين دائبين و هو ما يشير إلى قانون و قدرة إلهيه ربانية في ذلك .. كذلك هنالك دلائل في الذي أنزله الله سبحانه و تعالى من خير و منتفع و أدوات الفائدة و الطعام و الغذاء فجعل الأرض تثبت بالخير و الرزق و الكائنات الحية من نبات ، بعد أن كانت قفيرة لا حياة فيها .. و كذلك في مسالك و طرق الرياح التي تجلب الخير و تُوجه السفن بمسارات لا يبدو أنها عشوائية بل موضوعة بدقة متناهية (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت أن الرياح الرئيسة في الأرض لها مسارات ثابتة) كل ذلك هو براهين و أدلة لقوم يتدبرون و يُعملون عقولهم في التفكير فيكتشفون الحقائق العلمية التي توضح كل ذلك و تثبت أنه ليس بمحض الصدفة أو العبث بل هو تدبير محكم منظم من خالق عزيز حكيم (*) هذه هي دلائل و براهين الله سبحانه و تعالى نقدمها لك و نقرأها عليك أيها الرسول و أيها الإنسان بأسلوب و مسلك العلم ، فبأي كلام و أدلة و براهين و أسلوب علمي غير هذا الكلام الذي هو كلام الله سبحانه و تعالى ، يريد هؤلاء الكفرة أن يعتقدوا بصحته و يقتنعوا به !!؟؟ .

**وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرَهُ
بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ
جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠)
هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (١١)**

إن شر الحساب و سوء العقاب سيكون من نصيب كل متتبع للكذب و النفاق مرتكب للذنوب و المعاصي (*) فهو يسمع آيات الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم و ما فيها من دلائل و براهين منطقية علمية تطابق الواقع ، لكنه يتمسك بإنكاره و عناده في تكذيبها دون حجة أو دليل و يأبي التنازل عن اعتقاده الباطل الذي جعله أقوى و أكبر من الحقيقة الخض التي يتجاهلها كأنه لم يسمع بها من قبل ، فكن أيها الرسول أول من ينقل إليه الخبر بالعذاب الشديد المؤمن الذي ينتظره (*) و إذا وصلته أبناء علمية حقيقية من براهيننا و أدلتنا القاهرة ، جعلها سخرية و استهزئ بها من دون أن يقدم دليل واحد يدحضها لأنه مُفلس مُبلس لا يمتلك شيء إلا السخرية و الإنكار ، و هذا الصنف من الناس لهم عذاب مذلٍ مخزٍ (*) و من خلفهم ستكون جهنم بناها و عذابها ، و لن ينفعهم شيء مما فعلوه في الحياة الدنيا و ما نالوه من جاه و مال و بنين و سلطان ، و لا ما اصطنعوه من معبودات و أرباب لهم غير الله سبحانه و تعالى (و العباد بالله) و سينالهم العذاب الشديد المهول (*) هذا الكلام و هذا القرآن هو هداية للناس من غفلتهم و إنقاذ لهم من ضلالهم و تيههم . أما الذين يرفضونه و ينكرونه و يأبون اتباع براهين الرحمن ربهم و أدلته فسيصيبهم عذاب من سوء و شر بليغ .

**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)**

الله ريكم هو الذي جنّد البحر و هياً ووظائفه طوعاً لخدمتكم ، كي تسير فيه السفن بسرعة الرياح بأمر الله و إذنه و لتبحثوا فيه و تجدوا رزقاً و طعاماً لكم من خيرٍ و رزقٍ الله ريكم ، ربما تتفكرون فتدركون فترودون لله هذه النعم التي أنعمها عليكم ، عملاً صالحاً لوجهه الكريم (*) كما إن الله سبحانه و تعالى هو الذي جنّد لكم ما في السماوات و ما في الأرض جميعاً من نجوم و شمس و أقمار و سُحب و رياح و غيرها لمنفعتكم و حوائج معيشتكم و وجودكم في الأرض و بقاء استمرارية جنسكم ، و في هذا الكلام براهين و دلائل كبيرة لأناس يتفكرون و يتأملون و يقارنون النتائج بالعقل و المنطق فيهدتوا إلى وجود الله الخالق المدبر .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ

صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥)

قل أيها الرسول لمن آمن معك و اتبعك ، أن لا يعاجلوا بالعقوبة من أساء إليهم من الكفار و المشركين الذين لا يبتغون أجل الله سبحانه و وتعالى و وقت ثوابه لهم أو عذابه فيهم و لم يروا سوى هذه الحياة الدنيا .. و ذلك لكي يحاسب الله هؤلاء الكفرة بكل أعمالهم السيئة التي اقترفوها في الدنيا (*) فمن عمل عملاً صالحاً فيه خير و نفع باسم الله و لله سبحانه و تعالى ، فقد عمل لنفسه و لمنفعتها ، و من أساء الفعل و العمل و اقترف الشر أمام الرب فهو يسيء لنفسه و يجلب لها الويل و الثبور ، ثم إنكم أيها الناس بعد حياتكم الدنيا هذه ، مبعوثون منها و راجعون إلى الله ربكم فيجزئكم الجزاء الأوفى على أعمالكم التي قمتم بها في الدنيا .

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧)

لقد كرمتنا بني إسرائيل على صبرهم و على وجود الصالحين فيهم فأعطيناهم مجموع الشرائع و القوانين الإلهية ، و مكناهم من الحكم و الملك و جعلنا فيهم أنبياء يأمرن بأمرنا و ينهون بنهينا و أمددناهم بالخير و الطعام و العيش الكريم و جعلنا مرتبتهم أفضل من بقية مراتب الأقسام الآخرين (*) و أعطيناهم دلائل و براهين منطقية علمية عقلية من الدين و الشرع كي يثبتوا على الدين فلا تنزل أقدامهم ، لكنهم لم يتفرقوا و يتمذهبوا في مذاهب تخالف بعضها البعض إلا بعد اتخذ بعضهم العلم و الدين و الشرع ، أداة للتكسب و التسلط و التجبر و الرياسة على الغير ، و ما بهذا أمروا ، إن ربك أيا الرسول سيقضي فيما بينهم يوم القيامة بالحق بالذي كانوا يختلفون فيه و يتمذهبوا مذاهب الفرق و الأحزاب .

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠)

ثم جعلناك أنت أيها الرسول على قانون و أحكام شرعية من هذا الدين بواسطة القرآن الكريم المنزّل إليك ، فاتبع هذا القرآن على التمام و بالتمام و لا تقتدي أو تنساق إلى أهواء هؤلاء الذين حرفوا و حرفوا الدين و العقيدة ، و غيرهم من الكفار و المشركين الذين لا علم رباي أو وحي إلهي جاءهم بعد تفرقهم بالدين و كفرهم (*) فهؤلاء الذين تظنهم علماء و كبراء في قومهم ليسوا كذلك و لن يقدموا لك شيء من علم و حق فلا تنخدع بهم كما انخدع العوام و السفهاء و صغار العقول و طلاب الدنيا و الدين في قلوبهم مرض ، و إنهم لن يمنعوا عنك من الله شيء أو يفتدوك به ، و لا يوالي هؤلاء الظالمين غيرهم ، إلا الذين ظلموا أنفسهم و صدقوهم اغتراراً و مرضاً ، أما الذين آمنوا بالله ربحهم و خافوه و خشوا سخطه و غضبه و التمسوا رضوانه ، فهو الولي لهم و المرشد الهادي .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)

و لعل الذين دخلوا في أعمال السوء و تفتنوا فيها يظنون أننا سنجعلهم مثل الذين آمنوا و قاموا بالصلاح و التقوى و الفضيلة ، من حيث الممات و من حيث الحياة الثانية الآخرة ، إن ظنهم هذا و حكمهم هو من السوء و الغباء و البطلان بمكان .

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ

مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)

لقد خلق الله سبحانه و تعالى السماوات و الأرض بالقوانين العلمية المنطقية الحقيقية و ليس بالبعث و الباطل ، و ذلك كي تحاسب كل نفس على ما جنت و اقترفت في حياتها الدنيا ، بالحق و القصاص العادل من دون ظلم لأحد أو غبن له و نقصان في أعماله (*) فهل نظرت أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن إلى الذي جعل إلهه و معبوده حسب هواه و مزاجه و منفعتة الشخصية ، فجعله الله سبحانه و تعالى في تيه و ضياع عن الحق بسبب ذلك و من بعد ما جاءه القرآن الكريم و عرف آيات الله و براهين وجوده و دلائل ألوهيته ، لكنه و بالرغم من ذلك اتبع هواه ، فلذلك جعله الله في تيه و ضياع و أغلق على أذنيه و سمعه بحيث لا يسمع و إذا سمع لا يفقه ، و جعل على منظاره للأمور و الأحكام و الدلائل و البراهين ، ضبابية و كثافة بحيث لا يميز كنتها بالضبط و لا يعرف حيثياتها و مآلها .. فشخص مثل هذا ، مَنْ هو الذي يمكن له أن يدلّه إلى طريق الحق و يعيده إليه من بعد ما أضاعه الله و أغلق على سمعه و بصره و عقله !!؟؟ فهل لكم أن تتفكرون في ذلك و تستحضرونه في عقولكم لتعرفوا معناه و مغزاه !!؟؟ .

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦)

و قال هؤلاء الكفرة بالبعث و المعاد و الحساب : لا يوجد حياة في هذا الكون إلا حياتنا الحالية الآن في هذه الدنيا و إنا نموت ثم نحيا هكذا دواليك و لا يهلكنا و يفنينا إلا الزمن السحيق الطويل .. و هم ليس لديهم أدنى علم أو برهان أو دليل أو آية قرآنية بذلك بل هم يختلقون أوهاماً من عندهم و يطرحونها على الناس (*) و إذا قُرأت عليهم آياتنا في القرآن الكريم واضحة وضح الشمس في رابعة النهار ، بوجود حياة آخرة و بعث و معاد بعد الموت ، لم يكن لديهم من حجة أو اعتراض إلا أن يقولوا : أحضروا لنا آباءنا و أسلافنا الذين ماتوا قبلنا .. أعيدوهم للحياة من جديد و أحضروهم أحياء إلينا لنراهم بأب العين طالما كنتم صادقين في قرآنكم هذا (*) قل لهم أيها الرسول : إن الله سبحانه و تعالى الذي خلقكم و لم تكونوا شيئاً و خلق السماوات و الأرض و كل ما عليها من كائنات حية تقدر بالملايين من الأنواع ، هو قادر و بكل سهولة على إعادة خلقكم و إحيائكم من جديد ، فهو الذي يحييكم كما أحياكم من قبل و هو الذي يميتكم ثم يجمعكم كلكم إلى يوم بعثكم و قيامتكم من قبوركم ، و هو يوم لا شك فيه و لا ريب ، يوم قادم لا محالة و سترون ذلك بأب العين ، لكن الكثير من الناس لا يدركون هذه الحقيقة و هم عنها غافلون .

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِتِدِ يَخْسِرُ المُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا اليَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)

إن كل شيء في هذا الكون من سماواته و أرضينه و ما فيه ، هو مملوك لله سبحانه و تعالى ، و عندما يأتي موعد انتهاء الحياة الدنيا على هذه الأرض سيخسر الذين عطلوا شرع الله سبحانه و تعالى و أنكروا الحقائق و البراهين الكونية الإلهية و أبطلوا حقيقة وجود البعث و الحياة الآخرة ، و يدركون أنهم خسروا أنفسهم و فقدوا كل أمل لهم بالنجاة من عذاب النار (*) في هذا اليوم سوف ترى أيها الرسول و أيها الإنسان كل فرقة و كل طائفة و قوم ، جالسين القرفصاء (كما معسكرات الاعتقال) ينتظرون دورهم في الحساب و حكم الرحمن عليهم .. و كل فريق أو طائفة أو قوم سيتم طلبهم

لمحاكمتهم بموجب الكتاب الرباني الإلهي الذي أنزله الله سبحانه و تعالى عليهم بواسطة رسلهم ، سواء آمنوا به أو أعرضوا عنه و أنكروه ، و سيقال لهم : اليوم ستحاسبون بموجب الكتاب الذي أنزل عليكم بما كنتم تفعلون و تقترفون من عمل (*) هذا كتابنا الذي أنزلناه إليكم تشهد تعاليمه و قوانينه و أحكامه و شرائعه عليكم بالحق ، فنحن قد كنا نسجل كتابة كل ما كنتم تفعلونه في حياتكم الدنيا .

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ (٣٢)

لكن الذين صدقوا بالله رهم و رسله و كتبه و قاموا بالعمل الحسن الصالح في عيني الرب و أحسنوا في أعمالهم ابتغاء وجه الله سبحانه و تعالى ، فسوف يدخلهم الرحمن رهم في رحمته و يمنع عنهم أي سوء أو عذاب ، و هذا هو النجاح و الظفر و بلوغ الأرب الحقيقي (*) و أما الذين أنكروا الرحمن رهم و رسله و كتبه ، فسيسألهم : ألم تكن كتبي و آياتي و دلائل وجودي و ألوهيتي و قدرتي تُقرأ عليكم مراراً و تكراراً !!! لكنكم تعاليتم فوقها و أعرضتم عنها مع علمكم أنها الحق فانحدرتم بذلك إلى درك الأشخاص المجرمين الذين لم يتورعوا عن كفر و موبقة و سوء فعل (*) و عندما كان يقال لكم : إن ما وعدكم الله بكم به هو الحق الواقع القادم لا محالة و إن انتهاء أجلهم في هذه الحياة الدنيا و بعنكم ، هو أمر لا شك فيه و لا كذب ، كنتم تقولون : ليس لنا علم بالموت و البعث و المعاد ، و نحن يراودنا شك في ذلك و هو مجرد اعتقاد لا دليل عليه و لسنا متأكدين منه تماماً .

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤) ذَلِكَم بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥)

هنا و في هذه اللحظة .. لحظة الحق و الحقيقة المطلقة ، يظهر لهؤلاء الكفرة سوء ما قاموا به من أعمال و فعال في حياتهم الدنيا و من ثم يحيط بهم العذاب الذي كانوا ينكروونه و يسخرون من وجوده و حدوثه ، و لات مناص و لات مندم (*) و سيقال لهم من قبل ملائكة العذاب : اليوم ستلقون في العذاب و سنهملكم و لن نلتفت لأمركم و شأنكم ، تماماً كما أهلمتم دينكم في الحياة الدنيا و غفلتم عما قيل لكم حول هذا اليوم و هذه الساعة التي أنتم فيها الآن .. إن مصيركم هو نار جهنم و لن يكون هنالك من يشفع لكم أو يعينكم أو يهتم لأمركم (*) هذا كله لأنه جعلتم من كتب الله سبحانه و تعالى و من دلائل وجوه و براهين قدرته و ألوهيته ، سخرية و استهزاءً ، و خدعتكم الحياة الدنيا فظننتم أنها هي الحياة الوحيدة لكم و أن متاعها هو الغاية و المتعة و المال .. فالיום يوم حسابهم هذا ، سيُلقون في جهنم و لا يخرجون منها و لن يُقبل لهم أن يتعرضوا للملامة و التفرغ بدل العذاب الأليم .

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

إن خير الفعال و المشيئة و الإرادة و حسنها و كريمها و جميلها في كل شيء ، هو لله سبحانه و تعالى لا شريك له في هذا أبداً ، هو سيد السماوات و سيد الأرض و سيد الخلائق كلهم أجمعين (*) و التكبر و العزة و الجبروت هو له وحده ، في السماوات و في الأرض لا شريك له في ذلك أبداً إنه هو المنيع الذي لا يُطال و لا يُدرك و هو الرحمن الرحيم عين الحكمة .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ (٣)

(حم) : الله أعلم بمرادده و لعلها تفسر الآية التالية أي أن تنزيل الكتاب العزيز له علاقة ب (حم) (*) هو تنزيل القرآن الكريم أو هذه السورة من الله عين العزة ، قوي شديد العقاب ، وسع كل شيء علماً ، عين الحكمة ، هو الرحمن الرحيم (*) إنا لم نخلق و نوجد السماوات و الأرض إلا بالقانون و العلم و الغاية و الهدف و لأجل و زمان محدد يأتي بعده البعث و المعاد و الحساب ، أما الذين كفروا و أنكروا الله و ما خلق الله فإنهم رافضون ليوم القيامة و الحياة الآخرة و عقابها الذي حذرناهم منه .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ انْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة : انظروا إلى من تعبدونهم من دون الله سبحانه و تعالى و تطلبون منهم العون ، و أروني ماذا خلقوا مما هو موجود في الأرض ، أم لهم شراكة مع الله الواحد الأحد في السماء (و العباد بالله) ؟؟؟! إذن أحضروا لي كتاب سماوي بهذا منزل من عند الله سبحانه و تعالى أو دليل و برهان علمي صادق داحض لا يقبل الشك و لا النقاش ، طالما أنكم صادقين في كلامكم هذا (*) من هو أكثر ضياعاً و تيهاً من يعبد و يطلب العون من غير الله سبحانه و تعالى ، من هو عاجز عن تلبية طلبه من الآن و إلى يوم تقوم الساعة حيث يفر منه فراراً حينذاك ، و هو في هذه الدنيا لا يعلم شيئاً عن دعائه و عبادته و غائب عنها تماماً ؟؟؟! (*) و يوم البعث و الحساب عندما يجمع الناس كلهم سيكون هؤلاء لمن عبدهم و اتبعهم من البشر ، عدو و خصم و سينكرون عبادة هؤلاء الذين أشركوهم بالله سبحانه و تعالى ، و ذلك خوفاً منهم على أنفسهم أن يكون مصيرهم جهنم و بئس المصير .

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفْرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠)

و عندما كانت تُقرأ آياتنا في القرآن الكريم على الناس ، كان الذين كفروا بالله أو بتفرده بالألوهية يقولون عن القرآن الكريم إذا نُزِلَ لأجلهم : إن هذا خداع واضح للناس و تلاعب مكشوف بعقولهم (*) أم لعلهم كانوا يقولون : إن هذا الرسول قد اختلقه من عنده ... قل لهم أيها الرسول : إن كنت حقاً قد اختلقته من عندي ، فإنكم لن تستطيعوا منع الله من عقابي و حسابي على افتراضي عليه و قد علمتم أنني لا أريد منكم مالاً و لا سلطاناً و لا أجراً لقاء ذلك !! ، إن الله ربي و ربكم هو الأدرى بما تكثرون من اللغو و الاتهام لهذا القرآن المجيد ، فيكفيني الله ربي أن يكون شاهداً قوياً بيني و بينكم ، إنه هو أهل الغفران ، أسغ عليكم نعمه إن ربي بعزير ذي انتقام هو الرحمن الرحيم عين الرحمة (*) قل لهم أيها الرسول : إنني لم أكن من الرسل أو الأنبياء الزائفين مدعي النبوة و الرسالة بل أنا رسول حقيقي صادق ، و لا أعلم ما سيحصل لي و لكم من الله سبحانه و تعالى عالم الغيب و الشهادة ، و كل ما في الأمر أي أنفذ ما يُطلب مني وحيّاً و إنني مجرد رسول ناقل إليكم تحذير الرحمن ربكم بشكل واضح صريح (*) قل لهم أيها الرسول : ما هو قولكم إن كان هذا القرآن هو من عند الله حقاً و أنتم أنكرتموه و رفضتموه ثم شهد شاهد من بني إسرائيل على كتاب مثله يشهد بالصدق له !!! ثم آمن به بينما أنتم قد تعاليتم بغرور عنه و أنتم تعلمون حقيقته !!! إن الله لا يرشد القوم الظالمين إلى طريق الحق و الصواب .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (١٢)

و قال الذين كفروا بالقرآن الكريم للذين آمنوا به : لو كان هذا القرآن هو فعلاً من عند الله و فيه الهداية و الرشاد و الحقيقة لما سبقنا بعض أهل الكتاب بالتصديق و الإيمان به ، و كنا قد آمنّا به قبلهم ... و بما أنهم لم يستبصروا و لن يستبصروا به فسيحتجون بالقول : إن هذا القرآن هو من الأساطير الخرافية الباطلة القديمة (*) و هو ما حصل من قبل هذا القرآن مع الكتاب الذي أعطيناه لموسى و كان مرجعاً صادقاً و هادياً ، فيه الرحمة و الخير للناس ، كذلك الأمر في هذا القرآن إنه كتاب متفق مع ، و موافق لما نُزِلَ من كتب سابقة له من رب العالمين ، و هو باللغة العربية المحكية ليحذر الذين يظلمون أنفسهم و يظلمون غيرهم بالكفر و الشرك و الفساد ، و يبشر الذين أحسنوا القول و الفعل و الإيمان و تقوى الله ، بالجنة و العاقبة الحسنة من عند ربه .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤)

إن الذين قالوا : إنا نشهد و نقر بأن الله سبحانه و تعالى هو رب العالمين و ربنا .. ثم أقاموا على قولهم هذا و عكفوا عليه و لزموه لم يبدلوه ، فهؤلاء لا يُخشى عليهم من العذاب و الحزن و الألم فهم في أمان من عند ربه (*) هؤلاء هم أهل الجنة و سكّانها يبقون فيها أبداً ، و ذلك مكافأة لإيمانهم بالرحمن ربه و تقواهم إياه و إقامتهم الفضيلة و الصلاح و الخير باسمه و له .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا

وقد عهدنا إلى الإنسان طلباً أن يحسن إلى والديه و يكرمهما في كبرهما و شيخوختهما أو عجزهما ، فقد حملته أمه في بطنها بصعوبة و ألم من الحمل و صبر عليه ، ثم ولدته بصعوبة و ألم و صبر عليه ، و كانت مدة حملها و فطامه عن الثدي و تركه له ، ثلاثين شهراً ، صعوبةً و ألماً لولادته و صبر عليه .. إلى أن وصل أوج قوته و بلغ أربعين سنة ، قال : ربِّ أهمني و يسر لي أن أرد لك معروفك و نعمك التي أنعمت بها عليّ و على والدي و والديّ و ذلك بأن أقوم بالعمل الصالح لك و باسمك و الذي ترضاه ، و اجعل الصلاح و الإيمان في أولادي من بعدي لأجلي ، فأنا قد رجعت إليك و عدت من كل معصية أو إثم و أنا من المتكلمين عليك في كل شيء و مسلمك أموري و مصيري (*) و هذه الفئة من الناس هم الذين نرضى عنهم رضى الموافقة و الاستحسان بمستوى أحسن ما عملوا ، فننظر فيه و إليه ثم نجازيهم به و نغض الطرف عن سيئاتهم (التي لن تكون بمستوى الذنوب الكبار أو الآثام و المعاصي لأنهم من الأساس طلبوا من الله رهم أن يلهمهم القيام بصالح الأعمال و أفضلها و أن يشكروه على ذلك) و سيكونون من ضمن فريق أهل الجنة ، و هو الوعد الصادق الذي وعدهم به الرحمن رهم .

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا أْتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْفِرَانِ اللَّهَ وَيُنَازِعَانِي مِنْ إِيمَانِي وَرَبِّي إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ (١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨)

فهل يستوي هذا الذي طلب أن يوزعه الله ربه ليشكر نعمته التي أنعم بها عليه و على والديه ، مع ذلك الذي قال لوالديه : إنني متبرم و أشعر بضيق بسببكم ، تؤكدان لي بسخافة و جهل إنني سأعود للحياة من جديد بعد موتي و فنائي !!!؟ و ها هم الأموات الكثر من قبلي قد مضوا و لم يرجع أحد منهم إلى الآن !!!؟ ... بينما والده يطلبان العون و النجدة من الله سبحانه و تعالى أن يهدي ولدتهما الكافر هذا إلى طريق الحق ، محبة له و خوفاً عليه من النار و يشفعا عواطفهما هذه بالصياح عليه علّه يهتدي و القول له : العذاب و البؤس و الشقاء و الخسران لك إن لم تؤمن بالله ربك و باليوم الآخر ، إن ما وعد الله عباده به هو حق واقع لا شك فيه و لا ريب ... فحييها هذا الولد الكافر : إن هذا الكلام و الهراء الذي تتفوهان به ما هو إلا من خرافات الشعوب القديمة (و هي نفس حجة الملاحدة اليوم حين ينبرون لمهاجمة القرآن الكريم) (*) إن هؤلاء الفئة من الناس و جب عليهم عدلاً حكم الله سبحانه و تعالى و قضاؤه ، كما حكم و قضى في أمم و أقوام كافرة كانت قبلهم من الجن و الأنس ، إنهم كانوا قد فقدوا كل مقومات و موجبات الرحمة و الشفقة و الشفاعة من الرحمن رب العالمين .

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَاِيُوفِّيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَتْ طَبِئَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠)

و لكل فئة من الناس مراتب و مقامات مما قاموا به من أعمال في الحياة الدنيا ، و سوف يسدد الله سبحانه و تعالى حقاً ، جزاء أعمالهم كلها في الحياة الدنيا لا يبخسهم من ذلك شيء (*) و في يوم القيامة حين يؤتى بمن أنكر الرحمن ربه و أنكر ما أمر به في القرآن الكريم و ما أنزل من قبل من كتب ، سيقدم هؤلاء إلى نار جهنم و سيقال لهم : لقد استهلكتم كل رصيذكم من زينة الحياة الدنيا و مباحها و أدواتها و وسائلها و استخدمتموها في اللهو و الفساد و الترف و لم تقوموا بصالح الأعمال فيها ، لذلك فسوف تُحاسبون اليوم بعذاب الذل و المهانة بسبب غطرستكم و تعاليكم في الأرض بما استخدمتم و استهلكتم مواردها و زينتها من دون وجه حق و لغير وجه الله سبحانه و تعالى و بما كنتم تعصونه في ذلك و تخرجون عن حدوده و شرائعه .

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
 (٢٣)

و اتلوا عليهم أيها الرسول خير ابن قبيلة و شعب عاد ، الذي حذر قومه من غضب الله سبحانه و تعالى ، بمساكنهم في الوديان و البوادي المتعرجة ،
 و قد خلا الزمان الذي هو فيه و الذي بعده من الرسول و الأنبياء المحذرين لأقوامهم .. قائلاً لهم : لا تعبدوا و تطيعوا غير الله سبحانه و تعالى و
 قوموا بما أملاه عليكم من شرائع و لا تشركوا به شيئاً ، إني أخشى عليكم من أن يصيبكم الرحمن بعذاب و عقاب شديد أليم من عنده (*) فقال
 قومه له : هل أتيت أئنا لكي تجعلنا نتوه و نضيع زوراً عن آهتنا في طريق خاطئ بعيد !!!؟ فاحضر لنا العذاب و الوعيد الذي تعدنا به أنت و ربك
 طالما تدعي أنك صادق في قولك هذا (*) فقال لهم : إن علم هذا العذاب التي تستعجلونه و مواعده و ميقاته و كيفية و مكانه ، هو عند الله
 سبحانه و تعالى ، و أنا لست إلا رسول يحذركم و ينذرکم من مغبة كفرکم و شرکم و فسادکم و يبلغکم ما أُرسل به من ربکم . لكن يبدو لي أنکم
 قوم جاهلون لا تعلمون شيئاً عن ذلك .

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا
 عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ
 الْمُجْرِمِينَ (٢٥)

فلما رأى قوم عاد الغيوم و السحاب الكثيف قادماً باتجاه أراضيهم المنخفضة قالوا مستبشرين : هذا سحاب قد جاءنا بالمطر و الخير ... لكنه ليس
 كذلك بل هو العذاب الذي طلبتموه ساحرين ، إنما ريح عاصفة مدمرة تحمل إليكم العذاب الشديد المؤلم (*) تدمر و تهلك كل ما تأتي عليه من
 أرض و حرث و بناء و غيره ، بأمر من الله رها ، فصار هؤلاء القوم إلى مآل لم يعد يبان فيه إلا بيوتهم الحرية المتهاوية المدمرة ، و هكذا نحن نحاسب
 و نعاقب القوم الذين لا قانون لديهم و لا رادع أو ضابط يمنعهم عن شيء .

وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا
 أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨)

و لقد هيأنا هؤلاء القوم الوصول إلى موارد الأرض و أدوات استخدامها و أسبابها في نفس الطريقة التي هيأنا لكم الوصول فيها إلى موارد الرزق و
 الحياة و العمران في هذه الدنيا ، و جعلنا لهم إمكانية السمع للحق من كلام و إخبار ، و إمكانية النظر و التأمل في ما يحيط بهم من الأرض و
 السماء ، و مكامن التفكير و التقدير في عقولهم ليصلوا إلى الحق و الهداية و الطريق الصحيح ، لكن لم يكن ينفعهم لا سمعهم و بصرهم و لا
 تفكيرهم من كل ذلك حيث أنهم كانوا ينكرون دلائل الله ربحم و براهين وجوده و قدرته و تفرده بالألوهية و الربوبية و الخلق و القدرة ، فما جدوى
 كل ذلك إذا كانوا على الطريق الخطأ و اتجاه الضلال و الضياع !!!؟ فكان أن أحاط و وقع بهم العذاب المهلك الذي كانوا ينكرونه و يسخرون من
 وجوده و إمكانية حدوثه (*) و لقد دمرنا من كان بجواركم من الأمم و الأقوام الذين سبقوكم و قد أريناكم الدلائل و البراهين على قدرتنا و عذابنا و

بأسنا لربما يعودوا عن كفرهم و ضلالهم و يرتدوا إلى الهدى و يرجعوا إلى الحق (*) فلو أن الذين جعلوا من غير الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد ، آلهة يتقربون إليها و يستندون بها (و العباد بالله) ، كانوا قد أعانوهم و وقفوا إلى جانبهم و أنقذوهم من عذابنا !!! لكن أتى لهم ذلك و كل ما يعبدونه من دون الله القوي العزيز ، هو باطل و وهم !!! بل حصل العكس حيث أضاعوا آلهتهم الزائفة تلك و أضاعتهم هي و تاهوا بعضهم عن بعض ، و هذا هو كذبهم و دجلهم و ما كانوا يختلقونه من باطل و زيف .

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢)

و حين حوّلنا و وجهنا إليك أسها الرسول فريق من الجن لا يتجاوز أفراده العشرة كي يستمعوا إلى القرآن الكريم حين كنت تتلوه على من حضرك من الناس ، فلما حضر هؤلاء الجن مجلسك و استمعوا إلى تلاوتك للقرآن الكريم ، قال بعضهم لبعض : اصمتوا و أرهفوا السمع ... و عندما انتهت أيها الرسول من تلاوة القرآن ، اتجهوا مسرعين مباشرة إلى قومهم يحذروهم و ينبهونهم مما سمعوه من القرآن المجيد (*) فقالوا لهم : يا قوم الجن ، لقد سمعنا آنفاً كلام من كتاب أنزل من بعد الكتاب الذي أنزل على موسى و الشرائع التي أتى بها ، يصادق و يوافق ما جاء في كتاب موسى و الشرائع و الوصايا التي أعطاه إياه الله ، و يؤيد ما في مضمونه هو نفسه (أي القرآن) بنفسه ، بالدليل و المنطق العقلي البياني و هو كتاب يرشد إلى الحق و الصواب و إلى طريق مباشر للهداية و النجاة (و دلالة قولهم - كتاباً أنزل من بعد موسى - و لم يذكروا الإنجيل الذي جاء بعد كتاب موسى و قبل القرآن ، لها أكثر من وجه .. الوجه الأول هو أن معرفة الجن بالكتاب السماوية المنزلة من قبل الله سبحانه و تعالى ، هي حصراً بأمر الله و إذنه ، فهم لا يستطيعون من تلقاء أنفسهم الاستماع إليها أو الاطلاع عليها و ذلك بدلالة قوله تعالى { و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن } و بالتالي فالله سبحانه و تعالى إذن للجن أن يستمعوا من قبل إلى كتاب موسى و لم يأذن من بعده لهم أن يستمعوا إلا إلى القرآن الكريم .. الوجه الثاني هو أن كتاب موسى و القرآن الكريم هما من الكتب السماوية الرئيسية ذات الأحكام العالمية و المراجع الدينية ، و لم يُذكر ذلك للإنجيل الذ جاء في مواقع كثيرة من القرآن الكريم مقترناً بالتوراة ، عبارة - التوراة و الإنجيل - و هي الصحف المنشّرة ، و ذلك بدليل قوله تعالى في وصف الكتابين { أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه و من قبله كتاب موسى إماماً و رحمة } { و من قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر } و قد فُرئت البصائر و هي الدلائل العامة الظاهرة ، بكتاب موسى و بالقرآن الكريم و لم تُقرن بالإنجيل أو غيره ، و من ذلك عن كتاب موسى ، ما جاء في القرآن الكريم { ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس } و عن القرآن الكريم ، جاء { هذا بصائر للناس وهدى ورحمة } (*) يا قومنا و عشيرتنا من الجن ، إقبلوا كلام القرآن الذي نقلناه إليكم و الذي يدعو إلى الله ، و صدّقوا هذا القرآن و اعملوا به فيمنع عنكم الله ربكم بعضاً من عقاب ذنوبكم و آثامكم التي ارتكبتموها قبل أن تسمعوا القرآن الكريم ، و ينحيكم و يحميكم من عذاب قاسٍ مؤلم (*) و اعلموا أن من لم يستجيب منكم و يقبل القرآن الكريم الذي يدعو إلى الله سبحانه و تعالى فليس بمقدوره أن يمنع عن نفسه عذاب و عقاب الله القادر على كل شيء القاهر فوق كل شيء و لن يكون له وكيل و حامٍ عنه يتولى أمره من دون الله ، و هؤلاء الزمرة من الجن هم في ضياع و متاهة واضحين عن الحق و الهداية .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا

قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤)

ألم يرى هؤلاء الكفار و يفكروا فيتوصلوا إلى حقيقة أن الله العزيز القدير الذي أوجد السماوات و الأرض و لم يعجز و يتعب بإيجادهن و صناعتهن من العدم ، هو بالتأكيد قادر و بكل سهولة على أن يعيد الموتى إلى الحياة من جديد !!!؟ نعم فعلاً إنه قادر على كل شيء و مستطيع له (*) و حين يأتي يوم القيامة و يقدم الذين أنكروا الله ربهم و رفضوا كتابه و وعيده بالنار لهم ، إلى مكان النار ، سيقال لهم : أليست هذه النار حقيقة موجودة !!!؟ فيقولون : نعم كذلك و حق ربنا .. فيقول لهم : فإذا قاسوا و عانوا هذه النار بسبب كفرهم و نكراكم و تغطيتكم للحق في الحياة الدنيا .

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)

و لذلك عليك أيها الرسول بالصبر و التحمل كما تحمّل و صبر من كان قبلك من الرسل أصحاب العزيمة و القوة و تحمل الشدائد ، فأنت تتعامل مع أشخاصاً مجرمون لا رادع عندهم و لا قانون ، فلا تتعجل و تتسرع بطلب العذاب و العقاب لهم لأنه عندما يحضرهم العذاب الذي نعدهم ، بعد موتهم و بعثهم من جديد .. ستكون مدة ذلك كأما مثل مدة فترة قصيرة من نهار يوم عادي ، و هذا أمر مقضي لا شك فيه فهل يخسر فيه نفسه إلا الأشخاص الذين عصوا الرحمن ربهم و انحرفوا بعكس ما أمر به !!!؟ .

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)

و حق الكائنات الراميات الناثرات في الفضاء و في الأرض و في الأنفس و الأجساد ، أشياء و كائنات ترونها و لا ترونها (مثل الرياح التي تنقل السحب و الغيوم و تنقل غبار الطلع من نبات إلى نبات بعيد فتلقحه ، و تنقل البذار إلى أرض بعيدة ميتة فتحييها به .. أو الكائنات الصغيرة و الذرات التي تتناثر فتنتشر أشياء معينة أو تلك التي تصدر نبضات و إشعاعات و أمواج صوتية أو ضوئية و ما نحو ذلك من أشياء بدأ العلم الحديث يكتشفها و لم تكن معروفة من قبل) (*) فحق الكائنات و المخلوقات التي من اختصاصها و وظيفتها حمل أثقال معينة كبيرة كانت أم متناهية بالصغر (*) فحق الكائنات و المخلوقات التي تسير في مجرى محدد لها بكل سهولة و من دون عوائق و تحكم من غيرها (ككريات الدم في الجسم و الجراثيم في الهواء و الدم و الإلكترونات و الذرات و الجزيئات المادية و كل ما يتبع هذا الوصف و الأمر) (*) فحق الكائنات و المخلوقات المناط بها وظائف عدة تختص بها و تقوم بها حسب مقتضى الحال (كمثل ما ذكر في الآية السابقة) (*) إن الذي توعدون به في هذا القرآن هو الصدق و اليقين حقاً و لا شيء آخر (*) و إن القانون الإلهي و الشرائع الربانية و ما تأتي به و تعد بمجيئه ، هو قادم حتماً و سيحصل حقاً (و الدلالة في هذه الآيات كلها لها وجهين .. الوجه الأول هو الإعجاز العلمي بأشياء سيعلمها الناس لاحقاً حين يكتشفها العلم الحديث و هو ما حصل فعلاً ..

و الوجه الآخر هو تصديق الناس للقرآن و ما يعد به من يوم البعث و المعاد و الحساب ، بموجب الإعجاز العلمي السابق فيدركون إن الذي يخاطبهم هو الرحمن رهم و ليس كائن بشري مثلهم .. و لذلك لا يقع تفسير ما قيل عن الذرات و الحاملات و المقسمات من أمها الرياح و السفن و غيرها فهذا ما لن يقتنع به الكافر ، أن تقول له : و حق هذه السفينة التي تسير في البحر .. و حق هذه الرياح التي تهب إن القرآن هو حق) .

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤَفِّكُ عَنْهُ مِنَ الْفِكِّ (٩) قَتِيلِ الْخَرَاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤)

و حق السماء ذات الموجودات و المواد الجدولة و المتداخلة بعضهما مع بعض بشدة و إحكام و ذات الطرق المتداخلة (و هذا من الإعجاز العلمي حيث أثبت العلم الحديث أن بنية الفضاء الخارجي هي بشكل موافق تماماً للنسيج المتشابك بعضه مع بعض بالإضافة إلى وجود مسالك خاصة للكواكب و النجوم و حتى المجررات يضاف إلى ذلك الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض الذي ثبت أن العناصر التي فيه و الخصائص الكهرومغناطيسية ، هي على شكل طبقات و خيوط متشابكة بعضها مع بعض) (*) إنكم في جدل و خلاف شديد حول القرآن المجيد المنزّل إليكم .. منكم من يؤمن به و يتبعه و منكم من يرفضه و لا يصدق به (*) يضل عن هذا القرآن الكريم الحق المبين ، من يسير في طريق الباطل و الكفر و الشرك (*) و سوف يهلك الظانون به ظن الباطل و السوء من غير دليل و لا برهان (*) الذين هم غارقون في كفرهم و شركهم غافلون عن الحق لا يريدونه و لا يهتمون للبحث عنه ، و إذا وجدوه رفضوه (*) يسألون بسخرية و عجب : متى و كيف ، يوم البعث و الحساب هذا !!! (*) إنه اليوم الذي سيكونون فيه على نار جهنم يعاينون و يختبرون حرها و لهيبها (*) و سيقال لهم : قاسوا و عانوا معاناتكم و عذابكم في هذه النار بهذا اليوم التي كنتم تسألون عنه و تتعجلون حدوثه امتحاناً و اختباراً لمن حذركم منه .

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)

إن الذين يخافون الرحمن رهم و يخشونه و يتجنبون سخطه و غضبه و يبتغون مرضاته سيكون مقامهم و مشواهم الأخير في جنات البساتين الكريمة و في مصادر الخير و الرزق و السلام و ما كل تحتاجه النفس (*) مستلمين و قابضين لكل ما يمنحهم إياه الرحمن رهم فيها ، بسعادة و رضى كاملين ، فهم قبل ذلك كانوا في حياتهم الدنيا قد أحسنوا كل أعمالهم من عبادة و إيمان و تقوى و معاملة مع الناس (*) فقد كانوا في وقت محدد من الليل لا ينامون أو يرقدون (*) و كانوا عند بداية الفجر حين اختلاط الضوء بالظلام يطلبون المغفرة من الله رهم (*) و يقسمون في أموالهم نصيباً يعتبرونه من حق السائل المحتاج الذي يطالب بالصدقة و العون ، و من هو ممنوع عليه الرزق و المتاع من مسكن أو صنعة ، لعاهة فيه أو عجز أو إعاقة أو ما شابهه (*) و يوجد في الأرض التي تعيشون عليها دلائل و براهين كثيرة لمن يريدون أن يستبينوا طريق الحق و يتيقنوا من وجود الله سبحانه و تعالى و قدرته و تفرده بألوهيته و ربوبيته (*) و كذلك في أنفسكم من تفكير و شعور و عقل ، و في أجسادكم من أعضاء و خلايا و وظائف تعمل بإرادتكم و بغير إرادتكم ، فهل نظرتم في ذلك و تعنتتم به !!! (*) و في السماء يوجد مصدر معيشتكم و عطائكم و أسباب وجودكم على هذه الأرض ، من الأمطار التي هي مصدر الماء الذي هو سبب الحياة على الأرض ، و من ضوء الشمس و نور القمر و الرياح و ما نزله عليكم من أشياء تخص بقاءكم و وجودكم ، و ما نعدكم به من عقاب أو ثواب (*) فو حق الرحمن رب السماء و الأرض ، الذي يملك السمع و الأبصار إن هذا الكلام و هذا القرآن المنزّل عليكم هو حقيقة و يقين تماماً مثل ما هو يقينكم أنكم تتكلمون و تفهمون و تدركون معنى ما تتكلمون به .. و إن

حقيقة وجود الله رب العالمين سبحانه و تعالی هو كيقين عقولكم بعقولكم و علمها بنفسها .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرََّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)

هل وصلك أيها الرسول و أيها الإنسان كلام و حوار ضيوف إبراهيم الكرام المرسلين !!؟؟* حين دخلوا عليه فقالوا : سلام منا عليك ... فقال لهم : و سلام منا لكم ، أنتم أشخاص لم أتلقِ بكم من قبل !!؟؟* ثم ذهب بالحيلة و الخفية إلى امرأته و عاد من عندها بعجل سمين لضيافة الزائرين و قراهم و وضعه أمامهم* و لما رأهم لا يأكلون قرب العجل أكثر إليهم و حثهم على الطعام قائلاً : لم لا تأكلون !!؟؟* و هنا داخله خوف في نفسه كتمه عنهم ، فأدرك الزوار ما يجول بفؤاده فقالوا له يطمنونه : نحن نعرف ما يجول في خاطرك فلا تكن في خوف منا ... ثم نقلوا إليهم الخبر السار بقدم ولد صبي إليه يكون بالغ العلم و المعرفة* فجاءت إليهم امرأة إبراهيم في امتعاض و انقباض و لطمت وجهها و قالت : أتى ذلك و أنا امرأة عجوز لا ألد !!؟؟* فأجابها الرسل : هكذا أمر الرحمن ربك و هكذا قضى ، إنه معدن الحكمة ، له الكلمة العليا ، ربكم و رب آبائكم الأولين إنه معدن العلم ، رب السماء .

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧)

فقال إبراهيم لزيارتيه و قد انتبه إلى أنهم أكثر من واحد : ما قصتكم و أمركم أيها المرسلون !!؟؟ لا أظن أنكم جئتم كلكم فقط لتبشروني بغلام عليم !!؟؟* فأجابوه : نعم أنت محق ، فنحن قد أرسلنا إلى أناس بالغوا في الكفر و الفساد و الفواحش لا يردعهم رادع في ذلك* و ذلك لكي نمطر عليهم حجارة أصلها من الطين* مخصّصة و مبرّجة عند ربك لتصيب أهدافها بدقة ، إلى القوم المتجاوزين الحد في الكفر و الظلم و الخبائث ، سلّمنا إياها ربك لتقذفها على هؤلاء القوم (الدلالة هنا أن الله بيده أمر كل شيء و هو المقرر و مُصدر الأوامر إلى الملائكة لتنفيذها و هو الذي يعطيهم أدوات العذاب و وسائله .. كمثل الطيار الذي يتلقى الأوامر من رؤسائه لقصف هدف معادٍ فيعطى الطائرة من وحدة الطيران و يستلم الذخيرة من وحدة التسليح)* و لقد أخرجنا من كان في قرية الخبائث هذه كل من كان فيها من الذين آمنوا بالله و اتقوه* فلم نجد فيها سوى دار واحدة لأناس مسلمين أمرهم للرحمن ربهم متوكلين عليه* و بعد تدمير هذه القرية أبقينا فيها علامات و دلائل على كيفية تدميرها كي يراها الذين يخافون الرحمن ربهم و يخشون عذابه و عقابه .

وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٤٤) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا

مُنْتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦)

كذلك الأمر و الحال في قصة موسى عندما أرسلناه إلى فرعون و معه معجزات و براهين ظاهرة واضحة لا شك فيها (*) فرفض فرعون آيات الله سبحانه و تعالى الواضحة الظاهرة و ذهب مبتعداً عنها معتمداً على سلطانه و جنده و ماله ، وقال : إن موسى هذا إما مشعوذ مخادع متلاعب بالعقول أو مختل عقلياً ينطق بالهراء (*) فكان جزاءه أن سقناه هو و جنوده لمطاردة موسى ثم رميناهم في البحر و هو محيط بهم مجتمع عليهم بشدة (*) و كذلك الأمر و الحال في قوم عاد حين بعثنا عليهم الريح المهلكة للحياة المانعة لأسبابها (*) و أي شيء تصل إليه هذه الريح لا تتركه حتى تجعله مدمراً حامداً لا حياة فيه (*) كذلك الأمر و الحال في قوم ثمود عند كفرهم و عصيانهم رسولنا إليهم فقلنا لهم : استخدموا كل ما عندكم من متاع الدنيا و أدواتها و زينتها حتى موعد عقابكم المحدد لكم (*) لكنهم تمادوا في الكفر و الطغيان برغم التحذير الموجه إليهم و بالغوا في عصيان أمر الله ربحم فوقع عليهم الضربة القاصمة المباغتة و ذهبت بهم من الحياة الدنيا و هم مدهوشين لا يملكون من أمرهم شيئاً (*) فلم يقدروا على القيام بأي شيء و لم يجدوا من يساعدهم و ينجدهم (*) و كذلك حل العذاب و العقاب بقوم نوح بسبب كفرهم و عصيانهم الدائم .

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١)

و السماء رفعناها فوق بعضها طبقات بصنع و عمل و قدرة منا ، و إننا نمدها في الكون و الوجود و نجعلها تستوعب كل ما فيها و كل ما يستجد فيها و ما يطرأ عليها من خلق (*) أما الأرض فقد نشرناها بحيث تكون صالحة لقيام العمران و الحضارة عليها فنحن خير من بسطها و هيأ سطحها للحركة و البناء و التنقل (*) و من كل شيء جعلنا ثنائية مرتبطة ببعضها لربما تفكرون و تعقلون ذلك فتبنون حضارتكم و عمرانكم و لغاتكم عليه ، و تكتشفون أن كل شيء له قرين مرتبط به ، من المخلوقات و المصطلحات و الجماد و السماء (كالخير يقابله الشر و الحر يقابله البرد و هكذا) (*) فاهربوا من التعلق بغرور الدنيا الفانية الزائلة و زينتها إلى سبيل الله سبحانه و تعالى و الحياة الآخرة التي وعدكم و انجوا بأنفسكم ، فأنا رسول إليكم منه أحذركم و أبلغكم وعيده بكل وضوح و صراحة (*) و إياكم ثم إياكم أن تشيروا بالألوهية إلى شيء أو أحد آخر من غير الله سبحانه و تعالى ، و ها أنا أحذركم بشدة و بشكل واضح و صريح لا اجتهاد فيه و لا تأويل .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ (٥٣) فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)

و هكذا و بنفس الأسلوب و الطريقة فعَلَّ الذين من قبل هؤلاء الكفار إذ لم يكن يأتي إليهم رسول من الله ربحم إلا و أنكروه رافضين له قائلين : هذا شخص مشعوذ متلاعب بعقول الناس أو لعله مهووس فاقد العقل (*) و كأن هؤلاء قد أوصوا بعضهم بعضاً من الأسلاف إلى الأخلاف برفض كل رسول من عند الله سبحانه و تعالى !!! لكن الحقيقة هي أن هؤلاء أشخاص مطبوع في نفوسهم و عقولهم الظلم و الكفر و الشرك الأعمى (*) فابتعد عنهم أيها الرسول و لا تحاول مجادلتهم و إقناعهم فنحن لن نلومك و نؤاخذك على ذلك (*) لكن استمر في الدعوة إلى الرحمن ربك و إلى ذكر الرحمن ، القرآن الكريم فإن التذكير فيه ، فائدة و منفعة و ثبات لمن آمن بالله سبحانه و تعالى .

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (٥٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠)

يقول الله سبحانه و تعالى : إني أنا الرحمن لا إله إلا أنا ، لم أخلق الجن و الإنس ، مخلوقات عاقلة لها حرية الإرادة إلا لكي يطيعوني و ينفذوا إرادتي و مشيئتي في الأرض (*) و أنا لا أريد منهم عطاءً أو شيء مما بينونه و يستعمرونه من حضارة و ببيان في الأرض و لا أريد أن يجعلوا لي نصيب منه (*) لأن الله الرحمن الرحيم يا معشر الجن و الأنس ، هو العاطي الذي يمد الحياة و الخير و أسباب العيش ، صاحب القوة الشديد فيها (*) و سوف يكون للذين جاروا و ظلموا أنفسهم و غيرهم كفرةً و شركاءً و ضلالاً ، ذنوب مثل ذنوب الذين أضلّوهم السبيل عن وجه الله رهم ، فلا يتعجلون في طلب العقاب سخرية و استهزاءً (*) فالبؤس و الشقاء و العذاب الأليم المخزي لهؤلاء الذين أنكروا رهم و حججوا براهينه و دلائله و كتبه ، من يوم حسابهم و عذابهم الذي وعدناهم به .

سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤)
تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)

هل وصلك أيها الرسول و أيها الإنسان خبر و كلام عن ساعة الحساب و العذاب المغطية للناس المحيطة بهم يوم القيامة !!؟؟ (*) في هذا اليوم سيكون هنالك وجوه ذليلة هابطة بنظرها إلى الأسفل (*) عاملة في حياتها الدنيا من الموبقات و الآثام و الفساد و الترف و اللهو ، متعبة فيه تعاني الجهد و المشقة يوم القيامة (*) تقاسي من حرارة و لهب نار حامية مستعرة (*) تشرب شرابها من نبع شديد الحرارة يغلي شرابه (*) ليس لهم طعام إلا من نبات و مأكول لا طعم له و لا لون و ليس فيه غذاء (*) لا يمدهم بالغذاء فيمتلئون صحة و بدناً و لا يشبعهم إذا جاعوا .

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)

في هذا اليوم سيكون هنالك وجوه تنعم برضوان الرحمن رها (*) و بسبب ما سعت إليه في حياتها الدنيا فهي ستلاقي الرضى و الثواب من الله سبحانه و تعالى (*) سيكون مقامها جنة مرتفعة (*) لا تسمع في هذه الجنة أموراً باطلة أو مزعجة أو من غير طائل (*) يكون فيها مصدر مستمر من الرزق و الطعام و الشراب (*) فيها أسرة و أرائك منصوبة قائمة و ليست مستندة على الأرض مباشرة (كالسجاد و البسط) (*) و كؤوس معدة للشراب في أماكنها (*) و وسائل و متكآت مرتبة بشكل منظم للجلوس و الاستقبال أو الاجتماع (*) و بسط و سجاد منتشرة على الأرض .

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)

فلماذا لا يشاهد هؤلاء الكفرة و ينظرون إلى الإبل كيف خلقناها و هيأنا فيها خصائص و وظائف لا تدعوا إلى الصدفة و العيب !!!؟ (*) و هل نظروا إلى السماء و تساءلوا كيف هي مرفوعة فوقهم !!!؟ (*) و نظروا إلى الجبال و تدبروا أمرها كيف هي قائمة عالية و مثبتة في الأرض !!!؟ (*) و نظروا إلى الأرض التي يدبون عليها كيف تم جعلناها مسطحة مستوية (من حيث السطح الخارجي و ليس الكتلة و الشكل) صالحة للسير و العمران و لماذا هي كذلك !!!؟ .

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)

فبلغ أيها الرسول ، القرآن الكريم للناس و واضب على قراءته عليهم ، فما واجبك و مهمتك إلا تذكيرهم برسالة الرحمن و كتابه (*) فأنت ليس لك صلاحية التحكم بهم و السيطرة عليهم و قيادهم لنفسك و كما تريد (*) ما عدا الذي ابتعد عن الحق لمكان آخر و أنكر رسالتك و دعوتك (*) فسوف يعذبه الله سبحانه و تعالى أشد العذاب و أقساه ألماً و خزيًا (*) فرجوع هؤلاء بعد موتهم و بعثهم من جديد ، هو إلينا حصراً (*) و عقابهم و حسابهم ، سنكون نحن القائميين فيه و عليه .

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كَثِيرٌ فِيهِ آيَاتٌ لِّلَّذِينَ يَعْلَمُونَ (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)

لقد قام الله سبحانه و تعالى بفعلٍ حميد طيب الأثر بأن أنزل القرآن الكريم الحق على عبده الرسول و لم يجعل إمكانية لتعديله أو التغيير فيه أو إخضاعه لغيره من كتب و عقائد (*) قرآن كريم ذو قيمة عالية و مكانة رفيعة لا يضاهيه كتاب آخر بتعاليمه و شرائعه و آياته و براهينه ، كي ينذر الناس و يحذرهم من عذاب قوي مؤلم و شديد من عند الرحمن ، و كي يرف البشري للمصدقين به الذين يفعلون كل ما هو حسن و صالح أمام الله سبحانه و تعالى ، أنه سيكون لهم ثواباً جميلاً (*) يبقون فيه دائماً (*) و لكي يُحذّر بشدة أولئك الذين يقولون : إن الله قد جعل لنفسه ولداً (و العياذ بالله) (*) ليس لهم بما يفترقون و يقولون ، أدنى علم أو برهان أو دليل ، لا هم و لا أسلافهم الذين سبقوهم .. إنه قول كبير هذا الذي يتفهون به ، إنهم لا يقولون إلا باطلاً و افتراءً (*) فرمما أنت أيها الرسول تهلك نفسك هماً و حزناً على نتائج و مظاهر قولهم هذا المنتشر بين الناس لعدم إيمانهم بالقرآن الكريم و رفضهم له !!!؟ .

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨)

لقد جعلنا و هيأنا ما على الأرض من متاع لكي يكون زينة فيها و مطمع لهم لكي نختبرهم و نرى من منهم أفضل ديناً و تقوى و إيماناً بالآخرة و عدم تعلق بالدنيا (*) لكننا سوف نجعل كل ما على الأرض تراباً مَهْشِماً قاحلاً لا نبات فيه .

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)

أم لعلك أيها الرسول تظن أن قصة أصحاب الكهف و اللوح المشار فيه إليهم و إلى كهفهم ، هو شيء عجيب من قدرتنا لهؤلاء الكفار !!؟؟ (*) و القصة هي أن هؤلاء الفتية قد لجأوا إلى الكهف طلباً للأمان و أقاموا فيه و دعوا الله رهم قائلين : ربنا أنزل علينا من عندك رحمة و هبئ لنا صواباً و نجاحاً في حالنا هذا مع قومنا (*) فألقينا على آذانهم ما أغلقها عن السمع في الكهف لمدة سنين محددة بالعدد (*) ثم أعدناهم للحياة و اليقظة من جديد لكي نرى أي من فرقتي قومهم الذين عشروا عليهم ، الأدق في حساب المدة التي قضاها هؤلاء الفتية في كهفهم .

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُنْنَا إِذَا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (١٦)

نحن نخبرك أيها الرسول بقصتهم و خبرهم الذي لم تسمعه من قبل .. إن هؤلاء شبان صدقوا بوجود الله سبحانه و تعالى و أنه لا شريك له في شيء ، فزدناهم من هداهم ، أكثر إيماناً و يقيناً (*) و شددنا على عقولهم و ثبتناهم عندما أقاموا الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى فدعوا الناس لله قائلين : إن الله ربنا هو رب السماوات و الأرض و لن نؤمن و نعبد غيره أحداً ، إننا إذا دعونا لغيره فأننا نتكلم بالباطل البعيد عن الحق (*) إن قومنا هؤلاء قد جعلوا من غير الرحمن آلهة يعبدونها (و العباد بالله) ، لو أنهم صادقين فليأتوا ببرهان و دليل واضح لا يقبل الشك على ذلك .. إنه ليس هنالك شخص ظالم أكثر من الذي اختلق على الله سبحانه و تعالى الكذب و الزور (*) ثم قال بعضهم لبعض : إذا تركتم قومكم المشركين بالله و ما يعبدونه من غير الله سبحانه و تعالى ، فعليكم أن تلجأوا إلى الكهف حماية منهم فيلقي ربكم عليكم و على الكهف رحمة و أماناً و يقدر لكم في حالكم و إيمانكم لطفاً و يسراً .

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَمْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا (١٨)

و إذا رأيت حال الكهف أيها الرسول و أيها الإنسان ، كنت سترى الشمس عندما تقترب من كبد السماء تميل عن كهفهم إلى اليمين فلا تكون عامودية عليه فتثير الحر فيه ، و إذا مالت للمغرب تلقي بضوئها على الجهة الشمالية من الكهف و هم في حجرة داخلية فيه ، إن هذا من دلائل و

براهين الله سبحانه و تعالى .. فمن يرشده الله سبحانه و تعالى إلى طريق الهداية يكون هو المهتدي الحقيقي ، و من يجعله الله سبحانه و تعالى في ضياع و تيه عن الحق فلن تجد له أيها الرسول من يهديه و يدلّه و يتولى أمره و يرشده إلى طريق الحق (*) و إذا قُيِّضَ لك أن تنظر إليهم من مسافة بعيدة لظننت أنهم في يقظة من النوم بينما هم في الحقيقة نائمين على الأرض و نحن نقلبهم كل فترة إلى الجهة اليمنى و إلى الجهة اليسرى ، و كليهم المرافق لهم هو الآخر راقد و مادد ذراعيه في الفناء الخارجي للكهف ، و لو نظرت إليهم عن قرب لابتعدت مسرعاً مرتداً هارباً منهم و قد تملكك الرعب و الخوف الشديد (*)

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا (٢٠)

و هكذا أعدناهم حياة اليقظة بعد مدة طويلة لكي يسأل بعضهم بعضاً عن مدة مكوثهم في الكهف ، فقال واحد منهم : كم بقينا هنا في هذا الكهف !!؟؟ أجابه : بقينا يوماً أو ربما أقل من يوم ... قال آخرون : الله ربكم هو الأدرى كم بقينا ، أنظروا إلى أنفسكم و مظهركم فمن الواضح أننا بقينا مدة طويلة لا يعلمها إلا الله سبحانه و تعالى .. و على كل حال أرسلوا واحداً منا إلى المدينة بالنقود الفضية التي معكم و ليبحث عن الطعام الطازج الأكثر طيبة فيها فليحضر لنا وجبة منه و ليكن بشوش الوجه و المعاملة لكي لا يلفت الأنظار إليه فيشعر قومكم بوجودكم (*) لأنهم أن عرفوا مكانكم و غلبوكم فسوف يقتلوكم بالحجارة أو ينفونكم بعيداً أو يجبروكم على العودة لدين الكفر و الشرك الذي هم عليه ، و حينها سوف تحسرون كل ما عملتموه لأجل الإيمان بالله الواحد الأحد ربكم الأعلى .

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١)

و هكذا .. نحن بعد ذلك ، جعلنا أهل المدينة يعثرون على الفتية في الكهف كي يعلم أهل المدينة من المذهبيين المتنازعين في أمور الدنيا و الآخرة ، إن ما وعده الله سبحانه و تعالى في كتبه و عن طريق رسله من البعث بعد الموت و المعاد إليه ، و الحساب من قبلة ، هو حق ، و ليوقنوا أن ساعة انتهاء الحياة على هذه الدنيا قائمة قادمة لا شك فيها .. و حين عثروا على فتية الكهف و قد توفاهم الله ، تنازع الفريقان فيما بينهم أمر هؤلاء الفتية و ما يفعلون بهم ، كل يتعصب لرأيه ، قال بعضهم : ابنوا فوقهم بناء أو ضريح ليكون علامة على خير هؤلاء و قصتهم كي يعلم الناس قدرة الله سبحانه و تعالى مع هؤلاء الموحدين له الذين لم يعبدوا غيره فهو الله الرحمن بالغيب أعلم و أدرى بحالهم منا ... لكن الذين كانوا أكثرية و غلبوا رأيهم بالقوة و فيهم من طباع الشرك و حب المذهب ما فيهم ، قالوا : لا بل سنجعل فوقهم مكاناً للسجود و العبادة و أداء الطقوس الدينية (لعلهم بذلك يشكلون مذهباً دينياً يجيئ إليه المال (و مصداق خطأ هؤلاء و شركهم الكامن هو الآية القرآنية { و أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً }) .

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤)

سيقول هؤلاء الذين غلب عليهم حب الشرك و حب التمازب و المذهب و الفرقة و الخلاف : هؤلاء الفتية هم ثلاثة بشر رابعهم كلبهم داخل معهم في المكانة و التبجيل و الكرامة من الله سبحانه و تعالى - و العياد بالله - ... و آخرون سيخالفونهم الرأي بغياً بالعلم فيما بينهم قائلين : لا بل هم خمسة بشر سادسهم كلبهم داخل معهم في المكانة و التبجيل و الكرامة من الله سبحانه و تعالى - و العياد بالله - ... و ذلك كله رمي بالرأي من غير دليل و لا مشاهدة حسية فيؤفكون كما أفك غيرهم من قبلهم .. و سيأتي آخرون يختلفون عنهم بغياً بالعلم لتكون لهم الكبرياء في الدين و يقولون : لا بل هم سبعة أشخاص و كان معهم كلبهم لكنه لا يدخل معهم في القداسة و الكرامة ... قل أيها الرسول لمن أعجبت هذه القصة من قومك و رأى فيها مادة شهية للشرك : إني أنا رسول الله ، بذات نفسي شخصياً ، أقول لكم إن ربي هو الأعلم بعددهم و حالهم و مآلهم ، و لا أحد يعلمهم إلا قلة قليلة كانوا معهم ... فلا تجادل أحداً منهم في هؤلاء الفتية إلا جدالاً عاماً ظاهراً كما أخبرناك نحن عنهم و إياك أن تدخل معهم في التفاصيل ، فهذه وسيلتهم للفتنة و ورقم الأخيرة التي بيدهم للدخول بالشرك ، و لا تطلب منهم معلومات عنهم فإنهم لا يعلمون (*) و لا تقل أيها الرسول حول أي سؤال أو استفسار أو طلب : إني سوف أفعل ذلك غداً (*) و لكن قل : إني سأفعل ذلك إلا إذا أراد الله شيئاً غيره ، أو إذا شاء الله و أذن ... و تذكر الله ربك إذا نسيت ذلك و قل : إن شاء الله يهدين ربي إلى رشاد و هداية و حكمة أقرب إلي مما هو قبل .

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَارْدَاوَا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)

لقد بقي هؤلاء الفتية في كهفهم لا يغادروه ثلاث مئة سنين و أضيفت إليها تسعة أخرى (*) و لكن منعاً للجدال و الاختلاق ، قل أنت أيها الرسول لمن يسألك عن مدة بقاءهم في الكهف : الله سبحانه و تعالى هو الأعلم و الأدرى كم بقوا في كهفهم ، إنه هو الذي يعلم ما غاب عنا في السماوات و الأرض ... أبصر الناس بما يقوله لك ربك و أسمعهم إياه لأنه ليس لهم من غيره من يتولى أمورهم ، و الرحمن رهم لا يقبل أبداً و مطلقاً أن يكون معه أحداً في حكمه و قضائه مهما كان و كيفما كان (دلالة الآية هنا هي أن لا يدخل الناس في التفاصيل غير الهامة و التي لم يذكرها الله سبحانه و تعالى ، و ذلك منعاً لتشكّل المذاهب و التفرق في الدين و عبادة الوثن الذي هو بلاء ما بعده بلاء) .

وَأْتِلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)

و اقرأ عليهم أيها الرسول ما جاءك بالوحي العقلي من القرآن كتاب الرحمن ربك ، لا يوجد أي شيء يمكن أن يغير في كلماته بكلمات أخرى أو يزيد فيها أو ينقصها ، و لن تجد من دون ربك و غير كتابه مأوى تميل إليه و تلجأ (*) و اجبر نفسك أن تكون دائماً مع الذين يطلبون الرحمن رهم و يرجونه وقت الغداء ظهراً و العشاء ليلاً ، أولئك الذين يتبعون طريق الوصول إليه ، و لا تنظر رغباً إلى غيرهم من ذوي الجاه و السلطة و المال متمنياً أن تكون معه لكي تصل إلى مباحج الدنيا و متاعها الزائل ، و لا تستجيب و تنقاد لمن جعلنا عقله و فكره غير مدرك للقرآن الكريم ساه عنه يتبع هواه و عاطفته و غرائزه و كان حاله و دينه هباء منثوراً لا قيمة له و لا وزن (*) و قل للناس : هذا القرآن الكريم هو الحق من الرحمن ربكم فمن أراد أن يؤمن به و يتبعه فهو حر ، و من أراد أن ينكره و يرفضه و لا يصدق ما فيه فهو أيضاً حر ... لقد جهزنا للظالمين أنفسهم و غيرهم بكفرهم و شركهم ، ناراً تحيط بهم جدرانها ، و إذا طلبوا النجدة و النجاة فسيُعطون ماء حار كالمعادن السائلة من الحرارة يشوي وجوههم ، فيا لسوء هذا

الشراب و أثره المؤلم ، لقد ساء مكان مجلسهم هذا و صار جحيماً لا يُطاق .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١)

إن الذين صدقوا بالرحمن و ذكره القرآن الكريم و اتقوه و أقاموا الصلاح و الفضيلة باسمه ، فنحن لا نعمل ثواب من كان عمله صالحاً فاضلاً و لا نتركه (*) هؤلاء سيكون مكانهم بستان الإقامة و السكن الدائم ، تسير من أسفل هذه الجنات كل منابع الخير و الرزق و العطاء ، و يتم إكرامهم فيها بجلي و مصاغ من حلقات ذهب توضع في أيديهم ، و يلبسون في الجنة ثياباً خضراء من الخفيف الرقيق الفاخر منها ، ومن السميك الخارجي الفاخر ، يتكوون فيها على الأرائك و مقاعد الجلوس ، و هو خير الثوب و العطاء و من أحسن ما يكون المكان و المجلس و الرفقة .

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦)

و أقم لقومك أيها الرسول مثلاً للشرح و الإفهام ، رجلين ، واحد منهما أعطيناه بستانين من أشجار و نبات ممتد و جعلنا في محيطهما أشجار نخيل و جعلنا فيهما نبات مختلف (*) و كل من البستانين أعطى خيره المرجو منه و لم ينقص أو يتلف منه شيئاً و قد وضعنا فيهما نبع ماء متدفق (*) و صار لهذا الرجل ثمر و خراج كبير من البستانين فقال لصديقه الآخر أثناء حوار و نقاش بينهما : أنا أملك مالاً أكثر منك و عندي من الأبناء و الأتباع ما يجعلني أكثر منك منعة و قوة (*) ثم دخل بستانه مع صاحبه ليريه مدى غناه و قوته و كان ظالم لنفسه حين وضعها موضع أكبر منها ، غروراً و جهلاً فقال : لا أعتقد أن هذا البستان الجميل المنتج للثمار و الغلال سيفنى و يصيبه الجفاف و البياس في يوم من الأيام (*) و أظن أن أمامي الكثير من العمر المديد لأعيش بمتعة و فرح في هذه الدنيا ، و إذا مت و رجعت إلى ربي سيعطيني جنة أفضل بكثير من هذا البستان كمكافأة عند رجوعي إليه .

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنَّا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١)

فقال له صاحبه و هو يجيبه على كلامه : هل أنكرت ربك الذي خلقك من تراب ثم من نطفة لا تُرى بالعين ثم بعد ذلك جعلك و أقامك رجلاً كاملاً مستويًا ، بأن جعلت بستانك هذا خارج قدرة الله سبحانه و تعالى و خارج مشيئته و حكمته في ذهابه أو بقاءه و هو الذي هيأ لك و رزقك إياه و أخرج ماءه !!! و أقررت على نفسك بالموت و المعاد لله و لم تقر بذلك لبستانك هذا و حكمت من عندك بوقت مجيء الساعة و القيامة

من دون علم و لا برهان ، و هي من اختصاص الله سبحانه و تعالى و علم غيبه الذي لا يطلعه على أحد !!؟؟ (*) لكن بالنسبة لي أنا فإن الله رب العالمين هو ربي و سيد مصيري و قدري ، و إني لن أجعل معه شريك في أي صفة من صفاته (*) فلو أنك عندما دخلت بستانك هذا قلت شاكرًا لله سبحانه و تعالى : ما شاء الله هو المقدر للذي سيقع و لا مفر منه ، و لا قوة لكائن أو مخلوق في تغيير الأحوال غير الله سبحانه و تعالى ... فإذا كنت تراني أنا أقل منك في الأموال و الذرية (*) فاحتمال كبير أن يعطيني ربي من عنده ما هو أفضل من بستانك هذا ، و يبعث على بستانك من السماء أمرًا مقدرًا من عنده لا يعلمه إلا هو فيصبح بستانك ترابًا خاليًا من أي شيء (*) أو يصبح ماءه الذي فجره ربك لك ، في جوف الأرض فلا يمكنك استخراجها و الإفادة منه .

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)

و مُنِعَ كل نبات من بستانه من الإثمار نتيجة لمرض أو داء أصاب كل الزرع الذي فيه فأصبح يحرك يديه في الهواء بحسرة و ألم و حيرة مما أصابه و ما أنفقه من أموال طائلة على بستانه الذي صار فارغًا يابسًا لا ينتج أي ثمر بالرغم من وجود النبات فيه ، و صار يقول بحسرة و ندم بعد أن أدرك خطأه الذي وقع فيه : يا ليتني لم أجعل مع الله ربي شريك في القوة و العطاء و الرزق من أحد أو شيء ، فأنسب لنفسني كل هذا المال و الغنى و القوة التي أنا فيها (*) و لم يتهيا له من يعينه في شفاء بستانه من المرض و الوباء القاتل الذي حل به إذ لم يعرف أحد من المختصين بالنبات أو غيره سبب ذلك ، غير الله سبحانه و تعالى و لم يكن فالحًا فائزًا في كل ما سعى إليه لأجل ذلك (*) هنالك عند صاحبه الآخر الذي آمن و صدق بالله ربه و توكل عليه و لم يشرك به شيئًا أو أحدًا ، تكون الولاية الحقيقية الصحيحة لله سبحانه و تعالى الحق ، بالاعتراف بما أنزل الله لكم من رزق ، و الشكر له ، فهو خيرٌ كله عطاء و تكاثر في الأموال ، و هو خيرٌ في العاقبة للمؤمن إذ آتيناها من كل شيء سببًا .

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)

و أقم لهم أيها الرسول مثال للشرح و الإفهام حول الحياة الدنيا التي هم بها يتعلقون و يتمسكون ، فمثلها كمثل ماء أنزلناه من السماء و أمطرنا به الأرض فكان ماله أن تختلط به بذور ما ينبت من الأرض فينمو و يصير نبات كبير طويل أخضر له ثمر متنوع ثم يكون ماله أن يبس و يصير حطبًا و قش مكسر محطم تسوقه الرياح من مكان و ترميه في مكان آخر و هذا هو حال الإنسان في هذه الدنيا و نهاية مطافه فيها ، و هكذا كان الله ربك الذي خلقك أيها الإنسان ، قادر في ذاته على كل شيء ، مستطيعًا له (*) المال و الأبناء من ولد و تابع تربية ، هم قرّة العين في الحياة الدنيا و بهجتها و مصدر القوة و العزوة فيها ، لكن الآثار الباقية من العمل الصالح و الفضيلة و الإصلاح و الزكاة في هذه الدنيا هي الخير الذي يقبله و يتقبله الله سبحانه و تعالى و يكون فيه المكافأة و الجزاء الحسن ، و هي الخير الذي يجب أن يرجوه الإنسان و يصبو إليه .

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)

سيأتي يوم الناس الموعود الذي لا ريب فيه ، حيث نحرك الجبال من أماكنها و سوف ترى أيها الرسول و أيها الإنسان الأرض في هذا اليوم واضحة المعالم كلها لا يخفى منها شيء (لعله بعد زوال الجبال أو تسييرها) و جمعنا الخلق كلهم لساعة الحساب فلم نترك أحد منهم وراءنا (*) و وُضِعَ هؤلاء الكفار أمام الرحمن ربك أيها الرسول في صفوف متتالية ، و قيل لهم : ها قد جئتم إلينا كما خلقناكم و سويناكم أول مرة !!! لا بل إنكم ادعيتم في الدنيا أنه لن يكون هنالك يوم للحساب توعدون به (*) و وضع الكتاب الرباني القانوني للحساب و المحاكمة ، و حينذاك سترى أيها الرسول أولئك المجرمين الذين ارتكبوا كل الموبقات و المعاصي و الذنوب لا يردعهم رادع في ذلك ، ستراهم في توحس و خوف مما سيجدون فيه و عندما يعرفون ما فيه من أحكام ضدهم و ضد جميع أعمالهم السيئة التي ارتكبوها في الحياة الدنيا و التي سجلها هذا الكتاب و أحصاها سيصيحون : يا هولاء بؤسنا و شقاءنا ، لماذا هذا الكتاب لا يترك شيئاً صغيراً و لا كبيراً إلا و جمعه و عدّه !!! ... و وجدوا كل ما فعلوه واقترفوه من جرم في حياتهم الدنيا موجوداً أمامهم لا حيلة لهم في إنكاره و أو المعذرة عنه ، إن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان لا يظلم أحداً من خلقه و عبادته شيئاً .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)

و حين أمرنا الملائكة قائلين لهم : اسجدوا لآدم .. فسجدوا كلهم إلا إبليس الذي كان من معشرهم لكن ليس من جنسهم بل من جنس الجن ، فخرج عن أمر ربه ، فهل تجعلونه أيها الناس هو و نسله و قبيله قائمون بأمرهم و تتجهون لهم بالطاعة و القبول و تستثنوني أنا ربكم و خالقكم من ذلك ، و هم أعداء ألداء لكم بشكل واضح !!! ما أتعس و أسوأ هذا الولي الذي اتخذتموه بديلاً عن ربكم .

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا (٥١)
وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (٥٢) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣)

إنني ما أحضرت إبليس و هؤلاء الشياطين و قبيلهم و جعلتهم يرون و يشاهدون كيف خلقت السماوات و الأرض و لا أريتهم كيف خلقتهم هم أنفسهم ، و لم أكن لأجعل من الفاسقين و الضالين المضللين أعواناً و مساعدين لي فكيف تجعلونهم أئمة لكم من دوبي و تجعلون حقي عليكم بالولاية ، لهم !!! (*) و في يوم القيامة و المعاد و الحساب و الأهوال يقول الرب لهؤلاء التعساء الذين اتبعوا غيره و تولوهم بالسمع و الطاعة و العبادة : أين هؤلاء الذين ادعيتهم و قلتهم إنهم شركاء لي (و العياذ بالله) صيحوا عليهم بالنداء و اجعلوهم يحضرون إلى هنا لأراهم ... فبدأ هؤلاء التعساء الجهلة بالصراخ و النداء على شركائهم الذين كان يعبدونهم من دون الله سبحانه و تعالى ، فلم يستجب لهم أحد و لم يأتي أي صوت رداً على نداءهم ثم وضعنا بينهم و بين شركائهم الذين تبرؤوا منهم و كانوا صالحين أحياناً ، مكان العذاب و الهلاك (*) فيرى هؤلاء المجرمون الذين لم تردعهم رادعة في الحياة الدنيا ، رأوا النار موبقاً بينهم و بين الأخيار و الصالحين فشعروا و أحسوا أنهم سيكونون فيها و أنها ستكون هي جزاؤهم و مصيرهم ، فحاولوا الهرب منها و تجنبها لكن لم يجدوا أي مخرج أو منفذ أو مهرب ينقذهم منها .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يُسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦)

لقد سلطنا و أجرينا و أدخلنا في هذا القرآن لكي يعتبر الناس ، الكثير من الأمثال و الحكم من مختلف الحوادث و المواعظ و القصص ، لكن

الإنسان كان أكثر مخلوقات جدلاً و نقاشاً و إثارة للشبهات في الأشياء و إيراد الحجج الباطلة و الترهات ، ابتعاداً عن الحق (*) و لم يمنع الناس و يحجبهم عن الإيمان و الهداية بهذا القرآن و يطلبوا منع العذاب من ربحهم عن ذنوبهم و آثامهم التي اقترفوها ، أنهم لا يريدون إلا أن تأتيهم أخبار و قصص الأمم و الأقوام الكافرة من قبلهم و ما حل بهم من عذاب و هلاك ، أو يأتيهم العذاب حاضراً مبالغاً فجأة !!؟؟ .. و في هذه الحالة لن ينفعهم إيمانهم شيئاً (*) و نحن لم نكن نرسل و نبعث بالرسول تترأً إلا لكي يبشروا الناس بالجنة و العقابة الحسنة الدائمة ، و يحذروهم و يندروهم من عذاب جهنم و سوء العقابة الدائمة .. لكن الذين أعرضوا عن الرسل و أنكروهم و حججوا كلامهم عن الناس ، يجادلون و يناقشون بالأموال الباطلة التي لا دليل عليها و لا برهان ، فقط ليثبتوا أن القرآن الحق المبين هو خطأ و غير صحيح ، و قد جعلوا من آياتي في القرآن الكريم و دلائلي و براهيني في السماوات و الأرض و في أنفسهم ، مادة للسخرية و الاستهزاء (و هذا من الإعجاز البياني البلاغي للقرآن الكريم فبالفعل لا يظهر اليوم من الملاحظة رداً على القرآن و الدين سوى الاستهزاء والانكار فقط من دون دليل أو برهان عقلي منطقي) .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) وَرَبُّكَ الْغُفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً (٥٨) وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩)

فمن هو أشد ظلماً و عصياناً من ذلك الذي تم تذكيره و إرشاده إلى دلائل و براهين وجود ربه الله سبحانه و تعالى في كتبه و في مظاهر الكون و في خلقه ، فرفضها و ابتعد عنها و نسي ما فعل من ظلم و قهر و فساد !!؟؟ لقد جعلنا على عقول هؤلاء أغشية حاجبة عنهم الفهم و الدراية ، و وضعنا في آذانهم أثقالاً تسد السمع ، و لذلك فإذا طلبتهم للهداية و معرفة الحق فإختم و بناء على ما هم عليه فلن يهتدوا أبداً فلا تتعب معهم فيما لا تناله (*) و اعلم أيها الرسول و أيها الإنسان إن الرحمن ربك رب الغفران و السماح و رب الرحمة ، لو أراد أن يعاقبهم بما فعلوه من كفر و عصيان و فساد لجعل لهم عذاباً سريعاً عاجلاً لكن لهم ميقات يوم لن يستطيعوا الهروب منه إلى ملجأ يحميهم (*) و هذه المجتمعات المستقلة بنفسها المكتفية بذاتها من متاع الدنيا و التي هي ملجأ لغيرها من الناس ، قد دمرناها و أهلكتناها عندما ارتكب أهلها كل أنواع المعاصي و الموبقات من دون رادع ، و قد وضعنا هلاكهم و دمارهم توقيت محدد في يوم معين و لم نهلكهم عبثاً .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥)

و اذكر أيها الرسول عندما قال موسى لخادمه الشاب : لن أرجع و أترك أمري حتى أصل إلى مكان اجتماع البحرين و نقطة التقاءهما أو سأستمر زمناً طويلاً في المسير (*) و عندما وصلا المكان الذي يجمع ما بين البحرين نسيا السمكة الكبيرة التي اصطادهاها فسقطت في البحر و مضت في طريقها إلى الأعماق (*) فلما تجاوزا المكان قال موسى لخادمه الشاب : أحضِر إلينا السمكة الكبيرة لتأكلها غداء لنا فقد عانينا الكثير من مشقة هذا السفر (*) فقال الغلام : هل تذكر عندما لجأنا إلى الصخرة من قبل ؟؟ فإنني بصراحة قد نسيت السمكة الكبيرة التي اصطادناها هناك و ما جعلني أنساها إلا الشيطان كي لا أذكرها عند ذهابنا و أن أسهو و أغفل عنها (و ليس أن لا يذكر أي شيء عن السمكة و أين وضعها و الدلالة هنا هي حول

آلية عمل الشيطان و قدرته على جعل الإنسان يغفل عن الأشياء لا أن تذهب معلومات تفاصيلها من ذاكرته (و قد رأيتها كيف عادت إلى البحر و سلكت طريقها إلى الأعماق بطريقة عجيبة مذهشة (*) فقال موسى : هذا ما كنا نريده بالضبط (و لعلها إشارة معينة لمكان لقاء العبد الذي سيلتقيه بعد قليل) فعادا على نفس الطريق التي جاءا منها يتبعان أثر أقدامهما و المسالك التي جاءا منها (*) فلقيا أثناء العودة ، عبداً من أحد عبادنا (الرباني لأنه حاز على رحمة خاصة من الله سبحانه و تعالى و علوم ربانية) و أعطيناها رحمة من عندنا و علمناه من معدن و أصل حكمتنا و اختصاص علمنا ، درجة معينة من العلم .

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)

قال موسى لعبد الله الرباني هذا : هل يمكنني أن أكون تابعاً لك و أخدمك في ارتحالك شرط أن تعلمني مما تعلمه من الحكمة و تدبير الأمور ؟؟ (*) أحابه عبد الله جازماً : أنك كما يبدو لي لن تستطيع الصبر في رفقتك معي (*) و كيف تتحمل و تضبط نفسك لأمر و أشياء ليس لك بها دراية كاملة !!؟؟ (*) فقال موسى : سوف تراني بإذن الله سبحانه و تعالى متحملاً ضابطاً لنفسي و لا أرفض لك أي شيء تأمرني بالقيام به (*) قال عبد الله الرباني : إذا أردت أن تكون تابعاً لي و تخدمني ، يتوجب عليك أن لا تسألني عن أي شيء أقوم به حتى أخبرك أنا بحقيقة أمره و سبب حدوثه .

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَبَيْنِكَ سَائِبُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)

فانطلق الرجلان ، موسى و عبد الله في رحلتهم ، فوصلا إلى سفينة و عندما ركبوا فيها قام عبد الله بثقبها بإحداث شق فيها ، فقال له موسى على الفور مستنكراً : هل ثقبتها لكي تغرق من فيها من الناس !!؟؟ لقد قمت بعمل كبير غير مسبوق (*) فقال عبد الله لموسى : ألم أقل قبل انطلاقنا إنك لن تقدر أن تتحمل رفقتك معي و ملازمتك لي !!؟؟ (*) فقال موسى لعبد الله الرباني : أرجو أن لا تلومني بسبب نسياني للشرط الذي بيننا لكن أمتنى منك أيضاً أن لا تتعني في طلبي العلم منك بأن تُصعّب علي طريقة المعاملة و تجعلها في حدود صرامة جداً (*) ثم انطلقا يتابعان مسيرهما حتى وصلا إلى مكان بمجرد أن صادفهما فيه صبي يافع ، قام عبد الله الرباني بقتله على الفور ، فقال له موسى مستنكراً : كيف تقتل نفساً بريئة طاهرة لا ذنب لها !!؟؟ (لكون المقتول هو غلام صغير لم يبلغ الحلم و التكليف) لقد أقدمت على ارتكاب فعل منكرو لا يقبل به عاقل (*) فقال عبد الله : ألم أقل لك مرتين ، قبل انطلاقنا و بعد خرق السفينة ، إنك لن تقدر على تحمل رفقتي و ملازمتك لي !!؟؟ (*) فقال موسى لعبد الله : يا سيدي إن سألتك عن شيء بعد ذلك فلا تقبلني رفيقاً لك و قد استنفذت معي كل الأعذار (*) فعادا مسيرهما حتى إذا قدما إلى أهل بلدة تتوفر فيها كل مقومات العطاء و الخير و الاكتفاء الذاتي و الإقامة و هي القرية ، و طلبا من أهلها الطعام و المبيت فيها لكن أهلها رفضوا ضيافتهما من طعام و مبيت ، فسارا فيها حتى وجدا فيها حائطاً متصدع يوشك على الهبوط و التهدم فقام عبد الله بإعادة بناء و تدعيمه من جديد ثم تركه و تابع

سيره ، فقال له موسى : لو أنك طلبت من أهل البلدة أو أصحاب الجدار أجراً مقابل ذلك لكانوا قد أطعمونا و ضيفونا (*) فقال عبد الله لموسى : لقد وجب و حق الفراق بيني و بينك و أن يذهب كل منا في سبيله لكن سأحبرك بما لم يصلك خبره من قبل و بتفسير الأحداث التي لم يكن عندك مقدرة على تحمل حدوثها .

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)

أما السفينة فقد كانت تحت تصرف أشخاص مساكين استأجروها من مالكةا يعملون عليها بكدهم ، فأردت أنا وحدي أن أجعل بها عطل مؤقت يخرجها من الخدمة و العمل مؤقتاً لا أن أحردها بالكلية ، و السبب هو وجود ملك كان قادماً إليهم و هو يأخذ كل سفينة يصادفها بالإكراه عنوة عن أصحابها ليخوض بها حربه .. و اعلم يا موسى أن هذا هو حال كل دين رباني جديد ينشأ على الفطرة السليمة في عبادة الله سبحانه و تعالى و الإخلاص له ثم ما يلبث أن يأتي بعد ذلك ، السلطان و الأمر السياسي الدنيوي ليحره و يُعِبه إليه غصباً و حال السفينة يشبه حال هذا الدين ، فهل فهمت يا موسى !!!؟ (*) و أما الصبي فقد كان أبواه مؤمنين بالله سبحانه و تعالى يتقونه حق تقاته ، و كان ابنهما مدلاً محبوباً من قبلهما و قد شغف قلبهما حباً و عطفاً ، و كان مائلاً إلى الكفر و الشرك ، قائماً عليه .. و قد خشينا أنا و الملائكة أولياء أمر الوالدين في الدنيا ، أن يثقل عليهما بطغيان جبهما له و شركه بالله سبحانه و تعالى فتميل أمه إلى ميله و تجر معها أبوه فيكفران بالله سبحانه و تعالى (*) فأردنا أنا و الملائكة أولياء أمورهما أن نجنبهما عذاب الله سبحانه و تعالى يوم القيامة ، و أن يهبهما الرحمن رهما بعده مولوداً آخر أفضل منه خلقاً و خُلُقاً و أكثر احتراماً و براً لوالديه ، و لذلك نفذت فيه حكم الموت بعد قرار جماعي (*) و أما الجدار فقد كان لصبيين يتيمين في المدينة التي لم تعد قرية و انتفت منها خصائص القرية بسبب رفض أهلها ضيافة الغير و منع قرى الغريب عنها ، و كان تحت هذا الجدار الذي ورثه الصبيان عن أبوهما ، كنز من مال ، و كان أبوهما رجلاً صالحاً يقوم بالخير و الصلاح باسم الله سبحانه و تعالى و لأجله ، فأراد ربك الرحمن الشكور لعباده أن يكون هذا الكنز لهما بعد أن يكبرا و يستكملا قوتهما و نموها فيستخرجان الكنز من تحت هذا الجدار برحمته منه هو فقط و من دون تدخل مني أو من الملائكة و لذلك بنيت من جديد كي لا يصير مشاعراً ينزو عليه الناس و يأخذون الكنز من تحته .. و ما فعلت ذلك من تلقاء نفسي و بإرادتي الشخصية بل كله كان بإذن الرحمن ربك .. فأمر السفينة كان تفويض من الله بأن أقوم بتصحيح أي خلل واضح حاضر ظاهر أراه أمامي و لي الحرية في ذلك .. و أما أمر الغلام الذي اختص بالمستقبل لا بالحاضر فقد اشترك فيه الملائكة أولياء أمور الوالدين و طلبوا الرخصة من ربهم حول قرارهم و وافق ربهم و كنت أنا من نفذ قرار الحكم بالموت ، و أما أمر الجدار فهو قرار خاص بربك يا موسى لم يتدخل فيه أحد و كنت أنا فقط المنفذ لأمره ، و هذا هو تفسير ما لم يكن بإمكاناتك الذاتية فهمه يا موسى .

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ

الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)

و يسألونك أيها الرسول عن ذي القرنين ، قل سأقرأ عليكم منه خبراً كما أوحاه لي ربي (*) (إننا نحن من أعطيناها أمكانية القوة و السيطرة في الأرض ، و أعطيناها من كل شيء يحتاجه ، معلومات و أدوات و قوانين مساعدة له (*) فتقيد هو بهذه المعلومات و الأدوات و القوانين و الخرائط التي في يديه أو التضاريس و الإشارات الجغرافية الظاهرة و الحاضرة (*) حتى إذا وصل إلى حيث لا يمكن تتبع الشمس بعد مغربها (و الراجح أنه مكان حيث لا يمكن لبشر أن يستمر في السير هناك و يكون بالنسبة إلى الناس آخر مكان تغرب فيه الشمس ، و هو بنظرنا بين اليابان و الصين) وجد الشمس تختفي في أفق بحر كبير لا يمكن اجتيازها .. و وجد هناك شعباً ، فقلنا له امتحاناً و اختباراً : يا ذا القرنين لك الخيار ، إما أن تعذب هؤلاء القوم أو تضع فيهم أعمالاً حسنة تقدمها لهم (*) قال : إن من ظلم من هؤلاء بكفر و شرك و معصية و فساد فسوف نعذبه في حياته الدنيا هذه و بعد موته سيعود إلى الرحمن ربه فيعذبه عذاباً لم يعرف له مثيل من قبل (*) و أما من آمن بالله و عمل عملاً في الصلاح و الخير و التقوى لربه فسيكون له منا رداً جميلاً و عاقبة حسنة و سوف نقول له و نتعامل معه من أسلوب معاملتنا بالطيب و اليسر لا نسيء له في ذلك .

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١)

ثم طبّق قوانين علمية و استعمل أدواتاً و طرقاً مما علمناه إياه (*) حتى إذا وصل بسبب ما علمناه إياه و اتبعه ، إلى مكان طلوع الشمس حيث لا يمكن بلوغ ما بعده (و الراجح أنها كما ذكرنا منطقة قريبة من المكان السابق أو متأخرة عنه ، من حيث المغرب و المشرق متقاربان فيما بينهما و هو بنظرنا ساحل اليابان في منطقة تسمى فوجي و هي معروفة الآن أنها أول مكان تشرق منه الشمس على الأرض و يقصدها السياح من كافة أصقاع العالم) وجد الشمس تصعد و تظهر على قوم لم نجعل لهم من دون الشمس ما يستترهم كالجبال و الوديان و الغابات الكثيفة بل هي منطقة سهلية واسعة تقع على المحيط الهائل (*) و هكذا و بهذا الطريقة و بما قام هو به و نفذه كنا ندرك تماماً كل ما لديه من معلومات و أفعال ، و كنا قائمين عليها .

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)

ثم طبق و اتبع قوانين و أساليب و طرق أعطيناها له (*) حتى إذا وصل بها إلى منطقة تقع بين الجبلين الشديدي الارتفاع و الانحدار (لعلهما التبيت و هملايا أو ما يحجز بين اليابان و الصين) فوجد خلفهما قوماً ساذجون بسطاء في التفكير أو لغتهم تختلف عن كل اللغات المعروفة (لعلها السنسكريتية أو الصينية و اليابانية) فلا يفهمون كثيراً ترجمة الكلام و معناه (*) قال هؤلاء القوم لذي القرنين : يا ذا القرنين (هذه دلالة على أنه هذا لم يكن اسمه بل وصف له ، فهؤلاء القوم لم يعرفوه من قبل فنادوه بشكله ، و لعله كان يلبس خوذة للقتال لها قرنين فنادوه بها) إن قوم يأجوج و مأجوج (لعلهم بعض من شعب الصين المتاحم لليابان) مخربون في الأرض يعيشون فيها خراباً و قتلاً و تدميراً فهل تقبل أن نعطيك مالاً و نصيباً من غلالنا و ما يؤتى إلينا من جباية و تبني لنا سداً حاجزاً بيننا و بين هؤلاء القوم ؟؟ (*) فقال لهم : إن ما أعطاني إياه ربي من علوم و قدرات و إمكانيات في هذه الأرض هو أفضل بالنسبة لي من المال الذي ستعطونني إياه و يغنيني عنه قلا حاجة لي بمالكم لكن أحتاج إلى اليد العاملة القوية

فأجعل بينكم و بينهم حاجزاً كبيراً من ركام الصخور و المعادن المصهورة (*) أحضروا لي قطع الحديد الصافي ... و عندما ضَبَطَه بالتسوية بين وجهي الجبلين أو سفحاهما قال لمن يعينه من القوم : سلطوا عليه الهواء .. و عندما فعلوا ذلك و تم التفاعل ما بين الهواء و المواد التي وضعها في السد ، هبت نار قوية صهرت الخليط ، قال لهم أحضروا إلي النحاس السائل أو المصهور كي أصبه فوقه .

فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢)

و لما انتهى منه لم يكن لهؤلاء القوم الإمكانية أن يعتلوه و يتجاوزوه و لم يقدرُوا على ثقبه و اختراقه (*) فقال : إن هذا الحاجز المنيع هو رحمة من ربي لكم أيها القوم يمنع عنكم بأس يأجوج و مأجوج حتى أجل مسمى عند الله سبحانه و تعالى ، فإذا حان ميعاد ربي بإثائه و عودة يأجوج و مأجوج ، جعله محطماً مدمراً و سواه بالأرض ، و اعلموا أن وعد الرحمن ربي هو حق واقع لا ريب فيه (*) و يوم زوال السد الحاجز بينهم سنترك البشر مضطربين فيما بينهم يغزو و يحارب بعضهم بعضاً في هرج و مرج و فوضى لا يعلم لها وجه و لا قبلاً من دبر .. و يُنْفَخُ يوم ذاك في البوق الكوني فجمعهم كلهم إلينا بعضهم مع بعض في مكان واحد (*) و في هذا اليوم سنقدم الكافرين الذين أنكروا الرحمن رهم و أشركوا به إلى جنهم بحيث يرونها أمامهم مباشرة ، لا حاجز و لا سد بينهم و بينها (*) هؤلاء الذين وضعوا في حياتهم الدنيا حاجزاً و سداً بينهم و بين القرآن الكريم فلم يكن لديهم قدره على سماعه و تقبله في عقولهم (*) فهل ظن الجهال الذين أنكروني و فسقوا عن أمري ، أن يجعلوا عبادي ولاة أمرهم و معبودات لهم بعيداً عني !!! لقد هيأنا و جهزنا جهنم منزلاً و داراً دائمة لهؤلاء الكفرة المشركين .

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا (١٠٦)

قل لهم أيها الرسول : هل تريدون أن نخبركم من هم الأكثر خسارة في أعمالهم و صنائعهم إن كنتم لا تعلمون ؟؟ (*) إنهم الذين ضاعت كل أعمالهم في هذه الحياة الدنيا و ذهبت هباء منثوراً بسبب شركهم بينما هم يظنون أنهم يفعلون الصواب باتخاذهم أولياء و أشخاص من غير الله سبحانه و تعالى يقدمون لهم الطاعة و العبادة ليقربوهم إليه (*) فهؤلاء قد كفروا و أنكروا و حجبا آيات القرآن الكريم التي نصت صراحة و قطعت جزمياً أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أنكروا أيضاً أنهم ملاقو الرحمن رهم يوم القيامة ظناً منهم أن شركاءهم هؤلاء هم من سيتولى أمورهم ، ففشلت كل أعمالهم ، و لن نجعل لهم يوم القيامة مكانة و قيمة بل نجعلهم نكرة لا كرامة فيها و لها (*) و هذا هو نصيبهم و حسابهم ، جهنم ، بسبب كفرهم و شركهم و جعلهم من القرآن الكريم و رسلي سخرية و شيء لا قيمة له عندهم نظراً لتعلقهم بمعبوداتهم الزائفة الباطلة و اتخاذهم عقائد لهم خاصة بهم .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨)

أما الذين صدقوا بالله سبحانه وتعالى و برسله و بالقرآن الكريم و تقيّدوا بتعاليمه و أحكامه كاملة غير منقوصة و قاموا بالصالح و الفضيلة ، ستكون لهم بساتين الخير و السعادة المملوءة الوافرة من كل شيء ، بمثابة دار السكنى (*) باقين فيها لا يريدون تركها إلى مقام آخر نظراً للأمان و السلام الذي يجدونهما فيها .

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

قل أيها الرسول للناس : لو كان البحر حبر كتابة لكلمات الرحمن ربي في تصريفه لهذا الكون و خلقه و مشيئته فيهم ، لفرغ البحر قبل أن تنتهي كلمات ربي ، حتى و لو جئنا جميعنا ببحار مثله حبراً للكتابة (*) قل لهم أيها الرسول قاطعاً أمر ضلالهم و شركهم : يا أيها الناس أنا مجرد بشر مثلكم تماماً لا أختلف عنكم في شيء و لا أزداد عنكم في شيء من خصائصي البشرية ، يأتي الوحي بأن الحقيقة المطلقة هي أن إلهكم هو إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، فمن كان منكم يريد حقاً أن يلقى ربه و هو راضٍ عنه فليعمل بموجب هذا الكلام و يقوم بصالح الأعمال و الفعال أمام الله سبحانه و تعالى و لا يشرك بعبادة الرحمن ربه أحداً .

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤)

يا أيها الناس لقد جاء أمر الله سبحانه و تعالى و قضاؤه فيكم فلا تستعجلوا حدوث أمره فإنه آتٍ لا محالة ، له القدرة المطلقة و المشيئة المطلقة و الإرادة المطلقة لا شريك له في ذلك و هو عالٍ متعالٍ عن كل ما يشركه به المشركون (*) هو الذي ينزل الملائكة بخصائصها المختصة بها و بأمره و مشيئته هو وحده ، على من يريد هو من عباده لا أمر لأحد غيره في ذلك ، بأن حذروا يا عبادي الرسل ، الناس الذين ضاعوا في غياهب الشرك ، أنه لا إله إلا أنا فاحشوني أنا وحدي و تجنبوا سخطي و غضبي أنا وحدي لا تشركوا أحداً آخر معي في ذلك (*) الرحمن ربكم هو الذي خلق السماوات و الأرض بالقانون الإلهي الذي لا عبث فيه و لا كرامة لأحد ، تنزه و ارتفع عن ما أشركه به المشركون من أشخاص و رموز في ذلك الخلق (و العباد بالله) (*) هو الرحمن الذي خلق الإنسان من نطفة صغيرة مهينة لا ترى بالعين ، و كرمه فإذا به بعدما استوى ، خصم للرحمن مشرك به بشكل ظاهر واضح و أسس له كتب و عقائد في ذلك .

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ

تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ
(٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ
وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)

و الأبل و الماشية من بقر و ماعز و نحوها ، خلقها الله لأجلكم و جعل لكم من خصائصها و طبيعة أجسادها و تركيبها ما تندفون به من جلودها و تنتفعون به من استخدامها في الحراثة و التنقل بالإضافة إلى لحومها و ألبانها التي تتغذون منها (*) و جعل لكم من طبيعة خصائصها و هيأتها ما تسر به أعينكم و تشعرون بالسعادة فيه (كالخيول التي تُستعرض في الميادين و في السباق و غيره) حين تقعدون للراحة من أعمالكم أو حين تنتقلون بها في حرب و رعي و غيره (*) و هذه الأنعام بخصائصها البدنية القوية تحمل متاعكم الثقيل من أثاث و سلاح و غيره إلى بلد لم تكونوا لولا منها لتصلوا إليه إلا بعد مشقة و جهد جهيد يستنزف طاقتكم و وقتكم ، فكان الرحمن ربكم ، رؤوف بكم و رحيم بأن خلق لكم هذه الأنعام (*) و الخيول و البغال و الحمير خصصها لكم من بين تلك الأنعام لتركبوها للترحال و التنقل و تكون مصدر بحجة و سادة لكم بركوبها (و بالذات الخيل) و يخلق لكم فيما بعد ما لا تعلموه حالياً (*) و إذا ضربتم في طرق الأرض و مسالكها لغاية ، فتوكلوا على الله سبحانه و تعالى و اتقوه في ذلك ، يُسهّل عليكم السير و إدراك الغاية ، لأنه يوجد طرق أخرى يسلكها الإنسان للظلم و البغي و العدوان و الله بريء من ذلك ، و إنه لو أراد لأرشدكم جميعاً إلى طرق الحق و الصلاح و الفضيلة .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ
وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمْ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا
ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)

إن الرحمن ربكم هو الذي أنزل عليكم من السماء مطر الخير و السلام فيه ماء الشرب لكم ، و منه يخرج نبات كثير مختلف تطلقون ماشيتكم للرعي فيه و تستخرجون منه فوائد و استخدامات أخرى غير الطعام و الغذاء (*) يخرج لكم من هذا الماء ما تزرعون في الأرض و أشجار الزيتون و النخيل و العريش الممتد متعدد الثمار و من كل الثمار و الغلال ، إن في ذلك برهان و دليل لمن يفكرون و يتدبرون في كيفية وجود هذا النبات و الشجر كله و عطائه لثماره و الفوائد الناتجة عنه (*) و الرحمن ربكم هو الذي جعل الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم تعمل و تؤدي وظائفها لخدمتكم و قضاء حوائجكم ، كلها تخدمكم و تقضي لكم حوائج و منافع و أسباب وجودكم ، بأمره هو لا بأمر غيره ، و في هذا دلائل و براهين لأناس ينظرون و يفكرون فيربطون بين ذلك ليصلوا إلى دليل وجود الله سبحانه و تعالى و قدرته و مشيئته في خلقه و عباده (*) بالإضافة إلى ما ترك الله لكم في الأرض بعد خلقها و استودعه فيها متعدد أشكاله و وظائفه و طبيعة عمله ، و في هذا دليل و برهان لأشخاص يُعْمِلُونَ عقولهم و تفكيرهم و حواسهم .

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
(١٧)

و الرحمن ربكم هو الذي جعل البحر و هيأه لخدمتكم و قضاء حوائجكم كي تأكلوا منه لحماً طازجاً لا يتعفن أو يفسد و كي تستخرجوا منه حلية من لآلئ و أحجار كريمة تلبسونها و تزينون بها .. و إنك أيها الإنسان تشاهد كيف أن السفن تمخر فيه من دون أن تغرق أو تتوه أو يمسها سوء .. ذلك كله لكي تطلبوا من فضل الرحمن ربكم و بحمده ، ربما تردون إليه معروف و جميل نعمة عليكم بإنشاء حضارة إنسانية فاضلة مقرة بفضل ربها عليها و تعمل بما يرضاه لها (*) و الرحمن ربكم رمى في الأرض أثقالاً من الحديد و المعادن كي تستقر في دورانها و حركتها فلا تذهب بكم خارج مسارها المرسوم لها .. و جعل لكم أنهاراً من الماء و غيره و طرقاً و مسالك لعلكم تهتدون و تصلون إلى إدراك أن هذا كله ليس صدفة أو عبثاً بل هو من تدبير خالق رؤوف بكم ، رحيم (*) و جعل لكم إشارات و دلائل جغرافية و سماوية تستعينون بها في سيركم و حركتكم و كذلك النجوم جعلها لهم لكي يهتدوا بها (*) فهل من يخلق كل هذا و يسخره للإنسان ، يُقَارَنُ بمن هو عاجز عن الخلق ، فلما لا تفكرون في ذلك و تستوعبونه عقلاً و تدبيراً !!!؟ .

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١)

و إذا أردتم يا معشر الإنس أن تسجلوا عدد و كم النعم التي مَنَّها الله سبحانه و تعالى عليكم فإنكم لستم بقادرين على جمعها و إحصار مجموعها فهي موجودة بكل شيء ، فيكم و فيما حولكم .. إن الله ربكم هو المانع لوقوع العذاب بكم بسبب رحمته البالغة التي وسعت كل شيء (*) و هو الله بالغ العلم يعرف كل ما تخفونه في نفوسكم و عقولكم و كل ما تصرحون به قولاً (*) و الذين يعبدهم المشركون من أشخاص و رموز و ثنية غير الله (و العباد بالله) هم عاجزون عن خلق أي شيء لا بل هم أنفسهم مخلوقون تابعون لمشيئة الله سبحانه و تعالى و خاضعون لأمره فيهم (*) و منهم من قد صار في عداد الأموات الذين لا حركة فيهم و لا حس أو وعي و ليس لديهم شعور أو مجرد إحساس متى يعيدهم الله ربهم للحياة مرة أخرى .

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥)

إن إلهكم أيها الناس هو إله واحد لا يوجد إله آخر غيره أو معه ، لكن الذين لا يعتقدون و يصدقون بالحياة الآخرة و البعث و المعاد ، عقولهم و تفكيرهم ينكر وجود إله واحد يميت و يحيي و يجازي الناس حسب أعمالهم ، فهم يتكبرون و يتعالون على هذه الحقيقة و يأنفون بالإقرار بها (*) و لا شك و ريب في أن الله سبحانه و تعالى يعلم تمام العلم ما يخفونه في عقولهم و نفوسهم من قناعة خفية و ما يصرحون به خلاف ذلك ، فهو لا يحب المتعالين على الحقائق الناكرين لها طمعاً بالدنيا الفانية و سلطاتها الزائل (*) و إذا سألهم الناس : ماذا أنزل ربكم الذي تعتقدون فيه ؟؟ قالوا : الأساطير و المرويات القديمة التي ورثناها عن آبائنا و أسلافنا ، و هي الصواب و الرشداً أما هذا القرآن فهو باطل مختلق (*) و سوف يتحملون ثقل ذنوبهم يوم القيامة بالإضافة إلى ذنوب الذين خدعهم و كذبوا عليهم من دون دليل أو برهان قاطع ، و ما سيحملونه هو السوء و الشر حقاً .

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ

فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلْمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)

لقد احتال الذين من قبلهم وخططوا و دبروا تدبير السوء و الكفر فضرب الله سبحانه و تعالى عمرانهم و حضارتهم من أساسها فسقط عليهم و على كل ما عملوه و نصبوه فوقهم ، و جاءهم العذاب و الهلاك بغتة بحيث لم يتوقعوه أو يشعروا بقدومه (*) و بعد ذلك سيذلمهم الله سبحانه و تعالى يوم القيامة و يهينهم و يقول لهم : أين هم شركائي الزائفون الذين كنتم تجتهدون و تعلمون دأبكم في إضلال الناس بهم و تنفقون الأموال و تصنعون الوكلاء لكم لأجل ذلك؟؟ فيقول الذين جاءهم العلم الرباني بالقرآن الكريم : إن المذلة و المهانة و سوء الحساب هذا اليوم سيقع على هؤلاء الذين كفروا بالله سبحانه و تعالى وبألوهيته و تفرده بما (*) إن الذين تقبض الملائكة نفوسهم عند موتهم و قد ظلموا أنفسهم في الحياة الدنيا بكفرهم و شركهم بالله سبحانه و تعالى سيحاولون إلقاء التحية على الملائكة و يتظاهرون بإيمانهم بعد انكشاف الحق و الحقيقة لهم حين موتهم ، و يحاولون خداع الملائكة بالقول : نحن لم نفعل سوء في حياتنا الدنيا التي كنا فيها أنفأ... فتجيبهم الملائكة : بل كلاً لقد كنتم تفعلون السوء و الله سبحانه و تعالى عالمٌ تمام العلم بما كنتم تفعلونه من سوء (*) و الآن ادخلوا إلى جهنم من أبوابها لتبقوا فيها دائماً .. ما أسوأ و أتعس إقامة المتعالين على كتاب الله سبحانه و تعالى و شرايعه و حدوده .

وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)

و إذا سأل الناس الذين آمنوا برحمهم و ازدادوا هدىً و تقوى : ماذا أنزل الرحمن ربكم الذي تؤمنون فيه؟؟ .. يقولون : أنزل القرآن الكريم الذي هو خير و فيه كل الخير ... إن للذين أحسنوا من أمثال هؤلاء ، ثواب حسن جميل و إن المقام في الحياة الآخرة لهم ، هو الخير كله و يا له من مكان جميل آمن كله نعيم لهؤلاء الذين خافوا مقام ربحهم و تجنبوا سخطه و غضبه و اتبعوا رضوانه (*) بساتين الإقامة الدائمة يدخلونها تسير أسفلها كل مصادر الخير و الرزق و النعيم و لهم فيها ما يريدون ، و هكذا يثيب الله سبحانه و تعالى و يكافئ الذي خافوه و تجنبوا غضبه و اتبعوا رضوانه (*) هم الذين تقبض الملائكة نفوسهم حين مماتهم طاهرين بأجمل حال ، يقولون لهم : السلام و الأمن و الطمأنينة تحل اليوم عليكم فادخلوا بستان و روضة الحياة الآخرة بسبب صلاح أعمالكم و صفاء إيمانكم و عبادتكم لله سبحانه و تعالى .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤) وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣٥)

فهل ينتظر الكفار غير أن تحضرهم الملائكة تتوفاهم حين موتهم أو أن يأتي أمر الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان!!! و هكذا فعل الذين كفروا من قبلهم و هكذا كان حالهم و أمرهم ، و لم يكن الله سبحانه و تعالى ليعذبهم ظلماً دوناً وجه حق لكن هم الذين ظلموا أنفسهم باستنزاهم

عذاب الله سبحانه و تعالى و استمطار غضبه عليهم (*) فكان أن وقع عليهم عذاب و عقاب سوء أعمالهم التي اقترفوها و حل عليهم العذاب الذي كان يسخرون من حدوثه و لا يصدقون وقوعه عليهم (*) و قد قال المشركون الذين جعلوا مع الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد ، آلهة من دونه (و العياذ بالله) : لو أرادنا الله أن لا نشرك به و لا نعبد غيره لكان قد منعنا عن ذلك و ما كنا لنعبد غيره ، لا نحن و لا آباؤنا و أسلافنا ، و لا كنا قد حرمتنا شيء من غير إذنه هو ... و هكذا كذب و افترى الذين سبقوهم ، على الله سبحانه و تعالى ، فهل كلّفنا رسلنا بشيء غير البلاغ الواضح و الظاهر بالحرمة القاطعة للشرك بالله سبحانه و تعالى من أحد أو شيء ؟؟ .

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (٣٦) إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَيَّ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) لِيَسِينَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠)

و لقد أرسلنا في كل قوم و أمة من الأقوام و الأمم السابقة رسولا يبلغهم و يحذرهم و ينذرهم قائلاً : اعبدوا الله يا قوم ، وحده لا شريك له و اتبعوا رضوانه و اجتنبوا غضبه ... فمنهم من هداه الله سبحانه و تعالى إليه باستحقاق رحمته عليه ، و منهم من وجب عليه الضياع و التيه و الطريق الخطأ باستحقاق غضب الله سبحانه و تعالى عليه .. فسيروا أيها الناس في الأرض و امشوا في مناكبها و انظروا بأب أعينكم آثار و أطلال الأمم البائدة من قبلكم كيف كان حسابها و عقابها من الله سبحانه و تعالى (*) و إذا كنت أيها الرسول حريصاً و شديد الاهتمام على أن تهديهم إلى جادة الحق و الصواب ، فإن الله ربك لا يهدي من يعده عن طريق الهداية مستحقاً لضلالة بظلم أو كفر أو فسق و لن يكون لهؤلاء الفئة من يعينهم و يقف بجانبهم يعضدهم و يرشدهم إلى طريق الحق (*) و أحد أسباب ذلك هو أنهم قد أقسموا و حلفوا أغلظ الحلفان و أشده بالله سبحانه و تعالى أنه لن يعيد للحياة من يموت .. بل نعم هذا حق عليه و وعد قطعه على نفسه بإعادة البعث و الحساب لكن أكثر الناس لا يدركون هذه الحقيقة و هم في شك منها و عدم تصديق إذ أخذتهم الحياة الدنيا و ذهبت بهم مذهباً بعيداً (*) و سوف يبين الله سبحانه و تعالى لهؤلاء الكفرة ما كانوا يختلفون فيه مع أهل الحق و الإيمان و سوف يعلم هؤلاء الكفرة أنهم كانوا كاذبين بخلفاتهم في الحياة الدنيا (*) لأن مجرد قولنا لشيء نريده أن يكون و يصير سواء من العدم أو الخلق الحادث ، فقط نقول له كن فيكون .. أقلسنا بقادريين بكل سهولة على إحياء الموتى ؟؟ .

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)

و الذين تركوا ديارهم و هجروها بعد أن اضطهدوا و جار الكفار و المشركون عليهم ، فتركوها رغبة منهم في رضوان الله سبحانه و تعالى لا يبتغون غير وجهه الكريم في ذلك فسوف نجعل لهم في هذه الدنيا مكاناً حسناً فيه الخير و الرزق ، لكن ثواب و مكافأة الحياة الآخرة لهم سيكون أكبر بكثير مما ينالونه في الحياة الدنيا لو أنهم يدركون ذلك بالغيب (*) إنهم هم أولئك الذين تحملوا الشدة و الظلم و الاضطهاد في الحياة الدنيا و كانوا يعتمدون على ربهم في شدتهم و كرمهم و يسلمون أمرهم إليه (*) و نحن لم نرسل من قبل رسالتك أيها الرسول إلا رجالاً بشراً لنلقي إليهم بالوحي و العلم

الرباني ، فاسألوا أيها الذين آمنوا بالله و الرسول ، أهل الكتاب و العلم به إن كنتم لا تعلمون ذلك و تشكون فيه و تعتقدون أن الله قد أنزل ملائكة لهداية الناس كما أوهمكم المشركون (*) لقد أرسلنا الرسل البشر بالدلائل العقلية و العلمية التي لا تحتاج ملائكة كي يصدقونها فمن لا عقل له لن تنفعه الملائكة بالإيمان ، و أرسلنا مع الرسل البشر ، الكتب الأساسية مصادر الحق الأساس ، و أنزلنا إليك أنت أيها الرسول هذا القرآن لتظهر للناس حقيقة ما أنزل إليهم من قبل من الكتب الأساسية لربما يفكرون و يعقلون فيعتدون .

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)

فهل اطمأن هؤلاء الذين يخططون تخطيط السوء و الشر إلى أن الله سبحانه و تعالى لا يمكنه أن يسقط الأرض من تحتهم و يجعلها تحبط بهم لباطنها؟؟ أو يقع عليهم العذاب و الهلاك بغتة بحيث لا يشعرون به أو يحسون بقدمه؟؟ (*) أو يقضي عليهم و يذهب بهم من هذه الدنيا و هم في مرج و جدال المكر السيء بالناس ، فهم ليسوا بقادرون على منع الله سبحانه و تعالى من أن ينزل بهم أشد العقوبات و أقصاها (*) أو يعاجلهم العقاب و هم في توجس و قلق منه يدعون ربه بالمغفرة و الرحمة فيجعل ذلك عقاباً لهم و رادعاً لطغيانها و إسرافهم في الذنوب و المعاصي و لجوؤهم إلى التوبة و الاستغفار ، فإن الله ربكم أيها الناس هو حقاً صاحب الشفقة و الرحمة بكم .

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠)

ألم ينظر و يشاهد هؤلاء المشركون إلى كل شيء مادي خلقه الله سبحانه و تعالى يشهد بظلاله عن اليمين حين شروق الشمس و عن الشمال حين غروبها و تكون ظلاله ممتدة على الأرض تابعه لأجسامها المادية ، تمثل قانون الخضوع التام لله سبحانه و تعالى بشكل إجباري قاهر عليها !!! (*) و مثل هذه الظلال كذلك ، يسجد لله سبحانه و تعالى و يخضع لقانونه و سلطانه ما في السماوات و ما في الأرض من أي شيء يدب و يتحرك ، شاء منهم من شاء و أبي منهم من أبي ، طوعاً و كرهاً ، و كذلك الملائكة الذين يفعلون ذلك و هم لا يأنفون منه أو يكرهون فعله (*) إن الملائكة يخافون الرحمن ربهم الذي فوقهم و ينفذون كل ما يأمرهم به .

وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا تَوَلَّى فَرَغَ مِنْهُ فَأَخَذُوا لِقَابَهُ يُؤْتَوْنَ بِهِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢)

يا أيها الناس .. لقد قال الله سبحانه و تعالى : لا تجعلوا لأنفسكم إلهين اثنين (و العياذ بالله) فليس هو إلا إله واحد لا إله غيره إلا هو ، يقول لكم بلاغاً صريحاً : احذروني و خافوني أنا وحدي لا غير (*) هو الذي له ما في السماوات و الأرض و له الخضوع و الطاعة و الانقياد بشكل دائم قائم لا ينقطع ، فكيف تخشون غير الله و تخافون منه !!! .

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥)

إن أية نعمة أو خير يصيبكم و يحل بكم ، فاعلموا أنه من الله سبحانه و تعالى ، و إذا أصابكم ضرر و شدة ترفعون إليه الصوت العالي بالشكوى و

التظلم و طلب العون و الغوث (*) و عندما يزيل عنكم الأذى و الشدة التي لحقت بكم ، تخرج منكم مجموعة تشرك بالله ربها و تنسب نجاتها و فرج شدتها لغيره (*) فلينكروا النعمة و الخلاص الذي قدمناه لهم .. و استخدموا كل زينتكم و طبيباتكم التي وهبكم إياها الله سبحانه و تعالى فستعلمون قريباً من هو الإله الحق .

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسَأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)

و يجعلون لرموز وثنية و أشخاص لا يعرفون عنهم شيئاً و لا يعلمون إن كانوا حقيقة ماضية أم وهم و خزعبلات ، يجعلون لهم دوراً في ما أمددناهم به من خير و رزق و نعم .. و حق الله إنكم سوف تُسألون عن كل ما كنتم تحتلقونه من أكاذيب على الله سبحانه و تعالى (*) و إنهم يجعلون البنات من نصيب الله سبحانه و تعالى و يجعلون لأنفسهم ما يريدون و يحبون (*) فإذا زُفَّ الخبر لأحدهم بقدم أنثى مولودة له ، بقي وجهه قاتماً من الغيظ و الغضب و هو يجسه في نفسه (*) يهرب محتفياً من الناس بسبب سوء الخبر الذي وصله عن مولوده ، و يختار هل يبقى ابنته التي وُلِدَتْ له ، مستهيناً بها و بجياتها أو يدفنها بالتراب؟؟ فالسوء كل السوء و الشر في تقديراتهم و أحكامهم الظالمة التي ابتدعوها (*) إن كل مثال للسوء و فعال الشر و الأذى و الباطل هو لأولئك الذين لا يعتقدون بوجود حياة ثانية دائمة بعد الممات و لا يسعون لها سعيها ، و كل مثل واسع كبير يشمل ما دونه ، هو لله سبحانه و تعالى فهو المنيع الذي لا يضاهاى قدرة و مشيئة و إرادة ، بالغ الحكمة و التدبير الخفي و الظاهر .

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ (٦٢)

و لو أراد الله سبحانه و تعالى أن يأخذ الناس بالعذاب العاجل على ظلمهم من كفر و شرك و فساد و عصيان ، لكان قد أنهى الحياة على هذه الأرض و لم يبق فيها حي يسير و يدب ، و عجل بيوم بعث الناس وحسبهم ، لكنه يؤخر يوم حسابهم إلى مدة و نهاية معلومة عنده ، فإذا حانت نهايتهم فلن يؤخرون ساعة واحدة أو يسبقون ميعادها (*) فهؤلاء الكفرة أرباب الشرك ينسبون لله جل و علا ، كل ما يكرهونه لأنفسهم و يصفه كلامهم و أقوالهم بالكذب الصريح المناقض للقرآن الكريم كتابه الحق و أن لهم عند أربابهم العاقبة الحسنة ، و لكن لا شك أن جزاءهم سيكون النار و سيكونون مهملون و طياً منسياً .

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)

و حق الله ربنا لقد بعثنا أيها الرسول برسل أمثالك إلى شعوب و أقوام من قبلك ، يدعونهم للحق و الهداية لكن الشيطان أغراهم و جعلهم يرون ضلالهم و كفرهم و شكرهم بالله شيئاً جميلاً صائباً ، فهو في هذا الزمن الحاضر و كيلهم القائم بشؤونهم ، و سوف يكون مصيرهم العذاب الشديد المؤلم جراء ذلك (*) و نحن أيها الرسول لم ننزل عليك هذا القرآن الحق إلا لكي تظهر و توضح لهؤلاء ما تفرقوا و اختلفوا فيه من الحق ، وليكون هداية للحق و رحمة من العذاب لمن يصدق به و يتبعه من الناس .

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)

و الله سبحانه و تعالى قد أنزل من السماء ماء فبث بواسطته الحياة في الأرض بعد كانت قفرة لا حياة فيها ، إن في ذلك حقاً ، دليل و برهان لأناس يسمعون القرآن و العلم فيوقنون بالقيامة و المعاد و الحساب (*) و إنه يوجد في البقر و الإبل و الماعز نتيجة و حكمة لكم أيها الناس ، نجعلكم تشربون مما في بطونه لبناً نقياً بخصائصه و جنسه تتقبله نفوسكم بلذة بينما هو يخرج و يتكون من اختلاط الفضلات في الأمعاء و الدم في عروق هذه الأنعام (و هذا من الإعجاز العلمي حيث أثبت العلم الحديث خروج اللبن من البقرة بهذه الطريقة العجيبة الغريبة) (*) و الله قد هياً لكم من ثمار النخيل و العرائش ما تصنعون منه خلاً و طعاماً مفيداً (كالزبيب و نحوه) و في هذا برهان و دليل على قدرة الله سبحانه و تعالى و نِعْمه بالنسبة لأناس يفكرون و يتدبرون في خلق الله سبحانه و تعالى .

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)

و قد أشار ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، بالأمر و الغريزة الربانية الكامنة ، إلى النحل بأن اجعلي لك من الجبال و من الأشجار و من النبات الممتد ، بيوتاً لك (*) ثم كلي من كل الثمار في النبات ثم اصنعي في المسالك التي هيأها ربك لك و سهلها ، فيخرج من هذه الطرق التي في بطون النحل عسل لزج أو سائل قابل للشرب متعدد الأنواع و الاشكال و الوظائف و فيه الشفاء و القوة و الغذاء للناس ، و في هذا برهان و دليل على بديع خلق الله سبحانه و تعالى و قدرته لأناس يُعْمِلُونَ الفكر و التدبر في ما خلق الله سبحانه و تعالى أمامهم من مخلوقات (و هذا من الإعجاز العلمي الذي اكتشفه العلم الحديث و يقع في وجهين .. الأول هو مخاطبة الله سبحانه و تعالى للنحل بصيغة المؤنث و قد ثبت أن الإناث من النحل هن من يعمل و يقرر شؤون مملكتهن كما أن الحاكم فيهم هو ملكة أنثى ، و الذكور لا عمل لهم في خلية النحل و لا دور سوى التلقيح .. الوجه الثاني هو طريقة تشكل العسل حيث تأخذ النحلة العاملة الغذاء من الأزهار و الثمار النبات و تحضمه في بطنها ثم تعود إلى الخلية لتلقيه في فم نحلة عاملة أخرى فتغير بعض من خصائصه ، و هذه بدورها تلقيه في فم نحلة أخرى عاملة لتنتج منه بالنهاية العسل الذي يخرج من حوصلات و ممرات خاصة ، فسبحان الله رب العالمين) .

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)

و الله الرحمن الرحيم ربكم ، هو الذي خلقكم أيها البشر و أخرجكم إلى الحياة الدنيا ثم يستردكم بكامل أعمالكم و سعيكم في الحياة الدنيا لحسابكم و موافاتكم بجزء كل أعمالكم ، و منكم من يعاد كما كان ضعيفاً حين طفولته بأن يصير في أسوأ العمر و أعتاه و في تخريف من العقل و

الفكر فلا يعد بإمكانه اكتساب علم جديد إلى ما تعلمه وأدركه في سابق عمره .. إن الله ربكم أيها الناس هو العالم بالغ العلم و القادر بالغ القدرة هو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى ، هو الله الواحد القهار (*) و الله ربكم قد فاضل و مَيَّز بعضكم على بعض في العطاء و الخير و موارد العيش فمنكم غني و منكم فقير و منكم مالك و منكم مملوك تابع ، و إن الذين كان لهم النصيب الأكبر من الرزق و الخير و المال لن يعطوا خدمهم و أتباعهم شيء من هذا الذي فضلهم الله سبحانه و تعالى به عليهم أو يشركوهم فيهم فيصيروا معهم شركاء في ذلك ، فكيف جازوا لأنفسهم إذن أن يشركوا مع الله سبحانه و تعالى بما أنعم عليهم من نعم اختصاصهم بما فصاروا لنعمة الله ربهم منكرون !!!؟ (*) و الله سبحانه و تعالى قد استخرج لكم من أنفسكم أزواجاً لكم هن نساءكم ، من حيث استخرج لأبيكم آدم من نفسه أمكم زوجته ، و جعل لكم من نسائكم زوجاتكم ، أبناء لكم و من أبنائكم جعل لكم أحفاد و أممكم بكل ما هو لذيذ حسن المطعم و الوطر ، فهل بالباطل الذي ضللوا أنفسهم به ، يعتقدون و يصدقون ، و بأفضال الله سبحانه و تعالى عليهم ينكرون و لا يعترفون و لا يقرون !!!؟ .

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضُرُّوهُ لِيهِ الْأَمْثَالُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤)

و فوق كل ذلك يعبدون غير الله ، ما لا ليس عنده أدنى مقدار من الرزق و العطاء لهم ، لا من السماء و لا من الأرض و ليس لديهم المقدرة على خلق و إيجاد أي عطاء أو خير لهم (*) فلا تشبَّهوا الله سبحانه و تعالى و تصفوه و تقيسوه و تقرنوه بأي شيء أو أحد آخر غيره ، إن الله سبحانه و تعالى يعلم نفسه و أنتم لا تعلمون عنه شيئاً أو تحيطون .

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦)

أقام الله سبحانه و تعالى و أعطى مثلاً و تشبيهاً .. عبد مملوك لغيره لا يستطيع القيام من تلقاء نفسه بأي شيء ، فهو تابع خاضع لسيد المالك ، و رجل آخر حر له ملئ الحرية و الإرادة و القوة للتصرف و العطاء خيراً و إحساناً و تصدقاً مما أعطيناه و مكَّناه ، فيعطي منه بالخفاء و العلانية جهاراً ، هل يمكن مساواة الأول بالآخر و المقارنة بينهما !!!؟ فكيف تقارنون الرحمن ربكم العزيز المؤمن شديد القوى الخالق البارئ الرزاق ذو القوة المتين بأشخاص عاجزين و رموز زائفة و أموات بائدة و تمثلوهم به !!!؟؟؟ إن الفعل الجميل مستحق الثناء و التقدير هو كله لله سبحانه و تعالى لكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقيقة و لا يدركونها (*) و أعطى الله سبحانه و تعالى مثلاً آخر .. رجلين واحد منهما أحرص أطرش لا يتكلم بشيء و لا يستطيع فعل شيء و هو في عوز و حاجة لولي أمره و سيده القائم به و برزقه ، و أي شيء يطلبه منه سيده و في أية جهة يرسله إليها ، لا يأتيه بخير أو منفعة و فائدة ، فهل يتساوى هذا مع رجل سليم البدن و الحواس قادر على القيام بأعباء أمره و أمر غيره و كل تصرفه و قضاؤه سليم عادل و هو في طريق و اتجاه واضح صحيح !!!؟ فكيف تقارنون معبوداتكم الباطلة الزائفة العاجزة الهالكة مع الرحمن العزيز المهيم ذي الطول و البطش !!!؟ .

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)

إن الله ربكم أيها الناس كل ما غاب و خفي و ما هو قادم ، في السماوات و الأرض و ليس لأحد غيره ذلك فلا يغرنكم بالكفرة المشركون الغرور و لا تذهب بكم المذاهب في شأن ذلك أياً كان الشخص الذي يدعي ذلك أو يقال عنه ذلك .. و إن حال الساعة و قضاءها و وقوعها و مدتها هو كلمح البصر أو لعله أقرب إليكم من ذلك فلا تشعرون بها إلا و قد أخذتكم و ذهبت بكم إلى عالم الحق و المعاد و الحساب ، إن الله ربكم أيها الناس هو الوحيد القادر على كل شيء و فوق كل شيء و محيط بكل شيء (*) إنه هو الله ربكم و خالقكم الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعرفون شيئاً و ليس عندكم علم من شيء قبل خروجكم لحياتكم الدنيا ، ثم وضع و هيأ لكم السمع و الأبصار و أماكن تخزين المعلومات و ذاكرة استحضارها لعلكم تدركون بهذه الأعضاء و الخصائص ، نعم الرحمن ربكم و فضله عليكم فتردونها له عملاً صالحاً و تقوى و عبادة حق .

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
(٧٩)

ألم ينظر هؤلاء الكفرة المشركون إلى الطيور تطير بقانون محدد من جاذبية و هواء و ضغط جوي و حركة أجنحة و مسار منتظم في فضاء السماء لا يمنعهم من التخبط في الجو و الوقوع أرضاً إلا الله سبحانه و تعالى بالخصائص التي وضعها فيهن ، إن في هذا برهان واضح أكيد لأناس يصدقون بالله سبحانه و تعالى و يوقنون بتفرده بالخلق لا شريك له فيه .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٨٠) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)

و الله سبحانه و تعالى قد هيأ لكم في منازلكم التي تبيتون فيها ، سكناً و شعوراً بالراحة و الاطمئنان ، و جعل لكم أيضاً من جلود الماشية و الإبل مبيت لكم و منامة تكون خفيفة عليكم في حملها حين ارتحالكم و سفركم في البراري و البوادي ، و كذلك تكون خفيفة عليكم حين نصبها و جعلها خياماً ، و جعل لكم من جلودها و من صوفها و وبرها و شعرها ما تستخدمونه في ثيابكم و أغطيتكم و اتكائكم و تمددكم و متاعكم إلى وقت تمالكها و اهترائها (*) و الله سبحانه و تعالى قد جعل لكم من الأجسام و الأشياء الصلبة ظلالاً تفتيؤون بها فلولا الفيء و الظلال و الليل لما بقي كائن حي على الأرض ، و جعل لكم من الجبال أماكن للمبيت و الاستتار و التوطين (لعلها المغاور و الكهوف و نحوها) و جعل لكم قمصان تحميكم من الحرارة العالية و قمصان تحميكم من أذى بعضكم البعض بالضرب (و هي الدروع المعدنية التي تقي المحارب من ضربات السيوف و الرماح و الدبابيس و نحوها .. و الدلالة هنا هي أن صناعة القمصان القماشية أو المعدنية هي علم رباني وهبه الله سبحانه و تعالى للإنسان عن طريق الملائكة الذين نقلوا فكرة و طريقة صناعته للإنسان ، و مصداق ذلك ، الآية القرآنية عن داوود التي تقول { و علمناه صناعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون }) و هكذا يتم الله سبحانه و تعالى نعمه و فضله عليكم أيها البشر فتعلمون أنه لا معلم لكم غيره فتسلمون له قيادكم و شؤونكم و طاعتكم .

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ
(٨٣)

فإن رفضوا و ابتعدوا عنك أيها الرسول ، فاعلم أنه عليك واجب البلاغ الواضح الصريح و إيصال الرسالة المتمثلة بالقرآن الكريم (*) ذلك لأنهم يعرفون فضل الله عليهم و أن كل تلك الصناعات و الاختراعات التي يقومون بها هي من عند الله سبحانه و تعالى لكن أكثرهم ينكر هذه الحقيقة و

يخفيها مدعيًا أن ذلك من عنده هو و من اجتهاده الشخصي .

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨)

و يوم البعث و الحساب سنجلب شاهداً حياً من كل قوم و طائفة و جماعة تأتمُّ بشريعة و دين و لن نسمح للكافرين المشركين بالكلام و لن نلومهم حتى على ما فعلوا في حياتهم الدنيا (*) فحين يرى كل ظالم فاجر ، العذاب أمامه واقع به ، فحينها لن يخفف العذاب عنهم و لن يتم تأجيلهم عنه و ترك فسحة زمنية له (*) و حين يرى الذين أشركوا بالرحمن رهم من أشركوهم به ، يصيحون و ينادون الرب مشيرين إليهم : ربنا هؤلاء هم الذين أشركناهم في عبادتك و كنا نتجه إليهم من دونك أنت يا رب ... فيرد عليهم شركائهم كلامهم بالقول : إنكم حقاً كاذبون مفترون علينا فنحن لا نعرفكم و لم نلتق بكم يوماً و لم نركم قط (*) و في هذا اليوم سيطلبون من الله سبحانه و تعالى الرحمة بالإلقاء التحية المعظمة المفحمة الموقرة له و قد أدركوا أنهم قد فقدوا شركاءهم الذين اختلقوهم كذباً و زوراً ، و تاهوا عنهم (*) إن الذي أنكروا الرحمن رهم و حجبوا كتبه عن الناس و منعوهم عنها و عن السير في الطريق الذي وضعه للإنسان هداية له ، سوف نزيدهم عليهم العذاب فوق العذاب المقرر لهم بسبب إفسادهم عقول الناس و تخريب الفطرة الإنسانية القائمة على التوجه لله الخالق سبحانه و تعالى .

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)

في يوم البعث و الحساب سنجلب شاهداً حياً من كل قوم و طائفة و جماعة تأتمُّ بشريعة و دين ، يكون منهم أنفسهم و ما هو بغريب عنهم يعرفهم و يعرفونه ، يشهد عليهم و يقر بكل ما اقترفوه ، و سنأتي بك أيها الرسول لتكون شاهداً على هؤلاء الذين ينكرونك و يرفضون القرآن الكريم .. إننا أنزلنا القرآن الكريم الذي يرفضونه و يحاربونه ، لتوضيح كل شيء كان مخفياً و محرفاً من شرع الله سبحانه و تعالى ، و ليكون هداية و رحمة و بشارة خير لمن اسلم وجهه لله سبحانه و تعالى و اتبع قرآنه .

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢)

يا أيها الناس .. إن الله ربكم يأمر بإقامة العدالة في هذه الدنيا التي أنتم فيها و القيام بأفضل الأعمال و أكثرها خيراً و منفعة للناس ، و وصل أهل القرباة منكم و يمنع تحديراً ، عن إتيان كل الأفعال المشينة السيئة و الأعمال المستهجنة المرفوضة فطرةً و أخلاقاً ، و ينهاكم تحديراً عن الظلم و

التعدي على الغير أياً كان ، ربما تتذكرون فطرتكم الإنسانية التي وضعها فيكم الله سبحانه و تعالى فتعودون إليها (*) و حافظوا على العهد التي تقطعونها مع غيركم باسم الله و وكالته و لا تبطلوا القسم و الحلفان بعد التصريح به و التأكيد عليه ، فقد جعلتم الله سبحانه و تعالى هو الضامن فيما بينكم ، إن الله عالم تمام العلم بما تفعلون و مدرك له تماماً (*) فلا تضعوا أنفسكم موضع تلك التي خربت ما نسجته و خاطته بقوة و إحكام ثم بعثته ، و ذلك بأن تجعلوا من قسمكم و عهودكم أداة للمراوغة و المكر ليكون فريق أو جماعة منكم أقوى من أخرى و أعلى منها شأنًا أو بعد أن تصلوا إلى الإيمان الحق و اتباع القرآن تعودون و تُسَخِّرُونَهُ لصالح المذهب و الفئة و الأشخاص ، فتحربوا إيمانكم و تفسدوا إخلاصكم لله سبحانه و تعالى و تجعلونه أنكاثاً و ثنية ، فما هذا إلا اختبار و امتحان من الله سبحانه و تعالى لكم و سوف يظهر لكم حقيقة ما قمتم به يوم القيامة و ما تنازعتم فيه .

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤) وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦)

و لو أراد الله سبحانه و تعالى ربكم ، لكان قد جعلكم فريقاً و جماعة واحدة متجانسة في القوة و المراتب لا يعلو أحدكم على أحد ، لكنه لا يهدي من يريد بسبب ظلمه و سوء طويته ، و يهدي من يريد إلى الحق بسبب تقواه و صالح عمله .. و سوف تُسألون يوم القيامة عن كل أعمالكم و ما فعلتموه و تُحاسبون عليه (*) فلا تجعلوا من عهودكم بين بعضكم أداة للخديعة و المكر و التسلط فتزلق أقدامكم عن الحق و الهداية بعد وقوفها عليه و تتجرعوا سوء الخاتمة و الحساب بما منعتم الناس به من السير في طريق الله الحق و العدل ، و ينالكم من جراء ذلك عقاب و عذاب شديد كبير (*) و لا تنقضوا العهد و المواثيق التي أبرمتوها مع الغير و جعلتهم الله سبحانه و تعالى شاهداً عليها و كفيلاً لها كي تحصلوا على متاع يسير من هذه الدنيا الزائلة لا يدوم ، فالذي عند الله سبحانه و تعالى من خير و أجر ، هو أفضل بكثير و أكثر ، لو كنتم تدركون هذه الحقيقة من خلال تفكيركم في هذه الدنيا و مآلها (*) إن متاع هذه الدنيا و زينتها التي تسعون في طلبها ، هو مُنتَهٍ بعد حين و لا دوام له لكن ما عند الرحمن ربكم من خير و نعيم و فضل ، هو باقٍ دائم لا انتهاء له ، و سوف تكافئ الذين تحملوا مشاق الدنيا و حرب أعداء الرحمن عليهم و أذاهم ، لقاء ذلك ، عطاء بمقدار أفضل ما عملوه في حياتهم الدنيا .

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)

من قام بالعمل الصالح الطيب ، سواء أكان رجلاً أم امرأة ، و هو مصدق بالرحمن ربه متبِعٍ لقرآنه ، فحقاً علينا أننا سنجعله يحيا حياة كريمة هانئة و سنكافئهم مقابل ما عملوه بمقدار و مستوى أفضل شيء فعلوه .

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)

فإذا قرأت أيها الرسول و أيها الإنسان ، القرآن الكريم متديراً آياته و معانيها و مغزاها و ترتيبها ، فاستجِر و احتم بالله القوي العزيز الجبار المتكبر ، من الشيطان المطرود المُبْعَد (*) فهو ليس له أية سلطة و صلاحية على الذين آمنوا بالرحمن بهم و اعتمدوا عليه في كل شؤونهم و أمورهم و رضوا بقضائه

و حكمه (*) إن سلطان الشيطان وإرادته ، يقعان حصراً على من يقبلون به وكيل لهم و صاحب أمرهم و على الذين يشركونه مع الرحمن في العبادة بأن يقبلوا بشراكة أتباعه و صنائعه مع الله سبحانه و تعالى .

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)

و إذا وضعنا آية قرآنية في القرآن الكريم عوضاً عن آية أو فقرة ، في كتبهم الزائفة ، و الله هو الأدرى و الأكثر علماً و دراية و حكمة بما ينزل من آيات قرآنية .. فسيتهمونك أيها الرسول بالقول : ما أنت سوى إنسان مختلف لكن الغالبية العظمى منهم لا يدركون الحقيقة في ذلك و لا يعرفون موضع الاختلاق و التزوير الحقيقي (*) فقل لهم أيها الرسول إن هذا القرآن الكريم المجيد قد أنزله جبريل جوهر الطهارة من الرحمن ربك ، بالحق و العدل لكي يشد من إصر الذين صدقوا بالرحمن و وثقوا به و يشبههم على إيمانهم الذي هم عليه ، بالبينات و الدلائل العقلية العلمية ، و يكون هداية و رشاد و نبأ سار بالجنة لمن أسلموا أمرهم و فوضوا شأنهم للرحمن (*) و نحن في علم بأنهم يقولون عن القرآن : إن من يلقيه محمد هو شخص بشر مثله و نحن نعرفه ... لكن لغة الذي يميلون إليه بالظن هو شخص أعجمي غير عربي و لغته أعجمية (الأرجح أنها الفارسية نظراً لخبرة هؤلاء بالمذاهب و العقائد و كثرة وجودها عندهم) و هو لا يفقه العربية ، بينما هذا القرآن الكريم هو بلغة و كلام عربي واضح فصيح !!! .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥)

إن الذين لا يصدقون بآيات الله في القرآن الكريم و ينكرونها ، فلن يرشدهم الله إلى الحق و الطريق الصحيح ، و سينالهم العذاب الشديد المؤلم (*) و لا يختلق الكذب و الأباطيل إلا الذين ينكرون الآيات التي أنزلها الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم على رسوله للناس كافة ، فهؤلاء هم الكاذبون المنافقون حقاً .

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ (١٠٨) لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١)

إن من أنكر الله سبحانه و تعالى و جحد فضله و نعمه وربوبيته على خلقه ، بعد أن كان مؤمناً بالله مصداقاً بوجوده و ألوهيته و قدرته ، ما عدا من كان مجبراً على ذلك يتهدده الموت و العذاب الشديد ، فهؤلاء لهم عذرهم و لكن من اقتنع قناعة تامة عقلاً و فكراً بالكفر و الإلحاد و عدم تصديق وجود الله سبحانه و تعالى أو عدم تفرده بالألوهية و الخلق (و العباد بالله) فهؤلاء سيقع عليهم غضب و سخط من الله سبحانه و تعالى و سيكون

نصيبيهم و حظهم في الآخرة العذاب الشديد الكبير (*) و سبب ذلك أنهم اختاروا الحياة الدنيا الزائلة سريعاً ، بزيتها و بمارجها و فضلها على الآخرة فأنستهم ذكر الرحمن القرآن الكريم البشير و النذير في آن معاً ، و لهذا فإن الله سبحانه و تعالى لن يرشد هؤلاء الكفرة و يدبهم إلى طريق الحق الموجود أمامهم الشاخص أمام أبصارهم (*) هؤلاء هم الذين صادق الله سبحانه و تعالى على عقولهم و سمعهم و أبصارهم بأنها معطلة غير مفَعلة ، و هؤلاء هم الذين لا يرون ما أمامهم و لا يعيرونه انتباهاً (*) لا شك أن هؤلاء سيكونون في الحياة الآخرة الموعودة من الذين فقدوا أنفسهم و فقدوا كل شيء (*) و بعد كل ذلك فإن ربك أيها الرسول سيكون للذين تركوا أوطانهم و أماكن سكناهم و ذهبوا بعد أن تعرضوا للعذاب و البلاء ثم بذلوا جهدهم في طاعة الرحمن ربحهم و تحملوا المشاق لأجله ، سيكون ربك أيها الرسول من بعد ذلك كله غافراً لهم خطاياهم رحيماً بهم (*) و ذلك في يوم حساب عسير تحضر فيه كل نفس لكي تدفع بالكلام و القسم و الخلفان ، العذاب عن نفسها ، لكن سوف تعطى كل نفس حسابها كاملاً من غير نقصان و لن يُجار على أحد منهم أو يُخس في الحساب .

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣)

لقد أقام الله سبحانه و تعالى مثلاً و عبرة للناس .. بلدة كانت آمنة من الغزو و الحرب و الجوع و تشعر بالأمان حيال ذلك حيث يصلها طعامها و موارد عيشها بسعة و وفرة من كل مكان ، لكنها أنكرت نعم الله سبحانه و تعالى و أفضاله عليها و نسبتها لغيره ، فجعلها الله تشعر و تعاني من إحاطة الفقر و الجوع و الشعور الخوف من الغير بسبب أفعال أهلها (*) علماً أن الله سبحانه و تعالى قد بعث فيهم رسولاً منهم أنفسهم ، يحذرهم و ينذرهم من مغبة سلوكهم و كفرهم و نكرانهم الله عز و جل الذي منَّ عليهم بكل هذه النعم و الخيرات لكنهم أنكروه و رفضوه و رموه بالكذب و الجهل ، فعاجلهم الله العذاب و قد ظلموا أنفسهم و أوردوها موارد الهلاك .

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥)

فيا أيها الناس اتعظوا ممن سبقكم من الأمم و انتهوا ، و كلوا مما أمدمكم الله سبحانه و تعالى ربكم ، من خيرات طيبة أحلها لكم و أقروا بأفضاله عليكم و ردوا جميل صنيعه معكم ، بالطاعة و التقوى و العمل الصالح لا تشركون به شيئاً ، إن كنتم فعلاً تدعون أنكم تعبدون الله ربكم (*) فالله ما حرم عليكم إلا البهائم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما قُدِّمَ للذبح لغير الله الواحد الأحد الذي لا شريك له في العبادة و الطاعة ، و غير وجهه الكريم .. لكن من كان مضطراً للطعام خوفاً من الهلاك أو الأذى دون النية المسبقة و الزيادة في الأكل فإن الله واسع المغفرة و الرحمة بهم .

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)

و لا تقولوا فيما تطلقونه من أحكام تبتدعونها و تفتنون فيها بالكذب و الافتراء على الله : هذا هو الحلال و هذا هو الحرام ... كل ذلك لتختلقوا على الله سبحانه و تعالى الزور و البهتان ، من أجل حرف القرآن و ابتغائكم الحياة الدنيا و سلطاتها الزائل ، على الآخرة و نعيمها الدائم ، لأن الذين يختلقون الكذب و الزور على الله سبحانه و تعالى لا ينالون النجاح و التوفيق بل أمرهم كله خسران مبين (*) كل ما ينالونه هو لاستخدام قصير الأجل لموارد الدنيا و طيباتها و زينتها لكن في الآخرة الدائمة ، نصيبهم هو العذاب الشديد المؤلم .

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
(١١٨) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٩)

و على الذين دانوا باليهودية فقد حرّمنا عليهم ما أخبرناك به لأول مرة من قبل (و هو ما ورد ذكره سابقاً في الآية { و على الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم }) و لم تكن ظالمين لهم في ذلك ، بل كانوا هم الذين يظلمون أنفسهم (*) و لكن ربك أيها الرسول بعد ذلك ، كان لمن ارتكب عمل السوء بجهل منه و من دون قصد أو إرادة مباشرة ثم أدرك خطأه و استدركه بالتوبة و طلب المغفرة ، كان ربك من بعد هذا واسع المغفرة و الرحمة .

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)

إن إبراهيم كان مرجعاً و مصدرراً للدين و أساساً يقتدى به ، و كان مائلاً منجذباً لله سبحانه و تعالى دون واسطة أو شريك (*) و كان يُحدّث بنعم الله سبحانه و تعالى عليه و على الناس جميعاً و يردها له طاعة و تقوى ، فاختصه ربه برحمته و قربه إليه و أرشده إلى طريق الحق و الصواب المباشر (*) و قد أعطيناه في حياته الدنيا فضلاً و خيراً و ذرية صالحة منا ، و هو في الحياة الآخرة سيكون مع الصالحين للعيش في الجنة (*) ثم بعد ذلك أوحينا إليك أيها الرسول في القرآن الكريم أن تلتزم بعمقيدة إبراهيم التي هي الإسلام ، و تكون مائلاً منجذباً إلى الله سبحانه و تعالى من دون واسطة ، متجهاً إليه وحده من دون شريك .

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)

لم يوضع قانون ربك ليوم السبت بتعطيل كل شيء إلا على الذين خالفوا ربك و أهل الحق فيه ، و كانوا يعتدون و يفسقون فيه و سوف يقضي الله ربك أيها الرسول في يوم بعثهم و معادهم في الذي كانوا فيه يختلفون و ينكرون الحق على أهل الحق منهم (*) و لذلك قم أيها الرسول بالدعوة إلى القرآن الكريم و إلى الإسلام طريق الرحمن ربك ، بطريقة حكيمة متزنة و بالنصح و الإرشاد طيب الأثر ، و ناقشهم و حاورهم بالنقاش المنطقي العقلاني الهادئ لأن ربك هو وحده الأعلّم و الأدرى بمن ضاع و أضاع نفسه عن طريقه و هو الأعلّم بمن هو قابل للهداية ، و من لا نفع من الكلام معه (و دلالة الآية هنا أن الله سبحانه و تعالى قد علم أن هنالك أناس من هؤلاء لا ذنب لهم و أن عقولهم و نفوسهم قابلة للهداية .. و هي دلالة أيضاً على وعظ الكفار و المشركين لوجود أشخاص بينهم أصحاب فطرة سليمة لا يعلمهم إلا الله سبحانه و تعالى ، فلا يذهبون بجريرة الكفار و المشركين ، و هذا حق على كل رسول و نبي) .

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

يا أيها الناس .. إذا أردتم أن تقتصوا و تنتقموا ممن اعتدوا عليكم ظلماً و عدواناً بغير حق ، فقاصّوهم بمقدار ما اعتدوا عليكم و ظلموكم و لا تزيدوا تعسفاً في ذلك ، و إذا صبرتم و تحملتكم فهذا بالتأكيد سيكون خيراً لمن يصبروا و يتحملوا (*) و اصبر أيها الرسول و أيها الإنسان على أذى و كيد و مكر الكفار و المشركين لأن تحملك لأذاهم هو في سبيل الله سبحانه و تعالى ، و لا تأسف على كفرهم و عنادهم و رفضهم للحق إذ عرفوه و عقلوه ، و لا تكن منزعجاً و منقبضاً بسبب خبثهم و سوء تدبيرهم الخفي بك (*) إن الله ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، يقف دائماً في صف الذين خافوه و خشوا مقامه و غضبه و اتبعوا رضوانه و هم الذين لا يعملون إلا صالح العمل و خيره .

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)

لقد أرسلنا نوح و بعثناه برسالة منا إلى قومه و عشيرته قائلين له بأن : حذر قومك و أنذرهم من عذاب داهم أليم قادم إليهم ما لم يرتدعوا عن كفرهم و ضلالهم و ينتهوا (*) فقال لهم نوح : يا أهلي و شعبي .. أنا رسول صريح لكم من الله رب العالمين برسالة واضحة (*) بأن تطيعوا الله سبحانه و تعالى و تناقذوا لأوامره و شرائعه و لا تشركوا به أحداً أو شيئاً و اتبعوا ما أقوله لكم بخصوص ذلك (*) فإن فعلتم فإن الرحمن ربكم سيمنع عنكم العقاب و نزول العذاب و يؤخر مقامكم في الدنيا إلى يوم معلوم قد حدده .. إن ميعاد انتهاء الحياة التي قررها الله سبحانه في هذه الدنيا لا يمكن لغير الله سبحانه و تعالى تأخيرها أو تأجيله و ليكن ذلك بعلمكم .

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)

و نادى نوح ربه قائلاً : رب لقد طلبت من قومي الاستجابة لي و تصديق رسالتك و قد دعوتهم في الليل عند اجتماعهم و مجلس سمرهم ، و في النهار حين عملهم و سعيهم في طلب رزقهم (*) و لكن لم يكن من نتيجة دعائي لهم و طلي منهم الإيمان بك إلا أن ازدادوا هروباً منك و تحاشياً

لملاقاتي و الكلام معي ، رفضاً لي (*) و إنني كلما طلبت منهم الرجوع إليك و الإيمان بك من دون شريك معك كي تمنع عنهم العذاب و العقاب ، وضعوا أصابعهم آذانهم كي لا يسمعوا شيئاً و رفعوا ستراتهم و عباءاتهم و غطوا بها رؤوسهم و أصروا على عنادهم و رفضهم لي و تعالوا عليّ رافعين من شأنهم و مقللين من شأني و مقامي (*) ثم بعد ذلك قررت أن أدعوهم صراحة و جهره في الساحات العامة (*) ثم أنني أعلنت لهم رسالتك على الملأ و أمام الجموع ثم قررت أن أحادثهم فرداً فرداً و بشكل خاص لكل منهم بأن أفتح معه حواراً و نقاشاً بيبي و بينه (*) فقلت لهم جميعاً : اطلبوا دفع العذاب عنكم من الرحمن ربكم فهو الوحيد القادر على منع العذاب و العقاب عن عباده و خلقه أجمعين (*) و يبعث عليكم الرزق و الخير متتالياً من السماء بلا انقطاع (*) و يعطيكم الأموال و يهبكم الأولاد و يجعل لكم في الآخرة بساتين الخير و يجعل لكم موارد الرزق و النعيم الجاري غير المنقطع .

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)

ما حالكم و ما خطبكم و شأنكم لا تبتغون و لا تجعلون للرحمن ربكم الذي خلقكم ، احتراماً و تبحيلاً !!! (*) و هو الذي خلقكم على مراحل متتالية بدءاً من التراب و انتهاءً بما أنتم عليه الآن من قوة و استواء !!! (*) ألم تنظروا و تتأملوا في السماوات كيف جعلها الرحمن ربكم سبع سماوات مطبقة فوق بعضها البعض و متطابقة في الشكل !!! (*) و قد وضع القمر في هذه السماوات مضاءً واضحاً ظاهراً بما يقع عليه من ضوء ، و جعل الشمس أداة إضاءة (*) و الله ربكم هو الذين أظهركم من الأرض و كثرتم فيها (*) ثم عند انتهاء أجلكم يعيدكم فيها ثم حين البعث و المعاد يخرجكم منها كما دخلتم فيها (*) و الله ربكم هو الذي جعل لكم الأرض التي تمشون عليها ، مبسوطه على مد النظر (*) لكي تمضوا و تسيروا في مسالكها و دروبها و تتخذوا منها طرق طويلة واسعة رئيسة .

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤)

و قال نوح يعلم ربه بما حصل معه في شأن قومه : رب إن قومي هؤلاء قد رفضوا طليي لهم و خالفوني الرأي و القول و العمل و توجهوا إلى من لم يكن ماله و ثراه و ولده و عائلته إلا كفرةً و طغياناً و خسارة لنفسه في الآخرة حيث لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتاك بيّنة صافية و نفس سليمة خالصة من الكفر و الشرك (*) و قد احتالوا و دبوا تديير السوء و الخبث الكبير الفظيع (*) و قالوا بعضهم لبعض : إياكم أن تتخلوا عن آلهتكم و معبوداتكم و لا تتركوا وداً و لا سواعاً و لا يغوث و لا يعوق و نسرًا (و العباد بالله) (*) و قد خدعوا الكثير من الناس و أضاعوهم طريق الحق و البيان الصحيح ، فلا تهيئ يا رب للظالمين أنفسهم و الناس ، إلا المزيد من الضياع و التيه .

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥)

و لذلك و بسبب أخطاءهم الفادحة الدائمة سنين طوال لا توبة فيها و لا استغفار ، تم إغراقهم جميعاً ثم بعد ذلك تم سوقهم و إدخالهم نار جهنم ، و هناك لم يجدوا من يقف معهم و يساندهم من غير الله سبحانه و تعالى .

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا

إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)

و نادى نوح مناجياً ربه حين وقوع العذاب على قومه : رب لا تترك على الأرض واحداً من هؤلاء العصاة الكفرة ، يسير و يطوف فيها ناشراً الكفر و الشرك و الفساد (*) لأنك يا رب إذا تركت بقية منهم و شأهم فسيتكاثرون من جديد و يعودون إلى الكفر و إبعاد عبادك عن طريقك الحق و لن يأتوا بذرية من ولدِهِم إلا كل من هو بالغ العصيان و الفساد ، بالغ الكفر و الجحود بك يا رب (*) رب بعد قولي هذا ، امنع عذابك و غضبك و سخطك عني و عن والدي و كل من دخل داري أو هذه السفينة التي بنيتها بأمرك ، و كان مصداقاً بك متبعاً لك رغباً إليك و كل من كان مثله من الرجال و النساء ، و لا تمنح الظالمين لأنفسهم بالكفر و العصيان و للناس بالضلال و الخداع ، غير الزيادة في الخسارة و الهلاك .

سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(١) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ
يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ
(٣)

(الر) : الله أعلم بمراده و لعلها إشارة إلى ما بعدها من كلام أو آيات .. هذا الكتاب أو هذه السورة كتاب إبراهيم ، قد أنزلناه إليك أيها الرسول لكي تعمل على إخراج الناس من ظلمات الضلال و الكفر و الشرك الذي أعمى عقولهم و بصائرهم ، إلى النور و إبصار الحقائق بأمر و مشيئة الرحمن رحيم إلى طريق و نهج رحيم المنيع في قدرته و مشيئته ، الرحيم بأفعاله و خلقه (*) إنه هو الله الذي لا إله إلا هو الذي له وحده مُلك كل ما في السموات و ما في الأرض ، و الويل و الهلاك و الخسران لكل الذين ينكرون ذلك ، من عذاب و عقاب كبير صعب (*) إنهم هم الذين أرادوا الحياة الدنيا الفانية و اختاروها و فضلوها على الحياة الآخرة الدائمة ، و هم الذين يمنعون الناس من ولوج طريق الله الحق المتمثل باتباع القرآن الكريم ، و يريدونهم أن يسيروا في طرق أخرى مائلة عن الحق منحرفة عنه ، إن هؤلاء في ضياع و تيه بعيد كل البعد عن الهداية و الرشد .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ (٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)

إننا لم نبعث برسول من قبل إلى أمة و قوم إلا و كان منهم و يتكلم بلسانهم و لغتهم و ذلك كي يوضح لهم طريق الحق و الهداية فيفهموا عليه ما

يقول و يهتدوا تبعاً لذلك ، لكن الله سبحانه و تعالى يبعد من يريد عن الحق بسبب استحقاقه لذلك من كفر و عناد و ظلم ، و يرشد من يريد إلى الحق بسبب استحقاقه لذلك ، فهو المنيع بقدرته و مشيئته ، بالغ الحكمة و الرشد في تدبير شؤون خلقه و عبادته (*) و قد بعثنا موسى براهيننا و معجزاتنا القاهرة قائلين له أن : أخرج قومك و شعبك من ظلمات الكفر و الشرك إلى الهداية و الاستبصار و ذكرهم بأيام الله سبحانه و تعالى من خلق و بعث و حساب و عقاب و بطش و رحمة و منجاة ... ففي كل هذا الكلام برهان و يقين لكل من صبر و تحمل البلاء في هذه الدنيا و اعترف برحمة الله سبحانه و تعالى و أفضاله عليه و عمل صالحاً لأجل ذلك .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨)

و ذلك من حيث أن موسى قد قال لبني شعبه : يا قوم تذكروا دائماً أفضال الرحمن ربكم عليكم و رحمته بكم عندما أنقذكم من براثن أهل فرعون و مواليه من حيث كانوا يجعلونكم تذوقون أسوأ أنواع العذاب و أكثرها ألماً و يذبحون أولادكم الذكور و يستبقون بناتكم و نساءكم على قيد الحياة للخدمة و المتعة و في هذا كله بلاء كبير صعب غير هين ، من ربكم (*) و حين طلب ربكم إيصال البلاغ و الرسالة لكم بأنه : إذا أقررتكم بأفضاله جميعاً عليكم و رددتموها طاعةً عملاً و حطةً قولاً ، فلسوف أعطيك أكثر لكن إذا أنكرتم و جحدم أفضالي و نعمي عليكم و نسبتموها لغيري فإن عذابي و عقابي شديد مؤلم (*) و أعاد موسى التحذير و الإنذار لقومه قائلاً : يا قوم .. صدقوني أنكم إذا كفرتم أنتم و كل من في الأرض من أنس و جن فإن الله خالق الخلق أجمعين و لم يكونوا شيئاً من قبل ، هو في غنى عنكم و عن كل كافر ، فالله حميد الفعال في كل شيء و لا حميد في فعاله مثله .

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)

يا أيها الناس ألم تصلكم أخبار تسمعونها لأول مرة عن أقوام نوح و عاد و ثمود و الذين جاؤوا من بعدهم ، أقوام كثيرة لا يعلم عددها و حالها و قوتها إلا الله سبحانه و تعالى ، جاءت إليهم رسلهم الذين منهم ، بالبراهين و الدلائل و المعجزات و طلبوا منهم اتباع الحق لكن هؤلاء الكفرة الفجرة وضعوا أيديهم في فم الرسل و منعوهم حتى من الكلام قائلين لهم : لا نريد أن نسمع منكم شيئاً فنحن نرفض كل ما تقولونه جملة و تفصيلاً و نحن لا نثق إطلاقاً في ما تدعوننا للتصديق به فكلامكم و دعواكم كلها مريبة و وراءها غايات خبيثة (*) فصاح بهم رسلهم قائلين : ويحكم و يؤس لكم ..

هل هنالك شك و ريبة و مقصد سوء في الله الذي فتق السماوات التي ترونها فوقكم عن الأرض التي تمشون عليها؟!؟!! يدعوكم لطاعته و رحمته كي يمنح عنكم العذاب و العقاب لبعض ذنوبكم و يمدد لكم في الحياة الدنيا و البقاء فيها إلى مدة محددة عنده ... فرد عليهم كهنة السلطة و المال و الدين من قومهم : أنتم لستم إلا مجرد بشر مثلنا تماماً ، و كل غايتكم هي أن تعبدونا عما كان آباءنا و أسلافنا يعبدونهم ، حسداً منكم و رغبة في السلطان و الجاه ، فقدموا لنا برهان قوي أو حجة دامغة أو معجزة ظاهرة (*) فقالت لهم رسلهم : ما نحن إلا بشر مثلكم لنا ما لكم و علينا ما عليكم من قضاء الله و قدره ، و لكن الله سبحانه و تعالى يتكرم و يتفضل على من يريد من عباده و يختصه بالرسالة أو النبوة ، و نحن ليس لدينا المقدرة على أن نريك معجزات خارقة إلا أن يشاء الله ربنا ذلك فهذا من شأنه ، و على الله يجب أن يعتمد المصدقون به العابدون له و يفوضونه أمورهم و شؤون دينهم و دنياهم (*) و لماذا لا نعتمد على الله ربنا سبحانه و تعالى و قد أرشدنا إلى طريقنا في الحق و الصواب و الإيمان الخالص؟!؟!! و سوف نتحمل أذاكم أيها الكفار المشركون و حريكم علينا ، فعلى الله القوي العزيز المؤمن يجب أن يعتمد و يلتجئ الذين يوكلونه أمورهم .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)

فقام الكفار بتهديد رسلهم المبعوثين إليهم لهدايتهم بأن قالوا لهم : إما أن ترجعوا إلى ديننا و تتركوا دين التوحيد و الإيمان بإله واحد لا شريك له أو سوف نخرجكم من بلدنا و نطردكم منها ... فطمئن الله سبحانه و تعالى رسله بأن أوحى إليهم : إننا سوف ندمر هؤلاء الظالمين لأنفسهم بكفرهم و شركهم ، و الظالمين لغيرهم بإضلالهم و صدهم عن سبيل الله (*) و إننا سوف نجعلكم تسكنون و تقيمون في الأرض التي كانوا بها ، من بعد هلاكهم و زوالهم ، و هذا الثواب كله لمن خشى مقامي الذي لا يُدرك ، و عَرَفَ أنه لا يمكن الوصول إليه لا من حيث المعرفة و لا من حيث المكان و لا من حيث البصر ، و خشى إنذاري و تحذيري له من نار جهنم و بئس المصير (*) و طلب الرسل و الأنبياء الفتح و النصر من الله سبحانه و تعالى ، فأجابهم برحمته و أرسل عذابه على القوم الكافرين فكان انقطع كل أمل و رجاء لكل ظالم قاهر للناس ، مُصْرّاً متشبث بالكفر و الباطل و الجور (*) فكان ماله أن صارت جهنم خلفه تطلبه ، و إذا طلب الشراب أُعطي ماء ، له طعم الصدا الذي يخرج من المعادن (*) يتلعه في جوفه و يوشك أن يتقيأه اشمزازاً منه ، و يحضره الموت من كل جانب لكنه لا يموت ، و من خلفه عذاب شديد ثقيل الوطأة لا يمكن الخروج منه .

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)

إن شبه و مثال الذين أنكروا الرحمن بهم و لم يقروا به معبوداً أوحداً و لم يتبعوا كتابه القرآن الكريم المهيمن على ما قبله ، هو كشيبه و مثال الرماد المحترق المذرور على قارعة الطريق فحجته ريح في يوم شديد الهواء و الأعاصير فجعلته هباء منثوراً ضالاً مبعثراً في الفضاء ، فهؤلاء الكفار كمثل هذا الرماء الضائع التائه في الهواء لا أثر له و لا قيمة و لا وزن ، و كذلك هم ليس لهم المقدرة على شيء بالرغم من كل ما وصلوا إليه من علم و ببيان و قوة ، و هذا هو الضياع الكبير البعيد و الخطأ الفادح الذي يتوهمه الكثير من الناس و بخاصة أولئك الذين يصلون إلى مرتبة من القوة و المال و العلم فيفسقون عن الرحمن و أمر و كتابه (*) فهل نظرت و تأملت أيها الإنسان و رأيت كيف خلق الله ربك ، السماوات و الأرض بالقانون الرباني العلمي الثابت و دلالته هي الحركة الثابتة المنتظمة للكواكب و الشمس و الأجرام في مسار واحد محدد ، و تكرر حركتها الدائبة و غيرها من براهين و أدلة على التنظيم و التدبير المحكم لهذا الكون بسماواته و أرضينه؟!؟!! فلو شاء الرحمن ربكم أيها البشر لأزالكم من الوجود و جاء بخلق جديد

غيركم يرث الأرض و يستعمرها (*) و هذا الأمر ليس بمنيعٍ مستعصٍ على الله سبحانه و تعالى القادر الفعال لما يريد .

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١)
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)

و ظهروا جميعهم من جن و أنس ، كافر و مؤمن ، لحضرة الله سبحانه و تعالى لا تخفى منهم خافية ، و هو حدث مهول مخيف تمتاز لأجله السماوات و الأرض فيقول العوام من الكفار و الضعفاء و الأتباع لأسيادهم الذين كانوا يخدمونهم : لقد كنا عبيداً لكم و خدم عندكم ، أوهمتمونا أنكم أنتم الحق و أنتم الذين تعرفون كل شيء و عندكم كل شيء و تتسلطون على كل شيء فانقدنا لكم بجهل منا و غرور ، فهل تستطيعون اليوم إعفاءنا من شيء من العذاب المحيط بنا أو تتحملوه أنتم بدلاً عنا باعتباركم أنتم السبب في نحن فيه الآن !!؟؟ ... فقال الكبراء و الأسياد منهم : لو أن الله يدلنا و يرشدنا إلى طريقة الخروج من هذا العذاب أو كيفية التخفيف عنه لكننا قد أرشدناكم و أخبرناكم عنها ، و لكن لا فرق بين إذا تخوفنا من العذاب أو تحملناه فلا مهرب لنا منه و لا ملجأ (*) و قال الشيطان عندما حكم الرحمن حكمة بين الخلائق أجمعين و أمضاه فيهم ، يستوفي كل منهم حسابهم و عاقبة أمره و عمله دون ظلم أو بخرس ، قال لأتباعه ممن تبعوه و عبدوه في الحياة الدنيا : إن الله قد وعدكم في كتبه التي أنزلها عليكم ، الوعد الصادق الحق الذي ترونه الآن بأعينكم ، أما أنا فقد وعدتكم في حياتكم الدنيا بأشياء و أمور ، و كما ترون الآن بأبصار العين ، لم أفيكم ما وعدتكم به ، و الحقيقة إنني لم أجبركم بالقسر و الإكراه على أي شيء طلبته منكم و لم يكن لي عليكم أي قوة أو حتى أي حجة سوى أنني طلبت منكم فعل أشياء معينة فاستجبت لي بكل طيبة خاطر و قمتم بها ، فرجاءً إذا سمحتم لا تضعوا اللوم علي بل ضعوه على أنفسكم و اشتموا أنفسكم وقرعوها ، فلا أنا بقادر حتى على مجرد الصراخ لأجل نجاتكم وإنقاذكم ، و لا أنتم كذلك قادرين على الشيء نفسه ، و لعلمكم فإنني كنت منكراً في الحياة الدنيا لكل ما كنتم تعبدوني و تتبعوني فيه من شرك بالرحمن ربي ، و أرفضه تماماً ، لأنني أعلم تماماً أن من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ظلماً كبيراً و خسرها إلى الأبد و سيناله العذاب المؤلم الشديد .

وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)

أما الذين صدقوا بالرحمن بهم و بكتابه القرآن الكريم و عملوا كل ما هو صالح بعيني الرب فسيتم إدخالهم بساتين الخير و النعيم و الحياة السعيدة تعمل في آخرها كل مصادر الرزق و الحاجة البشرية ، باقين فيها دائماً بأمر و سماح بهم و رحمته ، و بداية كل قول لهم هو السلام و الطمأنينة لما يرونه من أمن و رغد فيها .

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)

ألم تنظر أيها الإنسان كيف أقام الله سبحانه وتعالى مثلاً و جلالاً و برهاناً ، كلمة طيبة ، تنزيل العزيز الحكيم ، القرآن الكريم ، مثله كمثل شجرة طيبة الثمر و الفائدة ، ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ، أساسها ثابت لا يأتيه الباطل لا من بين يديه و لا من خلفه و ليس له عوج و امتداده إلى السماء عند الرحمن ربك ، و ثماره في اليوم الآخر حيث خيرٌ ثواباً و خيرٌ عقبي (*) يعطي هذا القرآن فائدته كل حين بأمر ربه و ذلك بما يناسب و يوافق الأزمان و تبدل الأحوال من تغير في العلوم و العادات و التقاليد و التقدم الحضاري التكنولوجي و العلمي فيبقى القرآن موافق لكل ذلك و مثلاً صادقاً مصداقاً عليه .. إن الله سبحانه و تعالى يقيم الأمثال و البراهين التوضيحية للناس ربما يدركون و يصلون إلى فطرتهم الأساس فيعرفون أن الرحمن ربه هو الحق (*) و أقام الله سبحانه و تعالى مثلاً .. الكلمة الخبيثة ، الذين استكبروا عن آياتنا ، و نصبوا مذاهب و عقائد تخالف القرآن الكريم ، و أرباب من غير الله سبحانه و تعالى ، مثلهم كشجرة خبيثة ، فتنة في الأرض و فساد كبير ، استأصلت من أعلى الأرض فلا تبلغ السماء و ليس لها و فيها مكان أمين يُلجأ إليه (*) و لهذا فإن الله سبحانه و تعالى يشدد إصر و أزر الذين صدقوا به و برسله ، و يقيهم على مكائدهم من الإيمان بالقرآن الكريم الحق القول و الكلام و القانون الكوني الثابت الذي لا خلل فيه و لا شك و لا ريب ، في الحياة الدنيا و في الحياة الآخرة ، و يضيع الله و يتيه أولئك الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم و شركهم ، و ظلموا غيرهم بإضلالهم ، فالله سبحانه و تعالى هو الفعال لما يريد و يشاء ، بحكمته الواسعة و إحاطته علماً بكل شيء .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ (٣١)

هل رأيت و نظرت أيها الرسول إلى هؤلاء الذين آتيناهم آياتنا ، الذين استبدلوا نعمة الله ، الملك و الحكمة ، بالنكران و الجحود فوضعوا شعبهم و طوائفهم و أقاموهم محل و مكان الخراب و انتفاء الخير و الرحمة و الرزق (*) هي جهنم التي سيكتون بناهم و حرّها ، فيا لها من مستقر مؤلم مقيت (*) لقد جعلوا لله سبحانه و تعالى الذي أنعم عليهم من كرمه و فضله و مكن لهم في الأرض ، جعلوا له أشخاصاً و رموز مكافئة له و مشاركة ، لما أعطاهم و فضّلهم فيه ، و ذلك فقط لكي يبعثوا الناس و العباد عن طريقه و وسائل الوصول إليه و إلى رحمته و رضوانه .. فقل لهم أيها الرسول : استخدموا و استغلوا طيبات هذه الدنيا و أدواتها و وسائلها إلى أقصى حد ، لأن مصيركم و مآلكم النهائي هو إلى النار (*) و قل أيها الرسول لعبادي الذين صدقوا بي و آمنوا بوجودي و ألوهيتي و تفردني فيها و بالقدرة و المشيئة و الخلق ، قل لهم أن يجعلوا صلاتهم بي قائمة دائمة مُفَعَّلَةً مع شروطها من الأمر بالمعروف و الامتناع و النهي عن المنكر و الفواحش ، و ينفقوا من المال و الخير و العطاء الذي أمددناهم به بالسِر و العلانية ، قبل أن يأتي يوم ينقطع فيه التعامل و العمل و الحيلة و الحياة و لا تنفع فيه رفقة و لا صحبة و لا يمكن تدارك شيء من ذلك كله .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)

إن الله ربكم هو الذي خلق السماوات التي فوقكم تظلكم و تحميكم و الأرض التي تحتكم ، مقرمك و منبت معاشكم و رزقكم ، و هو الذي أنزل عليكم مطر الخير من السماء فأخرج بواسطته من ثمر ما ينبت من الأرض معاشاً لكم و هيأ السفن في البحر كي تعمل و تسير في البحر لخدمتكم و لقضاء حوائجكم و كل هذا بإذن الله سبحانه و تعالى الذي جعل الأنهار تجري و تسير في مسالك و طرق من حيث تخدمكم و تنفعكم و تكون

لأجلكم و أجل أعمالكم في سرعة و طريقة جريانها (و من مثال ذلك ، اليوم ، السدود و تحريك العنفات و عجالات رفع الماء و تحريك الطواحين و غيرها) (*) و الله هو الذي جعل خصائص الشمس و حركتها في مسارها لخدمتكم و لأجل حياتكم على الأرض و كذلك جعل القمر لخدمتكم في حركاته و دورانه لتعلموا التاريخ و الوقت و الشهور و أشياء أخرى تفيدكم ، و كل من الشمس و القمر ، مستمرين بثبات في حركتهما و سيرهما لأجلكم .. كما جعل من خصائص الليل و النار خدمة لكم من حيث الراحة و النوم و الهدوء و من حيث العمل و النشاط و ابتغاء الرزق و غيره (*) و أجابكم بالعبء من كل ما طلبتموه منه لم ينقصكم منه شيئاً .. و إذا أردتم أن تحسبواكم من نعمة و فضل أنعم الله سبحانه و تعالى به عليكم فلن تستطيعوا جمعها و معرفة عددها ، إن الإنسان لبالغ الظلم لنفسه و لغيره و شديد الجحود و النكران للرحمن ربه .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨)

و اذكر مثلاً للإيمان و الإسلام لله سبحانه و تعالى ، إبراهيم عندما دعا الله ربه قائلاً : رب اجعل هذا البلد الذي أنا فيه آمناً من الجوع و الخوف ، و امنعني و اصرفني أنا و أبنائي عن عبادة الاصنام و التوجه لك عن طريقها و بواسطتها (*) رب إن هذه الأصنام قد أضاعت الكثير من الناس عن طريقك طريق الحق و عن إخلاص التبعيد لك و طاعتك و تقواك حق التقوى ، فمن لحق بي و عمل بموجب ما أمرتني به فإنه من أهلي و أتباعي و ملتي التي أنا عليها ، و من عصى أمري و ما أطلبه منه من الإخلاص لك في العبادة فإنك أنت رب مانع العذاب عن الناس بالغ الرحمة بهم (*) رب إنني أقمت سكناً لبعض ولدي من نسلي ببقعة منبسطة بين الجبال لا زرع فيها و لا نبات يُعتدُّ به ، قرب بيتك التي أقمته لك و المحرم على الناس الإساءة له و لما حوله و تدنيسه بصنم أو نجاسة و رجس ، و قد أسكنتهم يا رب هناك لكي يجعلوا من الصلاة لك فريضة دائمة لا تنقطع و كذلك شروطها و مقوماتها ، فاجعل يا رب عواطف و مشاعر من بعض الناس تستحب هذا المكان لوجودهم فيه و تتعاطف معهم و تميل للذهاب إليهم ، و اعطهم و أمددهم يا رب من المحاصيل و الغلال و المنتجات فرما يقرن بنعمك و أفضالك عليهم و يعرفون أن هذا من قدراتك القاهرة البالغة فيوردون لك هذا الجميل بالعبادة الحق و الحنف إليك لا يشركون بك شيئاً (*) ربنا أنت تعلم ما نخبي و نُكِّن في نفوسنا و عقولنا من نوايا و أفكار ، و ما نصرح به منها علانية ... إنه لا يغيب و يخفى عن الله العالم المحيط ، أي شيء ، لا في الأرض و لا في السماء .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)

إن جميل الفعال و الصنائع و خيرها و ما يُستحق الثناء عليها ، هو الله سبحانه و تعالى ، فهو الذي منحني بعد أن كبرت و بلغت من العمر عتياً ، إسماعيل و إسحاق ، إن الرحمن ربي هو السامع الحق لمن يطلبه و يناجيه من عباده المؤمنين به (*) رب ضعني دائماً في موضع من يجعل الصلاة و الصلة بك مفعلة قيد الاستمرار و التطبيق ، و كذلك ضع من ولدي و نسلي في موضعي هذا يا ربنا ، و اقبل دعائي و طلبي هذا بالقبول الحسن (*) اللهم ربنا جميعاً ، امنع عقابك و عذابك عن ذنوب رأيتها مني و من والداي و كذلك لمن آمن بك و اتبعك شرعك و اتقاك حق تقااتك ، و ذلك في اليوم الذي تُحضر الناس جميعاً لحسابهم و محاكمتهم .

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥)

و لا تظن أيها الرسول و أيها الإنسان أن الله سبحانه و تعالى غير منتهبه و واعٍ لما يقوم به الظالمون من أفعال منكرة و كفر و شرك و فساد ، لكن الحقيقة أنه سبحانه و تعالى يؤجل عقابهم و حسابهم إلى يوم البعث و المعاد الذي تكون فيه عيون الناس مفتوحة لا تطرف أو تغلق و الإنسان يمد بصره إلى ما حوله بذهول (*) مقبلين بسرعة ساكتين ناظرين في ذل و خوف و توجس مثبتين رؤوسهم لا تنطبق أجفانهم و لا تتحرك عيونهم و عقولهم و تفكيرهم فارغ ليس فيه أية معلومات أو معطيات عما هم فيه (*) و لذلك حذر أيها الرسول الناس و أذرهم من قدوم يوم يأتي إليهم ، فيه العذاب و العقاب الشديد و القول الفصل فيهم ، فيقول الذين ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم ، منادين الرحمن ربهم : ربنا امنع عنا العذاب و أجل لنا ميعاد حسابنا إلى مدة يسيرة ، نعود فيها إلى الحياة الدنيا و نقبل ما دعوتنا إليه فيها و نطيع رسلك الذين بعثتهم إلينا ... فيقال لهم : لكن ألم تكونوا في حياتكم الدنيا قد حلفتكم و أقسمتم بأشد الحلفان و القسم و تأكيد الأقوال إنكم باقون في هذه الدنيا و أنه ليس هنالك بعث و لا حياة آخرة !!؟؟ (*) و قد أقمتم سكناكم و بيوتكم في نفس المكان الذي أقام فيه من كان قبلكم من الأمم الكافرة الفاسقة الظالمة و قد ظهر و بان لكم من آثارهم ، كيف عاقبناهم و أهلكتناهم و قد جعلناهم لكم مثلاً لتتعظوا و تتقوا ربكم .

وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَنْزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢)

لكن خبتهم و فساد قلوبهم أبوا عليهم إلا أن يدبروا تدبير السوء و يحتالوا حيل الكفر و العصيان و الفساد و الصد عن سبيل الله الحق ، لكن خبتهم و تدبيرهم هذا معلوم و مُحاط به عند الله سبحانه و تعالى بالرغم من أن خبتهم و تدبيرهم و احتياهم قوي شديد لدرجة زوال الجبال منه فهم يوقدون الحروب و يتسببون بفتنة الإنسان بسبب تظاهروهم بالعداء فيما بينهم عبر لعبة أتقنوها عبر التاريخ ، بينما هم متفقون .. و منذ يومهم و إلى الآن تنشب الحروب الزائفة فيما بينهم و يذهب الكثير من البشر و قود لها بالإضافة إلى الخراب و التدمير (*) فلا تظن أيها الرسول و أيها الإنسان أن الله سبحانه و تعالى قد تجاهل وعده و عهده مع رسله الذين بعثهم لهداية الناس ، إن الله منيع شديد القوة و الإرادة و المشيئة ، الموصوف بالانتقام ممن عصوه و أفسدوا في الأرض و ما أصلحوا في الدين (*) يأتيهم ذلك في يوم واقع لا محالة ، تُستبدل في هذه الأرض بأرض أخرى غيرها و غير السماوات التي فوقها ، يوم يظهروا كلهم جميعاً لله الواحد لا إله غيره الجابر الماضي لقوله و فعله دوناً عن مشيئة العباد (*) في هذا اليوم سوف ترى أيها الرسول هؤلاء الذين ارتكبوا كل الذنوب و الآثام و الموبقات لم يردعهم رادع في ذلك ، مقيدين مربوطين في القيود (*) و ستكون قمصانهم التي يرتدونها ، من معادن ملتبهة مصهورة و تغطي النار الملتبهة و جوههم (*) ذلك لكي يحاسب الله سبحانه و تعالى كل نفس ما عملت و فعلت في حياتها الدنيا و يوفها حقها و جزاءها عدلاً لا ظلم فيه .. إن الله ربكم أيها الناس حسابه سريع جداً يمضيه فوراً دونما إبطاء (*) إن هذا الكلام و

الوعد و الوعيد هو بلاغ ظاهر واضح لا ريب فيه من الله سبحانه و تعالى للناس كافة ، فليحذر بعضهم بعضاً به و ليعلموا أن الله إله واحد لا شريك له في ملكه و خلقه ، و ليفكر في هذا الكلام ، أصحاب العقل و النظر .

سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ (٣)

أصبح قريباً جداً حساب الناس على ما فعلوه و ما اقترفوه و ما سعوا إليه في حياتهم الدنيا لكنهم لا ينتبهون لذلك و يسهون عنه بل و يتجاهلونه مكذبين به (*) إذ لا يصل إليهم رسول بكتاب من ربه فيه بيان و براهين ودلائل جديدة حديثة عما سبقها ، إلا استمعوا إليه للتسلية و هم يتظاهرون بأنهم يسمعون و يفهمون بينما هم عكس ذلك (*) عقولهم منشغلة بمعبوداتهم الوثنية الباطلة (و العياذ بالله) و يعتقد هؤلاء الظالمون أنفسهم و غيرهم من الناس ، الاجتماعات السرية فيما بينهم لحرب هذا القرآن المجيد و الصد عنه و يقولون : إن هذا الذي يدعي أنه رسول من عند الله ، إنه ليس إلا بشر مثلكم لا يختلف عنكم بشيء فهل تُقبلون على هذه الشعوذة و الطلاسم التي يتفوه بها و أنتم تعلمون أنها كذلك !!!؟ .

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ (٥)

فيقول الرسول لهم : إن الرحمن ربي يعلم كل كلام و حديث ، سواء أكان في السماء أم في الأرض فهو يعلم مكرهم في السر و ما تتفوهون به و تقولون ، إن ربي بالغ السمع لكل شيء في أي مكان و بالغ العلم ، حسبي الله و نعم الوكيل (*) ثم قالوا : هذا القرآن الذي يتفوه به هو مجرد أحلام باطلة لا معنى لها ... و قال بعضهم : لا بل اختلقه من عنده و من خياله ... و قال بعضهم الآخر : لا بل هو شاعر حاذق بشؤون الكلام و قرض الشعر ، فليرينا معجزة خارقة كما كان الرسل الأوائل بأتون أقوامهم بمعجزات .

مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩)

لكن لم تصدق قبلهم بلدة أو دولة و مملكة دمرناها ، بالمعجزات التي آتياهم إياها على يد رسلهم ، فكيف سيؤمنون هم !!!؟ (*) و لم نرسل من قبلك أيها الرسول رسلاً إلا و كانوا بشراً رجالاً مثلك ، فاسألوا أيها الكفار و المشركون أهل الكتاب من قبلكم و الذين هم بين ظهرانيكم الآن ،

طلما أنكم جهلة لا تعلمون (*) و لم نجعل هؤلاء الرسل بشراً ذوي أجساد مادية ثم نختصهم بخاصية عدم الحاجة للطعام و الشراب و قضاء الحوائج كباقي البشر ، و لم نجعل لهم حياة أبدية في الدنيا (*) لكننا بعد معارضة أقوامهم و شعوبهم لهم و حرهم عليهم ، كنا صادقين بما وعدناهم به من نصره و غلبة ، فأنقذناهم و من أردنا إنقاذه ثم دمرنا ثم بطشنا بالذين بالغوا و أوغلوا بالكفر و الإجمام و الفساد و أهلكناهم .

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)

يا أيها الناس .. لقد أنزلنا لأجلكم و هدايتكم و رحمة بكم ، القرآن الكريم ، فيه كل ما يختص بكم و بعلاقتكم مع الله رب العالمين خالقكم الذي استخلفكم في هذه الأرض و استعمركم فيها ، فلما لا تفكرون في ذلك و تدبرونه !!؟؟ .

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥)

لقد دمرنا و هشمنا و حطمنا الكثير من الممالك و الدول التي كانت ظالمة لنفسها و لشعبها بالكفر و الطغيان و الفسق و العصيان ، ثم أعدنا إظهار و إيجاد شعوب و أمم آخرين مكانهم (*) و عندما شعر هؤلاء بقدوم بطشنا و عذابنا الشديد و وقوعه عليهم ، ما لبثوا إلا أن فروا من دولتهم و مواقع سلطاتهم و عزهم و مالهم ، طلباً للنجاة (*) فيقال لهم سخرية من ملائكة العذاب : لا تهربوا و تفروا بل ارجعوا إلى مظاهر بَدْحِكُمْ و سلطانكم و تجرّكم على الناس فرما يعودون إلى طلب الحوائج و الرجاء منكم فيما منعتموهم منه (*) فيقول هؤلاء الكفرة الجرمون : يا لتعاستنا و خرابنا لقد كنا بالفعل ظالمين لأنفسنا بكفرنا و لهونا عن الله ربنا ، و ظالمين للناس بمنع الخير و الرزق عنهم و صدهم عن سبيل الله (*) فيبقون يصرخون و يصيحون بالويل و الثبور حتى ندمرهم عن آخرهم و نجعلهم كالقش اليابس لا حركة لهم و لا حياة .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آيَاتٍ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْوَيْلَ مِمَّا تَصِفُونَ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)

إننا لم نخلق هذه السماء التي فوقكم و تلك الأرض التي أنتم عليها ، و كل ما ترؤنه بينهما ، للهو و العبث و ما لا هدف و غاية منه (*) فنحن لو أردنا أن نجعل لأنفسنا تسلية و لهواً لأوجدناه من عندنا و لأجلنا لو كنا نريد أن نفعل ذلك (*) لكننا نرمي بالبراهين و الدلائل العقلية العلمية الحقيقية و المعجزات القاهرة ، على الباطل من الشرك و الوثن و الإلحاد ، فينسفه من أساسه و من مقومات بنيانه و وجوده فيتلاشى و يذهب و لا يبقى لكم أيها الكفرة المشركين إلا سوء العقاب و بس المسير مما تصفون به الله سبحانه و تعالى و تضعون مقامه في غير ما وضعه القرآن الكريم .

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)

إن كل من في السماوات و الأرض من خلق و عباد تعرفوهم أو تروهم أو كنتم من قبل تروهم أو تسمعون عنهم ، هم عباد ممالك للرحمن ، و الملائكة الذين عنده لا يتعالون فوق طاعته و لزوم أوامره بالرغم من قهرهم منه سبحانه ، و لا يشعرون بضيق أو ملل من ذلك (*) يعملون بكل طاقاتهم و إمكانياتهم الحركية و الفكرية ليلاً و نهاراً لا يشعرون بتعب أو إجهاد .

أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)

فعل هؤلاء الكفرة المشركون قد جعلوا لأنفسهم آلهة من دون الرحمن (و العياذ بالله) موجودة معهم في الأرض أو كانت فيها قبلهم ، لديهم المقدرة على إعادة إحيائهم و بعثهم من جديد !!؟؟ (*) لو كان في السماوات و الأرض آلهة غير الله سبحانه و تعالى لتعطلت القوانين الإلهية فيهما و خربت شؤون الحياة و تعطلت نُظْم و أحكام الحق ، فالعزة و القدرة و المشيئة الكاملة كلها لله على غير ما ينسبون له من شركاء باطل و زور (*) فالرحمن ليس هنالك من يجرو على سؤاله عما يفعل و لما يفعل ، بينما ما اتخذه من أوثان و أشخاص كمعبودات و أرباب لهم ، هم مسؤولون أمام الله سبحانه و تعالى و معرضون للحساب شأنهم كشأن عباد الله أجمعين (*) أو جعلوا لأنفسهم آلهة في الأرض و السماء معاً من غير الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) فقل لهم أيها الرسول أيها الإنسان المؤمن : قدموا برهانكم الواقعي الملموس على وجود آلهتكم الباطلة المزعومة ، إن هذا القرآن الكريم المجيد ، فيه حال المؤمنين الذين معي و حال من كان قبلي من الرسل ، يشهد أن لا إله إلا الله الحي القيوم وحده لا شريك له ، فأين كتابكم أنتم !!؟؟ .. لكن أكثر هؤلاء الكفرة لا علم لهم و لا دليل على أربابهم الباطلة ، لذلك تراهم يحجمون عن تقديم أي دليل .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩)

و نحن أيها الرسول لم نرسل و نبعث قبلك أي رسول ، إلا و أمرناه وحيّاً أن يبلغ الناس بأنه لا إله إلا أنا ، المكين ، إلهكم إله واحد ، أنبيوا إلى ربكم ، و أطيعوني و توجهوا إلي بالصلاة و العمل الصالح (*) و قال هؤلاء الكفرة المشركون تبريراً لكفرهم و شركهم : لقد جعل الرحمن لنفسه ولداً ... لكن كل أفعاله و مشيئته و إرادته في الكون كله لا تشير إلى ذلك بل تدل على ملائكة كرام يعبدونه و ينفذون أوامره (*) و لا يقولون شيئاً من كلام أو رأي أو يبدونه قبل أن يقول هو و يمضي إرادته و مشيئته و هم ينفذون ما يأمرهم به من دون زيادة أو نقصان أو اعتراض (*) و الرحمن ربه يعلم كل ما يفعلونه حاضراً و ما فعلوه من قبل ، و هم لا يطلبون المغفرة و السماح لأحد قبل أن يكون هو راضياً بذلك ، و هم من خوفهم منه و من قدرته و جبروته و كبريائه ، حذرون دائماً يتجنبون غضبه و سخطه (دلالة الآية هي أن الملائكة هم عباد مُتَّقُونَ لله سبحانه و تعالى) (*) و أي واحد منهم يتجرأ و يدعي القول افتراضاً : أنا إله آخر غير الله (و العياذ بالله) فهذا القول يكون نصيبه و حسابه جهنم و هكذا نحن نحاسب و نعاقب الظالمين الذي يدعون الألوهية أو ينسبونها لغير الرحمن ، فمن أين اختلق هؤلاء الكفرة المشركون آلهة أخرى غير الله !!؟؟ (و العياذ بالله) .

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)

ألم ينظر هؤلاء الكفرة إلى السماوات و الأرض و يتأملوا فيهما و يتفكروا يعرفوا أنهما كانتا مرتبطان ببعضهما ببعض فنزعناهما و فرقنا بينهما (لعلها إشارة إلى الانفجار الكوني الكبير الذي تحدث عنه علماء الفضاء في العصر الحديث) و جعلنا الماء أصلاً و بدايةً لكل شيء حي بما فيه المخلوقات المركبة ، من إنسان و حيوان أو المخلوقات البسيطة كالحشرات و ما أدنى منها خلقاً ، أليس على هؤلاء الكفار بعد كل ذلك أن يصدقوا بالله سبحانه

و تعالى و ينقادوا له !!!؟*) و قد وضعنا في الأرض بعد خلقها و تجهيزها ، أثقالاً مَثْبُتَةً لها كيلا تنزاح أو تشطح أو تضطرب في حركتها أو تذهب بعيداً عن مسارها ، و وضعنا فيها معابر مفتوحة واسعة كطرق و مسالك للتنقل و السير ربما يتفكرون فيها و في كيفية وجودها و تكوينها هي و تضاريس الأرض فيصلون إلى حقيقة أن هذا ما هو بعث بل بتصميم ذكي محكم مدبّر*) و هيأنا السماء الدنيا لتكون غطاءً علوياً واقياً لهم و محمياً في الوقت نفسه لا يمكن اختراقه ، لكن هؤلاء الكفرة لا يلتفتون إلى الدلائل و الحقائق العلمية الموحدة فيها (و هذا من الإعجاز العلمي الذي أثبتته العلم الحديث من خصائص السماء الدنيا و وظائفها في حماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية و الشهب و النيازك الخفيفة و الأجسام السيارة في الفضاء و كونها عاكس للإشارات اللاسلكية و غيرها و بنيتها التي تمثل غشاء واقياً يمنع الخروج منه و الولوج إليه)*) و الرحمن ربكم هو الذي خلق الليل و النهار و أوجدهما من قوانين حركة الكواكب و دورانها حيث جعل الشمس و القمر و كل كوكب يتحرك في كل خصائص حركاته و من سير للأمام أو دوران أو ميلان محوري في مسار محدد ، فلينظر و ليعتبر من لديهم عقول يتدبرون بها و أعين يبصرون فيها .

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)

و نحن أيها الرسول لم نجعل لبشر من قبلك الحياة الدائمة في هذه الدنيا فإذا مِتَّ أو جاء أحلك في قادم الأيام ، هل يظنون أنهم سيقون من بعدك في هذه الدنيا !!!؟ (و للدلالة هنا وجهين أولهما التأكيد على بشرية الرسول بعبارة - بشر من قبلك - و هي دلالة التجانس لا اختلاف الجنس فلا يستقيم أن يقال .. لجن من قبلك أو لطير من قبلك .. و الدلالة الثانية هي عدم خلود بشر في الدنيا أكان حاضراً أم غائباً ، أي كانت مرتبته و مقامه ، ربما يطول به العمر عتياً لكن أن يخلد فهذا غير جائز و قد حسمت أمره هذه الآية)*) كل نفس بشرية أو مخلوقة ذاق الموت من قبل فكانت غائبة عن الحياة الدنيا ثم جاءت إليها لتعرض لاختبار الشر و الخير حيث نختبركم أيها البشر فيها ، و سوف تذوق الموت مرة أخرى و تختبره و تعاین الغياب مرة أخرى عن الحياة الدنيا و حينها ستعودون أيها البشر و ستعرض عليكم نتائج أخباركم في شر و خير الحياة الدنيا .

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١)

و عندما يشاهدك أيها الرسول أولئك الذين أنكروا الله سبحانه و تعالى و جحدوا نعمه عليهم ، لا يجعلون منك إلا مادة للسخرية و الاستهزاء بك و يتغامزون فيما بينهم : هل هذا هو الذي يزعم أنه رسول من عند الله و يتكلم لأتباعه عن آلهتكم بالسوء !!!؟ ... و هم في الوقت نفسه ينكرون القرآن الكريم كتاب الرحمن و قوله !!!؟*) لقد تم خلق الإنسان بدنياً من تراب ثم طين و صلصال و حمأ مسنون ، و نفسياً ، من صفات و سمات عدة منها العجلة و التسرع ، و لذلك لا تتسرعوا أيها الكفرة و تطلبوا البرهان السريع و الحضور الفوري لعذابي و بطشي فهو قادم إليكم بكل حال و لن يكون بعيداً عنكم (فهو في أبعاد الأحوال ينتظروهم حال انتهاء أعمارهم قصيرة الآجل)*) و سيقولون لكم بسخرية : و متى موعد وقوع هذا العذاب طالما أنتم صادقين في دعواكم و طالما أن كتابكم القرآن هو الحق الذي تدعونه !!!؟!! لعله سيكون قريباً جداً !!!؟*) لو يعلم هؤلاء الكفار ماذا ينتظروهم و متى ، عندما يحاولون بشتى الوسائل إبعاد النار عن وجعهم و ظهورهم حين تلفحها و ليس لديهم من يعينهم و ينقذهم مما هو فيه*) لا بل ستأتيهم ساعة العذاب فجأة من دون مقدمات و إشارات تمهيدية فلا يمكنهم تجنبها أو الهرب منها و إبعادها عنهم و لن يكون بمقدورهم طلب تأخيرها لأجل مسمى*) و قد كانت هنالك سخرية و استهزاء بالرسول الذين بعثناهم من قبلك أيها الرسول إلى أقوامهم الذين سخروا منهم و

استهزأوا بهم ، فوقع بهؤلاء الساخرين و أحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه و يستعجلون وقوعه .

قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (٤٤) قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦)

قل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة المنكرين : من يحميكم و يمنعكم من ربكم الرحمن المهيمن الذي بيده ملكوت كل شيء !!؟؟ سواء في الليل أم في النهار !!؟؟ لكنهم لن يجيبوا لأنهم أشاحوا بوجوههم و أنفسهم عن القرآن الكريم و استداروا عنه إلى الباطل (*) أم لعلهم يظنون أن لهم آلهة غيرنا (و العياذ بالله) توهموها ، تستطيع حمايتهم منا و تمنع عنهم الضرر و الأذى من دون تدخلنا ، إن هذه الرموز و الأشخاص التي يتعبدونها ، ليس بإمكانها دفع الضرر عن نفسها و لا إعانة نفسها على شيء و ليس لهم عندنا زلفى أو قرية أو مكانة (*) لكن القضية في كفر هؤلاء هي أننا مكناهم هم و آباءهم من وسائل الدنيا و طبياتها و زينتها و تركناهم يستغلونها على هواهم حتى بلغوا عمراً عتياً فيها فظنوا في أنفسهم القوة و المنعة غروراً و وهماً ، فهل نظروا في التاريخ و الحوادث الماضية و آثار من قبلهم ، كيف كنا نمضي حكمنا و عذابنا في الأرض فنزيل جبارتها و الملوك فيها و الذين كان لهم ذكر فيها ، فهل هم أفضل من هؤلاء الذين كانوا أقوى منهم و أشد أثراً فيكونون ظاهرين في الأرض و مسيطرين عليهم و متحكمين فيها !!؟؟ (*) قل لهم أيها الرسول : ما مهمتي و رسالتي إلا أن أحذركم عن طريق الوحي الذي يأتي من الله سبحانه و تعالى من مغبة كفركم و شرككم و عصيانكم الرحمن .. لكن للأسف و الحسرة على العباد فإن هؤلاء مثلهم كمثل الطرشان لا يسمعون الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى عندما يتم تحذيرهم و إنذارهم ، فقد أشربوا عجل الكفر و الشرك (*) و العجيب في أمر هؤلاء أنه إذا أصابهم أثر خفيف لا يعتد به من عذاب الرحمن ربك فسوف يسارعون بالصياح : الويل لنا لقد ظلمنا أنفسنا بأعمالنا .

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)

و نحن نهيئ و نجهز قوانين الحساب الدقيق لميعاد يوم القيامة الذي لا ريب فيه ، من حيث لا يحيق الظلم أو الغبن بأي نفس و لو بمقدار دقيق .. و لو كان هنالك عمل بمقدار و وزن حبة الخردل الصغيرة جداً فإننا لا نتجاوز عنه و نحمله بل نحاسب عليه بمقداره و هذا دليل كافٍ على شدة حسابنا العباد على أعمالهم .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٠)

و لقد أعطينا موسى و هارون الكتاب الذي يفرق بين الحق و الباطل و يضيء على الحقيقة و طريق الهداية و الفلاح ، و أحكام و شرائع الله سبحانه و تعالى ، لمن كان يخاف الله و يخشى سخطه و غضبه و يسعى لمرضاته (*) إنهم هم الذين يخافون الرحمن رهم بالرغم من غيابه عنهم عياناً و معرفة و إدراكاً أو تصوراً لكنهم يدركون أنه موجود حاضر يرى كل شيء و يسمع كل شيء و يحيط بكل شيء ، و لذلك هم يتوجسون من قدوم الأجل و عليهم ذنوب لم يتداركوها بالتوبة و الاستغفار (*) و هذا القرآن الكريم الذي بين أيديكم هو علم و معرفة ممتلئة بالخير و الهدى و الرشاد ، ثم أنتم بعد كل ذلك ترفضونه و لا تعترفون به كقانون عليكم الانقياد له !!؟؟ .

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨)

و نحن أيضاً قد أعطينا إبراهيم الهداية و الحقيقة التي كان يطلبها من قبلك أيها الرسول و قبل موسى و هارون ، لأننا كنا عارفين بما تكنُّ به نفسه و تفكيره فوجدناه مستحقاً للهداية إلى الصراط المستقيم (*) فبعد هدايته صار من الشاكرين لله سبحانه و تعالى قولاً و عملاً و ذلك حين قال لأبيه و قومه : ما قصة هذه التماثيل التي أنتم ترجعون إليها دائماً و تبقون عندها !!!؟ (*) قالوا : إننا بكل بساطة وجدنا آباءنا و أسلافنا يعبدونها و يقدمون لها القرابين و الأضاحي و يطلبون منها العون و الرزق (*) فقال إبراهيم لهم : لقد كان آباءكم و أجدادكم في خطأ كبير و ضياع بعيد عن الحق و الصواب (*) فقال قومه له : هل أتيت إلينا لتخبرنا الحقيقة و الصواب أم أنت من الذين يدعون الدين و يطلبون الكهانة لعلو شأنها و لاستعراض مقدرتهم على الكلام و الحوار !!!؟ (*) قال إبراهيم : بل هذا الكلام هو من الرحمن ربكم رب السماوات و الأرض ، هو الذي أوجدهن من العدم ، و أنا أشهد لكم على كلام الله هذا بكل ثقة و يقين (*) ثم قال في نفسه مفكراً : و حق الله ربي لأفعل شيئاً ذكياً بالسر مع أصنامكم و حجاتكم هذه بعد أن تديروا ظهوركم و تذهبوا من هنا (*) و بعد مغادرة قومه المكان ، قام إبراهيم بتكسير الأصنام و تحطيمها قطعاً متناثرة ما عدا الصنم الكبير في المرتبة عندهم ، ربما قومه يحتملون الصنم مسؤولة ما حدث .

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣)

و عندما رجع القوم إلى أصنامهم و وجدوها محطمة قالوا : من هو الذي فعل هذا بالهتنا و حطمها !!!؟ إنه بالتأكيد شخص فاجر كافر مفتر (*) قال بعض الناس : لقد سمعنا شاب اسمه إبراهيم يتكلم عنهم و يذكرهم في كلامه (*) قال الملائكة الكافر : فإذا حضروا إبراهيم إلى هنا أمام الناس جميعاً فرموا يتعرفون عليه و يقرون أنه هو المذنب (*) و عندما حضر إبراهيم إلى مكان الحدث سأله الملائكة الكافر : هل أنت من فعل هذا بالهتنا الحجارة تلك يا إبراهيم !!!؟ (*) قال إبراهيم : لست أنا بل هو هذا الصنم الكبير فاسألوا هذه الأصنام المكسرة و هم سيخبرونكم الحقيقة في حال كانوا يتكلمون .

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَف لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا

جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)

فعاد القوم يفكرون في أنفسهم و يقولون لبعضهم : لقد ظلمتم إبراهيم يا قوم فكبير ألهتنا هو من كسر الآلهة الأصغر منه لسبب ما (و العياذ بالله)
(*) لكنهم بعد قليل أطرقوا برؤوسهم إلى الأرض يفكرون ، ثم التفتوا إلى إبراهيم و قالوا : و لكن يا إبراهيم أنت تعلم أن هذه الأصنام هي حجارة
بكماء لا تنطق و لا تتحرك و لا تأتي بأي فعل فكيف سنسألم !!؟؟ (*) فقال لهم إبراهيم : طالما أنكم تعترفون بلسانكم أنهم لا يتكلمون و لا
يسمعون و لا يقدرتون على فعل أي شيء ، فلماذا إذن تعبدون من غير الله سبحانه و تعالى ما لا يقدم لكم أدنى نفع أو يؤذيكم بأدنى ضرر !!؟؟
(*) إنكم تثيرون القرف و الاشمزاز أنتم و هذه الحجارة التي تعبدونها من دون الله سبحانه و تعالى ، فلما لا تفكرون و تنظرون إلى الأمور و الأشياء
بعقل ومنطق !!؟؟ (*) فتعالى صراخ الملاء و جمهور الناس و قالوا بعضهم لبعض : النار .. النار .. احرقوه بالنار و دافعوا عن آهتكم المحطمة المعتدى
عليها إن كنتم تعبدونها حقاً و تريدون أن تُعلوا من شأنها (*) فقلنا للنار : يا نار كوني برداً على إبراهيم و سلام له من البرد بحيث لا تؤذيه ببردك و
تغيير خصائصك بأمرنا من الحر إلى البرد (دلالة الآية هنا أن تكون هذه المعجزة بتحويل خصائص النار من الحرارة إلى البرودة ، السبب في إيمان
هؤلاء) (*) ثم بعد نجاته من النار أراد قومه أن يؤذوه بإيقاعه في مكروه فجعلناهم و ما خططوا له في خسارة و إحباط (*) و أنقذنا إبراهيم و معه
لوطاً و جفناهما إلى الأرض التي جعلناها خيرة آمنة تنضح بالرزق الوفير لكل من يسكن فيها (*) و رزقنا إبراهيم بغلامين هما إسحق و ابنه يعقوب
بأمر خاص منا لكون امرأته عجوز عاقر ، و جعلنا الغلامين من الذين يحسنون أعمالهم و يقومون بالصالح منها (*) ثم جعلناهم مراجع للعلم و
الشرعية و الدين ، يرشدون الناس و يهدونهم للحق كما و بما هديناهم ، و أشرنا إليهم بالإلهام و الوحي أن يفعلوا كل ما هو خير و حسن و أن
يطبقوا و يُفعلوا قوانين و شروط الصلاة من أمر بالمعروف و نهي عن الفحشاء والمنكر و أن يقدموا التحسين و التطوير نحو الأفضل في كل شيء
فكانا طائعين لنا في ذلك مما أمرناهم بهم (و دلالة الآية هنا أن العبادة هي كل ما تم ذكره في هذه الآية) .

وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينِ (٧٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧)

كذلك الأمر مع لوط حيث أعطيناه من عندنا حكمة في تدبير الأمور و القيام بالأعمال ، و علماً بالأشياء و تصاريدها ، ثم أنقذناه من البلدة التي
كان أهلها جميعهم يفتعلون أسوأ و أقدر الفعال فهم كانوا أسوأ و أقدر الناس ، خارجين عن الفطرة الإنسانية (*) فجعلناه في موضع رحمتنا لا يناله
سوء لأنه كان من الذين يصلحون في أعمالهم و يفعلون الخير (*) كذلك فعلنا مع نوح حين نادنا قبل لوط و إبراهيم ، و تضرع إلينا بالدعاء بعد
طول عناء مرير مع قومه فقبلنا نداءه و ردينا عليه بأن أنقذناه هو و أهله الذين اتبعوه ، من البلاء و الغم الكبيرين (*) و جعلناه غالباً على قومه
الذين كذبوا بدلائلنا و براهيننا و جعلوها في غير موضعها و غير الله سبحانه و تعالى ، إنهم كانوا أناس شر و نفاق و كفر و شرك بالله سبحانه و
تعالى و لذلك أغرقناهم كلهم من دون استثناء .

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠)

كذلك الأمر مع داوود و سليمان عندما حكما في قضايا تتعلق بالأموال و الممتلكات الخاصة و ما تنتج الأرض و غيرها ، حين انتشرت في إحدى الأراضي المزروعة غنم بعض الناس و كنا ننظر كيف يحكمان في القضية (*) فجعلنا بصيرة سليمان تعرف ملابسات القضية جيداً و تدرك الحكم الصحيح فينطق به سليمان عدلاً ، و كلاهما أعطينا علماً و حكمة و دراية في تدبير الأمور و القضاء بين الناس ، و جعلنا الجبال تعمل لخدمة داوود بكل خصائصها و ميزاتهما و كذلك أيضاً الطير و كنا حاضرين و موجودين معه بقوة في أمور أخرى كثيرة (*) فقد علمناه تقنية صناعة الدروع المعدنية التي تحميكم و تمنع عنكم ضرباتكم بعضكم لبعض في السلاح ، فهل أنتم تردون هذا الفضل و النعمة باستخدام هذا السلاح و الصناعة في سبيل الدفاع عن دين الله و شرعه و محاربة الشر و الفساد ؟؟ .

وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)

كما هيأنا لسليمان الريح عندما تثور و تشتد لتؤدي له خدمات خاصة به فتتحرك بطلبه إلى الأرض التي جعلنا فيها الخير و الرزق و السلام ، و كنا عارفين و مدركين لكل شيء يقوم به سليمان (*) و سخرنا له من الشياطين من ينزل في أعماق المياه و التربة لأجله و يستخرج له ما يطلب منه ، لكن بعضهم كان يتظاهر بالنزول لخدمة لسليمان لكنه يفعل أشياء أخرى مختلفة لغاية في نفسه فنكون نحن حاضرين و مانعين له من التصرف على هواه و إرادته الخاصة (*) كذلك الأمر في قصة أيوب عندما نادى ربه و دعاه طالباً منه النجدة و العون متضرعاً إليه بالقول : رب لقد أصابني العطل و الضرر في بدني و حالي و أنت يا رب أرحم من كل صاحب رحمة (*) فتقبلنا دعاءه و أجبناه عليه بأن أزلنا ما فيه من مرض و سقم و أذى و أعدنا إليه أهله من عائلة و ممتلكات ، و ممتلكات أخرى مماثلة لما كان يمتلكه و هذا كان برحمة من عندنا اختصاصنا بها ، و لكي يكون عبرة و موعظة للناس أجمعين .

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)

و كذلك فعلنا مع إسماعيل و إدريس و ذي الكفل الذين كانوا كلهم متحملين لمشاق الحياة الدنيا و ما فيها من بلاء و ابتلاء (*) فوضعناهم في موضع رحمتنا البالغة نمنع عنهم الضرر و الأذى لأنهم كانوا من الأشخاص الذي يقومون بصالح الأعمال و أركاها أثراً للناس (*) كذلك أيضاً صاحب الحوت عندما تملكه الغضب الشديد فترك قومه الذين طلبنا منه هدايتهم و تحلى عن هذه المهمة و هو يظن أننا لا نستطيع تتبعه و محاسبته ، و عندما التقمه الحوت و أدرك أن لا مهرب و لا محيص من أمرنا و إرادتنا فنادى ربه في ظلمات جوف الحوت : اللهم لا إله في هذا الكون له القدرة و المشيئة المطلقة و الفعل البالغ إلا أنت رب ، إنني ظلمت نفسي بهويي و ترك ما أمرتني به أن أفعله (*) فتقبلنا دعوته و ردينا عليها بأن أنقذناه من الألم و الحزن الكبيرين إذ أحاطا به و هكذا نحن ننقذ الذين يصدقوننا و يسلموا إلينا أمورهم و وجهتهم (*) كذلك الأمر مع زكريا الذي لم يكن له

عقب له يرثه فنأدى ربه قائلاً : رب لا تتركني هكذا وحيداً من دون ذرية تخلفني و تراث مني و أنت رب أحسن و أفضل من يرث (*) فقبلنا دعاءه بالرد الجميل عليه و منحناه بحبي و عافينا زوجته مما فيها من أمراض جسدية ، فهؤلاء القوم كان لا يبطؤون أو يقصرون في فعل الخير و الإحسان ، و كانوا يتوجهون إلينا بالطلب من حيث الرغبة فينا و في فضلنا و من حيث الخوف منا و خشيتنا في أن معاً ، و كانوا من العاملين تحت إرادتنا و شرعنا لا يتدمرون من ذلك أبداً .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)

و كذلك أيضاً مريم التي منعت و حمت جسدها و نفسها من الزنا و الفواحش فبعثنا فيها بشيء من روحنا و كلمتنا فحملت بعيسى و جعلناها هي و ابنها برهاناً ربانياً و دليلاً للناس على قدرة الله سبحانه و تعالى (*) إن كل ما ذكرناه لكم أيها الناس من أشخاص ، هم مراجعكم و أسوتكم في الدين و الحياة و هم مرجع واحد و شرعهم واحد لا اختلاف بينهم و أنا الرحمن رهم و ربكم ، فأطيعوني و تقيدوا بشرعي من خلال جعلهم قدوة لكم .

وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤)

لكن الناس قد اقتطعوا لكل منهم مذهب و فرقة ، و أشخاص محددين مما ذكرنا آنفاً و جعلوهم أرباباً و معبودات لهم و أشركوهم في عبادة الله سبحانه و تعالى ، مع أنهم كلهم جميعاً سيعودون إلينا يوم القيامة و الحساب و ننظر في أمرهم جميعاً و نجزي كل منهم أعماله لا نعلم منهم أحد (*) فمن يعمل من صالح العمل و الفعال و الأقوال و هو مصدق بالرحمن ربه مسلم له فلن يكون هنالك تجاهل لأعماله أو حجب شيء منها ، و نحن سنكتب له كل أعماله (*)

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)

و اعلموا أيها الناس أنه محرم على أهل و سكان بلدة متجانسة مكتفية ، بعد إهلاكنا لهم و تدميرهم ثم رؤيتهم و معرفتهم الحق في عالم الحياة الآخرة و معابنتهم للعذاب الواقع بهم ، محرم عليهم الرجوع مرة أخرى إلى الحياة الدنيا لتدارك أخطائهم و ذنوبهم و إصلاحها ، فاتعظوا و انتهوا (*) إلى أن يجين الموعد الذي يحصل فيه قوم يأجوج و مأجوج على الفتح الذي وعدوا به فيحطموا الباب أو السد الذي كان يفصل بينهم و بين باقي العالم من حيث الصلة و العلاقة فيبدأوا من كل مقام عالٍ بالانتشار بسرعة في العالم إما من خلال سيطرتهم أو من خلال تحكّمهم باقتصاد و سياسة العالم كله حين يصلون إلى مرتبة متقدمة في العلوم و الصناعة و تغزو منتجاتهم و صناعاتهم كل العالم و يصبح لهم علاقات قوية مع كل شعوب العالم و حكوماته (و هو حال الصين اليوم) (*) هنا يكون قد اقترب وعد الرحمن ربكم الحق و هو أشرط يوم القيامة ، بحيث سيقع الناس في حيرة و خوف و ذهول مما سيقع من أحداث في العالم كله لا يجدون حيلة و سبباً لتلافيها و معرفة أسبابها حتى تصل إلى مرحلة من الشدة يبدأون القول : البؤس و الشقاء يحل بنا ، هل لأننا كنا ظالمين !!؟؟ (*) في ذلك الوقت سوف تكونون أنتم و كل ما عبدتموه من غير الله سبحانه و تعالى من رموز

وثنية و أشخاص مضوا أو بقوا ، و نُصِبَ و أشياء و أصنام حجارة (و العياد بالله) حصير و أرضية يُداس عليها لجهنم التي ستكونون أنتم ذاهبين و متجهين إليها (*) أيها الأغبياء الجهلة ، لو كان ما تعبدونهم من غير الله ، آلهة (و العياد بالله) لما كان اتجاههم إلى جهنم يدخلونها و كلهم سيقون فيها إلى الأبد (*) سيكون لهم في جهنم هواء ملتهب يخرج منها و يلفح وجوههم ، و هم في داخلها لن يسمعون شيئاً من شدة الخوف و العذاب .

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)

إن الذين سبق و أن حكمنا عليهم بالعاقبة الحسنة و الوعد الحسن الجميل ، الذين أحسنوا في كل أعمالهم و أقوالهم و عبادتهم لله سبحانه و تعالى و استجابوا له و أنفقوا و جاهدوا في سبيل الله ، هؤلاء سنبعدهم عن جهنم (*) فلا يسمعون ما يصدر منها من أصوات مخيفة مرعبة و سيكونون في الجنة التي تمنوا و رغبوا كل الرغبة فيها ، باقين إلى الأبد (*) لا تخيفهم الأحداث الكبيرة المهولة يوم القيامة و لا يشعرون بأسف على تركهم الحياة الدنيا ، و سوف تستقبلهم الملائكة بالترحاب قائلين لهم : هذا هو اليوم الذي هيأه الرحمن ربيكم لكم و وعدكم بقدومه و سكنى جنته (*) هذا اليوم الذي سوف نطبق السماء على بعضها و نغلقها كما تغلق دفننا الكتاب على ما فيه من ورق و كتابة .. و سوف نعيد ما خلقنا في آخر الزمان كما بدأناه أول مرة و هذا وعد قطعناه على أنفسنا ، إننا كنا قادرين على ذلك بيسر ، لا نعجز عنه .

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)

و لقد سجلنا في الكتاب الأساسي الذي أعطيناه لداوود من بعد الكتاب الأساسي الكوني الأول أن الأرض سيأخذها عبادي الصالحون في العمل و القول و النية ، من بعد ذهاب من كان فيها قبلهم (*) إن هذا الكلام هو بمثابة بلاغ و بيان عام لأناس و جماعات يطيعون الله سبحانه و تعالى و يتقيدون بشرائعه و كتبه و يصدقون رسله (*) و نحن أيها الرسول لم نرسلك و نبعثك إلا رحمة منا للناس جميعاً من العذاب الذي يتهددهم .

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١)

قل أيها الرسول للناس : يا أيها الناس ، لا يأتيني الوحي إلا بأن إلهكم هو إله واحد لا ثاني له ، فهل أنتم منقادون لهذا الكلام و سامعون له و طائعون بلا حرج أو شك ؟؟ (*) فإذا رفضوا و أنكروا و اتجهوا باتجاه الشرك و العصيان فقل لهم : لقد أوصلت إليكم الكلام و هو يشملكم جميعاً .. كافرکم و مشرککم و مؤمنکم ، من قبل ، لا تفريق فيما بينكم ، و إن كنت صراحة لا أدري بالضبط ، هل ما وعدكم الرحمن ربيكم من هذا الكلام كله ، هو قريب أم سيستغرق زمناً طويلاً (*) أنه الرحمن ربي و ربيكم يعلم ما تصرحون به من قول ، الآن أمامي و ما تخفونه في نفوسكم من قبول أو رفض له (*) و لا أدري بالضبط ما إذا كان طول مدة هذا الوعد هو اختبار لكم و لما ستستخدمونه من أدوات و وسائل الدنيا و زينتها و طبيعتها إلى الأجل المحدد لكم للبقاء في هذه الدنيا .

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)

فقال الرسول بعدما ظهر من بوادر رفض لكلامه ، علانية أو بشكل غير ظاهر : اللهم رب احكم بالحق بيني و بين هؤلاء .. إن ربنا وربكم الرحمن هو الذي نستعين به على ما تقولونه بحقه من شرك و كفر .

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)

قد نجح الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، في مسعاهم و نالوا (*) هم الذين يكونون في صلتهم و اتصالحهم مع الله سبحانه و تعالى في حالة من الرهبة و الخضوع و التواضع (*) و هم الذين يديرون ظهورهم لكل كلام فارغ هراء ، لا سلطان له و لا دليل و لا يأجحون به (*) و هم الذين يقومون بكل أعمال و أقوال التحديث و التطوير نحو الأفضل (*) و هم الذين لأجسادهم و شهواتهم الجنسية مانعون و ضابطون لها من و مع الناس (*) ما عدا زوجاتهم أو نساءهم اللواتي تحت سلطانهم و جناحهم بشكل دائم فإنهم لا يلامون على ذلك (*) فمن طلب المتعة خارج هذا النطاق فهو ظالم معتاد .

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ
الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)

و هم الذين إذا أوتمنوا على مال أو متاع أو كلام أو غيره ، و إذا عاهدوا غيرهم بعهد أو ميثاق أو عقود ، حافظوا على كل ذلك و صانوه و رعوه حق رعايته (*) و هم الذين لا يضيعون صلاتهم و صلواتهم بالرحمن و للرحمن رحم ، بل يحفظون شروطها لا يخلون بها ، و يجعلونها قائمة مفعلة (*) هؤلاء هم الذين حقاً سيرثون و يستلمون الأرض من رحم (*) و هم الذين سيحصلون على بساتين الخير و النعيم العالية ، يبقون فيها دائماً .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ
(١٦)

إننا قد أوجدنا الإنسان من سلسلة جينية أساسها من الطين (*) ثم وضعنا هذه السلسلة الجينية في نطفة كانت النواة الأولى لهذا الإنسان حيث

وضعناه في مستقر له هو البويضة التي في رحم الأنثى (*) ثم أعدنا تشكيل و تكوين النطفة و البويضة معاً فصارتا علقمة متشبثة بجدار الرحم ثم بعد ذلك أعدنا تشكيل و تكوين العلقمة فصارت مضغمة مختلطة مع النطفة و البويضة و جدار الرحم ثم أعدنا تشكيل و تكوين المضغمة إلى عظام و بعد ذلك ألبسنا العظام لحماً و لم نخلقهما بعضهما من بعض ، ثم بعد ذلك طورنا تشكيله في كائن جديد مختلف بالشكل له رأس و أطراف سيكون صورته النهائية فالخير كل الخير و الصنع الجميل و الحسن في الله سبحانه و تعالى أحسن من يصنع و يوجد الأشياء و الكائنات من أشياء أخرى بسيطة ، إذ أخرج كائن ذكي متطور عاقل قادر على الإنتاج و الكلام و صناعة و خلق أشياء أخرى (و هذا من الإعجاز العلمي حيث تبين حديثاً أن كل مراحل تشكل الجنين البشري موافقة تماماً لما جاء في هذه الآية) (*) ثم إنكم أيها البشر بعد انتهاء حياتكم على الأرض ستموتون بالتأكيد (*) ثم إنكم بعد موتكم ستعودون إلى الحياة من جديد في يوم تقومون فيه من مراقدم .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكَلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)

لقد أوجدنا صناعةً فوقكم أيها البشر ، سبع سماوات بخصائص مختلفة و لم تكن عما خلقنا ساهين غير منتبهين بل واعين و مدركين تماماً ما نخلق و لما نخلق في دقة متناهية فليس هنالك تطور أو خلق ذاتي للكائنات من تلقاء نفسها (*) و قد أنزلنا من السماء ماء مطراً بمقدار محدد كي لا يصير مطر سوء و أذى ، فوضعناه في جوف الأرض بحيث يبقى ساكناً لا يتحرك في جوفها ، علماً أننا قادرين على أن نزيله منها بتحويله إلى مواد أخرى تتفاعل مع طبقات الأرض الجوفية (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت أن الماء داخل الأرض لا يتحرك ككتلة واحدة حتى مع حدوث الزلازل و لا يتفاعل مع ما يحيط به من تراب و صخور جوفية مع أنه يفترض حصول ذلك) (*) فأنبثنا و أخرجنا لكم أيها البشر بهذا الماء بساتين من نخيل و أشجار كثيرة الثمر المترابك فوق بعضه كفاكه مفيدة لذيدة تأكلون منها (*) و من هذا الماء أخرجنا شجرة أساسها و مصدرها من جبل سيناء قوامها الزوجة و المواد المتفاعلة مع جسم الإنسان لمن يأكل منها (*) و يوجد لكم في الماشية التي خلقناها لأجلكم ، موعظة و مادة للتفكير و استخلاص العبر ، حيث نسقيكم من ألبانها المفيدة لكم كحاجة أساس لمعيشتكم بالإضافة إلى الفوائد الكثيرة التي تقدمها لكم لتستعينوا بها على إنشاء حضارتكم و عمرانكم بالإضافة إلى أن مصدر غذائكم و طعامكم منها (*) ، بالإضافة إلى كونها أداة للتنقل و السفر و الحموله كما هي السفن التي تجوب بكم عرض البحار .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (٢٥)

و لقد بعثنا نوحاً إلى شعبه فقال لهم : يا قوم أطيعوا الله ربكم و انقادوا و توجهوا إليه فليس لكم من إله آخر غيره ، فلما لا تحشونه و تتجنبون سخطه و غضبه و تعملون ما يرضيه !!؟؟ (*) فقال أصحاب الكهانة و أرباب المال و السلطة الذين أنكروا و جحدوا الله سبحانه و تعالى : هذا الشخص ما هو إلا مجرد رجل بشري مثلكم يريد أن يصل إلى الزعامة و الرياسة و المال و يكون له أفضلية عليكم ، فلو أراد الله هداية البشر لكان قد أنزل ملائكة ، فنحن لم نسمع من قبل برسول بشري من الله ، من قبيل أسلافنا و أجدادنا القدامى (*) ما هو إلا مجرد رجل فيه مس من جنون فانتظروا و اصبروا قليلاً عليه إلى مدة من الزمن فرمما يعود عن ضلاله أو يموت أو يرحل .

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠)

فقال نوح و قد رأى ما وصلت إليه الحال من نفاق رؤوس قومه و خبثهم و فسقهم و بعدهم عن أمر الله سبحانه و تعالى : رب أنجدي و أعني عليهم بكل ما كذبوني فيه و احتالوا و مكروا مكر السوء الخبيث (*) فأشرنا إليه وحيًا بأن : اصنع السفينة تحت إشرافنا و رقابتنا و إرشاداتنا لك بكيفية صناعتها ، و عندما يقع أمرنا بالطوفان و ينفجر الماء من الفرن الطيني الذي يُصنع فيه الخبز ، فادخل في السفينة فوراً من كل زوجين مما حولك من حيوان بالإضافة إلى أسرتك و من اتبعك ، ماعدا من وقع عليه الحكم بالكفر من قبل ، منهم ، و إياك أن تناقشني أو تجادلني في بعض من الذين ظلموا أنفسهم بالكفر و الشكر و العصيان و الفساد ، رافة بهم ، لقرابة أو رفقة و نحوها ، فإنني مغرقهم جميعاً (*) و عندما تستقر أنت و من معك في السفينة فقل هذه العبارة : الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (*) ثم قل و ادع بهذا الدعاء : رب أنزلي منزلاً مباركاً و أنت خير المنزّلين (*) إن في كل هذا الذي حصل و سيحصل معك ، براهين و أدلة للناس و نحن كنا مختبرين لهم و فاحصين لننظر كيف يعملون .

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٣٤) أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)

ثم أخرجنا و أتينا من بعد قوم نوح بأمام و أقوام أخرى (*) فبعثنا إلى كل قوم رسول منهم يقول لهم : يا قوم أطيعوا الله سبحانه و تعالى ربكم الذي خلقكم ليس لكم إله آخر غيره ، فلما لا تخشونه و تتجنبون غضبه !!! (*) فقال أصحاب السلطة و المال و الكهانة الكافرون من قومه الذين أنكروا البعث بعد الممات و الحياة الثانية الدائمة و قد جعلناهم مُنعمين في حياتهم الدنيا يجوزون على كل زينتها و طيباتها ، قالوا لأتباعهم و عوام قومهم : ما هذا الرجل الذي يدعي أنه رسول إلا بشر مثلكم تماماً لا يختلف عنكم في شيء ، يحتاج للطعام كما أنتم محتاجون و يأكل من نفس الطعام الذي تأكلونه ، و يحتاج للشراب كما أنتم ، و يشرب من نفس الشراب الذي تشربونه فأنتي له القول أنه مرسل من عند الله !!! (*) و اعلموا أنكم إذا أطعتم شخص بشري مثلكم و سلمتموه زمام أموركم فإنكم لن تنالوا النجاح و الفلاح في مسعاكم بل ستخسرون أنفسكم لأجل شخص كاذب و مفترٍ (*) إنه يؤكد و يقسم لكم أنكم عندما تموتون و تصيرون بقايا عظام مختلط مع التراب ، فإنكم سوف تخرجون من قبوركم و تعودوا كما كنتم أحياء بأجسادكم !! (*) فمُحال مُحال أن يحدث ما يعدكم به من ذلك (*) فما هي الحياة إلا هذه الحياة التي نحياها و نعيشها الآن ، ربما نموت و نحيا حياة أخرى بجسد آخر ، لكن أن نعود و نحيا بأجسادنا التي كنا فيها من قبل فهذا محال (و مصداق هذا الكلام أن بعض الكفار اكتفى في موضع آخر بالحياة الدنيا فقط و لا حياة أخرى في أي مكان آخر ، بموجب الآية القرآنية التي تقول { إن هي إلا حياتنا الدنيا و ما نحن

بمبعوثين { فهناك من الكفار من كان يعتقد أنه لا حياة إلا الحياة الدنيا فقط و بعدها الفناء ، و البعض الآخر يعتقد بتكرار الحياة في الدنيا لكن في أجساد مختلفة ، و مصداق ذلك أيضاً الآية القرآنية القائلة { و قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلا الدهر } أي أن حياتهم هي في الدنيا فقط حتى و لو تكررت بأجساد مختلفة ، لكن جميع هؤلاء متفقون على إنكار البعث (*) إن هذا الذي يدعي أنه رسول ليس إلا مجرد شخص كذاب يختلق على الله الكذب و نحن لن نصدقه أبداً .

**قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ
فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)**

فقال الرسول بعدما رأى كل هذا الإعراض و الصد : رب أنجدي و قدم لي العون و الغلبة عليهم بسبب تكذيبهم لي و إعراضهم عن رسالتك لهم (*) قال الرب : لن يلبثوا إلا يسيراً من الزمن كي يصيروا متحسرين نادمين على كل ما قالوه و فعلوه (*) فكان أن ضربتهم الصاعقة الصوتية ، قصاصاً عادلاً فذهبت بهم فجعلناهم كمثل القطع المهشمة المتناثرة ، فليذهب هؤلاء الظالمون لأنفسهم و لغيرهم ، إلى الجحيم .

**ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا تَتْرَى كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا
يُؤْمِنُونَ (٤٤)**

ثم أقمنا و أوجدنا من بعد هؤلاء الكفرة البائدين ، شعوباً و قبائل أخرى غيرهم (*) و لا يوجد قوم أو شعب أو جماعة من هؤلاء تذهب قبل حلول أجلها المقدر لها للبقاء في هذه الدنيا أو تتأخر عنه ، فكل منهم سينتهي حين موعد حلول أجله بالساعة (*) ثم إننا بعثنا مجدداً رسلنا إلى أقوامهم و شعوبهم بشكل متتالٍ متوالٍ ، و لكن كلما جاء رسول منهم إلى قومه بالحق من عند الرحمن بهم ، أنكروه و رفضوه ، فالحقنا بعضهم ببعض في العذاب و الدمار و الهلاك ، و جعلنا منهم قصصاً يرويها من جاء بعدهم من الأمم و الشعوب ، فليذهب إلى الجحيم هؤلاء الأقوام الذين لم يكونوا يصدقون بوجود الله سبحانه و تعالى أو بتفرده بألوهيته و ربوبيته .

**ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
(٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى
رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)**

ثم بعد ذلك بعثنا موسى و أخاه هارون براهيننا و دلائل وجودنا مع الحجج العقلية القوية الظاهرة و الواضحة و التي لا مجال للشك فيها (*) إلى فرعون و كبار حاشيته و رؤساء قومه ، لكنهم وضعوا أنفسهم فوقها و ازدروها و سخروا منها فكانوا قوماً مجبرين بالظلم و الطغيان (*) فقالوا : كيف نصدق و نسلم أمرنا لشخصين بشرين مثلنا لا يمتازان عنا بشيء من الصفات البشرية ، و فوق كل ذلك شعبهما يعبدوننا و يخدموننا و يسلمون لنا قيادهم !!! (*) فرفضوا تصديقهما و أنكروا عليهما ما جاء به من براهين و دلائل و معجزات ظاهرة واضحة فصاروا من الأقوام و الأمم التي حكمنا عليها بالدمار و الهلاك (*) ثم بعد ذلك أعطينا موسى الكتاب الرباني الذي فيه شرائع الله سبحانه و تعالى و تعاليمه الحق ، رحمة منا لقومه ربما يخرجون من الباطل و يتبعون الحق (*) ثم بعد ذلك جعلنا من عيسى ابن مريم و أمه برهاناً و دليلاً على وجود الله سبحانه و تعالى و قدرته و عظمة مشيئته في خلقه ، و جعلنا لهما عند ولادتهما ملاذاً و مقاماً في تلة من الأرض فيها مكان إقامة و مصدر ثابت للرزق و الطعام .

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣)
فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي
الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦)

يا أيها البشر الذين أرسلتم لهداية الناس ، لا تتقشفوا و تحملوا على أنفسكم بالتنسك و الرهينة و الزهد المفرط ، بل أعطوا مثلاً و قدوة من أنفسكم
للناس على طبيعتكم البشرية الاعتيادية فكلوا من كل ما هو حلال طيب من ربكم و قوموا بالعمل الصالح الحسن في أعين الناس ، فأنا عالم تمام العلم
بكل ما تفعلونه و ما تقولونه (*) و يا أيها الناس إن مراجعكم و دينكم هذا ، هو دين و مرجع واحد منذ وجودكم على هذه الأرض و أنا الرحمن
ربكم ، ليس لكم رب غيري فاحشوني و تحبوا سخطي و غضبي و اصنعوا كل ما يرضيني (*) لكن الناس قد اقتطعوا هذا الشرع الحق و مزقوه أجزاء
جعلوا كل جزء منه هو الأساس لمذهب يصطنعونه لأنفسهم و كل مذهب و حزب منهم يشعرون بالسعادة و الرضا بما اتخذوه لأنفسهم (*) فاتركهم
أيها الإنسان المؤمن في انغماسهم بشرتهم و فسقهم إلى حين قدوم أجلهم الذي لن يجيد عنهم (*) هل يظنون إن الذي نواصل إعطاءهم و وهبهم
إياه من الأموال و الرزق و الأولاد و الذرية الكثيرة (*) أننا بذلك نسرع و نعجل لهم بالخير الحسن ما يصنعون ، بل هم لا يشعرون بأخطائهم الفادحة
و عصيانهم الكبير .

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ
بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)

إن الذين يخافون مقام الرحمن ربهم بالغيب يكونون في حالة من طلب الرضا منه بسبب خوفهم منه (*) و الذين هم يصدقون ببراهين الرحمن ربهم و
أدلة وجوده و يعرفون أنها منه و أنها هي الحق (*) و هم الذين لا يدخلون في عبادة الرحمن ربهم أي أحداً آخر أو شيء غيره (*) و الذين يفعلون ما
يفعلونه من خير أو سوء و نفوسهم في خوف من أنهم سيرجعون إلى الرحمن ربهم يوم القيامة فيحاسبهم الله عليه إن كان شراً ، أو لا يتقبله منهم إن
كان خيراً (*) فلماذا ترى هؤلاء الفريق يسرعون إلى فعل الخير الكثير و إتيان العمل الصالح و يسبقون غيرهم إلى ذلك ، علّ ربهم يرضى عنهم .

وَلَا نَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ
مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
يَجَارُونَ (٦٤) لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ
أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧)

إننا لا نطلب من نفس أو نأمرها بشيء خارج نطاق استطاعتها ، فعندنا كتاب و قوانين إلهية ربانية تحكم بالعدل و الضبط الدقيق الصحيح لا نطلب
أحد منهم حين يدعي القول أن ذلك كان فوق قدراته أو فهمه ، فكلٌ سوف يحاسب من منطلق قدراته و استيعابه العقلي و فهمه (*) لكن الحقيقة
هي أن عقولهم في انغماس كلي و اهتمام و توجه إلى غير الحق و القرآن الذي هم عنه معرضون من حيث أن لهم عقائد و معبودات و آرباب أخرى
غير الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) يعبرونها جل اهتمامهم و يخصصونها كل أعمالهم و عبادتهم (*) حتى إذا جاء يوم يقع فيه العذاب و البطش
على كبرائهم من أصحاب السلطة و المال و الكهانة ، بدأوا بالصراخ و الصياح و العويل المصحوب بالاستغاثة (*) لا تصرخوا اليوم و لا تستغيثوا

لأننا لن نغيثكم و لن نرحمكم (*) فقد كانت براهين و أدلة وجودي و ألوهيتي و تفردني بها تُقرأ عليكم في القرآن الكريم و ترونها في السماوات و الأرض و في أنفسكم و في خلق غيركم لكنكم كنتم تشيخون بوجوهكم عنها و تديرون ظهوركم لها و تعودون مرتدين إلى عقائدكم الفاسدة الباطلة من شرك و فسق (*) تتعالون على هذا القرآن الكريم المجيد الحق و تستصغرون شأنه و تجعلونه مادة للسخرية و التسلية في جلسات سمركم و سهراتكم الليلية .

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣)

فلو أنهم قلبوا هذا القرآن الكريم من كل وجوهه و قرأوه متفكرين فيه محاولين استخلاص الحقائق و العبر و النتائج منه ، أم لعله حسب ما يقولون قد جاءهم ما لم يأتي و ينزل على أجدادهم و أسلافهم القدامى فلا يستطيعون تقبله (*) أم ربما هم لم يقدرُوا على التعرف على رسولهم كونه بشراً مثلهم فهم يريدون رسول بقدرات جسمانية و فوق بشرية خارقة ، أو ملكاً ، و لهذا فقد رفضوا القبول و الإقرار برسالته الحق و الاعتراف به رسولاً (*) أم ربما لعلهم يقولون : هذ الرسول به مس من الجنون أو خفة العقل و البلاهة ... لكن الحقيقة أن هذا الرسول قد جاءهم بالحق الذي هو القرآن الكريم و الأكثرية الغالبة فيهم كارهة لهذا القرآن الكريم المجيد رافضة و مبغضة له يريدون كتاباً آخر يوافق أهواءهم و شركهم و فسقهم عن أمر الرحمن رهم (*) و لو أن الرحمن الحق ربك قد سار على أهوائهم الفاسدة الباطلة و أنزل قرآناً يوافقهم فيها ، لحزيت السماوات و الأرض و تعطلت و سادت فيها الفوضى و انتفى النظام و خُزِبَ من فيهن من خلق ، لكن الحقيقة أننا أنزلنا إليهم كتاباً فيه الحقيقة و الهداية التي تخصهم و الرحمة التي تشملهم و الخير الذي يعتمهم لكنهم يشيخون بوجوههم و يستديرون بظهورهم عنه ، رفضاً له (*) و هل رأيت أيها الرسول عندما طلبت من هؤلاء المنافقين تبرعات مما عندهم من المال و الثمار و المواشي فتذرعوا بحجج شتى؟؟ اتركهم و شأهم فإن عطاء ربك و ما يخرجهم من الرزق هو أحسن و أفضل و أطول بقاءً عند الناس ، فالرحمن ربك هو أفضل من يعطي و يمدد بالخير و الرزق (*) و إنك أيها الرسول ، لو يعلمون ، تطلبهم و تدلهم على طريق الحق المبين المباشر للهداية و الرشاد .

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ (٧٤) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧)

و هؤلاء الذين لا يصدقون بوجود حياة أخيرة بعد الموت هم مرتدون عن الطريق الحق الصحيح و منقلبون (*) و لو أننا رحمناهم و أزلنا ما أصابهم من ضرر و شقاء لأمعنوا و بالغوا في ظلمهم و فسادهم يتخبطون من غير روية و لا بصيرة (و ذلك لتوهمهم أنهم على حق و أنه لا رقيب و لا حسيب عليهم) (*) و قد عاجلناهم بالعذاب و العقاب و بمصائب السنين لكنهم لم يرتدعوا و لم يتعظوا و يقرون للرحمن رهم بالطاعة و التقوى و لم يطلبون مغفرته و يتوبوا إليه (*) و عندما فتحنا عليهم من مصادر العذاب الشديد المؤلم المهلك ، وقفوا فيه محبطين محتارين لا يعرفون ما يفعلون .

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

و الرحمن ربكم هو الذي أوجد لكم بالتدرج ، السماع و البصر و مراكز التفكير و تخزين المعلومات و العواطف و الأحاسيس ، لكنكم لا تردون هذا الجميل و الصنيع للرحمن ربكم إلا بشيء بسيط لا يُذكر (*) و الرحمن ربكم هو الذي نشركم في بقاع الأرض المختلفة و سوف تعودون كلكم إليه نهاية المطاف يوم القيامة (*) و الرحمن ربكم هو الذي يحيي و يميت و بيده القضاء بالحياة و الموت ، و إليه يعود سبب تعاقب الليل و النهار نتيجة دوران الأرض حول نفسها فلما لا تفكرون في ذلك و تتدبرون فيه !!؟؟ هل من أحد غيره من يفعل ذلك !!؟؟ .

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)

لكن هؤلاء الكفرة المشركون احتجوا برفضهم و نكراهم كما احتج و أنكر أجدادهم و أسلافهم الأوائل (*) قالوا : إننا إذا متنا و فويت أجسادنا و تفتت عظامنا و اختلطت بالتراب ، فكيف سنعود أحياء من جديد !!؟؟ (*) لقد قال الرسل السابقون و اللاحقون ، لنا و لأسلافنا أن هذا حق مؤكد لكنه في الحقيقة ليس إلا كلام قصص خرافية قديمة ممن سبقونا (*) أسألهم أيها الرسول : لمن هذه الأرض التي تعيشون عليها و تسكنوها طالما أن عندكم علوم ممن قبلكم !!؟؟ (*) سيقولون لك : هي لله الذي خلقها ... فقل لهم : أفلا تفكرون و تعرفون أن الذي خلقها و أوجدها بقادر على أن يعيد خلقكم و إيجادكم من جديد !!؟؟ (*) أسألهم مجدداً أيها الرسول : من سيد و مالك السماوات و الأرض و سيد المكان الكبير الرفيع الذي يدير الكون كله !!؟؟ (*) سيقولون لك : إنه هو الله ... فقل لهم : فلما لا تخشونه إذن و تعبدونه حق عبادته لا تشركون به شيئاً !!؟؟ (*) أسألهم أيضاً أيها الرسول : من بيده ملك و مفتاح كل شيء و هو الذي يؤوي و يحمي يمنع و لا يمكن التعدي عليه في شيء طالما أنكم تعلمون و عندكم علوم الأولين !!؟؟ (*) سيقولون لك : إنه هو الله ... قل لهم : فمن أين إذن يتم خداعكم و الكذب عليكم في شأن الله سبحانه و تعالى !!؟؟ و ما هو مصدر هذا الكذب !!؟؟ .

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)

لكن الحقيقة أننا قدمنا لهم الصدق و الحق الذي لا كذب فيه ، لكنهم هم الكاذبون المفترون على الله (*) إن الله رب العالمين الواحد الأحد لم يجعل لنفسه أبداً ولداً و لم يكن معه قط آله آخر (و العياذ بالله) ففي هذه الحالة كان كل إله سيحتكر لنفسه دون الآخر ما خلق و ما أوجد و بالتأكيد سوف يتناول كل منهما على الآخر ، فالعلو و القدرة الخالصة و الإرادة الأوحده هي لله وحده لا شريك له في ذلك ، بغير ما يكذب و يتكلم به هؤلاء (*) إنه هو الرحمن العارف و المدرك لكل ما هو غائب و مخفي ، و ما هو موجود في هذا الكون ، و هو أعلى و أجلّ و أظهر مما يشركون به من أحد أو شيء .

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ

مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥) اذْفَعْ بِأَلْتِي هِي أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ
أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)

قل أيها الرسول : رب إذا لم تريني العذاب الذي تعدهم به و حكمت به عليهم (*) رب فلا تضعني مع هؤلاء القوم الظالمين لنفسهم و لغيرهم ممن اتبعهم (*) و إنما نحن أيها الرسول نستطيع بكل سهول أن نريك العذاب الذي قضينا به عليهم (*) لكن تعامل معهم و مع غيرهم في الجدل و الكلام ، بالرفق و اللين فنحن نعلم تماماً ما يقولون و ينسبون للرحمن ربك (*) و ادعُ ربك قائلاً : رب أحرني و احمني من تأثير و مس الشياطين من الجن و الأانس (*) و استجبر بك رب و أحتمي كي لا يتقدمون إلي بشيء من سوء أو ضرر و لا يكون لهم علي سلطان .

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣)

اتركهم أيها الرسول إلى أن يأتيهم الموت فرداً فرداً فيقول الواحد منهم : رب أعيدوني إلى الدنيا (*) فرما أحاول أن أفعل ما هو صالح في هذه الدنيا التي غادرتها ... و لكن لا .. هي كلمة الرحمن التي قالها ، إذ سيكون من خلف منهم عالم فاصل بينهم و بين الدنيا إلى يوم إعادتهم من قبورهم فلا يمكنهم العودة بأجسادهم التي كانوا فيها أو بظهورهم و ولادتهم بأجساد أخرى (*) و يومذاك عندما يُنفخ في البوق الكوني و يقومون من مراقدهم أحياء من جديد ، فلن يكون هنالك قرابة أو صداقة فيما بينهم و ستنتفي أية علاقة من هذا القبيل ، حتى إنهم لن يسألوا بعضهم البعض عن ذلك (*) فمن كانت نتائج وزن حسناته أثقل و أكبر من سيئاته ، فهؤلاء هم الذين سيفوزون و ينجون بأنفسهم (*) أما من كان رصيده ما بقي من حسناته خفيفاً أقل من سيئاته فهؤلاء الذين سيخسرون أنفسهم من رحمة ربهم و سيكون محلهم في جهنم باقون فيها أبداً .

تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ
(١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا
ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ
مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١)

تضرب وجوههم ألسنة النيران الحارة و هم في هذه النار عابسين مكفهرين الوجوه و المظهر (*) ألم تكن آياتي و دلائل وجودي و كتي تُقرأ عليكم من قبل رسلكم الذين أرسلتهم خصيصاً إليكم فكنتم تنكروهم و ترموهم بالكذب و الافتراء !!!؟ (*) فيقول الكفار و قد آيسوا من النجاة الرحمة : ربنا لقد طغى علينا ظلمنا لأنفسنا و شقاؤنا في كفرنا و شركنا و فسقنا و كنا أشخاص و جماعة بعيدين كل البعد عن الحق و الهداية (*) ربنا أخرجنا من جهنم التي نحن فيها الآن ، فإذا عدنا لكفرنا و شركنا بك و عصيانك ، فحينها نكون ظالمين نستحق العقاب الذي تراه فيها (*) قال الرب : كونوا مذمومين منزهين مدحورين فيها و لا تتكلموا معي بعد الآن (*) لقد كان فريق آخر من عبادي على النفيض منكم تماماً ، كانوا يتوجهون إلي بالدعاء و الرجاء قائلين : ربنا إنما قد صدقنا بك و بقدرتك و سلطانتك و شرعك ، ربنا اصرف عنا العذاب و العقاب فإننا تائبون إليك ، و اشلنا ربنا برحمتك فأنت وحدك خير و أحسن من رحم و يرحم (*) فجعلتم منهم سخرية و هزواً و تسليية لكم في مجالسكم ، و انشغلتهم بهم حتى جعلوكم

تسبون كل ما يختص بي من علم و شرع و كتاب ، و كنتم تضحكون منهم و تعتبرونهم مجانين و جهلاء (*) فهذا أنا اليوم قد كافأهم بما تحمّلوكم و صبروا على إهاناتكم لهم و سخرتكم منهم و أذاكم لهم ، فإنهم اليوم هم الذي ينالون الرحمة و الثواب الجميل و النعيم الدائم .

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ (١١٣)
قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)

ثم سألهم الرب سؤالاً اختبارياً فقال لهم : كم مكثتم في الأرض من السنين بعد موتكم فيها ؟؟ (*) قالوا : بقينا فيها يوماً أو جزءاً من يوم ، و لكن يا رب اسأل الملائكة المختصين بالعد و الحساب فهم أدرى منا بذلك (*) قال الرب : لم تقبوا فيها إلا مدة قليلة ، ليتكم كنتم تعلمون هذا الأمر بأن الموت و البعث و الحساب شيء سريع ، لما كنتم كفرتكم و أشركتم و أفكثتم بالأباطيل التي كنتم تزعمونها عن الموت و البعث و الحساب (*) فهل ظننتم إننا فقط خلقناكم للحياة و الموت العَبَثِيَّانِ أو تكرر ذلك !!؟؟ و أنكم لن ترجعوا إلينا بعد موتكم !!؟؟ .

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

فأعلو و المقام الرفيع لله سبحانه و تعالى الذي يملك كل شيء و هو الحقيقة الساطعة الموجودة عياناً و اتقاداً و علماً ، لا يوجد إله آخر غيره إنه هو سيد المكان الرباني الكوني ، الكريم بخلقه و فعاله و فضله ، ذي الجلال و الإكرام ، هذا لفي الصحف الأولى (*) و من يريد أن يطلب الله سبحانه و تعالى و يتوجه إليه بالصلاة ، فيطلب ظناً و وهماً ، إلهاً آخراً معه (و العياذ بالله) ليس عنده فيه أدنى دليل أو برهان ، من علم أو قرآن و غيره ، فحسابه و عقابه سيكون حصباً عند الرحمن ربه ، إن هؤلاء المنكرين لتفرد الرحمن بألوهيته المشركين به ، لن ينالهم أي نجاح أو مكسب أو ربح بل سيخسرون كل شيء حتى أنفسهم (*) و قل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالرحمن ربك : ربي امنع عني عذابك و ادخليني في رحمتك فأنت أفضل و أرحم من كل راحم .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
لُنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)

(الم) : الله أعلم بمراده ، و لعلها تفسير ما بعدها (*) هذا هو تنزيل القرآن الكريم أو هذه السورة كتاب السجدة ، الذي لا شك فيه و لا خلل أو عوج ، الرحمن رب المخلوقات و العوالم كلها (*) قد يقول الكافرون إن هذا الرسول قد اختلق هذا القرآن أو اختلق هذه السورة (كتاب السجدة) من عنده لكن هذا القرآن (أو كتاب سورة السجدة) هو الحق من الرحمن ربك أيها الرسول لكي تحذر أناساً و شعباً لم يُبعث إليهم رسول من قبلك ، ربما يعرفون طريق الحق و الهداية إلى الله سبحانه و تعالى فيسلكونه .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩)

هو الله الواحد الأحد الذي خلق السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام ثم استقر على مقام الإرادة و المشيئة و القيادة في هذا الكون ، ليس لكم أيها الناس غيره من يتولى أموركم و قدركم في الدنيا و الآخرة أو يُبْعِثكم بالرحمة و تخفيف الإصر ، فهل تفكرتم في ذلك و عقلتتموه في أنفسكم (*) هو الذي يخطط و يهيأ لأي أمر أو شيء يريد ، من السماء إلى الأرض ، ثم بعد ذلك يعود و يرتفع إليه بشكل متعرج (أي غير مستقيم أو مباشر) في يوم مقدار مدته الزمنية ألف سنة من السنين التي تحسبونها عندهم أيها البشر (الدلالة على أن كل ألف سنة في حياة البشر لها قانونها الخاص و أحداثها المتعلقة بها المنفصلة عن الألف سنة التي قبلها أو بعدها) (*) إنه هو الرحمن بالغ العلم و الإدراك بكل ما هو غائب مخفي مجهول أو ظاهر مرئي مشهود ، في السماوات و الأرض ، و هو المنيع بالقدرة الكلية و المشيئة و الإرادة المطلقتين و هو معدن الرحمة و أصلها ، بعباده (*) إنه هو الذي أتقن و أبدع في كل شيء خلقه في هذا الكون ، و قد بدأ خلقه للإنسان من الطين (*) ثم جعل ذريته التي تعقبه ، تأتي بواسطة سلسلة الجينات الوراثية التي توضع في النطفة و البويضة ، من ماء بسيط بدائي (و هذا من الإعجاز العلمي الذي أثبتته علم الجينات الحديث بدقة تامة) (*) و بعد خلقه للإنسان أقر اكتمال خلقه و جعله منتصباً ثم وضع فيه شيئاً من جوهره ليصير كائناً عاقلاً ناطقاً ، و قد جعل لكم الرحمن ربكم أيها البشر ، عند ولادتكم خاصية السماع و البصر و التفكير و استحضار المعلومات و العواطف و الأحاسيس لكنكم نادراً ما تردون هذا الجميل و الصنيع لربكم بأن تستخدموا ما أنعم به عليكم و أعطاكم إياه ، في مرضاته و حمده و قبوله لكم بالثناء .

وَقَالُوا أَنَذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَنِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (١٠) قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤)

و قال هؤلاء الذي جحدوا الرحمن ربهم و أنكروا نعمه عليهم و نسبوها لغيره : هل يُعَقَّلُ أننا إذا متنا ثم فُتِّت أجسادنا و تفتت عظامنا و ضاعت في تراب الأرض ، سوف نعود و نحيا من جديد في حياة جديدة أخرى !!!؟؟ .. لكن الحقيقة أن هؤلاء هم من الأصل ينكرون أنهم سيعودون إلى الرحمن ربهم مرة أخرى (*) قل لهم أيها الرسول : حين انتهاء أجل حياتكم في هذه الدنيا فسيقبض نفوسكم ملك الموت الذي أُعطي هذه المهمة و كُلف بها و بعد ذلك ستعودون إلى الرحمن ربكم الذي خلقكم (*) و لو ترى أيها الرسول هنالك في هذا اليوم و المشهد الذي ينكره هؤلاء المجرمون ، كيف

ستكون رؤوسهم منحنية بذل نحو الأرض عند الرحمن الذي أنكروا لقاءه .. و سيقولون حينها راجون متضرعون : ربنا ها قد أعدتنا إلى الحياة من جديد و نحن الآن مبصرون الحقيقة و سامعون للحق فخرجو منك أن ترجعنا إلى الدنيا التي كنا فيها كي نقوم بالعمل الصالح الذي ترضاه فنحن الآن أيقنا بك و آمنا و صدقنا (*) و لو أردنا لأعطينا كل نفس ما يرشدها إلى الإيمان بالله سبحانه و تعالى و تقواه و إخلاص العبادة له ، لكن صدق مني القول و القضاء بأنني سأملأ جهنم من الكفار من جنس الجن و الناس مجتمعين (*) فقاسوا و عانوا اليوم من سوء العذاب بسبب ما تجاهلتم و أنكرتم لقاءنا في هذا اليوم الذي أنتم فيه ، إننا قد أهملناكم اليوم من رحمتنا و غفراننا فقاسوا عذاب الشقاء و الألم الدائمين بسبب ما كنتم تفعلونه من كفر و شرك و عصيان و فساد في حياتكم الدنيا .

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥)
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ
نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا
يَسْتَوُونَ (١٨)

إن من يصدق ببراهيننا و أدلتنا و قرآنا الكريم ، هم حصراً هؤلاء الذين إذا تم تذكيرهم بها من قراءة أو سؤال أو غيره ، تحاووا إلى الأرض من فورهم معبرين عن طاعتهم التامة ، و حركوا أطرافهم جميعاً بالثناء على ربهم و شكره لإنزاله القرآن الكريم و حفظه و حمايته من التحريف أو التزوير أو العبث به ، و هم لا يتعالون عن فعل ذلك و لا يترفعون عنه (*) يتبعد ظهورهم و أجناب أبدانهم عن الاستلقاء و النوم ، و يقون مستيقظين قدر ما يستطيعون و هم يطلبون من ربهم و يناجونه خوفاً من غضبه و سخطه و طمعاً في رضاه و قبوله ، و ينفقون مما أعطيناهم من مال و رزق و خير (*) فلا أحد يعلم ما خبأه الرحمن ربهم لهم من خير و نعيم يقنعون به أبداً بمجرد رؤيته ، و ذلك مكافأة لهم على كل تقوى و طاعة و تسليم لربهم (*) فهل من كان مصدقاً بالرحمن ربه عابداً طائعاً له متوكلاً عليه بالتمام ، مثل من كان عاصياً لمريداً للرحمن ربه ظهيراً عليه !!!؟؟ لا و عزة الرحمن لا يستون .

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ
فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَكذِبُونَ (٢٠) وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢)

فأما الذين صدقوا بالرحمن ربهم و قاموا بكل ما هو صالح و حسن و جميل أمام الرب ، فهؤلاء سيكون نصيبهم بساتين النعيم و حدائق البهجة مقاماً و بيتاً لهم لأجل ما كانوا يصنعون شكراً للرحمن ربهم (*) و أما الذين مالوا عن شرع الرحمن ربهم و خالفوه عصياناً و ضدّاً ، فهؤلاء ستكون النار مكان إقامتهم الدائمة ، و كلما حاولوا الخروج منها و من عذابها ، يتم إعادتهم و إرجاعهم إليها و قيل لهم : قاسوا و عانوا من عذاب النار التي أنتم فيها و التي كنتم تنكرون وجودها و تسخرون من حقيقة عذابها (*) و لسوف نصيبهم في أنفسهم من العذاب الأخف و طأة و شدة من دون أن نصيبهم بالعذاب الأقسى و الأشد ، لربما يتعظون و يعتبرون و يلتمسون طريق الهدى و التوبة و التقوى (*) فمن هو أشد ظلماً لنفسه و لغيره من ذلك الذي تتلى عليه آيات الرحمن ربه في القرآن الكريم و تُذكر أمامه بعض من أدلة وجوده و براهين تفرده بألوهيته ، فيشبح بوجهه و ظهره عنها !!!؟؟ إننا سوف ننتقم أشد الانتقام من هؤلاء الذين بالغوا في الكفر و الشرك و العصيان و الفساد و الظلم لا يردعهم رادع في ذلك .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا

مِنْهُمْ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥)

و لقد أعطينا موسى الكتاب ، فلا تكن أيها الرسول في ريبة أو شك من وجوده حتى الآن عند قومه لكنهم لا يظهره ، علماً أننا قد جعلناه هداية و رشاداً لبني إسرائيل (*) و قد جعلنا منهم مراجع و مصادر علم و هداية ، يرشدون الناس و يدلونهم على طريق الحق و الفلاح بإذننا و قبولنا ، و ذلك لكونهم قد صبروا و تحملوا أذى و إعراض الملائكة من قومهم الذين مالوا عن الحق و الكتاب الذي أعطيناه لموسى ، و انحرفوا عنه ، لكن هؤلاء الأئمة و مراجع العلم كانوا لا يزالون يصدقون بوجود الكتاب و أحقيته على كل ما جاء من دونه ، و صدقية ما فيه من تعاليم و شرائع (*) لكن ربك أيها الرسول سوف يحكم بينهم بالقضاء و الحكم القاطع في اختلاف كل فريق منهم عن مصادر علومه و كتبه .

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ (٣٠)

ألم يتضح لهؤلاء كم دمرنا و أفينا الكثير ممن سبقهم من الأمم و الأقوام ، و هم الآن يقطنون في مساكنهم و بيوتهم أو يسرون فيها و يعبرونها في أسفارهم !!! إن في هذا الكلام دليل و برهان و نتيجة عقلية و عبرة و موعظة للتفكير و التدبر ، فهل يسمعون هذا الكلام و يفكرون فيه !!! (*) ألم ينظروا و يشاهدوا بأعينهم كيف نقود الماء و نسير به إلى الأرض القفرة الخالية فنخرج به منها زرعاً و نبات و ثماراً تأكل منه مواشيهم و يأكلون منه هم أنفسهم ، أفلا يفكرون في هذا و يتبصرون فيه !!! (*) ثم تراهم يسألون بسخرية : متى يأتي القضاء و الحكم الذي يقرر فيه ربكم مصيرنا و مصيركم !!! (*) قل لهم أيها الرسول : يوم يأتي الله سبحانه و تعالى بالحكم بيننا و بينكم ، لن يستفيد الذين كفروا من قبل و فسقوا عن أمر الله سبحانه و تعال ، أن يدخلوا في الإيمان و التوبة و لن يكون بمقدورهم تدارك ذنوبهم و أخطاءهم و لن يكون بمقدورهم طلب مهلة أو تأخير لذلك (*) فأشح عنهم بوجهك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن و أدر لهم ظهرك و اتجه إلى ربك ، و ترقب ما سيحل بهم ، أنهم أيضاً ينتظرون بشك و ريبة و سخرية .

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّجْفِ الْمَرْفُوعِ (٥)
وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨)

و حق الجبل الشاهق المرتفع ، الشيء المرتفع الواضح ، الإمام المبين (*) و حق كتاب قرآن مسجل تسجيلاً (*) في ورق خفيف رقيق و واسع كبير (*) و حق البيت المعمور ، كتاب أنزلناه مبارك (*) و السقف المرفوع ، آية النهار ، السماء (*) و حق البحر الممتلئ ، و الذي سيكون مغلياً ملتهباً يوم تقوم الساعة (*) إن عذاب ربك أيها الرسول و أيها الإنسان آتٍ و واقع لا محالة (*) و ليس هنالك ، يستطيع منعه أو تأجيله أو صرفه عن غير مكان وقوعه .

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)

يوم يأتي هذا العذاب ، ستضطرب السماء و تموج و تختلط بعضها ببعض بسرعة (*) و تسير الجبال متحركة من مكانها حركة فعلية لا شك فيها (*) و في هذا اليوم سيكون الويل و البؤس و الشقاء لمن كذبوا و أنكروا وجود الله سبحانه و تعالى أو أنكروا تفرده بالألوهية أو استخدموا آيات القرآن الكريم ليحرفوها عن مقاصدها و يخدعوا بها الناس إرضاء لمذاهبهم (*) و هم الذين كانوا في جدال سفيه لدحض دلائل و براهين وجود الله سبحانه و تعالى و قدرته و خلقه و لا يأخذون قرآنه و شرعه على مأخذ الجدل ، بل كان همهم في الدنيا اللهو و الانشغال بمتاعها الزائل (*) في هذا اليوم سيُساقون إلى جهنم بشدة و قسوة و يُجذبون إليها جذباً شديداً (*) و سيقال لهم : هذه هي جهنم النار التي كنتم تنكرون الكلام عنها و الوعد بليقائها (*) انظروا أمامكم جيداً .. هل ما ترونه هو سحر و خيال و حلم أم أنتم لا ترون جيداً !!! (*) قاسوا و عانوا منها و تعرضوا لحرارتها و لهيها المحرق ، و سيان عندنا إن تحملتم أم لم تتحملوا ، فكل ما هنالك أنكم تُحاسبون على أعمالكم في الحياة الدنيا من كفر و شرك و فسق و فساد .

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَآكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)

إن الذين خافوا مقام الرحمن ربحهم و غضبه و تجنبوا سخطه و اتبعوا مرضاته ، سيكون مقامهم و مأواهم الدائم بساتين خير و أفضال و سلام من ربهم (*) مسرورين بدهشة و تعجب و سعادة بما أعطاهم الرحمن ربحهم و بما حماهم الرحمن ربحهم و منع عنهم عذاب بيت و دار النار المستعرة الملتهبة (*) و سيقال لهم : كلوا واطعموا من كل جوع ينتابكم و رغبة تعتمل فيكم و اشربوا بهناء و راحة بدن و نفس ، بما كنتم تؤمنون بالله في حياتكم الدنيا و تتقونه و تعملون صالح العمل لأجله و تتحملون الأذى و الحرب عليكم جزاء ذلك (*) سيستلقون و يستندون في الجنة على فرش بجانب بعضها و قد قرَّناهم بزوجات متباينات في تضاريس الجسد و أصيالات الشكل و المظهر و البدن لا عيب فيهن .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤)

و الذين صدقوا بالرحمن ربحهم و بكتبه و بدلائل و براهين و مظاهر وجوده و تفرده بالألوهية و عملوا صالحاً فيما آمنوا به ثم تابعهم بنوهم و أولادهم و ذريتهم منهم بالإيمان ذاته كما تبع بنو يعقوب إيمان أبيهم يعقوب و إيمان آباءه إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ، فسنجعل أبناءهم و ذريتهم يلحقون بهم في الجنة ، و لم ننقضهم من ثواب أعمالهم الصالحة شيء ، فكل شخص تابع في حسابه و مصيره لما صنع و فعل من عمل و قول (*) و أوصلنا

إليهم رزقهم من فاكهة و لحم مما يحبونه و تطيب له نفوسهم (*) و في الجنة يتسابقون على كأس من خمر لا كحول فيها تذهب بالعقل ، و لا عاقبة يُحشى لها من شربها (*) و يدور عليهم غلمان خَدَم لهم بخدمة الطعام و الشراب ، في مظهر حسن لائق لا يتغير أو يتبدل كمثل اللؤلؤ المحفوظ .

وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)

ثم جاء بعضهم للقاء بعضهم الآخر و هم يسألوا بعضهم في ما لاقوه من نعيم و حسنى عاقبة (*) فقالوا بعضهم لبعض : لقد كنا في حياتنا الدنيا مع عوائلنا و قومنا قبل مقامنا الآن ، في توجس و خوف من أن ينالنا شيء من عذاب الآخرة بعد أن رأينا الكفر و الشرك و الفسق في قومنا و ما كان لنا عليهم من سلطان (*) لكن الله ربنا سبحانه و تعالى قد تفضل علينا و منع عنا عذاب رباح جهنم الحارة اللاهبة (*) لقد كنا قبل الآن في حياتنا الدنيا ندعوه و نبتهل إليه أن يجنبنا عذاب جهنم أن عذابها كان غراماً ، فاستجاب لنا أنه هو البر الرحيم ، أرحم الراحمين ، يجير و لا يجار عليه .

فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)

فذكر أيها الرسول بهذا القرآن الكريم المجيد فأنت و بسبب من فضل الرحمن ربك عليك ، لست بعرف أو منجم يقرأ الحظ و النجوم ، و لست بسفيه قليل العقل كما يقول هؤلاء الكفرة المشركون (*) أو ربما يقولون : هذا مجرد شاعر حاذق الكلام ماهر الذوق فيه ، سنتنظر أن يموت حتف أنفه أو ندبر له ميتة غامضة غير معروف سببها للناس (*) فقل لهم أيها الرسول : حسناً ترقبوا ما تتأملونه فأنا أيضاً معكم من المترقبين لما سيحل بكم من الرحمن ربكم .

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهِدَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)

أم تفرض عليهم أمانتهم و أوامهم أن هذا القرآن مفترى و غير صحيح !!!؟ أم هم أشخاص ذهبوا بعيداً في كفرهم و شركهم و عصيانهم !!!؟ (*) أم ربما يقولون : إن هذا الذي يدعي أنه رسول قد اختلق هذا القرآن و لقق ما فيه من عنده !!!؟ .. لكن الحقيقة هي أنهم من الأصل لا يصدقون بوجود الله سبحانه و تعالى ، و إذا صدقوا ، أنكروا تفرده بالألوهية و أشركوا معه غيره و أنكروا القرآن الكريم (*) فإذا كانوا صادقين في ذلك ، فليخرجوا كتابهم و يحضروه لنا ، إن كان بالفعل عندهم شيء من ذلك (*) إننا نتحدى أولئك الملاحدة بسؤال : هل خُلِقُوا و وُجِدُوا هكذا بالصدفة من دون علة أو سبب أم هم الذين خلقوا و أوجدوا أنفسهم !!!؟ (*) أم هل هم من خلق السماوات و الأرض !!!؟ لكنهم لا يصدقون كل ذلك و ينسبونه إلى العدم (و العياذ بالله) (*) أم هل عندهم ممتلكات و مخازن الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان ، من خير و متاع و رزق !!!؟ أم هم المتحكمون بالكون و معلولاته و مخلوقاته من كواكب و نجوم و مخلوقات تعيش على الأرض !!!؟ (*) أم لعله يوجد لديهم أداة ارتقاء و علو يصعدون فيها إلى الأعلى فيستمعون ما يقال في السماوات العلى قرب العرش !!!؟ فلْيُظْهِرِ الذي استمع منهم ، برهاناً و دليلاً واحداً

على زعم إنه سمعه من السماء (*) أم تزعمون إن للرحمن ربكم البنات و الإناث ، و أنتم لكم الأولاد الذكور !!؟؟ (*) أم لعلك أيها الرسول و أيها الإنسان تريد و تبتغي من هؤلاء مالا أو رزقا كآجر لك على ما تقوم به من دعوتهم !!؟؟ إن هؤلاء هم من بحاجة للرزق و المعونة لأنهم مثقلون بديون و أعباء ذنوبهم و آثامهم ، لا يستطيعون تأديتها (*) أم ربما يوجد لديهم علم و أنباء عما هو غائب مجهول غير معلوم في السماوات و الأرض فهم يسجلون ما يحدث و يحصل و ينبئون الناس به !!؟؟ (*) أم ربما يريدون أن يقوموا بخديعة و أذى عن تديير ؟؟ لكن مكيدة هؤلاء الكفار و خداعهم سيرتد إليهم و يحيق بهم ما كانوا يكيّدونه (*) أم ربما يوجد لديهم على حد زعمهم و افتراءهم ، إله آخر اصطنعوه من دون الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) فقدره و علو و عزة و مشيئة الله المطلقة هي فوق ترهات و باطل هؤلاء و أجل و أعلى .

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤) فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)

و في اليوم الذي يشاهدون قطعاً متساقطة من السماء من لب أو صقيع أو صلب ، سيقولون : هذا غيم و سحاب مجتمع بعضه فوق بعض ، و لن يعلموا أنه عذاب واقع بهم و وعد من الرحمن ربهم (*) فاتركهم أيها الرسول حتى يصلوا إلى يومهم الذي سيكون هذا الكسف من السماء الذي سيشاهدونه ، ضربة صاعقة قاضية لهم (*) هذا اليوم الذي لن ينفعهم تخطيطهم و تدييرهم بشيء أو يمنع عنهم شيء من العذاب الواقع بهم و لن يجدوا من يعينهم و يساندهم (*) و سوف يكون للذين ظلموا منهم خاصة ، عذاباً آخر بالإضافة إلى العذاب الذي سيصعقون به ، لكن أكثر هؤلاء الكفرة لا يعلمون شيئاً عن ذلك فهم بالشهادة جاهلون فكيف بالغيب !!؟؟ (*) و لذلك و لأجل هذا ، تحمّل أيها الرسول أذاهم و كيدهم فإنك تحت أبصارنا و أنظارنا و رعايتنا ، و اعمل و بكل طاقتك بكل ما أمرت به ، برضى و ثناء الرحمن ربك حين تنهض للقيام بأمر الدين و الدعوة (*) و حين قدوم الليل صل أيها الرسول للرحمن ربك و مجدّ له فعالة و مشيئته و رحمته و أفضاله على ما قدمه لك في النهار ، و كذلك افعّل عند بدء انحسار النجوم و انقشاع الظلام و قدوم فجر يوم جديد لكي يُسهّل لك النهار القادم و ييسر لك أمورك و يصرف عنك كل سوء .

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)

الخير كله و النعمة و الفضل في الرحمن و منه ، الذين له ملك كل شيء ، و أمر كل ملك بيده و تحت سلطانه و مشيئته ، فهو الذي هو بالغ القدرة

و السيطرة المطلقة على كل شيء (*) إنه هو الذي خلق و أوجد الموت ثم الحياة من بعده إذ خلقكم أمواتاً ثم أحياكم ليختبركم و يرى مدى طاعة هذا الكائن البشري الذي خلقه و يرى من منكم أفضل طاعة و إيماناً و إحساناً و أثراً للمهمة الربانية التي كلفه الله سبحانه و تعالى بها ، إنه هو المنيع عن المعرفة و الإدراك ، منيع في القدرة و الإرادة و المشيئة و هو مانع العذاب و العقاب متى أراد (*) أنه هو الذي خلق و أوجد سبع سموات فضاء متشابهات بالتمام تطبق كل منها على الأدنى منها فلا تستطيع أن ترى و تشاهد في صناعة و خلق و إبداع الرحمن السلام المؤمن أي تمايز أو فروق و اختلاف بين هذه السماوات فأعد البصر مرة أخرى هل تشاهد شيء من تشقق أو ثغرات مفتوحة؟؟ (*) ثم أعد النظر مرتين متعاقبتين يترد إليك بصرك بتعب و إجهاد من الفضاء الهائل و هو حال من أية انطباعات أو تخيلات في الدماغ و العقل يمكن أن يُستشَفَ منها إمكانية رؤية الحدود و الفوارق ما بين السماوات السبع (و الراجح هنا هو النظر بالنهار حيث تكون السماء زرقاء خالية من أية معالم على عكس الليل حيث ينشغل البصر بالنجوم و الكواكب) .

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ
(٧) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُخِّقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١)

أما في الليل فإننا قد جملنا السماء الأولى الأقرب إلى الأرض بنجوم و قمر كالمصابيح و قناديل الإنارة ، و صمنا هذه السماء لتكون مكاناً يُقذف منه الشياطين الذين يقتربون لمسافة معينة لاستراق السمع و سرقة المعلومات ، و قد هيأنا وجهنا لهم عذاب الحرق و الاصطلاء المؤجج لحرارتهم (*) أما الذين أنكروا الرحمن ربهم و خدعوا الناس و أضلوهم بالافتراء عليه ، فهؤلاء سيكون نصيبهم عذاب نار جهنم و المآل التعس السيء (*) عندما يُرمون فيها يسمعون صوت هواءها المخيف الداخل إليها و هي تغلي و تطفح بالحرارة (*) توشك أن تنفجر و تنقطع من الضغط و الاحتباس .. كلما رُمي فيها جمعٌ من الجن أو الأانس يسألهم حراسها و القائمون عليها : ألم يبعث الله إليكم رسول من عنده يحذركم من الموقف الذي أنتم فيه الآن !!! (*) قالوا : إن هذا صحيح .. لقد جاءنا رسول يندرنا و يحذرنا مما نحن فيه الآن لكننا أنكرنا ذلك و كذبناه و قلنا للرسل الذين بُعثوا إلينا و معهم ، كتاب الرحمن ، الخلاص : لم ينزل الله أي شيء و ما أنتمم إلا في جهل و ضياع بعيد جداً عن الحقيقة (*) ثم تأسفوا على حالهم و قالوا بندم : لو كنا نسمع حقاً أو نفكر بما نسمع و نتدبره ثم نتبعه لما كنا الآن مع أهل النار و العذاب (*) فأفروا بجميع ذنوبهم و آثامهم التي لم يجدوا مفرّاً من إنكارها ، فاهلاك و الذل و الهوان لأهل النار المستعرة المحرقة .

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)

إن الذين يخافون مقام الرحمن ربهم و سخطه و غضبه و يتقونه ، من دون أن يرونه ، هؤلاء سيكون لهم تكفير عن ذنوبهم و عطاء كبير جزاء لهم (*) أما أنتم أيها الكفار فاحفوا قولكم و بيتوه في نفوسكم إذا شئتم أو صرحوا به علانية ، إن الرحمن بالغ العلم و المعرفة بما يجول في العقول و النفوس (*) كيف لا يعلم من خلق و هو الموجود غير المعلوم و المحيط بكل شيء علماً و خبرة !!! (*) إنه هو الذي جعل الأرض و هيأها لكم منقادة ساكنة في معظم حالاتها ، لا تحور بكم و لا تتزلزل ، فسيروا و تنقلوا في سطحها و مرتفعاتها و كلوا و اطعموا مما أمدهم به الرحمن ربكم فإن مآتمكم و قيامكم و رجوعكم إليه ليحزي كل منكم بما عمل .

أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨)

فهل ظننتم أنكم في طمأنينة و سلام من الذي في السماء من أن يزلزل بكم الأرض و يهبطها تحتكم فتضطرب و ترتج بعنف !!!؟* أم ربما ظننتم أنكم في طمأنينة و سلام من الذي في السماء أن يمطر عليكم قطع من لهب أو نار أو مثاله !!!؟ و حينها ستعلمون كيف هو إنذاري و وعيدي* لقد كذبت الأمم و الشعوب الذي كانوا قبلهم ، فلينظروا كيف كان عقابي غير المتوقع و بطشي الشديد .

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢)

ألم ينظروا ويشاهدوا إلى الطيور فوقهم كيف هي في جماعات منها ما هو فارد جناحيه بثبات و منها ما يضمه إلى جسده (كحال الصقر عند الانقضاض) لا أحد يمنعهن من السقوط إلا الرحمن الذي هيأ طبيعة أجسادهن و صممها لتبقى في الجو و تتجاوز قانون الجاذبية ، إنه شاهد و عالم بكل شيء خَلَقَهُ* أم من هو ذلك الذي هو في طاعتكم و تحت مشيئتكم لكي يحميكم و يجعلكم الغالبون في الأرض مسيطرون عليها من غير الرحمن ربكم الذي خلقكم !!!؟ إن الملاحظة المنكرون للرحمن ربهم ما هم إلا في حالة مَرَضِيَّة من الوهم و الاغترار بأنفسهم* أم من هذا الذي يمدكم بالطعام و أسباب البقاء على قيد الحياة في الأرض إذا منع عنكم الرحمن ربكم عطاءه و موارد الأرض التي جعلها لكم !!!؟ لكن هؤلاء الكفرة الملحدون أمعنوا في العناد و الكفر و الإعراض الكريه عن أمر الرحمن ربهم* فهل من يسير زحفاً طامساً وجهه بالأرض ، هو أكثر رشاداً و معرفة للطريق الصحيح من ذلك الذي يسير منتصباً في طريق واضح المعالم ، مُطَّلِعاً على كل ما حوله !!!؟ .

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦)

قل لهم أيها الرسول مُبَلِّغاً : إنه هو الرحمن ، الله سميع عليم ، الذي أخرجكم من تراب الأرض و وضع لكم خاصتي السمع و البصر و التفكير و التذكر ، لكنكم قليلاً ما تقرون بهذه النعم و تردونها عملاً صالحاً بحمد الله سبحانه و تعالى* قل لهم أيها الرسول : إنه الرحمن ربكم الذي نشركم في الأرض و ترككم تحيون فيها و سوف تُجمعون كلكم لحضره يوم القيامة* سيقولون لك بسخرية : متى سيحصل هذا الكلام الذي تعدوننا به طالما أنكم صادقين !!!؟* قل لهم أيها الرسول : إن علم هذا الأمر و ميقاته هو عند الله سبحانه و تعالى و ما أنا إلا رسول محذر لكم و مُبَلِّغكم بإنذار واضح جلي .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ

وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ
بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠)

و عندما رأوا ما يوعدون به من عذاب قد صار قريباً منهم و يدنو ، تصير وجوه الذين أنكروا قدومه و سخروا منه ، في حال مزرية من السوء ، فيقال لهم : هذا هو العذاب الذي كنتم تسخرون منه و تستعجلون قدومه تحدياً و تكبراً (*) اسألهم أيها الرسول : ما تقولون لو أهلكني الله سبحانه و تعالى أنا و من آمن معي من الناس ، فمن يحمي الكفار أمثالكم و يمنع عنهم عذاباً شديداً الوطأة كغير الألم !!!؟ (*) قل لهم أيها الرسول مجيباً : إنه هو الرحمن ، السلام المؤمن ، و نحن قد صدقنا بوجوده و اتبعنا قرآنه الكريم ، و عليه اعتمدنا و أوكلنا أمورنا و مصيرنا ، و سوف تدركون فيما بعد فوات الأوان من هو الذي كان في ضياع و تيه و على خطأ كبير واضح ظاهر (*) اسألهم أيضاً أيها الرسول : ما تقولون لو نزل ماء آباركم و ينابيعكم إلى جوف الأرض و أعماقها و اختفى فيها ، فمن هو الذي سيحضر لكم ماء من مصدر ثابت جارٍ مستمر !!!؟ .

سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨)

الشيء المحقق الذي حدث أو سيحدث (*) ما هو الشيء المحقق الذي حدث أو سيحدث !!!؟ (*) و ما الذي تعرفه عن أشياء و أمور وقعت من قبل أو ستقع قادمًا لا محالة !!!؟ (*) كذب كل من قوم ثمود و عاد بالعذاب الأليم المدمر الذي حاق بهم (*) فأما عن قوم ثمود فقد تم تدميرهم و إفناءهم بالصاعقة فوق الصوتية (*) و أما عاد فتم تدميرهم و القضاء عليهم بإعصار مزدوج شديد قوي مدمر (*) سلطه الله سبحانه و تعالى عليهم لمدة سبع ليالٍ بأيامها الثمانية يقضي على كل شيء قضاءً مبرماً لا يترك له أثراً ، فلو كنت حينها أيها الرسول و أيها الإنسان لرأيت كيف تساقط هؤلاء القوم على الأرض هالكين كأنهم جذوع نخل مقلوعة مهشمة مفرغة من الداخل (*) فهل وجدت لهم أيها الرسول و أيها الإنسان أي أثر أو ذرية و عقب ، باقٍ منهم !!!؟ .

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَأَعْيَةٌ (١٢) فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً (١٣) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ

رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)

أما فرعون فقد أتى هو و من سبقه بالزمن من الأمم و الأقوام ، و كذلك الشعوب التي اتبعت الضلال و اعتمدت الباطل ديناً لها ، كل هؤلاء قاموا بالأفعال الخاطئة المخالفة لما شرعه الله سبحانه و تعالى و أمر به (*) فعصا و خالف كل منهم الرسول الذي بُعث إليه من قبل الرحمن رحيم ، فكان أن عاجلهم الرحمن بالعذاب الشديد الزائد الذي قضى عليهم بالجمل و ذهب بهم إلى غير رجعة (*) و أما أنتم يا ذرية و بقية أهل نوح و من آمن معه ، فإننا عندما حصل الطوفان بأمرنا ، وضعناكم في السفينة التي سارت في الماء سريعاً (*) و تركناها بعد ذلك لكي تكون لكم تذكير و عبرة ماضية و وعيد للقدام فيما بعد ، و لكي تعرف مغزاها حين تراها نفس ، سمعت أخبارها و قصص هؤلاء الأقوام في القرآن الكريم ، فاتعظت و أدركت و أحاطت خبراً و فهماً بذلك (*) فإذا نُفخ في البوق الكوني نفخة واحدة فقط لا غير (*) ثم رُفِعَت الأرض و الجبال التي عليها و ضربت ضربة واحدة عنيفة فقط لا غير (*) في هذا اليوم و هذه الساعة تكون قد حدثت الواقعة و الحادثة الكبيرة (*) و تنشق السماء منفطرة فتبدو في ذلك اليوم باهتة ممزقة تكشف ما فوقها من فضاء (*) و تكون الملائكة ظاهرة بادية في مختلف أطرافها و فضاءها و فوقهم أيها الرسول و أيها الإنسان يوجد عرش ربك الرحمن يرفعه ثمانية من الملائكة الكرام (*) في هذا اليوم يا معشر الجن و الإنس ستقفون و تجتمعون ظاهرين لا يخفى منكم أحد أو شيء .

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ (٢٠)
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)

فأما الذي أعطي كتابه الذي فيه سجل حياته الدنيا ، في يده اليمنى فيعرف أن حاله و حكمه ، خير و رضا من الله رب العالمين ، فيقول لمن معه : هلموا و اقرأوا كتابي هذا فهو خير كله (*) لأنني في حياتي الدنيا كنت أعتقد أن هنالك حياة أخرى و حساب شديد عسير على عمل كل امرئ و إنني سوف ألاقى سجل كامل بأعمالي ، ففعلت كل ما هو خير و صالح أمام الرب (*) فهذا الفريق من الناس سيكون في حياة و معيشة ترضيه تماماً لا يبتغي غيرها (*) مكاناً في بستان خير و رزق رفيع المقام (*) و تكون ثمارها و منابع الخير و الطعام فيها قريبة منه لا يجد مشقة في بلوغها و اجتهاد في الحصول عليها (*) فكلوا و اشربوا بهناء و راحة أيها الذين صدقتم بالرحمن ربكم و اتقيتموه حق تقاته ، و بما قدمتم له من صالح العمل سابقاً في أيام الدنيا التي مضت .

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (٢٦) يَا لَيْتَهَا
كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (٢٩)

و أما ذلك الذي أعطي كتابه الذي فيه سجل أعماله كاملة في الحياة الدنيا ، بيده الشمال ، فسيفرأه و يقول متحسراً بندامة : يا ليتني لم أعطى هذا الكتاب و ما كنت حاضراً ها هنا (*) و يا ليتني لم أعرف ما هو حسابي الأليم العسير هذا و كنت نسياً منسياً (*) و يا ليت هذه الساعة التي تحضرني الآن و الموقف الذي أنا فيه ، يكون فيهما القضاء علي بالموت فلا أشقى و لا أتعذب (*) لم يمنع عني كل المال الذي كثرته و جمعته و جنينته في الدنيا ، شيء من هذا العذاب الذي سألاقيه (*) و قد زال عني كل سلطان حزت عليه و تبوأته في الدنيا .

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢)
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَٰهُنَا
حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)

خذوا هذا الكافر الظالم فقيده (*) ثم اتركوه يتعرض لحرارة و هب بيت النار المستعر (*) ثم ادخلوه في سلسلة قياسها بالذراع سبعون ذراعاً (*) لقد

كان في حياته الدنيا لا يصدّق بالله العظيم و لا يتقيه (*) و لا يساهم أو يطلب بطعام للعاجز الذي لا حيلة له و لا زرق (*) فليس له اليوم في هذا المكان الذي هو فيه أي صديق مقرّب أو رفيق مخلص يمكن أن يقدم له العون و النجاة أو يخفف عنه شيئاً (*) و لن يكون له ما يقتات به إلا طعام البقايا من الثمار و المأكولات المتعفنة (*) و هو طعام لا يأكله إلا الذين سلكوا طرق الخطأ و الأعمال الخاطئة المنافية لما أمر الله سبحانه و تعالى به في الحياة الدنيا .

فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣)

فلن أقسم و أحلف بما ترون أيها البشر من مظاهر الكون التي حولكم (*) و تلك التي خافية عليكم لا ترونها (*) إن هذا القرآن الكريم هو حقاً كلام رسول مكرم من الرحمن ربكم (*) و هذا القرآن ليس من كلام و قول شاعر و إنكم لن تقبلوا هذا الكلام إلا بالشك و الريبة (*) و هذا القرآن ليس بقول رجل يتعاطى التنجيم و السحر ، إنكم لا تفكرون بهذا إلا قليلاً ، بل تنقادون إلى أوهامكم حوله بسرعة (*) إن هذا القرآن هو تنزيل من الرحمن رب العالمين لكم لنتفعوا به و نتهدوا و تتجاوزوا عذاب يوم القيامة الأليم .

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)

و لو أن هذا الرسول الذي تدعون أنه كاذب و مختلق للقرآن من عنده ، قال علينا و لو مجرد شيء من عنده (*) لكنا قد أمسكنا منه نفسه و عقله ، بيدنا التي تطال كل شيء (*) ثم لقطعنا شريان الحياة فعاجلناه الموت فوراً و ما أمهلناه ليفتري علينا حسب زعمكم (*) و حينها لن يكون أي أحد منكم ليمنعنا عنه و يحول بيننا و بين الوصول إليه (*) و إن هذا القرآن العظيم الكريم هو تذكير و تعليم لمن يخافون الرحمن ربهم و يخشون مقامه و غضبه و يفعلون ما يرضيه (*) و نحن بالتأكيد نعلم أن هنالك منكم فئة تكذب و تنكر هذا القرآن المجيد (*) لكن أنكار و تكذيب هؤلاء الكافرين للقرآن الكريم ، سيكون ندامة و أسف لهم و يؤس عليهم يوم القيامة (*) و إن هذا القرآن هو أصل الحقيقة و أساسها الذي به يصل الإنسان إلى ربه الحق و خالقه (*) فاعمل بكل جهدك و مقدرتك أيها الرسول و أيها الإنسان ، و ياذن و أمر ربك العظيم ، الله على كل شيء مقتدرًا .

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا

(٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)

طلب شخص ما من الله سبحانه و تعالى عذاب عاجلاً غير آجل (*) لقوم كافرين مشركين ثبتوا على الكفر و أعندوا عليه ، و طلب أن يكون عذاب لا يمكن منعه أو إيقافه أو تأجيله (و لعله نوح) (*) و أن يكون هذا العذاب من الله سبحانه و تعالى صاحب السماوات التي يُصعد و يُرتقى فيها ، و سيد أدوات و وسائل الصعود و الارتفاع (*) تصعد الملائكة إليه و يرتفع و يعود جوهر و أصل كل شيء إليه في يوم تُقاس مدته الزمنية بخمسين ألف سنة من التي تحسبونها أيها البشر (*) فاصبر و تحمّل أيها الرسول و أيها الإنسان ، تحملاً هادئاً لا غضب أو تدمر أو جهر فيه (*) هؤلاء البشر يرونه طويل الأمد بعيد المنال (*) و نحن نراه قريباً زلفاً (و الدلالة الظاهرة من هذه الآيات أن مدة حياة الإنسان العاقل على وجه الأرض ، بدءاً و انتهاءً ، هي خمسون ألف سنة أرضية) .

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)
يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ
الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (١٦)
تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨)

في هذا اليوم ستكون السماء حمراء كالحم المنصهرة (*) و ستكون الجبال كقطع الصوف الكث المتطاير (*) و لا يسأل صديق أو قريب أو ولي مخلص ودود عن صديق أو قريب أو ولي له فالكل يسأل ربه نفسه و الكل يريد الخلاص لنفسه (*) يوم يجعل الملائكة الكفار يرون بأعينهم مصيرهم الأسود و سوء حالهم و ما لهم ، فحينها يتمنى الجرم الذي ارتكب كل الموبقات الآثام و الفواحش لا رادع له فيها ، يتمنى أن يقدم أبناءه بدلاً منه ، للعذاب (*) و من كانت زوجته أو امرأته في الحياة الدنيا ، و أخيه (*) و حتى عشيرته و بلدته أو قرابته التي كانت تحميه و تضمه إليها كفرد منها (*) لا بل حتى إن استطاع ، سيقدم من في الأرض جميعاً من جن و أنس لكي ينجى من العذاب الكبير الأليم (*) و لكن لا .. هيهات هيهات ، إنها نار كاوية حارقة (*) تسعى إلى الحرق و الشوي (*) تطلب و تأخذ من رفض الإسلام لله في الدنيا و أنكر القرآن الكريم و الكتب السماوية التي قبله و أشاح بوجهه و ظهره عنها و اتجه للشرك و الفساد و العصيان (*) و جمع أموالاً كثيرة حاز بها على السيطرة و الملك و الجاه و الظلم و التجبر .

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا
الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤)
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ
(٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨)

إن الإنسان يأتي لهذه الدنيا وفي حالة من الخوف الشديد و الصراخ والبكاء ، و تلازمه خصائص الخوف الشديد و الوجل ، منذ ولادته و إلى حين مماته ، حال تعرّض للمجهول أو الخطر (*) و إذا أصابه الشر تراه حزينا مكثباً (*) و إذا أصابه الرزق و الفضل و يسر الحال ، تراه مستعصياً على الغير في العطاء و ربما على نفسه أيضاً (*) ما عدا الذي أقاموا صلواتهم بالله سبحانه و تعالى و أقاموا قوانين و شروط هذه الصلة من أمر بالمعروف و نهي عن الفواحش و المنكر (*) و الذين أبقوا هذه الصلاة قائمة مفعلة مستمرة غير منقطعة (*) و هم الذين يخصصون في نقودهم و أرباحهم مبلغ محدد كصدقة واجبة (*) لمن يطلب منهم العون أو من ليس له إمكانية العمل و الدخل و ممنوع عليه ذلك ، من إعاقه أو غيرها (*) و الذين لديهم قناعة تامة أن هنالك حياة آخرة تبدأ بيوم يحاسب فيه الناس بعد موتهم و بعثهم ، على ما فعلوه و قالوه (*) و هم الذين يتوجسون من عذاب ربهم

و يحاذرون أن يقعوا فيه (*) لأن عذاب الرحمن رهم ليس بموثوق أنه لن يقع ، حال فسق الإنسان عن أمر الرحمن ربه بل يأتي فجأة بلا مقدمات .

وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ
(٣٠) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
(٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي
جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥)

و هم الذين يحفظون أعضاءهم الجنسية من أي علاقة مع الطرف الآخر (*) إلا مع أزواجهم (من ذكر أو أنثى) أو من كان تحت سلطانهم و طاعتهم لا معيشة له و لا رزق من دونهم (من ذكر أو أنثى) ، فلا لوم عليهم في ذلك أو مؤاخذه (*) لكن من تجاوز هذين الشرطين و تطلع إلى أبعد من زوجه و ملك يمينه فهؤلاء هم المعتدون على الناس المتجاوزون شرع الله سبحانه و تعالى (*) و هم الذين لما قطعوه من عهود و موثيق ، و ما ائتمنوا عليه ، يحافظون و يصونون (*) و هم الذين إذا شهدوا بشهادة في أي شيء ، نطقوا بالحق و قالوا الصدق لا شيء آخر (*) و هم الذين يبقون على صلتهم مع الله سبحانه و تعالى و صلاتهم له لا يقطعونها أو يهملونها (*) هؤلاء سيكونون في بساتين و رياض النعيم و الكرم و الفضل العظيم من الرحمن رهم .

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ
مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)

فما حال الذين كفروا من الأمم و الشعوب التي قبلك أيها الرسول ، بعد بعثهم مسرعين مشرئين بأعناقهم و أبصارهم !!!؟ (*) متفرقين مشتتين عن جهة شمال و عن جهة اليمين !!!؟ (*) هل يتبغي كل شخص منهم أن يدخل إلى روضة الخير و النعم و الملمات !!!؟ (*) لا .. لقد خلقناهم و أوجدناهم من أشياء يعلمونها جيداً (التراب و الماء) .

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ
بِمَسْبُوقِينَ (٤١)

فكلا .. لن أقسم برب ظهور الأشياء و المخلوقات و زوالها ، إننا حقاً لدينا المقدرة و الاستطاعة بسهولة و يسر (*) على أن نستبدلهم بأقوام أفضل منهم و لن يسبقنا أحد إلى ذلك إن أردنا .

فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا
كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ
(٤٤)

فاتركهم أيها الرسول يدخلون و يمعنون في كفرهم و شركهم و ضلالهم ، و يلتهبون به ساهين عن آخرتهم ، إلى أن يصلوا إلى يوم القيامة الذي نعدهم به فيرونة أمامهم و لا محيص (*) هو اليوم الذي يخرجون فيه من القبور بسرعة كأنهم مستعجلون إلى مكان يحتمون به (*) منخفضة أبصارهم و منكسرة نظرات عيونهم ، متعبون من المهانة و الحرج الذي هم فيه ، هذا هو يوم القيامة الذي كنا نخدرهم منه و نعدهم بقدمه .

سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)

عن ماذا يتساءل الناس !!!؟ (*) عن الخبر الكبير الجلل القادم الذي لم يسمعوا به من قبل و هو يوم القيامة و الحياة الآخرة الدائمة (*) الذي هم في موقفهم منه مختلفون .. منهم من ينكره جملة و تفصيلاً و منهم من يشكك به و منهم متردد حياله (*) و لكن لا .. سوف يعلمون ما هو (*) و نعيدها مرة أخرى .. لا .. سوف يعرفون ما هو هذا اليوم العصيب الجلل .

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)

ألم نجعل الأرض منبسطة صالحة للسير و التنقل و البناء و العمران !!!؟ (*) و جعلنا الجبال أعمدة ماسكة مَثَبَةً !!!؟ (*) و خلقناكم أزواجاً ذكراً و أنثى !!!؟ (*) و جعلنا نومكم توقفاً عن الحركة و الوعي و غياب عن الحياة الدنيا لتعلموا أنكم لستم فيها دائمين فتتعطون !!!؟ (*) و جعلنا الليل غطاءً شاملاً يحيط بكم من كل جانب !!!؟ (*) و جعلنا النهار لكم لتطلبوا رزقكم فيه و تحصلوه !!!؟ (*) و بنينا أعلى منكم سبع سموات محكمة الإغلاق و الثبات !!!؟ (*) و جعلنا لكم شمساً مضيئة متوهجة يشمل ضياؤها كل الأرض التي أنتم فيها !!!؟ (*) و أنزلنا من سحب السماء التي تعيد ضغط البخار المتراكم و تقلصه ليتحول إلى سائل ينهمر ماءً متماسكاً متقلصاً على شكل قطرات !!!؟ (*) و هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث أثبت العلم الحديث نزول المطر بهذه الطريقة (*) لكي نخرج بواسطته ثمراً من بقول و حبوب و أشجار !!!؟ (*) و بساتين من أشجار و نبات مختلف متداخل بعضه مع بعض !!!؟ .

إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠)

إن اليوم الذي سيحكم فيه عليكم و يقضى فيما بينكم ، له موعد محدد لن نُخْلِفُوهُ أو تبتعدوا عنه (*) هو اليوم الذي سيُنْفَخُ فيه بالبوق الكوني ، فتخرجون من قبوركم و تأتون إلينا فرق و جماعات (*) و تُفْتَحُ السماء و تصير أبواباً شتى للنزول منها و الدخول فيها (*) و سيتم تحريك الجبال فتصير جارية في مسار محدد لها .

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَابًا (٢٢) لَا يَبْشِرْنَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا

وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧)
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)

إن جهنم خلقت في أساسها ، تترقب و تنتظر من يدخلها من الكفار و عصاة الرحمن (*) و هي ستكون المعاد و المقر لكل من تجاوز الحد في الكفر و الظلم و الفسق و الفساد (*) باقين فيها دهوراً و عصوراً لا يُعْرَفُ لها أجل (*) لا يصيبهم برد فيها فيخفف من حر النار عليهم و لا ينالون شراباً (*) إلا حمم منصهرة و ماء الصداً و العفن (*) و هذا الحساب موافقاً لما عملوه و كسبوه في حياتهم الدنيا لا ظلم لهم فيه (*) ذلك لأنهم وصلوا إلى درجة من الكفر لم يعودوا فيها يأبسون لأي حساب أو عقاب في الحياة الآخرة لعدم إيمانهم بها من الأساس (*) و كانوا ينكروا دلائلنا و براهيننا و القرآن الكريم ، إنكاراً عجيباً شديداً (*) و كل شيء في هذا الكون أو عمل قام به الإنسان ، جمعناه و سجلناه مكتوباً محفوظاً (*) فعانوا و قاسوا أيها الكفرة المجرمون فإن صراخكم و أنينكم لن يزيد فينا إلا زيادة العذاب والألم لكم .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧)

إن للذين خافوا مقام الرحمن رحيم و اجنبوا غضبه و عقابه و فعلوا بحمده و مرضاته ، فوزاً بالجنة و فلاحاً في خاتمتهم (*) بساتين جميلة متنوعة الخير و النعيم و السلام ، و أشجاراً ممتدة ذات ثمار متعددة (*) و زوجات ذوات أجسام متنافرة التضاريس متناسقها ، و موافقات لهم في السن (*) و كأساً من مختلف أنواع الشراب ، فوارة ممتلئة (*) لا يسمعون في حديثهم تلك أي شيء من الكلام الفارغ المزعج و المقيت و لا الكاذب (*) و هذا مكافأة لهم من الرحمن ربك أيها الرسول و هو عطية و منحة مقدرة لهم مقابل إيمانهم و تقواهم و صالح أعمالهم في الحياة الدنيا (*) إن الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان هو رب السماوات و الأرض و ما بينهما ، هو الرحمن ليس لأحد حق في مناقشته و جداله و سؤاله عن شيء .

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

في هذا اليوم يقوم و يعمل الروح ، الجوهر ، هو العزيز الحكيم ، مع الملائكة في صفوف منتظمة كل حسب مرتبته ومقامه ، لا ينطق أحد منهم و يشهد إلا الذي سمح له الرحمن بالكلام أو النطق و قال الحق و الحقيقة (*) هذا هو اليوم الحقيق الواقع لا محال و لا شك و لا ريب ، فمن أراد ، جعل بحسن عمله و تقواه و إيمانه ، عودة كريمة مرضية إلى الرحمن ربه (*) و ها نحن نحذركم و نندركم من عذاب قريب قادم لا مانع له ، في يوم سينظر فيه الإنسان إلى ما صنعت يده في الدنيا ، و فيه سيقول المنكر الجاحد للرحمن ربه : يا ليتني كنت تراباً يُداس عليّ و لم أكن الآن في هذا الموقف العصيب .

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤)
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)

و حق الكائنات التي تجذب وتُخرج أشياء من أشياء بعد دفعها و ملغتها بأشياء أخرى (يقسم الله سبحانه و تعالى أو لعله جبريل الوحي الأمين أو أحد رؤساء الملائكة بأمور لا يعرفها البشر وقت نزول القرآن أو لا يمكنهم رؤيتها - كالجراثيم و الفيروسات و نحوها - و لكن ربما يعرفونها فيما بعد مع تقدم العلم أو لا تتضح له إلى يوم البعث ، و من مصداق ذلك في القرآن الكريم { فلا أقسم بما تبصرون (*) و ما لا تبصرون } (*) و حق الكائنات التي تنشط و تتكرر حركتها الدائبة النشطة (كالإلكترونات و الذرات و الخلايا) (*) و حق الكائنات التي تسير ساجدة في فضاءها الخاص ، هواءً كان أم سائلاً ، بكل حرية لا يعوقها شيء (كالكواكب و الأجرام و كريات الدم و غيرها من مخلوقات) (*) ثم حق السابقات التي تسبق كل ذلك بالتشكل و الحدوث .. سلاله من ماء مهين ، التي هي أول خلق الإنسان .. النجم الثاقب ، الذي منه و من انفجاره الأول تشكل الكون أو .. فيما لا تعلمون (*) فالمدبرات أمراً من ربك يجب قضاؤه و القيام به بشكل منظم معقد (كالخلايا التي في جسم الإنسان والتي هي عبارة عن مدينة و مصنع كامل و متكامل) .. كتاب فصلناه على علم (فيه تدبير و ذكر كل ما أمر به الله سبحانه و تعالى) .. و فيه هدى و رحمة للمؤمنين (هذه الكتب التي يدير بها الإنسان ذكره و أمر خالقه في الهدى و الرحمة) .. كتاب مبارك مصدق (ليذبوا آياته و يتذكروا) .. ما كانوا فيه يمترون (و هو القرآن الكريم الذي لم يتدبروه بل خالفوه و لغوا فيه و لووا كلماته و آياته) .

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ
أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَتِنَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا
هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)

في يوم تبدأ فيه الخن و الكوارث و الأوبئة و الحروب مجتمعة تفتك بالناس فيصيروا في حالة ضياع و جذب و تذبذب (*) ثم يتبع ذلك الضربة القاضية المتصلة بهذه الخن المرجفة للناس ، لا عاصم اليوم من أمر الله ، القدر المقدور (*) في هذا اليوم ستكون هنالك نفوس مضطربة هائمة و عقول مسرعة في التفكير تقبل على كل شيء لتعرف ما الذي يحدث (*) يكون البصر الذي يرتد إلى هذه النفوس و العقول منخفض المدى و الوضوح (*) و مع كل هذا و كل ما يحصل من أهوال و اضطراب سيكون هنالك من يقول : هل إننا سنرجع للحياة يعد أن نُدفن في قبورنا المحفورة في الأرض !!؟؟ (*) و بعد أن نكون عظاماً مهترئة مثقوبة !!؟؟ (*) قالوا : هذا مستحيل ، لو صح إذن بالفعل ، فستكون رجعتنا كلنا حياة أخرى فيها حسارة كبيرة لنا إذا ثبت وجود الله حقاً و ما أنزله من كتب (الدلالة هنا هي الكفر الصريح الشديد المعنيد الذي لا ينفع معه منطق و لا عقل ، فهم يعترفون بأنهم سيلاقون يوماً عصيباً حال ثبت وجود الله بالنسبة لهم ، ويوم القيامة لأنهم يعرفون في قرارة أنفسهم مدى كفرهم و إجرامهم ، لكن مدى كفرهم و ضلالهم ، قد جعلهم في اطمئنان من ذلك) (*) لكن ما هي إلا صيحة شديدة كبيرة واحدة فقط ، بعد موتهم و هلاكهم (*) فلا يجدون أنفسهم إلا و قد صاروا أحياء في أرض مستوية قاحلة .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧)
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْكُفْرَى (٢٠)
(٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى

(٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرِةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦)

هل وصلك أيها الرسول و أيها الإنسان خبر موسى ، من آياتنا عجباً؟؟ (*) عندما ناداه ربه في الواد الذي أُلقيت عليه القداصة المؤقتة و أُحيطت به لحضور ربه فيه (*) قائلاً له : اذهب إلى فرعون فإنه قد تجاوز الحد في الكفر و الفساد (*) فقل له : هل تقبل أن يكون لك طريق إلى تحسين نفسك و عقلك بشيء أفضل مما أنت عليه الآن و يبقى لك ملك مصر؟؟ (*) و أن أدلك إلى إلهك و ربك الذي خلقك و مكّنك فيما أنت فيه الآن من مال و سلطان و نعيم فتتقيه في ذلك و تتجنب غضبه عليك؟؟ (*) ثم كان أن أظهر موسى له البرهان و الدليل القاطع ، و الأكبر معجزة من المعجزات التي أعطيناها إياها (*) لكن فرعون أنكر كل ذلك و لم يعترف به و رفض أن يقبله كبرهان من الله سبحانه و تعالى (*) ثم ذهب باتجاه معاكس للإيمان يعمل جاهداً لمحاربتة (*) فجمع أكبر قومه و دولته و صاح فيهم خطيباً (*) فقال (و العياذ بالله مما قال) : أنا ربكم الأعلى (*) فكان أن بطش به الله سبحانه و تعالى و عاجله العقاب الذي ذهب به ، عذاب الحياة الآخرة جزاء على ما اقترفه في الدنيا و ما قاله و ادّعه ، و عذاب الحياة الدنيا بالعذاب الذي أنزلناه عليه و على قومه من القحط و الدم و القمل و الضفادع و بقية العقاب و اختتماه بالغرق في اليم ، و ذلك جزاء لما ادّعه من الألوهية (و العياذ بالله) أمام الناس على الملأ ، فتم إظهاره بمظهر العاجز عن فعل أي شيء (و هو ما قاله فرعون في أول ادّعاءه للألوهية - و العياذ بالله - حين خاطب موسى قائلاً له حسب المنطوق القرآني { لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين } ثم خاطب قومه و ملأه بعدها بالقول { يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري } .. و في آخر دعواه قال حسب المنطوق القرآني { أنا ربكم الأعلى }) (*) إن في الكلام و الادعاء الذي افتراه فرعون من نسب الألوهية و الربوبية لنفسه ، و العقاب الرباني المذل في بدايته ، المدمر المهلك في نهايته ، هو حقاً موعظة و درساً لكل من يخاف الله سبحانه و تعالى و يخاف عاقبه و بطشه و يتجنبه .

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)

فهل أنتم أيها البشر أكثر و أصعب المخلوقات في عملية خلقكم أم السماء التي خلقها الله سبحانه و تعالى وأنشأها؟؟!! (*) مد أعمدتها و بروجها فأكمل خلقها (*) و جعل الليل فيها أو العتمة هي الممتدة و المهيمنة على فضاءها كله (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت و اتضح أن بعد نطاق الغلاف الجوي للأرض يأتي الليل حتى مع وجود الشمس) و أظهر تفاصيلها (مع ظهور الشمس و انعكاس ذلك على الغلاف الجوي و ظهور اللون الأزرق الفاتح) (*) و الأرض بعد ذلك مدها بعد أن كانت كثيرة التفرجات و التضاريس و الوعورة (*) فأخرج من ترابها و جوفها الماء الذي فيها و النبات الذي وضع بذره في ترابها ليكون مصدر الطعام و الرزق و الحياة للكائنات الحية و بالأخص الإنسان و الماشية (*) و الجبال ثبتها و جعلها تستقر في مكانها (*) و ذلك كله سخّره أدوات استخدام لكم و للماشية و الإبل خاصتكم .

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)

فإذا جاءت المصيبة الكبرى التي تغطي على كل ما سبقها من مصائب و التي تبدو أمامها ضئيلة لا يعتد بها و لا يمكن التصرف حيالها شيئاً (*) في هذا اليوم سيتذكر الإنسان كل ما فعل من و صنع و ما اجتهد في الوصول إليه فيما مضى من عمره (*) في هذا اليوم تظهر دار النار و الحمم و اللهب لكل شخص يرى و يبصر ما حوله (*) فمن كان في حياته الدنيا ظالماً معتدياً في الكفر و الشر و العصيان و الإساءة (*) و كان يفضل الحياة الدنيا و يختارها على كل ما سواها (*) فإن دار النار المستعرة هي المكان الذي سيكون فيه (*) و أما من كان في حياته الدنيا خائفاً من مقام

الرحمن ربه و مقدرته و عذابه و بطشه ، يعمل جاهداً مصطبراً ما استطاع لمنع نفسه و ضبطها عن كل ما يمكن أن تهوي إليه من أخطاء و فواحش و ذنوب و آثام (*) فإن بستان و روضة الخير و النعيم و الطمأنينة و السلامة هو مكان الإقامة له .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

يسألك الناس أيها الرسول عن موعد ساعة انتهاء الحياة على هذه الدنيا و بعث الناس و معادهم للحساب ، أين ستستقر في آخر مراحلها (*) أين أنت أيها الرسول في أي علم عنها أو إحاطة بخبر منها !!! (*) إن كيفية و مكان نهايتها و استقرارها هو من أمر الرحمن ربك و إليه يعود القرار في ذلك (*) و ما أنت في أمرها إلا أن تحذر الناس منها و تنذرهم من أحوالها و ما أخبرناك به عنها (*) يوم يرونها بعد بعثهم من موتهم سيظنون أنهم كانوا بالأمس في الحياة الدنيا التي تركوها و فارقوها إلى حيث لا رجعة أو عودة .

سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥)

(إذا) : هي هنا تأكيدية زمنية ، و بيانه .. عندما تنشق السماء (*) و عندما تتبعثر الكواكب في الفضاء و لا تعود تسير في مسار محدد ثابت (*) و إذا البحار اندفعت في أمواج هائلة كبيرة تضرب الأرض و تغرق السواحل القريبة (*) و إذا القبور تم نفض التراب عنها و خرج من فيها من الأموات (*) حينذاك تعلم كل نفس ما فعلت في أوائل حياتها الدنيا و في أواخرها .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)

يا أيها الإنسان ، ما الذي جعلك تنغرّ و تنخدع بشأن و أمر ربك الرحمن الذي أتمّ عليك نعمه و كرمه (*) الذي أوجدك من طين ثم أكمل خلقك و تصورك فجعلك منتصباً عاقلاً قائماً بأمورك و أمورك غيرك (*) في أي هيئة و شكل و مظهر أراده لك أن تكون ، جعله فيك بتواصل أعضائك و أطرافك بعضها مع بعض (*) لكن لا .. إنكم تنكرون الله و تنكرون تفرده بالألوهية و الربوبية و تدّلسون الشرائع الإلهية و الكتب السماوية و تحورونها في غير موضعها (*) و لكن يوجد عليكم من هم لكم بالمرصاد (*) ملائكة كرام يسجلون و يكتبون كل ما تفعلونه و تنفوهون به (*) ويعرفون كل ما تقومون به من فعل و عمل و قول .

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِعَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ
لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)

إن أهل الإحسان والخير والفضيلة سيكونون حتماً في جنة الخير والبركة والرزق الكريم (*) و إن أصحاب الكفر والشرك والفسق الصريح البالغ العاتي ، سيكونون حتماً في دار النار المستعرة المؤججة (*) يعانون حرها وشظاها ولظاها يوم الحساب والحكم الرباني على العباد (*) و لن يكونوا غائبين عنها بعيدين ، بل سيحضرونها و يقعون فيها ماكنين أبداً (*) و ما الذي تعرفه أيها الرسول و أيها الإنسان عن يوم الحساب الرباني الكبير الشامل و النهائي !!؟؟ (*) ثم نكرر عليك السؤال مرة أخرى : ما الذي تعرفه أيها الرسول و أيها الإنسان عن يوم الحساب الرباني الكبير الشامل و النهائي !!؟؟ (*) إنه يوم لا يكون لأي نفس المقدره على القيام بأي شيء حيال نفسها أو نفس أخرى ، و الأمر كله هو بيد الله سبحانه وتعالى و راجع إليه وحده .

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ
(٤) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥)

(إذا) : هي هنا تأكيدية زمنية ، و بيانه .. عندما تشقق السماء (*) و تسمح لربها فاتحة أبوابها له و تخضع له بحق خلقه لها و سلطانه عليها (*) و عندما تتمدد الأرض و تتفسخ (*) و ترمي ما في جوفها من مواد و أجساد و غيرها متخلية عنها (*) و تسمح لربها و تخضع له بخلقها لها و سلطانه عليها .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ
يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠)
فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ
(١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥)

يا أيها الإنسان إنك سائر بتعب و جهد كبير متواصل إلى الرحمن ربك بالأعمال التي ابتلاك و اختبرك فيها ، بالصبر و التحمل و سوف تلاقيه و تكون في حضرته بهذه الأعمال (*) فمن أُعطي سجل أعماله من هذه الأعمال و هذا الكدح الذي كدحه في حياته الدنيا ، بيده اليمنى (*) فسوف يكون حسابه سهلاً بسيطاً سريعاً لا سوء فيه (*) و سيرجع إلى أهله من أصحاب الجنة بفرح و سعادة (*) و أما من أُعطي كتابه من وراء ظهره لأنه

خبأ يديه خلفه كي لا يأخذ كتابه خوفاً مما سيقراه فيه (*) فسوف يصرخ بالويل والمأساة على نفسه (*) و يُعرض على النار تلفحه بحزها و لهيها (*) لقد كان في حياته الدنيا مع من هم على شاكلته ، في ترف و لهو و غفله عن الله و كتاب الله (*) إنه كان يعتقد في نفسه و من ضلاله أنه لن يعود مرة أخرى للحياة بعد الموت (*) ولكن كلا و الحق أن ربه كان رقيباً له عارفاً بكل أفعاله و ما تحول به نفسه .

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١)

فلن أقسم باختلاط بداية الليل مع غروب النهار (*) و الليل و ما جمع من مخلوقات تعود لبيوتها و جحورها لتسكن فيها (*) و القمر إذا اجتمعت كل أجزائه فاكتمل (*) إنكم لا بد داخلون في مراحل متتالية متعاقبة منذ بدء خلقكم ثم حياتكم ثم مماتكم في هذه الدنيا ثم بعثكم و ملاقاتكم ربكم ، و كلها تلحق بعضها بعضاً بالتماس و الاتصال (*) فما خطب هؤلاء الكفرة لا يصدقون بالله سبحانه و تعالى و بيوم البعث و المعاد و الحساب !!؟؟ (*) و إذا استمعوا للقرآن الكريم يتلى عليهم لا ينقادون و يتبعون آياته و تعاليمه بالتمام و الطاعة الكاملة التامة !!؟؟ .

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)

لكن الحقيقة إن الذين أنكروا الله و تعاليمه و كتبه و رسله ، هم كاذبون لأنهم رأوا الدلائل و البراهين الإلهية و علموها و عقلوها لكن غرورهم و كفرهم منعاهم من التصديق بها (*) و الله سبحانه و تعالى هو الأدرى و الأخبِر بما يحفظونه و يخفونه في نفوسهم (*) فهؤلاء زُف لهم أيها الرسول خبر العذاب الشديد المؤلم الذي ينتظرهم يوم القيامة (*) باستثناء الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و بكتبه و اتبعوها و عملوا كل ما هو صالح و حسن في نظر الرحمن ربهم ، فهؤلاء لهم مكافأة و حساب جزيل جميل غير مقطوع .

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيُّغْلَبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)

(الم) : الله أعلم بمراحده ، و لعلها شارحة مفسرة لما بعدها من آيات (*) هُزمت الروم في (*) أكثر الأمكنة انخفاضاً أو أكثرها دنواً و قريباً من عاصمتهم ، و هم من بعد هزيمته تلك سيهزمون أيضاً بشكل كارثي (*) و ذلك في عدد قليل من السنين ، و أمر ذلك هو الله سبحانه و تعالى سواء من قبل هذه الحادثة الواقعة بهم و بغيرهم أو بعدها ، يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء ، و يعز من يشاء و يذل من يشاء ، و يوم هزيمتهم سيفرح المؤمنون بالله سبحانه و تعالى فيكون ذلك عز لهم و تمكين في الأرض و زيادة يقين في وعد الرحمن بهم و في ذكره القرآن الكريم (*) حيث سينصرهم الله سبحانه و تعالى و يجعلهم يتغلبون على الروم و يمتنون لدين الإسلام ، فالله سبحانه و تعالى يؤيد بنصره من يريد و يختار فهو المنيع علواً و قدرةً و سلطاناً و إرادةً ، و هو الرحيم بعباده المستضعفين ينصرهم و يمكّنهم متى شاء (*) هذا ما يعد الله سبحانه و تعالى به عباده المؤمنين به المتقين له ، و الله سبحانه و تعالى صادق في وعده لا ينكته أو يخل به أو ينساه أو يلغيه ، لكن الكثير الكثير من الناس لا يدركون ذلك (*) هم فقط يدركون أشياء بسيطة من متاع الدنيا ، ظاهرة عياناً أمامهم بشكل مباشر لا يرون أبعد منها بينما هم متناسين الحياة الآخرة الدائمة لاهين عنها لا يضعونها نصب أعينهم و عقولهم .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)

ألم يفكر هؤلاء بينهم و بين أنفسهم و يتأملوا الكون و مظاهره و نظام خلقهم و معيشتهم و وجودهم على الأرض و العلاقة و الارتباط بين هذا كله و يصلوا إلى نتيجة أن الله سبحانه و تعالى لم يخلق و يوجد السماوات التي فوقهم و الأرض التي هم عليها إلا بقانون إلهي رباتي ثابت منظم محكم تسير عليه كافة مخلوقات الله سبحانه و تعالى ، و له عمر و أجل ثابت لا بد منه (و هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث أثبت العلم الحديث اليوم أن الكون أو الفضاء له عمر محدد) و يصلوا إلى نتيجة أخرى ، أن الكثير من الناس و البشر ينكرون أنهم سيبعثون بعد موتهم و يرجعون للقاء الرحمن بهم (و الظاهر الراجح من هذه الآية أن الكلام هنا هو موجه للعلماء الذين يتوصلون إلى هذه الحقائق) (*) ألم يسير هؤلاء البشر في الأرض و بقاعها فيروا بأعينهم كيف كانت العواقب الوخيمة للأقوام و الأمم التي سبقتهم !!! ، و ذلك من آثارهم و أطلالهم التي خلفوها وراءهم !!! كانوا أصلب و أكبر منهم في القوة و البأس و استخدموا الأرض و رفعوا فيها مصانعهم و بيوتهم ، و استوطنوها و بنوا فيها أكثر مما بنى هؤلاء ، و قد جاءت إليهم رسلهم من عندنا بالدلائل و البراهين الظاهرة الواضحة ، و لم يكن الله سبحانه ليظلمهم بأن يعاجلهم العقاب ، من دون أن يرسل هؤلاء الرسل إليهم يحذروهم و ينذروهم ، لكن هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم و يستحضرون عليها العذاب و الهلاك بعنادهم و ثباتهم على كفرهم و شركهم و فسادهم و عصيانهم (*) فكان عقاب هؤلاء الذين أساءوا العمل و الفعل هو العذاب السوء بمقابل ما أساءوا ، ذلك لأنهم قد أنكروا دلائل و براهين الله سبحانه و تعالى و رسله و كتبه و كانوا يسخرون منها و يهزؤون بها .

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ بِتَفَرُّقٍ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦)

إن الله سبحانه و تعالى يبدأ الخلق في الكون من سماوات و أرض و مخلوقات في الأرض ، ثم في يوم القيامة يعيده كما بدأه ثم بعد ذلك تعودون إليه أيها البشر للحساب على ما قدمتم (*) و في اليوم الذي تبدأ فيه نهاية الحياة الدنيا على الأرض ، في عناصرها و أشراطها و عوامل حدوثها ، يقع المجرمون الذين لم يتركوا ذنباً أو إثماً أو حبيثة أو عصيان إلا و فعلوه ، يقع هؤلاء في حيرة و إفلاس و عجز لا يدرون ما يفعلون حيال ما يحصل من أشراط نهاية الحياة الدنيا على الأرض من كوارث و مصائب و أحداث ، لأن ، الساعة ، بأساً شديداً من لدنه (*) و لن يكون لهم من ما يعبدون من دون الله سبحانه و تعالى أو أعوان لهم ، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات و طوائف أم دولاً عظمت ، من يعينهم أو يبرر لهم جرائمهم أمام الرحمن ، بل سيفر بعضهم من بعض و ينكر بعضهم بعض و أنهم كانوا لهم أعوان أو شركاء (*) ففي اليوم الذي تبدأ فيه علامات و أحداث نهاية العالم و هو الساعة التي هي بأساً شديداً من لدنه ، سيفترق الناس إلى فريقين .. فريق الذين صدّقوا بالرحمن و ذكر الرحمن ، القرآن الكريم و فعلوا كل ما هو صالح و حسن أمام الرحمن ربهم .. و فريق الذين أنكروا الرحمن ربهم و ذكر الرحمن ، القرآن الكريم (*) فأما الذين صدّقوا بالرحمن و ذكر الرحمن ، القرآن الكريم و فعلوا كل ما هو صالح و حسن أمام الرحمن ربهم فهم سيكونون في روضة النعيم مسرورين راضين مطمئنين (*) و أما الذين أنكروا الرحمن ربهم و ذكر الرحمن ، القرآن الكريم و أنكروا دلائله و براهينه و أنكروا أنه سيكون لهم حياة أخرى آخرة دائمة ، فهؤلاء سيتم إحضارهم و جلبهم و سوفهم إلى العذاب سَوْفًا .

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)

فسلطان الله و قدرته و مشيئته و إرادته و أمره ، يحيطون بكم من كل جانب ، قاهرين فوقكم ، حين تكونون في المساء و تستعدون للنوم أو حين تستيقظون و تصحون في يوم آخر جديد ، لا مفر لكم من الله و لا من سبحانه (*) فالله سبحانه و تعالى ، له كل عمل جميل خير نافع متسحق للثناء ، سواء في السماوات أم في الأرض أو عند عشائكم في المساء و أنتم تتناولونه باطمئنان أو حينما تكونون في ظهر اليوم التالي تبتغون الرزق من فضل الرحمن ربكم و تسعون في الأرض (*) إنه هو الذي يخرج الكائن الحي من الشيء الميت (كالنبات من البذور مثلاً لا حصراً) و يخرج الشيء الميت من الكائن الحي (كالبذور الميتة من النبات الحي مثلاً لا حصراً) و يجعل الحياة تدب في الأرض و يخرج منها النبات و الثمر ، بعد بوارها و موتها .. و هكذا يتم إخراجكم يوم القيامة بعد موتكم .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِذَافُ الْأَسْنَتِكُمْ وَالْوَانَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥)

و من دلائل الرحمن ربكم و براهينه أنه خلقكم من تراب و أكمل خلقكم في مراحل متتالية حتى انتهتكم إلى أن تكونوا بشر عاقلين تسيرون في كل أصقاع الأرض (و هذا من الإعجاز العلمي حيث أثبت العلم الحديث أن الخلية في الإنسان تتألف في معظمها من الماء و الباقي هو من مواد شبيهة

بالصلصال) (*) و من دلائل و براهين الرحمن ربكم أنه خلق منكم و لكم أزواجاً إناث طبايعها من طباعكم و خصائص نفوسها من خصائص نفوسكم و جعلها لكم لتكون لكم راحة بال وطمأنينة ، و جعل بينكم و بين أزواجكم عاطفة تحب و تراحم ، و في هذا دليل و برهان لقوم يفكرون في العلاقات الزوجية و الإنسانية (و قد أثبت علم الاجتماع و النفس الحديث ذلك بما يُسمى توافق الأزواج) (*) و من دلائل الرحمن ربكم و براهينه ، خلق السماوات و الأرض بخصائصهما المختلفة تمام الاختلاف لكنها مترابطة بعضها مع بعض لتأمين وجودكم و استمرارية حياتكم على الأرض ، و كذلك تباين لغاتكم من حيث أن كل لغة تختلف عن الأخرى تمام الاختلاف و لها قوانينها و قواعدها النحوية الخاصة بها في شيء عجيب غريب لا تفسير منطقي له إلا وجود خالق مصمم مبدع لذلك ، بالإضافة إلى اختلاف أعرافكم و ألوان أجسادكم و أشكالكم ، إن في هذا دلائل و براهين لعلماء الفلك و الجيولوجيا و علماء اللغات و اللسانيات فأين تهربون و تفرون من آيات الرحمن خالقكم !!! (*) و من دلائل و براهين الرحمن إلهكم و ربكم ، منامكم في الليل و النهار من حيث تنتقلون إلى عالم آخر و حياة أخرى غير الحياة الدنيا التي أنتم فيها ، و واقع آخر مختلف تماماً و لا تشعرون أبداً بأن ذلك هو حلم و منام ، بالإضافة إلى طلبكم الرزق و أسباب المعيشة و الصنعة مما تركه لكم الرحمن ربكم في الأرض و تفضل به عليكم ، فأنتم لمن يسمعون كلام القرآن الكريم فيعرفون أنه الحق من ربهم (*) و من دلائل و براهين الرحمن ربكم أنه يجعلكم ترون البرق بخوف و وجل و في الوقت نفسه تطمعون أن يكون فيه مطر الخير و الرزق لكم .. فينزل به من السماء ماء يجعل بواسطته الحياة تدب في الأرض بعد بوارها و قحلمها فتنبت الزرع و الشجر الذي به أسباب معيشتكم و استمرار حياتكم و في هذا براهين و أدلة لأشخاص يتدبرون و يربطون بين ذلك كله فيعرفون أنه الحق من ربهم (*) و من دلائل و براهين الرحمن ربكم أن ترتفع السماء و تستقر الأرض بإرادته و مشيئته ثم بعد ذلك إذا طلبكم بأمره و أنتم في القبور ، ستخرجون منها (و الدلالة هنا هي الربط بين ما يشاهده الإنسان و يدركه من البراهين السابقة ليعرف أن البرهان الأخير و هو البعث و المعاد ، حق) .

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٦) وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)

و للرحمن كل من في السماوات و الأرض و كلهم للرحمن خاضعون مستكينون ، طوعاً و كرهاً (*) إنه هو الذي يبدأ بأمره و مشيئته و قدرته ، خلق الأشياء و الكائنات ، ثم يعيده إلى ما كان قبل أن يبدأه ، و هذا هين يسير عليه .. و له الكلمة العليا و الوصف الأعلى و الأكبر من كل وصف أو تصوّر ، من القدرة و العزة و غير ذلك ، و إنه له العزيز الرحيم ، و هو الأكثر حكمة في التقدير و التدبير لما خلق .

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩)

أقام الرحمن ربكم لكم مثلاً و توضيحاً من أنفسكم أنتم .. هل عندكم ممن يتبعونكم و يخدمونكم و تعولهم في الرزق و العطاء من تقبلون أن يشتركوا معكم فيما منحناكم إياه من رزق و مال و يرثون منه فتكونون كلكم مشتركون فيه بالملكية و حرية التصرف و تخافون أن يفعلوا به أشياء لا ترغبون بها و ليست في إرادتكم !!! فكيف إذن تجعلون الله سبحانه و تعالى شركاء من عندكم في خلقه و ملكه و ألوهيته و ربوبيته !!! هكذا نحن نوضح الدلائل المنطقية و البراهين العقلية لأناس يُعملون تفكيرهم و تدبرهم في الله سبحانه و تعالى و مخلوقاته (*) لكن الذين ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم و جاروا على أنفسهم و على غيرهم بضلالهم و شركهم و كفرهم ، هم في الحقيقة ليس لهم أي علم أو مصداقية بل إنهم ينقادون لغرائزهم و أوهامهم ، فمن هو الذي يستطيع أن يهدي شخص أبعد الله سبحانه و تعالى عن الهداية و الحقيقة ، فهؤلاء ليس لهم من يرشدهم و يعينهم على بلوغ طريق الحق و الرشاد .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُبَيِّنَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
(٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)

فانصب اتجاهك و اجعله فاعلاً إلى القرآن الكريم بذكر الرحمن ربك ، مائلاً سائراً إليه راغباً فيه من دون أي شريك أو وسيط ، فهذه هي الطبيعة البشرية التي طبعها الله سبحانه و تعالى في الناس عندما خلقهم و ليس هنالك أي بديل آخر صالح لهذه الطبيعة و الخصائص الذي جعلها الله سبحانه و تعالى فيهم ، إلا أن يكون ضلالاً و إفساداً .. هذا هو القانون القائم الفعال الصحيح لكن الغالبية العظمى من الناس لا يدركون هذه الحقيقة بسبب بعدهم عن ذكر ربهم ، القرآن الكريم (*) و لذلك كونوا أيها الناس عائدين إلى الرحمن ربكم و ذكر الرحمن ربكم ، القرآن الكريم ، في كل شؤونكم و أمورك ، و اخشوه و تجنبوا غضبه و سخطه و افعلوا كل ما يرتضيه لكم و اجعلوا شروط صلاتكم به من فعل الخير و الصلاح و الابتعاد عن المنكر و الفواحش ، هي القائمة و لا تكون من الذين جعلوا لهم شركاء في ألوهيته أو خلقه أو صفاته (و العياذ بالله) (*) من هؤلاء الذي مزقوا شرع الله الحق و صاروا فرق مختلفة متخالفة و كل جماعة بما لديهم من ضلال و شرك ، مرتضون موافقون .

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَدَّاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ
(٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤) أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥) وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا
هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦)

فإذا أصاب الشر و الضرر الناس ، اتجهوا من فورهم لعجزهم و إبلاسه ، إلى الرحمن ربه بالدعاء عائدين إليه بالرغبة و الرجاء ، فإذا تدخل ربه بهم و أصابهم برحمة منه كشفت ما فيهم من ضرر و أذى ، ظهر فريق منهم ينسب نجاته و خلاصه إلى رموز أو أشخاص أو أوثان ، كله غير الله سبحانه و تعالى و يجعل للرحمن الذي نجاه ، شركاء في عمله هذا (و العياذ بالله) (*) حسناً .. فلينكروا و يجحدوا ما أنعمنا عليهم من نعمة و رزق و خلاص ، فاستكملوا استخدامكم لما مكناكم فيه من أدوات الدنيا و وسائلها و زينتها ، إلى أقصى حد فسوف تعلمون ما يكون مالكم و خاتمتكم (*) فهل أنزلنا على هؤلاء الكفرة المشركين كتاباً بيناً قاطعاً كالقرآن الكريم يدعوهم للشرك ، حتى يتبتوا كل هذا الثبات العنيد على كفرهم و شركهم بالرحمن رب العالمين !!! (*) و إذا أصبنا الناس برحمة منا ، تبادوا و بطروا في الأرض و ظنوا بأنفسهم القوة ، أما إذا أصبناهم بسوء موجه فيه ضرر و أذى ، لا تجدهم إلا و قد قطعوا أمل الرحمة و الخلاص من الرحمن ربه .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧) فَآتِ ذَا
الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(٣٨) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ
اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)

ألم ينظر هؤلاء الكفرة و بمعنوا النظر كيف أن الله سبحانه و تعالى يفتح باب الرزق و يجريه لمن يريد و يختص من عباده بالدون من غيره ، بمقدار و طريقة معينة !!! و في ذلك دليل و برهان لأناس يصدقون بوجود الله ربه و إرادته و مشيئته لما يريد (و دلالة ذلك هو افتقار أشخاص و جماعات و دول بحالها بعد غنى و عز ، و ارتفاع و غنى أشخاص و جماعات و دولاً بحالها بعد فقر و هوان و ضعف ، من دون أسباب أو مقدمات ، و هذا

دعوة من الله سبحانه و تعالى لفعل الخير و التصديق فهو الذي يخلف و يرزق (*) و لذلك فأعط صاحب القربة منك بالدم أو الرحم أو العمل و غيره ما يستحقه من مساعدة و عون ، و كذلك الذي لا حيلة له في عمل أو جلب رزق أو مُعاق عن ذلك ، و كذلك عامل الطريق الذي يعمل فيها من تنظيف أو إصلاح أو فتح أو حراسة .. فهذا خير و فلاح لمن يتتبع الوصول إلى الله سبحانه و تعالى و الذهاب إليه ، و هؤلاء هم الذين سيفوزون بمبتغاهم (*) أما ما وضعتم من قوانين للفائدة الفاحشة في القروض المالية أو الربا ، لكي تزيد في أموال الناس التي يودعونها عندكم ، فإن هذه لن يزيد من ميزان حسناتكم و أعمالكم عند الله شيئاً ، أما ما وضعتم من قوانين للتنمية الاجتماعية و الاقتصادية و العلمية بتتبعون بها الوصول إلى الهدف الإنساني البشري الذي أراد الله سبحانه و تعالى منكم حين استخلفكم في الأرض ، هؤلاء هم الذين ينالون الجزاء الحسن المضاعف مرتين عند الله سبحانه و تعالى (و الدلالة هنا هي النهي عن ما يحصل الآن في النظام العالمي الرأسمالي من نظام بنوك و شركات و غيرها ، و الأمر باتباع نظام التنمية و العدالة الاجتماعية و الإنسانية) .

**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)**

إن الله ربكم سبحانه و تعالى هو الذي أوجدكم و جعلكم خلائف في الأرض ثم أمدكم بالمأكل و المشرب و الملابس و مقومات العيش الكريم ، ثم بعد ذلك يميتكم ثم يعيد إحياءكم من جديد ، فهل من أحد ممن تعبدونهم من دونه (و العباد بالله) يستطيع أن يفعل ذلك لكم و بأي وجه أو وسيلة؟! إن العزة كلها و القدرة و المشيئة و الألوهية و الخلق هي لله الواحد الأحد العلي الكبير المتعال عن كل ما يصفونه من أقوال و أوصاف يجعلونها له و لغيره .

**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
(٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢)
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ (٤٣) مَنْ كَفَرَ
فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ
فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥)**

أصبح الفساد واضحاً ظاهراً في البر و البحر ، بسبب ما يقوم بها الإنسان من أفعال تدمر البيئة و الحياة الطبيعية على الأرض ليصيبهم بهم بشيء مما صنعوه بأنفسهم فيعرفوا ما اقترفوه لربما يتراجعوا عنه و يستدركوه (و دلالة الآية هي إخبار لاحق لما يحصل الآن و ليس في زمن نزول القرآن و علامة ذلك هو ذكر البحر ، فالإنسان تلك الفترة لم يكن لديه الإمكانيات الصناعية و التقنية ليفسد في البحر من مواد كيميائيات و صيد جائر و نحوه) (*) قل لهم أيها الرسول : امضوا و امشوا في الأرض و شاهدوا بأبصاركم كيف كان مصير الذين سبقوكم ، كان الغالبية العظمى منهم يشركون بالرحمن بهم في ألوهيته و خلقه و إرادته و فعله (*) و لذلك اجعل أيها الرسول و أيها الإنسان توجهك و غايتك ، إلى طاعة الله سبحانه و تعالى و عبادته الحقبة الصحيحة و إلى كتابه الحكيم ، قبل أن يأتي يوم فصل من الله لا يمكن منعه أو تأجيله أو إيقافه ، و في هذا اليوم ينقسمون و يفترون إلى فريقين (*) فمن أنكر الرحمن ربه و عصاه و فسق عن قرآنه و أمره ، فسيحتمل كل نتائج ذلك و عاقبته ، و من فعل الصالحات أمام الرحمن ربه فإنه يهيئ طريقه إلى الجنة (*) و يضع الله سبحانه و تعالى هذا اليوم ليكافئ من عطاءه و خيره ، الذين صدقوا به و أطاعوه و فعل كل ما هو صالح يرتضيه ، فهو لا يحب الذين أنكروه و فسقوا عن أمره .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنْ
الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)

و من دلائل و براهين الله سبحانه و تعالى ، أن يبعث الرياح تدل على مطر الخير و لكي يصيبكم من رحمته و لكي تسيّر السفن و المراكب البحرية بإذنه و رعايته و لكي تبتغوا مما تفضل به عليكم في الأرض ، ربما تردون هذا الجميل و الصنيع إليه بالعمل الصالح فيما مكنكم فيه (*) و لقد بعثنا من قبلك أيها الرسول ، برسل أمثالك إلى أقوامهم ، فقدموا إليهم الدلائل و البراهين الربانية و الكتب و القوانين و الشرائع ، فمن كفر و فسق و أفسد و أضل و بالغ في ذلك بلا رادع أو ضمير ، فقد انتقمنا منهم شر انتقام و عاجلناهم العقاب الأليم ، فقد كان وعداً قطعناه على أنفسنا أن ننجد الذين آمنوا بنا و نجعلهم الغالبين .

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (٤٩) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠) وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١)

إن الله ربكم هو الذي يبعث الرياح فتحرك به السحب و الغيوم التي يجعلها تنتشر في السماء بحسب ما يريد و يجعلها قطعاً كثيفة فتري الماء السائل يخرج منها ، و عندما يصل هذا الماء إلى من يريد الله سبحانه و تعالى أن يصل إليه من عباده ، تراهم فرحين يتوقعون الخير و الرزق من جراء ذلك (*) و لو أنهم كانوا قبل نزول الماء عليهم ، في حيرة و يأس من ذلك (*) فانظر أيها الرسول و أيها الإنسان و شاهد نتائج رحمة الله سبحانه و تعالى بعباده كيف تبدأ الأرض البور القاحلة بعد نزول الماء عليها ، بالنبات و إعطاء الثمر و الخير و الرزق للناس .. إن هذه هو الذي يحيي الموتى و يعينهم من جديد ، فهو الرحمن ربكم القادر على فعل أي شيء و البالغ أمره و إرادته إلى كل شيء (*) فإذا بعثنا نوعاً من الرياح فيه صفرة من غبار و نحوه لا خير فيه فسيبقى الكفار قبل ذلك على كفرهم و يتخذون ذلك دليلاً على ما هم فيه ، على العكس من المؤمنين الذين يصبون و يعلمون أن وعد الله حق و أن مع العسر يسراً .

فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)

فأنت أيها الرسول كما إنك لا تستطيع إيصال صوتك للأموات أو الطرشان الذين يتكون مكانهم ، فإنك أيضاً لا تستطيع إنقاذ من مات عقله و تحجّر تفكيره و أقفلت أذناه ، بالحق و الدلائل و البراهين (*) و لست أنت بقادر على أن ترشد من عميت بصيرته و نفسه و عقله إلى الحق و تخرجه من ضياعه الذي هو فيه .. فأنت لا تستطيع إيصال صوت الحق إلا لمن صدق بالقرآن الكريم و عرف أنه من الرحمن ربه فانقاد له و أطاع .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا

يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧)

إن الله سبحانه وتعالى ربكم أيها الناس ، هو الذي خلقكم وجعل فيكم خصائص الضعف الجسدي والنفسي إذ كنتم نطفاً لا حول لها ولا قوة ثم خرجتم أطفالاً لا تعلمون شيئاً ولا تملكون قوة تستعينون بها على الحياة ، ثم جعل بعد هذا الضعف قوة بدنية وعقلية واستواء في الحلقة والعقل ثم بعد ذلك جعل القهقري لكم لتعودوا كما كنتم ضعافاً تحتاجون لغيركم على قضاء حوائجكم وقد اشتعل الشيب في رؤوسكم (دلالة على عدم إمكانية الجسد تعويض نفسه بما ينقصه) ، إن الرحمن ربكم يخلق ما يريد وهو العالم كل العلم بكم وبما خلق ، والقادر كل القدرة على فعل ما يريد (*) وعندما تقوم أشراط وعلامات نهاية الحياة الدنيا ويأتي يوم البعث والمعاد ، يحلف الذين فعلوا كل ما حرم الله سبحانه وتعالى عنه ونهى ، لا رادع لهم في ذلك ولا ضمير ، يلحفون ويؤكدون أنهم لم يبقوا فيما بين الحياة الدنيا التي كانوا فيها ، وبين ساعة المعاد والحساب التي هم فيها الآن ، سوى ساعة ، بينما هم بقوا في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وظنهم هذا بما بقوا هو نفس ظنهم الكاذب بالله وبالحياة الآخرة عندما كانوا في حياتهم الدنيا يعبثون ويلتهون (*) فقال لهم الذين أعطوا العلم والمعرفة والهداية للرحمن : لقد بقيتم بعد مماتكم ، في قانون الله وقضائه إلى يوم العودة للحياة من جديد ، وهذا هو يوم العودة للحياة من جديد الذي أنتم فيه الآن ، ولكنكم لم تكونوا تعلمون هذا في حياتكم الدنيا وكنتم عنه غافلين (*) ففي هذا اليوم لن يستفيد الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والشرك والضلال والظن ، إذا اعتذروا وحاولوا تقديم المبررات والأعذار لما كانوا عليه ، ولن يكون اللوم والتوبيخ بدلاً لهم عن العذاب الأليم .

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ (٦٠)

لقد أقمنا للناس وأعطيناهم في هذا القرآن الكريم المجيد الحق المبين ، من كل قياس لشيء على شيء يختص بحياتهم ودينهم ، وإذا أحضرت لهم أيها الرسول دليل وبرهان أو آية من القرآن ، سيقول الذين لا يعبدون الله أو الذين هم به مشركون : ما أنتم إلا أشخاص تريدون إبطال الحق وما يعبد آباؤنا وأسلافنا (*) وهكذا ولهذا السبب يثبت الله سبحانه وتعالى الضلال على عقول ونفوس الذين لا يعلمون الحق ولا يريدون أن يعلموه (بدلالة قولهم للرسول والمؤمنين : إن أنتم إلا مبطلون) (*) فتحمل وتجلد أيها الرسول وأيها الإنسان فإن ما وعدك الله سبحانه وتعالى به في القرآن الكريم ، هو حق واقع لا ريب فيه ، ولا تسمح لهؤلاء الكفرة الذين لا يصدقون بالله وبالقرآن الريم وبالحياة الآخرة والحساب ، أن يهزؤوا بك ويضعونك في موقع أدنى من موقعك .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)

(الم) : الله أعلم بمrade ، و لعلها إخبار لما بعدها من كلام أو آيات (*) أظنّ الناسُ أنهم متروكون هكذا سدى و هملاً و يدعون أنهم مؤمنون ، من دون أن نختبرهم و نبتليهم أشد البلاء !!!؟؟ (*) فقد اخترنا و جربنا الذين كانوا قبلهم من أمم و أقوام ادّعوا الإيمان بالله ، و سوف يعلم الله سبحانه و تعالى من هو صادق في ادّعائه الإيمان و سيعلم من هو كاذب فيه (*) فهل ظن الذين يصنعون السوء و يفعلون الشر أن يحتالوا علينا و يخدعونا بادّعائهم الإيمان و الصلاح و التقوى !!!؟؟ فيا لحكمهم و ظنهم السيء بنا و بأنفسهم .

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧)

من كان يؤمن باليوم الآخر و يتمنى لقاء الله فيه بالتقوى و بالعمل الصالح ، فإن يوم الله سبحانه و تعالى الذي يجمع فيه العباد ، هو قادم لا محالة ، و الله رب العالمين هو بالغ السمع بالغ العلم ، يعلم حال العباد أجمعين (*) فمن تعب و كدّ و اجتهد في مرضاة الله سبحانه و تعالى ، فهو حصراً و حتماً يكدر و يجتهد لنفسه ، فالله رب العالمين هو في غنى عنكم و عن إيمانكم أيها العباد أجمعين (*) و أما الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و بكتابه القرآن الكريم و قاموا بكل ما هو صالح يرضيه ، فهؤلاء سوف نغطي و نمحو عنهم السيئات التي اقترفوها و تداركوها بالتوبة ، و سوف نكافئهم بما يعادل أفضل الأعمال التي قاموا بها و أكثرها صلاحاً و فضيلة .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)

و عهدنا إلى الإنسان طلباً ، و كلفناه التعامل مع والديه بالحسنى و الخير ، و إذا أصرا عليك لكي تشرك شيئاً بي ، ليس لك به علمٌ فلا تطعهما إليّ ، فلا تطعهما في ذلك (و دلالة ذلك هو الشرك الخفي اللطيف و ليس الكفر الذي هو محسوم أمره بالنسبة للعباد فلا يطاع فيه أحداً إلا من أكره ، فقد يظن الوالدان أو أحدهما أنه يرضي ربه بشركٍ يظنه توحيداً و إخلاصاً لله ، مثله كمثل صاحب الجنتين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم - الكهف ٣٢ -) إن معاذكم جمعياً يوم القيامة سيكون لي أنا ، فأخبركم ما لم تكونوا تعلموه عن بعض أعمالكم في الدنيا التي كنتم تظنونها خيراً (*) أما الذين صدقوا الله سبحانه و تعالى و كلامه في كتابه و رسله و قاموا بكل ما فيه صلاح و تقوى لله ، فسوف ندخلهم في خانية و موقع أهل الصلاح و التقوى الذين ارتضيناهم و أعمالهم .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ بِاللَّهِ فَأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١)

و هنالك البعض من الناس من يدّعي القول إنه يؤمن بالله سبحانه و تعالى و يصدق به و يتبع تعاليمه و قرآنه ، لكنه ما أن يتعرض لأذية من قبل الناس على كلامه و ادّعائه هذا ، حتى يسارع إلى جعل ما أصابه من الناس كاختبار و امتحان مؤقت له لا يُقارن بعذاب الله سبحانه و تعالى

الشديد الدائم ، جعله مثل عذاب الله و ربما ارتد على عقبيه تاركاً دينه خلفه .. و إذا جاءك أيها الرسول عون و غلبة من ربك الله سبحانه و تعالى على أعدائك ، فسوف يسارع إلى القول لكم : لقد كنت معكم و أنصركم بقلبي و عقلي ... و لكن هل هنالك من هو أعلم من الله سبحانه و تعالى بما في عقول و نفوس الناس و البشر أجمعين !!؟؟* و سوف يعلم الله سبحانه و تعالى بالتأكيد من هم الذين يؤمنون به و يتبعون تعاليمه و شرائعه ، و من هم الذي يدعون أنهم مؤمنين به و في نفوسهم غير ذلك و هم أهل النفاق .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيُسْأَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)

و قد قال أولئك الذي أنكروا وجود الله سبحانه و تعالى للذين صدقوا وجود الله سبحانه و تعالى و تفردوا بالألوهية و الخلق : امشوا بالطريق الذي نحن فيه ، و نحن مستعدون أن نتحمل عنكم المسؤولية و الخطيئة في حال كنا في ضلال ... لكنهم لن يحملوا عنهم أي شيء من أخطائهم و ضلالهم و سوء أعمالهم ، لأنهم كاذبون في دعواهم و لا يريدون إلا الضلال و الإضلال لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره* و هؤلاء المنافقون سوف يحملون بالتأكيد أثقال و وطأة ذنوبهم و سيحملون وطأة ذنوب أخرى مع ذنوبهم لكونهم أضلوا غيرهم بغير علم ، مع بقاء ذنوب الذين أضلوه على الذين ضلوا ، و مصداقه الآية القرآنية { ربنا هؤلاء أضلونا فآتاهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف و لكن لا تعلمون } و يوم القيامة و المعاد و الحساب سوف يتم سؤالهم عن تلك الأكاذيب التي كانوا يختلقونها و يضلون الناس بها .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)

و قد بعثنا نوح إلى شعبه و بني مجتمعه فبقي فيهم ألف سنة قبل الطوفان غير الخمسين عاماً الأخرى بعد الطوفان ، و بعد أن فشلت كل مساعيه في الألف سنة التي بقيها معهم أرسلنا عليهم الطوفان المدمر فذهب بهم إلى غير رجعة و قد وصلوا إلى حالة من الكفر و الطغيان ظلموا بها أنفسهم قبل غيرهم* فأنقذنا نوح و من كان معه في السفينة و أنقذناهم من الهلاك و جعلنا السفينة باقية من بعد الطوفان لكي يراها من يمر بها ، كدليل و برهان على قدرة الله سبحانه و تعالى .

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)

كذلك الأمر حين بعثنا إبراهيم إلى قومه فقال لهم : يا قوم أطيعوا الله سبحانه و تعالى و انقادوا لشرعه و خافوه و تجنبوا سخطه و غضبه ، فهذا هو الفوز و الفلاح و الخير لكم لو كنتم تدركون هذه الحقيقة و تفكرون فيها* إن ما تعبدونه من غير الله سبحانه و تعالى ليس إلا مجرد أصنام حجرية تحتلقون لأجل عبادتها كلاماً باطلاً و أدعية كاذبة .. إن هذه الأصنام التي تعبدونها من غير الله سبحانه و تعالى ، ليس لديها أية مقدرة أو وسيلة لجلب الرزق و الخير و العون لكم ، فاطلبوا الرزق و الخير و الفضل من عند الله سبحانه و تعالى لا من عند هذه الحجارة البكماء الصماء ، و أطيعوا الله سبحانه و تعالى في شرعه و قوانينه و كتبه و أقرؤا له بالفضل و النعم التي أنعمها عليكم و اعملوا بموجبها ما يرضيه و يرتضيه لكم ، فإنكم إليه

عائدون بعد حياتكم الدنيا هذه (*) و إذا أنكرتم ما أقوله لكم الآن فقد أنكر أمم و أقوام من قبلكم هذا الكلام الذي جاءهم به رسلهم من الله سبحانه و تعالى ، و ليس على من أرسله الله سبحانه و تعالى لقومه ، إلا أن يبلغهم رسالات الله و يوصلها إليهم .

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)

ألم ينظر و يشاهد هؤلاء الكفرة كيف أن الله سبحانه و تعالى يبدأ الخلق بالولادة و إنبات النبات و الشجر ، ثم يعيده مرة أخرى بعد ذلك !!؟؟ فكما هو سهل هين على الله سبحانه و تعالى ، إنبات الزرع من الأرض البور القاحلة كذلك هو سهل هين عليه إعادة إحياءكم من جديد (*) قل لهم أيها الرسول : اذهبوا و امشوا في الأرض و تفحصوها و اجثوا فيها لتعرفوا كيف بدأت الخليقة فيها (و هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث تعرف الإنسان عن طريق علم الجيولوجيا و الحفريات و الآثار ، على بداية تشكل الحياة في الأرض) ثم الله ربكم يجعل الحياة الأخرى التي ستحيون فيها كما جعل هذه الحياة الدنيا التي أنتم فيها الآن .. إن الله ربكم أيها البشر هو قادر على كل شيء بالطلق و لا يعجزه شيء (*) و هو الرحمن ربكم قادر أن يعذب من يريد من عباده لا يمنعه أحد أو شيء في ذلك ، أو يرحم من يريد لا يمنعه أحد أو شيء في ذلك ، و سيكون ارتدادكم و رجوعكم بعد مماتكم ، إليه هو (*) و اعلموا أيها البشر أنكم لستم بغالبين الله سبحانه و تعالى و مانع في أمر من مشيئته أو مشيئتكم ، سواء في الأرض أم في السماء ، و ليس لكم غير الله سبحانه و تعالى من يتولى أموركم و يتدبر شؤونكم ، و يجعلكم الغالبين بعد شقوتكم و ضعفكم (*) و الذين أنكروا براهين الله سبحانه و تعالى و دلائل وجوده و قدرته و لقائه يوم القيامة و الدين ، إنما فعلوا ذلك لأنهم منعوا أنفسهم من أي بصيص أمل و برهان من أني رحيم بهم فاتخذوا مسلك الإنكار و الجحود طريقاً لهم ، و سيكون لهم عقاب شديد أليم على كفرهم هذا .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)

فلم يكن رد قوم إبراهيم عليه بعد كل هذا الكلام و الدلائل العقلية المنطقية ، إلا أن قالوا لأنفسهم : اقتلوا إبراهيم أو احرقوه بالنار ... لكن الله سبحانه و تعالى قد أنقذه من النار ، و كانت هذه العملية و المعجزة بمثابة دليل قاطع لا شك فيما لمن أحسن الظن و صدق بالله سبحانه و تعالى (*) و قد قال لهم إبراهيم : إنكم قد جعلتم و اصطنعتم لأنفسكم أصنام حجارة تعبدونها وحدها من غير الله سبحانه و تعالى فتجتمعون بسببها و تتحابون و تقربون بعضكم من بعض بسببها ، و لكن في يوم البعث و المعاد و الحساب سينكر و يجحد بعضكم بعضاً و يشتم و يبعد بعضكم البعض عن نفسه و سيكون محل أقامتكم و سكناكم ، هو النار ، و لن يكون لكم من يعينكم و ينجدكم أو يدفع عنكم العذاب (*) فصدق به و بكلامه ، لوط الذي قال له : إنني سأهجر هذا المكان معك إلى حيث أعبد الله ربي بكل حرية ، إن الله هو المنيع المانع و هو بالغ التدبير و تصريف الشؤون في ما خلق (*) و منحنا لإبراهيم إسحاق و يعقوب و وضعنا في ذريته من صلبه ، النبوة و القوانين الإلهية الربانية التي فرضها الله سبحانه و

تعالى على البشر ، و كافأناه في الدنيا على ما قام به من إخلاص الدين و الإيمان و صلاح العمل و التقوى ، و هو بالتأكيد عندنا في الحياة الآخرة ، من أهل الصلاح و مكانتهم .

**وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَيْنُكُمْ لَأْتُونَ
الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّتُمْ بَعْدَ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)**

كذلك نذكر لكم لوطاً عندما قال لقومه : إنكم تطلبون فعل الفاحشة ، لم يسبقكم أحد من الأقوام و الشعوب إلى فعلها من قبل (*) إنكم بالذات تضاجعون الرجل أمثالكم و تقطعون الطريق على الناس لتسلبوهم متاعهم و ممتلكاتهم و تؤذوهم في أنفسهم ، و تفعلون ما لا تقبله الأخلاق و النفس البشرية ، في أماكن جلوسكم و لهوكم العامة .. فلم يك من جواب لقومه له بعد كل كلامه و وعظه لهم و إنذارهم رب السماوات و الأرض العزيز المهيم ، إلا أن قالوا له : دع عذاب الله ريك ينزل علينا ما دمت تدعي الصدق في أقوالك (*) فلم يكن للوط إلا أن يلجأ للرحمن ربه داعياً بالنجاة من قومه و النصرة عليهم قائلاً : رب انصُرني على هؤلاء القوم الفاسدين المفسدين .

**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا
امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)**

و عندما قَدِمَتْ رسلنا إلى إبراهيم بالبشارة بغلام من الله سبحانه و تعالى ، قالوا له : إننا سوف ندمر هذه البلدة التي آتيناها من كل شيء لأن سكانها قد بالغوا و طغوا في فسادهم و إفسادهم و خبثهم (*) فقال لهم إبراهيم : و لكن هذه البلدة فيها لوط ... فأجابوه : لا تقلق ، نحن نعرف من فيها حق المعرفة ، و سوف ننقذ لوطاً و أسرته و من تبعه ما عدا امرأته فإنه وضعت نفسها مع القوم الذين سيقون في البلدة عرضة للدمار و الهلاك (*) و عندما وصلت رسلنا إلى لوط و نزلوا في داره ، تعرضوا للإساءة من أهل المدينة الذين أسأؤوا الضيافة و شعرَ لوط بالضيق من إمكانية التصرف حيال قومه (تسمى البلدة بالقرية إذا كانت مكتفية بذاتها من الغذاء و الشراب و قادرة على إيواء و إحسان وفادة الغرباء عنها إليها ، أما المدينة فهي البلدة التي لا تلتزم بمعايير الضيافة و الإيواء و ليس بالضرورة أن تكون مكتفية بذاتها) فقال له الملائكة الرسل : لا تخاف و لا تأسف لذلك ، نحن سوف ننقذك و ننجيك أنت و أسرته و من اتبعك ما عدا امرأتك لأنها من فئة و صنف هؤلاء القوم الباقين في القرية عرضة للهلاك (*) إننا سوف نمطر سكان هذه القرية عذاباً شديداً قاسياً من السماء بسبب كل فواحش أعمالهم التي كانوا يعملونها و خبثها و قذارتها و عصيانهم تعاليم و أحكام الرحمن ربهم (*) و لقد تركنا في هذه البلدة دلائل و آثار واضحة على ما حل فيها من عذاب ، لكي يراها الناس و يتفكرون فيها و يتدبرون ما حل بأهلها فيرتدعون و يتقون .

**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
(٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ
مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ**

وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا
بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ
مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)

كذلك الأمر بعثنا إلى أهل مدين ابن بلدتهم وقومهم شعبياً فقال لهم : يا قومي و أهل عشيرتي أطيعوا الله سبحانه و تعالى ربكم و تقيدوا بتعاليمه و
اجتنبوا نواهيته ، و ابتغوا اليوم الذي تنتهي فيه الحياة على الأرض و تبدأ حياة جديدة تحاسبون فيها على ما فعلتموه في حياتكم الدنيا هذه ، فلا
تنتشروا و تجولوا في الأرض مخربين مفسدين (*) لكنهم أنكروه و لم يصدقوه و بقوا على عصيانهم و فسادهم فكان أن عاجلناهم العذاب الصاعق
السريع المدمر فبقت جثامينهم كما هي في مكانها لا تبارحها (*) و كذلك الأمر و العذاب مع قوم عاد و ثمود ، و قد ظهر لكم ذلك أيها الناس من
مساكنهم الحجرية التي نحتوها (منطقة البتراء في الأردن) ، و قد جعل لهم الشيطان شركهم و ضلالهم و كفرهم و حسن لهم ذلك في أعينهم فمنعهم
بذلك عن ولوج طريق الهداية و الحق مع أنهم كانوا يعرفون الحق و يعرفون طريق الهداية (*) و كذلك قارون و فرعون و هامان حيث جاء إليهم موسى
مرسلاً من الله سبحانه و تعالى و معه البراهين و الأدلة القاطعة الدامغة لكنهم أنكروا و أصروا على عنادهم بالكفر و الفسق و الفساد متعالين في
الأرض مع أنهم لم يكونوا أول من كفر و فسق و عصى و ناله البطش و العذاب من الأمم ، فكان الأجدر بهم أن يتعظوا (*) و كل طاغوت ظالم
منهم أنزلنا به العقاب المناسب الذي ذهب به فمنهم من أمطرناه بحصى و حمم من السماء و منهم من وقعت عليه الصاعقة الصوتية فذهبت به و
منهم من أهبطنا به الأرض من تحتها ، و منهم من أغرقناه في اليم ، و لم يكن الله الحق العدل ربك و رحيم ، بظالم لهم بل هم الذين ظلّموا أنفسهم
بكفرهم و فسقهم و فسادهم و إفسادهم .

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
(٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِيَنْظُرُوا وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)

إن مثال الذين جعلوا و اختلقوا لأنفسهم أوثاناً و أشخاصاً يعبدونهم و يجعلونهم ولاة أمورهم من غير الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) ، كمثل
العنكبوت التي جعلت لنفسها بيتاً من الخيوط التي تلوكتها و تفرزها من بطنها ، خيوط ضعيفة واهية عارية لا تستر شيئاً من العنكبوت و تجعلها
وحيدة معزولة عن غيرها ، فإن بيت العنكبوت هو أضعف و أخف البيوت و أقلها صلابة و حماية و ستراً ، لو كان هؤلاء المشركين الكفار يدركون
ذلك (*) إن الله سبحانه و تعالى يعرف تمام المعرفة ماذا يعبدون و يطلبون من أوثان و أشخاص غيره (و العياذ بالله) ، فهو المنيع بالغ الشدة و
المحال و بالغ الحكمة في تدبير الأمور و الأشياء (*) و هذه الأمثال و التوضيحات نقيمت للناس في هذا القرآن الكريم لكن لا يستطيع أن يستخرجها
من معانيها و يقرن بعضها ببعض ليصل إلى النتيجة ، إلا الذين لديهم علم و إدراك و معرفة يستخدمونها في الربط بين الكلام في القرآن الكريم (و
هذا من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث أن علماء الغرب اليوم في مجال العلوم التطبيقية و الفضاء و الطب و غيرها بدأوا يدركون معاني و
مقاصد القرآن الكريم و يقارنونها مع ما يعرفونه من علوم ، فيعرفون أنه الحق من ربه) (*) إن الله سبحانه و تعالى قد أوجد السماوات و الأرض
بالحق و القوانين العلمية المنطقية ، و في هذا دليل و برهان لمن يصدقون به و يتبعون تعاليمه من العلماء الذي أدركوا هذه الحقائق العلمية و عرفوها .

اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)

و اقرأ أيها الرسول على الناس كل ما يوحى إليك من الكتاب الإلهي الكوني بمجرد نزوله إليك ، و اجعل الصلاة و التواصل مع الرحمن ربك مفعلة و قيد التشغيل و العمل لأن الصلاة تنهى كل ما هو فاحش بذيء غير مقبول و كل ما لا تتقبله النفس الإنسانية و الشعور البشري أو يكون منافٍ للأخلاق .. و إن ، ذكر الله ، رحمة لقوم يؤمنون ، في رِق منشور ، الله خير و أبقى ، و هو القرآن الكريم و أتباعه و تطبيق ما فيه من أحكام ، هو أكبر و أكثر أثراً و قبولاً عند الله سبحانه و تعالى لأنه الشامل لكل الدين ، و إن الله ربكم يعلم كل ما تقومون به و تفعلونه من صلاة أو اتباع لذكر الله ، القرآن الكريم (*) و لا تدخلوا في نقاش و حوار مع أصحاب الكتاب من قبل ، اليهود و النصارى ، إلا بالطريقة التي هي أفضل منطقاً و علماً و حجة و أدباً ، ما عدا الذين اعتدوا و تجاوزوا حد الأدب و الأصول المتعارف عليها في الجدل و النقاش ، و قولوا أمامهم : نحن صدقنا و قبلنا بالقرآن الذي أنزل إلينا و بالتوراة و الإنجيل اللذين أنزلا عليكم ، و إن ألهنا جميعاً هو إله واحد و نحن طائعون له كل الطاعة و مسلمون له كل أمورنا و شؤوننا .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)

و هكذا و بهذه الطريقة و هذا الفكر و العقيدة ، نحن أنزلنا إليك القرآن أيها الرسول ، يصادق على الصحيح من الكتب السماوية التي سبقته و يشهد بصحتها . فالذين أنزلنا إليهم الكتاب من توراة و إنجيل و زبور ، قبلك ، هم يؤمنون بالقرآن الكريم المنزل إليك ، و لا ينكر هذا القرآن إلا من أنكر الله سبحانه و تعالى و أنكر الحق و أنكر ما قبله من كتب منزلة (*) و لم تكن أيها الرسول تقرأ الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن أو أية كتب أخرى ، و تكتبها بيدك اليمنى ، ففي هذه الحالة سوف يشك الذين لم يؤمنوا بالقرآن الكريم و جعلوه باطلاً غير قائم و سيعتقدون أنك تكتبه من عندك (و الدلالة في هذه الآية أن القرآن الكريم كانت آياته تُقرأ و تُكتب بمجرد نزولها على الرسول ، و ذلك بدلالة عبارة - من قبله - أي إن ما تفعله الآن أيها الرسول من قراءة القرآن و كتابته ، لم تكن تفعله من قبل مع الكتب المنزلة قبله أو أية كتب أخرى) (*) لكن هذا القرآن الكريم هو آيات واضحة ظاهرت شارحات ، مفضلات و مفضلات لا زالت باقية في عقول و تفكير الذين أخذوا علم الكتب السماوية من قبل ، و لا ينكر آياتنا في القرآن الكريم إلا الذين ظلموا أنفسهم فأبعدوها عن الحق ، و ظلموا غيرهم فأبعدوهم عنه .

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)

و قال هؤلاء الكفرة بالقرآن الكريم و الذين أنكروه و لم يقبلوا به : لو أن رب محمد أعطاه معجزة كما أعطى الرسل من قبله ، لكننا قد صدقناه و أتبعناه .. قل لهم أيها الرسول : إن المعجزات التي تطلبونها هي حصراً من الله سبحانه و تعالى يؤتيها من يشاء و يؤيد بها من يشاء ، و أنا لست إلا رسول من عند الرحمن ربكم ، أنذركم و أحذركم بشكل واضح و صريح (*) ألم يكف هؤلاء الكفرة المشركين أن نحن قد أنزلنا عليك القرآن الكريم ، الكتاب العلمي المنطقي فيه ذكرهم و ذكر ما حولهم من الكون و قوانينه و علومه ، يُقرأ عليهم ، إن في هذا الشيء ، الرحمة و الهداية و العلم

للأشخاص الذين يصدقون بوجود الله سبحانه و تعالى و بخلقه و قدرته و مشيئته (*) فإن أعرضوا فقل لهم أيها الرسول : إنني أكتفي بالله رب العالمين حكماً بيّني و بينكم و شاهداً على ما بيننا ، إنه يعلم كل شيء موجود و كل شيء يحدث في السماوات و الأرض ... لكن الذين صدقوا بالترهات و الأباطيل و الأوهام و الأكاذيب ، و أنكروا الله الحق الحي الموجود الظاهر بدلائل خلقه و ضبطه لهم ، هؤلاء هم الذين سيخسرون كل شيء و لن تنالهم رحمة من الله بهم .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣)
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ
تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)

و يطلب منك هؤلاء الكفرة الملهدون بسخرية و استهزاء أن يأتيهم العذاب عاجلاً ، و لولا كلمة قضاها الرحمن ربك بأن يكون الحساب للجميع يوم القيامة ، لكان العذاب قد جاءهم فوراً ، و سوف يأتيهم فجأة من دون مقدمات و من دون أن يشعروا أو يحسوا به (*) يطلبون منك حضور العذاب فوراً إليهم و جهنم ستكون محيطة هؤلاء الملحدين الكافرين مطوّقة لهم ، لا مفر لهم منها (*) سيأتيهم لا محالة ، يوم يغطيهم العذاب من فوقهم و من تحت أقدامهم و يقول الرحمن بهم : قاسوا و تعذبوا و عانوا من جزاء ما كنتم تكفرون و تشركون و تسخرون .

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩) وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا
تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)

يا أيها الناس ، إن الرحمن ربكم يقول : يا عبادي الذين صدّقوا بي و اتبعوا وصاياي و ذكروا ، القرآن الكريم ، إن أرضي التي جعلتها لكم ، هي كبيرة متسعة رحبة المدى ، فأنا فقط لا غيري ، أطيعوا و اتقادوا و التزموا و اطلبوا العون و الرحمة (*) أن كل نفس ستدخل في حالة الموت و تعرفها و تعابنها ثم بعد ذلك ستعودون أيها الناس إلينا (*) فأما الذين صدّقوا بنا و بكتبنا و بالقرآن الكريم و قاموا بكل ما هو صالح أمام الله ، فبالتأكيد سننزلهم في الجنة ، مساكن عالية خاصة بهم تسير من أسفلها موارد الرزق من كل شيء ، باقين فيها أبداً ، فما أجمل و أحسن من جزاء و مكافأة للذين يعملون الصالحات لوجه الله سبحانه و تعالى (*) أولئك الذين تحملوا الشدائد و الصعاب و كانوا يعتمدون على الرحمن ربهم و يوكّلونه كل أمورهم (*) فكم من دواب كثيرة في أمكنة كثيرة ليس لها مورد رزق و طعام ، فالله يسوق إليها رزقها مع الرزق الذي يسوقه و يُسَيِّرُهُ إليكم ، فهو الذي يسمع كل شيء و يعلم كل شيء لا تخفى عليه خافية .

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ (٦٣)

و إذا سألت هؤلاء أيها الرسول و أيها الإنسان : من الذي خلق و أوجد السماوات و الأرض و جعل الشمس و القمر في خدمة الإنسان و باقي المخلوقات الأرضية !!!؟ فسيقولون على الفور : أنه هو الله ... فأين إذن يذهبون بضلالهم و شركهم و باطلهم !!!؟ (*) إن الله سبحانه و تعالى يمد

الرزق و العطاء لمن يريد و يختار من عباده ، ويخصص له مقدار رزقه ، لأن الله سبحانه و تعالى هو العالم بكل شيء (*) و إذا سألت أيها الرسول و أيها الإنسان ، هؤلاء : من هو الذي أنزل لكم الماء و مطر الخير من السماء فأعاد به الحياة إلى الأرض البور القاحلة التي لا حركة و لا نبات فيها ، فسيسارعون إلى القول : بالتأكيد إنه هو الله ... فقل لهم : إن كل فعل حميد فيه الخير و البركة و الحسن و يستحق الثناء و الشكر ، من الله سبحانه و تعالى ... لكن أكثرهم لا يدرك هذه الحقيقة أو يفكر فيها ، بل ينسبون ذلك لمخلوقات مثلهم أو حجارة و أوثان .

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) فَإِذَا رَكَبُوا فِي السَّمَاءِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦)

إن هذه الحياة الدنيا التي تعيشونها الآن ، ليست إلا مجرد عبث و غفلة عن الحق و تمثيل مؤقت ، و إن مقامة الحياة الآخرة هي بالتأكيد الحياة الحقيقية الكاملة ، لو أن هؤلاء الكفرة يدركون هذه الحقيقة (*) فإذا صعدوا إلى السفينة في البحر و شعروا بالخوف و توجسوا الأخطار ، تَرَجَّوْا الله سبحانه و تعالى متضرعين له و معلنين إيمانهم به وحده فقط لا شريك له و اختصوه هو فقط بالدعاء و الرجاء و الطلب ، فإذا أنقذهم من الخطر و شملهم برعايته و رحمته فأوصلهم إلى البر سالمين ، تراهم فجأة قد ادخلوا معه شركاء في منجاتهم من أخطار البحر (*) فليكفروا بهذه الرحمة التي اختصصناهم بها إذ جعلوا معنا شركاء في ذلك (الدلالة هنا هي أن الشرك هو كفر محض لأنه في وجه من وجوهه إنكار الله سبحانه و تعالى في اختصاصه بفعاله و مشيئته و رحمته) و ليستخدموا ويستفيدوا من كل ما أنعمنا به عليهم ، فسوف يدركون لاحقاً من هو الرحمن بهم و من هم الذين أشركوهم به (و العياذ بالله) .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)

ألم يفكر هؤلاء و يصلوا إلى نتيجة و حقيقة مفادها أننا قد جعلنا مكة التي فيها الكعبة بيت الله الحرام ، مكاناً محرماً على ارتكاب الأذى و السرقة و القتل و قطع الطريق و سواه !!!؟ و كيف أن خارج نطاق هذا المكان ، يتعرض الناس للأذى و السرقة و القتل و غيره !!!؟ فهل من المعقول أن يصدقوا الأصنام الحجارة العاجزة و يعتقدوا أنها هي الحامية لهم ، و ينكرون في الوقت نفسه نعمة الله سبحانه و تعالى القوي العزيز المهيمن الذي جعل بيته و ما يحيط به آمناً مطمئناً !!!؟ إن هذا هو العجب العجاب (*) فمن هو أشد كفرةً و ظلماً لنفسه و غيره من الذي اختلق الكذب على الله سبحانه و تعالى و زور الحقائق و نسب نِعَمَ الله و أفضاله لغيره ، ثم أنكر القرآن الكريم الذي جاء يدعو إلى ألوهية الرحمن الرحيم و تفرد به بما بالربوبية و إلى قدرته و مشيئته !!!؟؟؟ أليس هذا هو العجب العجاب !!!؟؟؟ و هل هنالك بعد ذلك من يتساءل لماذا جهنم هي مأوى الكفار و المشركين !!!؟؟ (*) أما الذين بذلوا جهدهم و قدر استطاعتهم لأطاعتنا و الوصول إلى عبادتنا و رحمتنا و مغفرتنا و هداية الناس إلينا و صبرهم و تحملهم الأذى و الحرب لأجل ذلك ، فسوف نرشدهم إلى طرقنا الواصلة لرحمتنا و جنتنا ، فإن الله سبحانه و تعالى هو نصير كل من قدم أفضل و خير الأعمال و أحسنها .

سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)

العذاب و الشقاء لمن يقللون أو يزيدون مقادير الأشياء عن مقاديرها الحقيقي (*) هم الذين إذا طلبوا حقوقهم و ما لهم على الناس ، أخذوها بالكامل لا يُنقصون منها شيئاً و ربما زادوا عليها (*) بينما إذا طالبهم الناس بحقوقهم أو عرضوا عليهم أشياءهم ، بخسوهم إياها و اقتطعوا منها ما ليس لهم فيها (*) ألا يعتقد و يعرف هؤلاء أنهم بعد مما تم سيمت إعادتهم للحياة من جديد !!؟؟ (*) إلى يوم شديد صعب مخيف !!؟؟ (*) يوم سيقوم الناس فيه جميعهم للقاء الرحمن رب المخلوقات كلها و سيدها .

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مُعْتَدِ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)

و لكن لا .. إن سجل و ديوان و محفوظات أهل السوء و الفواحش الذين عتوا و بالغوا فيها ، هو حقاً في حرز شديد مكين (*) و أنت أيها الرسول و أيها الإنسان لا تعرف ما هو هذا الحرز المكين ؟؟ (*) إنه كتاب و سجل رقمي يحفظ كل شيء و لا يترك شيء من دون حفظ (لعله شيء مثل الحاسوب المتطور بدرجة كبيرة لم يصل إليها الإنسان) (*) فالشقاء و التعاسة في هذا اليوم للذين أنكروا الله سبحانه و تعالى و أنكروا كتابه القرآن الكريم (*) هم الذين ينكرون يوم البعث و المعاد و من ثم الحساب (*) و هو يوم لا ينكره إلا كل طاغٍ باغٍ مرتكب للذنوب و الآثام فهو يفعل ذلك لأنه يظن أن لا حساب له بعد موته (*) و إذا قرأت عليه آياتنا في القرآن الكريم ، قال : هذا خرافة ، هذا من مرويات الأقوام القدماء والشعوب السالفة (*) و لكن لا .. بل الحقيقة أن عقولهم قد اعتلاها الصدأ و غطاها بسبب ما كانوا يكفرون و يشركون و يفسقون (*) لا .. إنهم في هذا اليوم يوم القيامة و الحساب سيكونون محجوبون عن الرحمن بهم (*) و إنهم بعد ذلك سيساقون إلى دار النار و الحمم الملتهبة ليقاسوا حرها و لهيبها (*) و عندها سيقال لهم : هذا هو الذي كنتم تكفرونه في حياتكم الدنيا و تسخرون منه .

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِمَّا رَزَقْنَاهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)

لكن لا .. إن سجل و ديوان محفوظات أصحاب العمل الصالح و الإحسان و الفضيلة في مكان عالٍ مرموق عند ، العزيز الوهاب ، الولي الحميد (*) و ما تعرف و تدري أيها الرسول و أيها الإنسان عن هذا المكان العالي الرفيع المرموق المسمى عليين عند ، العزيز الوهاب ، الولي الحميد !!؟؟

(*) إنه سجل رقمي (لعله كمثال الحاسوب المتطور جداً من حيث لم يصل الإنسان إليه) (*) يراه الملائكة المقربون من العرش و يشاهدون ما فيه من أخبار و أعمال المؤمنين فيستغفرون لهم عند الرحمن رب العرش العظيم (*) و إن هؤلاء أصحاب الفضيلة و العمل الصالح سيكونون حتماً في دار النعم و الخير الوفير و الرزق الكريم (*) مستندون على كراسي الجلوس و الراحة يشاهدون ما حولهم من حسن المكان ، بمتعة و بهجة (*) و من نظرك إلى تقاسيم وجوههم و امتلاؤها بالبهجة و البسط من ما يرونه من نعم و خير من الرحمن ربهم (*) يُصَبُّ لهم شراب خالص نقي صافٍ محفوظ من الفساد و التغير (*) محفوظ بالرائحة الزكية العطرة ، و في نعيم و خير مثل هذا ، يجب أن يتسابق المتسابقون (*) ممزوج بشراب تسنيم (*) و هي نبع شراب يشرب منها من كان قريباً مقرباً .

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣)

إن الذين ارتكبوا كافة الموبقات و الآثام و المعاصي و لم يردعوا أبداً ، هؤلاء كانوا في الحياة الدنيا يهزؤون من الذين صدقوا بالرحمن و أطاعوا تعاليمه و اتبعوا كتابه (*) و كانوا إذا مروا و التقوا معهم في الطريق يشيرون إلى بعضهم البعض بالسخرية منهم و التهكم عليهم (*) و إذا رجعوا إلى بيوتهم و مساكنهم ، رجعوا و هم يتمازحون منهم و عليهم (*) و إذا شاهدوهم قالوا بعضهم لبعض : إن هؤلاء حتماً ضائعون بعيدون عن الحق و الصواب (*) علماً أن هؤلاء المؤمنين لم يُبعثوا ليكونوا حاكمين لهؤلاء المجرمين أو يكون لهم شأن عليهم .

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤبَّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)

لكن اليوم حين تقوم الساعة و يأتي الناس للحساب ، سوف يضحك الذين آمنوا بالله سبحانه و تعالى من الذين كفروا به و أنكروه ، و يسخرون منهم و يستهزؤون (*) جالسون على المقاعد الوثيرة الطويلة يشاهدون ما حولهم و ما أمامهم (*) و يتساءلون فيما بينهم : هل لاقى الكفار الذين كانوا يسخرون منا في الحياة الدنيا ، جزاء ما فعلوه من كفر و شرك و عصيان !!؟؟ .

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

(الم) : الله أعلم بمراحه ، و لعلها إشارة و دلالة لما بعدها من آيات و كلمات (*) هذا القرآن ، أو هذه السورة ، كتاب البقرة ، لا شك و لا مرية فيه أو ظن فهو الحق و الحقيقة و العلم ، وفيه الهداية لمن خاف مقام الرحمن ربه و اتبع رضوانه و اجتنب سخطه و غضبه (*) أولئك الذين يصدقون بوجود ما لا يرونه أمامهم عياناً و أن لهم رب يراهم و لا يرونه ، يعرفهم و لا يعرفونه لكنهم يعرفون أنه موجود و يصدقون بقرآنه الكريم الذي دلهم على أسمائه و صفاته ، و يضعون شروط الصلاة مع ربهم و صلته بهم و متطلباتها ، قيد التفعيل و العمل الدائم ، و يدفعون صرفاً مما أكرمناهم به من مال و عطاء و رزق ، للمحتاج و مستحق الصدقات و النفقة (*) و هم الذين يصدقون بالقرآن الكريم الذي أنزل إليك و يعرفون أنه الحق و مقام الصدق و الهداية من الرحمن ربهم ، و يصدقون أن ما أنزل الرحمن من كتب قبل القرآن هي صحيحة و صادقة ، و لديهم اعتقاد جازم بوجود حياة ثانية أخرى و أخيرة بعد الموت في هذه الحياة الدنيا (*) هؤلاء هم الذين يمشون و يسرون على هداية و صواب من الرحمن ربهم و هؤلاء هم الذين سيفوزون و ينجحون نهاية المطاف يوم القيامة و المعاد ثم الحساب .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)

إن الذين أنكروا الرحمن ربهم و دلائله و براهينه و كتابه القرآن الكريم ، لن يغيّر أو يؤثر فيهم و في عقولهم ، إن حذرتم أيها الرسول و خوّفتمهم من يوم الحساب ، أم لم تحذروهم و تنذروهم و تخوفهم منه ، فالحالة واحدة و هي أنهم لن يصدقوك و يقتنعوا بكلامك (*) لقد أغلق الله سبحانه و تعالى و وضع على آخر منتهى عقولهم و نفوسهم و أسماعهم و على أبصارهم ، غطاء يعميهم عن الحق و الهداية بسبب ظلمهم و كفرهم و فسقهم و عنادهم اللائب المستمر ، و سيكون نصيبهم في الآخرة عذاب كبير .

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)

هنالك من الناس من يدعي زوراً و نفاقاً أنه مسلم لله سبحانه و تعالى و مؤمن به فيقولون : نحن مصدقون بالله سبحانه و تعالى و بكتابه القرآن الكريم و نؤمن و نعتقد بوجود حياة آخرة و حساب و جنة و نار ... لكن هؤلاء في حقيقتهم ليسوا بمؤمنين و لا مسلمين (*) يحاولون خداع الله سبحانه و تعالى و خداع الذين يصدقون به و هم له مسلمون ، و ذلك لضرب الإسلام من الداخل و إتاحة الفرصة للإلحاد و الملحدين الطعن بالإسلام عن طريق هؤلاء و تصرفاتهم المسيئة للإسلام بشكل غير مباشر ، لكنهم لا يخدعون و يغشّون إلا أنفسهم لأنهم مكشوفون أمام الله سبحانه و تعالى و سيكشفهم فيما بعد ، المؤمنون الصادقون بالرحمن و بالقرآن الكريم ، و هم لا يشعرون بذلك (*) هؤلاء في داخلهم مرض نفسي أجحوه بأنفسهم و أوجدوه و ما ارتضوا أن يعالجوه بالهداية و المنطق ، فتركهم الله سبحانه يزدادون مرضاً و سمح بأن يستفحل مرضهم الذي في نفوسهم و عقولهم و يتفاقم ، نتيجة لحبثهم و مكرهم ، و سيكون نصيبهم عذاب شديد بسبب كذبهم على الله سبحانه و تعالى و بالله سبحانه و تعالى و على القرآن و على الناس .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)

و إذا قيل لهم : إنكم تفسدون في الأرض و هذا لا يجوز !!؟؟ ... قالوا : إننا حصراً نحن الذين نصلح في الأرض و غيرنا هو المفسد (و هذا دليل على سوء مرضهم و مقدار أخطارهم إليه و علو مقدار نفاقهم ، و لذلك زادهم الله سبحانه و تعال مرضاً) (*) لكن كلا .. إنهم هم الفاسدون المفسدون حصراً لكون مرضهم العقلي و النفسي جعلهم لا يحسون بذلك و يستشعرونه ، أو هم يعرفون لكن ينافقون (*) و إذا سألم أحد ما و قال لهم : لما لا تصدقون بوجود الرحمن رب العالمين كما يصدق به الناس و يعتقدون بوجوده و ألوهيته !!؟؟ ... قالوا : هل تريدوننا أن نصدق كما يصدق الجهلاء الأشقياء العوام من الناس !!؟؟ كلا فنحن لدينا علم خاص من الله ... لكن هؤلاء هم الجهلاء الأشقياء ذوو العقول الخفيفة ، لكنهم لا يدرون بذلك (*) و إذا اجتمعوا مع الذين آمنوا و صدقوا بالرحمن رب العالمين ، نافقوهم و قالوا لهم : نحن مؤمنون مثلكم ... و إذا اجتمعوا سراً مع أسيادهم و أربابهم من عتاة الجن و الأانس ، كفرأ و عصياناً ، قالوا لهم : نحن لا زلنا أتباعكم و عبيدكم ، نحن فقط نسخر من هؤلاء الذين يؤمنون بالرحمن و نهنأ بهم (*) لكن الله سبحانه و تعال الخبير العليم البصير لا يعبأ بهم و يهنأ منهم و يسر لهم في ظلمهم و تجاوزهم الكفر و العصيان ، يتخبطون بعمى كما ترك لهم مرضهم النفسي و العقلي يزداد .

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)

هؤلاء هم الذين طلبوا الضلال و الخطأ و البعد عن الحق ، و دفعوا ثمنه من الهدى الذي كانوا عليه ، فكانت تجارتهم خاسرة في الدنيا و الآخرة و لم يكونوا ليهدوا إلى الحق أبداً (*) إن مثال هؤلاء و حالهم مشابه لمثال و حال ذاك الذي طلب و ابتغى أشياء و مواد يشعل بها ناراً ليهتدي في الطريق أمامه و يبلغ مقصده ، فلما تحيأ له ذلك و أشعل النار ، أخذ الله سبحانه و تعال بصرهم و النور الذي يرتد إلى عيونهم و تركهم في الظلمات لا يرون شيئاً (و دلالة الآية أن كل ما يشقى و يتعب به الإنسان سيذهب سدىً و هباءً منثوراً ، مادام هو على ضلال و خطأ كبير) (*) حالهم كحال الطرشان و الخرسان و العميان لا يمكنهم العودة عما كانوا فيه من كفر و شرك و ضلال ، أو التراجع عنه (*) أو يكون حالهم كمطر غزير منهمر من السماء في ليلة مظلمة معتمة فيه رعد شديد يصم الآذان و برق قوي يعمي الأبصار ، فيضعون أصابعهم في آذانهم بسبب صوت الصواعق القوي ، و خشية الموت ، لكن الله سبحانه و تعال يحيط بقدرته و إرادته ، بالكافرين به (دلالة على تخبطهم و ضلالهم و ضياعهم و التيه الذي هم فيه ، لا يقدرين على شيء من دون أمر الله و لا هم بمعجزين) (*) يوشك البرق أن يذهب بأبصارهم ، و كلما لمع في السماء و أضواء أمامهم الأرض ، ساروا بضوئه و عندما يختفي البرق و يظلم المكان ، يلبثون في مكانهم لا يتحركون (دلالة على أنهم لا يفكرون بعقولهم بل فقط بما يرونه أمامهم مباشرة) ، و لو أراد الله سبحانه و تعال لأخذ منهم سمعهم و أبصارهم ، و تركهم طرشان عميان إن الله رب العالمين قادر على كل شيء و أمره بالغ كل شيء لا يعجزه شيء .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ

أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)

يا أيها الناس أطيعوا الرحمن ربكم و تقيدوا بتعاليمه و شرائعه و اتبعوا ذكره ، القرآن الكريم ، فهو الذي أوجدكم في هذه الحياة الدنيا و أوجد فيها من كان قبلكم من أمم و أقوام زالت و ارتحلت عنها ، ربما تدركون هذه الحقيقة و أبعادها فتخشون الرحمن ربكم الذي أنتم ملاقوه يوماً ما ، و تتبعون رضوانه (*) إنه هو الذي جعل لكم الأرض و هيأها بطبقة رقيقة من التربة الصالحة للإقامة و العمران و الزراعة (و هذا من الإعجاز العلمي حيث أثبت علم الجيولوجيا الحديث وجود هذه القشرة أو الطبقة التي تغطي طبقات الأرض ، و أن ما تحتها غير صالح للحضارة و البناء و الزراعة) و جعل لكم السماء سقف مرفوع فوقكم حافظ لكم من كل ما هو خطر عليكم و ضار بكم (أيضاً هذا من الإعجاز العلمي حيث أثبت العلم الحديث أن من وظائف الغلاف الجوي ، حماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضارة و من الأجرام و قطع النيازك الصغيرة و نحوها) ، و أنزل لكم من هذه السماء التي تحميكم ، مطر الخير و الرزق فأخرج و أنبت بواسطته من الثمار ما هو غذاء و طعام لكم و مصدر عيش و تجارة و فوائد أخرى غير الطعام ، فلا تضعوا مع الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد و تحتلقوا له أشخاصاً و رموزاً تشبهونها به أو تجعلونها شريكة له بأي شيء (و العباد بالله) و أنتم تعرفون في أنفسكم أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، من القرآن الذي أنزل عليكم و من الكتب الإلهية الربانية السماوية التي أنزلت من قبل على أسلافكم (*) فإذا كنتم في ريب و عدم تصديق للقرآن الكريم الذي أنزلناه على عبدنا الرسول إليكم و لغيركم فاحضروا لنا و لرسولنا سورة مثل سور هذا القرآن و اطلبوا الشاهدين الذين تعرفونهم و تعتمدونهم من غير الله لكي يشهدوا على صحة كلامكم و ما أخرجتموه لنا من سور تشابه سور القرآن الكريم ، طالما أنكم صادقين في كلامكم كما تدعون (*) فإذا لم تستطيعوا القيام بذلك ، و نعلمكم من الآن أنكم لن تستطيعوا القيام به ، فالأحدر بكم أن تتجنبوا النار التي أدوات اشتعالها و تأجيحها ، الناس و الحجارة ، و هي مجهزة خصيصاً للناكرين للرحمن ربهم الجاحدين به و بذكره ، القرآن الكريم .

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

و انقل أيها الرسول الخبر السارّ المفرح للذين صدقوا بالرحمن ربهم و قاموا بالعمل الصالح أمام عينه ، بأن جزاءهم سيكون بساتين و رياض خير و نعيم و طمأنينة تسير من أطرافها مصادر الخير و منابع الرزق ، كلما جاءهم منها ثمرٌ و طعامٌ عطاء ، قالوا : هذا مثل الذي كنا نأكله في حياتنا الدنيا ... و سيقدم لهم ثماراً تشبه تلك التي كانت في دنياهم من قبل لكن طعمها و نكهتها أطيب و أشهى بكثير ، و سوف يكون لهم في بساتينهم و رياضهم تلك ، زوجات طاهرات من الدنس و الغل و أي سوء ، و سيكونون فيها دائماً لا يبرحونها .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)

إن الله رب العالمين لا ينجح أو يشعر بالخرج من إعطاء المثل و التشبيه للفائدة أو البرهان و الإعجاز مهما كان هذا المثل .. ما هي البعوضة !!!؟ و

ما هي قدراتها وإمكاناتها التي تفوق و تتفوق بها على الكثير من الحشرات غيرها بل و حتى الحيوانات !!؟؟ (و هذا قد أصبح الآن من الإعجاز العلمي الباهر للقرآن الكريم حيث أن العلم الحديث قد اكتشف في البعوضة أسلحة و إمكانيات هائلة تتفوق و تفوق بها على الكثير من الحشرات و الحيوانات غيرها) فأما الذين صدقوا بالرحمن بهم و بذكره القرآن الكريم ، فيعرفون أن كلام الرحمن بهم عن البعوضة هو حق و صحيح حتى و إن لم يعرفوا ما هي قدراتها و مزاياها و فواقتها على غيرها من الحشرات و الحيوانات ، ما دام الرحمن قد قال هذا ، فهؤلاء هم المؤمنون بالرحمن بالغيب ، و هذا هو الإيمان بالرحمن بالغيب ، لا يرونه و يصدقون بوجوده و ألوهيته و كلامه حتى لو لم يدركوه .. أما الذين أنكروا الرحمن بهم و جحدوا وجوده و ألوهيته و ربوبيته ، فيقولون باستنكار : ماذا يريد الله من هذا الكلام مثلاً توضيحياً !!؟؟ و أي مثال يمكن أن يخرج من بعوضة لا تساوي شيء !!؟؟ و هل يمكن أن يُضربَ مثال ببعوضة !!؟؟ ... إن كلام الله سبحانه و تعالى ، هذا ، يضل و يبعد به عن الهداية ، الكثير من الناس بأن يجعلهم لا يدركون معنى هذا الكلام فينكرون الله و القرآن ، و يهدي به الكثير أيضاً من الناس عندما يكشف لهم مع الزمن حقيقة هذه البعوضة و إمكانياتها و فواقتها الذي تتميز به على الكثير من الحشرات بل و الحيوانات .. و الله سبحانه و تعالى لا يبعد عن الحق و الهداية بهذه البعوضة الصغيرة إلا الذين عصوا أمره و خرجوا عن شرعه و قرآنه الكريم (و الفواق يعني في أحد وجوهه .. المقدرة و المزايا .. يقال : فلان فاق فلان علماً أو ذكاءً أو مقدرة .. الخ .. و هذا هو المقصود بذلك .. اما أنه يوجد حشرة فوق البعوضة فهذا غير صحيح علمياً .. و كلمة - فوقها - في الآية لا تعني الاتجاه و المكان بل المقدرة و الميزة) .

و الآية هنا لها دالتين .. الدلالة الأولى هي الإعجاز العلمي الذي سيأتي لاحقاً فيما بعد مع تقادم الزمن و تطور العلم و يتم إثبات أن البعوضة هي كما وصفها الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم .. و الدلالة الثانية هي الإيمان و التسليم بكلام الله سبحانه و تعالى حال الإيمان به ، حتى و لو لم ندرك أو نفقه مقصده سبحانه و تعالى في بعض الأشياء و الأمور لكننا نسلم بها طالما أن هذا كلامه ، و هذا ما يسمى السجود في أحد وجوهه .

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)

إنهم هم الذين يقبلون عهد الله سبحانه و تعالى معهم ، عكساً ، من بعد ما واثقوه و أقسموا عليه و تعهدوا بقيامه ، و يقطعون و يمنعون كل ما أمر الله سبحانه و تعالى به أن يصل للناس من ذكره و شرعه ، و يخربون في الأرض و يفسدون فيها ، إن هؤلاء هم الذين يخسرون أنفسهم و يخسرون رحمة الله سبحانه و تعالى و غفرانه يوم الفصل و الحساب (*) كيف تنكرون الله ربكم سبحانه و تعالى ، و قد كنتم قبل مجيئكم إلى الدنيا أمواتاً لا حياة فيكم و لا وجود و لا أثر ، فأحياكم و أخرجكم فيها طفلاً تكبرون و تعمرون و تنتشرون فيها ثم يميتكم بعد ذلك ثم ترجعون إليه !!؟؟ (*) إنه هو الذي أوجد لكم كل ما في الأرض من متاع و موجودات و سخرها لكم كلها ثم بعد ذلك استقر و أكمل إلى السماء التي شقها عن الأرض فخلقهن و أكملهن سبع سموات ، و هو العالم بكل شيء و المدرك له المحيط به .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ

بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)

ثم بعد ذلك حين قال ربك أيها الرسول و أيها الإنسان للملائكة : إنني سأجعل في الأرض من يكون خليفة لي و مندوب عني يمثل إرادتي و قانوني الرباني فيها .. فقال الملائكة له : اشرح لنا يا رب كيف تجعل في الأرض من يجرها بعدما خلقتها بأتم هيئة و شكل و قانون ، و يهرق الدماء فيها قتلاً و حرباً !!!؟؟ فكل الكائنات الحية الموجودة في الأرض الآن تقتل بعضها بعضاً و تفترس بعضها بعضاً و تصطاد بعضها بعضاً ، و نحن هنا نفعل كل جهدنا و إمكانياتنا ، بما ترضاه لنا و تبارك لنا فيه و تشي علينا به و نظهر أنفسنا و ننزه أفعالنا لأجلك أنت يا رب !!!؟؟ ... قال الرب : أنا أعلم أشياء و أمور لا تعلمونها أتم و لهذا و بموجب ذلك أجعل في الأرض خليفة سترونه أمامكم (*) ثم شرح الرب لآدم مسميات الأشياء الأرضية التي خلقها في الأرض و أفهمه إياها ، و التي لم تكن الملائكة قد اطلعت عليها بعد ، نظراً لأن النظام البشري العاقل لم يكن قد وُجد على الأرض بعد بل كل ما فيها هو نظام حيواني و همجي لا علاقة له بالمصطلحات و المسميات ، ثم بعد ذلك عرض صور الأسماء و مجسماتهم التي هي في الأرض ، على للملائكة قالاً لهم : أعطوني الخبر الأول الذي لم يخرج بعد حول أسماء هذه الكائنات و الموجودات التي ترونها أمامكم طالما أنكم صادقين في دعواكم أنكم تسبحون بكل حركاتكم و أفعالكم بما أرتضيه و أثني به عليكم و تطهرون عقولكم و أنفسكم و أفعالكم لأجلي (*) قالت الملائكة : بل الفعل و الإرادة و العلم كله لك و نحن لا نعلم و لا نعرف و ليس لدينا نبأ إلا بما علمتنا أنت إياه ، فأنت العالم بكل شيء و المحيط به علماً و إدراكاً و خبراً و المدير الأحسن لكل أمر و شيء ، لا مدبر كُفُوا لك من أحد (*) قال الرب لآدم : يا آدم أخبر الملائكة لأول مرة بأسماء ما عرضته عليهم ... فلما أخبرهم آدم لأول مرة بأسماء تلك الأشياء و الكائنات و مصطلحاتها ، قال لهم الرب : ألم أقل لكم من قبل إنني أعلم أشياء خلقتها و وضعتها في الأرض و هيأتها للنظام البشري الإنساني؟؟ فهي خاصة بالمنظومة العقلية البشرية التي ستخلفني في الأرض و تديرها و هذا من الأشياء الغائبة في السموات و الأرض ، و ما أنبأكم به آدم هو من اختصاص غيب الأرض الذي ظهر لكم الآن لأول مرة ، و إنني أعلم ما تظهرونه من كلام و فعل و ما تخفونه في داخلكم من تعجب و استغراب و استفهام .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)

ثم عندما قلنا بعد ذلك للملائكة بعد أن عرفوا مهمة آدم الربانية الكبرى في الأرض التي أورهاها الله سبحانه و تعالى له ولذريته : اسجدوا لآدم .. فسجد الملائكة كلهم ما عدا إبليس الذي كان من معشرهم و لم يكن من جنسهم .. رفض و تعالى على الأمر الرباني و كان من الجاحدين الناكرين لفضل الرحمن رب العالمين عليه (*) و قد أخبرنا آدم و قلنا له : يا آدم استقر أنت و زوجك في بستان الخير و النعيم هذا و كُلا منه الطيب و الشهي في أي مكان تريدان ، لكن لا تقتربا من هذه الشجرة فتصيرا من الظالمين لأنفسهم و تتحملا عواقب فعلتكما هذه (*) فأسقطهما الشيطان و زلقلهما عن الجنة بما وسوس إليهما من الأكل من الشجرة ، فكان أن أخرجهما من النعيم الذي كانا فيه ، و قلنا لهم جميعاً : انزلوا إلى الأرض

كلكم ، و سيكون بعضكم لبعض ، من الجن و الأفس ، أعداء ، و سوف يكون لكم في الأرض مكان للإقامة و أدوات للمعيشة إلى أجل محدد و زمن معلوم (*) ثم تلقى آدم من ربه ، كلمات ، الحق من ربكم ، القرآن الحكيم ، الرب يرحم ، فقَبِلَ رجوعه إليه و اعترفه بالخطأ و الذنب و أرجعه إليه فهو المرجع للناس إليه و هو الرحيم بهم (*) لقد قلنا لهم : اهبطوا وانزلوا من الجنة جميعكم فقد يأتيكم مني هداية و إرشاداً ، فمن تقيد بهداي و إرشادي و هو كتيبي المنزل على رسلي إليهم ، و اتبعه و أخرج من جوفه آثار الشجرة التي أكل منها أبواه ، آدم و زوجته ، فلا يخاف على نفسه من العقاب و الحساب و لا يكون في حالٍ من الحزن و الندم و الأسف (*) أما من أنكر هداي و أبقى في نفسه و عقله آثار الشجرة التي أكل منها أبواه من قبل ، آدم و زوجته ، فهؤلاء هم أهل و سكان النار يوم القيامة و المعاد ثم الحساب ثم القرار ، يقون فيها أبداً .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)
وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

يا شعب و أبناء إسرائيل ، تذكروا دائماً نعمتي و فضلي اللذين مَنَنْتُ بكما عليكم ، و أكملوا عهدي و ميثاقي الذي قطعته بيني و بينكم و تابعوه ، فأكمل لكم عهدكم معي و أتابعه لكم ، و لتكن خشيتكم و خيفتكم مني أنا وحدي لا غيري (*) و صدّقوا بهذا القرآن الحكيم الذي أنزلته شاهداً على صحة ما عندكم من كتب أنزلتها لكم ، و لا تكونوا أول من ينكر هذا القرآن و ينبذه و لا يعترف فيه ، و لا تطلبوا ببراهيني و آياتي التي في كتبكم متاع دنيوي بخس و متعة زائلة قليلة القيمة ، و تجنبوا غضبي و سخطي أنا وحدي من دون غيري (*) و لا تغطوا الحق الموجود في كتيبي عندكم و تموهونه بالباطل و الخطأ و الكذب ، و تمنعوا إظهار الحق و لا تقولوه ، بينما أنتم تعلمون أنه الحق مني و أن عهدي معكم يستوجب ، إذاعته للناس كافة (*) و اجعلوا قوانين و شروط العلاقة معي و الاتصال بي ، قائمة مفعلةً و قدموا التطوير و التحسين و التنمية في المجتمع الذي أنتم فيه ، و اخضعوا لسلطاني و تعاليمي كما يخضع لها المؤمنون بها من الناس .

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨)

كيف تطلبون من الناس أن يقوموا بالخير و الإحسان و الوفاء بعضهم لبعض و تغفلون عن أنفسكم ، مع أنكم تقرأون الكتاب على الناس و على أنفسكم ، أفلا تفكرون في ذلك و تعرفون مواطن الخطأ و الفسق فيكم !!! (*) و عليكم الاعتماد و التحلي بالصبر و بما تقيمونه مع الله ربكم من أركان صلاتكم به و هي النهي عن الفحشاء و المنكر و الفساد و إقامة العدل و الصلاح ، و هذه الأركان هي شديدة الوطء و الإتيان إلا على الذين يخضعون و يستكثنون للرحمن ربهم (*) إنهم أولئك الذين يعتقدون بما يقارب اليقين أنهم وجدوا الرحمن ربهم في القرآن الحكيم و أنهم سيرجعون إليه بعد مماتهم و بعثهم و أنه سوف سيجازيهم على ما فعلوه في الحياة الدنيا (*) يا أبناء و شعب إسرائيل تذكروا نعمتي الكبرى التي أنعمت بها عليكم و اذكروها أمام الناس و أقروا بها و اعترفوا ، و تذكروا في أنفسكم أنني قد اخترتكم و ميزتكم عن غيركم من الناس فحافظوا على هذه النعمة و الميزة بالعمل لأجلي و مرضاتي (*) و تجنبوا و احذروا من قدوم يوم على الناس كلهم لا تستطيع نفس أن تمنع عن نفس أخرى ، شيئاً أو تحاسب

عنها ، و لن يُقبل منها تشفّع و توبة و استغفار و لن يؤخذ منها أو يُقبل أية محاولة للتغيير في سلوكها و إيمانها أو بالعودة مرة أخرى ، و لن يجد أصحاب النفوس تلك ، من ينجدهم أو يعينهم على ما هم فيه من ذنوب و أخطاء .

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣)

و اذكروا و تذكروا يا أبناء و شعب إسرائيل كيف أنقذنا أجدادكم و أسلافكم من بطش فرعون و أهل بيته و حكمه .. كانوا يصيبونكم بأسوأ أنواع العذاب ، من حيث يذبحون أولادكم الذكور و يستبقون نساءكم و إناثكم للخدمة و المتعة ، و هذا الأمر فيه بلاء و مصاب شديد كبير من الرحمن ربكم (*) و اذكروا و تذكروا عندما قسمنا البحر قسمين لأجلكم كي تدخلوا فيه هرباً من فرعون ، فأنقذناكم بذلك و أغرقنا فرعون و أسرته الحاكمة و من والاه ، و أنتم تشاهدون ما حل بهم بأمر أعينكم (*) و اذكروا و تذكروا عندما ضربنا موعداً مع موسى ، و كيف جعلتم العجل من بعد ذهابه معبوداً لكم (و العياذ بالله) بعد كل ما فعلناه لأجلكم و قد ظلمتم أنفسكم أيما ظلم بجعلكم العجل معبوداً لكم (*) و تذكروا جيداً كيف إننا عفونا عنكم و لم نعاقبكم بعد ذلك ، ربما ترجعون و تهتدون و تقرون للرحمن ربكم بكل فضائله عليكم و تردونها له عملاً صالحاً في عينيه يرتضيه لكم (*) و اذكروا و تذكروا أيضاً يا أبناء و شعب إسرائيل عندما أعطينا موسى الكتاب و القوانين التي تفرقون بها بين الحق و الباطل ، و بين الرشاد و الضياع ، ربما تستدلون إلى الحق و الرضوان من الرحمن ربكم .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)

و اذكر لهم أيها الرسول حينما قال موسى لقومه بعد اكتشافه لحادثة العجل : يا شعبي و بني قومي لقد ظلمتم أنفسكم ظلماً كبيراً و أسأتم لها أيما إساءة بجعلكم العجل إله لكم (و العياذ بالله) بعد كل ما فعله الرحمن ربكم لأجلكم ، و هذه جريمة كبيرة فظيعة لا تغتفر ، فارجعوا إلى الرحمن بارئكم و خالقكم عن هذه الجريمة الكبيرة بأن تقتلوا أنفسكم فهذا أفضل ما تفعلونه في نظر الرحمن بارئكم لكي يتوب عليكم ... لكن الله سبحانه و تعالى قد تاب عليكم يا بني إسرائيل لأنه هو مانع العذاب و العقاب و العاف عن الذنوب و الخطأ لأنه هو البالغ الرحمة و معدتها لا يدانيه بها أحد غيره (*) و اذكروا و تذكروا يا بني إسرائيل قولكم لموسى بعد كل ما فعلناه لأجلكم : إننا لن نصدقك و نعتقد بما تقوله لنا حتى ترىنا الله ماثلاً أمام أعيننا (و العياذ بالله) ... فأزلنا عليكم صاعقة ذهبت بكم و أتمت ترون ذلك بأمر العين (*) ثم بعد ذلك أعدناكم للحياة من جديد من بعد ما أمتنتكم ، ربما تعرفون و تدركون أن الله سبحانه و تعالى غيب لا يرى و لا يدرك و إنه سريع الحساب ، فتقرون بذلك و تعترفون بِنِعْمِهِ و أفضله عليكم و تردونها له عبادة و تقوى و عملاً صالحاً في نظره (*) ثم جعلنا السحاب المتراكم ستراً و غطاء لكم من حر الشمس اللاهبة في الصحراء التي تسببون فيها حيث لا غيم و لا سحاب ، و أنزلنا عليكم الفضل الكثير من طعام و رزق ، و ما ينسيكم همومكم و مشقة سفركم إلى الأرض التي

باركنا لكم فيها (من مهن و حرف و صناعات .. و المن و السلوى هما أيضاً نوعان من الطعام الرباني لبني إسرائيل لكن فيهما كل الخصائص و المكونات الغذائية ريشما يبلغوا الأرض الموعودة) فكلوا و اطعموا من الحلال الطازج اللذين الذي أمددناكم به من الذي تفضلنا عليكم به ... لكنهم بعضيائهم و فسقهم لم يكونوا يظلموننا بل يظلمون أنفسهم بجلب السوء و العذاب و المهانة لها .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)

و اذكروا و تذكروا يا أبناء و شعب إسرائيل عندما قلنا لكم أو لأسلافكم : ادخلوا هذه الأرض المكتفية بذاتها من موارد الرزق و الخير و مقومات الحياة ، فكلوا و خذوا رزقكم منها من أي مكان ترغبون و بالكم و المقدار و السعة الذي تريدون ، و ادخلوا المدخل الذي أدخلناكم إياه ، بطاعة تامة كاملة لا اعتراض فيها و قولوا كل ما فيه محط للحق و إحاطة به ، آياته ، جاهدوا بأموالكم و أنفسكم ، حق قدره ، المرقوم (و الحطة هي مكان الاستقرار ، يقال محطة القطار أي المكان الذي يتوقف فيه القطار أو يحط فيه فالمحط هو أداة استخدام و تفعيل للفعل حط أو استقر و هي من معنى وضع و رسي ، يقال حطت الطائرة في المطار أي نزلت و ثبتت و استقرت ، و المطار هو محط الطائرة .. و لذلك فالحطة قرآنيًا هي ، أقم وجهك للدين حنيفاً ، على هدى من ربهم) فإن فعلتم ذلك تمنع عنكم عذاب و عقاب أخطائكم و ذنوبكم ، و سوف نعطي زيادة في الثواب و الأجر الكريم لمن أحسن في عمله و تقواه و عبادته لله ربه (*) إن الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم و جلبوا لها البؤس و الشقاء ، قد استبدلوا كلاماً آخر غير الكلام الذي قيل لهم في كتبهم المنزلة عليهم أو من قبل أنبيائهم ، فكان أن أنزلنا و أوقعنا على هؤلاء الظالمين من السماء ، العذاب الثقيل المتوالي الذي لا ينقطع ، و ذلك بسبب عصيائهم الدائم المستمر (*) و عندما دعا موسى و طلب الماء لشعبه فقلنا له : اضرب بعصاك الحجر الذي معك أو الموجود أمامك ... فلما فعل ذلك انطلقت منه بشدة اثنتا عشرة نبع ماء و قد علم كل قبيلة أو سبط من اليهود أو قوم موسى أن كل عين من الماء هي لواحدة منهم ، و ذلك كي لا يتناحروا و يثيروا الشقاق فيما بينهم أنفسهم أو فيما بينهم و بين موسى (و لعل هذا كان أحد الطلبات الكثيرة التي طلبوها من موسى) ، و قلنا لهم : كلوا و اشربوا من الخير الذي تفضل به الله عليكم و لا تشتدوا و توغلو الفساد و الإفساد في الأرض ، فلا حجة لكم بعد الآن .

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ اتَسْتَبِدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

و اذكروا و تذكروا أيضاً يا أبناء و شعب إسرائيل عندما قال أجدادكم و آباؤكم لموسى بعدما فجرنا لهم الماء : يا موسى إننا لن نستطيع التحمل و الجُلد على نوع واحد من الطعام فاطلب من ربك أن يخرج و ينبت لنا مما تخرجه الأرض و تنبت من حبوبها و ثمارها الخضراء و الحمراء (الخيار و الطماطم) و ثومها و عدسها و بصلها .. فصاح بهم موسى : أتطلبون الذي هو أدنى قيمة غذائية و أكثر وقتاً و جهداً في التحضير ، لتبديله مع الذي هو أكثر قيمة غذائية و طاقة و أسرع وجبة مخصصة للسفر و التنقل و الترحال و ليس للاستقرار !!؟ حسناً ارجعوا إلى مصر حيث كنتم و

عادوا الاستقرار فيها ، فهناك تجدون ما طلبتم (دلالة الآية أنهم برفضهم الطعام المنزل إليهم من السماء و ابتغاءهم طعام الأرض ، كأنهم يرفضون الآخرة و يطلبون الدنيا) ... فكان أن أقيمت عليهم المذلة و المهانة و الفقر في التدبير و الحيلة و حصلوا على غضب من الله سبحانه و تعالى ، و ذلك لأنهم صاروا بعد ذلك ينكرون آيات و تعاليم الله سبحانه و تعالى و يقتلون أنبياءهم المصلحين المنبهين لهم ، بغير سبب أو مبرر فقط لأنهم يدعونهم للحق ، و ذلك كله يفعلونه بسبب عصيانهم و فسقهم و تعديهم و ظلمهم لأنفسهم و للغير .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)

إن الذين يصدقون بوجود الله المدبر لهذا الكون و الذين هم على ملة اليهودية ، و النصارى و الذين هم على ملة الصابئة (و خبرها الرائج هو عبادة الكواكب) إذ يوجد في هؤلاء من صدق و اقتنع بالله الرحمن الرحيم و بالحياة الآخرة بعد الموت و البعث و قام لأجل ذلك بالعمل الصالح في وجه الرحمن ربه و لوجهه ، ابتغاء مرضاته ، فهؤلاء سيكون لهم جزاءهم و مكافأتهم الحسنة عند الرحمن ربهم و لن ينالهم خوف أو حزن و جزع مما سيحصل يوم القيامة و الحساب .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)

(الطور) : ما امتد أو تغير من بناء أو جسم أو زمان أو مكان ، و بيانه .. و اذكروا يا أبناء و شعب إسرائيل عندما أخذنا منكم العهود و المواثيق مع الله سبحانه و تعالى ، و رفعنا فوق منكم الطور ، الإمام المبين ، و هو الكتاب السماوي الثابت قانوناً على مر الزمن لا يتغير و لا يتبدل و فيه علم الآخرة ، فتمسكوا بما أعطيناكم إياه و اختصاصناكم به ، و أخبروا ما فيه للناس و اتلوه عليهم ليؤمنوا بالله سبحانه و تعالى خالقهم و ربهم ، ربما بعد ذلك نجعلكم من الذين يخشون الرحمن ربهم و يخافون مقامه (*) لكنكم أعرضتم بعد ذلك عن هذا و أدركتم له ظهوركم و وجوهكم ، و ذهبتم باتجاه و منحى آخر ، و لو أن الله سبحانه و تعالى لم يتفضل و يمنَّ عليكم بالمغفرة و الصفح ، بالرحمة التي هي اختصاصه لكنتم من الذين خسروا أنفسهم و ذهبوا أدراج الرياح إلى الجحيم (*) و أنتم قد عرفتم من هم الذين اعتدوا و عصوا و تمردوا في يوم السبت ، فوقع عليهم قولنا بأن يكونوا كمثل القردة الشبيهة بالإنسان لكن لديها مجال محدود من العقل و الإتيان بالفعل فتتكفى بعجز عن الأعمال المركبة و المعقدة (*) و جعلنا هذه العاقبة و المآل لمن هو حاضر معهم و من سيأتي بعدهم ، و رادع و عبرة لمن يعتبرون و ينتصحون و يخافون الرحمن ربهم .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْثُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)

و عندما قال موسى لشعبه : إن الله ريكم يأمركم أن تدبحوا بقرة ... فقالوا له متعللين بسبب خوفهم من انكشاف حقيقة أمر بعضهم : هل تستخدمنا كتسليية و مزاحاً لك !!؟؟ ... قال موسى : إنني ألقأ إلى الله سبحانه و تعالى أن يمنعني من التصرف بمثل هذه الأشياء التي تدعوها و أن أقول ما أنا جاهل به لا أعلمه (*) فقالوا له و قد أخرجوا في أمرهم : اطلب لنا من ريك أن يظهر و يوضح لنا ما نوع هذه البقرة و صفتها ... قال موسى : إنه يقول إنها بقرة ليس بالمعرة الهرمة و لا الصغيرة لكنها متوسطة العمر بين هذه و تلك ، فسارعوا إلى تنفيذ ما أمركم الله به (*) فقالوا لموسى زيادة في المماطلة و كسب الوقت : اطلب يا موسى من ريك أن يظهر و يوضح لنا ما هو لون هذه البقرة بالضبط ... فقال لهم موسى على الفور : إن ربي يقول أنها بقرة ذات لون أصفر واضح صافٍ لا يخالطه لون آخر ، و منظرها جميل يسر من يراها و ينظر إليها (*) فقالوا لموسى زيادة في المناورة و كسب الوقت : يا موسى اطلب من ريك أن يوضح لنا ما هي بالضبط لأنه و بصراحة يوجد أبقار عدة مما ذكرته لنا و نحن إذا شاء الله سنهتدي إلى البقرة المطلوبة (*) فأجابه موسى مباشرة : إن ربي يقول إنها بقرة ليست من النوع الذي يسهل قياده بالزجر و الكلام و القيد ، و هي قوية قادرة على حراثة الأرض لكنها لا تُستخدم حتى لتحريك عجلة استخراج الماء ، سالمة من المرض و العاهات و لا يوجد بقع عليها من لون آخر ... فقالوا له بعد أن حُسم أمر البقرة و لم يعد هنالك مجال للتشابه : الآن قد جئنا بالكلام الصحيح الذي عرفنا فيه البقرة المطلوب ذبحها ... ثم ذبحوا البقرة على مضض و تردد .

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)

و عندما قتلتم شخصاً منكم ، و أخذنا كل فريق و سبط منكم يدفع عن نفسه القتل و ارتكاب الجريمة ، و الله هو الذي يظهر الذي تحبونه في نفوسكم و لا تظهرونه للناس (*) فقالنا لهم : اضربوا القليل بقطع من البقرة المذبوحة ، و هكذا يحيي الله سبحانه الموتى من الناس كما أحيا هذا القليل ليشهد على من قام بقتله ، و هكذا يريكم الله سبحانه و تعالى براهينه و دلائله في قدوم يوم البعث و المعاد ربما تفكرون في أنفسكم و تعرفون الحق و الحقيقة (*) لكن بعد ذلك تحجرت عقولكم و نفوسكم و مشاعركم فصارت كالحجارة أو أشد صلابة و قساوة منها ، لا بل إن البعض من الحجارة قد يسمح باندفاع الأتار منه ، و البعض الآخر منها قد ينكسر و يتشقق فيخرج منه الماء و إن البعض الآخر منه قد يتدحرج و ينزل من القمم و السفوح نتيجة ضغط و ارتجاج و هبوط أرض و غيره من أمر الله سبحانه و تعالى و قوانينه ، خشية الله ، باسم ريك العظيم ، بنعمة ريك فحدث ، و ليس الله الواسع العليم هو ساهٍ أو غير منتبه لما تفعلونه و تقولونه و تضمرونه .

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨)

فهل تتمنون و ترغبون أيها المؤمنون بالله أن يثق بكم هؤلاء و يسلمونكم زمام أمورهم ، و قد كان فيهم فريق يسمعون كلام الله سبحانه و تعالى يُقرأ عليهم من رسولهم و أنبيائهم ثم يقومون بتغييره و تزويره مباشرة من بعد ما أدركوا مغزاه و معناه الحقيقي ، و هم يعلمون أنهم يحرفون و يزيرون !!؟؟ (*) و إذا التقوا أو اجتمعوا مع الذين آمنوا منكم قالوا لهم تورية : نحن مؤمنون مثلكم تماماً ... و عندما يجتمعون بالخفاء و السر مع بعضهم البعض يقولون لبعضهم : كيف تحدثونهم و تفضوا إليهم بما أعطاكم الله و أنزل عليكم من علم ، لأنهم سيستخدمونه ضدكم عند ريك و يقولون إنكم لم

تشرونه بين الناس ، أفلا تفكرون بذلك !!؟؟ (*) و بما أنهم يعلمون ما أنزل الله سبحانه و تعالى عليهم من علم يعلمون به صفات الله عز و جل و قدراته ، أفلا يعلمون بموجب العلم الذي يعلمونه من الله سبحانه و تعالى أن الله يعلم ما يخفونه في نفوسهم و عقولهم و ما يناقضه من تصريحات و قول للناس !!؟؟ (*) و منهم جهلة لا يقرأون و لا يكتبون و لا يعلمون من ذكر الله و كتابه إلا ما يطمئنون به و يوافق رغباتهم ، من كلام أحبارهم أو كبارهم و هم ليسوا على اليقين الصحيح بل يعتقدون و يتوهمون أنهم كذلك .

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)

فالعذاب و الهلاك للذين يكتبون ما أنزل عليهم من الكتاب ، من تأليفهم و بما تحواه نفوسهم و بموجب سلطاتهم الدنيوي و بحكم مركزهم الديني ، على شكل تفاسير ما أنزل الله بها من سلطان ، فيخفون الكتاب الأصلي الإلهي و يقدمون تفاسيرهم هذه ثم يقولون للناس : هذا ما أنزل الله من عنده ... و ذلك لكي يحصلوا به على متاع من الدنيا يظنونه كبيراً عظيماً بينما هو بخس زهيد ، فالعذاب و البؤس و الشقاء لهم من هذا الذي كتبه نفوسهم و أمله عليهم شهواتهم الدنيوية ، و العذاب و البؤس و الشقاء لهم مما سيحصلون عليه من مقابل دنيوي بخس زهيد (*) و قالوا لأنفسهم و للناس توهماً و اختلاقاً : نحن و أنتم في حال أطعتمونا و كنا على خطأ فنحن و أنتم في أسوأ الأحوال لن نعاني من النار إلا بضعة أيام لا تتجاوز أصابع اليد ... فقل لهم أيها الرسول : هل جعلتم لأنفسكم عند الله ميثاقاً و عهداً بذلك !!؟؟ .. إن الله سبحانه و تعالى لن ينقض أو يناقض ما وعد عباده به ، إنكم تفترون و تختلقون كلاماً على الله سبحانه و تعالى لا تعلمون عنه شيئاً !!؟؟ (*) نعم و حقاً .. إنه من جنى عمل السوء و لزمه خطأه و ذنبه فهؤلاء هم أهل و سكان النار يبقون فيها دائماً (*) أما الذين صدقوا بالرحمن و وثقوا به و بوجوده و بقرآنه الكريم و قاموا بكل ما هو صالح و حسن أمامه ، فهؤلاء هم سكان و أهل روضة النعيم و الخير يبقون فيها دائماً .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤)

و اذكر لهم أيها الرسول عندما أخذنا ميثاق و عهد و إقرار بني إسرائيل و قبلناه ، بأن لا تطيعوا و تتبعوا إلا الله سبحانه و تعالى ربكم و رب العالمين ، و أن تحسنوا إلى والديكم حال الكبر و الهرم ، و تحسنوا كذلك إلى من هو قريب منكم و إليكم بالرحم أو بغيره ، و كذلك أن تحسنوا إلى اليتامى و من لا حيلة لهم في طلب الرزق أو هم من ذوي الاحتياجات الخاصة و من شاكلهم ، و أن تقولوا للناس الكلام السار الجميل إن لم تقدموا إليهم الإحسان بالفعل و تعاشرهم المعاشرة الحسنة ، و أن تجعلوا أركان الصلاة مع الرحمن ربكم قيد التفعيل و العمل و التنشيط الدائم ، و أن تقدموا كل ما فيه تحسين و تطوير و إصلاح للواقع المعاشي و الاجتماعي و الفكري (و هذا هو الميثاق الرباني الإلهي الذي وضعه الله سبحانه و تعالى للبشرية جمعاء و أمر بقيامه) .. لكنكم بعد ذلك نكثتم العهد و الميثاق و اتجهتم باتجاه آخر معاكس و أنتم رافضون ناكرون ، ما عدا قلة قليلة منكم (*) و كذلك عندما قبلنا العهد و الميثاق و العقد منكم بأن لا تقتلون أنفسكم بغير الحق (أي النفس بالنفس) و لا تجلون و تطردون البعض منكم

أرضكم مجرد الخلاف معهم ، ثم وافقوا وأقربتم بذلك وضمنتموه على أنفسكم و شهدتم على ذلك كلكم .

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبِوَجْهِ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)

لكن أنتم الآن أيها اليهود مثل أسلافكم و أحدادكم الذين سبقوكم ، ترتكبون جرائم القتل بحق أنفسكم و لا تقتصون منها بالقتل على مبدأ النفس بالنفس ، و تطردون أناساً منكم من بيوتهم و أرضهم لمجرد الخلاف معكم أو مع حلفائكم الأقوياء ، و تتعاونون مع حلفائكم هؤلاء على الضعفاء منكم بالخطأ إليهم و التعدي عليهم ، و إذا تم أسرهم في الحرب تدفون جزية إخلاء سبيلهم ، مع أنكم كنتم ضدهم و هذا ما حرمته التوراة عليكم من قبل بأن تطردوهم ، فكيف تفتدوهم الآن بالمال و تسترجعوهم؟!؟! فهل تقتنعون و تطبقون بعضاً من كتاب و صحف موسى و تنكرون أو تتسخون بعضها الآخر؟!؟! فما هو مصير و حساب من يقوم بذلك منكم أو من غيركم إلا الذل و المهانة في الحياة الدنيا ثم بعد ذلك في يوم البعث و المعاد يتم إرجاعهم إلى أشد و أقسى أنواع العذاب و العقاب؟!؟! إن الله سبحانه و تعالى ربكم ما هو بساهٍ أو ناسٍ أو متجاهل لما تقومون به من سوء الأعمال (*) إن هؤلاء الذي طلبوا الحياة الدنيا و رغبوا فيها فدفعوا ثمنها ، إيمانهم بالحياة الآخرة و سعيهم لها سعيها ، لن يخفف العقاب عنهم و لن تنالهم رحمة من الرحمن رهم و لن يجدون من يعينهم و ينجدهم .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)

و لقد أعطينا كتاب الشرائع و التعاليم لموسى و أتبعناه من بعد منه بالرسل بعضهم خلف بعض تترى ، ثم أعطينا عيسى ابن مريم الدلائل و البراهين و المعجزات القاهرة و دعمناه و ساندناه و قويناه بجوهر الطهارة ، روح القدس ، الكائن الروحاني ، جبريل .. فهل كلما جاء إليكم رسول من الله سبحانه و تعالى بتعاليم و شرائع ليس على مزاج نفوسكم و شهواتكم و رغباتكم الدنيوية ، تتعالون عليها و تأبى نفوسكم قبولها و تكذبون فريقاً من الرسل و تقتلون فريقاً آخر؟!؟! (*) و قالوا عقولنا مغطاة بشيء واحد لا نعيد عنه و لا نتركه و هو التوراة... كلا ليس كذلك بل الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى قد طردهم من رحمته و فضله بسبب جحودهم و نكرانهم ، و لهذا فهم نادراً ما يصدّقون بالحق و يتبعونه (*) و لهذا فعندما جاءهم القرآن الحكيم من عند الله سبحانه و تعالى يؤكّد و يشهد بما أنزل إليهم من الله سبحانه و تعالى و قد كانوا قبل ذلك يطلبون العون و النصر من الله على الكفار من الذين كانوا يحيطون بهم و يؤذوهم ، فلما جاءهم ما أدركوا أنه نصر من الله لهم على أعدائهم الكفار (و هو القرآن الكريم و رسالة محمد) أنكروه و جحدوه و تبرأوا منه فاللعنة و الغضب من الله على المنكرين لشرع الله و تعاليمه و الحق من عنده .

بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)

فيا هزلة و بحس و سوء ما طلبوا به العلو لأنفسهم في هذه الدنيا الزائلة ، و هو أن يجحدوا و ينكروا ظلماً و جوراً ، ما أنزل الله سبحانه و تعالى مجرد أنه أنزله على من أراد و اختار من غيرهم من عباده ، من فضله و مشيئته ، و لم ينزله عليهم و قد كتموه و من قبل و غيرهه ، فوقعوا على غضب فوق غضب ، و إن لهؤلاء الجاحدين المنكرين للرحمن و ما أنزل الرحمن ، عذاب الذل و المهانة و الخضوع (*) فقد كان هؤلاء إذا قال لهم الرسول و المؤمنون معه : صدقوا هذا القرآن الحكيم الذين أنزله الله سبحانه و تعالى ، و اتبعوا ما فيه من أحكام و تعاليم ... قالوا : لا .. بل نحن نصدق و نؤمن فقط بما أنزل علينا من كتاب موسى و من التوراة فقط لا غير ... و هم ينكرون كل ما جاء بعد ذلك من إنجيل و قرآن ، مع إنه هو الحق من الله الذي يشهد بما عندهم مما أنزله الله عليهم ، و لذلك فأسألم أيها الرسول : لماذا إذن كنتم تقتلون أنبياء الله سبحانه و تعالى الذين بعثهم إليكم قبل القرآن طالما تزعمون الإيمان بما أنزل عليكم فقط !!!؟ .

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ بِهِ إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٩٣) قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)

و لقد جاء إليكم موسى من الله سبحانه و تعالى بالدلائل و البراهين القاطعة التي شهدتموها أمام أعينكم و بالرغم من كل ذلك جعلتم العجل معبوداً لكم و أنتم ظالمون لأنفسكم و لمن اتبعكم من الناس في ذلك (*) و اذكروا عندما أخذنا منكم العهد و العقد و الميثاق بالعلاقة فيما بيننا و بينكم ثم رفعنا فوق منكم الطور ، الإمام المبين ، و الكتاب السماوي الثابت قانوناً على مر الزمن لا يتغير و لا يتبدل و فيه علم الآخرة ، فتمسكوا بما أعطيناكم إياه و اختصاصناكم به ، و نفذوا ما تسمعون من تعاليم فيه ... لكنهم قالوا : نسمع و لنا الحرية في اتخاذ القرار فيما نسمع ، نقبل أو نرفض ، فكانوا بذلك قد ارتكبوا معصية كبيرة و أدخلوا إلى نفوسهم و عقولهم كل تعاليم ديانة العجل و أفكار عبادة العجل التي استحكمت بهم و استفحلت في عقولهم بسبب إنكارهم للرحمن بالغيب و جحودهم به .. فقل لهم أيها الرسول : ما أتعب هذا الإيمان الذي تدعونه و يأمركم بالكفر بما أنزل الله سبحانه و تعالى ، إن كنتم بالفعل تزعمون أنكم مؤمنين (*) قل لهم أيها الرسول : إذا كنتم تزعمون أن الجنة في الحياة الآخرة هي لكم و حدكم و أنتم من سيرث الفردوس من دون بقية الناس ، فاطلبوا الموت و ادعوا الله سبحانه و تعالى أن يميّتكم و تنتقلوا إلى هذا الفردوس الذي تتحدثون عنه ، طالما كنتم صادقين في دعوكم تلك .

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهْمُ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)

لكنهم لن يطلبوا الموت أبداً و لن يشتهوه لأنفسهم و ذلك بسبب معرفتهم ما صنعوا و عملوا بموجب سلطاتهم الديني و الاجتماعي ، و إن الله سبحانه و تعالى هو العارف و الخبير المحيط بكل من هو ظالم باغ (*) و لسوف تجد أيها الرسول هؤلاء ، من أشد الناس تلهفاً و حفاظاً على الحياة الدنيا .. و هنالك من الذين أشركوا بالله سبحانه و تعالى ، منهم أو من غيرهم ، يتمنى الواحد منهم لو يمتد به العمر ألف سنة ، رغبة بالحياة الدنيا التي زينها شركه بالله له ، و في الوقت نفسه خوفاً من عقاب الله و عذابه ، و لكن ذلك لن يبعده عن النار قيد أملة و لو تقدم به العمر ألف سنة ، لأن الله سبحانه و تعالى يرى و يعلم كل ما يعملونه و يفعلونه و يقولونه (*) قل لهم أيها الرسول : من كان منكم أو من غيركم عدو لجبريل الروح الأمين .. فإن جبريل قد أنزل القرآن على عقلك الأساس أيها الرسول ، بأمر الله و إذنه ، يصادق و يشهد على صحة ما في مضمونه علمياً و عقلياً و إخباراً إعجازياً ، و هو هداية و بشارة بالجنة و الخاتمة الحسنة لكل من يصدق به و يتبعه (*) إن من كان عدواً لله سبحانه و تعالى و ملائكته و رسله و لجبريل و ميكال ، فإن الله سبحانه و تعالى عدو لهؤلاء الكافرين به و بملائكته و رسله و كتبه و أمثاله في السماء و الأرض (و هذا يدل على معرفة هؤلاء بالملائكة الكرام و رؤسائهم) .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)

و لقد أنزلنا إليك أيها الرسول دلائل و براهين علمية عقلية واضحة ظاهرة في القرآن الحكيم ، و لا ينكرها و يرفضها إلا الخارجون عن أوامر الله رب العالمين و تعاليمه و شرعه (*) فهل كلما عقدنا معهم ميثاقاً و عهداً ، رفضه فريق منهم و رموه وراء ظهورهم !!!؟ لكن الحقيقة هي أن غالبيتهم لا يصدقون عهد الله سبحانه و تعالى و ميثاقه و لا يتبعون تعاليمه (*) و عندما أتاهم رسول من عند الله سبحانه و تعالى يشهد و يصادق على ما عندهم من الكتاب و التوراة المنزلة ، رمى جماعة من الذين تلقوا الكتاب فيما قبل ، رموا القرآن الكريم وراء ظهورهم و كأنهم لا يعرفون أنه من عند الله سبحانه و تعالى متظاهرين بأنهم يتمسكون فقط بكتبهم التي عندهم ، بينما هم يعلمون حقيقة القرآن الكريم و أنه كتاب حق من الله سبحانه و تعالى .

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)

لكنهم نبذوا كتاب الله و لحقوا ما كانت الشياطين تقرأه على ممتلكات سليمان من طلاس و تعاويد سحرية خاصة بمعشر الجن لتسهيل عملها عنده و ملکه كونها مسخرة له بإذن الله سبحانه و تعالى و ذلك بأمر الله و لإتمام الترابط بين عالم الجن الخفي و عالم الإنسان المادي المرئي الإنسان و إتمام ما يصنعون لسليمان ، و لكن سليمان بالرغم من ذلك ، تقيّد بتعليمات الله سبحانه و تعالى بأن لا يأخذ من تلك الطلاس أو الكلمات شيئاً لأنها لا تخص بل تخص الجن و اتبع كتاب الله ، لكن الشياطين من الجن هم الذين أنكروا تعاليم الله و عصوها بأن نقلوا للناس شيئاً مما يعملونه و يخصهم كحان ، لكنه بالنسبة للبشر سحر محرم عليهم .. كذلك اتبع هؤلاء ما أنزل على الملكين هاروت و ماروت بمدينة بابل ، و لم يكن هذين الملكين

يعلمان أحد من الناس السحر قبل أن يحذراه بالقول له : ما نحن إلا اختبار من الله سبحانه و تعالى للناس و ابتلاء لهم و هذا السحر نعلمك إياه لتدفع عنك سحر السحرة و تبطل أذاهم ، فدع عنك هذا الأمر إن لم تكن تطيقه و لا تكفر بالله بسوء استخدامه ... لكن هؤلاء يتعلمون من هذين الملكين ما فيه ضرر و أذى لدرجة أن يفصلون و يباعدون فيه ما بين الشخص و زوجته أو أقرب المقربين المخلصين له ، و هم لن يضروا به أحد من الناس إلا بإذن عام من الله لمن أراد الضرر و قيل أن يقع فيه .. فهؤلاء يتعلمون ما يؤذيهم و يجلب لهم السوء و الغضب من الله ، و لا يقدم لهم أدنى نفع أو خير ، و هم يعرفون أن من طلب هذا العلم الذي هو من اختصاص و شأن الجان فيما بينهم لا البشر ، ليس له في يوم البعث و المعاد و الحساب نصيب من خير ، و ما أتعب ما طلبوه لأنفسهم لو أنهم كانوا يدركون قيمة و حقيقة ما يطلبون (*) و لو أنهم صدقوا بالرحمن رهم و أطاعوا تعاليمه بشأن ما تعلمونه من الملكين ، و تجنبوا سخطه و غضبه جل ثوابه و مغفرته لكان خيراً لهم لو أنهم يعقلون أو يدركون ذلك .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن رهم و وثقوا به و بتعاليمه و أتبعوها ، لا تقولوا له سايرنا في بعض أمورنا و شؤوننا و مرر لنا شيء من هفواتنا .. فهذا ما لا يمكن أن يكون لأن الرحمن ريكم هو الحق الذي لا مساس فيه و به ، و لكن يمكنكم أن تقولوا له : اصبر علينا قليلاً يا رب فإننا عائدون تائبون ... و استمعوا لكلامه و تعاليمه في القرآن الحكيم الكريم ، فإن لمن ينكر كل ذلك و يجحد به ، عقاب شديد مؤلم (*) لا يتمنى الناكرون رهم الجاحدون به ممن أنزلت عليهم الكتب السماوية قبل القرآن و لا من أشرك بالرحمن شيئاً أو أحداً ، لا يتمنون و لا يجبون أن ينزل عليكم من الرحمن ريكم أي خير من علم أو شرع أو كتاب ، لكن الله سبحانه و تعالى يخصص رحمته و فضله و عطاءه لمن يختار و يريد من عباده ، فالله هو أهل الكرم الكبير و العطاء الجزيل (*) إننا لا نستبدل آية و تشريع و حكم و قضاء في الدين ، أو نحمله و نلغي مفعوله ، إلا و نضع مكانه ما هو أفضل منه و أكثر خيراً للناس ، أو ما يعادله في الخير و الفائدة و اليسر ، ألم تدرك بعد أيها الإنسان أن الله ربك هو القادر و المستطيع على كل شيء و الفاعل له !!؟؟ .

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)

ألم تدرك بعد أيها الإنسان أن الله ربك رب العالمين هو المالك المتحكم بالسموات و الأرض و ما فيهن و بينهن ، و أنه ليس لكم أيها البشر من يتولى أموركم و شؤونكم و يعينكم و يغلبكم على ذلك إلا الله !!؟؟ (*) أم لعلكم تريدون أن تطلبوا من رسولكم محمد كما طلب قوم موسى منه تعنتاً و كبراً و جهلاً أن يفعل لنا كذا و اجلب لنا كذا و أخرج لنا كذا و أرنا الله جهرة و ما إلى ذلك !!؟؟ إن من يطلب الكفر مكان الإيمان الذي ناله ، فهو ضائع تائه في مسالك الخطأ و مبتعد عن الطريق الصحيح القويم إلى مرضاة الله و جناته (*) يرغب و يتمنى الكثير من أصحاب الكتب السماوية التي أنزلت قبل القرآن ، لو يعيدوكم من بعد إيمانكم بالله و القرآن الكريم ، إلى ما كنتم عليه قبل ذلك في الجاهلية من كفر و شرك و عبادة

أصنام و نحوها (و العباد بالله) و ذلك غيراً و حسداً و بغضاً لكم من داخلهم بعد أن أدركوا أن القرآن الكريم الذي أنزل عليكم هو الحق ، و أن الرسول الذي جاءكم هو من عند الله سبحانه و تعالى .. فاتركوهم و ما هم عليه و اعرضوا عن ضلالهم و حسدهم هذا إلى أن يأتي الله سبحانه و تعالى بقضائه و حكمه في ذلك .. إن الله سبحانه و تعالى قادر على كل شيء و بالغ أمره فيه و نافذ حكمه به .

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)

و اجعلوا أركان و شروط علاقتكم مع الرحمن ربكم و صلتكم به ، قيد العمل و التنفيذ دائماً ، و قدموا كل ما فيه تطوير و تحسين في الحياة الاجتماعية للناس فرادى و مجتمعين .. و ما تقدموا لأنفسكم كمجتمع متكامل ، من خير و منفعة ، لا ضرر و لا فسق فيه ، ستلاقون ثوابه و أجره من الله سبحانه و تعالى ، إن الله ربكم رب العالمين عارف مدرك مبصر بكل ما تفعلونه و تعملونه .

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)

و قال البعض من أصحاب الشرائع السماوية السابقة : لن يدخل جنة الله إلا من كان على دين اليهودية أو دين النصرانية ... و لكن هذا ما يتمنونه و يرجونه في أنفسهم و لأنفسهم فقط .. فقل لهم أيها الرسول : أعطوني دليلكم على ذلك إن كنتم بالفعل تقولون الصدق (*) و لكن نعم فإن من أسلم و سلم سيّره و توجهه و توليه لله سبحانه و تعالى و هو محسن في إيمانه به و عمله أمامه ، فهذا له مكافأته و ثوابه عند الرحمن ربه و لن يكون هنالك أي خوف و جزع على هؤلاء من يوم القيامة المهول ، و لن يندمون و يتحسرون بجزن على أي شيء يصيبهم (*) لقد قالت اليهود : إن النصارى ليسوا على أي شيء من حق و دين و شرع و كتاب ... كذلك قالت النصارى : إن اليهود ليسوا على أي شيء من حق و دين و شرع و كتاب ... مع أنهم جميعهم يقرأون و يتكلمون بكتب واحدة في الحق و التنزيل .. و هكذا و بنفس الطريقة قال الجهال الذين لا يعلمون عن الحق شيء ، مثلما قال اليهود و النصارى في بعضهم البعض .. و الله رب العالمين سيقضي بينهم و يصدر حكمه و قوله في كل ما اختلفوا و تباينوا فيه .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)

و من هو أشد كفراً و جوراً و تعدياً و ظلماً ممن منع ذكر الله و اسم الله في الأماكن المخصصة لطاعة الله الكاملة و الصلاة له و معه ، و عمل كل جهده دؤوباً لتعطيل صراط الله المستقيم فيها و إفساد دورها الأساس في هداية الناس و إصلاحهم !!!؟؟ هؤلاء لم يكن لهم من قدرة أن يدخلوا إليها إلا خائفين من انكشاف أمرهم لأنهم يعرفون أن ما يفعلونه هو الكفر العظيم و العصيان الكبير ، فلا يفعلونه إلا بالخفاء أو أن يشركوا بالرحمن شيئاً أو أحداً .. هؤلاء سيكون لهم في حياتهم الدنيا خزي و مهانة كبيرين و سيكون لهم في الحياة الآخرة عذاب كبير هائل (*) و اعلموا أيها الناس أن الله ربكم رب العالمين ، له ظهور و إظهار و خلق و بداية كل شيء ، و له أيضاً نهاية و زوال كل شيء ، فأينما تتوجهون و كيفما تتصرفون فأنتم في

المكان الذي فيه حكمة و حكم الله سبحانه و تعالى و إرادته و مشيئته ، فوجه الله ، وجوهكم و وجه الله هو ، يد الله .. فالله ربكم فيض واسع ممتد لا يسعه شيء و هو الذي وسع كل شيء علماً و تدبيراً .

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهٍ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)

و قال هؤلاء الكفرة في تعطيلهم صراط الله و تخريبهم مساجده : لقد جعل الله لنفسه من نفسه ولداً ... فالعزة و العلو و البراءة المطلقة لله الواحد الأحد من أن يكون له ولد أو يجعل لنفسه ولداً ، و لكن كل من في السماوات و الأرض جميعهم مستكينون خاضعون له بشكل أو بآخر (*) إنه هو الذي أوجد السماوات و الأرض من لا شيء و أخرجهما بالمظهر الذي هما عليه الآن من جمال و إتقان ، و لا يعدو نفاذ أمره و مشيئته إلا أن يقول لشيء ما : كن فيكون (*) لقد قال الجهلة الذين لا علم لديهم بالله سبحانه و تعالى و لا بعزته و جوهر و حقيقة ألوهيته و مقامه الرفيع : لو أن الله يكلمنا أو يرينا معجزة خارقة للعقل و قوانين الكون و الطبيعة و المنطق ، فرما نصدق بوجوده و نؤمن به ... لكن هكذا قال الذين سبقوهم في الكفر و الضلال ، حيث تشابهت عقولهم و تشابه أسلوب تفكيرهم و منطقتهم الفاسد ، لأننا قد أرينا من قبل و الآن و أوضحنا الدلائل المنطقية و البراهين العقلية العلمية لأشخاص و أناس عندهم قابلية الاقتناع و التصديق بالعقل و المنطق .

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)

نحن أيها الرسول قد بعثناك و أرسلناك بالحق و المنهج الصحيح و الهداية الثابتة لكي تبشر الناس بالجنة في الحياة الآخرة إن آمنوا و عملوا الصالحات ، و تحذرهم و تنذرهم من عذاب أليم يحيق بهم حال عصوا الرحمن ربحم و أعرضوا عن ذكره ، القرآن الكريم .. و أنت لست مسؤولاً عن سكان بيت النار الشديدة في الآخرة و لن تُحاسب عنهم فهم وحدهم من يتحمل مسؤولية عصيانهم و كفرهم (*) و لن ترضى عنك ملة اليهود و لا ملة النصارى و يقبلون بك و يتعرفون ، إلا إذا أطعت تعاليم مذهبهم و مللهم التي بنظرتهم هي الحق و الهداية .. فقل لهم : إن الحق و الهداية هي ما يهدي به الله سبحانه و تعالى عباده ، و هو ما أوحى به إلي هذا القرآن الكريم لأنذركم به ... و إذا أطعت أيها الرسول و صدقت ما أملته عليك نفوسهم و رغباتهم الدنيوية من تعاليم و شرائع ، بعد الذي جاءك به القرآن الحكيم من العلم الحق و المعرفة الصحيحة و الهداية الثابتة ، فلن يكون لك منجى من الله ربك و لا معين و لا ناصر و مؤيد (*) إن الذين أعطيناهم الكتاب من عندنا ، يقرؤونه للناس بتعاليمه و محتوياته الحقيقية الأصلية التي أنزلها الله سبحانه و تعالى لا يميلونها إلى مذهب أو حزب ، هم من يصدقون بالقرآن الكريم و يعرفون أنه الحق من ربحم ، أما من ينكر هذا القرآن و يرفضه فهؤلاء هم الذين سيخسرون أنفسهم و يخسرون رحمة الرحمن ربحم و جنته في الآخرة .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣)

يا أبناء و شعب إسرائيل ، تذكروا نعمتي و أفضالي التي أسبغت بها عليكم و اذكروها للناس ، و تذكروا و اذكروا للناس كيف أني فضلتكم و قدمتمكم بالعلم و الخير على الناس و لماذا فعلت ذلك (*) و تجنبوا و اتقوا و اعملوا ليوم صعب مهول لا تنفع فيه واسطة نفس لنفس بشيء أو تحمل من عذابها شيء ، و لن يقبل منها تديل حكم الله سبحانه و تعالى أو تغيير قضاءه لتعدل هي أخطاها و ذنوبها ، و لن تفيدها و تنجيها شفاعة و توسط أي شخص ، و هؤلاء لن يجدون من يقف معهم و يساندهم و يؤيدهم .

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)

و اذكروا عندما اختبر الرحمن رب العالمين إبراهيم بأحكام و اختبارات شديدة قاسية (كالتصدي لقومه و قول ربه له أسلم .. و ذبح ولده إسماعيل و غيره) فلما أنتهى إبراهيم من اجتياز هذه الاختبارات و الامتحانات بنجاح ، قال له : سوف أجعلك مرجعاً للناس في الدين ، يتأسون به و يأخذون عنه ... فقال إبراهيم لرب : و هل يقع ذلك على ذريتي أيضاً ؟؟ ... فقال الرب : نعم ما عدا الظالمين منهم لأنفسهم و لغيرهم غير المحسنين لها و لغيرها ، فإنهم خارج هذا العهد الذي بيني و بينك (*) و اذكروا عندما جعلنا بيت الله الحرام ، الكعبة ، ملجأً و غطاءً للناس في الدين و الإيمان و العبادات ، فاجعلوا من هذا البيت ، البناء الذي أقامه إبراهيم لله سبحانه و تعالى ، مكاناً للصلاة لله سبحانه و تعالى .. و قد أوكلنا إلى إبراهيم و إسماعيل مهمة أن يقوموا بتطهير بيتي و ما حوله ، من الرجس و القاذورات و الأوساخ البشرية و الحيوانية ، لأجل الذين يطوفون حوله و الذين يركعون بأجسادهم و كذلك يسجدون (*) و اذكروا في كتبكم التي أنزلناها عليكم عندما دعا إبراهيم ربه قائلاً : اللهم رب اجعل هذا المكان المقفر الذي نحن فيه ، تجمعاً آمناً من الشر و الأذى و أمدد سكانه من نتاج الخير و الرزق و الطيبات ، أولئك الذين صدقوا بالله و اتبعوا تعاليمه و صدقوا بيوم البعث و المعاد و الحياة الآخرة ... قال الرب : و لكن من أنكر منهم و جحد بالله و براهينه و كتبه و بيوم البعث و المعاد و الحساب ، فلن أحرمه من هذه الطيبات و سأدعه بنال منها في حياته الدنيا لكن في الآخرة سأدفعه دفعا إلى عذاب جهنم و المآل التعيس السيء .

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

و اذكروا يا أبناء و شعب إسرائيل في كتبكم عندما رفع إبراهيم أساسات البيت إلى الأعلى هو و إسماعيل ابنه ، ثم توجهها بالدعاء قائلين : ربنا اقبل منا هذا البناء خالصاً لوجهك الكريم ، أنك أنت السميع لدعاء الخير و التقوى القابل له و أنت العالم بما في نفوسنا و نوايانا (*) ربنا اجعلنا نحن الاثنين مسلمين لك أمورنا وديننا لا نشرك بك شيئاً أو أحداً ، و كذلك من ذريتنا و أولادنا ، اجعل فيهم جماعة يكون دينها الإسلام و الطاعة التامة لك ، و أظهر لنا يا رب مناسكنا ، أصول الدين ، أماكن عبادتنا و طاعاتنا و قرابيننا لك و كيفية القيام بها ، و ارجع علينا بمغفرة ذنوبنا غير العامدين فيها يا رب فإنك أنت الذي يرجع المغفرة لمن عاد إليه بالتوبة و أنت بالغ الرحمة واسعها (*) و نسألك يا رب أن تبعث فيهم و ترسل إليهم من عندك رسولاً منهم أنفسهم كي يطمئنوا إليه و يصدقوه ، فيقرأ عليهم براهينك و تعاليمك و شرائعك و يعلمهم مجموع الشرائع الإلهية و الغاية

منها و كيفية تدبرها و ما هو المقصد الحقيقي منها ، و يحسن من علمهم و عقيدتهم و تفكيرهم و أعمالهم ، إنك يا رب أنت المنيع ذو الكبرياء و صاحب التدبير البالغ الذي لا راد له .

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمَ قَالَ أَتَسْلَمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)

و من هو ذلك الذي يطلب و يتبع ديناً غير دين و عقيدة إبراهيم ، غير ذلك الذي مثله كمثل من يحقر نفسه و يزدريها و بنزلها أسفل المراتب !!؟؟ فحنن قد انتقينا و انتخبنا إبراهيم كإمام و مرجع في هذه الدنيا ، و هو في الحياة الآخرة سيكون مكانه مع الذين صلحوا و أصلحوا في حياتهم الدنيا (*) و ذلك عندما قاله له سيده المسؤول عنه : أسلم يا إبراهيم ... فقال إبراهيم : إنني أسلم للرحمن رب العالمين ، هو الذي هو ، الرحمن بالغيب ، غفور حلیم ، يستجيب الذين آمنوا (و هذه دلالة قوية على أن إبراهيم لم يرى ربه و لم يشاهده و هو يعلم أنه غيب لا يرى و لا يُدرك) (*) و وصى إبراهيم بهذه الكلمات أبنائه و معهم يعقوب حفيده قائلاً لهم : يا أبنائي ، إن الله سبحانه و تعالى قد انتقى الدين الصحيح الخالص و انتخبه لكم ، فإياكم أن تموتوا إلا و أنتم مؤمنين و مسلمين للرحمن بالغيب ، و إياكم أن تطلبوا رؤيته أو مشاهدته فتكونون من الخاسرين (*) أم لعلكم كنتم حضوراً تشهدون على كلام يعقوب حين جاءه الموت حيث قال لأبنائه : يا أبنائي ماذا تعبدون و تقادون و تطيعون من بعد رحيلي ؟؟ .. أجابوه : إننا نطيع و نقاد لإلهك و إله آبائك من كانوا لك مرجعاً في الدين ، إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ، نقر و نشهد إنه إله واحد ، و نحن نسلم إليه أمورنا و شؤوننا و مصائرنا كافة (*) أيها الناس إن هذه جماعة قد مضت من قبلكم ، لها أعمالها التي عملتها من خير و غيره ، و كذلك أنتم لكم أعمالكم التي تفعلون الآن ، و لن تحاسبون و تجزؤون عن أي فعل يفعلونه ، و هم كذلك لن يحاسبوا على أعمالكم ، فلا ترجون منهم شفاعاة أو وساطة يوم القيامة .

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)

و قال أصحاب المذاهب و الطوائف لأتباعهم و للمسلمين : صيروا يهوداً تعتقدون بإله خاص بكم وحدكم ترونه أمامكم ، و بعزير ابن له فتهتدوا إلى الدين الحق ، أو صيروا نصارى تعتقدون بالمسيح إلهاً لكم و ابن للإله في نفس الوقت ترونه أمامكم و تعرفون صورته و شكله ، أيضاً تهتدون إلى الدين الحق ... فقل لهم أيها الرسول : بل اتبعوا و انقادوا إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم الراغب المائل دوماً إلى الرحمن ربه و لم يكن يعتمد في ذلك على وسيط أو شريك آخر (*) و قولوا لهم : لقد صدقنا بالله سبحانه و تعالى إلهاً واحداً واحداً لا شريك له يدرك الأبصار و

العقول و لا تدركه الأبصار و العقول ، و صدّقنا بما أنزلَ إلينا من القرآن الحكيم المجيد و ما أنزلَ إلى إبراهيم ، النور المبين ، و من بعده إلى إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط ، و ما أعطي موسى من الوصايا ، الحق ، الميزان ، و ما أعطي موسى و عيسى ، كلمة ربك ، و ما أوتي النبيون من ربهم ، ألا لله الدين الخالص .. و نحن عباد الله لا نفرق بين أحد منهم ، و نحن مسلمين له أمورنا و مصائرنا (*) فإذا صدّقوا و اقتنعوا و سلموا بمثل ما أنتم صدّقتم و اقتنعتم و سلمتم به ، فيكونون قد اهتمدوا إلى الحق كما اهتمدتم أنتم ، أما إذا عرضوا عنه و اتجهوا إلى الشرك ، فاعلموا أنهم في انشقاق و افتراق كبير بعيد عن الهداية و الحق ، و سوف يكف الله عنك أذاهم و مكرهم أيها الرسول ، إنه الله ربك أيها الرسول هو السامع العارف بكل شيء و المبصر به (*) فقولوا لهم : هذه هي فطرة الله سبحانه و تعالى الذي كسى بها نفوسنا و عقولنا فأصيّعت بها ، صبغة العزيز الحكيم ، ذلك فضل الله ، الذي لا تدركه الأبصار ، و من أفضل و خير ما يضع في عقل الإنسان ، فكرة إلهية يطمئن فيها بالرحمن الخالق لها و يدرك أنه موجود ، من الله نفسه !!!؟ .. و نحن مطيعون له متقادون لتعاليمه مصدّقون أنه عالم الغيب لا يرى و لا يدرك .

قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١)

قل لهم أيها الرسول : هل تريدون أن تجادلونا في الله سبحانه و تعالى و هو ربنا و ربكم !!!؟ إنا لنا ديننا و عقيدتنا ، و لكم أنتم دينكم و عقيدتكم ، لكننا نحن نخلص له الدين و الطاعة و الولاء كله لا نشرك به شيئاً (*) أم تريدون أن تقنعوننا بالقول : إن إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و قبائل أحفادهم كانوا يهوداً أو نصارى !!!؟ .. قل لهم أيها الرسول : هل أنتم أدرى بذلك و أحبّز أم الله سبحانه و تعالى الخبير العليم ، هو الأعلم و الأدرى بذلك !!!؟ و من هو ظالم أكثر من ذلك الذي أخفى عنده شهادة من الله رب العالمين في كتابه المنزل حول ملة إبراهيم و أبناءه و ذريته من الرسل و الأنبياء ، إن الله سبحانه و تعالى غير ساهٍ أو ناسٍ لما تفعلونه (*) إن هؤلاء الرسل و الأنبياء هم جماعة على عقيدة و نصح ، قد مضت منذ زمن ، لها ما عملت و جنت من أعمالها ، و لكم أنتم ما عملتم و تعملون و ما جنيتم و تجنون من أعمالكم ، و لن تُحزّون و تحاسبون عما كان يفعل هؤلاء الأمة من قبلكم .

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)

سيقول الجهال و السوقة من الناس عنكم : ما الذي جعلهم يتجهون لقبلة صلاة جديدة و يتركون القبلة التي كانوا عليها هم و أهل الكتاب من قبلكم !!!؟ (القبلة هي مكان الاتجاه عند الصلاة لله سبحانه و تعالى) .. قل لهم أيها الرسول : إن الله سبحانه و تعالى له إشراق و ظهور أي شيء و كذلك زواله و غروبه و في أي جهة و مكان ، و هو الذي يرشد و يدل من يريد إلى طريق الحق الصحيح المستقيم (*) و كذلك أيها المسلمون نحن جعلناكم جماعة عدلّة معتدلة لتشهدوا على الناس بالإيمان أو بالكفر ، بالهداية أو بالضلال من خلال القرآن الكريم الكتاب الحق ما دتم فيه متمسكون ، و يكون الرسول شاهداً عليكم في حياته و في يوم الحساب ما إذا كنتم قد اتبعتم القرآن الكريم أم لا .. و نحن لم نجعل القبلة ، الكتاب

الحكيم ، التي صرت عليها أيها الرسول ، إلا لكي نعلم من يتبعك إليها الرسول فيما أنزل إليك ، ممن يرتد على عكس ما يظهر من إيمان ، و إن كان هذا القرآن الكريم لثقل كبير الوطأة إلا على من هداه الله سبحانه و تعالى إلى الحق .. و لم يكن الله سبحانه و تعالى ليجعل تصديقكم بهذا القرآن الحكيم و أتباعكم له ليضيع و يذهب هكذا هباءً ، فالله ربكم أيها الناس عطوف بكم و عليكم ، واسع الرحمة البالغة .

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)

أحياناً نحن نرى أيها الرسول كيف تتجه بنظرك في كل اتجاهات السماء تبحث عن و تفكر في جهة تتجه بوجهك إليها عند الصلاة لربك ، و لهذا سوف نجعلك تتجه بمقصد صلاتك إلى استقبال جهة تحبها و تكون راضياً بها تماماً ، إنه المسجد الحرام عند الكعبة بيت الله ربك ، فاتجه بوجهك إليه أينما كنت ، و أنتم أيها المؤمنون المسلمون أديروا وجوهكم نحوه عند الصلاة في أي مكان تكونون فيه .. و إن الذين أنزل عليهم الكتاب قبل القرآن ، بالتأكيد يعلمون أن هذا هو الحق من ربهم و لكن الله لا ينسى أو يهمل ما يعملون و يقولون (*) و لو جئت أيها الرسول لهؤلاء الذين أنزل عليهم الكتاب من قبلك ، بكل برهان و دليل على أننا وليناك قبلة المسجد الحرام كجهة مادية مكانية ، و أنزلنا إليك القرآن الحكيم كقبلة معنوية عقلية ، لم يصدقوا و قبلوا قبلك هذه ، و لن يقبل بعضهم بكتب البعض الآخر مع أن الكتب كلها منزلة من عندنا .. و إذا أتبت و لحقت ما ابتدعه من كتب حسب مزاجهم و غرائز نفوسهم ، من بعد ما جاءك القرآن ، العلم اليقيني ، فإنك حتماً ستكون ظالم لنفسك غير محسن لها ، بإيرادها موارد الخطأ و الضلال (و الدلالة هنا أن القبلة لها معنيين .. معنى مادي مكاني و هو المسجد الحرام ، و معنى معنوي اعتباري و هو القرآن الحكيم) .

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)

إن الذين أعطيناهم الكتاب من صحف موسى و توراة و إنجيل ، يعرفون ما أنزل عليهم و يعرفون القرآن الحكيم بأنه مثل ما أنزل عليهم و مصدق لما معهم ، كما يعرفون أبناءهم تماماً حين يروهم ، و لكن فئة منهم يخفون الحقيقة و هم بالفعل يعرفون أنه هذا هو الحق و الحقيقة من الرحمن ربهم (*) إن هذا القرآن الحكيم هو الحق من ربك أيها الرسول و أيها الإنسان فلا تجعل نفسك مع الذين يناقشون و يجادلون بالحق ليدحضوه ، ولو بغير علم (*) و لكل طائفة و مذهب اتجاه و عقيدة و شرع سيلجأ إليها و يتجه نحوها أخيراً كانت أم شراً ، أحقاً كانت أم ضلالاً ، و لهذا فيا أيها الناس تسابقوا إلى الحق الذي هو خير من ربكم لكم ، كتاباً كان أم عملاً صالحاً ، فو حق ربكم ، أي مكان تكونون فيه ، فإن الله ربكم لقادر بكل

تأكيلا على أن يحضركم جميعاً إليه ، ألا تعلمون أن الله ربكم قادر على كل شيء ، و أمره بالغ كل شيء !!؟؟*) و أنت أيها الرسول و أيها الإنسان المسلم للرحمن ربك ، بما أنك تخرج للصلاة لربك فاتجه بوجهك مستقبلاً جهة المسجد الحرام ، فهذا هو الحق من الرحمن ربك طلبه منك كما طلبه من الرسل الذين قبلك ، و ليس الله ربكم بغافل عنكم أو عن الذين قبلكم و هم العالم بكل ما تفعلونه*) و أنت أيها الرسول و أيها الإنسان المسلم للرحمن ربك ، بما أنك تخرج للصلاة لربك فاتجه بوجهك مستقبلاً جهة المسجد الحرام ، و في أي مكان تكونون فيه فاتجهوا بوجهكم عند الصلاة لخير الاتجاه الذي يكون فيه المسجد الحرام لكي لا يكون للناس مأخذ عليكم أنكم خالفتم ربكم و عصيتم تعاليمه ، ما عدا أولئك الذين ظلموا أنفسهم بعضيائهم الله فيما قبل هؤلاء لا حجة لهم على أحد ، فلا تخافوا أو تستحوا منهم أو تحجلون بل خافوا مني أنا ربكم و احشوني ، لكي أكمل نعمتي و فضلي عليكم فبذلك يمكن لكم أن تصلوا إلى الحق و الهداية الصحيحة .

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)

مثلاً بعثنا فيكم رسولاً منكم يقرأ عليكم آياتنا و شرائعنا و تعاليمنا في القرآن الحكيم ، و يطور و يحسن من أخلاقكم و إيمانكم بالرحمن ربكم ، و علاقاتكم الاجتماعية فيما بينكم ، و يعلمكم القوانين و التعاليم الإلهية الربانية و كيفية تدبيرها و التطبيق الأمثل لها ، و يعلمكم أموراً و أشياء لم تكونوا تعرفونها من قبل أو تسمعوا بها*) و لذلك و لأجل هذا اذكروني في أنفسكم و أمام الناس و أقيموا الصلة معي فأذكركم و أصلكم بالخير و الرضا ، و أقرتوا بنعمي و أفضالي عليكم و افعلوا كل ما هو صالح لأجلي و بحمدي و لا تنكروني و تنكروا أفضالي عليكم و تفعلوا ما هو سيء قدامي*) يا أيها الذين صدقوا و وثقوا بي و اتبعوا تعاليمي و كتبتي ، اطلبوا العون مني بالصبر و التحمل و الصلة بالله و لأجل الله سبحانه و تعالى لأن الله جل و علا هو دائماً بجانب الصابرين المتحملين للبلاء و الشدائد*) و لا تقولوا لمن يُقتل و هو راغب في الله رب العالمين ، متجه إليه بكلية غير مشرك به ساع في نشر كلمته و كتابه القرآن الكريم ، إن هؤلاء قد فارقوا الحياة .. بل على العكس هم أحياء في مكان آخر لكنكم لا تشعرون بذلك لأنهم قد صاروا في عالم الآخرة الحق و ليس في عالمكم .

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)

و إننا سوف نختبركم بالتأكيد أيها الناس و نختبر إيمانكم ، بأمور مثل الخوف و الجوع بأنواعه كافة ، المادي منه و المعنوي ، و بنقص من الممتلكات و المقدرة على الشراء أو جلب الحوائج ، و كذلك نقص في الأعداد منكم و نقص في الغلال و المردود .. و بشر أيها الرسول الصابرين المتحملين لكل ذلك*) إنهم هم الذين إذا وقعت عليهم مصيبة و أذى شديد قالوا : إننا مسلمين لله ربنا و عبيد له يفعل بنا ما يشاء و نحن له طائعون و راجعون إليه بعد حياتنا الدنيا تلك و ممانتنا و بعثنا*) هؤلاء يقع عليهم أثر من رحمة و هدى الرحمن ربهم ، و هؤلاء هم الذين يهتدون إلى الصراط المستقيم .

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)

إن جبل الصفا و جبل المروة حول بيت الله الحرام ، هما من علامات عبادة الله البارزة المعروفة فمن قصد بالعبادة بيت الله الحرام في موسم الحج أو زاره للتبرك و الدعاء ، فلا إشكال أو لوم عليه إن طاف بمذنين الجبلين ، و من يفعل ذلك برغبة ذاتية منه و تقرباً من الله سبحانه و تعالى ، فإن الله هو الذي يرد الجميل و الصنيع بأفضل منه و خير ، فهو العالم بنفوس عباده المؤمنين .

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢)

إن الذين يخفون البراهين و الدلائل العلمية و المنطقية التي أنزلناها عليهم للناس و التي تهديهم إلى الرحمن رحمهم ، و يصمتون عنها ، و قد أظهرنا فيها الشرح و الإيضاح للناس في الكتاب المنزل إليهم ، فهؤلاء يطردهم الله سبحانه و تعالى من رحمته و ينزل عليهم الغضب و الرجس ، و كذلك يفعل معهم ملائكة الغضب و العذاب (*) ما عدا من تراجع منهم عن خطأه و أصلحه ، فهؤلاء أعيد عليهم مغفرتي و رحمتي فأنا الذي أقبل إصلاح الذنوب و التراجع عنها و العودة لي ، فأنا واسع الرحمة كبيرها (*) لكن الذين أنكروا الرحمن و أنكروا نعمه و قدرته و ماتوا و هم على حالهم من الإنكار و الجحود لله سبحانه و تعالى ، فهؤلاء سينزل عليهم غضب الله و سخط الملائكة و الناس كلهم (*) و سيقون في هذا الغضب و النار فلا يخفف عنهم العذاب أو يُنقِص منه و لا يتم إمهالهم أو تأجيل حسابهم .

وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)

يا أيها الناس إن إلهكم و ربكم هو إله و رب واحد لا يوجد غيره إله إلا هو ، اسمه الرحمن و صفته الرحيم ، المخفي من الكتاب (لا يوجد له ذكر بذلك إلا في القرآن الكريم أما بقية الكتب الظاهرة فلا يوجد له ذكر فيها) (*) إن في خلق و إيجاد و إبداع السماوات و الأرض و في تعاقب الليل و النهار الثابت ، و السفن و المراكب التي تسير بسرعة في البحار بما فيه فائدة و نفع للناس من تجارة و طعام و تنقل ، و الماء الذي أنزله الله سبحانه و تعالى من السماء فأعاد به إحياء الأرض البور المقفرة بعد انعدام الحياة و الزرع فيها فنشر و أرسل فيها من كل حيوان و كائن حي يمشي فيها بأطرافه ، و كذلك إرسال الرياح في مسالك و مسارات خاصة و كذلك الغيوم و السحب التي تخدم الناس من مكائنها بين السماء و الأرض ، كل هذا هو دلائل و براهين يقينية قطعية لأناس يتفكرون و يتدبرون في ما يشاهدونه .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا كَرَّةً فَنتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ

إن هنالك من الناس من يجعل لنفسه آلهة و معبودات غير الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) و يتعامل معها كأنها مثل مقام الله (و العياذ بالله) و يحبهم و يطيعهم كما يحب و يطيع الله سبحانه و تعالى .. لكن الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و بكتبه هم أكثر حبا و احتراماً و توقيراً له و إخلاصاً في الدين .. و لو أن الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم و لم يحسنوا لها و لغيرها ، عندما يرون العذاب ، فسيرون وقتها أن القوة المطلقة هي كلها لله سبحانه و تعالى و أن عذاب الله كبير جداً و عقابه صعب أليم (*) في يوم سوف ينكر الذين قيل إنهم أرباب و معبودات ، ينكرون من جعلهم كذلك و يتبرأون منهم و يدعون عدم معرفتهم أو العلم بأنهم جعلوهم أرباباً لهم ، و حينها سيرون العذاب و ستقطع عنهم الحيل و الأعدار و المبررات و الحجج (*) و يقول حينها الذين أطاعوا و عبدوا هؤلاء الأشخاص و الرموز و أدركوا فداحة خطأهم و بئس مصيرهم : لو تباح لنا الفرصة فنتبرأ منهم و ننكرهم كما تبرأوا هم منا وأنكرنا أمام الله ربنا الذي أشركناهم به و أنكرنا ألوهيته و ربوبيته .. و هكذا و بهذا الشكل يري الله سبحانه و تعالى هؤلاء الكفرة المشركين ما فعلوا و ما أشركوه به حسرة و ندامة و ألم عليهم و لن يكون لهم من مخرج من النار .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
(١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
(١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صَمٌّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)

يا أيها الناس اطعموا و كلوا من كل ما هو محلل لكم من الرحمن ربكم و فيه الطيب و العافية و الفائدة لكم ، و لا تسيروا خلف إغواء الشيطان و تربيته لكم في الأرض فهو عدوا ظاهر العداوة لكم لا يخفيها عنكم ، ترونها و تعرفونها من آثار ما يحيق بكم من أذى و بلاء و مصائب متوالية لا تنتهي (*) و هو لا يطلب منكم إلا أن تقوموا و تفعلوا كل ما هو سيء و شر ، و كل ما هو بالغ المنكر و المخالف للطبيعة البشرية الإنسانية الأخلاقية ، و أن تتكلموا حول الله ربكم و تصفونه و تعتقدون فيه بأشياء لا تعلمونها و لا أنزل بها من سلطان و شاهد في القرآن (*) و إذا قيل هؤلاء الكفرة : انقادوا و نفذوا ما أنزل الله ربكم في القرآن الكريم ... ردوا بالجواب : كلا بل نطبق و نقاد لما وجدنا أجدادنا و أسلافنا عليه من دين و عقيدة ... حتى و لو كان أسلافهم و أجدادهم لا منطق لديهم و لا حجة أو شيء يقبله العقل و لم يكونوا على هداية للحق و سواء السبيل لله سبحانه و تعالى (*) و مثال هؤلاء الكفار كمثل قطع الراعي ، الذي يصيح بصوت مبهم مختصر على الدواب و البهائم العجماء التي لا تعقل و لا تفهم إلا الصباح بالزجر و النهي ، طرشان خرسان عميان ، فهم ليس لديهم أدنى تفكير أو تدبير .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣)

يا أيها الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالوا و وثقوا به و سلموا أمورهم و مقاديرهم إليه كلوا و اطعموا من الطعام و المأكول الذي فيه صحة و عافية و فائدة لكم من كل ما أمددناكم به ، و ردوا هذا الصنيع و الجميل لله سبحانه و تعالى بالتقوى و العمل الصالح ، إن كنتم حقاً نطيعونه و تنقادون إلى تعاليمه و شرائعه (*) إن الذي حرّمه عليكم ربكم بالذات هو البهائم الميتة النافقة و الدم و لحم الخنزير و كل ما تم التوجه به إلى غير الله سبحانه و تعالوا أو أشرك معه فيه .. و من كان مضطراً لتناول شيء من هذا الطعام المحرم ، و هو لا يقصد أكله رغبة و شهوة و لا متجاوز حد الشيع أو

الهلاك جوعاً ، فهذا لا لوم و تقريع عليه ، فالله ريكم هو المانع لعقاب المعاصي جهلاً و اضطراراً من باب واسع رحمته البالغة .

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦)

إن الذين يخفون الحق و الحقيقة التي أنزلها الله سبحانه و تعالى في كتبه ، و يصمتون عنها و يستبدلوها بغيرها يعطونه للناس ، و ذلك لينالوا به عطاء دنيوياً زائلاً يظنونونه كبيراً و هو بخس هزيل ، فهؤلاء لا يُدخلون إلى جوفهم غير النار المحرقة ، و لن يخاطبهم الله رب العالمين يوم البعث و الحساب و لن يحسن من حالهم إلى حال أفضل أو يرفع مرتبتهم و مقدرهم ، و سيكون نصيبهم هو العذاب الشديد القاسي (*) هؤلاء هم الذين طلبوا الضلال و الضياع و البعد عن الحق و دفعوا ثمنه ، هدايتهم إلى الحق و ما أنزل إليهم من الحق ، و طلبوا العذاب من الرحمن و دفعوا ثمنه بما يمكن أن يدفعه الله عنهم من العذاب ، فعجيب أمر هؤلاء الهذه الدرجة يظنون أنفسهم أنهم قادرين على تحمل نار جهنم و التعايش معها و الصبر عليها !!؟؟ (*) و هذا لأن الله سبحانه و تعالى قد أنزل مجموع الشرائع و القوانين بالحق و الواقع الذي لا شك فيه و لا عوج أو تغيير .. و إن الذين اعتراضوا عليه و تسببوا بالفرقة و الخلاف فيه ، هم في انشقاق و ابتعاد كبيرين عن الحق و الهداية .

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)

ليس الخير و الفضيلة و الأخلاق أن تتجهوا بوجوهكم لتستقبلوا الشرق أو الغرب ، لكن الفضيلة و الأخلاق تُقال عمن صدق بالله و اتبع كتبه و تعاليمه و صدق بوجود يوم البعث و المعاد و الحياة الآخرة ، و بوجود الملائكة و القرآن الكريم و الأنبياء الذين يعملون بموجبه ، و أعطى المال لوجه الله سبحانه و تعالى ، راضٍ سعيد بذلك ، لأهل القرابة و الأيتام و ذوي الاحتياجات الخاصة و الذين لا يملكون لأنفسهم حيلة و لا عوناً ، و عامل الطريق و الحارس له القائم عليه ، و من يطلب عوناً أو حاجة .. ثم بعد ذلك جعل من أركان الصلاة و الصلة مع الله سبحانه و تعالى مَعْلَةً قيد العمل ، و قام بكل ما فيه تطوير للمجتمع و تحسين له ، و كذلك الذين حافظوا على عهودهم و موثيقهم إذا عقدوها مع الغير و أمثوها إلى آخرها ، و كذلك الصابرين المتحملين أحوال الشدة و الألم و الضرر الكبير ، فهؤلاء كلهم هم الذين صدقوا الرحمن بهم و أخلصوا له الدين و هم الذين تجنبوا سخطه و غضبه و ابتغوا مرضاته .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)

يا أيها الذين صدّقوا بالله سبحانه وتعالى و أسلموا له ، قضى عليكم القيام بالعقاب العادل الرادع في حالات القتل الجماعي حين حصول اعتداء من طرف على طرف فيقتل من الفئة الباغية أحرار بعدد ما قتلوا من أحرار ، و يُقتل منهم عبيد بعدد ما قتلوا من عبيد ، و كذلك إناث بقدر ما قتلوا من إناث ، و من تم التنازل له من قبل أخ له في الدين و الإيمان بشيء من عقاب أو دية فليكن بالمعروف المقبول ، و يُعطى له الدية بلطف و مودة و في هذا تخفيف من الرحمن ربكم للعداوة فيما بينكم و رحمة من ربكم و تراحم فيما بينكم ، و من تعدى بعد ذلك على أخيه فسيناله عذاب شديد مؤلم (*) إن لكم أيها الناس أصحاب العقل و التفكير ، في إقامة العقاب العادل بالحق ، حياة للمجتمع و للناس و ردة لهم و لغيرهم ، من الجريمة و الظلم و البغي ، ففكروا في هذا ربما تحشون ربكم و لا تتعدون بعضكم على بعض .

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)

أوجب الرحمن ربكم عليكم قضاءً أنه في حال احتضر أحدكم الموت و ترك مالا و رزقا كثيرا ، أن يوصي لوالديه بشيء من ذلك يعينهما في شيخوختهما أو أقرب الناس إليه (من أبناء ، حالمهم ضعيف و رزقهم قليل و عولهم كثير ، أو قرابة أبعد) بما هو متعارف عليه من الإحسان و البر ، و هذا واجب و فرض على من يخافون الرحمن ربهم أن يكونوا قد ظلموا أحد بشيء من ذلك (*) فمن غير الوصية من بعد ما سمعها من الذي جاءه الموت ، طمعا في مال أو متاع ، أو ميلا لأحد على حساب أحد ، فإن عقابه و ذنبه على الذين غيروا ما سمعوا من كلام لا على المتوفى ، و إن الله ربكم سامع لكل شيء عالم به مدرك له (*) أما من خشي أن يقوم الموصي بالخرف عن الحق أو معصية فيها ظلم لورثته ، فعدل فيها بما يصلح بين الورثة بالحق ، فلا ذنب عليه يستحق العقاب لأن الله هو مانع العقاب برحمته الواسعة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و ركنوا إلى تعاليمه و شرعه و سلموا له ، أوجب الرحمن ربكم عليكم قضاءً ، الصيام كما أوجبه و قضاه على الذين سبقوكم من قبل ، ربما تحشون الله ربكم و تتواضعوا حطة للناس (*) أياما معروفة بالعدد ، فمن كان منكم مريضا فيه سقم و داء أو في سفر ، فيصوم أياما أخرى بمقدار عدد الأيام التي قضاها بلا صيام ، أما الذين يصرفون كل جهدهم و طاقتهم في الصيام و لا قدرة لهم على احتماله (كالشيخ و أمثالهم أو من علة دائمة تمنعهم من الصيام) فعليه استبدال صومهم بإطعام مسكين لا حول له و لا قوة و لا دخل أو مورد ، و من تطوع لذلك من دون وقت الصيام أو كان صائما بالفعل فهذا خير و ثواب زائد له .. و إذا صمتم أيها الناس فهذا خير و فائدة لكم و لأبدانكم لو أنكم تعرفون ذلك (*) إن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن الكريم الذي هو هداية و إرشاد للناس و دلائل و براهين ظاهرة من الهداية و التفرقة بين الحق و الباطل ، فمن أدرك منكم شهر رمضان فعليه أن يصوم الشهر كله و من كان منكم مريضا في شهر رمضان أو في حال السفر ، فيصوم أياما أخرى بمقدار ما قضاه بلا صيام ، إن الله ربكم أيها الناس يريد أيسر الأمور لكم و أسهلها و لا يريد لكم المشقة و الجهد ، و عليكم إكمال أيام

الصيام بالعدد ، و لتجعلوا الله ريكم بالفعل و الكلام أكبر فضلاً و رحمة من أي أحد غيره ، بسبب كل ما أرشدكم و قادكم إليه من الحق و الخير ، ربما تكونون بذلك قد أقرتم بفضله عليكم و رددتم صنيعه معكم .

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

و إذا سألك أيها الرسول عبادي عني فقل لهم إنني قريب منهم و أرد على دعاء الطالب لي إذا توجه لي بالدعاء و الطلب ، و لكن عليهم هم بدورهم أن يستجيبوا لتعليماتي و عهدي و ما أنزلته عليهم في القرآن ، و يثقوا بي و يصدقوني و يسلموا لي ربما يهتدون للحق و الصواب و الخير .

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)

هو حلال لكم عند ليل الصيام أن تتكلموا مع نساءكم كما يجلوا لكم و أن تجامعوهم (الرفث هو الكلام الجنسي الذي يُستحى من قوله ، و هو أيضاً كناية عن الجماع) هن ستر و موافقة و سكن لكم و أنتم كذلك ستر و موافقة و سكن لهن .. لقد علم الله أنكم كنتم تفعلون ذلك بالسر و تكذبون على أنفسكم ، لكنه قد شفع ذلك لكم بالمغفرة و أعرض عن عقابكم ، فالآن جامعوهم و اطلبوا فقط ما شرع الله سبحانه و تعالى لكم في القرآن و كلوا و اشربوا إلى أن تستطيعوا التمييز بين الخيط الأبيض و الخيط الأسود بالبصر و المشاهدة (دلالة على بداية الفجر و أول خيوط الضوء و بدء الصيام) ثم أكملوا الصيام و أمهوه إلى بداية الليل ، و لا تجامعوا نساءكم و أنتم مقيمون ماكنون في مكان صلاتكم و سجودكم ، بل في مكان آخر ، هذه هي حدود الله فلا تقربوا من التعاطي فيها فتزلقوا إلى معصية الله ريكم ، و هكذا يبين الله سبحانه و تعالى دلالته و تعاليمه و شرائه للناس ربما يخشونه و يتجنبون غضبه و يبتغون مرضاته .

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)

و لا تأخذوا أو تتداولوا أموالكم و ممتلكاتكم فيما بينكم بالباطل و الحرام و السرقة و الاحتيال و الاغتصاب ، و لا ترشوا بما القضاة و الحكام لتحصلوا على قسم من أموال الناس بالظلم و الحرام و أنتم تعرفون أن ما تفعلونه ظلم و حرام .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَآخِرُ جُوهَرٍ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى

يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
 (١٩٣)

يسألك الناس أيها النبي عن بدايات ظهور القمر و تغير أشكاله ، فقل لهم : إنها وضعت كعلامات و دلائل و توقيت للناس يعتمدون على قياس شؤونهم ، و وضعت كذلك للحج ... و قل لهم أن الخير و الفضيلة لا يكونان بمخالفة الأصول و القواعد العامة المتعارف عليها ، حتى و لو كانت فضيلة ، بل تكون الفضائل و الخير و الإحسان حسب القواعد و الأصول و الأعراف و تكون مشفوعة بخشية الله سبحانه و تعالى و ابتغاء وجهه الكريم ، و لذلك فاحشوا الله سبحانه و تعالى و تجنبوا غضبه و ابتغوا مرضاته (*) و قاتلوا و حاربوا دفاعاً عن أنفسكم ، من يقاتلوكم و يحاربوكم ظلماً و عدواناً بسبب عملكم و سيركم في سبيل الله و قرآنه الكريم ، و لا تكون أنتم من يعتدي عليهم أو يبدأ الحرب و القتال معهم ، فالله ربكم لا يجب من يتعدى على الناس و يكون ظالم لهم حتى و لو كانوا كافرين (*) و اقتلوهم في المكان الذي تتمكنون فيه منهم ، و أخرجوهم من أرضهم كما أخرجوكم هم من أرضكم .. و اعلموا أن الحيرة في أمر هؤلاء ، التردد و الاشتباه في أمرهم ، هو أشد من قتلهم لكم لأنهم سيعودون بأكثر مما كانوا عليه من سوء و شر و ظلم .. و لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام إلا إذا قاتلوكم هم فيه ، فإذا بادروكم القتال فيه فاقتلوهم و هذا هو عقاب المنكرين للحق و العدل (*) فإذا كفوا عن قتالكم و العداة الظاهر لكم فالله ربكم هو الذي يمنع العقاب و العذاب بواسع رحمته لكم (*) و قاتلوهم كي لا يكون هنالك ضلال و بطلان للحق ، و اختلاط به مع الباطل ، و يكون القانون و الشرع كله لله سبحانه و تعالى بما أراد و قرر لعباده البشر ، فإذا توقفوا عن القتال و كفوا عن الحرب فلا يكون هنالك حرب و قتال إلا على من جاوز الحد و تعدى على الغير .

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)

إذا تم الاعتداء عليكم في الأشهر الحرام فردوا الاعتداء بالأشهر الحرام بمقدار الأيام التي تم الاعتداء عليكم فيها ، فلا حرج عليكم في ذلك أو لوم .. و كل أذى أو اعتداء عليكم يحصل في أوقات أو أماكن محرمة ، فردوا عليه بمثله تماماً في هذه الأوقات أو الأماكن ، لأنه من اعتدى عليكم ، لكم الحق بالتعدي عليه بنفس المقدار الذي اعتدى فيه عليكم ، و احشوا الله ربكم في تجاوز الحد بالعقاب و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى يكون بجانب الذين يخشونه و يبتغون مرضاته .

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)
 وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخَلِّقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)

و انفقوا من المال و الخير و الصلاح في ما هو لوجه الله سبحانه و تعالى و مرضاته ، و لا ترموا بقوتكم و أموالكم و أنفسكم إلى الهلاك و الموت أو الفقر ، سواء من حيث الإنفاق في سبيل الله أو غيره .. و لكن قوموا بكل ما هو جميل و حسن و فاضل لأن الله ربكم يحب الذين يقومون بهذه

الأعمال الطيبة لوجهه (*) و انهوا الحج و المقام عند بيت الله لأجل الله سبحانه و تعالى .. فإذا أصابكم خطر أو ضيق أو ضرر من ذلك فقدموا ما يمكنكم تقديمه من أموال أو ذبائح أو مواد عينية ، و لا تحلقوا شعركم كمنسك من مناسك الحج (تعبيراً عن الخضوع لله سبحانه و تعالى و الافتقار إليه) ، حتى يصل ما قدمتموه من صدقة الحج إلى المكان الذي يجب وصوله إليه ، و من كان منكم مريضاً بمرض يمنعه عن حلق شعره أو فيه عاهة أو جروح في رأسه فيستبدل ذلك بصيام أو تصدق من ماله أو أداء شعائر دينية إضافية من صلاة و نحوها .. أما إذا أمنتكم الخطر والضيق من إكمال الحج فأكملوا الحج ، و من استحل في عمرته ما حُرِّم عليه في الحج ، فليقدم ما يمكنه تقديمه من مال أو ذبائح أو غيرها إلى بيت الله الحرام ، و من لم يجد ما يقدمه من ذلك ، فعليه صيام ثلاثة أيام أثناء حجه ثم يتبعها و يتمها بسبعة أيام عند عودته من الحج ، و هذا العشرة أيام لمن كان وحيداً بالحج و ليس من سكان مكة ، و اخشوا الله ربكم و اعلموا أن الله يعاقب عقاباً شديداً على مخالفة أوامره و نواهيه .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨)

إن الحج هو في أشهر معلومة (و هي حسب الروايات .. شوال و ذو القعدة و ذو الحجة) فمن جعل على نفسه الحج و قرره في واحد منها ، فلا يجامع في مدة الحج زوجته أو يتكلم معها بأمر الجنس و النكاح و لا يرتكب معاصٍ و لا يتكلم كلام يسبب التفرقة و الخصام في مدة الحج ، و كل ما تفعلونه أيها الناس من خير فإن الله سبحانه و تعالى عالم به ، و جهزوا أنفسكم بيزاد من طعام و شراب لأجل الحج و اعلموا أن خير زاد لكم هو خشية الله سبحانه و تعالى و العمل في مرضاته ، و لذلك فاخشوني و اعملوا بمرضاتي يا أصحاب العقول و التدبر (*) ليس عليكم ميل إلى ذنب أو معصية في حال أردتم رزقاً من مال أو تجارة أو مكسب يمن عليكم به ربكم ، فإذا انتهيت من مناسك الإقامة بجبل عرفات فاذكروا الله ربكم بالتبتل و الابتهاج إليه عند مكان حرمة الله للتعبد (و في الروايات هو مكان يسمى المزدلفة) و اذكروا الله و ابتهلوا إليه كما دلکم و أرشدكم فإنكم كنتم قبل ذلك من الذين ضاعوا و تاهوا عن سبيل الحق .

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)

ثم اتفقوا بالنزول من عرفات كما كان ينزل الناس قبلكم بجمعهم و اطلبوا العفو عن ذنوبكم من الله سبحانه و تعالى فالله ربكم بالغ المغفرة واسع الرحمة (*) و إذا أتمتم شعائرکم و طقوسكم الدينية فاذكروا الله ربكم بالحمد و الشكر له و اذكروا رحمته و مجده و كبروه ، كما تذكرون آباءكم و أسلافكم بالاحترام و التقدير بل أكثر منهم و أقوى ، فهناك من الناس من يدعو الله ربه بالقول : ربنا أعطنا الرزق و الخير في هذه الدنيا و هو ليس له في الآخرة نصيب من أي خير أو نعيم (*) و هنالك من الناس من يدعو ربه بالقول : ربنا أعطنا خير هذه الدنيا و رزقها ، و جنة الآخرة و نعيمها و احمنا من عذاب النار و امنعه عنا (*) هؤلاء لهم حظ و مقدار و جزاء بما عملوه في الدنيا ، خيراً كان أم شراً ، فالله سريع الحساب و الحكم و

الجزاء (*) و صلوا لله سبحانه و تعالى و ادعوا و تذكروه نعمه عليكم و عظيم قدرته و شأنه ، و ذلك في أيام محددة ، فمن استيقها في يومين لحاجة في شأنه فلا لوم عليه ، و من تأخر عنها في يومين فأيضاً لا لوم عليه ، و هذا لمن خاف مقام ربه و ابتغى مرضاته ، و لهذا اخشوا الله ربكم و ارهبوه و تجنبوا غضبه و سخطه و ابتغوا مرضاته و اعلموا أنكم ستجمعون جمعاً إليه .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)

إن هنالك من الناس من ينزل كلامه و قوله في نفسك أيها الرسول و أيها الإنسان منزلة حسنة و جميلة و يأخذ منك الإعجاب ، لكن الله رب العالمين شاهد و عارف لما في نفسه و نواياه ، و هو من أشد الأعداء و الأضداد (*) و إذا اتجه في مذهب أو عمل أو تولى سلطة أو حكم على الناس ، بذل جهده ليفسد في الأرض و يقتل كل بذرة و عمل للخير و الرزق و كل إنبات للصلاح و الفضيلة ، إن الله ربكم أيها الناس لا يحب الفساد و الإفساد في الأرض (*) و إذا قال له الناس : اخشى الله ربك و تجنب سخطه و غضبه على ما تقوم به من فساد و إفساد و خراب في الأرض ... احتاحه الفخر بأعمال السوء التي يقوم بها ، فيكفيه عذاب جهنم إنها لشر مقام و أسوأ مستقر (*) و هناك من الناس من يطلب نفسه لطاعة الله سبحانه و تعالى و يبذل و ينفق لأجل ذلك ، رغبة منه في رضوان الله سبحانه و تعالى عليه ، إن الله سبحانه و تعالى مشفق و عطف على عباده يريد بهم الرحمة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعلموا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن ربهم و سلموا به و له ، ادخلوا جميعكم في حال السلام و كف الحرب ، و لا تلحقوا و تتعقبوا خطوات و سير الشيطان الذي يقودكم إلى الحروب فهو عدو ظاهر العداوة لكم لا يخفيها عنكم (*) فإذا سقطتم في الأخطاء و الذنوب من بعد ما أتاكم القرآن الكريم ، فاعلموا إن الله سبحانه و تعالى منيع متعال لا تؤثر فيه أخطاؤكم و ذنوبكم ، و هو بالغ الخبرة و التدبير في الأمور (*) ماذا ينتظر هؤلاء إلا أن يأتيهم الله سبحانه و تعالى في غطاء من السحب الكثيفة و معه الملائكة ، آنذاك سيحسم الأمر كله و تعود الأمور و نصابها من جديد إلى الله سبحانه و تعالى (*) اسأل أيها الرسول بني إسرائيل كم جئناهم بمعجزة و دلائل و براهين واضحة .. إن من يغير نعمة الله رب العالمين عليه من العلم و الحكمة و الهداية من بعد ما جاءته ، فإن الله ربه قوي العقاب قاسي العذاب .

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ

بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)

جُعِلَت الحياة الدنيا الفانية ، جميلة في عيون و نفوس كل من ينكر الله سبحانه و تعالى و ينكر البعث و المعاد و الحساب و الحياة الآخرة ، و تبعاً لذلك فأنهم يستهزؤون من الذين صدّقوا بالرحمن رحيم و صدّقوا بيوم البعث و المعاد و الحساب و الحياة الآخرة .. و إن الذين خافوا مقام الرحمن رحيم و تحببوا غضبه و سخطه هم أعلى مقاماً و أكبر نولاً لرحمة الرحمن رحيم و جنته ، إن الله رب العالمين يعطي و يمد بالخير و النعمة من يريد من عباده ، من دون تحديد أو محاسبة أو مقابل (*) لقد كان الناس في مرحلة من المراحل على ملة واحدة و دين واحد من الضلال و الكفر ، فأرسل الله الأنبياء ليبشروهم بالجنة و النعيم حال إيمانهم ، و يندروهم و يحذروهم من النار و العذاب حال إعراضهم و إنكارهم ، و أنزل الله مع هؤلاء الرسل الأنبياء ، مجموع القوانين و الأحكام و الشرائع الإلهية الربانية للبشر ، بالمنطق و العقل و الحساب الدقيق ، ليكون الكتاب الذي هو مجموع القوانين ، الحاكم و القانون الذين يحكم بين الناس بما اختلفوا فيه ، و لم يثر الخلاف و النزاع حول هذا الكتاب إلا الذين أنزل إليهم الكتاب مع الأحكام و الشرائع و البراهين ، فتعاطى فريق منهم معها بالظلم و التسلط و الحسد و اتخاذهم الدين أداة للتسلط و الرياسة ، لكن الله سبحانه و تعالى أرشد و دل بأمره و أذنه ، الذين صدّقوا به و اتقوه ، بالذي اختلفوا فيه مع غيرهم ، فالله رب العالمين يدل و يرشد من يريد إلى طريق الحق و الإيمان الواضح المباشر (*) أم لعلكم أيها الناس ظننتم أنكم سوف تدخلون الجنة هكذا بمجرد أن تقولوا أننا مؤمنين بالله و من دون أن يقع عليكم مثل ما وقع على الذين كانوا قبلكم و مضوا !!!؟؟ أصابهم البلاء الشديد و الضرر الكبير و وقعت بهم النوازل و المصائب حتى كأن الأرض ارتجت من تحتهم لدرجة أن الرسول نفسه و من معه صاروا يتوجهون إلى الله و يتضرعون إليه بالدعاء و السؤال : متى نصرك و عونك يا الله !!!؟؟ .. و الحق إن نصر الله و وفرجه و عونه قريب جداً .

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)

يسألك الناس أيها الرسول ماذا ينفقون من مالهم و من الخير و البر ؟؟ قل لهم : إن ما تنفقونه من مال و خير و إحسان فهو للوالدين و للأقارب في الرحم (من أخوة و أخوات و ما يليهم) و للأيتام و الذين لا يملكون لأنفسهم حيلة في طعام أو رزق و لعمال الطريق و الدروب و القائمين على حراستها و إصلاحها و تأمين المسافرين فيها .. و كل ما تقوموا به من خير و صلاح و فضيلة فإن الله ريكم عالم به تمام العلم (*) لقد قضى الله سبحانه و تعالى عليكم بالكتاب بأن تقاتلوا في سبيله دفاعاً عن أنفسكم إن اضطررتم لذلك ، و الله يعلم أن القتال هو أمر غير مستحب بالنسبة لكم لكن الاحتمال الأكبر أن تكرهوا شيئاً و يكون فيه خير لكم ، و احتمال كبير أن تحبوا شيئاً ما و فيه شر و مصاب لكم .. إن الله ريكم يعلم خفايا الأمر و أنتم لا تعلمون منها شيئاً .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)

يسألك الناس أيها الرسول عن الشهر المحرم هل يجوز القتال والحرب فيه؟؟ فقل لهم : القتال فيه أمر كبير مكروه عند الله و هو منع و رد عن طريق الإيمان به و إنكار الله سبحانه و تعالى و جحود به و عصيان لأوامره ، أما القتال عند المسجد الحرام و إخراج المؤمنين الذين يعكفون عليه دائماً و هم زوار له ، هو أكبر و أكثر ذنباً عند الله من القتال في المسجد الحرام ، و إن بث الهرج و المرج و الفوضى بين الناس و إشكال الأمر عليهم هو أشد وطأة و أذى من القتل ، و إن هؤلاء المجرمين لن يتركوا قتالكم حتى يردوكم عن طاعتكم للرحمن و إيمانكم به و عبادتكم له إن قدروا على ذلك ، و أن من يتراجع منكم عن دينه و عقيدته التي هي الإسلام و القرآن ، و مات و هو منكر للرحمن ربه و لذكره القرآن الكريم ، فهذه الفئة من الناس تذهب كل أعمالهما من إيمان و سعي ، هباءً منثوراً سواء في الدنيا أم في الآخرة و هؤلاء سيكونون هم أهل النار باقون فيها أبداً (*) إن الذين صدقوا بالرحمن رحمهم و أسلموا له و تركوا أوطانهم في سبيل مرضاته و ابتغاء وجهه و بذلوا كل جهدهم في ذلك ، فهؤلاء يتبعون رحمة الله بهم و إن الله رب العالمين هو غافر الذنوب مانع العقاب عليها و واسع الرحمة .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠) وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)

يسألك الناس أيها الرسول عن الخمر و ألعاب القمار ، فقل لهم : فيهما خطأ يستوجب الأذى و عاقبة السوء ، و قد يكون فيهما منافع جزئية عارضة للشخص لكن أذاهما و عواقبهما الوحيمة أكبر بكثير من فوائدهما ... و يسألونك أيضاً أيها الرسول ماذا ينفقون؟؟ فقل لهم : ما لستم بحاجة له من فائض أموالكم أو متاعكم أو ثمراتكم و ما فاض عن حاجتكم له ، و هكذا يوضح الله ربكم لكم الشرائع و الأحكام الواجبة عليكم ، بشكل بسيط و سهل و سلس لا تعقيد فيه و لا شبهة أو غموض لعلكم تفكرون في ذلك و تندبرون أموركم و شؤونكم (*) في دنياكم و في آخرتكم ... و يسألونك أيها الرسول عن الأيتام و كيفية التعامل معهم ، فقل لهم : إن إصلاح حالهم و شأنهم و تربيتهم التربية الصحيحة السليمة هو الخير لكم و للمجتمع (لأنهم أحوج ما يكونون إلى الصلاح و الخير فهم أكثر الفئات المؤهلة للأذى في المجتمع حال إهمالهم و تركهم بلا معيل و ولي أمر) و إذا عاشرتموهم عشرة طيبة فهم أخوة لكم في الإنسانية و مثلهم كمثلكم ، و الله سبحانه و تعالى يعلم من يفسد في المجتمع بالإساءة للأيتام ، من الذي يصلح المجتمع بإصلاح حال الأيتام و تنشئتهم تنشئة صالحة .. و لو أراد الله ربكم لأوقعكم في الشدة و الأذى و الصعاب ، فالله ربكم هو منيع شديد العلو و الترفع لا يعجزه شيء ، قوي التدبر في الأمور و الخلق و العباد (*) و لا تزوجوا من نساء يجعلن مع الرحمن رب العالمين شريكاً له في شيء ، حتى يصدقن أن الرحمن هو الله الواحد الأحد الذي لا شريك له في شيء .. و اعلموا أن جارية و خادمة تصدق بالله الواحد الأحد و بكتابه القرآن الكريم ، هي أفضل و أحسن من أخرى مشركة ، عبدة كانت أم حرة ، حتى و لو أثارت إعجابكم و تعلقت بما نفوسكم .. و لا تزوجوا المشركين بالله من بناتكم حتى يصدقوا بالله الواحد الأحد و يسلموا إليه و يتبعوا القرآن الكريم .. و إن عبدٌ خادم يؤمن بالله الواحد

الأحد و يتبع قرآنه الكريم هو أفضل و أحسن من آخر مشرك بالله و نال إعجابكم و استحسانكم بشيء فيه .. و هؤلاء المشركون يَجْرُوكُمْ بأعمالهم و أفكارهم و عقائدهم التي يؤثرون بها عليكم ، إلى النار ، بينما الله رب العالمين يدعو بكتابه القرآن الكريم إلى الجنة و إزالة العذاب و العقاب بأمره و رحمته ، و يظهر و يوضح دلائله و براهينه للناس ربما ينتبهون إلى ما هم فيه من غفلة و ضلال فيعودون للحق و الهدى .

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ سِتْمٌ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)

أيضاً يسألونك أيها الرسول عن الحيض (الدورة الشهرية عند النساء) فقل لهم إنه أذى و نجاسة و ضرر صحي لكم ، فابتعدوا عن النساء أثناء فترة الحيض و لا تجامعوهن إلى أن ينتهين تماماً من الحيض و يذهب عنهن الدم تماماً و لا يبقى أثراً منه ، فإذا ذهب الدم و لم يتبقى منه أثر ، فحينذاك بإمكانكم مجامعتهم بسبب أن الله أمركم بذلك و لا حرج لكم فيه (حيث جاء في الروايات أن بعض اليهود أو غيرهم قالوا إنه لا يجب مجامعة الزوجة مباشرة بعد انتهاء الحيض لأنها تبقى نجسة لمدة أسبوع بعده ، فنفى الله ذلك و أنزل هذه الآية) إن الله ربكم يجب الذين يعودون إلى أوامره و ينتهون عن نواهيه و يجب الذين يقيمون قواعد و شروط النظافة و يتعدون عن القذارات و النجاسة (*) نساءكم هن موضع الإنجاب و الحمل و الذرية لكم فجامعوهن و ألقوا بماءكم في أرحامهن كيفما و متى أردتم و قدموا العمل الصالح و الذرية و التربية الصالحة أمام الرحمن ربكم فهذا خير لكم بالدرجة الأولى و خافوا مقام الرحمن ربكم و اعلموا أنكم عائدین إليه و واقفين بحضرتة ، و انقل أيها الرسول الخبر السار و البشرى لمن صدق بالرحمن و سلم أمره إليه .

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)

و لا تجعلوا يا أيها المؤمنون الله ربكم معرض و أداة للقسم و الحلفان في كل شاردة و واردة ، فهذا لا يليق بالله ربكم إن كنتم إياه تعبدون ، و تستخدمونه كأداة للقسم في أعمال الخير و الإحسان أو الصدق و المنع من شيء ، أو أن تصلحوا بين الناس بالافتراء و التقول على الله سبحانه و تعالى ، فالبر و الخير و الصلاح لا يحتاج لحلفان و قسم ، و كذلك الاعتذار و التمتع و كذلك الإصلاح بين الناس ، بل كله يلزمه قول الحق و الصدق في الأداء و القول ، إن الله ربكم أيها الناس هو السامع لكل شيء و العالم به المدرك له (*) إن الله سبحانه و تعالى لا يلومكم و يطلب عقابكم في الكلام الاعتيادي الذي لا خلاف أو نزاع أو نية فيه ، أن تذكروا الله فيه دائماً أو بشكل متكرر (كأن يسأل شخص ، شخصاً آخر : كيف حالك ؟؟ فيجيب : و الله لا بأس) لكن يلومكم و يطلب عقابكم بالحلفان الذي فيه نية مقصودة مبيّنة لغاية معينة ، و الله ربكم يمنع العذاب و العقاب بالذنوب ، بسبب من واسع رحمته بالعباد .

لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)

والذين يخلفون بالله يمين معظمة أن يمتنعوا عن نساءهم فلا هم يقاربوهن بمجامعة وغيرها ، و لا هم يطلقوهن ، فليهم انتظار أربعة أشهر ، فإن قرروا بعدها العودة إلى جماع نساءهم و الكلام معهن فالله يغفر و يهمل ما فات فهو الرحيم بعباده (*) اما إذا قرروا الطلاق فإن الله سبحانه و تعالى يسمع و يعرف و يعلم بما قرروا و بما في نفوسهم ، و ذلك حق لهم (*) و النساء المطلقات ينتظرن مترقبات أنفسهن حتى إتمام ثلاث دورات شهرية لتأكد من عدم حملهن من أزواجهن الذين تطلقن منهم ، و إذا ما ثبت لهن وجود حمل من أزواجهن السابقين فلا يجوز لهن إخفاء ذلك ، هذا إذا كن بالعفل يصدّق بوجود الله سبحانه و تعالى و بوجود حياة آخرة في حساب و عقاب لمثقال ذرة ، و يعالهن هم الأولى بإرجاعهن في حال الحمل إذا أرادوا فعلاً أن يصلحوا فيما بينهما ، و لهن من حقوق و معروف و مثل الذي عليهن من واجبات زوجية و منزلية ، و للرجال عليهن حق إضافي واحد كونهن هم الذين يتحملون مسؤولية البيت و الزواج و الأولاد و ما إلى ذلك ، إن الله ربكم أيها الناس منبع شديد الخال بالرحمة و تدبير الأمور .

الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)

الطلاق بين الزوجين يقع مرتان ، و خلال ذلك تكون العلاقة بين الطرفين إما المحافظة على الحياة الزوجية بالأصول المتعارف عليها و بالتفاهم و الاحترام ، أو الافتراق و إخلاء العلاقة أيضاً باحترام حسب الأصول و الأعراف ، من دون إساءة .. و لا يجوز لكم أيها الرجال أن تأخذوا أي شيء مما أعطيتكم نساءكم قبل الزواج و عنده ، من مال و مهر ، إلا إذا خاف وكلاء الزوجين أن لا يستطيع أحد الزوجين القيام بشروط الزواج و يطلب التسريح و هو الزوجة في هذه الحالة ، التي لا ترغب بالبقاء مع زوجها التي لا يريد طلاقها (و في كتب الشرع تسمى هذه العملية بالمخالعة) و لا إشكال أو ميل عن الحق في هذه الحالة أن تنازل المرأة عن مهرها أو قسم منه لتتطلق من زوجها الذي لم يبادر هو بتطليقها (كونها هي طالبة الطلاق) ، و هذه هي تعليمات الله سبحانه و تعالى و تعاليمه الواضحة المحددة ، و كل من يتعدها و يخرج عنها فهؤلاء هم الظالمون لغيرهم في الحياة الدنيا و الظالمون لأنفسهم يوم القيامة (*) و إذا طلق الرجل زوجته بعد المرة الثانية ، فلا يجوز له كزوجة حتى تتزوج رجلاً غيره ، فإذا طلقها الزوج الثاني ، فلا إشكال و لوم عليها و على زوجها الأول أن يعودا إلى حياة الزوجية من جديد إذا وصلا إلى نتيجة أنهما قد أدركا أخطاءهما و سوء الفهم و المعاملة بينهما و صارا قادرين عن التفاهم و الوثام من جديد و يعملان بتعاليم الله سبحانه و تعالى المحددة في ذلك .. و هذه هي تعاليم الله ربكم المحددة ، يوضحها و يظهرها لأناس يعلمون بها و يعرفون معناها و فحواها .

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ آزَكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ (٢٣٢)

و إذا طلقتم أيها الرجال نساءكم و جاء أجل الفراق بينكم فأنتم أمام خيارين ، إما ترجعوا عن الطلاق فتبقوهن عندكم بالمعاملة الكريمة و العشرة الحسنة ، أو تخلوا سبيلهن بشكل حسن لا أذى فيه و لا سوء بهن .. و لا تحجزوهن و تمنعوا عنهم الطلاق إن أردن ذلك لتنالوا منهم مالا أو متاعاً أو غير ذلك ، و من يفعل ذلك منكم فقد ظلم نفسه يوم القيامة و وضعها موضع الحساب العسير ، و لا تجعلوا من كلام الله هذا سخرية و هماً ، و تذكروا ما أنعم الله سبحانه و تعالى و تفضل به عليكم و ما أنزله عليكم من أحكام و تعاليم و شرائع ، و تدبير للأمور ، ينبهكم و يحذركم و ينصحكم به ، لمن كان منكم يصدّق بالله سبحانه و تعالى و بكتابه القرآن الكريم ، و يصدّق بوجود الحياة الآخرة و حسابها .. إن هذا أفضل خيراً و منفعة لكم ، و أكثر ثبوتاً لكم من الذنوب و المعاصي و الأخطاء .. إن الله ربكم يعلم كل شيء و أنتم لا تعلمون الكثير (*) و إذا قمتم بتطبيق النساء من أزواجهن ثم وصلن إلى انتهاء مدة الطلاق و بداية الانفصال الزوجي ، ثم اتفقن مع أزواجهن على التصالح بالحسنى و العودة مرة أخرى للزوج ، فلا تجبروهن و تمنعهن من العودة لأزواجهن إن أردن ذلك ، و هذا الكلام هو وعظ و إرشاد لمن كان منكم يصدّق بالله رب العالمين و بوجود حياة أخرى دائمة ، فما أمركم به الله ربكم هو خير و أفضل لكم و أكثر صفاءً و نقاءً للنفس و العقل ، إن الله رب العالمين يعرف أموراً و أشياء لصالحكم ، أنتم لا تعلمونها .

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣)

و فيما يخص الوالدات المطلقات ، فهن حق إرضاع أولادهن لمدة سنتين تامتين كاملتين لمن يريد من الوالدين أن يكمل الرضاعة لمولوده ، و على الوالد الذي جاءه ولد أن يدفع لطيقته والدة الطفل حق الرضاعة من مأكّل و ملبس و مقام ، بالشيء المتعارف عليه أصولاً ، و لا يُطلب من أي شخص القيام بما هو فوق طاقته من واجبات بل بما يستطيعه .. و لا يجوز أن يساء إلى والدة بمولودها (كحرمانها من رؤيته أو الضغط عليها و ابتزازها به) و كذلك لا يساء إلى الوالد بمولوده ، و يجب على من يرث الوالد حين وفاته ، مثل تلك الواجبات اتجاه الوالدة .. و إذا أراد الوالدين أن يفظما المولود لهما قبل السنتين باتفاق منهما ، فلا إشكال و لوم عليهما ، و إذا طلبتم مرضعة لأولادكم غير أهمم التي ولدتم فلا إشكال و لوم عليكم إذا قمتم بذلك عن اتفاق و تراضٍ و أعطيتم الوالدة و المرضعة الجديدة حقهما ، و خافوا الله ربكم و اجتنبوا سخطه و غضبه و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى عالم بكل ما تفعلونه و مدرك له .

وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥)

والذين يتوفاهم الله من الرجال و يتركون وراءهم زوجات ، فعلى زوجاتهم أن يمكثن في بيوتهن و حالهن مترقيات بأنفسهن لمدة أربعة أشهر و عشرة أيام ، فإذا انقضت المدة المحددة لهن ، فلا إشكال عليكم أيها القائمون على النساء من ولاية أو أمر ، بأن يتصرفن بأنفسهن ما يردن ضمن الأصول و شرع الله سبحانه و تعالى ، من الخروج و العمل و الزواج و نحو ذلك ، و الله ريكم عالم تماماً بما تعملونه و ما تبيتونه في نفوسكم و تبتغونه (*) و ليس عليكم لوم أو ميل إلى ذنب فيما أظهرتم و أعلنتم به ، من رغبة في خطبة النساء المطلقات أو الأرمال أو غير المتزوجات أو أضمرت ذلك في نفوسكم ، فالله ريكم يعلم أنكم ستفكرون بهن و تحاولون الكلام معهن ، و لكن لا تتفقوا معهن بالسر إلا إذا أخبرتموهن رغبتكم الصداقة و الأكيذة بخطبتهم و الزواج بهن ، و لا تباشروا بعقد الزواج حتى ينتهي أجل العدة أو الخطبة و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى يعلم تماماً ما يدور في نفوسكم فاحذروه بأن تتجنبوا معصيته و تجاوز حدود تعاليمه و فرائضه عليكم ، و اعلموا أن الله ريكم هو الطاوي للذنوب و إنه صبور لا يعاجل العقوبة فوراً لمن تاب و أصلح .

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَتَمَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

و لا لوم أو مؤاخذه عليكم في حال طلقتم النساء ما دمتم لم تجامعوهن أو تكتبوا لهن مهراً للزواج ، و لكن عوضوا عليهن بسبب ارتباطكم بهن و مواعدتكم إياهن فترة الخطبة بشيء من مال أو نحوه حسب حال الشخص منكم إن كان واسع الرزق و المال ، فبقدر سعته ، أو كان فقيراً قليل الرزق و المورد ، فبقدر سعته و طاقته ، و هذا تعويض بالمتعارف عليه و هو واجب على الذين يحسنون التصرف و العمل و المعاملة (*) و إذا طلقتموهن و قد عقدتم عليهن بالزواج و كتبتم لهن مهراً و لكن لم تجامعوهن ، فهن نصف ما كتبتم لهن من المهر إلا إذا سآخنكم في ذلك و لم يأخذوا منه شيئاً أو قبل بذلك ولي أمرهن في الزواج ، و لكن إذا تركتم لهن ما كتبتم من مهر فهذا شيء قريب من ابتغاء رضى الله عليكم ، و لا تنسوا العشرة الحسنة التي كانت بينكم ، إن الله ريكم شاهد و عالم بكل ما تفعولونه .

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)

تمسكوا بالصلوات مع الرحمن ريكم الشاملة للذكر و الدعاء و الركوع و السجود ، و كذلك الأمر تمسكوا بالصلاة الوسطى ، كتاب الله عليكم ، آيات ريكم ، و لا تتفرقوا عنها فتضلوا سواء السبيل ، و قوموا لكل أعمالكم و حوائجكم و أفعالكم و أنتم طائعين منيبين إلى الله سبحانه و تعالى (*) فإذا خفتم خطر أو ضرر في التفرغ للصلاة لريكم من قنوت و خشوع و ركوع و سجود ، فقوموا بها و أنتم تسيرون أو تركبون الدواب ، فإذا أصبحتم في أمان فاذكروا الله بالصلاة كما علمكم الذي لم تكونوا تعلمونه من قبل .

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)

والذين يتوفاهم الله من رجالكم و يتركون زوجات لهم ، فعليهم التوصية بترك دخل و خرج سنوي من النفقة طالماً بقين في بيوت أزواجهن المتوفين لا يخرجن منها لزواج آخر أو نحو ذلك ، لكن إذا قرن الخروج والزواج مرة ثانية فليست ملومين يا أيها الأولياء عليهن في ما يصنعن من أشياء و أمور

تحصن ما دام الأمر ضمن حدود الشرع و الأعراف الدينية و الأخلاقية و اعلموا أن الله ربكم منيع بالقدرة و المشيئة بالغ التدبير لأمر عباده (*) و للنساء المطلقات على من طلقهن من الرجال ، واجب تقديم مال أو فائدة لمن ، و هذا واجب على من يخافون الله سبحانه و تعالى و يبتغون مرضاته (*) و هكذا يوضح لكم الله ربكم تعاليمه و شرعه و أحكامه لكي تعرفوا معناها و حدودها .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)

هل رأيت أيها الرسول و أيها المؤمن كيف أن هؤلاء الذين خرجوا من بيوتهم و أرض سكناهم لكي يتجنبوا القتل و الموت و ينجون منه فحكم الله سبحانه و تعالى عليهم بالموت ثم أعاد إحياءهم من جديد ، و الله ربكم صاحب فضل و نعمة كبيرين على الناس لكن غالبية الناس لا يدركون ذلك و لا يردونه عملاً صالحاً لوجه الله (*) و حاربوا في سبيل القيام بأمر الله و شرعه من يمنعكم من ذلك ، و اعلموا ان الله ربكم سامع لكل شيء عالم به (*) من هو الذي يقدم لله سبحانه و تعالى عملاً صالحاً جميلاً لوجهه ، فيرده الله له بأكثر من مقداره بمرات كثيرة ، فالله ربكم يأخذ العمل الصالح و يتقبله و يعطي و يمد لأجله ، و في النهاية يكون مآلكم و عودتكم إليه .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ائْتِنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)

هل علمت و نظرت أيها الرسول إلى حال الوجهاء و الكبراء من بني إسرائيل الذين جاؤوا من بعد موسى عندما قالوا لأحد أنبيائهم : أرسل لنا بالطلب من ربك ، ملكاً يقودنا فنقاتل لوجه الله و ما يريد منا الله ... فقال نبيهم لهم : هل إذا كان هنالك احتمال كبير أن يُطلب منكم القتال ، أن ترفضوه و تمتنعون عنه !!!؟؟ ... أجابوه : و كيف لا نقاتل لوجه الله و بموجب شرع الله و حكمه ، و قد طردنا من أماكن سكنانا نحن و أبنائنا !!!؟؟ ... فلما قضى الله سبحانه و تعالى عليهم الحرب و القتال ، امتنعوا و اتجهوا فراراً عنه ما عدا مجموعة قليلة العدد منهم ، و الله رب العالمين عارف و مدرك تماماً من هم الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم بعضيان أوامره و تعاليمه .

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨)

و قد قال لهم نبيهم : إن الله سبحانه و تعالى ربكم ، قد أرسل لكم طالوت و جعله ملكاً عليكم .. فقالوا له : من أين يكون له السلطة و الملك

علينا و نحن أحق بالملك منه نظراً لأننا كبراء اليهود و شيوخهم و هو من عوامهم !!؟؟ و ليس له مقدار يكفيه و يسعه من المال !!؟؟ ... فقال لهم نبيهم : إن الله سبحانه و تعالى قد اختاره و انتقاه ليكون ملكاً عليكم و زاده فوق ما فيه ، مجالاً أكبر من العلم و القوة الجسدية ، و الله ربكم يعطي و يقدم من ملكه و مما عندها لمن يريد و يختار ، إن الله ربكم واسع السلطان و القدرة و المشيئة و بالغ العلم بكل شيء (*) و قال لهم نبيهم : إن دلائل و علامات ملك طالوت عليكم ، ان يرجع إليكم صندوق شرائع الرحمن ربكم و وصاياه ، فيه طمأنينة لكم من الرحمن ربكم و استقرار بعودته لكم و عودتكم للشرائع و الوصايا الموجودة فيه ، و ما تبقى من ما تركه لكم أهل و أتباع موسى الأوائل و أهل و أتباع هارون الأوائل ، و سوف يكون محمولاً من قبل الملائكة ، و في هذا دليل حي لكم من الرحمن ربكم إذا كنتم بالفعل تصدقون به و بتعاليمه و أحكامه .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُونَ أَنَّهُمْ مَلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)

و لما انفصل طالوت بجيشه عن الشعب و مكان تجمع بني إسرائيل ، قال لجنوده مختبراً طاعتهم له : إن الله سبحانه و تعالى سوف يختبر إيمانكم و عزيمتكم بنهر من الماء الجاري سوف تصادفونه أمامكم ، فمن شرب منه فهو ليس من أتباعي المخلصين ، و من لم يذق منه شيئاً فهو من أتباعي المخلصين إلا إذا اغترف أحدكم بكفه ، و سعه ماء ... لكنهم عند وصولهم النهر ، شرب معظمهم منه ما عدا مجموعة قليلة منهم ، فلما تخطى طالوت النهر و عبره مع جنوده الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و بنصره ، شعر جيشه بالإحباط و بدأوا بالتذمر و أخذوا يقولون : لا قدرة لنا على مواجهة جالوت و جيشه الكبير ... فقال الذين يعتقدون و يصدقون أنهم إلى الله ربح راجعون ، سواء قتلوا في المعركة أم بعد مما تم حال بقوا أحياء : كثيراً ما حصل أنه تغلبت مجموعة صغيرة العدد على مجموعة كبيرة العدد و انتصرت عليها بأمر الله سبحانه و تعالى ، فالله ربنا هو مع الذين يتحملون المشاق و الصعاب في سبيله شرعه و تعاليمه و مرضاته .

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)

و لما تقابلوا مع جالوت و جيشه دعوا الرحمن ربح قائلين : ربنا ألق علينا صبراً و تحملاً من عندك و أشدد مقاومتنا و ثباتنا في مواقعنا و انصرنا على هذه الفئة الناكرة لك و لتعاليمك و ألوهيتك (*) فغلبوهم بأمر الله و عون ، و قتل داوود جالوت و أعطاه الله السلطان و الملك و كيفية تدبير الأمور ببصيرة و إدراك و علمه مما يحتاجه في حياته و سلطانه .. و لولا أن الله سبحانه و تعالى قد دفع أهل الحق و الصلاح للتصدي لأهل الباطل و الفساد ، لكانت المجتمعات و الأرض قدر خربا لكن الله سبحانه و تعالى هو صاحب أفضل كبيرة على الناس جميعاً بمنع الفساد و الباطل و انتشارهما (*) هذه هي براهين و دلائل الله سبحانه و تعالى و قصصه عن أخبار الأمم السالفة التي نقرأها عليك أيها الرسول بالخبر الصحيح الصادق و ليس بالتزوير و كتم الحقائق و الوقائع .. إنك يا محمد من الرسل الذين أرسلناهم بالحق ليتلوا هذه الأخبار و الوقائع ، بالطريقة الصحيحة للناس .

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوْا فَمِنْهُمْ مَنْ اٰمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اٰقْتَتَلُوْا وَلَكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ (٢٥٣)

و هؤلاء الرسل قد فضلنا بعضهم على بعض بالتبادل ، بميزات تختص بكل واحد منهم على الآخر (أي أن كل واحد منهم اختصه الله سبحانه و تعالى بميزة يمتاز بها على غيره من الرسل) ، فمنهم من كلمه الله سبحانه و تعالى ، و منهم من رفعه درجات معينة في أمور معينة ، كما إننا قد أعطينا عيس ابن مريم البراهين و المعجزات و أيدناه بالكائن الروحاني ، و بمعدن الطهارة و النزاهة ، و لو أراد الله سبحانه و تعالى لما تقاتل الذين جاؤوا من بعد هؤلاء الرسل بعد أن جاؤوهم بالدلائل الظاهرة و البراهين الواضحة ، لكنهم اختلفوا فيما بينهم على ذلك ، فمنهم صدق بهذه البيّنات و اتبعها و منهم من رفضها و أنكرها بغياً و طغياناً .. و لو أراد الله رب العالمين لما تقاتلوا فيما بينهم ، لكن الله ربكم أيها الناس يفعل ما يريد لحكمة في نفسه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن رحيم و بكتابه القرآن الكريم ، انفقوا و اصرفوا مما أعطيناكم من خير و مال و رزق من قبل أن يأتي يوم لا يعود فيه بإمكانكم البيع و الشراء و التصدق و فعل الخير و لا الدخول في أي أمر أو عمل و لا طلب الرحمة أو التأجيل ، و سيكون الكافرون هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها مورد سوء .

اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)

إن الله ربكم أيها الناس لا يوجد إله غيره إلا هو نفسه ، إله واحد حي لا يموت قائم بكل شيء لا يتوقف ، كل ما في السموات و الأرض هو ملك له ، فمن هذا الذي يريد أن يشفع لكم عنده إلا أن يسمح الله سبحانه و تعالى بذلك و يرضى !!؟؟ يعلم ما في نفوس عباده كلهم و ما غاب عنهم بينما هم لا يلمون أو يدركون من علمه شيء إلا بما أراد أن يعلمهم إياه .. اتسع مقعده و سلطانه و حكمه ، السموات و الأرض ، و لا يتعبه أو يشق عليه ضبطهما و الإمساك بهما فهو العالي الكبير المقام و المقدرة (*) لا يوجد في دين الإسلام حكم بإجبار الناس على اعتناقه أو التقيد به ، لأن الصحيح و الصواب هو معروف للبشر من الخطأ و الضلال ، فمن رفض الظلم و الطغيان و لم يتبعهما و صدّق بالله سبحانه و تعالى و بالقرآن الكريم ، فهو قد تمسك بمقبض و منهج الحق الثابت الذي لا عوج و لا اختلاف و تناقض فيه ، إن الله ربكم أيها الناس سامع لكل شيء و عالم مدرك لكل شيء .

اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)

إن الله رب العالمين هو الذي يتولى أمور و مصير الذين صدّقوا به و اتبعوا تعاليمه و شرائعه ، فيخرجهم من ظلمات الجهل و الضلال إلى نور الحق و

الرشاد .. أما الذين أنكروا الله سبحانه و تعالى و تعاليمه و كتبه ، فهؤلاء وكلاؤهم الظالمون و الفاسدون المفسدون يخرجونهم من نور الحق و الهداية ليضعونهم في ظلمات الجهل و الضلال ، فهؤلاء هم أهل النار يبقون فيها دائماً .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِثَّةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)

هل علمت أيها الرسول بذلك الذي احتج على إبراهيم في الرحمن ربه حين أعطاه الله سبحانه و تعالى الملك و السلطان فادعاهما لنفسه من دون الله سبحانه و تعالى ، فقال إبراهيم : إن الرحمن ربي هو الذي يحيي الخلق و يميتهم ... فقال الملك (و في الروايات أن اسمه النمرود ، و دلالة الآية هو ادعاء الألوهية من قبل البشر ، و العياذ بالله) : أنا أيضاً أحيي الناس و أميتهم و ذلك بقتلهم أو العفو عنهم فيحيون بذلك ... فقال إبراهيم : لكن الله ربي يجعل الشمس تأتي من جهة الشرق ، فاجعلها أنت تأتي من جهة الغرب إن كنت تدعي حقاً أنك إله !!؟؟ ... فصمت هذا الكافر مندهشاً من هذا الطلب الذي لا يقدر عليه .. إن الله لا يهدي مثل هؤلاء الكافرين الظالمين أنفسهم ، إلى الحق (*) أو انظر أيها الرسول إلى ذلك الذي مر في بلدة كانت ذات قوة و رزق و اكتفاء فصارت خربة فارغة لا حياة فيها مع بقاء أبنيتها و شواهداها ، فقال في نفسه : كيف و من أين يعيد الله هذه البلدة التي كانت ذات حضارة و عمران ، إلى ما كانت عليه من قبل !!؟؟ ... فأماته الله سبحانه و تعالى مئة عام في نفس البلدة التي هو فيها ثم أعاد إحياءه من جديد و خاطبه : كم بقيت في مكانك هذا ؟؟ .. فقال الرجل : بقيت يوماً أو أقل من يوم !! .. فقال الله : بل بقيت في موتك هنا مئة عام فانظر إلى الزاد الذي معك من طعام و شراب لم يتعفن أو يفسد ، و انظر إلى حمارك الميت كيف هو متحلل لم يبق منه إلا العظام ، و سوف نجعلك برهان و دليل للناس تحبرهم ما حصل معك و تدعوهم للحق ، و الآن انظر كيف نعيد حمارك إلى الحياة بإعادة تركيب عظامه و إلباسها اللحم ... فلما رأى الرجل بأم عينيه ذلك و أدرك أنه الحق ، قال : الآن أدركت أن الله سبحانه و تعالى هو القادر على كل شيء و لا يعجزه شيء .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)

و خذ أيها الرسول أيضاً مثال إضافي حين قال إبراهيم مخاطباً ربه : رب هلا أريتني كيف تحيي الأموات ؟؟ .. قال الرب : أ هل أنت لم تؤمن حتى الآن يا إبراهيم !!؟؟ .. قال إبراهيم : بل هو العكس يا رب ، إنني مؤمن و لكن ليكون عقلي ثابتاً يقيناً لا تأخذه الظنون .. قال الرب : حسناً !! فإذا خذ أربعة طيور لا على التعيين ، ثم اضغط عليهن بقبضتي يدك بقوة شديدة حتى يتمزقن و يختلط اللحم بعضه ببعض ثم ضع على تلة كل جبل من الجبال التي تراها أمامك ، قسماً من لحمهن المخلوط ببعضهن البعض ثم انزل إلى حيث أنت الآن و صح بمن يجئنك جميعهن بإرادتهن و قصدهن ، و اعلم يا إبراهيم أن الله ربك هو إله منيع لا يمكن مضاهاته بشيء أو مجاراته ، و هو صاحب التدبير الأمثل لخلقته و عبادته .

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣)

إن الذين ينفقون و يصرفون أموالهم في طريق الإيمان بالله و لوجه الله سبحانه و تعالى و مرضاته ، كمثل حبة قمح زُميت في الأرض فنبتت هذه الحبة سبع سنابل قمح في كل سنبله مئة حبة ، و هكذا يضاعف الله سبحانه و تعالى و يزيد و يبارك لفاعل الخير و التطوير و التحسين في سبيله ، بأمر و أشياء قد لا يراها أو يدركها أمامه مباشرة ، فالله ريكم أيها الناس واسع الخير و الرزق و الكرم ، و عالم بما تصنعون من خير و احتساب لوجهه الكريم (*) إن الذين يصرفون و يقدمون أموالهم في طريق الإيمان بالله و لوجه الله سبحانه و تعالى و مرضاته ثم لا يلحقوا نفقاتهم هذه بتذكير و إحراج من أنفقوا عليهم ، بما أنفقوه عليهم أو الاستعلاء عليهم في ذلك أو إيذاءهم في مشاعرهم و كراماتهم ، فهؤلاء لهم ثوابهم و مكافأتهم عند الرحمن ربهم ، و لن يصيبهم خوف يوم القيامة و لن يتأسفوا أو يكونوا من النادمين (*) إن قولاً حسنٌ طيبٌ و إعفاءً من ذنب و طلب ، هو أفضل عند الله سبحانه و تعالى من إنفاق مال لوجه الله ثم يليه أذية من أخذ المال بكرامته و مشاعره ، إن الله ريكم لا حاجة له بصدقاتهم و أموالكم إلا أن تكون لخير الناس و لوجهه و ابتغاء مرضاته ، و هو لا يتبع الذنب بالعقوبة العاجلة فله المثل الأعلى الذي تتخذونه عبرة لكم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَشْيِئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)

يا أيها الذين صدقوا بالله و كتبه و رسله ، لا تلغوا و تقطعوا ثواب و أجر نفقاتكم على الناس ، بتذكيرهم و إحراجهم بما دائماً ، و الاستطالة عليهم أو إهانة مشاعرهم .. فيكون مثلكم كمثل الذي يصرف و يعطي من ماله كي يراه الناس و هو يفعل ذلك فهو إذن يبتغي رضا الناس و إطراءهم عليه لأنه لا يعتقد بوجود الله سبحانه و تعالى و لا بوجود حياة آخرة دائمة يناله ثواب و إحسان من الله ربه على ذلك ، فيكون مثاله كمثل حصي أملس عليه تراب ثم نزل عليه مطر فصار ملامط صلب قاس لا يمكن كسره أو تحريكه أو الاستفادة منه ، إن الله ريكم لا يرشد و يدل من أنكروه و جحدوه و عصاه ، إلى طريق الحق و الصواب (*) أما مثال الذين يصرفون و يعطون أموالهم فقط لوجه الله سبحانه و تعالى و طلباً لرضاه ، و لكي يجعلوا أنفسهم دائماً على نهج الخير و الإحسان لوجه الله ، هو كمثل بستان بتلة مرتفعة نزل عليها مطر الخير فأثمرت غلالها و ثمارها بمقدار ما تثمر مرتين ، و إذا لم ينزل عليها مطر فينزل ماء خفيف و رذاذ ، إن الله ريكم أيها الناس يرى و يشاهد بإدراك ما تصنعون و تفعلون .

أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ

الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ (٢٦٧)

هل يرغب أحد منكم أيها الناس أن يكون له بستان خير و رزق ، بهيج جميل من نخيل و أشجار و نبات بثمر متعدد و تسير من أطرافه مصادر الخير و الرزق من كل شيء ، و له فيها من كل الثمرات ، ثم بلغ سن الشيخوخة و الضعف البدني و الفكري و له أبناء و أحفاد لا حيلة لديهم في الدنيا إلا هذا البستان ، ثم ضرب هذا البستان ريح شديدة فيها نار فاحترق كله .. و هكذا يوضح لكم الله ربكم سبحانه و تعالى كيف يصير مآل الصدقات و النفقات التي ليست لوجهه الكريم بل للتسلط و التعالي على الناس و الغرور النفسي الذاتي ، ربما تفكرون في ذلك و تعملون له (*) يا أيها الذين صدقوا بالله و كتابه و رسوله اصرفوا و ادفعوا من المال الحلال و الرزق الحلال الذي كسبتموه و مما أنبتنا و أخرجنا لكم من الأرض من نبات و مواد و متاع و ثروات باطنية ، و لا تقصدوا و تطلبوا المال و الرزق الخبيث المشوب بالحرام و المعاصي أو الرداءة و الدونية ، فتنفقون و تنصدقون منه لأنه سيء الجودة أو المصدر بينما أنتم لا تقبلون أن تأخذوه إلا بالحرج و الإكراه أو الاضطرار .. و اعلموا أن الله ربكم غني عن الصدقات و الخير و عن أعمالكم كلها ، بينما أعماله و أفعاله كلها تستحق الثناء و الشكر لعظيم خيرها و أثرها .

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)
وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) إِنَّ تَبَدُّوا
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)

إن الشيطان مهما زين لكم في القول و الوعد فإنه لا يعدكم إلا الفقر من رحمة ربكم و هداة و فضله ، لا بل هو في واقع الأمر يأمركم و يطلب منكم فعل كل ما هو بالغ في السوء و المنكر و خارج عن الفطرة الإنسانية ، بينما الله ربكم سبحانه و تعالى يعدكم الوعد الصادق بمنع العقاب و العذاب عنكم حال توبتكم و إصلاحكم ، و يعدكم الوعد الصادق بخير و أفضال كثيرة منه ، فالله ربكم سبحانه و تعالى واسع الرزق و الخير و الرحمة ، عالم بكل ما يفعل عباده سراً و جهراً (*) هو الذي يعطي حسن التدبير و اتخاذ القرار الصائب و الحكم الصحيح على الأشياء و كيفية الحل الأمثل و إدراك المعنى و المغزى الحقيقي للأشياء ، و من يعطه الله كل هذا ، فقد جاءه من ربه خيراً كثيراً و لكن لا يفكر في ذلك إلا أصحاب العقول الصحيحة السليمة (*) إن كل ما تنفقوه و تصرفوه من مال أو متاع أو رزق و غيره أو تعدون و تقسمون بعمل لأجل شيء ما ، فإن الله سبحانه و تعالى يعلم حقيقة ما تنفقون و ما تنذرون من نذر ، و ليس للذين ظلموا أنفسهم و غيرهم بخروجهم عن أمر الرحمن و شرعه ، أي معين أو منجد يوم القيامة (*) إذا أعلنتم عن صدقاتكم و أعمالكم الخيرية فهذا شيء جميل و واجب يستحق الثناء ، و إذا أخفيتموها عن أعين الناس و قدمتموها للفقراء فهذا خير و ثواب لكم عند الله سبحانه و تعالى حيث يمنع عنكم العقاب و البلاء عن أمور معينة من أخطاءكم و ذنوبكم ، فالله ربكم عالم تمام العلم بما تصنعون و تفعلون .

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا

يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)

ليس عليك أيها الرسول هداية الناس و سوفهم لاعتناق الحق ، بل إيصال الحق و الهداية إليهم و هم أحرار بقبولهما أم لا ، لأن الله سبحانه و تعالى هو من يقود الناس للحق و يرشدهم إليه ... و إن كل ما تقومون به و تنفقونه من خير فهو عائد لكم ، و لا يجوز أن تنفقوا إلا وفق ما أمر الله ربكم و طلباً لمرضاته و في سبيله ، فما تنفقونه من خير يعاد إليكم بخير منه و لا يُنْقَضُ منه شيئاً (*) النفقة و الصدقة لوجه الله سبحانه و تعالى واجبة للقراء الذين انشغلوا بالدعوة إلى الله سبحانه و تعالى و التزموا العمل بها و اضطروا لها و لا يستطيعون طلب الرزق في الأرض فيظن الجاهل بهم وبأحوالهم ، أنهم أغنياء بسبب العفة و التخرج من سؤال الناس بسبب من تقواهم الله سبحانه و تعالى ، لكنك أيها الرسول و أيها الإنسان يمكنك التعرف عليهم من ملامح و قسماط وجوههم ، لا يصرن و يلحون على الناس عوناً في حال اضطروا لذلك .. إن ما تصرفوه و تدفعوه أيها الناس من خير لوجه الله سبحانه و تعالى فإن الله ربكم عالم به و مدرك له بالكلية و التمام (*) إن الذين يصرفون و يدفعون من أموالهم صدقات و خير ، في الليل بعيداً عن أعين الناس ، و في النهار أمام أعين الناس .. بالسر من دون الكشف عن هويتهم أو بالإعلان عن هويتهم ، فهؤلاء لهم ثوابهم و مكافأتهم عند الرحمن رهم و لن يصيبهم أي خوف أو خشية من العذاب و لن يلبسهم حزن و أسى .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى
اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)

(الربا) : هو الفائدة و الزيادة المالية التي تُضاف على مبلغ مالي يُعطى كدين لشخص لن يستخدمه في تجارة أو منفعة مادية بل سداً لحاجة و درأً لاضطرار ، و خلاف ذلك لا يُعد ربا ، و بيانه .. إن الذين يكسبون المال الحرام من الربا لا يقيمون من الدين و الشرع شيء إلا مثل ما يقيمه المصروع المسوس الذي يضره الشيطان في عقله على غير ضبط ، و السبب في ذلك أنهم قالوا : ما عملية البيع إلا كعملية الربا تماماً ، هذه فيها ربح و فائدة و تلك فيها ربح و فائدة ... علماً أن الله سبحانه و تعالى قد سمح بعملية البيع و حللها ، و منع عملية الربا و حرّمها ، فمن أتاه القرآن الكريم بنصح و نهي و إرشاد من الرحمن ربه بالتوقف عن الربا فتوقف ، فله ما مضى من قبل من الربا والله هو وحده من يقضي في أمره ، لا يؤاخذ أحد غيره .. أما من عاد إلى التعامل بالربا بعد هذا البلاغ من الله سبحانه و تعالى فهذه الفئة من الناس ستكون من سكان و أهل النار يبقون فيها دائماً (*) يُنْقَضُ اللَّهُ سبحانه و تعالى الربا و يجعلها بوراً لا خير فيها في الدنيا و الآخرة ، و يزيد و ينمي الصدقات و أعمال البر و الخير إن الله رب العالمين لا يجب كل كافر بالغ عتّى في الكفر مرتكب للمعاصي و المنكرات (*) إن الذين صدّقوا بالرحمن رهم و كتبه و رسله و ملائكته و قاموا بكل عمل صالح لأجله و جعلوا الصلاة له و الصلة معه ، مفعلة قيد العمل الدائم و قدموا كل ما فيه تطوير للذات و المجتمع ، فهؤلاء لهم جزاء الخير و النعيم و ثواب المكافأة الجزيلة عند الرحمن رهم و لن يكون هنالك من خوف من العذاب عليهم و لن يكونوا في حال من هم أو غم و حزن .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا
بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ

فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن ربهم و بكتبه و رسله اجتنبوا غضب الله عليكم و اتركوا بعد هذه الآية ما تبقى من مال الربا لمن استدانوا منكم لحاجة و اضطرار ، إذا كنتم بالفعل تصدقون بالرحمن ربكم و تتبعون تعاليمه و شرائعه و ما أنزل في القرآن الكريم (*) فإذا لم تفعلوا ذلك فخذوا البلاغ بحرب عليكم من الله سبحانه و تعالى العزيز القدير و من رسوله ، و إذا رجعتم عن خطاكم بأكل الربا فيكون حقكم هو أموالكم الأساسية التي أعطيتموها ديناً و بذلك لا تظلمون من أذنتموهم المال ، و لا يضيع حقكم بعودة مالكم إليكم (*) و إن كان المدين في وضع صعب أو ضائقة مالية فأملهوه إلى أن تنفج هذه الضائقة ، و إذا ساحتموه بكل المال أو بقسم منه ، صَعُرَ ام كَبُرَ فهذا خير و ثواب لكم لو كنتم تدركون ذلك ، فهذا يصير من باب الزكاة التي أمر الرحمن ربكم بها (و دلالة الآية هي أن المدين هو إنسان محتاج مضطر للمال ، و لهذا مُنِعَت الربا التي هي ضد مفهوم الزكاة) (*) و تجنبوا هول و عذاب يوم تعودون فيه إلى الله خالقكم و بارئكم ، و هنالك سوف تأخذ كل نفس جزاء ما صنعت ، بشكل كامل لا نقص فيه و لن تُبَخَسَ حقها في ذلك .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضِعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا تعاملتم بالدين بين بعضكم البعض إلى مدة معينة ، فسجلوا هذا الدين و كافة المعلومات عنه ، و يجب أن يكتب هذا الدين كاتب مشهور معروف بعدله و استقامته ، و لا يجوز أن يرفض الكاتب الكتابة أو التسجيل وفق ما علمه الله سبحانه و تعالى ، فعليه حق الكتابة ، و على المدين أن يملي للكاتب بالعدل ما عليه من الدين و مقداره و أجل تسديده ، و عليه أن يخاف الله ربه فلا يُنْقَصَ منه شيئاً ، فإذا كان المدين خفيف العقل أو ضعيف في التعبير و الشرح أو لا يمكنه الإملاء لعله فيه (من خرس أو طرش و غيره) فليقوم بالإملاء نيابة عنه من هو ولي أمره بالشرع ، و عليكم أيها الناس تحضروا رجلين شاهدين ممن تعرفونهم من الرجال ، فإذا لم يتوافر لكم رجلان ، فرجل و امرأتان ممن تقتنعون بهم كشهود ، و ذلك إذا خرجت إحداها عن شهادة الحق نتيجة ضغط عليها أو عاطفة تستحكماها ، فتذكرها الأخرى و تصحح لها شهادتها ، و لا يجوز للشهود أن يمتنعوا عن الشهادة في حال تمت دعوتهم إليها من الجهة المختصة (كالمحكمة أو القاضي مثلاً) أو أية هيئة شرعية) ، و لا تتعجروا أو تتعجلوا انتهاء كتابة عقد الدين بتفاصيله الدقيقة ، سواء كان صغيراً أم كبيراً حتى انتهاء تسديده ، فهذا أقرب الأمور للعدل عند الله سبحانه و تعالى و أكثر الطرق ضماناً لشهادة عادلة صحيحة ، و أقرب الأمور إلى أن لا يتباكم شك و توجس من تحصيل حقوقكم ، إلا إذا كانت عملية بيع و شراء يحضرها الناس و أنتم من تقومون فيها بين بعضكم البعض ، فلا لوم عليكم إذا ارتأيتم ألا تسجلوا تفاصيلها ، و اجعلوا عليكم شهوداً إذا بعتم لبعضكم البعض بالدين ، و لا يجوز التسبب بضرر أو إيذاء و لو كان معنوياً ، لمن يكتب عقد الدين أو الشراء بالدين أو من يشهد على ذلك ، فإذا فعلتم ما نهاكم الله عنه فهذا عصيان منكم لله سبحانه و تعالى ، فاجتنبوا غضب الله و سخطه عليكم ،

إن الله سبحانه و تعالى هو الذي يعلمكم ما يجب عليكم فعله و القيام به إن الله ربكم أيها الناس عالم و بالغ المعرفة و الإدراك بكل شيء .

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)

و إذا كنتم على وشك السفر و لم يتهياً لكم إيجاد كاتب قبل سفركم ، فعليكم بأخذ رهن عيني تستلمونه باليد ، فإذا اطمئن بعضهم لبعض في إعطاء و قبض الرهن العيني ، فعلى الذي قبض الرهن أن يعيده لصاحبه كما هو ، حال استلامه للدين الذي منحه إياه و ليخشى غضب الله ربه إن هو أحل بذلك .. و لا تخفوا الشهادة على ذلك طلباً لمنفعة أو ترحماً من شخص ، فمن يخفيها و لا ينطق بما فهو مذنب في ذاته و نفسه ، مستحق للعقاب ، و الله ربكم أيها الناس عالم تمام العلم و مدرك تمام الإدراك لما تفعلونه (*) يا أيها الناس .. إن الله ربكم رب العالمين كل ما في السموات و الأرض ، و اعلموا أنكم إذا أظهرتم ما في نفوسكم أو أخفيتم ما فيها من نوايا ، فإن الله سبحانه و تعالى سيحاسبكم على ذلك حسب نواياكم ، فيمنع العذاب عن من يريد و يعذب من يريد ، إن الله ربكم أيها الناس قادر على كل شيء ، لا يمنع شيء .

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)

لقد صدق الرسول و وثق بالقرآن الكريم الذي أنزل إليه من الرحمن ربه ، و كذلك فعل الذين صدقوا الرسول و اتبعوه ، كل هؤلاء صدقوا بالله و بملائكته و كتبه و رسله ، و نحن لا نفرق لهم بين أي أحد من رسله فكلهم سواسية في تبليغ الرسالة و تعاليم الله رب العالمين و شرائعه .. و أعاد هؤلاء المؤمنون القول إلى الرحمن ربهم تصديقاً لإيمانهم : لقد سمعنا كلام الرسول و ما أنزل إليه و أطعنا القرآن المنزل ، و نحن نطلب أن تغفر لنا يا رب ذنوبنا السالفة و إننا إليك راجعون و إليك تقرير مصيرنا (*) إن الله سبحانه و تعالى لا يكلف نفساً إلا ضمن مقدرتها على الاحتمال البدني أو الإدراك العقلي ، فيكون الثواب لها بما أحسنت من عمل ، و العقاب لها بما اقترفت من سوء العمل ، فادعوا ربكم بالقول : ربنا لا تعاجلنا بالعقاب إذا نسينا من أمرك و شرائعك شيئاً أو أخطأنا به .. ربنا لا تحمل علينا أيضاً ثقلاً و جهداً مثل ما وضعته على الأقوام و الملل الذين من قبلنا ، ربنا و لا تضع علينا ما لا نستطيع حمله أو القيام به ، و تجاوز عن ذنوبنا و اسقط العقاب عنا و خذنا برحمتك فأنت الولي علينا و القائم بأمرنا ، فانصرنا على الفئة المنكرة لك و لكتبتك و لرسلك .

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)

يسألك أصحابك أيها الرسول عن الهبات و ما تبقى من الغنائم و المكاسب ، فقل لهم : إن هذه المكاسب هي لله و لرسوله ، فالله و رسوله يحكما فيها و ليس لأحد ذلك غيرهما ، فاحشوا الله ربكم و تجنبوا سخطه و غضبه في طلبكم ما ليس لكم فيه و اصلحوا نواياكم فيما بينكم و اتجأ بعضكم البعض إن كنتم فعلاً تصدقون بالله ربكم و تتبعون كتابه الحكيم (*) و ما المؤمنون إلا أولئك الذين إذا جاء ذكر الله سبحانه و تعالى ، انتاب نفوسهم الخشية من الله ، و إذا قرئت عليهم آيات القرآن الكريم زادتهم إيماناً فوق إيمانهم المسبق ، و هم الذين يعتمدون على ربه في أمورهم و يكلونها له لا غيرهه (*) هم الذين يجعلون الصلة مع الرحمن ربهم و الصلاة له ، قائمة مُقَعَّلة من دون توقف ، و يصرفون و يدفعون مما أعطيناهم و رزقناهم من خير و مال و متاع (*) هؤلاء هم المؤمنون الأصلاء الحقيقيون ، و هم الذين لهم مقامات عند ربهم (لا غيرهم من مدعي الإيمان) و غفران لذنوبهم و عطاء و خير جزيل وافر .

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)

مثلما أخرجك ربك أيها الرسول من بيتك بالحق و الدافع الشرعي لتقاتل الذين يجارون الدين و القرآن ، مع وجود مجموعة من الذين آمنوا بك كارهون للخروج معك للقتال دفاعاً عن الحق (*) يجادلوك و يناقشك هؤلاء بنفس المنطق و الحجة التي أخرجك ربك من بيتك للقتال ، بعدما عرفوا أنه الحق من الرحمن ربهم و قد أصبحت الأمور واضحة تماماً ، و يحاولون التملص من الخروج معك بأية حجة أو طريقة و كأنهم يساقون إلى الموت الذي يرونه بأعينهم (*) و إذا وعدكم الله ربكم أيها المؤمنون بالنصر على إحدى فرقتي الكفار الذين يجارونكم ، لكنكم في قرارة أنفسكم تريدون فرقة أخرى ذات قوة و بأس أقل من تلك التي وعدكم الله بها لخوفكم منها ، علماً أن الله ربكم القوي القادر القاهر فوق عباده ، يريد أن يقيم الحق و يثبتته بكلماته التي لا راد لها ، و يقطع منبع الناكرين له الجاحدين به و بكتبه و رسله (*) نعم إن الله سبحانه و تعالى يريد أن يضع الحق في مكانه و نصابه السليم الصحيح و يجعله قانوناً فاعلاً سارياً في المجتمع ، و ينهي و يوقف الباطل و يلغيه و لو كان ذلك رغماً عن عتاة الكفر و الفساد و

العصيان ، و غضباً لهم (*) و تذكروا أيها المؤمنون حين قاتلكم الكفار من قبل و طلبتم الغوث و العون من الرحمن ربكم فأجابكم إلى ما طلبتم قائلاً لرسوله : إنني سأرسل لكم ألف من الملائكة يكونون دعماً و إمداداً لكم .

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكَ فَذُقُوهُ
وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤)

و ما جعل الله ربكم سبحانه و تعالى هذا الإمداد و العون لكم أيها المؤمنون إلا بشارة لكم و لكي تتيقن عقولكم و تهدأ نفوسكم و تعرفون أنه الحق من الرحمن ربكم ، لأنه لا يأتيكم نصر و غلبة إلا من عند ربكم الله العزيز الجبار المهيمن ، إن الله ربكم منيع القدرة و المشيئة و الإرادة الفعالة النافذة ، بالغ التدبير الأمثل للأمر و الأفعال (*) من حيث أن الرحمن ربكم قد أنزل عليكم نعاساً تمكن منكم بعد أن أصابكم الهم و الغم و القلق من المعركة التي أثنختم فيها الكفار ، فكان هذا النعاس و النوم الخفيف راحة و أمناً لكم و زوال للقلق و الغم ، و قد أنزل عليكم في حصاركم ماء من السماء لتشربوا منه و تزيلوا دماء الجروح و أوساخ الجسد و فضلاته بسبب القتال ، و يزيل عنكم تأثير الشيطان و وساوسه و همزاته و ليثبت تفكيركم و نفوسكم على الحق من ربكم و يشد من عزيمتكم و صلابتكم و صمودكم في مواقف القتال (*) من حيث يشير ربك أيها الرسول إلى الملائكة بالإيحاء : أنا معكم في ما أرسلتكم به ، فشدوا أزر و عزيمة الذين آمنوا بي و قاتلوا في سبيلي و قاتلوا معهم ، سأرمي في عقول و نفوس أولئك الكفار الخوف و الهلع ، فاضربوهم فوق رقابهم و اضربوا فيهم كل طرف و عضو يستخدمونه في القتال (البنان لغة هو أطراف الأصابع و يأخذ أيضاً معنى الأيدي و الأرجل أو المفاصل) (*) هذا لأنهم عاندوا الله سبحانه و تعالى و رسوله ، و ناصبوهما العدا و العصيان و المخالفة ، و من يخالف الله سبحانه و تعالى ، و رسوله بالحرب و العدا و النكران و التضاد ، فإن الله قوي العذاب صلب العقاب و البطش (*) هذا هو جزاءكم و عقابكم فعانوا منه و قاسوه و سيكون مصير الكافرين يوم القيامة عذاب نار جهنم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن بهم وكتبه ورسله ، إذا تواجهتم مع الكفار في الحروب و المعارك ، فلا تديروا لهم ظهوركم فراراً من المعركة (*) و من يدير لهم ظهره فقد وقع على غضب من الله و سيكون عقابه جهنم و مصير السوء ، ما عدا أولئك الذين يقومون بذلك كنتكتيك في المعركة أو للانضمام إلى مجموعات مقاتلة صديقة (*) و أنتم لم تقتلوا أولئك الكفرة بل الله ربكم سبحانه و تعالى هو الذي قتلهم بنصركم عليهم و تمكينكم منهم ، و لست أنت أيها الرسول من أطلق السهام و الرماح و السلاح على الكفار لكن الله ربك هو الذي أطلق و هو الذي أصاب ، و ذلك لكي بصيب المؤمنين به مآلاً حسناً بالنصر على الكفار ، إن الله ربكم هو السامع لكل شيء و العالم بكل ظن و طوية (*) فهذا النصر لكم أيها المؤمنون ، و الله ربكم سيضعف و يزيل تدبير الكافرين السيء (*) و قولوا أيها المؤمنون للكفار : إذا كنتم قد طلبتم النصر من معبوداتكم و أصنامكم علينا ، فهذا قد جاءكم الخزي و الهزيمة من الله سبحانه و تعالى الذي نصرنا عليهم ، و إذا توقفتكم عن القتال و عدتم إلى جادة الحق و الصواب ، فهذا شيء جميل و مفيد لكم ، و إذا رجعتكم إلى قتالنا مرة أخرى فسوف نعود لقتالكم و حريككم ، و لن تنفعكم كثرة جموعكم و أعدادكم في شيء حتى و لو أضفتكم إليها أعداداً أخرى ، لأن الله ربنا سبحانه و تعالى يقف دائماً مع عباده الذين صدّقوه به و بكتبه و رسله .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا

سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ

عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن بهم وكتبه ورسله أطيعوا الله الرحمن الرحيم ربكم ، و رسوله و لا ترفضوا رسوله و ما يتلوه عليكم من القرآن و تذهبوا مذهباً آخر غير مذهب القرآن الحكيم الكريم و أنتم تسمعونه و تعرفون ما فيه (*) و لا تكونوا مثل أولئك الذين قالوا : سمعنا ... و هم لم يعقلوا ما سمعوه لأنهم رفضوه ولم يتبعوه (*) إن أسوأ البهائم و المخلوقات الدابة التي خلقها الله سبحانه و تعالى ، تلك الصمّاء عن الفهم الخرساء عن الإفهام التي لا تعقل (*) و مثال هؤلاء الكفرة الجاحدون كمثل تلك الدواب ، و إن الله رب العالمين لو علم أن فيهم فائدة ترتجى و عقل يستجيب ، لأوصل إليهم القول و خاطبهم بالحق و الهداية ، لكن حتى و لو أوصل لهم الحق و الرشاد و الهداية ، لكانوا قد أداروا وجوههم و ظهورهم للحق و ذهبوا مذهباً آخر معاكس و مخالف له تماماً .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ

وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ

فَأَوَّكِمُوا وَآيُدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن بهم وكتبه ورسله ، لبوا نداء الله سبحانه و تعالى و نداء و دعوة رسوله إليكم للحق و اتّبِعوا ما دُعِيتم له ، القرآن الكريم الذي يحييكم في الدنيا و الآخرة ، حياة الحق و الخير و النعيم و ينجيكم من حياة الألم و الظلم و الشقاء و العذاب ، في الدنيا و الآخرة ، و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى هو حائل و مانع بين المرء و بين ما تطلبه نفسه من شهوات و غرائز يتحكم فيها الغضب و الشهوة و السوء (فهو رحيم بعباده إذ يمنع عنهم في كثير من الأحيان الانقياد لشهوات و نفوسهم و غرائزها ، فلو تُرك الإنسان تتحكم به شهواته و غرائزه لأورد نفسه موارد الهلاك) ، و إنكم سوف ترجعون و تُجمعون مع بعضهم البعض في حضرته (*) و تجنبوا داهية و بلاء كبيرين لا يصيبان من ظلم و فسق منكم ، بل يصيبان على الأخص أولئك الذين وقفوا على الحياد من المؤمنين منكم و لم يعظوا الناس و لم ينهونهم و يحذروهم من الكفر و الفسق ، بل آثروا

الصمت و السلامة ، فاعلموا أن الله ربكم شديد العقاب و البطش (الدلالة في الآية أن عدم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يؤدي إلى فساد المجتمع و ضلاله و فسقه عن الفطرة الإنسانية) (*) و تذكروا عندما كنتم قلة أول إيمانكم و دخولكم في الإسلام ، ضعفاء في الأرض لا حيلة لكم خائفون من اعتقال الكفار لكم و قتلكم أو تعذيبكم ، فأدخلكم الرحمن ربكم في جهنم آمنه و دعمكم بتغليبكم على أعدائكم الكفار و أمدمكم بكل مورد جميل طاهر ، من غذاء و غيره ، فهل تردون هذا الصنيع و الجميل بعمل صالح لوجه الله ربكم ؟؟ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَعَلِمُوا أَنَّهَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن ربهم و كتبه و رسله ، لا تردوا عن الله ربكم و رسوله ، بالسر ، و تردوا عن البيعة و الاتفاق التي بايعتم فيها الرسول و قطعتم فيها العهود و المواثيق مع الله سبحانه و تعالى ، أنتم تعلمون ما عاهدتم عليه و ما اتفقتم فيه (*) و ليكن بعلمكم أن أموالكم و ممتلكاتكم و أولادكم و عزوتكم ، هم اختبار و بلاء من الله ربكم ، و أن الله سبحانه و تعالى الغني الحميد ، لديه لكم حال صلاحكم و أيمانكم الحق ، ثواب كبير و مكافأة عظيمة (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن ربهم و كتبه و رسله ، إذا تجنبتهم سخط الرحمن ربكم و غضبه و ابتغيتهم مرضاته ، فسيجعل لكم الرحمن ما يفرق و يحول بينكم و بين الشقاء و العذاب و الألم ، و يغطي لكم السيئات التي اقترفتموها من قبل و يمنع عنكم عقابها و عذابها ، إن الله ربكم هو صاحب الفضل الأول و الأخير و الكرم و الرحمة الواسعين .

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ (٣٠) وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)

و إذا دبر لك و بك الكفار بالرحمن ، تدبير السوء و الشركي يحجزونك و يسجنونك أو يقتلونك أو يخرجونك من الأرض أو المكانة الربانية التي وضعك الرحمن ربك فيها ، إنهم يدبرون تدبير السوء و الشر ، و الله الحكيم العليم المهيم يدبر الأمر كيف يشاء و هو خير من يدبر و يضع المخرج للأمر كله أياً كان (*) و حين تُقرأ عليهم آياتنا في القرآن الحكيم الكريم ، يقولون تكبراً و غروراً : لقد سمعنا ما تقولون و لو أردنا فإننا نستطيع أن نقول و نتلوا على أتباعنا مثل هذا الذي تقولونه ، و ما هذا القرآن الذي تدعونه إلا من كتب و مرويات الأمم القديمة البائدة (*) و حين يقولون في معرض تحديهم و استهزائهم و ردهم على القرآن الكريم عندما ينذرهم و يحذرهم من عذاب الرحمن : يا الله إن كان هذا القرآن هو الحق من عندك ، فأمطر علينا كما تقول حجارة من السماء أو أنزل علينا عذاب شديد مهلك .

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

(٣٥)

لكن الله سبحانه وتعالى لم يكن ليعذبهم و أنت فيهم أيها الرسول لأن مهمتك هي الدعوة الإيمانية والبلاغ القرآني و الإنذار الرباني و وجودك فيهم هو إمهال لهم .. و لم يكن الله سبحانه و تعالى ليوقع و ينزل بهم العقاب و العذاب ما داموا يطلبون المغفرة منه و يتدارك بعضهم أخطاءه و ذنوبه (*) علماً أنهم يستحقون العذاب من الله ، و كيف لا ، و هم يمنعون الناس من دخول المسجد الحرام و الصلاة فيه ، و هم ليسوا بوكلائه و لا القائمين عليه ، فما أصحاب المسجد الحرام و القائمين عليه إلا الذين أطاعوا الرحمن رحيم و تجنبوا سخطه و غضبه و ابتغوا رضوانه ، لكن أكثر الناس لا يدرك هذه الحقيقة و لا يعلمها (*) و لم تكن صلاة هؤلاء الكفرة المشركين عند بيت الله الحرام إلا صراخ و ضجيج و صد للناس عنه ، فحاسوا و عانوا يوم القيامة و الحساب من كفركم و شرككم بالله عز و جل .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧)

إن الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله ، يصرفون و يدفعون من أموالهم ليمنعوا الناس عن القرآن الكريم الذي هو الطريق إلى الله سبحانه و تعالى ، هم سينفقونها في ذلك و لن يرتدعوا لكنها سوف تكون عليهم ندماً يأكلهم أكلاً في الدنيا و الآخرة ، و سيندحرون و يفشلون في ذلك فشلاً ذريعاً ، فالله يأبى إلا أن يتم نوره و لو كره هؤلاء المنكرون الجاحدون ، و هؤلاء الكفرة سيجمعون جمعاً إلى جهنم (*) إن الله سبحانه و تعالى يمدهم في المال ليعرف الخبيث من الناس من الطيب منهم ، و الكافر من المؤمن ، ويفصل و يفرق بين بعضهم البعض ، ثم يجعل السيء النجس الفاجر منهم مع بعضه البعض يجمعهم في مكان واحد ثم يضعهم في جهنم جميعاً ، و هؤلاء هم الذي خسروا أنفسهم في الحياة الآخرة .

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلموا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ (٤٠) وَاَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)

قل أيها الرسول للذين أنكروا الرحمن و ذكره ، القرآن الكريم أن يكفوا عن كفرهم و عصيانهم و قتالكم و يعودوا إلى الإسلام و القرآن ، فيمنع الله سبحانه و تعالى عنهم عقاب و عذاب ما اقترفوه من قبل ، و إن لم يكفوا و عادوا لأذيتكم فليعلموا أن عذاب و عقاب و بطش الرحمن بالأمم الكافرة قبلهم سيقع عليهم أيضاً و يمضي فيهم كما مضى من قبل في غيرهم (*) و قاتلوهم أيها المؤمنون بالله حتى لا يقع الفساد و الشبهات بسكوتكم عنهم فيظن الناس أنهم على حق و أنهم هم الأقوى ، و أنكم على خطأ و أنكم الأضعف ، فيشيع الكفر و الفساد و العصيان و الشرك

بالله ، و حتى يكون القانون و الطاعة هي لله سبحانه و تعالى رب السماوات والأرض رب العالمين الذي يسبح له من في السماوات و الأرض طوعاً و كرهاً ، فإذا كفوا عن كفرهم و فسادهم و طغيانهم ، فإن الله رب العالمين عالم الغيب و الشهادة ، شاهد تماماً على أفعالهم و أعمالهم و نواياهم (*) و إذا رفضوا عرضكم و دعوتكم لهم للإسلام و الحق فاعلموا أيها المؤمنون أن الله سبحانه و تعالى الولي الحميد هو الذي يتولى أموركم إنه خير من يتولى أمور عباده المؤمنين و خير من ينصرهم على أعدائهم (*) و اعلموا أيها المؤمنون بالله أن أي شيء تكسبونه و تحوزونه من عدوكم في الحروب فإن خمسه يكون في سبيل الدعوة لله سبحانه و تعالى ، و يذهب قسم منه للرسول يختص به وحده و لشؤونه الخاصة يفعل به ما يشاء ، و قسم منه للأقرباء بالدم أو المودة ، و قسم للأيتام و قسم للذوي الاحتياجات الخاصة و الذين لا حيلة لهم في تحصيل مورد رزق و كذلك عمال الطرق و القائمين عليها و على حراستها و تأمينها ، فاصرفوا من هذه الغنائم بحسب ما أمرتم إذا كنتم حقاً قد آمنتم بالله و بالحياة الآخرة الأبدية و ما أنزلنا على عبدنا الرسول من ملائكة يقاتلون معه ، يوم اتضح الحق من الباطل و اتضح صدق الله بنصر عباده المؤمنين يوم اشتبك الجيشان ، جيش المسلمين قليل العدد مع جيش الكفار الأكثر منه عدة و عديداً (و هو يوم بدر) إن الله ريكم قادر على كل شيء لا يعجزه أو يمنعه شيء .

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي

الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا وَإِنَّ

اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكٍ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي

الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيِّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا

وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)

و حين كنتم في طرف ساحة المعركة الأقرب إلى المدينة و الكفار في الطرف المقابل الأبعد عنها و قافلة المشركين التي كنتم تنوون مهاجمتها لتحصيل حقوقكم المسلوبة منكم ، كانت في الجانب المنخفض فيما بينكم (و الأرجح أنه ساحل البحر الأحمر قرب مكة) و لو أنكم ضربتم موعداً للقاء القافلة أو لقاء جيش العدو لكان التوقيت قد اختلف عليكم و تضاربت الآراء حول أولوية القرار هل هو بلقاء القافلة أم لقاء العدو و كنتم قد تشبثتم فيما بينكم ، لكن الله أهلكم عن ذلك لكي يقر و يمضي أمراً أراد حدوثه ، لكي يهلك في الآخرة من حق عليه الهلاك و النار ، و يحيا فيها من حق عليه الحياة و النعيم ، إن الله ريكم سامع لكل ما تقولونه و عالم بكل ما في نفوسكم (*) و عندما يريك الله هؤلاء الكفرة في منامك أيها الرسول ، على أنهم قلائل ، فهذا لحكمة منه و لكي تشجع أنت و أتباعك على قتالهم ، فلوا أراك الله سبحانه و تعالى إياهم على أنهم كثرة غالبية ، لكان حصل تردد منك و ممن تبعك من المؤمنين و خلاف و نشأ نزاع بينك و بينهم و فشلتهم في تدبير أموركم و رص صفوفكم و استعدادكم للقتال ، لكن الله سبحانه و تعالى أبحاكم من هذا الموقف فهو العالم المدرك لما في النفوس من نوايا و ما في العقول من طرق التفكير و الوعي (*) كذلك دبر الله سبحانه و تعالى الأمر بحكمة حين أراكم أيها المؤمنون ، الكفار فئة قليلة في أعينكم و أراهم أياكم أيضاً فئة قليلة كي يدخل كل فريق منكم في الحرب لأن الله سبحانه و تعالى يريد أن يحدث و يمضي أمراً كان قد أرادته من قبل ، و هو نصركم عليهم ، فالأمور و التدبير كله يعود إلى الله ريكم سبحانه و تعالى .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)

وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْيَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن رحيم وكتبه ورسله ، إذا تواجعتهم بمعركة مع فئة كافرة بالله سبحانه وتعالى و مشركة به ، فاصمدوا في أماكنكم و قاوموا و اذكروا الله سبحانه و تعالى كثيراً بالدعاء إليه ، لربما تنجحون و تفوزون بالنصر على أعدائكم (*) و أطيعوا الله سبحانه و تعالى و لرسوله و انقادوا بالكلية لأوامره و تعاليمه ، و لا تتخاصموا و تختلفوا فيما بينكم فتخسروا و يجبط كل عملكم و مجهودكم و تذهب هيبتكم و قوتكم ، لكن تحمّلوا و أطيعوا ، فالله ريكم مع الذين يثبتون و يتحمّلون وقت الشدائد و المحن (*) و لا تكونوا مثل هؤلاء الكفار الذين خرجوا من ديارهم و مساكنهم لقتالكم و حربكم بكل زينتهم و بارحهم و إسرافهم في مظهر القوة و المتاع لكي يراهم الناس ، و هم يمنعون الناس عن دين الرحمن و قرآنه ، لكن الله سبحانه و تعالى عالم تمام العلم بما يفعلون و يتصرفون (*) من حيث أن الشيطان قد جعل لهم و سؤل لنفوسهم ما يصنعونه من زيادة في مظاهر القوة و العدة و التبذير و قال لهم : لن يغلبكم اليوم أحد و أنتم بهذا المظهر من القوة و الزينة و العتاد ، و أنا سوف أكون معكم و أحميكم ... فلما اقترب الجيشان و رأى كل منهما الآخر ، ارتد الشيطان إلى الوراء و انسحب مخالفاً وعده للكفار بعد أن رأى الملائكة تنزل من السماء فأدرك أن معركة المشركين خاسرة سلفاً ، فقال لهم : أنا لا علاقة لي بكم و لا أعرفكم فأنا أرى الآن ما لا يمكنكم رؤيته ، و أنا بصراحة أخاف من الله لأن الله شديد بعقابه و أليم بأخذه .

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)

و في هذه المعركة حيث كان المنافقون الذين يُظهرون عكس ما يظنون ، يقولون : لقد غرر ما يسمى بالإسلام و القرآن ، هؤلاء الذين اتبعوها فتوهوا أنهم بقلة عددهم سينتصرون على جيش قريش الأكثر منهم عدّة و عديداً ... لكن من يسلم أمره و مصيره إلى الله سبحانه و تعالى و هو مؤمن به طائع له ، فإن الله سبحانه و تعالى منيع لا يُضام ، بالغ الحكمة في التدبير للأمر و إمضائها (*) و لو رأيت أيها الرسول و أيها الإنسان كيف كانت الملائكة تستلم نفوس الذي كانوا يُقتلون في المعركة من الكفرة و المشركين ، كانوا يصفعون وجوههم و يركلون مؤخراتهم و ظهورهم قائلين لهم : قاسوا الآن و عانوا من عذاب الحرق و النار (*) إن عقابكم هذا هو بسبب ما قمتم به و اقترفتموه بأيديكم و سلطانكم الدنيوي و إن الله رب العالمين الحق اليقين ما هو بالذي يظلم عباده في عقابه لهم .

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)

إن بقاء هؤلاء الكفرة على إنكارهم للرحمن و جحودهم به و بكتبه و رسله ، و مواظبتهم على ذلك لا ينفكون عنه ، هو تماماً مثل استمرار و مواظبة فرعون و أتباعه و من سبقهم ، على الكفر و الفساد و العصيان .. كفروا براهيمين الرحمن رحم و دلائل وجوده و قدرته و سلطانه و أنكروها ، فكان أن عاجلهم الله سبحانه و تعالى العقاب و البطش و الهلاك بسبب كل تلك الذنوب التي ارتكبوها ، فالله سبحانه و تعالى شديد القوى متينها ، شديد العقاب و البطش (*) و السبب في ذلك هو أن الله سبحانه و تعالى يبدأ عباده البشر أياً كانوا ، بالنعم و الخير و الرزق و السلطان و القوة و التمكين في الأرض مفترضاً فيهم الإيمان و الطاعة ، و لا يستبدل هذه النعم بالعذاب و العقاب و الألم و الشقاء و الهلاك على فئة من البشر حتى يستبدلوا هم الفطرة الإنسانية الإيمانية التي وضعها الله بهم ، بالكفر و الشرك و الفساد و المعاصي ، فالله سبحانه و تعالى سامع كل ما يقوله عباده و عالم تمام العلم بكل ما يفعلونه (*) و ما استمرار هؤلاء بكفرهم و شركهم بالرحمن رحم و ثباتهم عليه بعد تغييرهم لما في أنفسهم ، إلا كمثل ثبات فرعون و أتباعه و من سبقهم ، على الكفر و العصيان .. أنكروا دلائل الرحمن رحم و براهيمينه و معجزاته الظاهرة ، فغيرنا ما بهم من نعمة و دمرناهم بسبب ما اقترفوه من ذنوب و معاصٍ و أغرقنا أهل فرعون و أتباعه ، و كلهم كانوا ظالمين لأنفسهم و لغيرهم بسبب كفرهم و طغيانهم .

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ

عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَمَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ

يَذْكُرُونَ (٥٧) وَإِذَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩)

إن شر من يدب على الأرض و يمشي عليها عند الله من خلقه ، تلك التي أنكرت و جحدت بفرطها و ناموسها الإلهي الذي وضعه الله سبحانه و تعالى فيها ، و هؤلاء لن يصدقوا بالرحمن رحم و لا بألوهيته و لا براهيمينه و كتبه و رسله (*) هؤلاء هم الذين عقدت أيها الرسول معهم العهود و المواثيق لكنهم يخلون بها و يخونونها كل مرة تعقد معهم ميثاق و عهد و لا يخشون في ذلك لا رباً و لا عاراً و لا شيئاً (*) فإذا لم تقدر على التغلب عليهم بالكلية و السرعة الكافية ، فهاجمهم و شتتهم من الخلف ليعرفوا أن الشوكة ليست بيدهم و أنكم لا تخافون منهم ، لعلهم يرجعون عن ضلالهم و خياناتهم المتكررة (*) و إذا انتابك رب و معطيات أو معلومات عن خيانة فريق لك ، فاذهب لمواجهتهم و مكاشفتهم سواء أكانوا خونة أم لا ، إن الله لا يحب و لا يتقبل الخائنين أبداً (*) و لا يظن أو يعتقد أولئك الذين أنكروا الرحمن رحم و كتبه و رسله أنهم سبقوا الرسول و المؤمنين بالقدرة و التدبير و الذكاء ، فهم غير قادرين على منع الله من اتخاذ أي أمر بشأنهم أو نصره المؤمنين عليهم .

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ

لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ (٦٠)

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ

يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)

و جهزوا أيها المؤمنون في مواجهة الكفار و المشركين الذين يحاربونكم ، كل عدة و حضروا لهم كل وسعكم و جهدكم من قوة و من مراكز تجمع

الجيش و الخيول و المعسكرات التي تضم ذلك ، تردعون به عدو الله و عدوكم أنتم ، خيفة و خشية منكم ، و تردعون آخرون غيرهم لا يُظهرون لكم العداوة و الحرب بشكل صريح ، و لا تعلمون حالهم بالضبط لكن الله ربكم يعلم من هم و يعلم حالهم .. و أي شيء تصرفونه و تدفعونه في سبيل الدعوة لله سبحانه و تعالى و لوجهه الكريم ، يعيده الله الكريم الغني إليكم بخير منه و لا يُنقصكم منه شيئاً (*) و إذا مال المشركون للسلام و المصالحة معكم و ترك القتال ، فاتجه أيها الرسول إلى ذلك و اعتمد على الله سبحانه و تعالى و سلمه أمرك فهو السامع لكل شيء و العالم المدرك له (*) و إن كان يريدون أن يخذعوك أو يخونوك ويتآمرون عليك فيكفيك أن الله رب العالمين المهيمن ، معك ، فهو الذي ساندك و دعمك بأن نصرك عليهم من قبل و بالذين آمنوا معك و صدقوك (*) فالله ربك هو الذي جمع ما بين عقول الذين آمنوا معك و اتبعوك و وافق بين نفوسهم و قد كان كل فريق منهم بهوى و تفكير مختلف عن الآخر ، و لو أنك صرفت و دفعت مال الأرض كله لتجمع بين نفوسهم و أهوائهم ، لما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، لكن الله ربك هو الذي جمع و وافق بين نفوسهم إنه منيع القديرة و المكانة و المشيئة ، بالغ التدبير و القضاء في الأمور .

**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
 إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ
 قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ
 يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)**

يا أيها النبي يكفيك أن الله رب العالمين هو معك ، و كذلك الذين آمنوا بالله و اتبعوك (*) يا أيها النبي شجع الذين آمنوا بالله و اتبعوك و حرضهم على القتال ضد الكفار و المشركين الذين آذوكم و حاربوكم و قاتلوكم ، فإذا وجدَ فيكم عشرون نفرًا أشداء مؤمنون مجاهدون فإنهم قادرون على التغلب على مئتين من الكفار ، و إن وجدَ فيكم مئة مجاهدون مؤمنون بالله محتملون للصعاب والشدائد فإنهم يتغلبون على ألف من هؤلاء الكفار ، الذين لا يعرفون معنى الصبر و الإيمان بالله و تأثيره في النفوس (*) و الآن قد خفف الله ربكم عنكم إصر و شدة الصبر و المجاهدة بعد أن علم أن فيكم ضعفاً في بعض المواطن و عدم خبرة لدى البعض منكم في القتال أو تحمل الشدائد و جعل الأمر من حيث أنه إذا كان فيكم مئة مقاتل متوسط العدة والتحمل و الإيمان بقضيته أو في حده الأدنى فإنهم يتغلبون على مئتين من الكفار ، و إذا كان فيكم ألف فرداً بأدنى حد من التحمل و الإيمان بالله سبحانه و تعالى و تسليم الأمر إليه فإنهم يتغلبون على ألفين من الكفار ، بأمر الله سبحانه و تعالى و تقديره و رحمته لأن الله ربكم هو مع الصابرين المؤمنين به في الحد الأدنى أم الحد الأقصى (الدلالة هنا أنه إذا كان هنالك حد أدنى من الصبر و الإيمان بالله و العقيدة القتالية ، فإن المسلمين المؤمنين بالله يتغلبون على مجموعة كافرة تفوقهم عدداً بمرتين لكن بمجموعة كبيرة نسبياً ، أما إذا كان الصبر و الإيمان بالله و العقيدة القتالية لوجهه في أقصى حدودها ، فإن مجموعة من المسلمين المؤمنين بالله سبحانه و تعالى ، قادرة على التغلب على مجموعة كافرة تفوقها عدداً بعشرة أضعاف و بتعداد قليل نسبياً .

**مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا
 غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ**

الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١)

ليس هنالك من مقدرة أو سبب موجب لنبي من الأنبياء أن يأخذ أسرى إذا لم يكن هنالك معركة حقيقية بين جيشه و جيش الكفار و يكون جيشه هو المتقدم في الحرب و الطاعن المستبسل في أرض المعركة فيقع الأسرى بيده عن طريق الحرب لا الخطف و الخداع و الاستدراج من دون حرب حقيقية فهذا محرم على المؤمنين .. هل تغريكم نفوسكم بطلب الحياة الدنيا الزائلة و متاعها و زينتها العارضين غير الدائمين !!؟؟ و الله سبحانه و تعالى يريد لكم الحياة الآخرة الدائمة ، إن الله ريكم منيع يأبى إلا الحق و لا يقبل بالباطل ، و هو بالغ التدبير للأمور و الحوادث (*) و لو كان هنالك حكم شرعي من الله سبحانه و تعالى سبق ذلك لأصابعكم فيما أخذتم من الأسرى من دون حرب ، عذاب و عقاب كبيرين شديدين (*) فأصيبوا و انتفعوا فقط من الغنائم الحربية التي غنمتموها من الكفار بالحلال و الشرع الطاهر الخالي من الإثم ، و اجتنبوا سخط الله و غضبه عليكم إذا خالفتهم أوامره و نواهيه ، إن الله ريكم يمنع العذاب و العقاب عما سبق من الذنوب و الأخطاء ، بسبب من رحمته البالغة الواسعة (*) يا أيها النبي أخبر من وقع في أيديكم أسيراً من الكفار بأنه إذا علم الله سبحانه و تعالى في نفوسكم و نواياكم خيراً فإنه سيجازيكم بأفضل مما أخذ منكم من نفوسكم و كرامتكم بسبب وقوعكم في الأسر ، و سيمنع عنكم العذاب و العقاب عما مضى منكم فالله هو الذي يمنع عقاب الذنوب حال التوبة لكونه واسع الرحمة و أصلها (*) و إذا أراد هؤلاء الأسرى خيانتك بادعاء الإسلام و إضمارهم في أنفسهم الكفر و الشرك ، فليعلموا أنهم قد خانوا الله سبحانه و تعالى من قبل و قد جعل الله المسلمين يظفرون بهم و يأسروهم و تكون حياتهم مرهونة بيد المسلمين ، إن الله سبحانه و تعالى عالم بخفايا كل الأمور و بالغ التدبير و الإحكام لها .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ

اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)

إن الذين صدقوا بالرحمن بهم و كتبه و رسله و ارتحلوا عن ديارهم و أهلهم ابتغاء وجه الله سبحانه و تعالى و عملوا و قدموا في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى و الإيمان به و ابتغاء مرضاته من أموالهم و أنفسهم ، و أيضاً الذين ضموا هؤلاء المهاجرين في ديارهم و أسكنوهم عندهم و وقفوا معهم في دعوتهم و حربهم ضد الكفار و المشركين ، كل هؤلاء هم ولاة أمور بعضهم البعض يشتركون جميعهم في تقديرها و قضائها .. و أما الذين آمنوا في أنفسهم لكنهم بقوا في مكة و لم يرتحلوا عنها إلى يثرب فلستم مضطرين للدفاع عنهم أو تولي أمورهم وشؤونهم طالما لم يهاجروا ، و لستم ملزمين بهم حتى يهاجروا إليكم ، لكن إذا طلبوا منكم العون و النجدة فيجب عليكم أن تنجدوهم و تمددوا يد العون لهم إلا إذا كان خلافهم مع قوم كفار بينكم و بينهم عهود و موثيق ، فهنا يكون احترام العهود و الموثيق هو الأولى و الأجدر بالاحترام ، إن الله ريكم عالم تماماً و شاهد لما تفعلونه و تفكرون به (*) أما الكفار و المشركون فهم يتولون أمور بعضهم البعض فيما بينهم و لا علاقة لكم بهم أبداً و لا يجوز لكم أن تدخلوا معهم في عهود و موثيق تخل بدينكم و إسلامكم و عقيدتكم ، و إن لم تطيعوا الله ريكم في هذا فسيكون بلاء كبير و مصائب و فساد كبير .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)

و الذين صدقوا بالرحمن ربهم و كتبه و رسله و ارتحلوا من ديارهم و بذلوا مجهودهم و طاقتهم لوجه الله سبحانه و تعالى و ابتغاء مرضاته ، و الذين ضموا المهاجرين إلى ديارهم و أسكنوهم فيها و وقفوا إلى جانبهم وأيدوهم ، فهؤلاء جميعهم هم المؤمنون الحقيقيون المصدقون فعلاً بالله الرحمن الرحيم ، و سيكون لهم منجاة من عاقبة ما سلف من ذنوبهم و سيئات أعمالهم و سينالهم من رحم خير و عطاء كبير بمكرمة من الرحمن ربهم (*) أما الذين صدقوا بالرحمن ربهم و كتبه و رسله من بعد ذلك ثم ارتحلوا من ديار الكفر و الشرك و بذلوا جهدهم و عملهم معكم لوجه الله و ابتغاء مرضاته ، فهؤلاء قد صاروا منكم و فيكم ، مثلهم كمثلكم ، و ذوو القرابة بالدم هم أولى بأمور و شؤون بعضهم البعض ، و هذا شرع و حكم في كتاب الله سبحانه و تعالى ، إن الله ربكم عالم بكل شيء و مدرك له .

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

(الم) : الله أعلم بمراده و لعلها إشارة لما بعدها من آيات (*) إن الله سبحانه و تعالى رب العالمين ، لا يوجد إله آخر لكم أيها العباد من إنس و جان ، إلا هو ، الحي الدائم ، القائم الدائم بكل شيء في هذا الكون (*) هو الذي أنزل عليك أيها الرسول ، القرآن الكريم بالقانون و العدل الذي لا شك أو وهم أو ميل فيه أو تغيير ، و هذا القرآن يرهن على ذاته و مضمونه ، بذاته و مضمونه من الإعجاز العلمي و الرقمي و الكتابي و البياني و التاريخي .. و ربكم الرحمن الرحيم هو الذي أنزل كذلك التوراة و الإنجيل (*) في فترة سابقة للقرآن و الإسلام و أنزل أيضاً قوانين و وصايا الفرقان على موسى التي يميز بها الناس بين الحق و الباطل ، و بين الهداية و الضلال .. إن الذين أنكروا و رفضوا دلائل الرحمن ربهم و براهينه فيما مضى و الآن ، سيكون نصيبهم العذاب الأليم القاسي الصعب لأن الله ربكم هو منبع القدرة و الإرادة و الأمر لا يُجار عليه و لا يُضام ولا يُطال ، يوصف بالنتمة على الكافرين و الظالمين و عصاة المفسدين ، و أخذهم بالعذاب .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

إن الله سبحانه و تعالى لا يغيب عنه أو يخفى عليه أي أمر أو شيء في الأرض ، في ظهرها و باطنها أو في السماوات كلها فهو الظاهر على كل شيء ، العالم به المدرك له (*) إنه هو الذي يشكّل و يصوّر هيئتك و أنتم أجنة في أرحام أمهاتكم بالشكل الذي يريد (بواسطة السلالة الجينية التي يضعها للإنسان و التي فيها كل خصائصه البيولوجية و غيرها) لا يوجد إله آخر إلا هو ، الرحمن العزيز الحكيم ، رب كل شيء ، اشكروا له (*) هو الذي أنزل عليك أيها الرسول الكتاب القرآني القانوني ، فيه آيات و فقرات و تعاليم واضحة منطقياً و عقلياً و بياناً و برهاناً لا لبس فيها و لا تغيير عن موضعها ، ثابتة آمرة بفعل و حكم رباني أو موضحة لأمر و قانون رباني ، و هذه الآيات و الفقرات هن أصل الكتاب القرآني المنزل و هن المرجع لما غيرهن .. و في الكتاب القرآني آيات و فقرات تشابه بعضها البعض من حيث البنية لا القصد و المعنى ، و من حيث الأسلوب لا المغزى ، و من حيث البداية لا النهاية .. فأما الذين في عقولهم خلل و ميل عن الحق ، و في نفوسهم مرض و تعلق بالدنيا و سلطانها الزائل ، فيذهبوا إلى تلك الآيات المتشابهة ليستخرجوا منها ما يناسب ضلالهم و شركهم و عقيدة مذهبهم المنحرف عن الرحمن الحق الذي لا إله إلا هو لا شريك له في شيء ، و عن القرآن الكريم ، يريدون بذلك ضلال الناس و إضلالهم و يريدون الذهاب بآيات القرآن إلى مبلغ غير مبلغها الحقيقي و مقصد غير مقصدها الحق ، فيضعون نهايات و خواتيم للناس و العباد و الزمان و المكان على هوى مذهبهم و عقيدتهم الفاسدة الباطلة ، علماً إن مآل كلام الله رب العالمين في القرآن الكريم و الغيب الذي فيه لا يعلمه إلا الله سبحانه و تعالى ، أما الثابتون في العلم الذي أنزله عليهم الله قبل القرآن فهم لا ييغون غيره و يعلمون أنه الحق من ربهم ، فيقولون : نحن مصدقون بهذا القرآن الكريم فهو و كل الكتب التي أنزلت على الرسل فيما مضى ، هي من عند الرحمن ربنا ... و هذه الحقيقة لا يدركها و يعلمها إلا أصحاب العقول السليمة الثابتة .

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

هؤلاء الراسخون بالعلم هم الذين يدعون الرحمن ربهم قائلين : ربنا لا تجعل عقولنا و نفوسنا تميل عن الحق و العلم الذي أنزلته علينا و هديتنا به إليك يا رب ، و اعطنا من عندك رحمة بنا إنك أنت الذي يهب الحياة و الخير و الرحمة و الرزق لعباده (*) ربنا إننا نعلم و نصدق أنك ستجمع الناس كلهم بعد بعثهم في يوم القيامة الذي هو آت لا محالة و لا شك في قدومه .. إن الله لا يهمل و يترك الموعد و الميقات لأي شيء قطعه .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)

إن الذين أنكروا الرحمن ربهم و كتبه و رسله أو أشركوا به ، لن يمنع عنهم متاع الدنيا الزائل من المال و الولد و الجاه و السلطان ، شيء من أمر الله سبحانه و تعالى القادر المهيمن ، فيهم أو عليهم ، و هؤلاء هم الذين سيكونون أداة الوقود و الاشتعال التي ستستعر بها جهنم (*) إن ثباتهم على كفرهم و عصيانهم هو مثل ثبات و استمرار فرعون و أهله و أتباعه و من سبقهم ، على الكفر و الفساد و العصيان ، فقد أنكروا دلائلنا و براهيننا و معجزاتنا فعاجلهم الله سبحانه و تعالى بسبب ذنوبهم ، العقاب الشديد الذي أهلكتهم و ذهب بهم إن الله القوي العزيز شديد العقاب و البطش (*) قل أيها الرسول للذين أنكروا و رفضوا الرحمن و القرآن و الحق : سوف تغلبون عاجلاً أم آجلاً و تُهزَمون ثم سوف تُجمَعون جمعاً بالضم و الضيق

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّائِمَاتِ فَأُولَئِكَ اتَّبَعْنَ رَسُولَهُنَّ وَأُولَئِكَ فَتَنَّا فَبَاطِلٌ آلُ الْفِتْرِ فَزَاهُجْنَا وَالْبَقِيعَ وَالَّذِينَ عَقَبُوا آلَ فِرْعَانَ أَنِمْ جَاءُوكُم مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَذَلِكُمْ أَقْوَمُ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ لَكُمُ الْبُرْهَانُ مِنِّي فَاعْبُدُوا اللَّهَ عِندَ ذُنُوبِكُمْ وَقَدْ نَبِّئْتُمْ لَكُمْ أُمَّةً يَتُوبُ لَهَا وَرَأُوها أُولَئِكَ أَكْبَرَ فَمَا يَمْنَعُ الْفِرْعَوْنَ وَعَاقِبَتَهُ أَن يَأْتِيكُم بِالْبُرْهَانِ إِن كُنْتُمْ بِالآيَاتِ كَافِرِينَ (١٣)

لقد كان لكم أيها الناس برهان و دليل في جماعتين تواجھتا في الحرب بعضهما البعض ، جماعة تحارب و تقاتل لأجل دين الله رب العالمين و إعلاء كلمته ، و جماعة أخرى تنكر الله و قرآنه و رسوله و تفسد في الأرض ، و كانت الجماعة المسلمة المؤمنة ترى الجماعة الكافرة أمامهم عياناً بمقدار عدد مرتين ، لكن الله سبحانه و تعالى يساعد و يؤازر بالغبلة و النصر من يريد ، و في هذا مجد ذاته عبرة و موعظة و درساً لأصحاب العقول و البصيرة و التفكير السليم الصحيح .

زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ (١٤) قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَرِ (١٧)

جعل زينة و حسناً للناس ، محبة التمتع و الاشتهاء من الأشياء الحادثة من أصلها على أصلها (كل منتج حديث يأتي متطوراً بالزمن على منتج سبقه و فيه ميزات أكثر و تحديث أفضل) و كثرة الأولاد و الأتباع و أكياس المال المحفوظة المكنوزة بإحكام ، من الذهب و الفضة و الخيول المطهمة ذات السلالات الأصيلة الكريمة ، و الماشية و الغلال و كل مردود و دخل من مال و غيره ، هذه هي أدوات الحياة الدنيا و استخداماتها و التمتع بها و زينتها لكن الله رب العالمين عنده الخاتمة الحسنة و المال الكريم و العودة الأفضل (*) قل لهم أيها الرسول : هل أحرركم بما لم تعلموه من قبل ، و هو أفضل من كل متاع الدنيا هذا ؟؟ إن للذين خافوا مقام الرحمن رهم و اجتنبوا سخطه و غضبه و ابتغوا مرضاته ، بساتين و رياض الخير و النعيم تسير من أطرافها منابع الخير و الرزق بكل أنواعها ، و هم باقون فيها دائماً ، و لهم زوجات نساء طاهرات من كل دنس و خلل و عيب ، و يحظون برضا الله عليهم ، إن الله رب العالمين شاهد على كل العباد و الخلق ، مدرك تماماً لأعمالهم و أفعالهم (*) إنهم هؤلاء الذين يدعون الرحمن رهم بالقول : ربنا إننا مصدقين بك و بالقرآن ذكرك و كتابك و برسلك ، فأمسك عنا عاقبة ذنوبنا السابقة و نجنا و احمنا من عذاب نار جهنم (*) إنهم هم المحتملين للشدائد و المحن و البلاء و الصادقين القول و العمل مع الرحمن رهم ، و المستكئين له بخشوع و رهبة ، و المنفقين من أموالهم في سبيله و ابتغاء رضوانه و الذين يطلبون مغفرته و عفوه عنهم وقت ما قبل الفجر .

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

لقد شهد الله رب العالمين سبحانه و تعالى ، بنفسه على نفسه معلناً بصراحة و وضوح أنه لا إله إلا هو ، ليس معه إله آخر في ملكه و خلقه و مشيئته وأي شيء ، و ذلك في القرآن الكريم و من خلال مظاهر الوجود و الكون في السماوات و الأرض التي تدل كلها على وجود إله واحد لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، و كذلك شهدت الملائكة بذلك ، و كذلك شهد أصحاب العلم و المعرفة من العلوم كافة بهذا الشيء (و هذا من الإعجاز البلاغي البياني حيث بدأ اليوم كبار علماء الفضاء و الفلك و الرياضيات و سائر العلوم التطبيقية في الغرب بالتصريح بهذه الحقيقة) ، بأنه يوجد إله واحد خلق هذا الكون بكل مظاهره و غيبه ، بالدقة و القوانين العلمية الصحية العادلة الثابتة الدائمة الحركة على هذا المنوال ، فلا إله إلا هو ، العزيز الحكيم ، الجوهر ، ربك الكريم ، ربك وحده (*) إن الطاعة و العبادة و القانون الإلهي الرباني عند الله هو التسليم له بالألوهية و الربانية و التفرد بهما ، و بالطاعة التامة و اتخاذه وحده و كياً .. و لم يتخاصم و يتفرق أولئك الذين جاءتهم الشرائع و التعاليم و القوانين الإلهية بمجموعها مكتوبة إلا بعد ما اعتبروا العلم بهذه الشرائع و التعاليم المكتوبة أداة للتسلط و الوصول لمتاع الدنيا بأيسر السبل ، و إنكار لمستحقي العلم و العمل بها ، فسلبوها من أهلها و العالمين فيها العاملين بما لوجه الله لا يريدون أجراً من أحد إلا الله ، و نسبوها لأنفسهم و حولوها لمذاهب مختلفة متخالفة مع بعضها البعض ، و إن من ينكر آيات الرحمن في القرآن الكريم أو يستخدمها لغير محلها و مقصدها خدمة لأهوائه و تمذهبه و مذهبه ، فإن الله رب العالمين سريع بإيقاع العقاب و العذاب بالمخالفين (*) فإذا ناقشوك و جادلوك أيها الرسول بالنقاش السفية الباطل الذي لا جدوى منه فقل لهم : إنني قد سلمت مصيري و مقصدي لله سبحانه و تعالى ، أنا و من آمن معي و اتبعني في الإسلام ... و قل للذين جاءتهم الكتب السماوية من قبل و الذين لم يأتيهم كتاب سماوي من قبل و لا علم أو شرائع ربانية : هل سلمتم بالطاعة للرحمن رب العالمين ، هو الذي هو ؟؟ فإذا أسلموا للرحمن فقد اهدوا إلى الحق و سواء السبيل و الصراط المستقيم ، و إذا رفضوا و أداروا وجوههم باتجاه آخر مخالف ، فما عليك إلا إيصال البلاغ إليهم ، و الله رب العالمين هو العالم بهم و بما يقصدون و يعملون .

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

إن الذين ينكرون دلائل و براهين الله سبحانه و تعالى و كتبه و رسله و يقتلون الذين ينبئونهم بالهداية الرشاد اللذين لا يريدونهما ، من غير سبب و حجة أو مبرر واجب ، فقط لأنهم لا يريدون الحق ، و يقتلون الأشخاص الذين يطالبون بالعدل و يدعون إلى الحق و العدالة في المجتمع ، فهؤلاء انقل إليهم الخبر المؤكد بأنه سينالهم عذاب قاسٍ موحع (*) هؤلاء هم الذين بطلت و سقطت كل أعمالهم عند الرحمن ، في الدنيا و الآخرة و لن يكون لهم يوم البعث و الحساب من يقف معهم و يساندتهم في دعواهم الباطلة عند الله (*) انظر أيها الرسول إلى هؤلاء الذين جاءهم خطأً و شيئاً من كتاب موسى و التوراة و الإنجيل ، ثم يُطلب منهم الرجوع و الحكم بما عندهم من هذه الكتب التي لا يظهرونها للناس ، و لكن يأبى جمع منهم ذلك و يذهبوا إلى مذاهبهم التي وضعوها من عندهم للناس (*) و قد ادّعوا في ذلك للناس أنهم في أسوأ الحال لن يعانون من النار إلا أياماً عدة قليلة ، فخدعوا أنفسهم في مذاهبهم الذي ابتدعوه لأنفسهم و صار مثلهم كمثل الذي كذب الكذبة ثم صدّقها (*) فكيف يصير حالهم عندما يتم جمعهم كلهم إلى يوم بعثهم و حسابهم بالحق الذي لا رادّ و لا شفاعة له و أُعطي كل نفس ، جزاء ما صنعت بالتمام لا يُنقص من حسابهم شيء .

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ

تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

قل أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، في صلاتك لله سبحانه و تعالى : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء ، و تعز من تشاء و تذلل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (*) تولى الليل في النهار و تولى النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج الميت من الحي و ترزق من تشاء بغير حساب .

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا
أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ
تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩) يَوْمَ تَجِدُ
كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)

لا يجوز للمؤمنين أن يلجؤوا إلى الكافرين و يولونهم أمورهم و شؤونهم من دون أن يفعلوا ذلك مع المؤمنين منهم ، و من يفعل ذلك منهم فهو لا علاقة له بالله سبحانه و تعالى فاحذروه ، ما عدا المضطر لذلك خشية خطر أو مشقة أو كان مضطراً لذلك من حيث لا يوجد غير الكافر .. إن الله يعظكم و ينبهكم و يحذركم أيها المؤمنون بذاته ، فهذا أمر إلهي واجب التكليف و القيام ، و عصيانه ، له عواقب وخيمة عليكم ، إن إلى الله ركنكم مآل كل شيء (*) و قل لهم أيها الرسول : إنكم إذا أخفيتم و أضمرتم ما في أنفسكم أو أظهرتموه ، فهو سواء عند الله ركنكم ، يعلمه و يدركه ، فهو يعلم عن أي شيء في السماوات و في الأرض و هو القادر على أي شيء و مستطيع له لا يعجزه شيء (*) إن الله رب العالمين يحذركم أيها الناس من يوم تجد كل نفس في ما فعلت من خير في حياتها الدنيا ، حاضرأمامها ، و تجد كل ما عملت من سوء و شر في حياتها الدنيا أمامها فتمنى لو أن بينها و بين حسابها العسير في ذلك ، زمن طويل لتتدارك أخطأها و تصلح حالها ، و هذا ما لن يكون يوم القيامة و لهذا فإن الله ركنكم يحذركم أيها الناس بنفسه و بذاته لا أحد غيره ، لكي لا يكون لكم حجة عليه يوم القيامة ، و هذا من عطف الله عليكم و رأفته بكم فهو الرؤوف بعباده .

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)

قل أيها الرسول لمن يدعي الإيمان بالله من أهل الكتاب ممن سبق و غيرهم : إن كنتم فعلاً تحبون الله الواحد الأحد الحي القيوم ، فاتبعوني بما أنزل علي من القرآن الكريم ، فيكون لكم محبة من الله لكم و يمنح عنكم عقاب ذنوب ما أسلفتم ، إن الله سبحانه و تعالى هو الذي يطوي الذنوب عند التوبة فهو بالغ الرحمة بعباده (*) قل لهم أيها الرسول : أطيعوا الله سبحانه و تعالى و اتقادوا له و لي أنا الرسول من عنده ... فإذا رفضوا و ذهبوا مذهباً آخر ، فإن الله لا يحب القوم المنكرين له و لكتابه و رسوله (دلالة الآية أن أهل الكتاب لا يكونون مؤمنين حتى يصدقوا برسالة محمد الرسول و بالقرآن الكريم المهيم على ما قبله من الكتب) .

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

إن الله سبحانه و تعالى ربكم أيها الناس ، قد اختار و انتقى آدم و نوحاً و أهل إبراهيم و أتباعه الذين لزموه و أهل عمران و ولد مريم ، للرسالة و النبوة ، على البشر أجمعين (*) و هم ذرية و نسل من بعضهم البعض ينقلون الرسالة و الشريعة الحق من جيل لآخر ، إن الله سامع لهم و لمن يتبعهم من الناس و هو العالم بهم و بالبشر أجمعين (*) و مثل ذريتهم كمثّل امرأة عمران (و ولد مريم المتوفى و الراجح أنه كان من كبار أحبار اليهود المؤمنين) التي عندما حملت من زوجها عمران ابتهلت إلى الرحمن ربها قائلة : رب إنني نذرت أن أقدم لك الجنين الذي في بطني خالصاً لك إذا كان غلاماً ذكراً فاقبل مني يا رب هذا المولود و أنت وحدك الذي يسمع الدعاء و يستجيب له و أنت وحدك العالم بأحوال عبادك (و كانت هذه عادة عند بعض اليهود أن يقدموا أولادهم الذكور لخدمة الله أو المعبد حتى يبلغوا الحلم و كان من شرط ذلك أن لا يستخدم الوالدان الولد المحرر لله ، لشؤونهما الخاصة ، و هي لم تكن عادة شائعة عند كل اليهود) (*) و عندما وضعت امرأة عمران مولودها فوجئت أنها أنثى فتوجهت للرحمن ربها معذرة عن عدم إيفائها النذر بالقول : رب إنني وضعتها أنثى !! ... لكن الله سبحانه و تعالى هو وحده العالم ماذا وضعت امرأة عمران و حقيقة مولودتها .. و تابعت امرأة عمران نداءها للرحمن ربها بالقول معذرة : و أنت يا رب تعلم أن الذكر يختلف عن الأنثى في خدمة المعابد كونه هو الأصلح و لا يأتيه ما يأتي الأنثى من أعراض النساء (كالضعف البدني و الحيض و ما إلى ذلك ، فضلاً عن أن عادة تحرير الأولاد لله عند اليهود كانت مقتصرة على الذكور فقط من دون الإناث) و إنني يا رب أسميتها مريم (العابدة لله) و أنا أجبرها و ألوذها بك ، هي و ما يأتي منها من ولد ، من الشيطان الذي طرده و أبعده عن رحمتك (*) فاستجاب الرحمن الرحيم رب العالمين لدعاء امرأة عمران و قبل بحماية مريم و رعايتها بأفضل و خير قبول بأن توضع في بيت العبادة للخدمة (و يبدو أنها كانت أول امرأة تقوم بذلك) ، ثم أنشأها الرحمن ربها بتربية حسنة طاهرة و جعل زكريا هو الكفيل لها و القائم بأمر رعايتها ، و في كل مرة كان زكريا يدخل إلى غرفة العبادة حيث وضع مريم ، كان يجد عندها طعاماً و شراباً ، فتعجب من ذلك و سأها : يا مريم من أين لك هذا الطعام و الشراب !!؟؟ .. فأجابت مريم : هو من عند الله ربي ، و الله ربي يعطي الرزق لمن يريد من عباده من دون مقابل .

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)

هنالك في ذلك المكان و ذاك الوقت أدرك زكريا أنه في الحضرة الإلهية و في حالة الدعاء المستجاب فاغتنم ذلك و بادر بالدعاء إلى الرحمن ربه قائلاً : رب أعط لي من عندك و كرمك و فضلك ، ولداً نقيماً سليماً ، فأنت السامع و المجيب لمن دعاك (*) فنادت عليه الملائكة ذات يوم و هو مقيم لطقوس الصلاة و العبادة للرحمن ربه : إن الله يرف إليك يا زكريا خيراً ساراً بقدم غلام لك اسمه يحيى يكون شاهداً و مؤيداً لكلمة من الله يأتي بعده (و هو إشارة إلى المسيح عيسى ابن مريم) فيؤيده في دعوته لله سبحانه و تعالى ، و يكون سيداً في قومه و ملته ، و مانع لنفسه من الشهوات و زينة

الحياة الدنيا مقتصرًا بنفسه على تقوى الله سبحانه و تعالى ، و يكون نبياً لقومه أيضاً يخبرهم ما يجب أن يعلموه و يعرفوه لأجل هدايتهم للصراف المستقيم ، و يكون من أهل الصلاح و الفضيلة و الأخلاق (*) فسأل زكريا صوت الملاك الذي سمعه : سيدي من أين يكون لي طفل صبي و قد أدركتني الشيخوخة و الهرم و امرأتي لا يمكنها الإنجاب إذ تجاوزت سن اليأس !!؟؟ ... فقال له الملاك : هكذا هو الله رب العالمين ، قادر على كل شيء و لا يعجزه شيء في السماوات أو الأرض ، يفعل ما يريد و كيفما يريد (*) فقال زكريا : سيدي اجعل لي علامة على ذلك يطمئن بها قلبي ... فقال الملاك : إن علامتك هي أنك لن تستطيع التكلم مع الناس إلا بالإشارة و الوحي ، و اذكر الرحمن ربك في نفسك كثيراً بالشكر و الحمد و صل له بالجسد و النفس (أي حركات الجسد المؤدية للصلاة لله سبحانه و تعالى من رفع يدين و ركوع و سجود و نحوه) وقت العشاء و عند انبلاج الفجر .

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)

كذلك كان اصطفاء الله سبحانه و تعالى لآل عمران على البشر حين قالت الملائكة لمريم : يا مريم إن الله رب العالمين ، قد انتقاك و اختارك للعبادة في بيت الصلاة و قد طهر نفسك و جسديك من كل ما يمكن أن يدنس مكان العبادة ، و قد اختارك الله ربك على كل نساء البشر (*) يا مريم اخضعي للرحمن ربك بالعبادة المنتظمة المحددة و قدمي الطاعة الكاملة له و اخضعي مع الذي يخضعون له في المعبد (*) إن هذا من الأخبار التي لم يطلعك عليها أحد أيها الرسول و نحن نضعها في عقلك و ذهنك ، فأنت لم تكن عند هؤلاء الذين أراد كل منهم أن يكون له شرف العناية بمريم بعد وفاة والدها عمران كبير القوم ، و الذين قدم كل منهم اسمه بالقرعة ليكون له شرف ذلك ، و لم تكن أيها الرسول حاضراً عندهم هنالك عندما كانوا يتنازعون فيما بينهم لأجل ذلك .

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨)

كذلك كان اصطفاء الله سبحانه و تعالى لآل عمران على البشر حين قالت الملائكة لمريم : يا مريم إن الله ربك يزف إليك الخير السار بكلمة منه يقوها كن فيكون ، و اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، فهو كلمة منطوقة من الله و ابن لك ، و سيكون صاحب الصدارة في العلم و الدين و الحق ، في الدنيا و في الحياة الآخرة و سيكون من المقربين لدينا (*) و سيكلم الناس و هو رضيع في المهدي و سيكون شديد العلم و المعرفة و نوراً لغيره (الكهل تأتي في أحد معانيها بالقوي الذي يُعتمد عليه أو الأساس الذي يُوضع عليه ، فالكاهل من الإنسان هو الكتف و هو أقوى منطقة للضغط و الحمل ، كما تأتي الكهولية في المنطقة أو المكان أو الشيء المنير) و سيكون من أهل الصلاح و الإصلاح و منع الفساد و الإفساد (*) فقالت مريم للملاك الذي كلمها : يا سيدي من أين يكون لي ولد و لم يتصل معي بشر بأي فعل مادي !!؟؟ .. قال الملاك : هكذا و بهذا الطريقة التي وصفتها لك ، يفعل الله و يُوجد ما يريد ، إنه الرحمن ربك إذا أراد لشيء أو أمر أن يصير و يكون فإنه فقط يقول له كن فيكون (*) و سوف يعلمه الرحمن ربه مجموع الشرائع و القوانين الدينية و كيفية تدبير الأمور و التوراة التي أنزلت إلى بني إسرائيل ليحاجهم بها ، و الإنجيل الذي سينزله إليه لكي يعلمه و يقرأه للناس .

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)

و قد جعلنا عيسى ابن مريم رسولاً إلى أبناء و شعب إسرائيل فقال لهم : لقد جئت رسولاً إليكم و معي دليل و برهان رسالتي و نبوتي إليكم ، و هو أنني أوجد و أخلق و أصنع لكم من الطين ، مجسم مثل شكل الطير ثم أنفخ فيه الهواء فيصير طيراً بأمر و إجازة الله سبحانه و تعالى لذلك .. كما إنني أشفي الأعمى الذي لم يرقط أو وُلِدَ أعمى ، و أشفي الأبرص (البرص هو بياض الجلد و الشعر مع شيء من بھاق في الجسد) و أعيد الحياة للموتى ، كله بأمر من الله سبحانه و تعالى و إجازته لذلك ، و أخبركم بما لا يعرفه أحد غيركم عما تأكلون و ماذا تخزنون في بيوتكم ، و في كل هذا دليل و برهان لكم على رسالتي لكم من الله سبحانه و تعالى و نبوتي فيكم بأمره ، إذا كنتم بالفعل تصدقون بالله رب العالمين و بكتبه و رسله (*) و مبرهناتكم على ما عندي من التوراة التي علمنيها الرحمن ربي و لكي أبيع لكم بأمر من الرحمن ربكم ، بعض الأشياء التي حرّمها عليكم ، و قد جئت إليكم ببرهان و دليل و معجزة من الرحمن ربكم ، فاحشوا الله سبحانه و تعالى و ابتغوا مرضاته و اتبعوا كلامي لكم (*) إن الله سبحانه و تعالى هو ربي و ربكم فانقادوا إليه بالطاعة و التسليم و التوحيد و الإخلاص في الدين ، إن هذا بمثابة دليل و طريق مباشر إلى الله سبحانه و تعالى .

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)

و عندما شعر عيسى برفضهم و إنكارهم له من دون أن يظهر له ذلك علانية بل أضمره في أنفسهم ، سأل بالناس : من يقف معي و يساندني و يعينني في دعوتي إلى الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد ؟؟ ... فقال أصحابه الذين كانوا يلازمونه دائماً و يرافقونه و يتحاورون معه : نحن سننصر الله ربنا بالدعوة إليه و نحن معك في ذلك ، لقد صدّقنا بالله ربنا و بك ، كلمته و رسوله ، فكن الشاهد علينا عند الله بأننا قد سلمنا أمرنا إلى الله سبحانه و تعالى (*) ثم توجه الحواريون بالدعاء إلى الله سبحانه و تعالى قائلين : اللهم ربنا إنا قد صدّقنا بك و بالإنجيل الذي أنزلته و اتّبعتنا عيسى ابن مريم الذي أرسلته للناس ، اللهم اجعلنا يوم القيامة من الشهود الذين يشهدون على الحق (*) لكن فريقاً من بني إسرائيل كانوا قد دبروا تدبير السوء بعيسى ابن مريم كي يُصلب و يقتل ، فكان أن دبر الله سبحانه و تعالى أمراً و هو خير المدبرين .

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧)

و ذلك عندما قال الله : يا عيسى إنني مستردك من الأرض و رافعك منها إلي و مبرئك من اتهام و أذى الذين أنكروك و رفضوك ، و إنني سأضع الذين صدّقوا بك و اتّبعتوك و اتبعوا الإنجيل في مقام و مكانة فوق مقام و مكان هؤلاء الذين أنكروك و أنكروا الإنجيل ، إلى يوم البعث ثم سترجعون

إلى جميعكم و أقضي بالحق بينكم بما تنازعتم به و بما اختلفوا معك فيه (*) فأما هؤلاء الذين رفضوك و أنكروا رسالتك فسوف أعذبهم و أعاقبهم عذاباً و عقاباً شديداً مؤلماً ، في الحياة الدنيا و الحياة الآخرة و لن يكون لهم من يعينهم أو يشفع لهم (*) و أما الذين صدّقوا بك و أتبعوك و أقاموا الصلاح و الفضيلة فسيجزئهم الله سبحانه و تعالى كامل حساب حسن إيمانهم و صالح عملهم ، إن الله لا يحب و لا يتقبل الظالمين لأنفسهم و لغيرهم بالكفر و العصيان .

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣)

إن هذا النبأ نقرأه عليك أيها الرسول من الدلائل و البراهين و المعجزات التي أقمنها و الذكر الحكيم ، نوراً تمشون به (*) إن مثال عيسى أيها الرسول و أيها الناس ، عند الله ، و مرتبته و مقامه عنده ، هو كمثل آدم عند الله سبحانه و تعالى و مقامه عنده ، خلقه و أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون (دلالة الآية هي أن جينات البويضة عند مريم و التي أساسها التراب و الطين ، قد دخلت بها شيفرة إلهية ربانية صافية ، جاءت بالمسيح ، فهو على طهارة كاملة و هو مثل آدم الذي كان من تراب ثم وضع فيه الله خصائصه الربانية) (*) إن هذا هو الحق و الحقيقة من الرحمن ربك أيها الرسول فلا تكن من الذين يدخلون في جدال و نقاش عقيم لا يجدي مع المخالفين لهذه الحقيقة (*) فمن أتاك ليجادلك و يناقشك في ذلك من بعد ما أنبأتك به من علم ، فقل لهم أيها الرسول : تعالوا نحضر أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و نحن و أنتم ، ثم نتضرع جميعنا إلى الله سبحانه و تعالى و ندعو باللعنة و العقاب على من هو كاذب منا (*) إن هذا الكلام هو الخبر و النبأ الصحيح الحق الذي لا باطل فيه ، و ليس هنالك من إله غير الله سبحانه و تعالى الرحمن الرحيم بعباده ، و الله هو حقاً المنيع الممتنع على أي شيء إلا بإرادته و إذنه و هو البالغ النافذ في تدبير أمره و إرادته و مشيئته (*) فإذا رفضوا دعوتك لهم أيها الرسول للمباهلة (الدعاء و التضرع المشترك بين طرفين أو أكثر لله سبحانه و تعالى بالبت في قضية معينة و عقاب من يكون كاذباً فيها) و ذهبوا مذهبهم في المسيح عيسى ابن مريم فإن الله ربك سبحانه و تعالى هو العالم بالذين أفسدوا الدين و حججوا الحق ، و مدرك لعملهم تماماً .

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦)

قل أيها الرسول لأهل الكتاب قبلك من يهود و نصارى : يا أهل الكتاب تعالوا إلى قول عادل صحيح يجمع بيننا وبينكم ، هو أن لا ندين و نطيع و نتبع إلا الله سبحانه و تعالى و نجعله رباً لنا جميعاً لا نشرك معه أحداً في الألوهية و الربوبية ، و لا نجعل من بعضنا أرباباً و أتباعاً لبعض من غير الله سبحانه و تعالى ... فإذا رفضوا و ذهبوا مذهباً آخر مغايراً فقولوا لهم أيها المؤمنون : اشهدوا علينا يا أهل الكتاب بأننا نسلم أمرنا و ديننا له سبحانه و تعالى الرحمن الرحيم لا نعبد أو نطيع غيره (*) يا أهل الكتب السماوية التي سبقت القرآن الكريم (من يهود و نصارى) لماذا تجادلون و تناقشون في إبراهيم و تتجادبون فيما بينكم ، كل منكم ينسبه لنفسه و لم تنزل التوراة و لا الإنجيل إلا بعد زمنه بحقبة طويلة ، فلما لا تفكرون في هذه

الحقيقة و تتدبرونها !!!؟ (*) ها أنتم أيها الذين تجادلون الرسول محمد و تناقشونه ، مثل هؤلاء الذين جادلوا رسلهم من قبلكم .. فإذا كنتم تناقشون و تجادلون في أشياء تعلمونها ، فلماذا إذن تناقشون و تجادلون في أشياء و أمور لا تعلمونها و لم يأتكم نبأها من قبل !!!؟!! إن الله سبحانه و تعالى يعلم كل شيء و يحيط به خبيراً و أنتم لا تعلمون إلا ما علمكم أو يأذن لكم بعلمه .

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)

إن إبراهيم لم يكن تابعاً لطائفة أو مذهب أو ملة ، يهودية كانت أم نصرانية أم غير ذلك ، بل كان راغباً في الله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مائلاً إليه لا يشرك بعبادته له و إقراره له بالألوهية و الربانية ، أحداً أو شيئاً (*) و إن أحق الناس بإبراهيم ، هم الذين اتبعوه و كانوا على ملته و كذلك هذا النبي محمد الذي أوحينا إليه أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين ، و كذلك الذين صدقوا مع محمد و اتبعوا القرآن الكريم ، إن الله رب العالمين هو الذي يتولى أمور و حال من صدق به و بكتابه القرآن الكريم (*) هنالك طائفة من أهل الكتاب يرغبون و يتمنون لو يكون بمقدورهم إبعادكم عن طريق الحق و عبادة الرحمن و اتباع القرآن الكريم ، لكنهم لا يضيعون و يتوهون إلا بأنفسهم و لكن لا يدركون ذلك و لا يشعرون به .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)

يا أيها الذين أنزلت عليهم الكتب السابقة للقرآن الكريم ، لماذا لا تصدقون بالقرآن الحكيم الكريم المجيد و تنكرون دلائله و براهينه التي تصدق نفسها بنقسطها علماً و عقلاً و بياناً !!!؟!! و أنتم تعرفون في أنفسكم أنه الحق و أنكم له منكرون !!!؟!! (*) يا أيها الذين تلقوا كتاب موسى و التوراة و الإنجيل ، لماذا تغطون الحق الذي عندكم بالباطل الذي اختلقتموه و تخفون الحق المنزل إليكم من الله سبحانه و تعالى و تمنعون إظهاره للناس و أنتم تعلمون تماماً ما تفعلون !!!؟!! .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)

ليس ذلك فقط بل إن هنالك طائفة من الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية (كتاب موسى و التوراة و الإنجيل و صحف غيرها) قالوا لأنفسهم و أتباعهم : تظاهروا أنكم تصدقون القرآن الذين يقال إنه أنزل على محمد و أتباعه صباح كل يوم ثم في عند المغرب ارفضوه و تراجعوا أمامهم و قولوا أنكم لم تقتنعوا به ، ثم في اليوم التالي تقوم مجموعة أخرى بفعل الشيء نفسه و هكذا ، حتى يرتاب أصحاب محمد و يشكون في دينهم و قرآنهم و يتراجعون هم بدورهم عنه (*) و لا تصدقوا و تحسنوا الظن إلا بمن أتبع دينكم الذي أنتم عليه الآن ... قل لهم أيها الرسول : إن الهدى و الرشاد هو ما أنزل الله على الرسول و ما دل عليه و أرشد إليه ... و يقولون لأتباعهم : افعلا ذلك لكي لا يعطى أحد أو يكون عنده مثل ما عندكم من الله سابقاً أو ربما يجادلونكم بما أنزل إليهم أو أخذوه منكم ، عند الله ربكم ... فقل لهم أيها الرسول : إن نعمة العلم و الهداية هما بيد الله سبحانه و تعالى يعطيها من عنده لمن يريد و يختار إن الله ربنا واسع الخير و الرحمة بالغ العلم و المعرفة بعباده خبير بهم و بمن يستحق الهداية منهم (*) إنه يحدد و يعين من يريد من عباده لتناله رحمته إن الله ربنا هو صاحب و أهل الفضل و العطاء الكبارين .

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) بلى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)

و هنالك أشخاص و أناس من الطوائف التي أنزلت عليها كتب الله التي أنزلت قبل القرآن الكريم ، إذا أمنت عنده مئة مثقال من الذهب فإنه يعيده إليك عند الطلب ، و منهم من إذا وضعت عنده دينار واحد ، ينكره و لا يعيده إليك إلا إذا كنت لاتزال ظاهراً عليه بالقوة و السيطرة ، و السبب في ذلك أنهم قالوا : إن في عقيدتنا ما يمنعنا أن يكون للذين لم ينزل عليهم كتاب سماوي ، أي حق علينا أو سلطة و قانون ، و هم لذلك يفترون على الله سبحانه رب العالمين ، الكذب ، و هم يعلمون أنهم يكذبون على الله و أن الله سبحانه و تعالى لم يأمر بذلك مطلقاً (*) لكن نعم ، من التزم بعهد مع الناس و أدى إليهم حقوقهم كافة و خشى غضب الله في ذلك ، فإن الله سبحانه و تعالى يحب من ابتغى مرضاته و تجنب غضبه (*) إن الذين ينقضون ما عاهدوا الله رب العالمين عليه ، لأجل منفعة زائلة في الدنيا لا قيمة لها في الآخرة ، فهؤلاء لا نصيب لهم في الآخرة و لا حظ ، و لا يخاطبهم الله سبحانه و تعالى يوم البعث و المعاد و الحساب ، و لا يرفع من شأنهم و يحسن من وضعهم و حالهم و سيكون لهم عقاب و عذاب شديد مؤلم .

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)

و إن هنالك فئة منهم يخلطون بكلامهم المخلتق على الله شيئاً من كتاب الله لتعتقدوا أن كلامهم هو من كتاب الله فعلاً ، و لكن هو ليس من كتاب الله أبداً ، و يقولون للناس : هذا ما أنزله الله من عنده ... و هو ليس من عند الله رب العالمين إطلاقاً ، إثم يفترون الكذب على الله سبحانه و تعالى و هم يعلمون أنهم يكذبون عليه (*) و الحقيقة أنه لا يجوز و لا يمكن لبشر أن يعطيه الله سبحانه و تعالى و يعلمه ، الكتاب و تدبير الأمور و القضاء فيها و إتيان الأنبياء الصادقة من الله سبحانه و تعالى ، ثم يأتي هذا الشخص بعد أن حصل على هذا المقام الرفيع الذي عرف و أدرك فيه مقام الرحمن ربه و قدرته ، أن يقول للناس اعبدوني أنا و أطيعوني من دون الله فأنا الوكيل و الوسيط بينه و بينكم ... لكنه يمكن أن يقول لمن وثق بإيمانه و تقواه و أنس منه علماً و حكمة : كونوا أسياد معلمين مرشدين مؤدبين للناس كما علمكم الرحمن ، الكتاب و البيان بتقواكم و إخلاصكم له و إيثاركم غيركم على أنفسكم في التعليم و الرشد و بتكرار قراءتكم للكتاب و استخلاص العبر و العلم منه (*) إن الله سبحانه و تعالى لا يأمركم أيها الناس و يطلب منكم أن تجعلوا من الملائكة و المنبئين الصادقين أسياداً تبتغون إليهم الوسيلة بالطاعة و الصلاة مع الله سبحانه و تعالى ، هل من المعقول أن يطلب الله سبحانه و تعالى منكم أن تكفروا به و أنتم قد أسلمتم له أموركم بالطاعة التامة لا تشركون به أحداً أو شيئاً !!؟ .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ

لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)

كيف يكون ذلك و الله سبحانه و تعالى قد أخذ و قبِل الميثاق و العهد من المخبرين الصادقين لكتابه بالحق ، بأنه بما أني قد أعطيتكم أخبار و أنباء من الكتاب و من علم الحكمة و التدبير و المعرفة ، ثم بعد ذلك جاءكم رسول بكتاب جديد من عندي يصادق و يشهد على صحة ما عندكم من كتاب و حكمة و علوم فإنكم يجب أن تصدقوا به و بكتابه المنزل عليه و يجب أن تقفوا إلى جانبه و تعضدوه في مهمته و تؤيدوه فيها و تنبؤوا من يأتي بعدكم بذلك ... و قد قال الله لهؤلاء النبيين بعد أخذ العهد و الميثاق : هل وافقتم و شهدتم و اعترفتم بذلك و أخذتم عليه وثاقي و قبولي؟؟ ... قالوا : نعم لقد اعترفنا و قبلنا ... قال الرب : فإذا شهدوا على ذلك لأنفسكم و لأتباعكم و من يخلفكم و أنا سأكون معكم جميعاً من الشهود (*) فمن اعترض بعد ذلك و رفض العهد و الميثاق و ذهب مذهباً آخر ، فهؤلاء هم العصاة للرحمن ربح المنحرفون عن أمره (*) إن هذه هي شريعة الله سبحانه و تعالى الثابتة منذ آدم و إلى الآن لا تتغير أو تتبدل و لهذا يأخذ الله سبحانه و تعالى العهد و المواثيق على من يختصهم من أنبياء ، بتصديق الرسل الذين يأتون من بعدهم ، فكيف يريدون و يرتجون ديناً خارجاً عن شريعة و قانون الله سبحانه و تعالى الثابت المهيم و قد خضع له كل من في السماوات و الأرض بالإرادة و الرغبة و بالإجبار و الإكراه (و من مثال ذلك الموت و الشيب و المرض و حوادث الدهر و المصائب و الفقر و غير ذلك) و سيعودون إليه جميعهم بعد الموت ثم البعث .

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)

قل أيها الرسول لأهل الكتاب من اليهود و النصارى و نحوهم إذا ناقشوك و جادلوك في أمر دينك : نحن صدقنا بالله سبحانه و تعالى و ما أنزله علينا في القرآن الكريم و ما أنزله على إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط ، و ما أُعطي موسى و عيسى و المنبئين الصادقين بالحق من الرحمن ربحم ، نحن لا نفرق بين أي واحد منهم فكلهم يتبعون ديناً واحداً هو دين الرحمن ، صراط الحميد ، الحكم الرباني ، و نحن نسلم أمرنا و عقيدتنا و ثقتنا لما أنزل إلى هؤلاء من الرحمن الذي نحن له مسلمون طائعون بالكلية (*) و من يرتجي و يذهب مذهباً آخر غير التسليم للرحمن رب العالمين و يجعله قانوناً و عقيدة له فلن يتم قبوله منه أبداً و سيكون في يوم البعث و المعاد و الحساب من الذين خسروا أنفسهم فأوردوها موارد الهلاك و العذاب .

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّا عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)

كيف تريدون من الله سبحانه و تعالى أن يهدي أناساً قد أنكروه و أنكروا كتبه و رسله بعد أن صدقوا به و بكتبه و رسله و صرحوا علناً و اعترفوا أن الرسول محمد هو حق مرسل من الله سبحانه و تعالى و أن القرآن المنزل عليه هو حق و قدم لهم الأدلة و البراهين العقلية الصادقة ، و بعد كل ذلك عادوا إلى الكفر الصريح البواح !!!؟؟ إن الله سبحانه و تعالى العزيز الغني لا يهدي هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم بالدرجة الأولى و أوردوها موارد

الهلاك والعذاب (*) فهؤلاء حسابهم و نصيبهم هو أن ينزل عليهم الطرد و الإبعاد من رحمة الله سبحانه و تعالى و ابتعاد الملائكة عنهم فلا ينالهم خير أو حماية أو صون ، و كذلك ابتعاد الناس كلهم عنهم (*) باقين في لعنة الطرد من رحمة الله و الملائكة ، دائماً لا يخفف عنهم شيئاً من عذاب الطرد و عواقبه المؤلمة و لا يُجْهَلون في ذلك (*) ما عدا الذين تراجعوا عن كفرهم و عادوا إلى الهداية و الإيمان ، عودة لا رجعة عنها و أصلحوا في نفوسهم و عقولهم من حيث لا يعودون للكفر مرة أخرى ، و هنا سيحذون الله بهم غافراً لهم ذنوبهم و ما أسلفوه سابقاً ، رحيم بهم .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١)

إن الذين تراجعوا بعد توبتهم عن الكفر و إيمانهم ، و ارتدوا إلى الكفر مرة أخرى ثم بالغوا عتياً في كفرهم و صاروا أكثر شراسة و عداء لله و القرآن ، فهؤلاء لن تقبل توبتهم وعودتهم مرة أخرى للإيمان و الحق لأن هذه قد صارت نفاق و عادة مَرَضِيَّة عندهم و هؤلاء هم الضائعون البعيدون عن الحق (فهل علمتم الآن لما لا يهدي الله سبحانه و تعالى الظالمين و الفاسقين و الكافرين ؟؟) (*) أما الذين أنكروا الرحمن رب العالمين في حياتهم الدنيا و أنكروا ذكره القرآن الكريم ، ثم ماتوا و هم على هذه الحالة من الكفر ، فلن يُقبل من أي واحد منهم فداء و شفاعة عن ذنوبه أو صدقة حتى و لو قدم ذهباً بحجم الأرض (و هذا من الإعجاز العلمي فهو دليل على كروية الأرض لأن كلمة ملء لا تقع إلا على مجسم محدد و ليس على سطح مستو) و هؤلاء سيكون جزاءهم العذاب الشديد الأليم و لن يكون لهم من يحميهم أو يشفع عنهم أو يشفع لهم بالرحمة و التخفيف .

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)

يا أيها الناس إنكم لن تنالوا و تصلوا إلى مرتبة البر من حيث يكتبكم الله سبحانه و تعالى أبراراً عنده ، حتى تصرفوا و تدفعوا و تعطوا مما تشتهونه و ترغبونه لأنفسكم ، و أي شيء تعطونه و تدفعونه في هذا الصدد فإن الله سبحانه و تعالى عالم به تمام العلم و الإدراك (*) كل الطعام كان محللاً للأكل لأبناء و شعب إسرائيل ما عدا ذلك الذي حرمه أبوهم إسرائيل أبو أسباطهم جميعاً على نفسه (و هو يعقوب و قد سمي بذلك لأنه أسرى بأبنائه و أحفاده جميعاً إلى مصر بأمر من الله سبحانه و تعالى . كما انتمى بنو إسرائيل بالتسمية إليه لأنه الوحيد الذي جمع أسباط اليهود كلهم إليه فكانوا معه طوال حياته ، على خلاف آباءه إبراهيم و إسحاق الذين لم يجتمع أبنائهم كلهم إليهم على حياتهم كما هو) (أو لعل أبنائه و أسباطه قد اقتدوا به في فعله كونه كان نبياً فدرجت هذه العادة عندهم و لم يؤاخذهم الله في ذلك إكراماً ليعقوب ربما) ، و هذا من قبل أن تنزل التوراة التي عادت و حللت لهم ما حرمه إسرائيل على نفسه .. فإذا أنكروا ذلك فقل لهم أيها الرسول : أحضروا التوراة و اقرأوها على الملأ إن كنتم فعلاً صادقين بدعواكم أن ما حرمه يعقوب هو ما حرمه الله (الدلالة هنا هي الوقوع في الشرك و الوثنية حين يتبع العبد عبد آخر مثله و يُعرض عن أوامر الله سبحانه و تعالى و هو الشائع جداً في هذه الأيام و هو السبب الأساس في تشكل المذاهب و تفرق الدين) (*) فمن يخلق الكذب على الله سبحانه و تعالى من بعد هذا الكلام و لا يقر به فهؤلاء هم الذين يظلمون أنفسهم و غيرهم يوم القيامة (*) قل لهم أيها الرسول : إن ما يقوله الله سبحانه و تعالى هو الصدق الصواب ، و عليكم اتباع دين و عقيدة إبراهيم لا يعقوب الذي كان متبوعاً لملة إبراهيم الذي كان راعياً لله سبحانه و تعالى مائلاً إليه لا يشرك به رأي أو أمر مخلوق آخر .

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ (٩٧)

إن أول بيت وضعه الله سبحانه و تعالى للناس للقصود و أداء المناسك و الشعائر الدينية ، هو ذلك الموجود ببطن مكة حيث مكان ازدحام و تجمع
الناس ، بكة (بكة لها معانٍ عدة منها الازدحام و التجمع و التردد في الحركة) فيه الخير و الرزق و الزيادة ، و الهداية للناس جميعاً (و هذا من
الإعجاز البياني للقرآن الكريم من حيث أن الله شهد أن هذا البيت سيكون مقصد للناس من كل الأجناس والأمم ، فالعالمين كلمة تدل على البشر
كافة ، و هو كلام جاء و لم ينتشر الإسلام خارج المدينة بعد) (*) في هذا البيت الذي أقامه إبراهيم لله سبحانه و تعالى براهين و دلائل على أنه
بيت لله سبحانه و تعالى (في التاريخ كان كل من حاول التعدي عليه أو الإساءة له أو فيه كان مصيره الهلاك) و من دخل إليه أو إلى حرمة كان
آمناً لا يمسه سوء حتى يخرج منه .. و لهذا و تبعاً لذلك فإن لله سبحانه و تعالى على الناس حق قصد هذا البيت لأداء المناسك و الشعائر و التعبد ،
و ذلك لمن كانت له المقدرة على الوصول إليه ، و من أنكر ذلك و أعرض عنه و هو مستطيع له فإن الله العزيز ذا الكبرياء لا حاجة له للناس كلهم
و هو بغنى عنهم و هم الفقراء إليه .

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبَّغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)

قل أيها الرسول للطوائف التي أنزلت عليها الكتب السماوية قبل القرآن الكريم : يا أصحاب الكتاب لماذا ترفضون و تنكرون القرآن الكريم و دلائله و
براهينه و أنتم تعلمون أن الله سبحانه و تعالى شاهد مبصر عالم بكل ما تفعلونه !!؟؟ (*) قل لهم أيها الرسول : يا أهل الصحف و كتاب موسى و
التوراة و الإنجيل ، لماذا تمنعون الناس المؤمنين منكم ، عن القرآن الكريم و الإسلام لله سبحانه و تعالى !!؟؟ تريدون أن تكون آيات و تعاليم القرآن
الكريم عوجاء مائلة عن الحق منسجمة مع أهوائكم و مذاهبكم و أنتم عالمون بذلك تشهدون عليه ، إن الله ربكم ليس بساهٍ أو مهمل لما تفعلونه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و القرآن و الرسول ، إذا أطعتم فئة من الذين أنزلت عليهم كتبنا التي قبل القرآن و استمتعتم لكلامهم فإنهم سيعيدونكم
و يرجعونكم عن إيمانكم و هداكم للحق ، إلى حظيرة الكفر التي كنتم فيها (*) و يفترض منطقياً و عقلاً ألا تكفروا و ترجعوا عن إيمانكم بالله
الخالق الواحد الأحد طالما أنه تُقرأ عليكم آيات الله سبحانه و تعالى المنطقية العقلية الموضوعية العلمية في القرآن الكريم و عندكم رسوله يشرح و يبين
لكم فحواها !!؟؟ إن من يجتمي و يحصن نفسه بالله سبحانه و تعالى و بالقرآن الحكيم الكريم فقد استدل و وصل إلى الطريق الصحيح المباشر
الموصل إلى الحق و الحقيقة (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و القرآن خافوا من الله سبحانه و تعالى و اخشوا غضبه و نقمته ، بالطريقة الصحيحة

الصواب ، و ذلك بأن لا تموتوا إلا و أنتم مسلمون موقنون له بالكلية ، عقلياً و عملياً ، نفسياً و جسدياً (*) و التحنوا جميعكم و احتموا بحبل النجاة الذي ألقاه الله إليكم و هو القرآن الكريم الذي هو صلتكم بالله سبحانه و تعالى و لا تختلفوا عليه أو تفرقوا عنه و تذكروا دائماً أفضال الله سبحانه و تعالى و نعمه عليكم فقد كنتم أعداء فيما بينكم بالماضي فصرتم بفضل الله عليكم أخوة متوادون متحابون في الله ، كما أنكم كنتم على حافة هاوية تقودكم إلى النار بضاللكم و كفركم ، فأجلكم منها مهدايتكم إلى الإيمان بما لمس في نفوسكم من خير و أخلاق و نوايا سليمة ، و هكذا أيضاً ينعم الرحمن بركم و يكمل أفضاله عليكم بأن يوضح لكم آياته القرآنية و براهينه و أدلته ، ربما تصلون و تستدلون إلى الحق و الرشاد .

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٠٨)

و يجب أن تكون منكم جماعة يدعون إلى الخير و الفضيلة و الأخلاق و يطلبون من الناس القيام بما هو متعارف عليه من فضيلة و صلاح و يطلبون منهم التوقف عن أي أمر أو فعل مخالف للفطرة البشرية و الأخلاق الإنسانية ، و هؤلاء هم الفائزون برضوان الله سبحانه و تعالى و جنته في الحياة الآخرة (*) و إياكم أن تكونوا مثل أولئك الذين اختلفوا في دينهم طمعاً في عارض دنيوي ، و فرقه مذاهب أشتاتاً بعد أن جاءهم في كتابهم كل الدلائل و البراهين المنطقية العقلية العلمية ، و بعدما رأوا المعجزات الإلهية الربانية بأعينهم لكنهم أثروا الدنيا بالمذاهب التي ابتدعوها و التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فهؤلاء سينالهم عذاب شديد كبير في يوم القيامة (*) هذا اليوم الذي تبيض فيه وجوه من الفرح بنوال الجنة ، و تسود فيه وجوه من الغم بعاقبة النار و الندم الشديد على ما فرطوا به بالحياة الدنيا .. فأما أولئك الذين أسودت وجوههم فسيقال لهم : أنتم الذين كفرتم في حياتكم الدنيا بعد أن كنتم مؤمنين مطمئنين !!!؟ حسناً .. هذه هي جهنم الحق فعانوا و قاسوا عذاب نارها و قد كنتم تنكرونها و تسخرون من وجودها (*) و أما الذين صارت وجوههم مبيضة نضرة من بشرهم بالجنة ، فسيكونون في رحمة الله بهم و جناته باقون فيها أبداً (*) هذه هي آيات و أحكام و دلائل و شرائع و قصص القرآن الحق ، نقرأها عليكم أيها الرسول و أيها الإنسان ، بالصدق و الحقيقة الواقعة الثابتة .. إن الرحمن ربك لا يتغي أبداً أن يظلم الناس و العباد أو ينتقص من حقوقهم و أعمالهم .

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)

إن لله سبحانه و تعالى كل ما يوجد في السماوات و الأرض ، و إن كل مصير و مقادير و أمور الكون كله هي بيد الله سبحانه و تعالى و إليه تقريرها و البت النهائي فيها (*) و أنتم الآن أيها المؤمنون بالرحمن المسلمون له بما أنتم عليه الآن ، صرتم أفضل جماعة ملتزمة بعقيدة ، ظهرت إلى الناس ،

تدعوهم و تطلبون منهم القيام بالأخلاق و الأعراف الإنسانية و الفضائل و الصلاح ، و تطلبون منهم الامتناع عن كل ما هو شاذ خارج عن الأعراف و الخصائص البشرية و الطباع الإنسانية ، و تصدقون بالله رب العالمين الواحد الأحد و تتبعون قرآنه و رسوله .. و لو أن أصحاب الديانات السماوية السابقة صدّقوا و اسلموا لما أنتم عليه الآن لكان خيراً و لهم و أفضل حال ، منهم من آمن و صدّق مثلكم لكن القسم الأكبر منهم خرجوا عن أمر الله سبحانه و تعالى و كتبه و تعاليمه (*) لن يضركم هؤلاء إلا بالمكروه الطفيف أو كلام السوء أو التضيق عليكم ، و إذا حاربوكم انهزموا أمامكم و أداروا لكم ظهورهم هاربين و لن يجدوا من يقف معهم و ينجدهم (*) أقيمت فوقهم المهانة و الإذلال في أي مكان يقعون فيه تحت سيطرة الغير إلا إذا عادوا إلى شرع الله سبحانه و تعالى و تمسكوا بكتابه القرآن الكريم ، أو سيأتيهم من ينجدهم و يقف معهم و يضعهم تحت حمايته و ينجيهم من الذل و الهوان لكنه يبقى متسلطاً عليهم ، و وقعوا على غضب و سخط و نقمة من الله سبحانه و تعالى عليهم ، و أقيمت عليهم قلة الحيلة و الضعف عن التسلط و التحرر ، و سبب ذلك أنهم كانوا ينكرون و يرفضون كل دلائل و براهين الله سبحانه و تعالى و كتبه المنزلة ، بحرفيتها ، و كانوا يقتلون من يدعوهم و يتلوا عليهم الأخبار و التعاليم الربانية الصادقة و ينبئهم بها ، من دون وجه حق أو مسوغ و مبرر ، و كذلك أيضاً بما خالفوا أوامر الله سبحانه و تعالى و أنكروها و رفضوها .

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)

إن هذا الفريق من أهل الديانات السماوية السابقة لا يستوي و يُقارن مع فريق آخر منهم أيضاً .. جماعة تقيم الحق و حكم الله سبحانه و تعالى و تمضيه مُفَعَّلًا و يقرأون أحكام الله رب العالمين في كتابه الحق و هم طائعون مُنْفِذُونَ لها (*) يصدقون بالله سبحانه و تعالى الواحد الأحد و قرآنه الكريم و بوجود يوم البعث و المعاد و الحساب ، و يطلبون من الناس القيام بالأعراف و الأخلاق الإنسانية و يطلبون منهم الامتناع عن كل عمل شرير لا أخلاقي و شاذ عن طبيعة الفطرة الإنسانية و يقومون مسرعين بأعمال الخير و الفضيلة و هؤلاء هم من أهل الإصلاح (*) و إن كل ما يقومون به من خير فسيجازيهم الله سبحانه و تعالى بخير أفضل منه و لن يُنكَرَ عليهم شيء منه ، إن الله رب العالمين عالم تماماً بالذين يخشونه و يتجنبون غضبه و يبتغون مرضاته (*) إن الذين أنكروا و عصوا الرحمن ربهم و كتبه و رسله ، لن تنفعهم أموالهم و لا كثرة أولادهم و قبيلتهم أو تنجيهم من غضب الله سبحانه و تعالى بشيء ، و هؤلاء هم أهل و سكان النار سيقون فيها دائماً (*) و كل ما يفعلونه من خير أو شر أو سوى ذلك في هذه الحياة الدنيا ، سيكون مثاله كمثل إنتاج و محصول لأناس ظالمين لأنفسهم و لغيرهم ، ما أحسنوا لها و لهم قط ، فضرته ربح قوية عاصفة شديدة فدمرته كله عن بكرة أبيه .. إن الله سبحانه و تعالى لا يظلم و يعذب هؤلاء من دون سبب بل هم الذين يظلمون أنفسهم و يجلبون لها الخراب و الهلاك بسوء فعلهم و شر أعمالهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ

مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنَّ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و ذكره القرآن الكريم ، لا تجعلوا لكم مستشارين خاصين وأعاون شخصيين و كاتمين أسرار ، من غيركم ، لا يقصرون فيكم أو يتوانون عنكم في النصيحة الفاسدة الضارة لكم ، يفرحون لمشقتكم و صعوبة أمركم ، و قد ظهرت الكراهية لكم في فلتات لسانهم و من بين كلماتهم ، أما ما في نفوسهم و نواياهم من الكره و البغض لكم ، فهو أكبر من ذلك بكثير ، و ها نحن قد أوضحنا لكم الدلائل و العلامات على ذلك إن كنتم بالفعل تفكرون في ذلك و تحذرون منه (*) إن حالكم هذا هو أنكم تحبون هؤلاء الذين حذرنكم منهم و تودونهم من أجل علاقات سابقة بينكم وبينهم من تجارة و حوار و غيره ، لكنهم لا يودونكم و لا يحبونكم ، بالرغم من أنكم تصدقون بالقرآن و بكتبهم السالفة له ، و إذا التقوا معكم قالوا لكم : نحن و إياكم أخوة في الأيمان ... لكنهم إذا انفردوا بأنفسهم من دونكم يبلغ فيهم الحقد عليكم و الكره لكم بأن يعضوا أصابعهم من شدة البغض لكم ، فقل أيها الرسول لهم : فليقتلكم حقدكم الأعمى و كرهكم لنا ، إن الله ربنا عالم و مدرك تماماً ماذا في باطن النفوس و العقول (*) إذا أصابتكم أشياء و أمور خير و نفع ، أساء ذلك لهم ، و إذا أصابتكم دوائر الشر و الأذى ، كان ذلك مدعاة فرح و سعادة لهم ، و لكن إذا تحملتم البلاء و ما خفتهم و خشيتهم و رهبتهم إلا الرحمن ربكم ، فلن يضرركم و يؤثر فيكم محاولاتهم إيقاع الأذى بكم لأن الله رب العالمين ربكم محيط و مدرك تمام الإدراك و الحُبْر بما يعملون و يدبرون .

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)

و اذكر أيها الرسول عندما خرجت ظهراً من بيتك في المدينة لتجهز لجيشك من المؤمنين أماكن تركز للقتال (و الراجح أنها معركة أحد لأن الكلام في الآية بعد التالية هو عن معركة بدر بصيغة الماضي) و الله ربك سامع لكل نقاش و جدال يدور بينك و بين أتباعك من المؤمنين و بين بعضهم البعض حول كيفية القتال و التمركز (*) و عندما كادت فرقتان منكم أن تحفقا في الاشتراك بالقتال (يقال و العلم عند الله إنهما أقوام من الأوس و الخزرج تأثروا بانسحاب البعض من المنافقين من جيش الرسول ، فتخرج البعض من الأوس و الخزرج من ذلك لرابط من علاقة بينهما و بين هؤلاء و أرادوا العودة للمدينة و القتال فيها .. و في رواية أخرى أنهم تأثروا بكلام عبد الله بن سلول الذي يقال أنه كان من المنافقين عندما أوهمهم أن المدينة في خطر و نحو ذلك من كلام) لكن الله سبحانه و تعالى قد تولى أمر هاتين الجماعتين و أهمهما العودة إلى جيش الرسول و الانضمام للمسلمين فيه ، و لهذا يجب على كل إنسان مؤمن بالله و اثق فيه مسلم أمره إليه ، أن يتكل عليه هو وحده (*) و تذكروا أيها المؤمنون كيف أيدكم الله سبحانه و تعالى في معركة بدر و غلبكم على المشركين و قد كنتم مهانين في حالكم و مالكم و أهليكم لا تملكون شروى نقى ، فلذلك خافوا الله ربكم و تجنبوا سخطه و غضبه حين اختلافكم مع الرسول و اختلافكم بين بعضكم البعض ، ربما تقدمون لله عملاً صالحاً جيداً يكون رداً لجميله و أفضاله عليكم (*) و ذكر أيها الرسول المؤمنين عندما قلت لهم في معركة بدر : ألا يكفيكم أن يساندكم الرحمن ربكم بالقتال بأن يبعث إليكم بثلاثة آلاف من الملائكة ينزلون من السماء لنجدتكم و القتال معكم !!؟؟ (*) قل لهم أيها الرسول : نعم إذا صبرتم الآن كما صبرتم في بدر و خشيتهم ربكم كما خشيتهم في بدر و هاجمكم المشركون في هذه اللحظة بالذات التي أكلمكم فيها ، فإن الرحمن ربكم سينجدكم هذه المرة بخمسة آلاف من الملائكة

لهم علامات خاصة بهم و ميزات خاصة في قتال العدو (الدلالة هنا هي الوضع الحرج الصعب المخيف الذي كان يمر به المسلمون و الحالة الحرجة المضطربة التي تصفها هذه الآية التي تدل على حدوث شيء خطير جداً كاد أن يصيب معسكر الرسول و يعصف بجيش المسلمين في معركة ، الظاهر أنه دخل بها عامل الحرب النفسية و الطابور الخامس أي جواسيس الداخل ، و استعداد العدو و تصميمه على قتال المسلمين ، ما استدعى أن يطمئنهم الله سبحانه و تعالى بنزول الملائكة للقتال معهم) .

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢٩)

إن الله سبحانه و تعالى لم يجعل عملية إنزال الملائكة لنجدتكم إلا بشارة و فرحة لكم أيها المؤمنون و أيضاً لكي تطمئن نفوسكم و تشعر بالثقة و الثبات ، و مع ذلك فإن النصر هو في نهاية المطاف من عند الله المنيع بالقوة و المقدرة و الإرادة النافذة ، المدبر للأمر بالطريقة المثلى و الأفضل (*) هذا كله لكي ينقص مقداراً من قوة المشركين و بأسهم ، و ذلك بقتل أعداد منهم أو التضييق عليهم و إتهامهم فإرتدوا على أعقابهم منقطعي الأمل و الرجاء (*) و ليس لك أيها الرسول أي قرار في البت بشأن هؤلاء الكفرة بعد انسحابهم و تركهم لمواقع القتال ، فالله سبحانه و تعالى الملك الجبار هو الذي يقرر أمرهم ، إما بالتغاضي عن ذنوبهم و إما بإنزال العذاب و العقاب بهم ، بالرغم من كونهم ظالمون متعدون (دلالة الآية أن أصحاب الرسول ربما طلبوا منه و أخرجوه ، بتعقب المشركين و قتلهم و الاستيلاء على ممتلكاتهم و سبي نساءهم و أطفالهم فأثاء الأمر الإلهي بأن ذلك هو من شأن الله سبحانه و تعالى) (*) لأن الله سبحانه و تعالى هو الذي له كل ما في السماوات و الأرض و لذلك فهو صاحب الحق بالغفران لمن يريد و يختار من عباده ، و تعذيب و معاقبة من يريد منهم ، إن الله ربكم أيها الناس بالغفرة للذنوب و واسع الرحمة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و قرآنه و رسوله لا تأخذوا الربا و تنتفعوا بها بالزيادة المتراكمة الإضافية ، و احشوا الله ربكم و تجنبوا سخطه و غضبه و ابتغوا مرضاته ، ربنا تالون رحمته (*) و عجلوا من فوركم إلى القيام بالأعمال التي تكسبكم غفران من الرحمن ربكم لذنوبكم ، و إلى الحياة في بستان خير كبير ممتد على مدى السماوات و الأرض ، تم تجهيزه خصيصاً لمن خافوا مقام الرحمن ربهم و ابتغوا رضوانه .

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨)

إنهم أولئك الذين يصرفون ويدفعون من مالهم و متاعهم لأعمال الخير و البر ، سواء أكانوا في حال من اليسر و الرخاء أم حال من الشدة و الضيق ، و هم الذين يجسسون غضبهم و انفعالهم و غيظهم في صدورهم ، و هم الذين يعفون عن أخطاء الناس و هفواتهم البسيطة و زلاتهم ، إن الله سبحانه و تعالى يجب كل من أحسن عمله و فعاله فيما مضى و سبق من قول (*) و هم أنفسهم الذين إذا وقعوا في عمل منكر شديد العيب أو ظلموا أنفسهم بذنب كبير ، تذكروا الله سبحانه و تعالى فطلبوا المغفرة و العفو عن ذنوبهم و آثامهم و تابوا عنها توبة لا رجعة فيها .. و من هو ذلك الذي يسقط العقاب عن الذنوب و يصفح ، غير الله سبحانه و تعالى !!؟؟ .. و هم أولئك الذين لا يتمسكون بأخطائهم أو يستمرون عليها عندما يدركون أنها خطأ لا يجوز (*) هؤلاء سيكون حسابهم غفران من الرحمن رهم و بساتين الخير و النعيم تسير من تحتها مصادر الخير و الطعام و الرزق ، باقين فيها أبداً ، فما أحسن و أفضل مكافأة و ثواب العاملين لوجه الله سبحانه و تعالى المتقين له (*) لقد مضت من قبلكم أيها الناس شرائع و قوانين للأمم و شعوب كثيرة ، فامشوا في الأرض و تنقلوا بها و شاهدوا بأم العين كيف كان عقاب و مصير الأمم و الأقوام الذين أنكروا الرحمن رب العالمين ، و ذلك من آثارهم الباقية و مدنهم و مساكنهم التي تركوها (*) إن هذا بلاغ واضح ظاهر للناس لا غموض فيه ، و هو في الوقت نفسه هداية لهم للحق و نصيح و إرشاد لكل من خاف مقام الرحمن ربه .

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)

و لذلك و بناء على ما تقدم ، فلا تتهاونوا و تتراخوا أيها المؤمنون بالرحمن ربكم و تشعرون بالأسى و الحزن و أنتم الأعلى مقاماً و مرتبة عند الرحمن ربكم بما أنكم مصدقين به ، واثقين مطمئنين (*) و إذا كان قد أصابكم أذى و جراح و ضرر و ألم فقد أصاب مثل ذلك أيضاً الكفار و المشركين الذين يجارونكم ، و إن أيام و أوقات الشدة و البلاء أو أيام الراحة و الرخاء ، نديرها و نمررها بين الناس بالتناوب و ذلك لكي يعلم الله سبحانه و تعالى الصابرين منكم على الشدة و البلاء و على النعيم و اليسر ، بالإيمان و الثقة به ، فيجعل منكم شهداء يوم القيامة على الناس بما أمتمت و صبرتم و تحملتم ، لأن الله سبحانه و تعالى لا يحب الناس الظالمين لأنفسهم و لغيرهم ، بالذنوب و الضلال و المعاصي (*) و كذلك أيضاً لكي يتفحص الله سبحانه و تعالى الذين صدقوا به و بقرآنه الكريم و يختبرهم بعمق و شدة ليرى مدى صلابتهم و تحملهم و شدة إيمانهم به و في الوقت نفسه يحق القول على الظالمين الكافرين فيهلكهم (*) أم لعلكم ظننتم أنكم ستدخلون الجنة هكذا مجرد قولكم إننا مؤمنين .. أو تعيشون في حال من اليسر و الرخاء لا ترون فيها بأساً بإيمانكم !!؟؟ قبل أن يعلم الله سبحانه و تعالى من بذلوا جهدهم و أقصى طاقتهم في عبادتهم و طاعتهم له و الذين تحملوا المشاق في ذلك (*) و لقد كنتم قبل تلك المعركة الشرسة العنيفة بينكم و بين الكفار المشركين ، تقولون أنكم تمنون الموت في سبيل الله لتنالوا الجنة ، فما هو الموت قد جاءكم في هذه المعركة و قد رأيتموه بأنفسكم و هنا يكمن اختبار الله سبحانه و تعالى للصادقين منكم و الكاذبين .

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي

الشَّاكِرِينَ (١٤٥)

و إن محمد نبيكم ما هو إلا بشر مثلكم و رسول من الله سبحانه و تعالى قد كان من قبله رسلٌ كَثُرَ ، بشر مثلكم مضوا ، فهل إذا مات أو قُتل في المعركة أو غيرها ، سترتدون عن إيمانكم بالله سبحانه و تعالى و عن قتالكم للكفار و تفرون إلى الوراة !!!؟؟ إن من يستدير عن مواجهة العدو الكافر و يرتد إلى الخلف لن يتسبب بالضرر أو الأذى بشيء ، الله العزيز سبحانه و تعالى و سوف يكافئ الله الشكور ، عباده الذين ثبتوا على إيمانهم و تابَعوا قتالهم لوجهه الكريم (*) و ليس بالإمكان أن تموت نفس إلا بأمر الله سبحانه و تعالى و سماحه بذلك و هذا قانون إلهي مكتوب و مسجل بمدة معينة ، فمن كان يريد و يتبغي مكافأة و خير الدنيا فقط ، فسنعطيه منها و يكون ذلك نصيبه من الدنيا و الآخرة ، أما من أراد جزاء و مكافأة الآخرة بسعيه لها في الدنيا فسنععله ينالها و سوف نكافئ بالخير و النعيم ، مَنْ قدم و سعى في حياته الدنيا لوجه الله الكريم لا يتبغي غيره .

وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)

و كم من و في أين من مكان ، نبي قاتل معه كثير من الراغبين في الله القوامين له الصابرين له ، فلم يتعبوا و تضعف همتهم بسبب ما أصابهم من أذى و ضر في سبيل إقامة دين و شرع الله سبحانه و تعالى ، و لم يتوقفوا أو يتركوا القتال ، و الله سبحانه و تعالى يجب أمثال هؤلاء الصابرين (*) و لم يكن دعاءهم في الشدة و البأس إلا أن يقولوا : ربنا لا تعذبنا و تعاقبنا بسبب ذنوبنا و تجاوزنا الحد في القيام بشؤوننا و ديننا ، و أشدد و مكّن مكاننا حيث نحن و انصرنا على جماعة الكفر و العصيان (*) فكان أن أعطاهم الله سبحانه و تعالى من عنده خير الدنيا و أفضل ما في خير الحياة الآخرة ، لأن الله سبحانه و تعالى يجب الذي يحسنون في دينهم و أعمالهم و تقواهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا أطعتم و تبعتم أولئك الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله و جحدوا بهم ، فسوف يرجعونكم كما كنتم قبل إيمانكم ، كفاراً ضالين ، فتنقلبون و قد خسرتكم كل شيء (*) لكن الحق أن الله رب العالمين الذي خلقكم هو ولي أمركم الذي يدبر شؤونكم و هو أفضل من يعينكم و يؤيدكم و يغلبكم على أعدائكم (*) لا تخافوا أيها المؤمنون في المعركة لأننا سوف نرمي في نفوس أولئك الكفار الرعب و الهلع بسبب إشراكهم بالرحمن رب العالمين أشخاصاً و أشياء لا برهان و لا دليل لها في كتب الله رب العالمين .. و هؤلاء سيكون مكان إقامتهم الدائم هو النار فما أتسع و أسوأ مكان إقامة و سكنى هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم بالكفر و الشرك و الضلال (*) و لقد كان الله ربكم سبحانه و تعالى صادق معكم فيما وعدكم به بشأن هؤلاء المشركين من حيث كنتم تفتكون بهم في المعركة بأمر الله و نصره لكم ، إلى أن

اختلفتم في أمر الرسول لكم بالثبات في مواقعكم و عصيتهم وأمره من بعد ما جعلكم الله تشاهدون زملاءكم في الحرب كيف كانوا يجمعون الغنائم ، فإن منكم من يريد غنائم الدنيا الفانية الزائلة ، و منكم من يريد الحياة الآخرة بالقتال حتى الموت في سبيل الله أو النصر ، ثم شاء الله ريبكم أن يبعدكم عن المشركين الذين أئخنوا فيكم بعد خطأكم الفادح بعصيان الرسول ، و غض النظر و العقاب عن هذا الخطأ الكبير الذي ارتكبتموه ، إن الله سبحانه و تعالى هو صاحب الفضل الأول على عبادة الذين آمنوا و صدقوا به .

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نِعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)

و تذكروا حين كنتم تفرون من المعركة صاعدين إلى الجبل للنجاة بأنفسكم لا تلتفتون وراءكم من الخوف ، و الرسول في الأسفل يصيح بالصفوف الخلفية منكم للعودة إلى المعركة و الثبات القتال ، فكان نتيجة ذلك أن أصابكم الله بألم و أسى فوق الألم و الأسى الذي حل بكم لكي لا تعودوا إلى التفكير بالغنائم التي خسرت المعركة لأجلها و الجراح و الخسارة التي أصابتكم ، و يكون مبلغ همكم هو النجاة بأنفسكم ، إن الله ريبكم عالم و مدرك تماماً بكل ما فعلتموه (*) ثم بعد كل الأسى و الألم الذي أصابكم ، أنزل الله سبحانه و تعالى على فئة منكم ، تلك التي ندمت على فرارها و عادت إلى الرسول ، اطمئناناً و راحة بال في نوم خفيف مزيل للتعب و الإرهاق .. لكن فئة أخرى منكم قد انشغلوا بأنفسهم فقط فلم يناموا أو يصيبهم راحة بال و أمن و اطمئنان لظنهم بالله المؤمن المهيم غير صفاته و ذاته الحقيقة ، فظنوا به كما كان المشركون يعتقدون بأصنامهم في الجاهلية أنها في النهاية غير قادرة على حمايتهم أو تقديم شيء لهم ، فيقولوا بعضهم لبعض و لكم : لماذا لا يكون لنا شيء من القرار !!؟؟ ... قل لهم أيها الرسول : إن القرار كله و الأمر بمجموعه هو بيد الله سبحانه و تعالى القاهر فوق عباده ... لكن هؤلاء يبيئون و يكتبون في نفوسهم ما لا يظهرونه لك و يصرحون به علانية ، فهم يقولون بين بعضهم البعض : لو كان قرارنا بأيدينا و إرادتنا لما كنا قد جئنا إلى هذه المعركة لنقتل فيها أو لكننا قد اتخذنا قرارات صائبة أكثر من الرسول ، تنجينا من الخسارة و المهلكة التي نحن فيها الآن ... فقل لهم أيها الرسول : لو كنتم قاعدين في بيوتكم آمنين مطمئنين لذهب الذين قضى الله سبحانه و تعالى عليهم القتل ، إلى أماكن مصرعهم ، من تلقاء أنفسهم .. إن الله رب العالمين الخبير الحكيم يختبر و يكشف ما في نفوسكم و ما تفكر به عقولكم فإله سبحانه و تعالى عالم خابر لما تكنه العقول و النفوس من سرائر و خبايا .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ

لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)

إن هؤلاء الذين فروا من المعركة و هم منكم ، يوم تواجه جيشا المسلمين و المشركين ، ليس الحقيقة إلا أن الشيطان قد خدعهم و أغراهم ببعض الغنائم يكسبونها في المعركة فكان أن استهوتهم الدنيا و حب النجاة و البقاء على قيد الحياة ، لكن الله غض النظر عن خطأهم الكبير ، هذا لأن الله ربكم أيها الناس هو الذي يغفر الأخطاء و الذنوب أكثر من غيره و هو الذي ينتظر منكم الإصلاح و التوبة فلا يعاجلكم العقوبة (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن ربهم و وثقوا به و أسلموا ، لا تكونوا مثل هؤلاء الذين كفروا الرحمن ربهم و أنكروا كتبه و رسله و قالوا لمن هم على شاكلتهم في الكفر من أهلهم و عشيرتهم الذين أوغلوا في الأرض بعيداً ، من سفر و ارتحال أو للغزو و المبادرة بالقتال : لو أنهم بقوا عندنا هاهنا لما كانوا قد ماتوا من علة أو عارض ، أو قتلوا بحرب ... و ذلك لكي يجعل الله سبحانه و تعالى قولهم هذا ألم و شدة و ندم في نفوسهم فلا تكونوا مثلهم في التفكير ، إن الله ربكم هو الذي يحيي و هو الذي يميت و هو عالم مدرك لكل ما تفعلونه و تتفوهون به (*) و إذا قُتِلْتُمْ في سبيل الدفاع عن دين الله رب العالمين و شرعه أو مُتُّم لأجل ذلك ، فسينالكم عفو من الله سبحانه و تعالى عن كل ذنوبكم و أخطائكم و رحمة واسعة منه ، و هذا أفضل بكثير من كل ما يجمعه الكفرة و المنافقين في الحياة الدنيا (*) و اعلموا أنكم إذا متم أو قتلتم في حرب فإنكم حتماً سوف تُجمعون ضمماً إلى الله سبحانه و تعالى (*) و إن لينك لأتباعك أيها الرسول و حسن تعاملك معهم ، هو من رحمة الله سبحانه و تعالى بك فلو كنت خشناً في كلامك معهم متحجر العقل في التفكير لكانوا قد تركوك و تفرقوا مبتعدين عنك ، لكن اصفح عنهم زلاتهم و تغاضى عن هفواتهم و اطلب المغفرة لهم من الرحمن ربك ، و لا بأس أن تتشاور معهم في ما يخض القيام بأمر كيلا يكون لهم حجة بعد الآن في التذمر عليك و التشكيك بك ، و لكن إذا قررت بعد النقاش أمر معين فاعتمد على الله سبحانه و تعالى في نجاحه ، إن الله ربك يحب أولئك الذين يعتمدون عليه و يسلمون أمورهم إليه .

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مِمْنَ وَيَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣)

فإذا أيدكم الله أيها المؤمنون و وقف معكم فلن يكون هنالك من يتغلب عليكم و يهزمكم ، فإذا لم يستجب الله رب العالمين لكم و ترككم وحدكم ، فمن هو هذا الذي سيقف معكم من بعده و يعينكم !!!؟ و لذلك يتوجب على الذين آمنوا بالله سبحانه و تعالى و صدقوا به و وثقوا ، أن يعتمدوا عليه هو فقط لا غيره ، في أمورهم و شدايدهم (*) و ليس مسموح لني أن يبالغ في التقدير أو يظلم فيه لأنه من يظلم في العطاء و القضاء بشيء ، فسوف يأتي بما ظلم و بالغ أو أنقص في العطاء و القضاء ، ثم تُحاسب كل نفس بما جاءت به من سوء تقدير و مبالغة و لا تكون مظلومة في جزاءها أو عقابها هذا (*) فهل يكون من تقيد بما يرضاه الله سبحانه و تعالى ، كالرسول و من اتبعه ، مثل الذي قاده سوء عمله إلى غضب و سخط من الله سبحانه و تعالى و يكون مكان إقامته جهنم و سوء المآل و الخاتمة !!!؟ (*) إن الناس كلهم ، كفرة أم مؤمنين ، هم مراتب و مقامات عند الله بحسب أعمالهم ، و الله سبحانه و تعالى شاهد تمام الشهادة و عالم تمام العلم بما يعملون .

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤) أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦)

لقد تفضّل الله سبحانه و تعالى من دون طلب أو مقابل ، على الذين صدّقوا به و بكتبه و رسله ، من حيث أنه قد أرسل إليهم منهم ، رسولاً من عنده يقرأ عليهم تعاليمه و دلائله و شرائعه في القرآن الكريم ، و ينمّيهم و يحسن من أخلاقهم و نفوسهم و عقولهم و حالهم و يطور ذلك كله و يعلمهم القوانين و الشرائع الإلهية و الوصايا و كيفية تدبير الأمور و المعاملة مع الناس ، و هم قد كانوا قبل ذلك بشكل مؤكّد ، في ضياع تام واضح (*) فهل كلما أصابكم ضرر و أذى أنتم تسببتم بمقداره مرتين ، تقولون من أين جاءت تلك المصيبة و البلاء !!!؟؟ ... قل لهم أيها الرسول : إن هذا البلاء هو بسببكم أنتم و بسبب أعمالكم الخاطئة ، إن الله ريكم القادر على كل شيء ، لا يتسبب لكم بالأذى و الضرر من دون وجه حق (*) و إن ما أصابكم من قتل و جروح و بلاء في المعركة التي التقى فيها جيشا المسلمين و المشركين ، فهذا بعلم الله و سماحه له و عدم منعه من الوقوع بكم لكي يعلم الذين آمنوا بالله رب العالمين ، أنه حق لا يقبل إلا بالحق ، يجزي كل نفس ما كسبت (دلالة ما سبق من آيات هو الدفاع عن الرسول حيث بدا من سياقها أنه يتعرض لضغط هائل من أتباعه و من المنافقين الذين يوغرون صدورهم ضده بعد الخسارة الجسيمة في معركة أحد ، فحسم الله سبحانه و تعالى الأمر و أعلن أن الرسول لا يخطئ و أن ما حصل هو بسبب عصيانهم له .. الأمر الثاني هو إفهام المؤمن أن إيمانه لا يمنع عنه عاقبة الخطأ المتعمد كل مرة و أنه عليه أن يدرك حدوده مع الله سبحانه و تعالى الحق العدل) .

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَا كُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)

و يجب على الذين نافقوا المؤمنين في هذه الحرب و أبطنوا ما عكس ما أظهره لهم ، أن يعلموا أنهم قد صاروا في حالة قريبة جداً إلى الكفر و بعيدين عن الإيمان ، حينما قيل لهم : تعالوا و قاتلوا في سبيل الدفاع عن دين الله و شرعه و قرآنه أو ساهموا بأموالكم و متاع عيني منكم في الحرب ... يقولون : ليس هنالك بوادر حرب و لو كنا نعلم بوجود حرب فسوف نلتحق بكم فوراً ... إن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم و الخبر بما أخفوه في نفوسهم (دلالة الآية هنا أن هؤلاء لم يبلغوا درجة النفاق فيصيروا منافقين و ذلك من عبارة - الذين نافقوا - حيث وقع عليهم الفعل و ليس الصفة ، لكنهم قد اقتربوا من النفاق فتم تحذيرهم) (*) هم الذين قالوا لزملائهم و أصحابهم في الدين أو الجيرة أو القرى الذين ذهبوا للقتال مع الرسول ، بينما تخلفوا هم و قعدوا في بيوتهم : لو أنهم استمعوا لكلامنا لهم و قعدوا مثلنا عن القتال لما كانوا قد قتلوا ... فقل لهم أيها الرسول : فإذا صدوا الموت عن المحييء إليكم و امنعوه من الوصول إليكم إن كنتم صادقين في قولكم هذا .

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)

و لا تظن أو تعتقد أيها الرسول و أيها الإنسان ، و لو للحظة أن أولئك الذين قُتلوا في سبيل الدفاع عن دين الله سبحانه و تعالى و القرآن الكريم ، أنهم أموات ، كلا بل هم أحياء عند الرحمن رحم ينالون من رزقه و عطائه و نعيمه (*) تغمرهم الفرحة و السعادة بما أعطاهم الله رب العالمين من خيره و أفضله ، و يتلقون الأخبار المفرحة بأن إخوانهم الذين قاتلوا معهم و لم يُقتلوا من بعد منهم فيلحقوا بهم ، بأن لا بأس عليهم و لا خوف أو حزن فهم سينالون مثل ما هم ينالون (*) يفرحون بالأخبار السارة عن نِعَمِ الله سبحانه و تعالى و أفضله الجزيلة عليهم ، و إخبارهم أن الله رب العالمين لا يبدد و يحو جزاء و ثواب الذين أحسنوا عملاً و إيماناً و تقوى (*) إنهم هم أولئك الذين لبوا دعوة الله سبحانه و تعالى و رسوله للدفاع عن الإسلام

و القرآن ، حتى من بعد أن نالهم من الأذى و الألم و التعب ، و إن للذين قاموا بالعمل الصالح الحسن لوحه الله سبحانه و تعالى و خافوا مقامه ، سيكون لهم جزاء و مكافأة كبيرة جزيلة .

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)

هؤلاء هم الذين قال لهم عوام الناس : إن الناس من معسكر أعدائكم قد جمعوا لكم العدة و العدد ، فنصيحتنا لكم أن تخافوا و ترضخوا لهم و تطلبوا الاستسلام بأمان ... لكن ذلك لم يثني من عزيمتهم أو يخيفهم بل على العكس زادهم إيماناً بالرحمن بهم و قوة و صلابة و شكيمة و قالوا رداً على الناس : يكفيننا فقط الله ربنا إنه خير وكيل لنا و خير ولي لأمرنا و مصائرنا (*) فارتدوا بنعمة و فضل من الله عكس ما قال الناس لهم ، فلم ينالهم أي ضرر أو شر أو سوء ، ذلك لأنهم صنعوا و عملوا كل ما يرضي الله رب العالمين ، و الله هو صاحب الفضل الكبير ، الأول و الأخير على الناس (*) لكن حقيقة كلام الناس في واقع الأمر ما هي إلا أن الشيطان يثير الخوف في نفوس أتباعه ، فيحاول هؤلاء نشر الخوف بين الناس ، فلا تخافوا منهم يا عبادي إذا كنتم مصدقين بي و واثقين مني (*) و لا يجعلنك تحزن و تأسف أيها الرسول ، أولئك الذين يهرعون إلى الكفر و إنكار الله سبحانه و تعالى و القرآن الكريم ، فهؤلاء لن يضروا الله في شيء أبداً ، و لكن الله يسكت عنهم في الدنيا و يتركهم يتمادون فيها لأنه يريد أن لا يجعل لهم أي نصيب من رحمة و شفاعاة أو مغفرة في الحياة الآخرة و سيكون نصيبهم العذاب الشديد الأليم .

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)

إن الذين ابتغوا متاع الكفر في الحياة الدنيا ، من مال و شهرة و سلطان ، و دفعوا لأجل ذلك إيمانهم بالله سبحانه و تعالى ، فلن يؤثر ذلك بالله العزيز الجبار المتكبر بشيء و سوف يكون متاعهم و نصيبهم في الآخرة العذاب الشديد المؤلم (*) و لا يظن هؤلاء الكفرة الفاسقون أننا إذ نمد و نوسع لهم في الحياة الدنيا من رزق و نحوه ، أن ذلك هو خير لهم و رضوان منا عليهم .. كلا إننا لا نمد و نوسع لهم إلا لكي يزدادوا أخطاءً و ذنوباً تستوجب العقوبة و العذاب و سوف يكون نصيبهم و حظهم في الحياة الآخرة ، العذاب الشديد المذل (*) و لم يكن الله سبحانه و تعالى ربكم أيها الناس ليترك المؤمنين على هذا الحال الشديد الصعب الذي أنتم عليه الآن إلا لكي يعرف الفاسد السيء النتن من الطاهر الحسن الفضيل .. و لم يكن الله سبحانه و تعالى ليربكم خفايا الأمور لكنه يختار من رسله من يريد ، و لذلك يتوجب عليكم التصديق بالله سبحانه و تعالى و الثقة به و برسله فإن فعلتم هذا و حاذرتم سخطه و غضبه و ابتغيتم مرضاته فسيكون لكم من عنده ثواب و جزاء خير كبير جداً و مديد لا ينقطع (*) و

لذلك فلا يعتقد و يظن أولئك الذين يمنعون الكثير مما أعطاهم الله سبحانه و تعالى من علم و خير و رزق ، على الناس ، أن ذلك خير و فائدة لهم ، كلا بل على العكس إنه شر و عذاب لم لأنه سوف يلتفت حول رفاقهم يوم القيامة و سيكون يومها لله الحي القيوم كل ما يبقى من السموات والأرض إن الله ريكم أيها الناس خابر مدرك لكل ما تفعلون و تقولون و تضرمون .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢)
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا إِلَّا نُوْمِنَ لِرُسُولِهِ حَتَّى يَأْتَيْنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤)

لقد سمع الله الغني الكريم الرزاق الوهاب قول أولئك الذين قالوا : إن الله فقير محتاج (و العياذ بالله) و نحن أغنياء لا حاجة لنا بشيء ... سوف نسجل ما قالوه بالإضافة إلى قتلهم الأنبياء الذين ينبئوهم بالحق و العدل ، و يوم الحساب سوف نقول لهم : قاسوا و عانوا من عذاب الحرق و الشبي بالنار (*) إن هذا بسبب ما صنعتها أيديكم و أنتجته أفعالكم في الأرض و إن الله رب العالمين الحق العدل ، ما هو بمتعدّد و جارٍ على الناس و منقّصٍ لهم من حقوقهم شيئاً (*) و أولئك الذين قالوا : إن الله قد أخذ علينا عهداً أن لا نصدّق من يدّعي أنه رسول و نثق به حتى يحضر لنا أضحية ذبيحة أو طعام تُقرّية ، تنزل نار من السماء و تحرقه ... فقل لهم أيها الرسول : لقد جاءكم رسل من الله سبحانه و تعالى بالدلائل و البراهين و بالقرآن الذي تكلمتم عنه ، فلماذا قتلتموهم طالما أنكم تدعون الصدق في كلامكم !!!؟ (*) فإذا أنكروا ذلك و اتهموك بالكذب فاعلم أيها الرسول أنه قد تم تكذيب رسل عدة من قبل منك جلبوا لأقوامهم البراهين و الأدلة و الحقائق الأساسية و مجموع القوانين الإلهية و الوصايا الربانية التي تضيء على الحقيقة و الطريق المستقيم .

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)

إن نفس كل كائن حي ستمر بحالة و عارض الموت بعدم القدرة على الحركة و العمل و الوعي و ستعرض لذلك كله ، و كل ما هنالك ليس إلا أنكم بعد الموت الذي يليه البعث ، ستنالون جزاء كامل ما فعلتم و صنعتم في حياتكم الدنيا فمن أبعد مكانه عن النار و تم إدخاله إلى بستان الخير و النعيم ، فقد نجح و أفلح بالمنال ، لأن الحياة الدنيا التي أنتم فيها الآن ليس إلا استخدام لزائل مؤقت و متغير لا يبقى على حال (*) و سوف يتم اختباركم و امتحانكم أيها المؤمنون ، في أموالكم من نقص و زيادة على حد سواء ، و في أنفسكم كيف تفكرون و ما تصنعون و ما تضرمون ، و سوف تسمعون من الذين أنزلت عليهم صحف موسى و التوراة و الإنجيل و سواها و من الذين جعلوا مع الرحمن المهيمن العزيز الواحد الأحد ، شركاء معه (و العياذ بالله) ، كلام جارح مؤذٍ و قوي التأثير في الرد عن دينكم و عقيدتكم و بشكل دائم ، فإذا تحملتم ذلك و صبرتم عليه و تجنبتهم غضب الرحمن ريكم و ابتغيتهم مرضاته ، فإن عملكم هذا هو ، الإرادة الصلبة و الشكيمة و العزيمة القويتين .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ

ثُمَّ قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ
يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩)

و نذكر لكم أن الله سبحانه و تعالى قد أخذ عهد و ميثاق الذين جاءهم كتاب موسى و التوراة و الإنجيل و سواهم بأن هذه الكتب قد أنزلت على
رسلهم و أنبياءكم إليكم لكي تظهروها للناس و توضحونها لهم بالحق من دون تحريف أو تغيير ، و أن لا تخفونها عنهم ... لكنهم رموا هذا الميثاق و
تلك الكتب وراء ظهورهم و أهملوا كل تلك العهود و المواثيق بينهم و بين الله سبحانه و تعالى و نقضوها ، و طلبوا مقابل ذلك ، متاع زائل مؤقت
من متاع الدنيا و زيتها ، يظنونها كبير و هو بخس هزيل ، ما أهون و أرذل ما طلبوه مقابل نقضهم العهد و الميثاق مع الرحمن رب العالمين (*) لا
تظنوا أيها الناس و تعتقدوا أن هؤلاء الذين باعوا دينهم بديناهم و هم معجبون سعداء بما نالوه من مقابل بخس ، و يتمنون أن يثني عليهم الناس و
يرفعوا من شأنهم لأجل تلك المذاهب التي ابتدعوها بدل الكتاب الحق المبين ، و هم لم يقدموا الهداية بل الضلال الأكيد ، فهؤلاء لا تظن أيها
الرسول و أيها الإنسان أنهم سيكون بمنجاة من العذاب و يفوزون بعكسه ، بل سيكون لهم عذاب شديد مؤلم (*) إن الله رب العالمين العزيز الجبار
المتكبر ، ملكية كل ما يوجد في السماوات و الأرض ، إن الله ربكم أيها الناس قادر على كل شيء بالإرادة و الفعل فيه لا يعجزه شيء في ذلك .

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)

إن في إيجاد السماوات و الأرض و صنعها بهذا المظهر البديع الذي ترونه ، و في تعاقب الليل و النهار المنتظم بدقة متناهية عبر الدهر منذ خلق
السماوات و الأرض و الكواكب التي ترونها ، وجود براهين و أدلة عقلية منطقية أولاً ، و علمية ثانياً ، على وجود الله الرحمن الصانع الخالق المبدع
لكل أصحاب العقول السليمة (*) إنهم هؤلاء الذين يتفكرون بالله سبحانه و تعالى دائماً و يذكرونه في عقولهم و أفئدتهم من خلال القرآن الكريم و
لشدة تفكيرهم بالله ، تراهم يقومون من أماكنهم يمشون ثم يجلسون ثم يتقبلون في التفكير و الاستغراق في تأمل و تدبر خلق الله سبحانه و تعالى و
دلائله و براهينه ، و يفكرون في كيفية وجود السماوات و الأرض و مظهر ذلك كله من حيث الثبات و الانتظام و الدقة فينادون ربهم بالقول : ربنا
إنك لم توجد هذه السماوات و هذه الأرض ، هكذا عبثاً و بشكل فوضوي خاطئ .. إن القدرة المطلقة و المشيئة المطلقة كلها لك ، فاحمنا و امنع
عنا عذاب نار جهنم (*) اللهم ربنا إنك إذا أدخلت أحد من عبادك في النار فقد أذلتته و أهنته و أهبطته إلى أسفل درك ، و لن يكون هنالك من
يعين و ينجد هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم بكفرهم و شركهم و عصيانهم و فسادهم (*) اللهم ربنا إننا قد سمعنا من ينادي و يدعو إلى
الإيمان بك ، و هو رسولك الذي أرسلته إلينا و القرآن الكريم الذي أنزلته عليه إلينا ، و هما يدعواننا و يقولان لنا بأن صدقوا بالرحمن ربكم و ثقوا فيه
و سلموا إليه بالطاعة و المصير ، ففعلنا ذلك يا رب فامنع عنا عذاب ذنوبنا السالفة و امحو عنا سوء أعمالنا الماضية و استردنا إليك يا رب و ضعنا
مع فئة أصحاب الفضيلة و العمل الصالح الحسن (*) اللهم ربنا و أعطنا ثواب الجنة و النعيم الذي وعدتنا في كلام رسلك و منطوق كتبك و لا
تجعلنا ربنا في يوم بعثنا و معادنا و رجوعنا إليك ، مع الأذلاء المهانين ، فأنت لا تنسى و تترك موعد هذا اليوم .

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمِهَادَ (١٩٧)

فرد عليهم الرحمن ربحم بالقبول : إنني لا أهمل و أترك جهد و تقوى من عمل منكم في طاعتي و مرضاتي ، سواء أكان ذكراً أم أنثى ، مثلكم مثل بعض بالمساواة ، و إن الذين تركوا ديارهم و أهليهم و أُخرجوا منها بالقوة و الإكراه و نالهم الأذى و الضرر في سبيل ديني و قرآني و شريعتي ، و قاتلوا لأجل ذلك و قُتلوا لأجل ذلك فسوف أُمسح عنهم سوء ما قاموا به من عمل و سأدخلهم رياض و بساتين الخير و النعيم تسير من أطرافها مصادر الخير و الرزق و الطعام و الشراب ، و هذا جزاءً و حساباً من عند الله سبحانه و تعالى فالله جل و علا هو وحده الذي عنده في النهاية أفضل الجزاء و خير المكافأة و العطاء (*) و لا يحدك أيها الرسول و أيها الإنسان ، قوة حال الذين أنكروا الرحمن و عصوه ، و تعدد سلطانهم و انتشار سطوتهم في الأرض (*) فهذا كله أداة استخدام و زينة ضئيلة زائلة مؤقتة تنتهي بانتهاء حياتهم الدنيا ، و بعد ذلك سيكون مكان استقرارهم و إقامتهم هو نار جهنم و سوء الفرش و المجلس .

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)

لكن الذين خافوا مقام الرحمن ربحم و تجنبوا غضبه و ابتغوا رضوانه سيكون لهم ثواب من ربحم ، بساتين الخير و النعيم تسير من أطرافها مصادر الخير و الرزق ، باقين فيها أبداً ، منزلاً و مكان إقامة من عند الله سبحانه و تعالى ، فالذي عند الله رب العالمين هو أفضل و أحسن لأصحاب العمل الصالح لوجه الله (*) و هنالك من أصحاب صحف موسى و التوراة و الإنجيل و سواها ، من يصدق بالله سبحانه و تعالى و بالقرآن الذي أنزل إليكم ، إلى جانب ما أنزل إليهم من كتب سماوية ، تروثهم مستكينين بجدوء و خضوع لله سبحانه و تعالى و لا يبيعون إيمانهم بالله و كتبه مقابل متاع دنيوي بسيط ، و هؤلاء سينالهم ثواب الخير و النعيم عند الرحمن ربحم ، إن الله سبحانه و تعالى سريع جداً في محاسبة العبد و إيفاءه جزاءه الحق العدل (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، تحملوا البلاء و الابتلاء و المشاق و واضربوا على هذا التحمل و الصبر ، و اثبتوا على إيمانكم و إسلامكم لله سبحانه و تعالى و اخشوا الله ربحم و ابتغوا مرضاته ربما تنجحون في مسعاكم .

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَا جَعَلَ
اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)

يا أيها الذي أرسلناك لتخبر قومك ما لم يعرفوه من قبل من الحق ، اخشى الرحمن ربك و لا تمتثل لكلام الذين أنكروه و أنكروا القرآن و أنكروك أنت أيضاً ، يُضَاف إليهم أولئك الذي يدعون إثم مؤمنين و ما هم بمؤمنين بل هم ينافقون و يظهرون ما لا يظنون ، إن الله ربك كان عالماً بالغ الإدراك و الخبر و بالغ التدبير و تحكيم الأمور (*) و تقييد فقط بالقرآن الكريم الذي يوحى إليك من الرحمن ربك إن الله سبحانه و تعالى خابراً مدركاً لكل ما تفعلون و تصنعون (*) و اعتمد فقط على الله رب العالمين و فوض أمرك إليه و يكفي أن يكون الله سبحانه و تعالى هو ولي أمر الإنسان حتى يناله الفلاح و الهداية و الرشده (*) إن الله سبحانه و تعالى لم يجعل للرجل منكم نفسين و شخصيتين في جسده الواحد بل هي نفس واحدة و شخص واحد ، و كذلك لم يجعل زوجاتكم اللاتي تحرمونهم عليكم كأمهاتكم ، أن يكن أمهاتكم ، و لم يجعل ما ادعيتم أنه ابن لكم بالتبني ، أن يصير ولد لكم ، هذا كلامكم أنتم ، و هو مجرد قول تخرجونه من أفواهكم لا أثر له و لا إمضاء ، لكن الله سبحانه و تعالى هو الذي يقول الحق و الحقيقة و الصواب و هو الذي يدل و يرشد إلى الطريق الصحيح .

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلَىٰ
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)

كُنُوا هؤلاء الذين قبلتموهم رباب لكم ، و لقبوهم بأسماء آبائهم (كأن يقال له يا ابن فلان أو يا أبا فلان ، باسم أبيه) فهذا أقرب للعدل و الصواب عند الله سبحانه و تعالى ، فإذا لم تكونوا تعلمون من هم آباءهم فاعتبروهم مثل إخوانكم في الدين و الإنسانية أو أتباعكم و أنتم ولاة أمورهم و لكن لا تنسبونهم لأشخاص لا تعرفون أنهم آباءهم .. و ليس عليكم لوم فما أخطأتم به من غير قصد بخصوص نسبهم للغير ، و لكن تؤاخذون في حال كان عندكم علم أو تعمدتم ذلك ، إن الله ربكم يغفر الذنوب بعد التوبة و هو بالغ الرحمة بعباده (*) إن النبي هو الأولى و الأجدر بالولاية على المؤمنين بالله ، من ولايتهم على أنفسهم فهو بمثابة الأب لهم ، و زوجاته هن بمثابة و مقام أمهات لهم ، لهن عليهم حق الاحترام و التبجيل و التوقير و تقديم العون و حرمة الزواج بمن بعد النبي .. و أصحاب القربيات بالدم هم أولى حسب أحكام القرآن ، ببعضهم البعض في الموارث و نحوها ، من المؤمنين إخوانهم في الدين و من الذين هاجروا إليهم من مكة فتآخروا فيما بينهم (دلالة الآية هنا هي أن رابطة الدم هي أقوى من أي رابطة معنوية أو اعتبارية) إلا إذا أردتم أن تختصوا بعض إخوانكم في الدين بشيء من خير أو متاع و هذا له حكمه في الشرع و الدين أيضاً .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)

و إذا أخذنا من الذين يبنون الناس بالحق من ربهم ، العهد و الميثاق بأن تبلغوا الحق كما هو لا زيادة و لا نقصان ، لا ميل إلى هنا و لا عوج إلى هناك ، و أخذنا هذا الميثاق منك و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم ، و أخذنا منهم جميعاً في هذا الشأن عهداً و ميثاقاً بأن تخبروا الناس ما نوحيه إليكم بالحق كما هو لا زيادة و لا نقصان ، لا ميلاً إلى هنا و لا عوجاً إلى هناك و لا تخفون منه شيئاً و لا تجعلون من أنفسكم أرباباً عليهم أو آلهة ، و لا تتفاضون منهم أجراً ، فما أجركم و ثوابكم إلا على الله سبحانه و تعالى .. و قد أخذنا في ذلك كله عهداً شديداً محكم الرباط (*) و ذلك لكي يسأل الله سبحانه و تعالى الصادقين معه كيف صدقوا معه بالناس و أوصلوا لهم رسالة الحق و أبناء الصدق من الله ، و قد هيا و جهّز للمنكرين منهم عذاباً شديداً الإيلام و الوجع .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)

يا أيها الذين صدقوا و وثقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، تذكروا نعمة الله عليكم و فضله الكبيرين حينما هاجمكم جيوش الكفار و المشركين ، فأرسلنا عليهم ريحاً عاصفة مدمرة و جنوداً لا يمكنكم رؤيتها بالعين المجردة ، و قد كان الله ربكم بما تضمرون و تفعلون و تقولون ، شاهداً عارفاً مدركاً (*) و تذكروا عدما جاؤوكم من التلال فوقكم و من الوديان تحتكم حين تشتت الأبصار و انقطعت الرؤية و البصيرة و دب اليأس و الخوف و وصلت النفوس إلى الحناجر من الخوف و الهلع و اليأس و بدأت تشكون بالله سبحانه و تعالى و تعتقدون و تتخيلون فيه اعتقاد السوء و الباطل القائم على الوهم (*) هنالك في تلك الواقعة أصيب المؤمنون بالرحمن ربهم ، مصيبة كبيرة و تزلزلت نفوسهم و عقولهم و حتى إيمانهم زلزلة قوية كبيرة (*) حيث بدأ المنافقون و الذين في نفوسهم مرض و عاهات عقلية أخلاقية يقولون فيما بينهم : إن الله و رسوله لم يعطونا تأكيدات و معلومات إلا خداعاً و تضليلاً (و العياذ بالله) (*) و تقول ففة منهم لمن كان من المدينة في جيش الرسول : يا سكان يثرب لا مبرر لوجودكم هنا حيث تُقتلون عبثاً ، فعودوا إلى يثرب المدينة و انجوا بأنفسكم ... فبدأ قسم منهم يطلب الإذن من الرسول بالعودة إلى يثرب المدينة يتعللون بالقول : إن بيوتنا و نساءنا و أولادنا مكشوفة للغريب ... لكن بيوتهم ليست مكشوفة بل هم يريدون الفرار من مواجهة أعداء الله .

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أقطارِهَا ثُمَّ سئلُوا الفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧)

و لو هاجمهم و اقتحم بيوتهم الكفار و المشركون من كل أطراف يثرب المدينة ثم طلبوا منهم الارتداد عن الإسلام لوافقوا على ذلك من فورهم علماً أن أمد الحرب قليل و هي كر و فر و لا يدوم حال للمشركين (*) و هؤلاء كانوا قد عاهدوا الله سبحانه و تعالى قبل الحرب أن لا يستديرون عن مواجهة العدو و يفرون من مواقعهم ، و هم يعلمون أن العهد و الميثاق مع الله سبحانه و تعالى يستوجب القيام به ، و يستوجب المسؤولية حال الإخلال به و نقضه (*) فقل لهم أيها الرسول : إن هروبكم من المعركة و لقاء العدو ، خوفاً من الموت أو القتل ، لن يفيدكم شيئاً فأنتم لن تبقون في هذه الحياة

الدنيا و تأكلون منها إلا لفترة وجيزة جداً لا تستحق الحرص عليها (*) اسألهم أيها الرسول : من هو هذا الذي سيحميكم من الله القادر المهيمن إذا أراد أن يصيبكم بضر و بلاء أو أراد أن يصيبكم بشيء من الرحمة !!؟؟ ... إنهم لن يجدوا لهم غير الله من يتولى أمورهم و يحميهم و يعينهم .

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)

احذروا و انتبهوا يا أيها المنافقون ، فالله سبحانه و تعالى ربما يعلم الذين يعيقون الناس و يثبطون همتهم عن القيام مع الرسول (عبارة - قد يعلم - جاءت هنا إشارة على التحذير المبطن و على مكر الله سبحانه و تعالى بالكافرين و المنافقين ، فالله سبحانه و تعالى عالم بالتأكيد من هم هؤلاء) و الذين يقولون لأقربائهم و أصدقائهم : تعالوا إلينا و لا تذهبوا مع الرسول فإنه يقودكم إلى الموت عبثاً ... و هم لا يقاتلون في الحرب و يثبتون وجودهم و عزمهم فيها إلا بالنذر اليسير (*) بخلاء عليكم بالخير و المال و الفائدة ، فقط يبيعونكم الكلام الفارغ و اللغو الذي لا فائدة منه ، و إذا وقع الخطر من حرب و نحوها تراهم أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ينظرون إليك و عيونهم زائغة على غير هدى مثل ذلك الذي غاب عن الوعي بحضور الموت إليه . فإذا زال الخطر بادروا و اتمالوا عليكم بكلام اللوم و السوء و الانتقاد الذي لا يرحم ، لكنهم لا يقدمون لكم أي خير إلا أن يقتروه عليكم تقتيراً ، و هؤلاء لم يصدقوا بالله و القرآن الكريم و الرسول ، فكان أن أفضل الله سبحانه و تعالى كل أعمالهم و حرفها عن المقصد الذي يُنتفع به منها ، و هذا أمر سهل للغاية على الله سبحانه و تعالى (*) يظنون أن جيش و جماعات و فرق الكفر التي اجتمعت لقتال المسلمين باقية لم تذهب ، و إذا جاءت فيأثم يتمنون أن يكونون في البادية مع الأعراب يتظاهرون بالسؤال عن أحوالكم و أموركم ، و لو كانوا موجودين معكم لما قاتلوا إلا بالشيء القليل الظاهر كيلا تعتبروهم أعداء لكم و تبتششون بهم (*) لقد كان لكم أيها المؤمنون بالله ، مثلاً حسناً يُحتذى ، برسول الله ، لمن كان يبتغي رحمة الله سبحانه و تعالى و يبتغي الحياة الآخرة و يسعى لها حق سعيها و يعمل لها ، و كان يذكر الله ربه و يتفكر به كثيراً .

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)

أما الذين صدّقوا بالرحمن رهم حق الصدق و حق الثقة فإنهم عندما شاهدوا جيش الجماعات و الفرق المتحالفة من الكفار ، قادم إليهم ، قالوا يشدون عزيمة بعضهم البعض : هذا هو الذي أكد حدوثه لنا ، الله سبحانه و تعالى و كذلك رسوله ... و لم يزدادوا في هذا الموقف إلا إيماناً و ثقة بالله رب العالمين و طاعة و خضوع كاملين لمشيئته و تقبلاً لذلك (*) فهنالک من المؤمنین بالرحمن رب العالمين ، رجالاً حافظوا على العهد و الميثاق الذي قطعوه مع الله سبحانه و تعالى بنصرة دينه و قرآنه و كانوا صادقين في ذلك ، لدليل أن منهم من قُتِل في المعركة مع الكفار و قضى بذلك نذره و عهده لله سبحانه و تعالى ، و منهم من ينتظر و يتوقع أن يُقتل في المعركة و مع ذلك لم يغيروا من مواقفهم و مواقفهم مطلقاً (*) و ما هذا الذي حصل معكم إلا لكي يكافئ الله سبحانه و تعالى الذين صدّقوا القول معه بالفعل ، و يعاقب بالعذاب أولئك المنافقين الذم كانوا يظهرن ما لا يظنون في الحرب أو يقبل عودتهم إلى الحق و استغفارهم له ، فالله سبحانه و تعالى هو بالغ المغفرة و واسع الرحمة (*) و قد صد الله الكفار و دحرهم و هم ناقمون على أنفسهم أشد النعمة و مستأوون ، فغسلهم الذريع في المعركة .. و أراح عباده المؤمنين و خلصهم من هول القتال و الحرب ، فالله سبحانه و تعالى هو القوي الشديد و هو المنيع في إرادته و قدرته (*) كما أنزل الله ربكم من أهل الشرائع السماوية السابقة ، هؤلاء الذين وقفوا ضدكم مع الكفار و المشركين و ناصرهم عليكم ، أنزلهم من حصونهم التي يقيمون فيها و ألقى في نفوسهم الخرف و الهلع الكبيرين ، فكان أن قتلتم أيها المسلمون أعداداً منهم و أسرتم أعداداً أخرى (*) و سلمكم أرضهم و مساكنهم التي كانوا فيها و أموالهم و ممتلكاتهم و أرضاً لم تدخلوها من قبل (لعلها كانت حراماً أو وقف على اليهود أو غيرهم) إن الله ربكم هو القادر على أي أمر يريد ، بالغ فيه مشيئته .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنْتُمْ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١)

يا أيها النبي الناس بأخبار الحق من الرحمن ربك قل لزوجاتك : إذا كنتم تطلبن الحياة الدنيا فقط و بحارجها و زخارفها و متاعها الزائل ، فتعالين أُمَكِّنَنَّ منها و أعطيكن من متاعها و أفترق عنكن فراقاً جميلاً غير وامق (*) و إذا كنتم تبتغين وجه الله سبحانه و تعالى و رسوله و الإقامة الدائمة في الحياة الآخرة ، فإن الله سبحانه و تعالى قد هباً و جهز للواتي قمن بالعمل الصالح منكن و آتين الفضيلة من كل أطرافها ، مكافأة كبيرة و ثواباً واسعاً (*) يا نساء النبي من ترتكبن منكن عملاً منافٍ للأخلاق و القيم الإنسانية ، بشكل واضح ظاهر و عن قصد ، فسوف تنال مقدار عذاب هذا العمل عند الله بمرتين ، و هذا الأمر لا حرج فيه على الله سبحانه و تعالى و لا شفاعة له عنده ، و هو عليه هين سهل (*) و من تزكُن منكن باستكانة و خضوع لله سبحانه و تعالى و لرسوله و تقوم بصالح العمل و خيره ، سنقدم إليها مقدار مكافأة و ثواب هذا العمل عند الله ، بمرتين و نهيئ لها خيراً و نعيم وافرأ جزلاً .

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِن اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)

يا نساء الذي ينبي الناس بالحق من الرحمن ، أنتن لستن كأى امرأة عادية من بقية نساء الأرض .. فإذا خشيتن الله سبحانه و تعالى فلا تقلن قولاً و

كلاماً فيه خضوع وإشارة قبول لأي شيء ، فهذا يعطي إشارة لمن هو مريض نفسياً بالذائل والموبقات ، بالتمادي أكثر معكن ، و لكن قلن قولاً وكلاماً ضمن الأصول بالشكل المتعارف عليه عند الناس جميعاً ، فلا تخضعن بالقول ولا تتعالين فيه ، فترمِينَ بالغرور والكبر (*) و إن مكان استقراركن الأساس هو بيوتكن و لا تتعالين و تستظنن في ظهوركن أمام الناس كما هو الحال أيام فترات انحلال الأخلاق و الدين و الأعراف الأولى قديماً ، فتستخدمن العبيد لحملكن على العربات أو ألواح الخشب و ما إلى ذلك ، و اجعلن صلاتكن مع الرحمن ركن قائمة دائمة لا تنقطع بشروطها و أحكامها و قدمن كل ما فيه خير و تحسین للناس و المجتمع و تطوير ذاتي فيه ، و نغذن كلام الله رب العالمين في القرآن الكريم ، و كلام رسوله ، و ما كل ذلك إلا لأن الله سبحانه و تعالى يريد أن يزيل و يجمع عنكم سوء الأدب و الأخلاق و الأعراف يا أصحاب و ساكني بيت النبوة بوجود النبي فيه ، و يستخلص منكم كل نجاسات الناس المعنوية و الأخلاقية و ينقيكم منها تماماً (*) و احفظن و تذكرن آيات القرآن الكريم من تعاليم و أحكام ربانية و تدبير و بيان و فهم ، التي تُقرأ في بيوتكن و اقرأها أنتن على نساء المؤمنین لا تخفين منها شيئاً ، إن الله ربكم كان في كل شيء ، يرى و لا يُرى ، عارفاً به مدركاً له .

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)

إن الذين أسلموا أمورهم و مصيرهم للرحمن رب العالمين ، و كذلك المسلمات .. و الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، و كذلك المؤمنات .. و الذين خضعوا بسكون و صمت للرحمن رب العالمين ، و كذلك القانتات .. و الذين صدقوا الرحمن رب العالمين بكلامهم و فعالمهم ، و كذلك الصادقات .. و الذين هم متحملين للشدائد و البلاء ، و كذلك الصابرات .. و الذين هم خاضعين برهبة و إشفاق للرحمن رب العالمين ، و كذلك الخاشعات .. و الذين هم يعطون من أموالهم و أرزاقهم للمحتاجين بقلب صادق لوجه الله و نفس راغبة بالله ، و كذلك المتصدقات .. و الممتنعين عن كلام السوء و الغيبة و النميمة و أذى الناس ، و كذلك الصائمات .. و الذين يحمون أنفسهم و ينهونها عن المعاصي الجنسية كالزنا و غيرها ، كذلك الحافظات لفروجهن .. و الذين يذكرون الله سبحانه و تعالى و يفكرون و يتفكرون فيه كثيراً ، و كذلك الذاكرات .. هؤلاء جميعهم هياً الله سبحانه و تعالى و جهّز لهم ، غسلًا و محوًا لذنوبهم ، و مكافأة و ثواب كبيرين (*) و ليس هنالك من حق يجوز لمن صدق بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله و كذلك التي آمنت ، إذا قضى الله سبحانه و تعالى و رسوله أمراً أو حكماً شرعياً ، أن يجعلوا لأنفسهم خيار الرفض أو القبول أو التعديل ، و ليس لهم إلا أن يطيعوا و ينصاعوا لما أمر الله سبحانه و تعالى و رسوله ، و من يخالف أمر الله سبحانه و تعالى و رسوله و يعصيهما فقد ضاع ضياعاً كبيراً و تاه تيهاً صعبت العودة منه .

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا

كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)

و تذكر أيها الرسول عندما كنت تقول للذي أكرمته الله سبحانه وتعالى بزوجة جميلة حسناء ، و تفضلت أنت عليه بأن كنت قد جعلته ربيك (و هو زيد بن حارثة و زوجته هي زينب بنت جحش) : احتفظ بزوجتك و لا تطلقها بسبب الشجار والخلاف المستحکم بينكما و اخش الله في ذلك بأن تطلقها ظلماً ... و كنت أيها الرسول تخفى في نفسك أمر الله إليك ، حرجاً من الناس و ذلك بأنه إذا طلقها زيد فعليك بالزواج منها لكي يعلم الناس أن الولد بالتبني ليس كالولد بالدم ، و كنت تخاف من كلام الناس و عيبتهم عليك في هذا لكن الله ربك هو الأحق بك أن تخافه و تخشاه لا الناس و لذلك أظهر الله أمره هذا و أباده للناس في هذه الآية المنزلة إليك .. و لهذا فعندما قضى زيد فترة زمنية متزوجاً منها ثم طلقها ، أمرناك أيها الرسول بالزواج منها لكي تكون قدوة للغير في أمر الله سبحانه وتعالى و شرعه ، فلا يتحرج المؤمنون من الزواج بنساء ربائبهم بعد طلاقهم و قضاء مدة الزواج معهن ، إن شرع الله و أحكامه يجب أن تكون نافذة قائمة لدى المؤمنين (*) و ليس هنالك من حرج و لوم على النبي في كل ما فرضه الله سبحانه وتعالى له من حقوق مميّزه بها عن غيره ، فهذا شريعة الله سبحانه وتعالى و قانونه الذي مضى في الذين كانوا قبل الرسول و قبلكم ، إن أمر الله سبحانه وتعالى و قضاءه ، هما مُقَدَّرين بحكمة و تدبير و حساب موزون (*) و هؤلاء هم الذين يوصلون و يؤدون رسالات الله سبحانه وتعالى إلى الناس كافة و يخافون و يخشون منه لا من غيره من أحد ، إلا هو ، و يكفي أن الله سبحانه وتعالى هو المقدر و الحاسب و المحاسب لكل شيء و على كل شيء (*) و محمد الذي ربما يلومه البعض منكم لزواجه من طليقة زيد ، هو ليس بأب أو والد لأي واحد من رجالكم بل هو رسول من عند الله سبحانه وتعالى ، و هو الشاهد المصدق على نبوة من يأتي بعده لينبئ الناس و يخبرهم بالحق من الله ، بالقرآن الكريم حصراً حيث لا كتاب إلا القرآن بعد الآن فلا أحد ينبيئ الناس بعد محمد إلا من خلال القرآن الكريم و بالحق المبين الذي لا تمذهب أو عوج فيه أو إشراك بالله رب العالمين الواحد الأحد ، من شيء أو أحد ، إن الله ربكم أيها الناس كان و لا زال هو العالم العارف المدرك لكل شيء لا يفوته و يعزب عنه شيء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، اذكروا الله سبحانه وتعالى في عقولكم و نفوسكم و للناس ، بكلام متكرر دائم (*) و اجعلوا له كل المشيئة و القدرة و الفعال و الأمر ، عند بداية اليوم و نهايته (الدلالة هنا أن الإنسان في هذه الفترة يكون واعياً مدركاً لتصرفاته و لهذا يُطَلَب منه التسبيح لله أما بعد ذلك فهو ينام في الليل و يكون في عالم آخر مؤقت استوفاه الله سبحانه وتعالى فيه و دخل هو نفسه في سبحانية الله العزيز الحكيم) (*) اجعلوا الأمر كله لله سبحانه وتعالى بالتسبيح له لأنه هو الذي يرسل عليكم الطاقة الإيجابية و كذلك يفعل ملائكته معكم بأمره و الذين هم الذاريات ذرواً ، هو الذي يصلي عليكم ، ينطق بالحق ، العلم و الإيمان ، كل هذا يسلطه و يوجهه إليكم و ينزله عليكم من أفكار و معلومات و سكينه و قبول و تفهيم ليخرجكم من ظلمات الجهل و الهمجية إلى نور العلم و التطور فيمكنكم من صنع الحضارة و الوصول بها إلى أرقى درجات العلم و التقدم و التكنولوجيا ، فهو كبير الرحمة و الشفقة بالذين صدّقوا به و بالقرآن الكريم (*) تحيتهم يوم يلقون الرحمن بهم أن يقول لهم : سلام عليكم بما آمنتم و أصلحتم و اتقيتم ... و قد جهّز و هيأ لهم ثواباً و مكافأة كبيرين وافرين جزلين لقاء ذلك .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨)

يا أيها المخبر الناس بالحق الذي لا عوج فيه و لا تمذهب ، من عندنا ، نحن بعثناك للناس كي تشهد على أعمالهم و تبشرهم بالجنة حال تقواهم الله

سبحانه و تعالى و إيمانهم به ، و تحذره من نار جهنم حال إنكارهم و شركهم و عصيانهم (*) و داعياً الناس كافة إلى الإيمان بالله الواحد الأحد لا شريك له في شيء ، و طاعته و التسليم له ، و مصباح مضيء بالدعوة إلى القرآن الكريم الذي هو نور و هدى و بينات من الهدى و التقيد به ، سراجاً منيراً ، من روح ربكم ، ادعوا الله أو الرحمن (*) و انقل أيها الرسول الخير السار المفرح إلى الذين صدّقوا بالرحمن ربهم و وثقوا به و بالقرآن الكريم ، بأنه سيكون لهم من الله خيراً كبيراً و نعيم دائم (*) و لا تنقاد إلى الكافرين الذين يدعونك إلى نكران الرحمن ربك ، و لا المنافقين الذين يدعونك للشرك بالرحمن ربك و اتباع مذاهبهم .. و هم سيضطرونك و يحاولون نيك عن إيصال أبناء الحق للناس و سيؤذونك في ذلك ، فتجاهلهم و لا تلتفت لأذاهم و اعتمد على الله القوي المهيم ، فيكفي العبد أن يكون الله سبحانه و تعالى هو الذي يتولى أموره .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا عقدتم قرانكم على المؤمنات مثلكم ثم بعد ذلك طلقتموهن قبل أن تجمعهن فليس لكم عليهم حق تربصهن في بيوتهم لوقت الطلاق و اعطوهن شيء من الرزق ثم اتركوهن و فارقهن فراق لا إساءة فيه لكم أو لهن .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠)

يا أيها النبي إنا سمحنا لك و أجزنا الزواج و الاقتران بزوجاتك اللاتي أعطيتهن مهرهن من الزواج ، و من هن تحت طاعتك و أمرك ليس لهم أحد غيرك مما قدم الله لك ، و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي تركن ديارهن و ارتحلن معك إلى يثرب المدينة (دلالة الآية هي التشجيع على الزواج من امرأة لا حيلة لها و لا سند و ذلك من عبارة - ما ملكت يمينك - اللاتي هاجرن معك) و أيضاً امرأة صدقت بالله سبحانه و تعالى و سلمت أنه حق ، إذا عرضت الزواج من النبي إيماناً و ثقة منها في الله سبحانه و تعالى ، من دون مهر ، و وافق النبي بالزواج منها (دلالة الآية هي وجوب إتيان المهر أو الصداق الذي هو من أساس الزواج و منعاً لهضم النساء أو التلاعب بهن في هذا الشأن ، و استثني النبي فقط من ذلك) فتكون هذه المرأة بذلك خاصة بك أنت وحدك من دون الذين آمنوا بالله و اتبعوك و لا يحل لهم ذلك ، و لا يجادلنك أحد في ذلك فنحن نعلم ما فرضنا و حللنا لهم من النساء اللواتي يتزوجوهن ، و من كن تابعت لهن في الخدمة و الرعاية لا يجدن غيرهم وكيلاً عليهن ، و ذلك لكي لا تتحرج من أحد يجادلنك في ذلك ، إن الله سبحانه و تعالى يطوي عقاب الأخطاء الصغيرة و المفوات و الإساءات غير المقصودة لأنه واسع الرحمة بعباده .

تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)

و بإمكانك أيها الرسول في هذا الوضع العصيب الذي تعيشه من حروب مفروضة عليك كل فترة و فترة ، و بتعدد زوجاتك من حيث المبيت اليومي

عند كل واحدة منهن يوماً ، أن تؤجل من لا تريد أن تبيت عندها في ليلتها ، لظرف من الظروف ، و تستبدلها بغيرها ، و لا إشكال عليك أن تعود لمن أحلتها بعد فترة ، فلا لوم أو إثم عليك لأن هذا أدنى حدود اطمئنان كل واحدة منهن لحقها في الواجب الزوجي ، فلا تحزن وتألّم في نفسك و ترضى بما قسمت لمن كلهن ، إن الله ربكم يعلم تمام العلم طبيعة هوى نفوسكم أيها الرجال و ميل عاطفتكم إلى زوجة أكثر من أخرى ، لأن الله هو العالم المدرك لكل شيء و هو لا يعاجل الأخطاء بالعقوبة فوراً (*) و اعلم أيها الرسول أنه كما اختصاصك بميزة تعدد الزوجات أكثر من غيرك ، فإننا وضعنا عليك أيضاً قيداً اختصاصك به من دون غيرك و هو أنه لا يجوز بعد ذلك الزواج من أي امرأة أخرى غير زوجاتك و لا أن تطلق واحدة منهن لتستبدل بها أخرى مهما كانت جميلة و كريمة الأخلاق و الحسب و النسب ، باستثناء اللواتي تحت أمرك و رعايتك لمن ممن كن أسيرات حرب و غيرهن ، إن الله ربك كان الناظر و الراصد لكل شيء مهما كان من عمل أو قول أو نية .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِنْ تُبَدُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)

يا أيها الذين صدقوا بالله و كتبه و رسله إياكم أن تدخلوا إلى بيوت النبي باستثناء أن تتم دعوتكم إلى تناول أو استلام طعام وليمة ، يريد النبي أن يوزعه على الناس و يطعمهم منه ، و عليكم المحي في الوقت المحدد و ليس قبل وقت توزيع الطعام فتجلسون في بيت النبي تنتظرون أو أن نضجه ، و لكن إذا دعاكم النبي قبل الوقت المحدد لتوزيع الطعام فلا بأس عليكم من الدخول ، فإذا استلتم مخصصاتكم من الطعام فغادروا بيت النبي و لا تطيلون الجلوس و التسلية و الكلام مع النبي لأن ذلك يزعجه و يجرحه لكنه يستحي منكم فلا يظهر لكم ذلك ، أما الله سبحانه و تعالى فإنه لا يستحي و يخجل من الحق .. و إذا طلبتم حوائج منزلية من أزواج النبي فاطلبوا منهم ذلك من وراء حاجز حاجب (كالانتظار أمام باب الدار خارجاً و عدم الدخول أو إرسال محرم أو غلام و نحوه لاستلام الحاجة) فهذا أنقى لنفوسكم و نفوسهن من الشهوة البشرية و أأمن من كلام الناس .. و لا يجوز لكم بتاتاً أن تؤذوا رسول الله بشيء في نفسه أو في بيته و أهله ، قولاً كان أم عملاً ، و لا يجوز لكم أبداً أن تتزوجوا زوجاته من بعد مماته ، إن هذا العمل هو كبير عند الله سبحانه و تعالى لا يغفره (*) و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى يعلم ما تضمرونه في نفوسكم و ما يعتمل في أذهانكم من أفكار و ما تظهره من كلام و فعال ، إن الله ربكم عالم بكل شيء .

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٥٥)

و لا لوم أو ميل لذنب على نساء النبي في حال التقين من دون حجاب مع آبائهن (يشمل هنا الوالد و العم) أو أبناءهن من أزواجهن السابقين أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء أخواتهن و لا النساء اللاتي مختصات بهن من حيث التربية أو الخدمة و العناية الخاصة بهن و لا الخدم الذين يخدمونهن .. و احشين الله يا نساء النبي في التعامل مع كل ما ذكر آنفاً و مع الناس ، إن الله ركن كان الشاهد و بالغ البصر بكل شيء .

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)

إن الله رب العالمين وكذلك ملائكته يتصلون مع النبي بالوحي و تنزيل البركات و الرحمة و السكينة و الثبات ، و كذلك أنتم أيها الذين صدقتم بالله ، تواصلوا معه بالرحمة و المودة و الأدب و الطاعة و الاحترام و أشعروه بذلك ، و سلموا و أقروا بذلك إقراراً لا مقت فيه و لا تأفف منه (*) إن الذين يؤذون الله و رسوله بالكلام و التهجم و الافتراء ، طردهم الله سبحانه و تعالى من رحمته و شفاعته و صلاته ، سواء في الدنيا أم في الآخرة و قد حضر و جهّز لهم عذاباً مذللاً يمسهم و كراماتهم (*) و كذلك الذين يؤذون الذين صدقوا بالرحمن و اتبعوا قرآنه و المؤمنات و ذلك بالافتراء عليهم بغير ما فيهم ، فقد حملوا على عاتقهم و أنفسهم جناية و ذنب الزور و الكذب و ذنباً واضحاً يستوجب العقاب .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً (٦٠) ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً (٦١) سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً (٦٢)

يا أيها الذي نبئى و يخبر الناس بالحق من الرحمن ربحم ، نبئ أزواجك و بناتك و نساء الذين آمنوا بنبوتك و القرآن الكريم ، أن يقربن ثيابهم الطويلة و يشدنها على أجسادهم ، و هذه أقرب وسيلة إلى أن يتم التعرف عليهن أنهن نساء المسلمين فلا يتعرض لهن أحد من الناس عن جهل و غير قصد ، و الله سبحانه و تعالى يغفر مثل تلك الأخطاء و المفوات لأنه واسع الرحمة كبيرها (*) أما بالنسبة للمنافقين و الذين في نفوسهم و عقولهم مرض و الذين يرمون الإشاعات و الأخبار الكاذبة التي تثير الاضطراب و الفوضى بين الناس في المدينة ، فإذا لم يكفوا عن أذاهم و اختلاقهم الأخبار الكاذبة المغرضة ، فلسوف نشجعك و نسمح لك بمهاجمتهم و الحرب عليهم و لا نجعلهم جيران لك إلا مدة يسيرة (*) مطرودين من رحمة الله سبحانه و تعالى و شفاعته ، في أي مكان يتم التغلب عليهم فيه ، و يؤخذون أينما وجدوا و يقتلون قتلاً لا رجعة فيه و لا ملاحظة (*) و هذا هو قانون الله سبحانه و تعالى في الأمم السابقة من قبلك و لن تجد أيها النبي و أيها الإنسان ، في قانون الرحمن ريك أي تعديل أو تغيير .

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)

يسألك الناس يا أيها الذي تخبرهم بأمر لا يعرفونها من قبل ، عن أوان نهاية العالم ، فقل لهم إن علم ذلك و ما يتعلق به هو حصراً عند الله رب العالمين .. و من أين لك أن تعرف أيها النبي أو يعرف أحد من الناس إن لم ننبئك نحن بذلك !!؟؟ فرما تكون ساعة نهاية العالم قد حانت و اقتربت (*) إن الله رب العالمين قد طرد المنكرين له الجاحدين به المخالفين له ، من رحمته و شفاعته و جهّز لهم ناراً مستعرة ، مأوى لهم (*) باقين فيها دائماً و لا يجدون لأنفسهم من يعينهم أو يخرجهم منها (*) في يوم تتقلب فيه وجوههم في النار يجدونها أمامهم أينما و كيفما اتجهوا و استداروا ، و حينها سيصرخون ألماً و ندماً : يا ليتنا أطعنا الله ربنا و اتبعنا قرآنه الكريم و أطعنا رسوله في ذلك (*) ثم يتجهون بالنداء للرحمن قائلين : ربنا لقد استبدلنا طاعتنا إياك و رسولك بطاعتنا أسيادنا من القوم و علبتهم و هم الذين أضاعونا طريق الحق و الصراط المستقيم إليك و ذهبوا بنا في مذهب آخر خاطئ معاكس (*) ربنا إننا نسألك أن تعاقبهم بمقدار ضعفين مما يستحقونه و أن تطردهم من رحمتك و شفاعتك طرداً لا رجوع عنه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ

يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله لا تكونوا مثل الذين آذوا موسى بكلامهم وإزعاجهم له بالطلبات المتكررة والتذمر عليه في كل شاردة واردة وأتاهم بالظنون ، لكن الله سبحانه وتعالى قد برأه و طهره مما رموه به و صار عند الله رب العالمين من المقربين و المكرمين (*) يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، خافوا مقام الله ربكم و توقوا غضبه و سخطه و ابتغوا مرضاته و لا تقولوا إلا القول الحق الصائب الذي في محله تماماً (دلالة الآية ، عدم اتهام الغير بما ليس فيه و نقل ذلك عليه ، و التكلم بكلام منطقي صحيح) (*) فإن فعلتم ذلك ، أصلح الله سبحانه و تعالى أعمالكم و أحوالكم لأجلكم ، و طوى عنكم عقاب و عذاب ذنوبكم و أخطاءكم ، فمن يطيع الله و تعاليمه و شرعه و قرآنه ، و ما يقوله له رسوله ، فهو الذي نجح و فاز النجاح و الفلاح الكبير .

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٣)

لقد عرضنا حرية العقل و التصرف و العلم و قيادة كوكب الأرض و التسلط فيه ، شرط تحمّل مسؤولية ذلك أمام الرحمن رب العالمين و الإقرار له وحده بالألوهية و الربوبية و الإسلام ، على من في السماوات و من في الأرض من كائنات و على الجبال ، فامتنعوا بشدة و خافوا من مغبة الفشل في ذلك ، و كان أن أخذها الإنسان على عاتقه و قبل بما لكن اتضح فيما بعد أنه كان ظالماً لنفسه في ذلك جاهلاً بما و بشهواتها و قدراتها على التأثير فيه و صراعها مع العقل (*) و ذلك الامتحان و الأمانة لكي يعذب الله سبحانه و تعالى المنافقين و المنافقات ، و كذلك المشركين به غيره و المشركات به غيره الذين لم يكونوا أهلاً لحمل الأمانة .. و كذلك لكي يطوي الله سبحانه و تعالى ذنوب الذين صدّقوا به و بكتبه و رسله و اتبعوا قرآنه ، و كذلك المؤمنات ، إن صفات الله رب العالمين هي الغفران و الرحمة .

سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)

يا أيها الذين صدقوا بي أنا الرحمن الرحيم رب العالمين و بكتبي و رسلي ، لا تجعلوا من الذين عصوني و عادوني و كفروا بي و هم أعداء لكم أيضاً لأنكم مؤمنون بي ، لا تجعلوا منهم أولياء لأموالكم العامة و الخاصة و تتقربون إليهم بالعاطفة و الصداقة و هم قد أنكروا محمد الرسول الذي جاءكم من عندي ، و القرآن الكريم المجيد المنزل عليه إليكم و إليهم و يقومون بإخراج الرسول و إبعاده اضطراراً و أنتم معه ، من دياركم و مساكنكم و أرزاقكم ، فقط مجرد أنكم تؤمنون بالله ربكم .. فكيف تخرجون لتجاهدوا بأعمالكم و أنفسكم و أموالكم لأجل إعلاء كلمتي و قرآني و طلباً لمرضاتي عليكم ، و في الوقت نفسه تحاولون التقرب إليهم بالصداقة و الود بشكل سري (لعله كان بسبب بقاء بعض عوائل و أهل و أقرباء بعض المسلمين في مكة تحت سيطرة الكفار فاضطر الذين في المدينة أن يتوددوا لهم كيلا يؤذوا من بقي من أهلهم في مكة ، أو لعله لأمر دنيوية أخرى كالمال و غيرهم و الله أعلم) و أنا الرحمن ربكم أعلم و أدري بكل ما تخفونه و تضرعونه في نفوسكم و ما تصرحون عنه للملأ .. و من يفعل هذا منكم و لو كان مضطراً فقد ضل سواء السبيل (قوله تعالى - ضلوا سواء السبيل - هو إشارة إلى اضطرار بعضهم لذلك لجهة الخوف على من بقي من أهلهم في مكة ، و لو كان غير ذلك لوصفهم بالكفر أو بالنفاق و سواه) (*) إثم إذا وصلوا إليكم و أحاطوا بكم و تحكّموا ، فلن يقابلوكم المودة التي بادرتوهم إياها بل سيكونون أعداء ظاهرين لكم بشكل جلي واضح و يعتدون عليكم بالضرب أو القتل و يشتمونكم و يسبونكم و ذلك رغبة منهم بأن تكفروا بالرحمن ربكم و بالقرآن الكريم .

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

لن يقدم لكم أقرباؤكم أو أولادكم أي نفع و فائدة ، لأن يوم القيامة سيفترق فيما بينكم و سيذهب كل منكم لشأنه و عمله الذي أتاه في حياته الدنيا ، إن الله رب العالمين ينظر و يرى بكل دقة ما تعملون و تصنعون (*) لقد قدمنا لكم يا أتباع محمد الذين آمنوا بالرحمن رب العالمين و القرآن الكريم ، قدوة جميلة و مفيدة لكم في إبراهيم و الذين أتبعوه و آمنوا معه و أسلموا ، من حيث أنهم قالوا لقومهم الكفار : نحن بعد الآن لا تربطنا بكم أية علاقة و أية صلة رحم أو مودة ، و لا بمعبوداتكم التي تعبدونها من غير الله سبحانه و تعالى ، لقد أنكزناكم و رفضناكم و لن نخفي عنكم كرهنا و عداوتنا و بغضنا لكم مطلقاً ، إلى أن تعودوا و تعبدوا الله سبحانه و تعالى وحده لا شريك له ، و تسلموا له .. و يستثنى من ذلك قول إبراهيم لأبيه الكافر : سأطلب لك المغفرة و الرحمة من الله ربي عسى تتوب و ترجع إليه ، و أنا لا سلطان لي عند الله إلا الطلب و الدعاء لك ... و تذكروا أيضاً يا أتباع محمد قول أتباع إبراهيم و دعاءهم الرحمن : اللهم ربنا إنا اعتمدنا عليك وحدك و سلمنا أمورنا و مقاديرنا إليك وحدك ، و إليك عدنا و رجعنا ، و إليك مآلنا يوم القيامة (*) اللهم ربنا لا تجعلنا أداة غرور و اختبار للذين أنكروك و كفروا بك فيظنون أنهم على حق ، و اصفح عنا ربنا إثم طلبنا هذا و بقية أخطائنا فأنت المنيع بالقدرة و المشيئة و أنت المدبر الأول لأمر و مقادير الكون .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)

لقد كان لكم يا أتباع محمد ، قدوة حسنة و نافعة في أتباع إبراهيم ، الذين لا يريدون إلا وجه الله سبحانه و تعالى و يبتغون في عملهم و إيمانهم ، الحياة الآخرة ، و من يرفض تعليمات و أوامر الله سبحانه و تعالى في هذا الشأن و يذهب لمذهب آخر في مودة الكفار ، فإن الله العزيز المتعال هو في غنى عن هؤلاء العصاة و هو محمود الفعال و القائم بأفضلها و أكثرها خيراً للعباد (*) و هنالك احتمال كبير أن يجعل الله سبحانه و تعالى بينكم و بين الذين أنتم أعداء لهم غير الذين تودونهم منهم ، صداقة و تحبب و محبة (دلالة الآية أن الناس قد لا يعرفون عدوهم من صديقهم فربما الذين يحبونهم يكونون هم الأعداء الحقيقيين ، و الذين يكرهونهم يكون هنالك احتمال لصداقة و تفاهم بينهم و مصداق ذلك في القرآن الكريم { عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون }) فالله ربكم قادر على كل شيء و هو الذي يطوي عقاب الذنوب بسبب من رحمته التي وسعت كل شيء (*) إن الله ربكم لا يأمركم بالقطيعة مع الكفار و المشركين الذين لم يقاتلونكم من أجل دينكم و إيمانكم بالله و لم يطردونكم من أرضكم و مساكنكم ، و يأمركم بالإحسان إليهم في العلاقة العامة و أن تكونوا منصفين لهم بالحق و العدل ، لأن الله يحب القوم المنصفين المتعاملين بالعدل و الحق مع الناس أياً كانوا (*) لكن الله رب العالمين يمنعكم أن تفوضوا أموركم و شؤونكم الخاصة و العامة إلى أولئك الذين قاتلوكم و حاربوكم بسبب إيمانكم بالله الواحد الأحد و أخرجوكم من أرضكم و مساكنكم و ساعدوا على إخراجكم منها ، فمن يذهب لهؤلاء و يتقرب إليهم بالصداقة و المودة و التفويض ، فهؤلاء هم الذين ظلموا أنفسهم يوم القيامة و أوردوها موارد الهلاك .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا قدمت إليكم نساء مؤمنات تركن ديارهن و بيوتهن و ارتحلن إليكم ، فاختبروهن لتتأكدوا من صدق إيمانهن و مدى أثره في نفوسهن ، علماً أن الله ربكم هو العالم بما في نفوسهن من إيمان أو كفر . فإذا تأكدتم أنهن مؤمنات بالفعل ، فلا ترجعهن إلى أزواجهن أو أولياء أمورهن الكفار ، لأنه لا يحل للكافر الزواج من مؤمنة و لا المؤمنة الزواج من كافر ، و ابعثوا إلى أزواجهن الكفار مقدار المهر أو النفقات التي أنفقوها عليهن ، و ليس عليكم لوم أو حرج إذا تزوجتموهن بعد أن تعطوهن مهورهن .. و لا تطالبوا بإرجاع نساءكم اللاتي ارتددن من الإيمان إلى الكفر و ذهبن للكفار ، و لكن طالبوا الكفار بقيمة ما أعطيتموهن من مهر ، و هم من حقهم أن يطالبوكم بقيمة ما أنفقوا على نساءهن اللاتي أتين إليكم .. هذا هو قضاء الله سبحانه و تعالى لكم و حكمه بينكم ، إن الله عالم بمجريات الأور كلها و مدبر لها أفضل تدبير و حكم (*) و إذا تركتكم زوجاتكم و ذهبن للكفار ، و لم يعطكم الكفار قيمة مهورهن ، ثم تمكنتن من الكفار و غلبتموهن فيما بعد فاعطوا من غنائمهم لرجال النساء اللاتي ارتددن إلى الكفر بمقدار مهورهن التي أنفقوها عليهن من قبل ، و اخشوا الله رب العالمين في هذا الشأن و تجنبوا غضبه ، طالما أنتم تصدقون به و له تسلمون .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا

يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢)

يا أيها الذي تنبئ الناس بالحق من عندنا ، إذا قدمت إليك اللاتي صدقن كلامك و صدقن بالرحمن رب العالمين ، و قدمن إليك العهود و المواثيق على أن لا يشركن بالله الواحد الأحد ، شيء أو أحد ، و أن لا يسرقن و لا يمارسن الدعارة و الفجور و الخيانة الزوجية و لا يقتلن أولادهن أثناء الحمل ، بالإجهاض أو بعد الولادة ، و لا يحملن بالحرام من غير أزواجهن ثم يقلن أن المولود الذي ينزل من بطنهن هو ابن أزواجهن ، و لا يخالفن أمرك في شرع و أمر متعارف عليه ، فاقبل الميثاق في ذلك منهن و اطلب العفو لهن من الله ربك عما أذنبن من قبل ، إن الله سبحانه و تعالى هو الذي يطوي صفحة الذنوب و المعاصي لأنه واسع الرحمة كبيرها .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنَ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تسلموا أموركم و تلجؤوا إلى أناس و جماعات قد غضب الله رب العالمين عليهم و حل عليهم لعنة منه فانقطع رجاءهم و اعتقادهم بالحياة الآخرة الدائمة مثلما انقطع أمل و ظن الكفار بقيامة أصحاب القبور و بعضهم من جديد .

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣)

يا أيها الناس اخشوا الرحمن ربكم الذي أوجدكم و صنعكم من نفس واحدة هو أبوكم آدم ثم أوجد من آدم زوجته (و هي المعروفة بجواء) ثم أخرج و نشر من هذين الزوجين رجالاً أكثر و كذلك نساء .. و اخشوا الله ربكم الذي تلجؤون إليه دائماً في حوائجكم منه و تطلبون حوائجكم من بعضكم من بعض باسمه و كرامته عند بعضكم البعض ، و اخشوه في علاقة القرابة بالدم فيما بينكم ، إن الله كان شاهداً مراقباً لكم بدقة و شدة (*) و أعطوا

اليتامى حين يبلغون ، أموالهم من آباءهم المتوفين و لا تستبدلوا حلال أموالكم بالنتن المكروه من المال و الرزق الحرام و لا تأخذوا من أموال اليتامى المودعة عندكم بالأمانة إلى حين بلوغهم ، فهذا الشيء مكتوب عند الله ذنباً بغيضاً مكروهاً بشكل كبير (*) و إذا خفتم أن لا تعدلوا في أموال اليتامى التي هي عندكم فلكم أن تتزوجوا من أمهاتهم من تراتح نفسها لكم و تقبل بكم ، شرط أن تكون ثانية على الواحدة التي هي زوجته الأصلية ، أو اثنتين تثلثان على الأولى التي لديه ، أو ثلاثة أرامل يُرْتَعَن على الأولى التي عنده (و يستدل من الآية على وجود أربع زوجات كحد أقصى سواء أكن أصيلات أم أرامل أمهات أيتام كفالة) فإذا خشيتم أن لا تعدلوا في المعاملة بين النساء فاكثفوا بإضافة زوجة أرملة واحدة أو أخرى يتيمة ممن لا ولي لها غيركم ، و هذا أخف ظلماً أو عدم عدل بين النساء ، أو اكتفوا بالزوجة التي عندكم فهذا أقرب شيء لأن لا تكلفوا مؤون النفقة و الصرف .

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (٤) وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦)

و أعطوا أيها المؤمنون نساءكم مهورهن بالتسليم باليد عند أوانه ، فإذا سمحن لكم بقسم منه عن طيب خاطر و رضا ذاتي فخذوه و انتفعوا به لبيت الزوجية من دون حرج أو شعور بالدونية ، كما لو أنكم تأكلون طعاماً و شراباً سريعاً الهضم (*) و لا تعطوا ذوي العقول الخفيفة أو أشباه البله أموالكم للتصرف فيها و هي التي جعلها الله سبحانه و تعالى لكم لتقيموا أموركم و تصلحوا من أحوالكم فيها (و لعل ذلك يقع على الميراث أيضاً) و لكن أعطوهم ما يحتاجون من طعام و شراب و كسوة و نحوه بواسطة هذه الأموال و قولوا لهم كلاماً طيباً جميلاً (*) و اختبروا اليتامى الذين كفلتموهم و أموالهم ، في كيفية تصرفهم بالمال و رشدهم و تعاملهم حتى يبلغوا السن التي يقدرون فيها على الزواج ، فإذا أحسستم فيهم عقلاً راجحاً و دراية في التصرف و التدبير فارجعوا إليهم أموالهم التي كنتم أوصياء عليها و لا تستولوا عليها و تستخدمونها لأغراضكم الخاصة ، بمقادير كبيرة و بسرعة و عجلة من قبل أن يكبروا ليأخذوها منكم ، فمن كان منكم أرحب سعة و مال ، فليترك مال اليتيم و لا يقربه لأي سبب ، أما من كان محتاجاً للمال و في ضيق من الحال فليأخذ منه لحاجته بالشيء المتعارف عليه ، فقط أن يسد حاجته و اضطراره .. و عندما تعيدون إلى اليتامى أموالهم حال بلوغهم فاحضروا شهداء يشهدون عملية إعادة أموالهم إليهم و كيفيكم أن الله ربكم هو الشاهد عليكم و المحاسب لكم خيراً أو شراً .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٧) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٨) وَلِيُخَشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا (١٠)

للرجال نصيب و مقدار في الميراث الذي يتركه الوالدان أو أقرباؤهم ، و كذلك الأمر للناس نصيبهن بمقدار الميراث الذي يتركه الوالدان و الأقارب ، سواء أكانت التركة قليلة أو كثيرة ، فهذا نصيب و مقدار محدد مأمور به من قبل الله سبحانه و تعالى (*) و إذا حضر قسمة التركة بين الورثة ، أقرباء لهم أو أشخاص فقراء لا يجدون حيلة لأنفسهم ، فأعطوهم شيئاً بسيطاً من المال و قولوا لهم كلاماً جميلاً ليس فيه تأفف منهم و من وجودهم (*) و على الذين يشعرون بدنو أحلامهم أو بحضور الموت لهم ، أن يخافوا من أن يكونوا قد ظلموا و ورثتهم من حقهم بالميراث نتيجة حرمان بعضهم أو كلهم

منه أو الوصية لأجنبي بمعظمه ، فليخافوا الله في ورثتهم و ليقولوا في وصيتهم وتركة أموالهم و متاعهم كلاماً سليماً بما يوافق شرع الله سبحانه و تعالى (*) إن الذين يستولون على أموال اليتامى ظلماً و عدواناً من دون وجه حق ، لا يفعلون إلا أنهم يدخلون النار إلى جوفهم و سوف يسלט عليهم يوم القيامة ناراً ملتهبة مستعرة .

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١)

يطلب منكم الله سبحانه و تعالى بشدة بخصوص ميراث أولادكم أن يكون للذكر مثل نصيب اثنتين من الإناث ، و إذا اقتصر الورثة على إناث أكثر من اثنتين ، فيكون لمجموعهن ثلثا تركة المتوفى ، و إذا كانت له أنثى واحدة فتأخذ النصف من التركة ، و في حال كان له أولاد ، ذكوراً أم إناث فلأبويه سواء أكانا والديه أم مرياه ، لكل منهما السدس من التركة ، و إذا لم يكن له أولاد و ورثه أبواه فأمه تأخذ الثلث سواء كانت والدته أم مرييته حال لم يكن له أخوة ، أما إذا كان له أخوة فيكون لأمه (والدته أو مرييته) السدس و ذلك من بعد وصية يوصي بها لبقية المال أو تسديد لدين عليه ، فلا تحسب التركة قبل هذا أبداً بل بعد اقتطاع تلکم المبالغ من التركة .. إن آباؤكم و أبناؤكم الذين يستحقون ميراثكم ، لا تعرفون من هو الأفضل لكم و الأكثر نفعاً و فائدة فلا تميزون بعضهم على بعض في الميراث ، إن هذه القسمة من الميراث هي فرض و واجب عليكم من الله سبحانه و تعالى ، إن الله سبحانه و تعالى هو العالم و الخبير بما يقع من أحداث و ما داخل النفوس ، و هو الحكيم المدبر لها .

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢)

و لكم أيها الرجال نصف تركة زوجاتكم إذا لم يكن لهن أولاد منكم أم من غيركم ، فإذا كان لهن ولد منكم أم من غيركم ، فلكم الربع من تركتهن بعد أن يُقْتَطَع منه وصيتها إذا أوصت أو ديونها المستحقة لغيرها .. و نساءكم لهن الربع من تركتهن إن لم يكن لكم أولاد منهن أو من غيرهن ، فإن كان لكم أولاد منهن أو من غيرهن فمن ثمن التركة بعد أن يُقْتَطَع منها وصيتكم إن أوصيتم ، و الديون المستحقة عليكم للغير .. و إذا كان رجل أو امرأة متوفين و ليس لهما والدين أو أولاد ، و كان لواحد منهما أخ أو أخت فلكل واحد منهما سدس التركة فإذا كانوا أكثر من اثنين فلهم الثلث يُقسَم بينهم بالتساوي و ذلك كله بعد اقتطاع وصية المتوفى من التركة و التي لا ضرر فيها على الورثة أو الديون المستحقة عليه ، هذا ما يوصيكم الله به إن الله ربيكم أيها الناس عالم بكل ما تفعلونه و تضمرونه ، و هو صبور عليكم لا يعاجلكم العقوبة فوراً .

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ

هذه هي أوامر الله سبحانه و تعالى و وصاياه و نواهيه المحددة بالنص و التعيين ، فمن يطع الله و رسوله بالتقيد بما ، سيدخله بساتين الخير و النعيم الدائم تسير في أطرافها مصادر كل خير و رزق ، باقين فيها أبداً ، إن هذا هو النجاح و بلوغ الغاية و الهدف الحقيقيين الكبيرين للإنسان (*) أما من يخالف أوامر الله سبحانه و تعالى و أقوال رسوله في ذلك ، و يتجاوز ما قرره الله له في القرآن الكريم ، فسيدخله الله يوم القيامة ناراً يبقى فيها للأبد و له فيها عذاب الذل و المهانة .

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (١٦) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨)

و اللاتي يقمن بالأعمال الأخلاقية المشينة من نساءكم (كالزنا سراً أو علناً) فاحضروا أربعة شهود يشهدون عليهم بذلك ، فإذا شهدوا عليهن فاحجزوهن في البيوت يقيين فيها حتى يستخلصهن الموت و يخرجهن من الحياة الدنيا أو يضع الله سبحانه و تعالى لمن مخرجاً من ذلك ، بتوبة أو بصلاح أو غيره (*) و اللذان يمارسان اللواط من ذكوركم مع بعضهما فأذوهما بشيء من الأذى المادي (كالضرب و الجلد) و المعنوي (كاللوم و الشتم و اللعن و التقيح و المقاطعة و التشهير و نحو ذلك) فإذا أفلعا عن ذلك و قاما بإصلاح نفسيهما و تطهيرها فاتركوهما و شأهما ، لأن الله ربيكم كان منذ خلقه الخلق قابلاً لتراجعهم عن الخطأ بواسع رحمته بهم (إن دلالة اللواط في هذه الآية هو كلمة - اللذان - و التي تشير إلى المشي المذكور في أرجح حالاتها لأن الزنا بين رجل و امرأة ، جاء وصفه بالقرآن الكريم في حالة التصريح الواضح لا الكناية حينما قال { الزاني و الزانية فاجلدوا كل واحد منهما ... } و الدلالة الثانية هي اختلاف الحكم في هذه الآية عن الحكم في التي قبلها من حيث جاء هنا بالأذية للإثنين بينما في الآية السابقة بجس النساء في البيوت ، فلا يعقل أن تحبس المرأة مرة و تؤذى مرة أخرى ، إلا أن يكونا ذكراً (*) لكن حق مغفرة الذنب على الله سبحانه و تعالى إنما يكون لأولئك الذين ارتكبهو بجهل و عدم دراية و معرفة و من غير قصد ثم ارتدوا عنه فور معرفتهم فيه و بفترة قصيرة من ارتكابه ، فهؤلاء يقبل الله سبحانه و تعالى رجوعهم عن الذنب لأن الله سبحانه و تعالى كان منذ أن خلق الخلق عالم فيهم و بنفوسهم و أحوالهم و مدركاً لأبعاد كل ما يفعلون و يقولون (*) لكن التوبة (قبول التراجع عن الذنب) لا تقع على أولئك الذين يرتكبون الذنوب و الآثام و المعاصي و يبقون عليها لا يتوبون عنها حتى يأتي أجل الواحد منهم بموته و انتهاء حياته الدنيا فيقول : إني الآن تائب إلى الله ربي ... و لا أولئك الذين يموتون و هم منكرون للرحمن رب العالمين و لكتابه و رسوله أو مشركون به أحداً أو شيئاً ، فهؤلاء قد جهزنا و هيأنا لهم عذاباً شديداً بالإلام و القسوة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ

مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا يجوز لكم شرعاً أن تترثوا نساءكم بعد وفاهن بالإكراه و الغضب من الورثة ، أو الضغط عليهن أثناء حياتهن للتنازل لكم عن الميراث أو التضيق عليهن للتنازل لكم عن مهرهن أو قسم من المهر إلا إذا ارتكبن فاحشة أخلاقية ظاهرة واضحة ، كالزنا فحينها حق لكم ألا تعطوهم مهرهن .. و بالأحوال العادية الافتراضية ، تعاملوا معهن بكل حسن خلق و أدب و احترام .. و إذا نفرت نفوسكم منهن فاعلموا أنه يوجد احتمال كبير بأن تكرهوا شيئاً أو لا يعجبكم شيء لكن الله سبحانه و تعالا قد وضع فيه الخير الكثير (*) و إذا أردتم الطلاق من امرأة و الزواج بأخرى و كنتم قد أعطيتهم الأولى هدايا و متاع و مال كثير حتى و لو كان فنطار (مثقال كبير من الذهب و الفضة) فلا يحق لكم ان تأخذوا منه شيئاً مهما قل مقداره ، فهل تأخذونه بواسطة تلفيق الزور و الكذب على الزوجة الأولى و أنتم تعرفون أنه كذلك و هو خطأ كبير يستوجب العقاب !!؟؟ (*) و كيف تأخذون من مهرهن و قد عشتم مع بعضكم حياة شراكة لا حاجز فيها بينكما و كشفتم أسراركم لبعضكما البعض بالإضافة إلى أنه قد أخذن منكم عند عقد الزواج عهداً كبيراً و يميناً معظماً بشأن المهر !!؟؟ .

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢)
 حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ
 وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ
 مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ
 مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٣)

و لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم من النساء إلا ما حصل قبل هذا التحريم (و الدلالة هنا على اهتمام الله سبحانه و تعالى بالأسرة و صيانتها من التفكك) لأن هذا أصله قباحة أخلاقية و منكرٌ مكروهاً لا تتقبله النفوس و مسلكه و ماله سيء جداً عند الله (*) محرم عليكم الزواج بأمهاتكم و بناتكم و أخواتكم و عماتكم و خالاتكم و بنات أخوتكم و بنات أختكم و أمهاتكم اللاتي أرضعنكم و ليس اللاتي يربنكن و لم يلدنكن ، و أخواتكم من تلك الأمهات بالرضاعة و أمهات زوجاتكم ، بالرضاعة أم بالولادة ، و بنات زوجاتكم من غيركم اللواتي يربن في بيوتكم في حال جامعتم أمهاتكم ، أما إن لم تكونوا قد جامعتم أمهاتكم فلا لوم عليكم في الزواج بهن ، و كذلك ما حلل لأبنائكم الذين من نسلكم ، من زوجات ، و كذلك أن تجمعوا بين الأختين ما عدا الذي وقع قبل آية التحريم هذه .. إن الله ربيكم كان منذ أن خلقكم محياً لذنوبكم مانعاً عذابكم بواسع رحمته .

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ
 تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)

و كذلك يُحرم عليكم المتزوجات من النساء أو المحطوبات أو اللاتي تحت كفالة أو ذمة رجل آخر ، ما عدا اللاتي تحت ذمتكم أنتم بالتربية أو الكفالة أو الخدمة ، و هذا ما كتبه و قضاه الله سبحانه و تعالى عليكم ، و مسموح لكم الزواج بغير ذلك و أن تتزوجوا بما معكم من مال و مقدرة على إقامة بيت زوجية و عائلة و أسرة و ليس أن تكون الغاية إرضاء النزوات الشخصية أو ممارسة الجنس لقاء المال ، و من منهن قضيتم و طركم منهن بالزواج فأعطوهن مهرهن التي هي فرض عليكم ، و لا لوم عليكم بعد إعطاء المهر أن تتفقوا معهن على إعادة شيء منه لكم إن أحببن ذلك ، إن الله ربيكم كان منذ خلقكم عالماً بكم مدركاً لما في نفوسهم و كان حكيماً بتدبير الأمور و سن الشرائع لكم .

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥)

و من لم يكن لديه المقدرة المادية على الزواج بالحرائر المؤمنات المالكات لأنفسهن ، فليتزوج من الفتيات اليتيمات المؤمنات بالله أو التابعات اللاتي كفلتموهن ، و الله سبحانه و تعالى أعلم بما في نفوسكم من إيمان به و طاعة له ، و أنتم و هن كلكم من نفس واحدة لا فرق بينكم ، و لهذا فتزوجوهن بعد موافقة أهلهن و اعطوهن مهورهن كما هو متعارف عليه ، شرط أن يكن محافظات على عفتهن و شرفهن و أن يكن محتشمتا غير مهتكات و ليس لهن أصحاب رجال بالسر .. فإذا تزوجن و صرت تحت ذمة رجل ثم قمن بعمل غير أخلاقي من زنا و نحوه فيعاقبن بنصف ما تعاقب به الحرائر المتزوجات من النساء و هو خمسون جلدة .. و إن أحكام الإماء و الخدم و التابعات ، هي بالأساس لمن يخشى المشقة و الألم النفسي من عدم صبره عن ممارسة الجنس الذي هو رغبة و جوع نفسي بشري لا بد منه ، و لكن إذا صبرتم على ذلك فهو بالحصله خير لكم ، إن الله ريكم غفور رحيم .

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)

إن الله ريكم أيها الناس يريد من كل ما فرضه عليكم من هذه الأحكام أن يبين لكم الحق و الأخلاق البشرية الإنسانية و يرشدكم إلى الشرائع و القوانين التي وضعها لمن قبلكم و أن يقبل منكم و لكم ارتدادكم عن الخطأ و الفواحش و رجوعكم للحق بينما يريد الذين في نفوسهم شهوات و غرائز تملكهم و تسيطر على عقولهم ، أن تنحرفوا انحرافاً كبيراً عن الفضائل و الأخلاق الإنسانية و تتبعوا الرذائل و الفواحش (*) إن الله ريكم سبحانه و تعالى يريد أن يخفف عنكم بما وضعه لكم من شرائع و نوااميس بشرية لأن الإنسان قد خُلِقَ بخصائص الضعف لا القوة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١) وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٣٣)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا تأخذوا أموال بعضكم البعض بالسرقة و النصب و الاحتيال و الخداع أو الإكراه و تستخدموها بالباطل ، إلا إذا كانت في عملية بيع و شراء بموافقة كل الأطراف ، و لا تقتلوا أنفسكم بالانتحار أو إلقاءها في المهالك ، لأن الله ربكم كان رحيماً بكم منذ خلقكم (*) و من يفعل كل ذلك بالتعدّي و الإساءة و الظلم من دون مبرر و حق ، فسوف نسلط عليه يوم القيامة ناراً شديدة يعانى عذابها ، و هذا من أسهل ما يكون على الله سبحانه و تعالى (*) فإذا ابتعدتم عن كبريات الذنوب و المعاصي و الفواحش التي نهيناكم عنها ، فستغاضى عن ذنوبكم السابقة و ندخلكم إلى مكان ترضونه ، دخولاً بتكريم (*) و لا ترغبوا و تشتتوا الأشياء التي أعطها الله سبحانه و تعالى لغيركم و ميزهم بها عليكم ، كما أعطاكم أنتم و ميزكم على غيركم ، فلرجال حظ و قسمة مما قاموا به من عمل و قول و نحوه ، و كذلك النساء لهن الشيء ذاته بما قمن به من عمل و نحوه ، و اطلبوا في حال الضيق أو الحاجة ، من الله أن يمدكم من فضله ، فهو العالم بكل أحوالكم و مدى اضطرابكم لما طلبتم (*) و لكل وارث من الآباء أو الأقرباء جعلنا معه أشخاص آخرين يشتركون معه في الميراث بالإضافة إلى الذين كتبتم و تعاقدتم معهم على حق من الميراث الذي تأخذونه ، فاعطوهم حقهم منه ، إن الله سبحانه و تعالى شاهد على كل عقد و اتفاق بين الناس ، مكتوباً كان أم منطوقاً قولاً .

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً (٣٤) وَإِنِ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (٣٥)

الرجال منكم هم الأولى من النساء بالقيام بالأعمال و شؤون المجتمع و البيت تلك التي تتطلب مجهوداً عضلياً دينياً و اختلاط بالناس و احتكاك معهم ، بما فضل الله الخالق الرجال على النساء بالقوة البدنية و صلابة الأعصاب و شدة التحمل ، و بما أعطوا من أموالهم لأجل النساء كبيت الزوجية و المهر و الإعالة و توفير أسباب الراحة للزوجة في البيت ، لأن الزوجات و النساء المؤمنات الفاضلات المحتشمت ذوات الحياء هن ساكنات مستقرات في بيوتن حافظات لغيب أزواجهن عنهن في البحث عن أسباب الحياة الكريمة لهن ، بما أمر الله سبحانه و تعالى أن تكون صيانة و حفظ بيت الزوجية .. أما زوجاتكم اللواتي تخافون خروجهن عن هذه القواعد و الشرائع الإلهية و الخروج عن طبيعتهن الأنثوية و تحولن إلى طبيعة ذكورية ممزوجة بالشراسة و العنف ، فانصحوهن و تناقشو معهن بالكلام الطيب فإذا لم ينفع ذلك فانفصلوا عنهن عند النوم (و دلالة الآية أن تبقى الزوجة في فراش الزوجية لكن ينتقل الرجل إلى فراش آخر) فإذا لم ينفع ذلك و تمادين في تصرفاتهن و عصيانهن و فرض أمرهن عليكم بالقوة فامنعوهن و اقطعوا عليهم أمرهن في ذلك و تصدوا لهن بالقوة أيضاً (و دلالة الآية هي استخدام القوة اضطرارياً فقط و في المراحل الأخيرة من حيث لا ينفع شيء آخر) فإذا تقيدن بكلامكم و أمركم فلا تتعدوا عليهن بأي شيء من قول أو فعل ، إن الله ربكم كان عالي المقام متكبراً على الصغائر بالغ الحكمة و التدبير في الأمور فاتبعوه كمثل أعلى في ذلك (يتضح من هنا أن دلالة القومة في الآية للرجال على النساء أن على الزوجة إطاعة الزوج في أمر البيت شرط أن يكون المتحمل لهذه المسؤولية و تُعفى هي من أية مسؤولية) (*) و إذا خشيتم أن يصل الخلاف بين الزوجين إلى مرحلة التنافر و الطلاق فأرسلوا رجلين عاقلين عالمين بالشرع يحكمان بينهما ، أحدهما من طرف أهل الزوج و الآخر من طرف أهل الزوجة ، فإن كان الزوجين يريدان الإصلاح و كان الخلاف بينهما قائم على سوء فهم لا شيء آخر من غاية أو إرب ، فإن الله سبحانه و تعالى سيصلح و يجمع بينهما بالتفاهم و العشرة الحسنة ، إن الله ربكم أيها الناس كان عالماً بكم و بنفوسكم ، بالغ الخيرة بما منذ أن خلقكم .

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي

الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧)

و اتبعوا شرع الله سبحانه و تعالى و قرآنه و لا تدخلوا في طاعتكم و توجهكم إليه إي أحد أو وسيط أياً كان ، و تعاملوا مع والديكم بالحسنى و البر و كذلك الأمر مع من هو قريب لكم بالدم أو الصداقة ، و كذلك مع اليتامى و الذين لا حيلة لهم في رزق أو مورد ، و كذلك من يلجأ إليكم من قرايتكم في عون أو غوث ، و من يلجأ إليكم في عون أو غوث ممن يجاورونكم في المسكن ، و كذلك من يسكنون بجانبكم ، و كذلك عمال الطريق و القائمين عليها بإصلاح و حراسة و نحوه و من دخلوا في طاعتكم و قيام أمركم عليهم من خدمة أو تربية و غيرها ، إن الله ريكم لا يجب من كان يتوهم في نفسه العظمة و القوة و الرفعة و يفخر بذلك على الناس منتقصاً منهم (*) هم أيضاً أولئك الذين يقصرون بالعطاء و أداء المستحق و الواجب و يطلبون من الناس أن يقتدوا بهم في ذلك ، و يخفون ما أنزل الله سبحانه و تعالى عليهم من كتب و تعاليم و كذلك الخير و الرزق .. و لقد هيأنا و جهّزنا لهؤلاء المنكرين لنا و لكتبنا و رسلنا ، عذاباً شديداً الذل و المهانة (دلالة الآية أن الكبرياء و الغرور من غير الله و لغيره ، عاقبته الذل و المهانة من الله سبحانه و تعالى) .

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (٤٢)

و هم أيضاً أولئك الذين يدفون من أموالهم بالظاهر العلن لكي براهم الناس و يشاهدوهم و هم ينفقون من أموالهم ، فينالون حمدهم و رضاهم ، و هم لا يصدّقون و يقتنعون بوجود حياة أخرى دائمة بعد الموت و البعث و الحساب ، بسبب إضلال الشيطان لهم و اتّباعهم له ، فمن يكون الشيطان هو ولي أمره و سيده و صاحبه المرافق و المرتبط به ، فإيا لمقدار السوء و الشر في هذا الصاحب ذي الارتباط الوثيق (*) و ما الذي سينالهم من سوء أو أذى لو أنهم صدّقوا بالله سبحانه و تعالى و اتبعوا كتبه و رسله و صرفوا و دفعوا مما أعطاهم و أمدهم به من مال و خير و رزق ، في سبيل التنمية البشرية و الاجتماعية !!؟؟ ما العيب في ذلك و ما الضير !!؟؟ و ما هو الإشكال !!؟؟ إن الله خالقهم كان عالماً عارفاً مدركاً لهم منذ خلقهم (*) إن الله رب العالمين لا يجور و يبخس الحساب و الجزاء و لو بوزن ذرة صغيرة ، و إذا كان العمل حسن و فيه خير و صلاح فإنه يزيده بمقداره أضعافاً و يعطي من عنده مكافأة كبيرة و خير عظيم مقابل ذلك (*) فكيف الحال في يوم القيامة عندما تحضر من كل جماعة و قوم شاهداً معاصراً لهم في حياتهم الدنيا بما كانوا يعلمون ، ثم نحضرك أنت يا محمد لتكون الشاهد على كلام الشهود و تقارنه بالقرآن الكريم المنزل إليك لكونك خاتم الأنبياء ؟؟ (*) في هذا اليوم سوف يتمنى بشدة أولئك الذين أنكروا الرحمن ربهم و رفضوه و عصوا كلام الرسول في ذلك و خالفوه ، لو يكونون مطمورون في الأرض لا يرتفعون فوق مستواها ، هرباً و نجاة لهم من العذاب ، و هم في هذه الحالة الصعبة المزرية التي لا يمكنهم فيها إخفاء شيء عن الله سبحانه و تعالى حتى و لو مجرد كلمة قالوها في حياتهم الدنيا و مصداق ذلك في القرآن الآية { و يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً } .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ

تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (٤٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا تدخلوا في حالة الصلاة و الصلة مع الرحمن ربكم و أنتم في حالة من عدم تركيز و وعي ، بسبب الخمر أو بسبب الغضب أو بسبب الحزن الشديد و نحوه ، حتى يعود إليكم و عبيكم و تعونوا ما تقولون إن كان خيراً أم شراً أو صواباً أم خطأ .. أو في حالة وجود السائل المنوي حتى تغتسلوا منه إلا إذا كنتم في طريق سفر و نحوه ، و إذا كنتم مرضى أو في السفر أو جاء أحدكم من قضاء الحاجة في الخلاء أو جامعتم النساء فعليكم أيضاً بغسل موضع القذارة و النجاسة ، فإذا لم تجدوا ماءً ، فيمكنكم أن تقصدوا أرضاً خالية و تمسحوا منها بترابٍ نظيف على وجوهكم و أيديكم ، فالله ربكم كان منذ خلقكم طويلاً لأخطائكم و عسراتكم و عثراتكم مانعاً العقوبة عليها (*) انظر أيها الرسول إلى أولئك الذين جاءهم علماً و شرعاً من الكتاب الرباني ، فكان أن طلبوا به الضلال و الخطأ و الباطل بضمن ذنوبي بخس ، و يريدونكم أيها المؤمنون بالرحمن المسلمون له ، أن تكونوا مثلهم في دائرة الضلال عن طريق الحق و الرشاد (*) إن الله ربكم أيها المؤمنون به المسلمون له هو أدرى و أخبر بأعدائكم فيكفي أن يكون هو ولي أمركم و شؤونكم و يكفي أن يكون الله رب العالمين ناصرًا لكم و معيناً .

مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسُنَّةِهُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦)

و هنالك جماعة من اليهود أو الذين دخلوا اليهودية ، يغيرون اتجاه الكلام في كتاب موسى أو التوراة عن معناه الحقيقي و يصرّفونه عن مكانه الصحيح ، و يقولون : أي نعم لقد سمعنا كلام الله في القرآن الذي تتلوه علينا لكننا لا نستطيع قبوله ، و نحن نخالفة لأننا لا طاقة لنا به فنفسنا تأبى ذلك ، و اسمع منا أيها الرسول أو أيها النبي غير الذي تسمعه أنت ممن تقول أنه وحي من ربك ، و كن مطواعاً موافقاً لنا فيما نقوله ... و ذلك تغييراً و إمالة بكلامهم معنى كلمات الكتاب و ضرباً بالباطل في دين الله إذ يبدو للناس أنه باطل لا يقبله العقل .. و لو أنهم قالوا : سمعنا كلام الله في القرآن و أطعناه و اسمع أنت منا ما يوافق القرآن المنزل عليك لكن أمهلنا قليلاً لترتب أمورنا و نحياً أنفسنا و قومنا لذلك ، لكان هذا الشيء أفضل لهم و أكثر استقامة إلى طريق الحق ، لكن الله رب العالمين طردهم من رحمته ، فلا يثقون و يصدقون بالحق إلا الشيء النزر اليسير .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)

يا أيها الذين أنزلنا عليهم الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم ، صدقوا بالقرآن الكريم الذي أنزلنا ليصدق و يشهد بصحة ما عندكم من الكتب التي تحفونها عن الناس من قبل أن نمحي و نزيل طريق الهداية لمسارات الحق عند بعضكم فنقلبها و نعكسها باتجاه الضياع و الضلال و التيه الذي عاقبنا به أسلافكم ، أو نظرهم من رحمتنا كما طردنا الذين اعتدوا في السبت و ارتكبوا جريمة قتل نكراء و الذين تستروا عليها ، و كان أمر و مشيئة الله سبحانه و تعالى ، منذ بداية الخلق ، نافذاً ماضياً (*) إن الله رب العالمين لا يطوي ذنب الشرك به أو يمنع عقابه ، لأنه إساءة كبيرة لله سبحانه و تعالى الواحد الأحد مع العلم به و بوجوده ، و لذلك فهو قد يغفر ما هو أقل من ذلك الذنب الكبير الفظيع الذي هو الشرك ، لمن يريد و يختار من عباده ، و ذلك لأن من يشرك بالله الواحد الأحد الخالق البارئ المصور القدوس المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، أحد ما أو شيئاً ما ، فقد اختلق على

الله سبحانه و تعالى كذباً كبيراً و زوراً هائلاً و أكسب نفسه ذنباً عظيماً لا يُغتفر .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤)

هل رأيت أيها الرسول إلى هؤلاء الذين يرفعون من مقدار أنفسهم مرتبةً ، عند الله أمام الناس !!!؟ لكن الله سبحانه و تعالى هو وحده من يرفع مراتب و مقامات من يريد و يختار من الناس عنده ، حسب إيمانهم و تقواهم و صدقهم بالحق لا يميلونه إلى مذهب أو حزب ، و لا يظلم الله أحداً منهم في عمله و تقواه و سعيه إليه (*) انظر أيها الرسول كيف يختلقون على الله جل و علا ، الكذب و الزور بأنه قد اجتباهم و رفعهم عنده مقاماً علياً ، و يكفي هذا الكلام أيّاً كان قائله ، أن يكون ذنباً واضحاً لا ريب فيه (دلالة الآية هي أن كل من يقول عن نفسه أن الله أكرمه و جعله في مقام و مرتبة كبيرة فهو كاذب مدّع ، حتى الأنبياء و الرسل لم يكونوا ليقولوا ذلك) (*) هل رأيت أيها الرسول إلى هؤلاء الذين أنزل عليهم شيئاً من الكتاب السماوي الكوني فتركوه و صدّقوا رؤساء كهنتهم و المفسدين من قومهم ، و كذلك المعنون في الظلم و الكفر ، و يقولون للكفار عن رؤسائهم و كهنتهم : هؤلاء أكثر هداية من محمد و أتباعه (*) إن هؤلاء هم الذين طردهم الله سبحانه و تعالى من رحمته و شفاعته يوم القيامة ، و من يطرده الله رب العالمين من رحمته فلن تجد له من ينصره و ينجده (*) أم لعلهم يدعون إن لهم شيئاً من ملكوت الله سبحانه و تعالى في الأرض أو السماء ، و لو كان ذلك حقاً ، لما أعطوا الناس شيئاً و لو مقدار حبة صغيرة يأكلها الطير (*) أم لعلهم يبغضون المسلمين إذ أنزل الله عليهم القرآن و جعل في رحل منهم النبوة و الرسالة !!!؟ فقد أعطينا أتباع إبراهيم الوصايا و الشرائع و التعاليم في سجل و علمناهم تدبير الأمور و الحكم بين الناس و أعطيناهم ملكاً كبيراً و دولة عتيده .

فَمِنْهُمْ مَن آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧)

لكن هنالك منهم من صدّق بالقرآن الكريم و اتّبع كلامه ، و منهم من رفضه و منع الناس عنه ، و سيكون هؤلاء الكفرة عذاب جهنم المتزايد اشتعالاً (*) إن الذين أنكروا آيات القرآن الكريم و رفضوها سوف نسلط عليهم ناراً حامية ، و كلما احترقت جلودهم و لم يعودوا يشعروا بشيء ، أبدلناهم بجلود أخرى سليمة لكي يعانون من العذاب الأليم ، إن الله رب العالمين كان عالماً بأمور الناس و أحوالهم و نفوسهم منذ خلقهم ، و كان بالغ التدبير و الفصل في الأمور (*) و أما الذين صدّقوا بالرحمن رحم و بكتبه و رسله و قاموا بالعمل الجيد الصالح للمجتمع و الناس ، فهؤلاء سندخلهم في بساتين الخير و النعيم ، تخرج من تحتها منابع الخير و الرزق من كل شيء ، باقين فيها دائماً ، و سيكون لهم زوجات طاهرات من الدنس و المرض ، و سوف ندخلهم مكان آمن مغطى بشكل واسع كبير .

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)

إن الله ربكم أيها الناس يأمركم أن ترجعوا كل ما ائتمنكم عليه الناس و قبلتم به ، إلى أصحابه عندما يطلبونه منكم .. و إذا قضيتم بين الناس فعليكم القضاء بالعدل و الحق لا الظلم و البغي و الغين ، إن ما يعظكم و يرشدكم إليه الله ربكم ، هو الخير و النعمة و الفائدة لكم ، إن الله ربكم كان منذ خلقكم بالغ السمع لأقوالكم ، بالغ الشهادة لأعمالكم (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، أطيعوا الله ربكم و أطيعوا الرسول و الذين يتولون أموركم بالخبرة و الدراية و العدل .. فإذا اختلفتم و تخصصتم في شيء ، فاعرضوه على القرآن الكريم و كلام الرسول لكم إن كان بينكم ، ليحكم فيه ، إذا كنتم بالفعل تصدقون الله سبحانه و تعالى و تقتنعون بوجود الحياة الآخرة الدائمة ، فهذا خير لكم و أفضل الأحكام و القضاء و الإفتاء .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تُمْ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢)

هل رأيت أيها الرسول هؤلاء الذين يدعون أنهم صدقوا القرآن الكريم الذي أنزل إليك و الكتب التي أنزلت على الرسل قبلك ، ثم يريدون أن يجعلوا من أمراء الظلم و الطغيان و الفساد هم القضاة بينهم و عليهم ، و قد أمروا في القرآن الكريم و الكتب المنزلة قبله أن يرفضوه و يمتنعوا عن التعامل معهم ، لكن الشيطان يريد أن يضيعهم طريق الحق و الرشاد و يعدهم عنه مسافة شاسعة (*) و إذا قال لهم خصومهم : تعالوا نحتكم إلى القرآن الكريم و إلى الرسول نجعله قاضياً بيننا ... ترى هؤلاء المنافقين يمنعون الناس عنك أيها الرسول و عن القرآن الكريم (*) ثم انظر أيها الرسول عندما تقع عليهم كارثة و حزيمة بسبب خطأ ارتكبهوا بأنفسهم ، كيف يأتون إليك بسرعة و يقسمون بالله لك بالقول : نحن لم نكن نبغي شيئاً إلا الخير و إصلاح الناس بعضها ببعض .

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)

هؤلاء المنافقون هم الذين يعرف الله تماماً ما في نفوسهم من شر ، و لهذا فأشح بوجهك عنهم و أدر ظهرك لهم أيها الرسول ، إنهم لن يعتدلون عما في أنفسهم و لكن اكتف بنصيحتهم و القول لهم كلام منطقي من القرآن أو غيره من أحكام و أعراف مأثورة بين الناس ، تكون بالغة التأثير في نفوسهم (*) لأننا نحن لم نرسل رسول إلى قوم إلا لكي يطيعوه و يتبعوه بأمر الله سبحانه و تعالى ، و لو أن هؤلاء المنافقين عندما ظلموا أنفسهم حين أوقعوها في المصائب و الأذى ، جاؤوا إليك و طلبوا منك أن تسأل الله سبحانه و تعالى المغفرة لهم ، فاستغفرت أنت لهم ، لوجدوا أن الله

سبحانه و تعالى قابلاً عودتهم إلى جادة الحق و الصواب و رحيماً بهم لا يعاجلهم العذاب و العقاب (*) فكلا و حق الرحمن ربك أيها الرسول ، لن يتم اعتبار هؤلاء مؤمنين إلا إذا جاؤوك و طلبوا منك بكل رغبة أن تحكم فيما نشأ بينهم من خلاف و خصام ، و بعد أن تحكم بينهم ، لا يكون في نفوسهم و عقولهم أي تبرم أو ضيق بالذي قضيت به أيها الرسول ، و يقبلوا بحكمك بكل طوعية و رضى من دون أدنى تدمير .

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا (٦٦) وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٦٨) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)

و لو أننا قضينا عليهم الحكم كما قضيناها من قبل على اسلافهم أيام موسى ، بأن : اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من مساكنكم ... فإنهم لن يفعلوا ذلك ، بسبب حب الدنيا و تعلقهم بها ، باستثناء عدد قليل منهم امتلأت قلوبهم إيماناً بالله .. و لو أن هؤلاء المنافقين قد نفذوا و أطاعوا ما أمرهم الله سبحانه و تعالى به من أحكام و شرائع ، لكان هذا الشيء أكثر خيراً و أمناً لهم و أكثر تقوية لهم على الإيمان و الهدى (*) و في هذه الحالة كنا سنكافئهم من عندنا بجزء كبير من الخير و النعيم (*) و كنا سنردهم إلى طريق صحيح قويم مباشر إلى الله سبحانه و تعالى (*) إن من ينفذ تعاليم الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم و عن طريق كلام الرسول و يتبعها بالتمام ، فهؤلاء سيكونون مع الذين تفضل الله عليهم بالخير و النعيم من النبيين و الثابتين على صدقهم مع الله سبحانه و تعالى و تصديقهم له ، و كذلك الشهداء يوم القيامة على أقوامهم ، و كذلك الذين صلحوا و أصلحوا من الناس و بين الناس ، و هل يوجد أفضل من هؤلاء كرفاق و زملاء يوم القيامة !!! (*) إن هذا هو الفضل و الكرم من الله سبحانه و تعالى ، و يكفي أن الله رب العالمين عالم بكل شيء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا (٧١) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، كونوا حذرين يقظين منتبهين حين الحرب و المعركة مع الكفار و المشركين ، فانطلقوا للقتال بعزيمة و إيمان راسخ لا يتزعزع ، و كذلك الأمر انطلقوا بمجموعكم بعضكم مع بعض غير متفرقين (*) علماً أن هنالك أناس منكم يبطنون عنكم و يتأخرون في اللحاق بكم كي لا يحضروا القتال معكم ، فإذا خسرت الحرب و أصابكم منها الأذى و الألم ، يقول الواحد منهم في نفسه : الحمد لله فقد أكرمني بأن أبحاني من موت محقق من حيث لم أكن معهم في المعركة حاضرًا القتال (*) و إذا انتصرت في الحرب و غنمت المغنم ، فسيتحسر في نفسه و هو حاسد مبغض لكم و يقول : يا ليت لو أنني كنت مع هؤلاء فأنال و أكسب من الغنائم التي كسبوها (*) و لذلك فعلى الذين يحبون الحياة الدنيا الزائلة و يفضلونها على الحياة الآخرة الدائمة التي يتنازلون عنها لأجل الدنيا ، أن يقاتلوا في غاية إعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى و دينه و قرآنه ، لأن من يقاتل في سبيل إعلاء كلمة الله و دينه و قرآنه ، فسوف نعطيهِ خيراً و نعيماً و رزقاً كبيراً جداً .

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)
 الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)

ولماذا أيها الذين تدعون الإيمان بالله و القرآن و الرسول ، لا تقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الله و دينه و قرآنه !!!؟ و من أجل الضعفاء و المساكين من الرجال و النساء و الأولاد الذين يتعرضون لظلم و قهر شديد و اعتداء و اغتصاب ، يصل ذلك كله إلى درجة أن يدعوا ربهم قائلين : اللهم ربنا أخرجنا من هذا المجتمع البطر الظالم الذي لا حقوق للإنسان فيه ، اللهم و اجعل لنا من رحمتك من يتولى أمورنا و يرعانا ، و اجعل لنا من ينجدنا و يقف معنا ... و هذا هو دوركم يا من تدعون الإيمان بالله (*) لأن الذين يؤمنون بالله سبحانه و تعالى و بالقرآن الكريم ، سيقاتلون من أجل شرع الله و كلمته ، و أما من أنكروا الله الواحد الأحد و رفضوا قرآنه الكريم ، فهؤلاء حتماً سيقاتلون من أجل إعلاء نظام الظلم و القهر و الفساد .. و لهذا فعليكم أن تقاتلوا من يتبعون الشيطان و ينقادون إليه و ينفذون رغبته ، إن تدبير الشيطان و تخطيطه فيكم هو ضعيف لولا أن تسلموه قيادكم .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨)

هل نظرت أيها الرسول إلى هؤلاء الذين كان لديهم رغبة في قتال الكفار و الظالمين فقلنا لهم : لا تبادروا العدو الآن بالقتال حتى يحين وقته و يبادروكم هم و اكتفوا الآن بإقامة قواعد الصلاة مع الله رب العالمين من أمر بالعدالة و المعروف في المجتمع و نهي عن المنكر و الظلم و الفساد ، و قدموا التطوير و التحديث و التنمية في المجتمع لتكونوا أقوىاء ... فلما حان وقت القتال و جاء أمر الله رب العالمين بالقتال ، ظهر فجأة جماعة منهم يخافون الناس مثلما يخافون الله العزيز الجبار المتكبر ذي الطول ، أو ربما أكثر من خوفهم منه ، يدعون الرحمن ربهم بالقول : ربنا لماذا قضيت علينا الأمر بالقتال الآن !!!؟ اللهم ربنا إننا نسألك لو توجّل القتال علينا إلى فترة قصيرة ... فقل لهم أيها الرسول : إن وسائل الدنيا و زينتها و خيرها ، هو نزر يسير لا شأن فيه ، بل الخير و النعيم كله هو في الحياة الآخرة بعد موتكم ثم بعثكم و محضركم عند الرحمن ربكم ، لمن كان يخشى الرحمن ربه و يسلم له أمره ، و لن يظلمكم الرحمن ربكم شيئاً من حسابكم و لو بمقدار شق بذرة تمر (*) و إذا كنتم تخافون الموت فاعلموا أنكم في أي مكان تكونون فيه سيصل الموت إليكم و لو كنتم في بروج عالية مبنية و مرفوعة بقوة و تحصين ... و إذا أصابتهم نعمة فيها خير و رزق ، قالوا : هذه من عند الله ربنا رزقنا إياها ... و إذا وقعت عليهم مصيبة قالوا : هذا من عندك أيها الرسول و بسببك ... فقل لهم أيها الرسول : إن كل هذا من عند الله العليم الحكيم ... فما خطب و حال هؤلاء القوم أغبياء لدرجة عدم التدبر في الكلام و القول و معرفة مغزاه البسيط الواضح من أن الأمر كله بيد الله رب العالمين !!!؟ يعطي كل شخص حسب عمله و نيته .

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ

شَهِيدًا (٧٩) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١)

إن ما يصيبك أيها الرسول من خير وفضل ، هو من عند الله الوهاب الرزاق ، و ما أصابك من سوء أو ضرر هو من نفسك و بسببك أنت لكن الله العزيز الحكيم قد أمضاه و أجراه ، و قد بعثناك أيها الرسول إلى الناس كرسول من عند الله ربك ، و يكفي الله أنه شاهد على ذلك (*) و طبقاً لذلك فإن من يطيع الرسول فقد أطاع الله رب العالمين ، و من رفض و ذهب لمذهب آخر فدعه و شأنه فنحن لم نرسلك لتكون ضابطاً بالقوة عليهم (*) و عندما يكون هؤلاء بحضرتك أيها الرسول ، يعبرون لك عن طاعتهم لما تقرأه و تتلوه عليهم من القرآن الكريم ، لكن عندما يخرجون من عندك ، يضمم فريق منهم في أنفسهم شيئاً عكس الكلام الذي كنت تقوله لهم ، و الله الرحمن العليم عالم السر و أخفى ، يسجل كل ما يضمرونه في أنفسهم ، و لذلك ابتعد عندهم و اتركهم و اعتمد فقط على الله ربك ، إنه يكفيك أن يكون الله هو ولي أمرك و شأنك .

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)

فلما لا يقرأون القرآن و يتمعنون فيه و يدققون في معانيه و فحواه و دقة كلماته و في الإعجاز العلمي و العقلي و البلاغي و البياني و التاريخي و الرقمي فيه فيدركون أنه ليس من صنع البشر ، لأنه لو كان من صنع البشر لوجد في أخطاء تاريخية و بلاغية و علمية و تناقضات و هفوات بشرية لا بد لها أن تقع (*) و إذا وردتم بعض الإشاعات من الكفار أو المنافقين فيها شيء من الأمن الكاذب أو الخطر الكاذب ، لنشروها بين الناس و المؤمنین بقصد أو من دون قصد ، و لو أنهم عرضوها على الرسول و إلى رؤسائهم من أصحاب الرسول ، لأدركها و عرف حقيقتها أولئك الذين يستخرجونها من الكلام الذي في الإشاعة فيحكمون بصدقها أو كذبها ، فلولا فضل الله سبحانه و تعالى عليكم و رحمته بكم لكنتم قد ذهبتم إلى كلام الشيطان ما عدا فئة قليلة منكم مؤمنة بالرحمن ربها .

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (٨٤) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (٨٥) وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)

فحارب أيها الرسول وجاهد في شأن أعداء كلمة ربك و شرعه و قرآنه و ابدأ بنفسك من حيث الفعل و العمل و لكن شجع المؤمنين و حمسهم على أن يقتدوا بك ، فيكون احتمالاً كبيراً أن يمنع الله سبحانه و تعالى أذى و ضرر الكفار عنكم فإله ربكم هو الأشد و الأكثر قوة و بطشاً و أكثر بلوغاً في الأذى و الضرر (*) و من يعقب الحرب و القتال ، أو الأذى في المجتمع ، بعمل خير و إصلاح يناله شيء من مردود الخير و المنفعة المتأتبة منها .. و من يعقب حادث ما في المجتمع أو الناس ، بعمل سوء و فتنه و ضلال فسيناله حمل منه يقع على كاهله ، إن الله ربكم كان منذ خلقكم ، كل على شيء ، مقدماً له بأصله و جنسه ، فإن كان خيراً جعل عاقبته خيراً ، إن كان شراً جعل عاقبته شراً (*) و إذا ألقيت عليكم التحية فردها

بتحية أفضل منها و أجمل أو بمثلها ، إن الله ربكم كان حاسباً لكل عمل و فعل و نية ، في كتاب (*) فهو الله رب العالمين لا إله إلا هو سيجمعكم بالتأكيد أيها العباد إلى يوم بعثكم من موتكم و قيامتكم ، و هو يوم قادم آتٍ لا شك فيه مطلقاً ، و هذا قول الله سبحانه و تعالى فهل هنالك أصدق من الله قولاً !!؟؟

فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠)

فما لكم و للمنافقين ، تنقسمون فريقين بسببهم .. فريق يؤيد قتالهم و فريق يود هدايتهم !!؟؟ و الله ربكم قد قلبهم رأساً على عقب من الإيمان إلى الكفر بسبب ذنوبهم و ما اقترفوه من أذى و ضرر ، فهل تريدون أيها المؤمنون أن ترشدوا و تهدوا أولئك الذين أضاعهم الله و أبعدهم عن طريق الحق و الصواب !!؟؟ إن من يبعده الله سبحانه و تعالى عن الحق ، فلن تجد له طريق يوصله إليه أبداً (*) هؤلاء المنافقون الذين تريدون هدايتهم ، يتمنون لو تكونوا كفاراً مثلما هم كفار ، فتصيرون متساوين بالكفر أنتم وهم ، و لذلك لا تجعلوا منهم وكلاء لأموركم و شؤونكم أيأ كانت ، حتى يتركوا عقيدتهم و موطنهم لأجل الله سبحانه و تعالى و شرعه ، فإذا رفضوا ذلك و ذهبوا مذهب العدا و الحرب عليكم ، فبادروهم القتال و اقتلوهم أينما تلقوهم و لا تجعلوا منهم وكلاء أو معينين لكم أبداً (*) إلا الذين يلجؤون لقوم يوحد بينكم و بينهم معاهدة عدم اعتداء ، فاتركوهم لهم ، أو إذا جاؤوا لقتالكم بالإكراه غصباً عنهم و ليس في نيتهم أبداً قتالكم أو قتال قومهم الذين أجبروهم على ذلك ، فلو أراد الله ربكم لجعلهم يتجهون لقتالكم و كانوا سيبادرونكم القتال ، فإذا تجنّبواكم و لم يقاتلوكم و أرسلوا إليكم يطلبون السلام ، فليس هنالك من سبب و حجة وضعها الله لكم لقتالهم .

سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١)

سوف تصادفون أيضاً أناساً غير هؤلاء ، يريدون في الظاهر أن يأخذوا منكم الأمان لهم و لقومهم لكن كلم سنحت لهم الفرصة و تعرضوا للاختبار في صدق دعوهم بموقف معين ضدكم انقلبوا على أعقابهم و أبدوا لكم العدا و الحرب ، فإذا لم يتجنّبوا قتالكم و يبادروا بالسلم معكم و يمنعوا أنفسهم من التعرض لكم ، فبادروهم و اقتلوهم أينما وجدتموهم و هؤلاء قد شرعنا لكم حجة واضحة ومبرر لقتالهم .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتتَابِعَيْنِ

**تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)**

و لا يجوز أو يمكن لمؤمن بالرحمن و قرآنه أن يقتل مؤمن آخر مثله إلا عن طريق الخطأ ، و من قتل مؤمن بطريق الخطأ فعليه تحرير عبد مؤمن من العبودية أو إخراجه مما يقبده من دين أو ضيق و نحوه ، بالإضافة حق دم القتل بمبلغ يسلم إلى أهله باليد إلا إذا اعتبروه صدقة و عفوا عنه .. فإذا كان القتل من قوم بينكم و بينهم عداوة لكنه مؤمن ، فدينه تكون بتحرير إنسان مؤمن من القيد الذي يربطه أيأ كان أو المساعدة على ذلك .. و إذا كان القتل من قوم ليسوا بمؤمنين لكن بينكم و بينهم معاهدة ، فيعطى أهله حق دم القتل بمبلغ مالي يسلم باليد لهم بالإضافة إلى فك قيد يعيق إنسان مؤمن ، فمن لم يكن لديه المقدرة على ذلك فعليه صيام شهرين متتالين لا انقطاع بينهما و تعهد أمام الله بعدم تكرار ذلك ، إن الله رب العالمين هو الأعلم و الأدرى بعباده و المدير الأمثل لأموهم و شؤونهم (*) أما من يقتل مؤمناً بالقصد و الإصرار من دون وجه حق ، فعقابه هو نار جهنم باقياً فيها أبداً مع سخط و نقمة من الله عليه و طرد من رحمته ، و سيهيئ له في جهنم عذاباً شديداً كبيراً .

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا
تَبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤)**

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا قاتلتم لأجل إعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى و توغلتم في الأرض ، فحاذروا و تأكدوا من الذين تصادفونهم أمامكم حتى و لو كانوا كفار ، ما إذا كانوا حرب عليكم أو لا ، و لا تقولوا لمن بادركم بالسلام و عدم القتال : أنت كافر و يجب قتلك ... فهذا العمل ليس لوجه الله بل طلباً للدنيا و متاعها و زينتها من مال و نساء و نحوه ، فإذا كنتم تطلبون ذلك فعند الله الغني العزيز الوهاب ، متاع و زينة كثيرة ، و هكذا كنتم قبل الإسلام تطلبون الدنيا فقط لزينتها و ما فيها لكن الله سبحانه و تعالى تفضل عليكم بالإسلام و الإيمان و نعيم الحياة الآخرة الدائمة و جنتها عوضاً عن زينة الدنيا القليلة الزائلة ، فحاذروا و انتبهوا و دققوا لأن الله ربكم عارف و مدرك تماماً بما تفعلون و تضمرون و تفكرون ، و هو محيط بذلك خبيراً .

**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
(٩٦)**

لا يتساوى أولئك المؤمنون الذي لا يقومون بعمل و أعباء الدين و الدفاع عنه باستثناء أصحاب العاهات الجسدية منهم ، مع أولئك المؤمنين الذين يقدمون جهدهم و أموالهم و أنفسهم لأجل إعلاء كلمة الله و قرآنه و شرعه .. لقد فضل الله سبحانه و تعالى المجاهدين على القاعدين ، بالمرتبة و المقام عنده ، علماً أنه وعدهم كلهم ، القاعدين منهم و القائمين بالعاقبة الحسنة منه ، لكنه ميز و أبدى المجاهدين على الذين لا عمل لهم ، بالثواب الكبير و النعيم العظيم (*) و ذلك بأن يرفعهم درجات و مكانة عالية في الجنة و غفران و طي لذنوبهم و أخطائهم ، و الرحمة بهم و الشفاعة لسيئاتهم ، لأن الله رب العالمين كان منذ أن خلق العباد ، طاوياً لذنوبهم و معاصيهم لا يعاجلهم عقابها فوراً ، و ذلك بسبب من واسع رحمته بهم .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ

تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ
 مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ
 يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا (٩٩) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا
 وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠)

إن الذين تستخلصهم الملائكة من حياتهم في الدنيا و قد أسأوا لأنفسهم بالعودة عن العمل و بذل الجهد في سبيل الله سبحانه و تعالى مع قدرتهم
 على ذلك ، فتسألهم الملائكة : ماذا كنتم تعملون و تصنعون في حياتكم الدنيا و ما هو موقعكم ؟؟؟ ... فيجيبهم هؤلاء القاعدون : كنا ضعفاء لا
 حيلة لنا مع الأقوياء في المكان الذين كنا فيه ... فتسألهم الملائكة مجدداً : و لكن أليست أرض الله ربحكم سبحانه و تعالى كبيرة واسعة المساحة مترامية
 الأطراف فتنتقلوا من مكان لمكان أفضل ؟؟؟ ... إن هؤلاء المتفاعسين الكاذبين سيكون مكانهم يوم القيامة في جهنم التي هي أسوأ مصير لمن
 يدخلها (*) و يستثنى من ذلك الضعفاء المظلومين من الرجال و النساء و الأولاد المظلومين الذين ليس لديهم أية إمكانية الارتحال و طلب الرزق و لا
 يعرفون السبل و الطرق للعمل و المعيشة (*) فهؤلاء لديهم احتمال كبير أن لا يؤاخذهم الله على تقصيرهم الذي ليس بيدهم ، لأن الله سبحانه و
 تعالى كان منذ أن خلق عباده متساحاً معهم لا يعاجلهم العقاب لمجرد الذنب ، مقدراً لأحوالهم (*) إن من يترك مكان إقامته و سكنه بسبب الظلم
 و القهر و يرتحل لأجل أعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى الكريم الوهاب الرزاق ، فسوف يجد في الأرض المتسعة أماكن كثيرة للهجرة و الإقامة و الرزق
 و حرية العمل و الحركة ، و من يترك بيته و أهله و يرتحل طلباً لوجه الله سبحانه و تعالى و للحاق بالرسول ثم ينال منه الموت ، فقد صار جزاءه في
 هذه الحالة و مكافأته حقاً على الله الحي القيوم لأن الله كان منذ خلقه عباده ، غافراً أخطاءهم و رحيماً بهم .

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ
 مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
 فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
 فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا
 أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا
 اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
 مَوْقُوتًا (١٠٣)

و إذا توغلتم بالدخول في أرض مجهولة حال حربكم مع عدو لكم ، فليس عليكم لوم إذا اختصرتم الصلاة ، في حال خشيتهم أن يغدر بكم الكفار
 لأن الكفار بالله سبحانه و تعالى و بالقرآن الكريم هم أعداء ظاهرين لا يخفون عداوتهم لكم و لا أمان لهم (*) و إذا كنت في جماعتك أو جيشك
 أيها الرسول اثناء الدخول و التوغل في الأرض ، ثم بدأت القيام لهم بشعائر الصلاة و ما يتعلق بها ، فلنتم جماعة منهم معك و مع من تصلي بهم ،
 و تكون أسلحتهم معهم ، فإذا سجد الذين يصلون معك أثناء الصلاة يجب أن تكون هذه الجماعة واقفة وراءهم للحماية و المراقبة .. ثم بعد انتهاء

المجموعة التي معك من الصلاة ، تأتي المجموعة التي كانت تحرسكم ، و تصلي معك و تأتي مجموعة أخرى تحل مكانها للحماية و المراقبة و أخذ الحيطة و الحذر مع كامل سلاحهم و عتادهم ، و هكذا حتى تنتهي الصلاة لأن الكفار يتمنون أن تغفلوا عن سلاحكم و عتادكم الحربي و تسهون عنهم ، فيهجمون عليكم هجمة واحدة سريعة مباغتة .. و لا لوم عليكم أيضاً إذا كان بكم ضرر صحي من مطر ماء أو غيره أو كنتم مرضى لا تقوون على حمل السلاح و الصلاة في آن معاً ان تتركوا سلاحكم أرضاً لكن كونوا يقظين متنبهين ، إن الله ربكم قد جهز لهؤلاء الكفار عذاباً مذللاً مهيناً على أيديكم و في الآخرة (*) فإذا انتهيتم من الصلاة فادعوا الله السميع البصير ربكم ، في مسيركم و تحرككم و في حال توقفتم عن الحرب أو الحركة و في حال استراحتكم و اضجاعكم ، و عندما تطمأنون و تتأكدون زوال الخطر عنكم فباشروا بفعل شعائر الصلاة لله سبحانه و تعالى و مناسكها لأن الصلاة مع الله و لله هي منذ البداية حكماً و واجباً مفروضاً له مواعيده اليومية ، على الذين يؤمنون بالله رب العالمين و يخضعون له .

وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)

و لا تتهاونوا و تتخاذلوا في مهاجمة أعدائكم الذين حاربكم ، بسبب من تعب أو جهد أو ألم ، فكما أنتم تتوجعون و تعانون المشقة ، فهم كذلك أيضاً ، و الفرق بينكم و بينهم أنكم تبتغون من الله ربكم الجنة في الحياة الآخرة ، بينما هم لن يبتغون جهنم عندما يرونها أمامهم حقاً مبيناً ، لقد كان الله ربكم علماً بكم بالغ الحكمة في تدير أموركم ، منذ خلقكم .

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩)

إننا نحن أنزلنا إليك أيها الرسول ، القرآن و الشرائع بالصحيح الواقع و العلم و المنطق الذي لا جدال أو شك فيه ، و ذلك لكي تحكم و تقضي بين الناس في الدين و الشرع و الخلافات التي بينهم ، بموجب كل ذلك و بما أراك الله ربك من البراهين و الدلائل و الحقائق عندما أُسري بك و عندما وصلت إلى سدرة المنتهى .. و لا تكن خصماً في صف الخونة و المنافقين ضد خصومهم (*) و اطلب المغفرة من الله ربك على ما وقعت فيه من ذلك دون قصد أو عن حسن نية ، إن الله ربك كان منذ أن خلق الإنسان ، غافراً لذنبه بواسع رحمته (*) و لا تناقش و تجادل في الكلام دفاعاً عن أولئك الذين يضمرون الخيانة و الغدر داخل نفوسهم لأن الله ربك لا يحب و يقبل من كان في أصله متطع بالخيانة و أعمال السوء (*) يخفون سوء نواياهم داخل نفوسهم و يخفون أنفسهم عن الناس فلا يظهرون لهم ، لكنهم لا يتمكنون من إخفاء شيء عن الله سبحانه و تعالى اللطيف الخبير و لا الاختباء منه و هو حاضر معهم حين يضمرون ما لا يريد و يقبل من القول و كان الله منذ البداية يحيط خبيراً و علماً بما يعملون من قول و فعل (*) ها أنتم أيها المؤمنون و ها هم أولئك المنافقون تدافعون عنهم بالقول و تحاولون تبرأتهم في الحياة الدنيا لكن من سيبرأهم و يشرح مواقفهم أمام الله العليم البصير يوم القيامة !!! بل من سيجرؤ على أن يتولى أمورهم !!! .

وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ

يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)

و من يرتكب عملاً سيئاً أو يظلم نفسه بآثام و ذنوب تستوجب العقوبة ثم يدرك خطأه و يطلب من الله رب العالمين الرحمن الرحيم بنية صافية صادقة ، العفو عنه ، فسيري كيف أن الله رب العالمين هو الغافر للذنوب الماحي لها و هو الأكثر و الأبلغ رحمة في الكون كله (*) لأن من يجني خطأً يستوجب العقاب ، فهو يجنيه و يجلبه على نفسه لا على غيره ، و قد كان الله يركم هو العالم المدرك لأعمالكم من فعل و قول ، بالغ التدبير و الحكم فيها (*) و من يجني خطأً بكل أبعاده و موجباته أو ذنباً يوجب العقاب ثم يتهم به شخصاً لا علاقته له بذلك ، فإنه يكون قد حمل نفسه عملاً منكراً غير مقبول و ذنباً واضحاً يستوجب العقاب (*) و لو أن الله ربك لم يفضل عليك أيها الرسول و يشملك برحمته لكادت فرقة من الكفار المشركين أن تبدأ بإبعادك عن الصراط المستقيم القرآن الكريم و توجيهك في اتجاه الشرك و الضياع ، لكنهم و برحمة الله لك و فضله عليك ، لن يضيعوا عن الحق إلا أنفسهم و لن يضروك بشيء ، و قد أنزل الله العلي العظيم عليك الشرائع و الوصايا و الأوامر المكتوبة و تبيان و تفهيم الأمور و علمك الذي لم تكن تعلمه من قبل و لم تكن لتعلمه لولا أن علمك إياه الله ربك فكان بذلك ، فضل الله و نعمته عليك كبيرين جداً .

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦)

لا يوجد عمل خير في معظم اجتماعاتهم السرية بل كلها شر و أذى إلا من كان يريد أن ينفق حباً و كرامة على الفقراء و المساكين أو إجراء أمر متعارف عليه فيه خير للمجتمع أو إصلاح و تقارب بين الناس و نزع الخصومات ، و من يقوم بهذه الأعمال كلها أو بعضها و هو لا يريد منها غاية إلا أن يرضي الله سبحانه و تعالى ، فهذا سوف نكافئه بثواب و خير كبير جداً (*) و من يخالف الرسول و يعانده و يكذبه بعدما اتضح له الحق و الصواب و الرشاد و يلحق قافياً غير الطريق الذي سار عليه المؤمنون بالرحمن رب العالمين ، نسلمه و نرشده إلى ما أراد السير فيه و جعله الحق و الصواب بالنسبة له و لكن سنسلط عليه لهب جهنم و نارها تكويه كويماً و تشوبه شويماً فيا لسوء و قبح مصيره (*) إن الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد لا يمحي ذنب الشرك به و يمنع عقابه ، لكنه قد يمحي و يمنع عقاب ذنوب أخرى غير الشرك لمن يختار و يريد من عباده ، لأن من يشرك بعبادة الله الواحد الأحد فإنه قد ضاع و تاه عن الحق ضياعاً كبيراً بعيداً .

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيتْهُمْ وَلَا أَمَرْتَهُمْ فَلْيَسْتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمَرْتَهُمْ فليغيروا خلق الله و من يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً (١١٩) يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً (١٢٠) أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً (١٢١)

يدعي هؤلاء المنافقون أنهم بشركهم الرحمن ، يعبدونه حق عبادته و هم كذبة أشر لأنهم لا يعبدون و يصلون إلا للمعبودات إناث (و العياذ بالله) بزعمهم و هم في واقع الأمر لا يعبدون و يطلبون إلا شيطاناً متمرداً على الرحمن رب العالمين (*) طرده الرحمن من رحمته فقال له : سوف أجعل لي

من عبادك قسمة و سلطاناً محددًا لا ينازعي فيه أحد ، من بعد إذنك (*) و أقسم أنني سوف أبعدهم عن الحق و أضيعهم ضياعاً بعيداً ، و إنني سوف أعدهم الوعود الكاذبة و أجعلهم يتمنون الأمنيات الواهمة التي لا أصل لها فاختلقها لهم و أجعلهم يلهثون خلفها ، و هذا ما يجعلهم يمشون خلفي و يطيعونني لدرجة أنني سوف أمرهم أن يمنعوا وصول الحق إلى عقول العوام و البسطاء و الجهلة و الأميين من الناس الذين هم أحوج ما يكونون إلى سماع الحق ، و ذلك بالحجر على عقولهم و قطع أداة إيصاله (الآذان هو كل أداة توصل الصوت أو النداء أو البلاغ إلى الإنسان و لذلك نُسِيت الأذن في الرأس إليه ، و التشبيه الحصري للناس بالأنعام في القرآن الكريم جاء مرتبطاً بكلمة الآذان أو السماع في آيتين هما { و لهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام } { أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام } و وصف الأشخاص بالأنعام في القرآن الكريم ارتبط بالسمع و دلالتة أنه جاء على لسان الشيطان في هذه الآية فكأنه يقول للرب جل و علا : إن هؤلاء الذين كرمتهم علي ، سأريك أنهم بمستوى الأنعام التي خصصتها لهم) و عندما أمتنع عن هؤلاء الجهلة صوت الحق و العقل و المنطق بواسطة وكلائي التابعين لي ، سيكونون حينها بكامل طاعتهم لي فأطلب منهم أن يغيروا خلق الله و سماته و خصائصه الافتراضية فينفذون فوراً من دون نقاس (كالتشذوذ و تغيير الجنس و الشذوذ في باقي الحياة و الصفات الإنسانية الفطرية) ... إن من يجعل من الشيطان ولياً ينقاد إليه و يترك الله سبحانه و تعالى فقد خسر خسارة فادحة كبيرة بائسة لا تُعوَّض (*) فيعدهم الشيطان بالكذب و يقدم لهم الأمنيات والخيالات الواهمة الخلبية الفارغة من أي مضمون ، و لا يعدهم الشيطان إلا وهماء بوهم و سراب في قيعه (*) هؤلاء سيكون مصيرهم و مكان إقامتهم في جهنم لن يجدوا بدلاً عنها أو مهراً منها (و مصداق ذلك ، هو الآية القرآنية { و لقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن و الإنس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون } لاحظ كلمة الأنعام هنا التي جاءت مقترنة بالجهل و الغباء و العناد و اقتران ذلك كله بجهنم) .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)

و الذين صدّقوا بالرحمن برحم و بكتبه و رسله و قاموا بصالح العمل من فعل و قول ، فسوف ندخلهم بساتين خير و نعيم تسير من أطرافها مصادر الرزق الوفير المستمر ، باقين فيها إلى الأبد ، و هذا هو وعد الله رب العالمين لهم و وعده هو الحق و الصدق ، فهل يوجد من هو أصدق من الله سبحانه و تعالى الحق المبين !!؟؟ (*) ليس دخول الجنة و النار بإرادتكم و رغباتكم أو بإرادة و رغبة أهل الكتاب من يهود و نصارى و سواهم ، بل الحقيقة أن من يعمل عملاً سيئاً من فعل أو قول سيحاسب به و لن يجد له غير الله معيناً و قائماً بأمره (*) و من يعمل عملاً صالحاً جيداً من فعل أو قول سواء أكان ذكراً أم أنثى و كان مصدقاً بالرحمن ربه و بكتبه و رسله ، فهؤلاء يدخلون بستان الخير و النعيم و لا يُنْقَصُ من حقهم مقدار بذرة صغيرة .

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (١٢٦)

و من هو أفضل عبادة و طاعة و تديناً ممن أسلم توجهه و مقصده بالكلية لله سبحانه و تعالى ، و هو قائم بأعمال الخير و الصلاح ، و قد تقيد بعقيدة إبراهيم ، مائلاً إلى الله سبحانه و تعالى ، ذاهباً إليه ، غير مشرك به أحداً أو شيئاً ، فكان أن قَرَّبَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ جَعَلَهُ يَشْعُرُ وَ كَأَنَّ اللَّهَ مَرِافِقٌ لَهُ يَصْحَبُهُ فِي حَلِهِ وَ تَرَحَالِهِ ، يستغني إبراهيم به و بذكره و عبادته عن صحبة و رفقة الناس و اتخاذ الخواص منهم (*) إن الله رب

العالمين كل ما في السماوات و الأرض و كان الله منذ خلقهن و خلق عباده ، يحيط بكل شيء علماً و خُبراً و إرادة .

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)

و يسألك المؤمنون أيها الرسول عن الحكم و الشرع حول النساء ، فقل لهم : الله ربكم يعطيكم الحكم و الشرع في النساء و فيما يُقرأ عليكم في أحكام القرآن الكريم بخصوص النساء اليتيمات اللاتي لا أب لهن و غير متزوجات ، و التابعات لرعايتكم ، و لا تريدون أن تعطوهن نصيبهن عند بلوغهن ، مما تركه لهن آباؤهن و تريدون أن تزوجوهن أو تزوجوهن للخلاص منهن ، و كذلك الضعفاء الذين لا حيلة لهم من الأطفال .. و لذلك فعليكم أن تتعاملوا مع اليتامى و حقوقهم عليكم بالحق العادل ، و كل خير تقومون به لأجلهم فإن الله سبحانه و تعالى يكون مدركاً له و عالماً به تمام العلم (*) و إذا امرأة خشيت أو عانت من رجلها خروجاً عن طبيعته كرجل أو رفضاً لها في أي شيء من نواحي الحياة الزوجية أو انصرافاً عنها لامرأة أخرى مثلاً ، فلا لوم عليها هي و رجلها أو على وكيليهما أن يجاولا الإصلاح و التوفيق بينهما ، فالصلح و التوفيق بين الناس هو عمل خير عند الله .. و سيتم إحضار النفوس الضنينة على الخير و فعله يوم القيامة للحساب و لذلك فإنكم إذا أحسنتم العمل و القول و خشيتم الله ربكم في ذلك (و هذا خطاب للأزواج و للوكلاء أو الذين يحكمون بينهما) فإن الله السميع البصير العليم يعلم ذلك و يدركه جيداً من كل نواحيه و أبعاده .

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩) وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠)

و لن تتمكنوا أيها الرجال من المساواة بين نساءكم في العاطفة و الهوى و الميل حتى و لو أردتم ذلك و شددتم إصركم عليه ، و لهذا فلا لوم عليكم في شيء قليل من الميل لبعض نساءكم عن البقية و لكن لا تنحازوا و تميل بالعاطفة و الهوى بشكل كبير فيه ظلم و قهر لامرأة أخرى فتتركوها كالمعلقة بجبل في الهواء ، لا تستطيع الصعود و لا يمكنها الهبوط ، فإذا أصلحتم أنفسكم في ذلك ، و فيما بينكم و نساءكم فإن الله سبحانه و تعالى يكون بكم مانعاً لعقابكم و رحيماً رؤوفاً (*) و إذا انفصل الزوجان بعضهما عن بعض لاستحالة إكمال الحياة الزوجية بينهما ، فإن الله سبحانه و تعالى يرزق من فضله ، كل منهما من حيث يستغني عن الآخر إن الله ربكم كان واسعاً الخير و الرزق بالغ التدبر و القضاء في الأمور و الحوادث .

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٣٢) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا (١٣٣) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (١٣٤)

إن الله الخالق البديع ، كل ما في السماوات و الأرض و كله عائدٌ إليه .. و لهذا فإننا قد كلفنا تحذيراً و تأكيداً ، الذين جاءتهم الكتب و الشرائع السماوية من قبلكم و كذلك أنتم معهم ، أن تخشوا الله العزيز الجبار المتكبر ذا الانتقام و البطش ، و ترغبوا حثيثاً في مرضاته .. فإذا أنتم أنكرتم و رفضتم ، فإن ذلك لن يغير من كون الله سبحانه و تعالى ، مالك السماوات و الأرض و ما و من فيهن ، يفعل بمن و بهم ما يشاء ، إن الله ربكم كان قبل خلقكم لا حاجة له في خلقكم ، و لما خلقكم كان صاحب أفعال حسنة جميلة نافعة لكم (*) و لذلك فإنه و بما أنه الله رب السماوات و رب الأرض رب العالمين ، كل ما في السماوات و ما في الأرض فإنه يُكتفى به أن تجعلوه ولي أمركم و شؤونكم و تسلموا إليه تسليماً (*) إن الرحمن ربكم أيها الناس ، إذا أراد فإنه يزيلكم من هذه الأرض التي مكنكم إيها و نشركم فيها و ينشئ أناس آخرين غيركم فيها ، إن الله كان مذكركم قادراً بكل سهولة على ذلك (*) من كان منكم يتغي و يسعى للمكافأة و الغنى و النعيم في الدنيا فقط كأقصى غاية و هدف ، فإن الله سبحانه و تعالى عنده أجر و مكافأة الحياة الدنيا الزائلة و الحياة الآخرة الدائمة ، إن الله ربكم أيها الناس ، كان منذ خلقكم سمعاً لكل ما تقولونه و شاهداً ناظراً لكل ما تعملونه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، كونوا دائماً عاملين بموجب العدل و الدقة و الحياد ، تشهدوه و تقولون الحق و الحقيقة لوجه الله سبحانه و تعالى ، حتى و لو كان قولكم و شهادتكم ضدكم أو تخالف رغباتكم ، أو كانت ضد والديكم أو أقرنائكم ، و إذا كان تخرجكم من قول الحق ضد أحد ما ، لكونه ذا مال و سعة أو فقير ، فإن الله ربكم هو المتولي لأمرهما و لستم أنتم ، و لذلك لا تتقادوا لعواطفكم و رغباتكم الدنيوية من تخرجكم و تهربكم من قول الحق .. و إذا غيرتم في شهادتكم شيئاً غير الحق أو رفضتم الإدلاء بها فإن الله البصير السميع العليم خبيراً بكل أعمالكم و نواياكم (*) يا أيها الذين صدقوا من قبل بالله و من أرسله إليكم من رسول و ما أنزله إليكم من كتاب ، صدقوا مرة أخرى بالله سبحانه و تعالى و بحمد الرسول و بالقرآن الكريم الذي أنزل عليه كرسول من عنده و الكتاب الذي بين أيديكم المنزل من قبل ، إن من ينكر و يرفض الاعتراف بالله سبحانه و تعالى و بكتبه المنزلة و برسله المبعوثين و بالحياة الآخرة الدائمة فقد ضاع ضياعاً كبيراً و تاه تيهاً فادحاً بعيداً عن الحق .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)

إن الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، و عاشوا تجربة الإيمان هذه ثم أنكروا ذلك كله و رفضوا الاعتراف به و عاشوا تجربة الكفر به ، ثم تراجعوا و عادوا للتصديق و الاعتقاد بالرحمن رب العالمين و عاشوا تجربة العودة للإيمان ثم ارتدوا مرة أخرى إلى حياة الكفر و الإلحاد ثم ازدادوا إنكاراً و رفضاً لله رب العالمين ، فهؤلاء ما كان الله سبحانه و تعالى أن يسمح لنفسه بالعمو عنهم و طي ذنوبهم و عقابهم ، و ما كان ليدهم إلى

طريق الحق و الرشاد بعدما عرفوه و عايشوه (*) و انقل الخبر أيها الرسول إلى المنافقين بأنه سيكون لهم يوم القيامة عذاباً شديداً بالإيلاء و القسوة (*) إنهم هم الذين يجعلون الكافر بالله و القرآن ، أولياء لأموهم و لا يجعلون ذلك للمؤمنين ، فهل يريدون أن يكون لهم شأن و سلطان عند هؤلاء الكفرة !!!؟ فليعلموا إذاً أن السلطان و القوة و المنعة هي مجموعها لله رب العالمين لا لأحد غيره ، يعطي منها من يشاء بقدر و مقدار (*) و أنزل عليكم أيها المؤمنون في أحكام و شرائع القرآن الكريم أنه إذا كنتم عند أشخاص و سمعتموهم ينكرون براهين الله سبحانه و تعالى و دلائله و آيات قرآنه الكريم و يسخرون من كل ذلك ، فلا تجالسوهم بعد الآن حتى يدخلوا و يناقشوا في حوار عام لا علاقة له بذلك ، و إلا فإنكم في هذه الحالة منافقين مثلهم تماماً ، و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى سيجمع بالتأكيد المنافقين و الكافرين جميعهم يوم القيامة في جهنم .

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ فَمِنْكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)

إنهم هم هؤلاء الذين يتربصون و ينتظرون الفرصة للإيقاع بكم ويقفون على مسافة متساوية بينكم و بين الكافرين ، فإذا كانت الغلبة لكم على الكافرين ، قالوا لكم : ألم نكن معكم في حركم على الكافرين ؟؟ فاعطونا نصيبنا إذاً ... و إذا كانت للكافرين غلبة عليكم ، قالوا لهم : ألم نغطي عليكم و نجيركم و نمنع من أن ينالكم أذى هؤلاء المؤمنين ؟؟ فاعطونا نصيبنا إذاً ... إن الله رب العالمين العليم الحكيم ، هو الذي سيقضي بينكم أيها الناس القضاء النهائي يوم القيامة ، و لن يعطي الله سبحانه و تعالى أي سلطان و قوة للكافرين كي يتغلبوا بهما الذين على آمنوا به و آمنوا له (*) إن المنافقين يظنون و يتوهمون أنهم بتصرفاتهم تلك و سلوكهم الخبيث ، أنهم يمارسون الخداع مع الله سبحانه و تعالى العليم الحكيم الذي يعلم السر و أخفى ، لكن الله هو الذي يرد لهم هذا الخداع بخداع مثله من دون أن يشعروا .. هؤلاء إذا نهضوا من مراقدهم و جلوسهم إلى الصلاة فإنهم ينهضون ببطء و تكاسل ، لعدم رغبتهم الدفينة فيها ، و لكي يجعلون الناس تراهم و هم يصلون ، فيمدحونهم ، و لكن هؤلاء المنافقون حتى في صلاتهم لا يذكرون الله إلا بشكل بسيط عابر ، لأجل الرياء و المظاهر فقط (*) إنهم يتنقلون بالتناوب في نفاقهم هذا ، لا يثبتون مع فريق الكافرين و لا يثبتون مع فريق المؤمنين ، فهم في ضياع كبير ، و من يجعله الله رب العالمين في ضياع ، فلن تجد له طريق ينتشله من هذا الضياع و البعد عن الحق الذي هو فيه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تجعلوا الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله ، أولياء لأموهم و مدبرين لشؤونكم ، وحدهم من دون المؤمنين منكم ، هل تريدون أن تعطوا الله رب العالمين حجة كبيرة و ممسك قوي ظاهر عليكم ليعذبكم به يوم القيامة !!!؟ (*) إن هؤلاء المنافقين الذين تبتغون لهم المودة و التقرب ، هم في المرتبة السفلى من النار ، و لن تجد لهم أيها الرسول و أيها الإنسان من يعينهم و يقف معهم في سوء

حالهم و مصيرهم هذا (*) إلا الذين استبقوا الخيرات و الصلاح منهم و عادوا عن نفاقهم و كفرهم فبل اقترب أجلهم و موتهم و تمسكوا بالله رب العالمين و استمسكوا بالقرآن الكريم و لم يشركوا بعبادتهم و طاعتهم و توجههم لله سبحانه و تعالى ، أحداً أو شيئاً ، فهؤلاء سيضعهم الله الرؤوف الرحيم في خاتمة الذين آمنوا به و صدقوا بعبادتهم له ، و سوف يعطي الله هؤلاء المؤمنين ثواباً و مكافأة كبيرين (*) ماذا يريد الله الرحمن الرحيم من عذابكم و عقابكم إذا أقرتم بأفضاله و نعيمه عليكم و رددتموها عملاً صالحاً لوجهه و صدقتم به و بالقرآن الكريم !!! لا شيء .. لأن الله ربكم أيها الناس كان قبل خلقكم راداً للمعروف و الجميل بخير منه و عالماً بأحوال النفوس و الطوايا .

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨) إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٢)

إن الله سبحانه و تعالى لا يحب و يتقبل الصياح بالكلام الجارح الفاحش إلا لشخص مظلوم لا حيلة لديه للدفاع عن نفسه و أخذ حقه ، و لم يملك نفسه بالسباب و الشتائم القبيحة ، إن الله ربكم أيها الناس هو الذي يسمع بقوة أصوات و صراخ المظلومين ، و هو العالم بمظلمتهم و ما يتعرضون له (*) فإذا أبديتهم و أظهرتم قولاً حسناً و عملاً فيه خير و صلاح أو أخفيتهم ذلك أو تغاضيتهم عن فعل و قول السوء و الأذى ، فإن الله ربكم كان الأكثر تغاضياً عن الأخطاء و الذنوب و الأكثر مقدرة في الوقت نفسه على العقاب لأجلها (*) إن الذين لا يريدون أن يعترفوا بالله رب العالمين إلهاً واحداً و يريدون أن يجعلوا شرع الله غير كلام الرسل و الأنبياء فيختلفون للأنبياء كلاماً غير كلام الله سبحانه و تعالى ، ويقولون : نصدق ببعض آيات القرآن و نرفض آيات أخرى ... فهم يريدون أن يختلفوا مذهباً خاصاً بهم يكون فيما بين الآيات القرآنية التي يعترفون بها و بين تلك الأخرى التي يرفضونها و يعتبرون أنها ملغية غير مفعلة (*) هؤلاء هم الكفار الحقيقيون و لقد جهزنا و هيأنا لأولئك الراضين لآياتنا البتة ، عذاب الذل و المهانة (*) أما الذين صدقوا بالله و برسله و لم يفرقوا أو يستثنوا بين أحداً منهم ، فهؤلاء سوف يعطيهم الله سبحانه و تعالى ثواب و جزاء حسن أعمالهم ، فقد كان الله رب العالمين و خالقهم ، طاوياً للذنوب ماحٍ لها بواسع رحمته .

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤)

يطلب أصحاب الديانات السماوية السابقة ، منك أيها الرسول أن تأتي لهم بمجموع شرائع و قوانين سماوية منزلة من السماء عليهم ، يرونها عياناً بين دفتين ، حتى يصدقوك كما يزعمون ، لكنهم قد طلبوا من موسى طلبات تعجزية أكبر مما طلبوه منك الآن ، فقد طلبوا منه بعد كل المعجزات التي أتاهم بها ، من إنقاذهم من فرعون و بطشه ، إلى خروجهم من مصر ، طلبوا أن يريهم موسى الله سبحانه و تعالى العزيز شديد المحال ، بالعين المجردة (و العباد بالله) قائلين له : دعنا نرى الله ربك أمامنا الآن بالبصر المجرد ... فضربتهم الصاعقة المهلكة بظلمهم لأنفسهم و ظلمهم لعقولهم ، و بعد ذلك جعلوا من العجل معبوداً لهم (و العباد بالله) بعد كل هذا المعجزات التي أريناها إيها ، فكان أن تغاضينا عن ذلك مرة أخرى و أعطينا موسى كتاب الشرائع و القوانين الإلهية الربانية لكي يسيروا عليها و يهتدوا بها فلا تأخذهم الأهواء هنا أو هناك (*) و أقمنا فوقهم كتاب العلم الرباني

المتلاحق حسب الزمان و المكان لأجل العهد و الميثاق الذي قطعناه معهم و قلنا لهم : اسلكوا طريق الرحمن ربكم و ادخلوا باب مرضاته و نعمته عليكم من خلال طاعتكم التامة له و عدم اتخاذكم وكيلاً لكم غيره و لا تظلموا أو تتجاوزوا حدود الرحمن ربكم التي وضعها لكم ليوم السبت ، و كان أن أخذنا منهم عهداً و عقداً بأشد القسم و الوعود و التعهدات .

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)

و لكن و بسبب من مخالفتهم العهد و الميثاق المقطوع معهم و إنكارهم لبراهين الله سبحانه و تعالى و آيات كتابه المنزل لموسى و التوراة المنزلة بعده ، و قتلهم الذين يبهوهم و يخرونهم الحق في التوراة ، بغير حق (أي أن يكونوا أنبياء كذبة و كانت عقوبتهم عند بني إسرائيل هي الموت .. و لكن هنالك أنبياء قتلهم و لم يكونوا أنبياء زائفين ، و ذلك حسب الطريقة التي كانوا يعرفون بها النبي الصادق من الكاذب من خلال القران الذي يقدمه ، فإذا نزلت نار من السماء و أحرقته ، فهو صادق أما إن لم ينزل شيء من السماء ، فهو كذب و كانوا يرون رأيهم فيه) و قولهم : عقولنا مغلقة لا تقبل إلا ما نحن عليه من مذاهب ... لكن الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى قد أغلق عليها و أبقى صبغة التعصب و العناد فيها بسبب إنكارهم له و لآياته فكانوا لا يؤمنون بما ما عدا قلة قليلة منهم (*) و بسبب إنكارهم هذا و رفضهم لله سبحانه و تعالى و لكتابه و قولهم على مريم والدة عيسى المسيح ، كلاماً باطلاً شنيعاً يثير الدهشة و العجب (*) و كلامهم و قولهم للناس : إننا نحن قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ... لكنهم لم يقتلوه حقاً و لم يصلبوه بل هو شخص شبيه بالمسيح تماماً ظهر يوم عملية البحث عنه لألقاء القبض عليه .. و إن الذين اختلفوا فيما بينهم في هذه القضية ، ليس لديهم علم مؤكد و يقين حول ذلك بل هي ظنون و استنتاجات يمشون وراءها و يعتمدونها مادة للرواية ، فهم لم يقتلوا عيسى ابن مريم بأيديهم و أمام ناظرهم كما ادّعوا و ظنوا (*) و لكن رفعه الله سبحانه و تعالى إليه و أنجاه من مكرهم ، إن الله سبحانه و تعالى كان قبل خلق الناس ، منيعاً نافذ الأمر و الإرادة بالغ الحكمة و الصواب في تدبير الأمور و الأحكام .

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١)

و لكن هنالك بالتأكيد فئة من أصحاب الديانات و الكتب السماوية السابقة سيؤمن قبل أن يموت ، بأن عيسى ابن مريم هو نبي مرسل من الله سبحانه و تعالى إلى البشر لهدايتهم ، و يوم القيامة سيكون عيسى ابن مريم شاهداً على من كفر به و من آمن (*) و لذلك و بسبب الظلم الذي اقترفه الذين كانوا على دين اليهودية و بسبب منعهم الناس عن كتاب الله الحق لموسى و التوراة ، منعنا عنهم كثيراً من الطيبات التي كنا قد سمحنا لهم بها (*) و كذلك أيضاً لأنهم كانوا يتعاملون بالربا و الفائدة الفاحشة و كنا قد حرّمنا عليهم ذلك و نهيانهم عنه ، بالإضافة أيضاً إلى أنهم كانوا يأخذون أموال الناس أو يصادرونها بغير وجه حق بل بقوانين من عندهم ما أنزل الله بها من سلطان .. لقد هيأنا للمنكرين شرع الله و تعاليمه ، الذين لا يعملون بما ، عذاباً شديداً مؤلماً .

لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ

الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢)

لكن الثابتون في ما علموه من كتاب موسى و التوراة ، لم يبدلونها بشيء آخر ، و الذين صدّقوا بالرحمن رب العالمين ، هؤلاء يصدّقون بالقرآن الكريم الذي أنزل إليك أيها الرسول كما يصدّقون الكتب السماوية التي أنزلت قبل القرآن الكريم .. إنهم هم الذين يجعلون الصلاة مع الرحمن ربحهم و للرحمن ربحهم ، قيد العمل دائماً بشروطها و متطلباتها ، و هم الذين يقدمون للمجتمع التطوير و التحديث نحو الأفضل ، و يصدّقون بالله رب العالمين و يتقون بوجوده و به ، ثقة كبيرة ، و يصدّقون بوجود حياة أخرى دائمة بعد الموت .. هؤلاء سوف نكافئهم بنعيم و خير كبيرين .

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦)

لقد أرسلنا إليك المعلومات و التعليمات و القرآن بواسطة الصلاة و المخاطبة العقلية ، تماماً مثلما خاطبنا نوح و الذين جاؤوا من بعده الذين يخبرون الناس و ينبئوهم بالحق من عندنا ، و كما خاطبنا إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و قبائل بني إسرائيل من بعده ، و عيسى ابن مريم و أيوب و يونس و هارون و سليمان ، بالإضافة إلى داوود الذي أعطيناها كتاباً ، قوانين أساس للحكم (*) كما تخاطبنا مع رسل حدثناك عن أخبارهم ، و رسول لم نحدثك عنهم من قبل ، و يستثنى من ذلك موسى الذي كلمه وحده ، الله سبحانه و تعالى عن طريق الصوت المباشر (و ذكر موسى لوحده هو دلالة على أن الله سبحانه و تعالى لم يكلم أحداً غيره بالصوت المباشر المسموع) (*) و كل هؤلاء الذين أخبرناك الآن عنهم ، هم رسل من عند الرحمن ربك إلى الناس كافة ينقلون إليهم الخبر السار عن الحياة الآخرة الدائمة و الجنة التي فيها ، حال آمنوا بالله و اتقوه ، و يحذروهم من نار جهنم في هذه الحياة الآخرة حال أنكروا و عصوا و أشركوا و أفسدوا ، و ذلك لكي لا يحتج الناس يوم القيامة على الله رب العالمين بأنه لم يأتيهم أحد من عنده ، فالله رب العالمين كان منذ الأزل منيعاً بالقدرة و المشيئة و الإرادة و مديراً للأمر بحكمة بالغة (*) لكن الله رب العالمين يشهد بهذا القرآن الكريم الذي أنزله إليك أيها الرسول أنه هو الحق من عنده ، لقد أنزله بمعرفته و أمره و إذنه ، كذلك الملائكة يقرن و يشهدون بذلك ، و يكفيك أيها الرسول أن يكون الله سبحانه و تعالى شاهداً بذلك .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠)

إن الذين أنكروا الرحمن ربحهم و أنكروا كتبه و رسله و منعوا الناس عن دخول دين الله سبحانه و تعالى و اتّباع كتبه و رسله ، فهؤلاء قد ضاعوا ضياعاً كبيراً صُعُبت العود منه (*) إن الذين أنكروا الرحمن ربحهم و أنكروا كتبه و رسله ، و ظلموا أنفسهم بإبعادها عن الحق و تضليلها ، و ظلموا كذلك غيرهم بنفس الطريقة ، ما كان الله سبحانه و تعالى أن يمحي ذنوبهم و أخطاءهم و لا أن يرشدهم و يدلهم إلى طريق الحق أبداً (*) فقط يدلهم و يقودهم إلى طريق جهنم ، باقين فيها دائماً ، و هذا أسهل ما يكون على الله سبحانه و تعالى (*) يا أيها الناس لقد جاء إليكم الرسول من عند الله سبحانه و تعالى و معه القرآن الكريم كتاب النور و الحق و الهداية ، فصدّقوا بالرسول و بالقرآن الكريم و لا تنكروهما أبداً ، و إذا أنكرتموهما فإن الله

رب العالمين له ملك السماوات و الأرض و من فيهن لا تضرونه شيئاً و هو بغنى عنكم و عن عبادتكم ، إنما تصدقون بالله و الرسول و القرآن الكريم لأجلكم أنتم و منفعتكم أنتم و حسب .. إن الله ربكم كان منذ الأزل عالماً عارفاً بكل شيء و مدير الأمر لكل شيء بحكمة و علم .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
(١٧١)

يا أصحاب الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن الكريم ، لا تظلموا أنفسكم في المبالغة و تجاوز الحد في دينكم و عقيدتكم و افتراء أشياء و أمور مبالغ فيها و ليست من صلب الدين و شرع الله الحق .. إن المسيح عيسى ابن مريم الذي تضعونه في مرتبة و مقام أكبر منه و ليس هو فيه ، ما هو إلا مجرد رسول من الرحمن رب العالمين و هو كلمته التي ألقاها إلى أمه مريم ، و هو روح منه كما أنتم أيها الناس روح من الله سبحانه و تعالى التي نفخها في أبيكم آدم ، و لذلك صدقوا بالله رب العالمين و برسله جميعاً و لا تقولوا : الإله ثلاثة (و العياذ بالله) أب و ابن و روح قدس ، كفوا عن ذلك القول و تراجعوا عنه فهذا خير و أحسن لكم و لعاقبتكم في الآخرة حيث لا تنفع شفاعة و لا حجة و لا استعتاب ، فما الله الواحد الأحد رب العالمين إلا إله واحد ، قدرته المطلقة و إرادته و مشيئته و رفعته ، المطلق كله ، يمنع عقلاً و منطقاً أن يكون له ولد ، إنه هو الذي بيده ملكوت كل السماوات و الأرض و ما فيهن و من فيهن ، و يكفي أن يكون هو القيوم بالأمر كله .

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣)

لن يأنف و يسأم المسيح أن يكون عبد لله رب العالمين و لن يمتنع أو يستكبر على ذلك ، و لا الملائكة المقربون من الله سبحانه و تعالى يمتنعون أن يتكبروا أن يكونوا عبيداً لله سبحانه و تعالى ، لأن من يمتنع و يأنف و يتكبر أن يكون للرحمن رب العالمين عبداً ، فسيجمع الرحمن هؤلاء يوم القيامة ، كلهم في محضره (*) فأما الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله و قاموا بكل ما هو صالح و فيه خير الناس و اجتمع ، فأولئك سوف يعطيهم الرحمن رب العالمين كامل جزاء و ثواب الخير مما فعلوه و قاموا به في حياتهم الدنيا لابل سوف يَزِدُهُمْ فوق ما يستحقون ، من كرمه و خيره .. و أما الذين امتنعوا عن و تكبروا على عبادة الرحمن رب العالمين و اتباع كتبه و رسله ، فهؤلاء سيعذبهم عذاباً شديداً بالإيلام و القسوة و لن يكون لهم من يعينهم أو يقف معهم أو يتولى أمورهم غير الله سبحانه و تعالى .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا (١٧٥)

يا أيها الناس جميعاً .. لقد جاءكم و وصل إليكم دليل و برهان من الرحمن ربكم ، و أنزلنا إليكم القرآن الكريم الذي هو نوراً واضحاً ساطعاً ينير لكم الدرب لتصلوا إلى الله ربكم الحق سبحانه و تعالى و إلى جنته و رضوانه (*) فأما الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و لجأوا إلى القرآن الكريم و احتموا باتباعه و هداه فسوف يدخلهم ربه في رحمة منه تشملهم وتمنع عنهم أي أذى أو خوف أو سوء ، و سينالهم فضل كبير منه ، و سوف

يرشدكم و يدلهم إلى طريق الحق و الرشاد المباشر الذي لا عوج فيه .

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)

يسألونك أيها الرسول الحكم والفتوى في الكلاله ، فقل لهم : إن الله رب العالمين هو الذي يحكم و يقضي لكم فيها ... إن الكلاله هي أن شخصاً مات و ليس له ولد أو أبوين أو أقارب و لكن له أخت واحدة ، فيكون لها نصف تركته ، و هو يرث كل تركتها في حال توفت هي و لم يكن لها ولد .. و إن كان المتوفى له أختين فقط ، فيكون لهما ثلثا تركته ، و إذا كان له أخوة ذكوراً و إناث فيكون نصيب الذكر مثل نصيب اثنتين اثنتين ، إن الله سبحانه و تعالى يوضح لكم هذا القضايا و الأحكام الشرعية لكي لا تضيعوا و تقعوا في الخطأ و المعصية .

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

إذا ارتجت الأرض بعنف و تشققت بسبب زلزال شديد يصيبها (*) ثم أخرجت الأرض من جوفها المعادن و الحمم المنصهرة التي تشكل مركز ثقل لها (و هذا من الإعجاز العلمي حيث أثبت العلم الحديث أن الحمم المنصهرة من المعادن و غيرها في جوف الأرض تمثل مركز ثقل و جذب و توازن للأرض) (*) و يقول الإنسان حينها : ماذا يحدث لهذه الأرض !!!؟ و ما الذي سيحصل بعد ذلك !!!؟ (*) في هذا اليوم القادم لا محالة سوف تتكلم الأرض عن حالها بما سيحصل من كوارث طبيعية و جغرافية (*) و هذا كله لأن الله سبحانه و تعالى أمرها بالإشارة أن تنزل بمن عليها و تضطرب بمن فيها (*) في هذا اليوم الموعود سيخرج الناس من قبورهم جماعات و مجموعات شتى متفرقة و يذهبوا إلى الرحمن ربهم ليشاهد كل منهم ما فعل و صنع في حياته الدنيا (*) فمن صنع بمقدار ذرة غبار من خير فسيجد عشرة أضعاف من الخير يقابله (*) و من صنع مقدار ذرة غبار من سوء و شر ، فسوف يجد حسابه شراً و سوءاً بمقدار ما فعل و صنع ، لا يظلمه الرحمن شيئاً .

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)

كل عمل لمخلوق موجود في السماوات و الأرض ، و كل حركة له هي بأمر و قدرة الله سبحانه و تعالى و مرجعها إليه ، سواء أدرك هذا المخلوق ذلك أم لم يدركه ، و الله رب العالمين هو المنيع الذي لا يؤثر فيه شيء أو يغير من أمره و حاله شيء و هو مدبر الأمور خير تدبير (*) فالله سبحانه و تعالى له ملكية السماوات و الأرض و ما فيهن و من فيهن ، و هو الذي يعطي الحياة و يهبها لعباده و هو الذي يأخذ منهم الحياة فيميتهم ، و هو القادر على فعل أي شيء و أمره بالغ أي شيء (*) هو الأول لكل شيء و مصدر كل شيء ليس قبله شيء ، و هو في الوقت نفسه الآخر لكل شيء ليس بعده شيء .. هو الظاهر لعباده و لمن يسأل عنه ، بمظاهر خلقه للكون و ما فيه من مخلوقات و كائنات و تنظيم و دقة متناهية في كل مخلوق و كائن فيه ، أي كان .. و هو الظاهر بقدرته و كلمته و إرادته على كل شيء لا يعجزه شيء و هو الظاهر لكل ما يظهر و مبدئه و مخبره للعلن ، و أيضاً هو الكامن المستور و الخافي لكل أمر لا يريد له الظهور للعلن ، و هو العالم بكل شيء لأنه خالق كل شيء (*) هو الذي أوجد السماوات و الأرض في ستة أيام إلهية ربانية ليست كأيامنا نحن البشر ، ثم استقر على كرسي الربوبية والسيادة و القيادة لهذا الكون و تدبير أموره و شؤونه ، يعرف و يعلم كل ما يدخل في الأرض كامناً ، و ما يخرج منها و كذلك كل ما ينزل إلى الأرض من السماء و ما يطلع من الأرض باتجاه السماء مائلاً فيها بكل اتجاه .. و هو معكم أيها العباد في أي مكان تكونون فيه ، إن الله رب العالمين شاهد و ناظر و مدرك لكل ما تعملونه من فعل و قول (*) له هو وحده لا لغيره ، ملكية السماوات و الأرض و ما فيهن و من فيهن لا شريك له في ملكه ، و إلى الله رب العالمين تعود كل أمور و حركات و سكنات ما في السماوات و الأرض (*) هو الذي يدخل الليل في النهار بشكل متشابك ، و يدخل النهار في الليل بشكل متشابك (و هذا من الإعجاز العلمي ذكرناه في مكان سابق لذلك) و هو العارف المدرك لما في داخل العقول و النفوس و ما يجول و يعتمل فيها .

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٩)

يا أيها الناس صدّقوا بالله رب العالمين ربكم و خالقكم و بارتكم ، و صدّقوا برسوله واتّبعوه ، و انفقوا مما أوكلكم فيه من رزق و متاع و موارد في

الأرض هي الأساس ملكه .. فالذين صدّقوا بالله سبحانه و تعالى و أنفقوا و وزعوا مما مكنهم فيه من الأرض و مواردها ، لهم ثواب كبير عند الله ربكم (*) و عجيب أمركم أيها الناس كيف لا تصدّقون بالله رب العالمين و عندكم الرسول يتلو عليكم القرآن الحكيم المبين و يدعوكم لتؤمنوا بالرحمن ربكم و قد أخذ الرحمن العهد منكم عندما كنتم في ظهور آبائكم و أشهدكم على أنفسكم أنه ربكم ، إن كنتم فعلاً تدعون الإيمان و التصديق بالله سبحانه و تعالى !!! (*) إن الرحمن ربكم هو الذي ينزل على عبده الرسول براهين و دلائل و شرائع ربانية في القرآن الكريم ، عقلانية علمية واضحة مفهومة لكي يخرجكم من ظلمات الجهل و الشرك و الكفر إلى نور العقل و العلم بالله سبحانه و تعالى و الاهتداء إلى صراطه المستقيم ، ذلك لأن الله ربكم هو مليء الشفقة و الرأفة بكم و واسع الرحمة .

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)

و ما الذين يمنعونكم أن لا تنفقوا في سبيل إعلاء كلمة الله و دينه و قرآنه و لوجهه !!! و كيف لا تنفقون لوجه و مرضاة الله سبحانه و تعالى و هو الذي سيقمى له كل ما في السماوات و الأرض من بعد أن يتركها عباده !!! لا يتعادل في المرتبة و المقام فيكم من صرف دفع من ماله و متاعه من قبل أن ينتصر المؤمنون و لم يُعرف بعد إن كانوا سينتصرون ، و قاتل معهم مضحياً بنفسه ، فهؤلاء هم أعلى درجة و أكبر مقاماً بكثير من أولئك الذين صرفوا من مالهم و متاعهم بعد أن انتصر المؤمنون و صار معلوماً قوتهم و سطوتهم في الأرض ، و قاتلوا معهم ، علماً بأن الله سبحانه و تعالى وعد الفريقين خيراً ، و الله خابر كل الخيرة و الدراية بما تفعلون أيها الناس و تقولون (*) من هو الذي يقدم لله سبحانه و تعالى عملاً صالحاً جميلاً لوجهه ، فيرده الله له بأكثر من مقداره بمرات كثيرة و له فوق ذلك مكافأة خاصة وافرة من الله سبحانه و تعالى !!! .

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغررتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغرركم بالله الغرور (١٤) فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم وبئس المصير (١٥)

سيحصل هذا كله في يوم القيامة و المعاد ثم الحساب حيث سترى أيها الرسول و أيها الإنسان ، الذين صدّقوا بالرحمن رب العالمين و بكتبه و رسله ، و كذلك اللواتي صدّقن ، كيف أن نورهم يمشي أمامهم و بعهودهم التي أخلصوها للرحمن ربهم ، ليدلهم إلى طريق النجاة ، و يقال لهم : طوبى لكم الإخبار السارة اليوم بما أعد لكم الرحمن ربكم ، إنها بساتين الخير و النعيم التي تخرج منها مصادر الخير و الرزق ، باقين فيها إلى الأبد و هذا هو النجاح الكبير و الغاية المقصودة لكل إنسان (*) في هذا اليوم سوف يقول المنافقون و المنافقات للذين صدّقوا بالرحمن ربهم و اتبعوا شرعه ، فأنا رجوعهم : انتظرونا قليلاً لكي نأخذ قليلاً من النور الذي يضيء لكم فنهندي به في السير ... فيقال لهم : ارجعوا إلى الوراء فاجثوا عن نور خلف منكم و اطلبوه هناك ... و عندما يفعلون ذلك يُقام سور كبير يفصل بينهم و بين المؤمنين بالرحمن ، و هذا السور له باب و يكون داخل السور الرحمة و الأمن لمن هم فيه ، و يكون العذاب و الألم لمن هم خارج السور و في ما ظهر أمامه (*) حينذاك سيصبح المنافقون على المؤمنين من خارج السور قائلين: ألم نكن معكم في الدين و الإيمان !!! ... فيجيبهم المؤمنون : نعم كنتم في الظاهر هكذا و لكنكم أضللتهم أنفسكم و بقيتم في

مكانكم تترقبون بانتظار ما يحدث ، و شككتكم في الدين و القرآن و انخدعتم بأوهام انتصار الكفر على الإيمان و عدم وجود الله و البعث و الحياة الآخرة ، إلى أن جاءت الساعة و القيامة التي أنتم فيها الآن ، و قد كنتم من قبل تتوهمون و تنخدعون بالأوهام الزائفة بعدم وجود الله و الدين (*) و الآن في هذا اليوم ، لا تستطيعون تقديم شيء مقابل منع العذاب أو تخفيفه عنكم لأنه لن يؤخذ منكم شيء من ذلك ، و لا من الذين أنكروا وجود الرحمن رب العالمين صراحة و رفضوا كتبه و رسله ، و سيكون مكانكم الذي ستقيمون فيه هو النار ، و هي التي ستولى أموركم ، و يا لسوء نصيبكم و مآلكم .

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧)

ألم يحن الوقت للذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى ، أن تستكين و تخضع نفوسهم و عقولهم إلى كلام الله رب العالمين و الكلام عنه ، و إلى القرآن الكريم كلام و قول الحق الذي أَرَادَهُ اللهُ سبحانه و تعالى لعباده !!!؟ و لا يكونون مثل أولئك الذين أنزل عليهم الكتاب من قَبْلِ القرآن ، فامتد بهم الزمن و السنون و هم مهملين له يطلبون غيره فكان أن تحجرت عقولهم و لن تعد تقبل الحق و لانت للشرك و الكفر و تقبلتهما ، و الكثير من هؤلاء خرجوا عن أمر الرحمن بهم و عصوه (*) اعلّموا أيها الناس أن الله ربكم هو الذي يبعث الحياة و الحركة في الأرض بعد بوارها و موتها ، فنبت فيت فيها من كل الزرع و الشجر و يخرج من كل الثمار ، لقد أوضحنا لكم من قبل ، البراهين و الدلائل في ذلك و أفهمناكم إياها ، ربما تفكرون في ذلك و تصلون إلى النتائج و الحقائق الربانية .

إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩)

إن الذين أنفقوا من مالهم و متاعهم بكل رضا و طوعية لا يريدون إلا وجه الله في ذلك ، و كذلك المصدقات منهم ، فكان أن قدّموا لله سبحانه و تعالى العمل الصالح و العبادة المخلصة يستودعون كل ذلك عنده ، فسيجزئهم الله الخير و الثواب بمقدار مرتين وأكثر مما قدموه له و سيكون لهم ثواب و خير وافر جزيل (*) و الذين صدّقوا بالله رب العالمين و اعترفوا به إلهاً واحداً لا شريك له و وثقوا به و اطمئنوا له ، و صدّقوا كلام رسله إليهم و اتبعوه ، فهؤلاء هم المصدقون المخلصون عند الله سبحانه و تعالى و هو الذين سيحضرهم الله للشهادة على أقوامهم الذين عاصروهم في الحياة الدنيا و سيكون لهم ثوابهم و جزاءهم ، من الخير و النعيم و كذلك ما يضيء لهم الحق و المعرفة في طريقهم .. أما الذين أنكروا الرحمن بهم و رفضوا الاعتراف به و ببراهينه و دلائله ، إلهاً واحداً لا شريك له و أنكروا كتبه و رسله ، فهؤلاء هم الذين سيكونون أهل و سكان دار النار المستعرة .

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)

اعلموا أيها الناس أن هذه الحياة الدنيا التي تعيشونها الآن ، ما هي إلا حالة مؤقتة غير دائمة و غير واقعية ، و الهاء و غفلة عن الحق و الحياة الآخرة الحقيقية و الدائمة ، و هي تجميل لكم و دعوة للتباهي فيما بينكم على بعضكم البعض ، لكي تكثروا من جمع المال و جلب الأولاد و الأتباع ، و هذا كله يماثل مطر خفيف نزل من السماء فنبت به نبات و زرع أثار إعجاب الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة و ظنوه أنه هو الدائم و الباقي ، ثم يزداد نمواً و كثرة ثم لا يلبث أن تراه أيها الإنسان المغتر بالدنيا ، إلا و قد أصبح ورقه أصفرأ و قد اعتراه اليباس ثم يصير قشأ و حطبأ يابسأ محطماً مكسراً و هكذا هي حياتكم أيها الناس في هذه الدنيا التي ستتركونها عاجلاً أم آجلاً و تذهبوا للحياة الآخرة الدائمة التي يكون حسابكم فيها إما عذاباً قاسياً كبيراً و إما طي من الله سبحانه و تعالى لذنوبكم و رضى منه عليكم .. فهذه الحياة الدنيا التي تعيشونها ليست إلا أدوات استخدام واهمة و خادعة و مؤقتة (*) و لذلك فاسرعوا و تسابقوا فيما بينكم إلى نيل سماح الرحمن ريكم للذنوب و الأخطاء التي ارتكبتوها ، بالتوبة و الصلاح ، و طلب بستان خير و نعيم و سلام على امتداد السماوات و الأرض ، تم تحضيره و تجهيزه لأولئك الذين صدقوا بالله سبحانه و تعالى و برسوله و كتبه ، و هذا هو الفضل الكبير الذي يعطيه الله سبحانه و لمن يختار و يريد من عباده لأن الله سبحانه و تعالى هو أولاً و آخرأ صاحب الخير و الثواب الكبير الكثير .

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤)

لا يوجد شيء يصيب من مصيبة أو بلاء أو أذى أو ضرر ، سواء في الأرض من زلازل و براكين و أعاصير و غيرها أو في أنفسكم من مرضى و حادث و نحوه إلا و له قانون علمي أو فيزيائي أو كيميائي أو غير ذلك مرتبط به قبل أن نأمر بحدوثه ، فلا يحصل شيء من ذلك دون أن يكون له علة و سبب يحدثه و بيان يفسره و يشرحه ، و هذا كله سهل على الله سبحانه و تعالى ، بسيط بالنسبة إليه (*) و هذا لكي لا تخزنوا على ما تركتموه أو خسرتوه أو لم تنالوه من قبل فهنالكَ ألف سبب و سبب لذلك ، وكذلك لكي لا تكونوا سعداء مبتهجين بما جاءكم من الرزق و الخير و السلطان فهنالكَ ألف سبب و سبب لزوال كل ذلك ، إن الله ريكم لا يتقبل و لا يستحسن كل من يمشي و يتصرف بعجرفة و كبرياء و يتعالى بنفسه على الناس و يميزها عنهم (*) هم أولئك الذين ينقصون من حق الناس عليهم و لا يعطونهم ما يجب لهم ، و يطلبون منهم أن يفعلوا ذلك مع بعضهم البعض .. و من يعرض عن أمر الله بالكرم و الخير و الزكاة و يذهب مذهباً آخر فإن الله رب العالمين بغنى عنه و عن عمله ، لأن الله هو صاحب و مصدر الصفات و الأعمال الحسنة الكريمة المستحقة للثناء و الشكر .

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)

لقد بعثنا رسلنا إلى الناس بالدلائل و البراهين العقلية العلمية المنطقية الواضحة و المفهومة والتي توافق العقل و المنطق البشري ، و أنزلنا مع قدومهم لأقوامهم و أممهم منظومة الشرائع و القوانين الإلهية الربانية و قواعد الحكم بالعدل بين الناس ، و ذلك لكي يتعامل الناس في كل أمورهم بالعدل و

الحق و يستمسكون به .. كما أنزلنا الحديد (و هذا من الإعجاز العلمي إذ ثبت أن الحديد لم يكن موجوداً في الأرض مع بقية المعادن لكنه جاء إليها عن طريق النيازك الكثيرة التي ضربتها) إلى الأرض و جعلنا في خصائصه قوة شديدة و دفع قوي و كذلك فوائد عدة للناس يجعلونه في عدة من أدوات استخدامهم ، و سيعلم الله رب العالمين من سيؤيد كلمته و دينه و يقاتل لأجلهما مع رسله ، و هو لا يرى الرحمن أمامه لكن يصدق بوجوده ، إن الله رب العالمين قوي منيع لا يُطال و لا يُؤثر به (*) و كذلك بعثنا نوحاً و إبراهيم إلى قومهما و وضعنا في نسلهما الذي يعقبهما ، من ينبيئ الناس و يخبرهم بالحق و القول الصادق عن الرحمن ربهم ، و وضعنا كذلك مجموع القوانين الإلهية للبشر فيهم ، فمنهم فئة استدلت للحق و تمسكت به و منهم أمم كثيرة عصت الحق فضاعت و تاهت عنه (*) ثم الحفنا بهم و بما تركوه من الرسالة ، رسل من عندنا و كذلك اتبعنا عيسى ابن مريم بهؤلاء الرسل ، و أعطينا الإنجيل ليحكم بموجبه بين الناس ، و وضعنا في نفوس و عقول الذين صدّقوه و اتّبعوه ، شفقة و رحمة و اعتزالاً و خلوة في الدين لأجل الله سبحانه و تعالى و تجزداً له ، فكان أن أضافوا إليها من عندهم أشياء و أمور لم نأمرهم بها أو نقرّها في الإنجيل ، إلا ما فيه طلب مرضاة الله سبحانه و تعالى ، لكنهم لم يحافظوا عليها بالشكل الذي طلب منهم أن يحافظوا عليها ، فأعطينا الذين صدّقوا منهم بالله و كتبه و رسله ، ثواب إيمانهم و صدقهم ، علماً أن الكثير من هؤلاء خارجون عن أمر الله سبحانه و تعالى عصاة له .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨) لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله من قبل ، عليكم أن تخشوا الله سبحانه و تعالى و تتجنبوا سخطه و غضبه و تبتغوا مرضاته ، فتصدقوا برسوله محمد و القرآن الكريم الذي معه ، فيكافئكم الله مرتين من رحمته ، مرة بإيمانكم بكتبه و رسله السابقين و مرة بإيمانكم بمحمد و القرآن الكريم ، و يهيئ لكم بصيرة تضيئ لكم فتسيرون فيها في حياتكم الدنيا و في الآخرة ، و بمسح ذنوبكم الماضية ، إن الله ريكم هو الماسح للذنوب و المانع للعقاب بوسع رحمته (*) و هذا لكي يعلم أهل الديانات و العقائد السماوية السابقة للإسلام أنهم لن يستطيعون أن يحصلوا على شيء من الله ، خيراً كان أم رحمة و نعمة إلا بأمره هو و باتباع أوامره و نواهيته ، و يعلموا أن الفضل و الخير و العطاء هو كله بيد الله سبحانه و تعالى يعطيه لمن يريد و يختار من عباده ، أن الله رب العالمين هو أولاً و أخيراً صاحب الفضل الكبير الهائل .

سورة محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

اتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣)

إن الذين أنكروا الله رب العالمين أو أنكروا تفرده بالألوهية والربوبية والمقدرة والمشيئة والخلق ومنعوا الناس عن اتباع طريق الله سبحانه وتعالى الطريق المأمون بسم الله الذي أراه الله وأبداه للناس في القرآن الكريم .. فهؤلاء قد أضاع الله العزيز الحكيم كل أعمالهم وأبعدها عن الفلاح والصواب (*) أما الذين صدقوا بالرحمن ربهم وكتبه ورسله وقاموا وأقاموا كل عمل صالح لوجهه الكريم وصدقوا بالقرآن الكريم الذي أنزل على محمد الرسول ، الذي هو الحق والشرع الصواب من الرحمن ربهم ، فهؤلاء يمحوا الله رب العالمين عنهم سوء ما عملوه وسيصلح لهم ما يخطر في نفوسهم وتفكيرهم المضطرب بشيء معين (الباطل هو الزور أو الخاطر الذي يجول في النفس) (*) والسبب في ذلك هو أن الذين أنكروا الحق من الرحمن ربهم قد فعلوا ذلك لأنهم ذهبوا مذهب الخطأ الفاسد الذي لا أساس له ، أما الذين صدقوا بالرحمن ربهم ، فهم قد ساروا على نهج القرآن الكريم الحق المبين الذي أنزله إليهم ، فهكذا يقيم الله سبحانه وتعالى للناس الشرح والإيضاحات الخاصة بهم .

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦)

فإذا تواجهتم أيها المؤمنون في الحرب مع الكفار ، فاضربوا بهم ضرب الموت والقتل ، حتى إذا أكثرتم القتل والجروح فيهم فخذوا من تمكنتم منهم أسرى وقيدهم عندهم ، وبعدها ترون رأيكم فيهم ، فإما تخلون سبيلهم بلا مقابل وإما تخلوهم مقابل مال أو أسرى لكم عندهم ، وهذا حتى تنتهي الحرب بإلقاء كل الأطراف أسلحتهم .. ولو أراد الله ربكم لجعلكم تغلبوهم وتنتصرون عليهم من دون قتال شديد أو لانتقم منهم ودمرهم من دون أن تقاتلوهم ، لكنه تركهم يقاتلونكم وتقاتلوهم لكي يختبر ويمتحن بعضكم ببعض من حيث الإيمان والثبات على البلاء والحن ، و الذين قُتلوا من المؤمنين دفاعاً عن كلمة الله سبحانه وتعالى وقرآنه وإعلاء دينه ، فإن الله سبحانه وتعالى لن يضيع أعمالهم وتعبهم (*) سيهديهم دار النعيم والسعادة في الآخرة ويصلح خاطرهم و نفوسهم (*) و سيدخلهم بستان الخير والنعيم الذي أحبرهم عنه في الحياة الدنيا وفي الآخرة عندما يبشرهم به .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، إذا قاتلتم دفاعاً عن دين الله وعن ذكره ، القرآن الكريم و بذلتم جهدكم في ذلك ، فإن الله سبحانه وتعالى سيغلبكم على أعدائكم ويظهركم عليهم و يثبتكم في مواقعكم و الأمكنة التي تكونون فيها (*) أما الذين أنكروا الله ربهم و قرآنه الكريم و رسوله ، فالشقاء والبؤس والأذى لهم ، و سوف يضيع الرب كل تعبهم و جهدهم في الحياة الدنيا (*) فهل ساروا ومشوا في الأرض و رأوا بأعينهم كيف كان عذاب و عقاب الأمم الكافرة التي سبقتهم !!! لقد دمر الله ذو الانتقام مساكنهم و بيوتهم عليهم ، و سوف يكون للكافرين الآن بالرحمن و القرآن الكريم مثل هذا العقاب (*) و هذا العقاب لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى أمور الذين صدقوا به و يراعاهم ، أما الذين أنكروه و رفضوا الاعتراف به و بالقرآن الكريم فهؤلاء ليس لهم من يتولى أمورهم و يمنع عنهم عذاب و بطش الله سبحانه وتعالى .

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤)

إن الله رب العالمين يدخل الذين صدقوا به ووثقوا فيه و بكتبه و رسله و قاموا و أقاموا كل ما هو عمل صالح ، بساتين الخير و النعيم تسير من أطرافها مصادر الخير و الرزق .. أما الذين أنكروه و أنكروا كتبه و رسله ، فهم الآن في حياتهم الدنيا يأكلون منها و يستهلكون زينتها مثلما ترعى الماشية العشب و الكأ ، لا تشعر بشيء و لا تهتم لشيء ، و ستكون النار هي مكان إقامتهم و سكناهم (*) فكم من بلدة و مجتمع مكثفي في كم من مكان و كم من زمان ، كانت أكثر قوة و صلابة من بلدتك مكة التي أخرجتك أيها الرسول قريش منها ، و نحن قد دمرناهم و بطشنا بهم فلم تقوم لهم قائمة بعدها و لم يكن من ينجيهم من العقاب (*) فهل مثل الذي وقع و وقف على دليل و برهان من الرحمن ربه يستهدي به إليه و ينجو ، كمثل ذلك الذي جعل سوء عمله و قبحه ، حسن بالنسبة إليه !!؟؟ بسبب أنهم انساقوا وراء غرائزهم و شهواتهم الدنيوية .

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)

إن مثال الجنة التي تم الوعد بها للذين خشوا مقام الرحمن ربهم و ابتغوا رضوانه ، هو كمثال بستان الخير و النعيم فيه ينابيع ماء نقي نظيف غير متعفن أو ملوث ، و ينابيع جارية من لبن لم يتبدل طعمه و فائدته ، و ينابيع من خمر لا كحول و سكر فيها ، لذيدة شهية المذاق لمن يشرب منها ، و ينابيع من عسل صاف مستخلص ، و لهم في هذا البستان من كل ثمار و غلال النبات و الزرع و الطعام ، و فوق كل ذلك ستمحى كل ذنوبهم من قبل الرحمن ربهم، فهل هذا المصير كمصير من هو باقٍ في النار لا يغادرها ، و فوق ذلك يعطى لهم شراب من ماء شديد الحرارة يمزق أمعاءهم !!؟؟ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

و من هؤلاء الكفار الذين سيكون مصيرهم النار ، أشخاص يستمعون إليك أيها الرسول و أنت تتلوا عليهم القرآن ، فإذا خرجوا من عندك قالوا لمن كان يحضر مجلسك معهم من الذين تلقفوا العلم و فهموه : ماذا قال محمد قبل قليل عندما كنا في مجلسه !!؟؟ ... فهؤلاء هم الذين أغلق الله على عقولهم فلم يستخدموها و ساروا خلف هوى نفوسهم و غرائزهم و شهواتهم الدنيوية (*) و أما الذين استدلوا للحق و اتبعوه فقد زادهم الله هداية و إدراكاً للحق و علمهم بالشكل الصحيح كيف يخشونه و يهابونه و يقدرونه حق قدره و السير في طريق مرضاته (*) فماذا ينتظر هؤلاء الكفرة من هذه الدنيا غير أن يأتي أحلهم المحدد لهم للبقاء في هذه الدنيا أو تأتي نهاية الحياة في الدنيا كلها ، و قد جاءت و توافرت معظم أسباب حدوثها ، فمن أين هؤلاء الكفرة أن يعرفوا و يتذكروا و يصلحوا و يتوبوا حين تأتيتهم الساعة !!؟؟ (*) و لذلك فاعلم أيها الرسول و أيها الإنسان أنه لا يوجد

إله في هذا الكون كله إلا الله الرحمن الرحيم .. ولهذا فاطلب منه العفو و الصفح عن ذنوبك و أخطائك و التوبة عنها ، و كذلك اطلب المغفرة للمؤمنين و المؤمنات بالله الرحمن الرحيم ، إن الله رب العالمين يعلم تماماً تغير حالكم و بالكم ، و تنقلكم و تبدل أفكاركم ، و كذلك استقراركم و وقوفكم عند أمر معين .

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)

و يقول الذين صدّقوا بالرحمن رب العالمين : لو أنه تنزل سورة كتاب من السماء نتبّعها و نستدل بها ... فإذا أنزلنا كتاب سورة في قوانين و شرائع و أحكام لهم و جاء فيها أمر بقتال الكفار و المشركين و جهادهم ، فإنك أيها الرسول سوف ترى أولئك الذين في نفوسهم خلل و زيغ و إيمان مهتز بالرحمن ، ينظرون إليك و أنت تتلو عليهم هذه السورة ، كما ينظر الذي حضرته سكرات الموت ، لمن حوله ، من الخوف و الرعب و عدم الثقة بالله سبحانه و تعالى ، و لذلك فإن من الأفضل لهم (*) الطاعة و الكلام المتعارف عليه من حسن النية و إخلاصها ، و لو أنهم حين آن أوان القتال و الحرب ، كانوا صادقين مع الله رب العالمين حين طلبوا أن تنزل عليهم سورة ليتبعوها ، و استعدوا بثقة للقتال في سبيل اليه سبحانه و تعالى ، لكان هذا الشيء خيراً و أفضل لهم بكثير كثير (*) فهل أدركتم أيها المنافقون أنكم إذا رفضتم القتال و تراجعتم عنه ، فإن الاحتمال الغالب في ذلك أنكم تفسدون و تخربون في المجتمع و تقطعون صلاتكم مع الناس و تجعلونهم يقطعون صلاتهم بعضهم ببعض (*) إن هؤلاء الذين يفعلون ذلك ، هم الذين طردهم الله سبحانه و تعالى من رحمته و رعايته و شفاعته ، فكان أن جعلهم لا يسمعون صوت الحق و تغيب أبصارهم عنه فلا تدركه (*) فلماذا لا يقرؤن القرآن الكريم و يدرسونه و يتفكرون فيه بعمق و عقل !!! أم توجد على عقولهم أقفال تمنعها من العمل و التفكير !!! .

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨)

إن الذين انقلبوا و نكسوا إلى الخلف حيث كانوا ، من بعد ما ظهر لهم الحق و الدليل و البرهان من الله سبحانه و تعالى ، فعلوا ذلك لأن الشيطان هو الذي حبّب لهم عملهم هذا و سهّل لهم و أغراهم به و أشار عليهم القيام به (*) و قد كان ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا القرآن الكريم الذي أنزله الله و كرهوا الأحكام التي فيه و ما رغبوا بذلك أبداً و حاربوه : نحن سوف نكون معكم و ننفذ شيء من الذي تقولونه ، على أنه صواب و بحيث نبدو أننا نصلح فيما بينكم و بين الرسول و صحبه ... لكن الله سبحانه و تعالى يعلم تمام العلم ما يضره في أنفسهم (*) فماذا سيفعل هؤلاء المنافقون إذا جاءتهم ملائكة الموت لتستخرجهم من الحياة الدنيا ، و صارت تلطم وجوههم و تركل مؤخراتهم ؟؟ (*) و هذا بسبب أنهم لحقوا و ساروا خلف كل شيء يثير غضب الله سبحانه و تعالى ، و قاموا به ، و أبغضوا و رفضوا كل ما يريد الله سبحانه و تعالى و يجلب مرضاته ، فكان أن أفضّل كل أعمالهم و محفّها محقاً .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ

فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَنَبَلُّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
 الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُّوْا أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا
 الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ (٣٢)

فهل توصل الذين في نفوسهم مرض و في تفكيرهم عيب ، إلى نتيجة أن الله سبحانه و تعالى لن يفضح ما في نفوسهم من كره و حقد للإسلام و القرآن و يجعلهم يظهرونها للعلن بشكل أو بآخر !!؟؟ (*) و لو أردنا أيها الرسول لجلعناك ترى هؤلاء المنافقين بأمر العين ، لكنك ستتعرف عليهم و تكتشفهم بلامح و حال وجوههم و نظراتهم و تصرفاتهم ، و ستتعرف عليهم و تكتشفهم في نعمة و أسلوب كلامهم ، إن الله رب العالمين يعلم أعمالكم أيها الناس من إسرار و جهر و فعل و قول (*) و إننا بالتأكيد سوف نختبركم أيها الناس و نتفحصكم حتى نعلم من هم الذين يجتهدون منكم في سبيل إعلاء كلمة الله و دينه و قرآنه الكريم و من يتحملون الشدائد و المصاعب لقاء ذلك و نتأكد من الأخبار التي تصلنا عنكم (*) إن الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و رفضوا كتبه و رسله ، و منعوا الناس من الدخول في طريق الله الحق الموصل للهداية و الجنة ، و خالفوا الرسول في دعوته لله و للقرآن الكريم و تصدوا له بالعناد ، بعد أن اتضح لهم الحق بالدليل و الرهان ، فهؤلاء لن يسيئوا إلى الله العزيز المتعال بشيء ، و سوف يبطل الله سبحانه و تعالى كل أعمالهم و يجعلها هباء كأن لم تكن .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
 عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ
 الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
 يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنَّ يَسْأَلْكُمْ فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَانَكُمْ
 (٣٧)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، أطيعوا الله رب العالمين و اتقوا لتعاليمه و لكتابه القرآن الكريم و أطيعوا كلام الرسول ، و لا تدعوا أعمالكم تذهب هباءً منثوراً بعضيانكم الله و الرسول (*) إن الذين أنكروا الرحمن ربهم و كتبه و رسله و منعوا الناس و العباد من الدخول في الإسلام و اتبوع تعاليم القرآن الكريم ، ثم ماتوا و هم على هذه الحالة من الكفر و الصد ، فلن يمحو الله سبحانه و تعالى أي ذنب لهم (*) فلا تحابوهم أيها المؤمنون و تتخاذلون و تتباطؤون في قتالهم و أنتم الأعلى مرتبة منهم في القوة و الحق ، إن الله رب العالمين ربكم ، هو بجانبكم يساندكم و يؤيدكم و لن يُقَصِّصَكُم من ثواب أعمالكم شيئاً (*) إن هذه الحياة الدنيا التي أنتم فيها الآن ما هي إلا مجرد عمل لا مقصد له و لا فائدة و لا عبرة إلا في الآخرة ، و هي سهو و إلهاء عن الحياة الآخرة ، بسبب زينتها و متاعها الظاهر البَرَّاق .. و إذا صدقتكم بالرحمن ربكم و بكتبه و رسله و خشيتهم و ابتغيتم مرضاته فسوف يعطيكم كامل ثوابكم و مكافأتكم و لن يطلب منكم أموالكم لقاء ما هداكم و ما تفضل و منَّ به عليكم (*) إن الله رب العالمين إذا طلب منكم أموالكم و ألح عليكم في ذلك فسوف تبخلون بالمال و تضنون به على ما يريد منكم الرحمن ربكم ، و سوف يظهر غضبكم و سخطكم و تيرمكم و تدمركم منه و من الدين ، فالله رب العالمين عالم و مدرك لما في نفوس و هوى عباده البشر .

هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ
 وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨)

و الدليل على ذلك هو أنتم الآن مثلكم كمثل الذين قبلكم ، تتم دعوتكم من قبل الرسول و القرآن الكريم للإنفاق في سبيل دين الله رب العالمين و إعلاء كلمته و نصرته كتابه القرآن الكريم ، فيبخل فريق منكم بالعطاء و الصرف ، و إن من يبخل ببذل الجهد و المال و النفس في سبيل ابتغاء وجه

الله ، فإنه يمنح الخير ورحمة الله عن نفسه يوم القيامة ، يوم يكون الإنسان بأمس الحاجة لرحمة الله سبحانه و تعالى ، يفتدي بها الغالي و النفيس .. لأن الله رب العالمين هو الذي لا حاجة له بكم ولا بمالكم أو إيمانكم ، بل أنتم من هو محتاج معوز له ، و إذا عرضتم و ذهبتم مذهباً آخر غير ما أراد منكم في القرآن الكريم ، فإنه يذهب بكم عن الأرض و الحياة الدنيا و يُحضِر أناساً و جماعات آخرين غيركم ثم لا يكونوا كما أنتم عليه من بخل و تقصير اتجاه الرحمن ربكم .. فاستبقوا الخيرات و ابتغاء رضوان ربكم .

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (١) الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (٢) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)

(المر) : الله أعلم بمراده ، و لعلها تفسير أو إشارة أو دلالة لما بعدها من كلام .. هذه هي أحكام مجموع القوانين و الشريعة التي أنزلها الرحمن ربك إليك أيها الرسول ، و إن الذي أنزله الرحمن ربك إليك أيها الرسول ، هو الحق و لا شيء غيره لكن غالبية الناس العظمى لا يعترفون بذلك و ينكرونه (*) إن الله رب العالمين هو الذي أقام السماوات و رفعها من دون أسناد و دعائم ظاهرة ترونها بأب العين ، بل بدعائم لا ترونها ثم بعد ذلك استقر على كرسي قيادة و مراقبة هذا الكون كله ، و قد جعل الشمس و القمر يعملان لخدمة الإنسان و مساعدته في تسيير أمور و معاشه ، و كل منهما يسير و يدور في مساره الثابت ، إلى وقت حدده الله سبحانه و تعالى و عيّنه .. هو الرحمن الذي يدير أمور و شؤون الكون و ما فيه من خلق و عباد ، بحكمة و تدبير سديدين صائبين ، و يشرح و يوضح لكم الدلائل و البراهين على وجوده و تفرد بالالوهية ، ربما تتأكدون و تصدقون تماماً أنكم سوف تعودون إلى الرحمن ربكم في يوم القيامة (*) و هو الرحمن ربكم الذي وسع الأرض و بسطها بكل الاتجاهات ، ثم وضع فيها مثبتات لها (الجبال) و جعل فيها مصادر و ينابيع الرزق و الخير و طعام و شراب و أدوات (الأنهار بشكل عام في القرآن الكريم تدل على مصدر العطاء و الخير سواء اكانت أنهار ماء أم مصادر الثمار و الغلال أم مناجم ثروات معدنية أو أي شيء مشابه) و من إنتاج و محصول كل شيء وضع فيها زوجين اثنين ، و جعل الليل هو المحيط و المعطى للنهار (و هذا من الإعجاز العلمي) إن في كل هذه المظاهر و الموجودات في الأرض و السماء ، دلائل و براهين على وجود الله سبحانه و تعالى و قدرته ، بالنسبة لأناس يقيمون عقولهم في التفكير و التأمل و التدبر .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتجاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ

وَاحِدٍ وَنُفْصَلٍ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)

و وضع في الأرض قِطْع من الأرض و اليابسة تجاور بعضها بعضاً (و هي القارات) و وضع فيها بساتين و حقول من الأشجار و النبات الممتد و المنتشر و النبات العادي و أشجار نخيل منها أنواع تشبه بعضها بالشكل و الثمر ، و منها أشجار لا تشبه بعضها بالخصائص ، و كل ذلك يُروى من مصدر ماء واحد و هو الذي أنزله الرحمن رب العالمين لكم و جعله في الأرض مخزوناً .. و جعلنا تلکم الأشجار و النبات و الزرع مختلف من حيث الأفضلية و الغذاء و النكهة و الطعام ، و في كل هذا دلائل و براهين إلهية ربانية لأناس يُعملون عقولهم في التفكير و التدبير بما حولهم .

وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَنْدَا كُنَّا تُرَابًا أَنْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلِيكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلِيكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)

و إذا أردت أيها الرسول أن تتعجب من شيء فلك أن تتعجب و تستغرب من قول أولئك الكفار : هل معقول أننا إذا متنا و تحللت أجسادنا و اختلطنا مع التراب ، فإننا سنعود إلى الحياة من جديد في أشكال و أجساد جديدة !!؟؟ ... إن هؤلاء هم الذي أنكروا الرحمن ربهم و قدرته على إعادة خلقهم و بعثهم من جديد ، و أنكروا وجود حياة أخرى دائمة بعد الموت ، و هؤلاء ستوضع القيود و الأصفاد في رقابهم و سيكونون أهل و سكان النار باقون فيها للأبد (*) و يطلبون منك بسخرية و استهزاء أن تعالجهم العقاب و العذاب قبل الخير من الرحمن ربهم ، و قد سبقهم في كفرهم هذا ، أمم و شعوب ، و مع ذلك فإن الرحمن ربك أيها الرسول و أيها الإنسان هو صاحب السماح و طي العقاب للناس بالرغم من ظلمهم لأنفسهم باستحضار العذاب و العقاب لها و بنفس الوقت هو شديد العقاب فلا يأمن الناس مكره ، فليتفكر الناس في ذلك و يخشوا الرحمن ربهم حق خشيته .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ (١١)

ثم بعد كل ذلك يقول الذين أنكروا الرحمن ربهم و كتبه و رسله ، عنك أيها الرسول : لو أنه نزلت عليه معجزة من السماء نراها رأي العين ، لربما كنا نصدقه ... و لكن ما أنت أيها الرسول إلا بشر أرسلت لتحذير الناس من عذاب يوم القيامة ، و قد جعلنا و أرسلنا لكل شعب و أمة ، رسول يدلهم إلى طريق الحق و الصراط المستقيم (*) إن الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد رب العالمين ، يعلم ما في بطن و جوف كل أنثى ، و ما تحبس الأرحام و المستوعبات أيًا كانت لأي كان أو ما تزيد فيه (الأرحام هنا لا تقتصر فقط على رحم المرأة بل على كل ما يخزن في جوفه شيء) إن كل شيء عند الله سبحانه و تعالى له كم و وزن و حجم و مقدار محدد (*) إنه هو الرحمن رب العالمين الذي يعلم ما خفي في هذا الكون و بطن مما لا يمكن رؤيته أو إدراكه ، و يعلم ما ظهر منه و ما لا يمكن رؤيته و إدراكه ، إن الرحمن ربكم أيها الناس هو العظيم الضخم المقام و القدر العالي الظاهر على كل شيء ليس فوقه شيء أبداً (*) و لا فرق بين أحد منكم ممن أخفى و أضرر القول في نفسه أو من صرح به و جهر ، أو بين من قد أخفى نفسه في الليل أو هو سائر في وضح النهار (*) فكل شخص من هؤلاء وضعنا له ملائكة أو أدوات تتعقب و تترقب كل ما يعمله من فعل و قول و

تسجله و تحفظه ، سواء القادم منه أم الذي مضى و سلف ، و ذلك كله بأمر و إذن الله سبحانه و تعالى الذي هو خيرُ حافظاً و هو أرحم الراحمين (و دلالة الآية هي أن هذه المعقبات التي قد تكون ملائكة أو غير ذلك ، تحفظ من أراد لهم الله سبحانه و تعالى النجاة من سوء عام يصيب جماعة أو أفراد ، و مثال ذلك أن يقع حادث سير على حافلة أو عربة فيموت من فيها ما عدا شخص واحد أو اثنين .. أو تقع كارثة طبيعية مثلاً يذهب ضحاياها الكثير من الناس باستثناء قلة قليلة جداً) إن الله ربكم أيها الناس لا يبدل و يغير من حال و وضع أقوام و جماعات حتى يقوموا هم بتغيير ما في نفوسهم من نوايا و ما في عقولهم من أفكار ، خيراً كانت أم شراً .. و إن أراد الله رب العالمين القاهر فوق عباده أن يوقع الأذى و الضر و سوء الحال على قوم و جماعة من الناس ، فلن يكون هنالك من يستطيع منع الله أو منع السوء أو صرفه عن هؤلاء القوم و لن يكون لهم غير الله الرحمن الرحيم من يتولى أمورهم و يمنع الأذى عنهم .

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ (١٢) وَيَسْبِخُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)

إن الرحمن ربكم هو الذي يجعلكم عندما ترون البرق المصحوب بالرعد ، تخافون من الصواعق و الأذى المصحوب بها ، و في الوقت نفسه تتمنون بشدة أن يكون وراء هذا البرق مطر الخير و الرزق ، و كذلك الرحمن ربكم ، هو واسع الرحمة و المغفرة شديد العقاب ، و من هذا البرق يجعل و يصنع الغيوم المثقلة بالمطر (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت علمياً أن الجسيمات الساخنة في صواعق البرق تتحلل إلى أشعة غاما ، و هذه الأشعة هي التي تجعل المطر ينزل من الغيوم) (*) و يعمل الرعد بكل خصائصه و آلية حدوثه بإبداع و خلق قانون حسن من الله سبحانه و تعالى ، و الملائكة تعمل بكل طاقتها و إمكانيها بسبب خوفها من الرحمن القوي العزيز ، فهو الذي يبعث الصواعق إلى الأرض فيصيب بها من يريد و يختار من عباده .. و هم يتناقشون و يتجادلون فيما بينهم في صفة الله سبحانه و تعالى و شكله و ذاته و معرفته ، و هو شديد الاستحالة على الإدراك و الإحاطة ، فكيف يجادلون و يناقشون به ؟!! وهو ليس كمثل شيء ، يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار (الدلالة في هذه الآية هي التشديد الشديد على استحالة معرفة الله أو الإحاطة بشيء ، ذاته) (*) هو الذي له وحده فقط يُوجَّه الدعاء و يُرسل ، لا لغيره ، لأن هؤلاء الذين يدعوهو المشركون غير الله سبحانه و تعالى من أصنام و رموز وثنية (و العباد بالله) ليس بقادرين على أن يلبوا لهم أي طلب و ما مثلهم إلا كمثل من يضع يده في الماء ليصعد عليها الماء و يصل إلى فمه تلقائياً فيشرب ، و هذا لن يحصل لأنه يخالف قوانين الكون و الطبيعة و العلم ، و هكذا هو الإشراك بالله سبحانه و تعالى ، يخالف كل أعراف و قوانين العلم و الطبيعة و الكون ، و لذلك لن يكون طلب المشركين الكافرين إلا وهم و باطل و ضياع في ضياع .

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)

إن كل من في هذا الكون من سماوات و أرضين ينقاد لله سبحانه و تعالى الواحد القهار ، بإرادته و رغبته و بنفس الوقت بغير إرادته و غضباً عنه ، فلا يوجد هنالك من يطيع و ينقاد للرحمن العزيز المهيمن بكل إرادته و كامل رغبته أيأ كان و مهما بلغت درجة إيمانه (دلالة الآية هنا أن العزة للرحمن جميعاً لا شريك له فيها ، فهنالك قوانين إلهية نقاد لها كرهاً و على غير رغبة منا كالخضوع للموت و المرض و الشيب و العجز و الفقر و أشياء كثيرة

لا يسعها مقام التفسير هنا ، و كل من ينكر ذلك و يدعي الطوع الكامل في ذلك لنفسه أو لغيره ، هو معتوه أو مجنون أو سفیه ، أو كاذب حكماً فمن هو الذي يكره أن يكون جميلاً غنياً مكتفياً متزوجاً من ربة الحسن و الجمال أو العكس بالنسبة للأثني و قس على ذلك ، إلا الأحق الكاذب (!!؟؟) و حتى ظل كل تلکم الأجسام و المخلوقات ينطبق عليها الطاعة التامة للرحمن رب العالمين ، طوعاً و كرهاً و ذلك من قانون تمدد الظل و انقباضه (*) أسأل أيها الرسول الكفار و المشركين : من هو رب و سيد و مالك السماوات و الأرض ... ثم باشرهم الإجابة : إنه هو الله ، المبين ، الأعلى ... ثم اسألهم : فلماذا إذاً جعلتم لأنفسكم معبودات من أصنام و أشخاص و رموز (و العياذ بالله) غير الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد لا يستطيعون و ليس لديهم حيلة و مقدرة على أن يصنعوا لأنفسهم شيئاً من فائدة و نفع ، و لا لغيرهم من أذى و ضرر !!؟؟ ... اسألهم أيها الرسول : هل يمكن المساواة و العدل بين أعمى البصر و البصيرة و بين المبصر بالنور و العقل !!؟؟ أم هل يمكن المساواة بين الظلام المعتم الذي لا يمكن الرؤية فيه و بين النور المظهر للأشياء كلها !!؟؟ ... أما لعلهم اصطنعوا من أوهامهم مخلوقات شركاء له سبحانه و تعالى في الخلق كصناعة الأشياء و الأدوات و الوسائل و إقامة العمران و البناء و ما إلى ذلك من جمادات فخلطوا شبهة بين هذه الجمادات و بين الكائنات و المخلوقات الحية التي لا يمكن لأحد ان يخلقها إلا الله سبحانه و تعالى أو بإذنه حصراً كما فعل المسيح عيسى ابن مريم الذي اختص بذلك وحده (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت عجز الإنسان عن المقدرة على خلق كائن حي و لو بأدنى مستوياته كالجراثيم و الفيروسات) قل لهم أيها الرسول : إن الله سبحانه و تعالى الخالق البارئ المصور هو الخالق و الموجد لكل شيء و هو الواحد الوحيد الذي لا يرتبط معه أحد ، الجابر بالقوة فوق و على كل أعمال عباده و مخلوقاته .

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)

الرحمن ربكم أيها الناس هو الذي أنزل لكم من السماء ماء فتشكلت السيول في الوديان بحسب و مقدار الماء النازل و جرفت معها ما صادفته في وجهها فطفوا عليها المخلفات و الفضلات التي لا وزن لها من الأشياء ، و هو الذي يطفوا أيضاً حينما يوقد البشر ناراً في الأفران لإذابة قطع المعادن النفيسة لاستخراج زير الذهب و الفضة منها لصناعة الحلبي ، فيؤخذ الزير النفيس و يترك الغث الوسخ الذي لا قيمة له .. هكذا يقيم الله سبحانه و تعالى المثال بين الحق و الباطل و كيف يكون كل منهما عنده ، فأما الزبد الذي هو الفضلات و البقايا فيرمى في الأرض ليلبي و يفنى ، و أما النفيس فيبقى الناس و يحتفظون به .. و هكذا يقيم الله رب العالمين الأمثلة التوضيحية للناس لكي يعرفوا و يتعظوا و لا يكون لهم عليه حجة يوم القيامة .

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)

إن الذين لبوا دعوة الرحمن ربهم في من أرسله إليهم من رسل و ما أنزله إليهم من كتب و اتبعوا كل ذلك و تقيدوا به ، سيكون لهم حسن الجزاء و خير الثواب و النعيم ، أما الذين لم يلبوا دعوة الرحمن و رفضوها فإنهم لو كانوا يملكون كل ما في الأرض من كنوز و نفائس و مقدار آخر يمائله فإنهم سوف يقدمونها بكل سهولة و يسر لقاء نجاحهم من هول ما سيرونه و فداحة سوء المصير الذي سيلاقونه ، لكن أتى لهم ذلك و قد حُكِمَ عليهم بسوء الحساب و مكائهم هو جهنم و يا لسوء هذا الاستقرار و القعود و هوله و شدته (*) فهل يجوز المساواة بين من يعرف أن هذا القرآن الذي أنزل إليهم أيها الرسول ، هو الحق و الشريعة و النور من الرحمن ربك و بين من قد أعمى نفسه عن القرآن الكريم و ذهب مذهب الكفر و الشرك و العصيان !!؟؟ إن هذا الشيء لا يعرفه و يدركه إلا أصحاب العقول السليمة العاملة بالمنطق و الحق .

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)

إنهم هؤلاء الذين يؤدون و يحفظون عهد و ميثاق الله سبحانه و تعالى الذي عاهدوا عليه و يقيمونه بكل دقائقه و لا يخالفون أو يعملون بعكس ما قيدوا أنفسهم بالعهد الذي أرموه مع الله رب العالمين (*) و هم أولئك الذين يعيدون وصل أعمال الخير و الصلاح و الإصلاح التي قطعها الكفار المفسدون ، و بث الرزق و موارد الأرض العامة التي منعها الكفار المفسدون على العامة من الناس و ذلك كله أمر الله سبحانه و تعالى أن يصل للناس و المجتمع .. و هم الذين يخافون الرحمن ربهم و يتغون مرضاته و يخافون أن يكون حسابهم يوم القيامة عسيراً شاقاً (*) و هم الذين يتحملون الأذى و المشقة لأجل السير في طريق الوصول لرضوان الرحمن ربهم و جنته في الآخرة ، و الذين جعلوا شروط و أصول العلاقة و الصلة مع الرحمن ربهم ، قيد العمل لا تنقطع .. و هم الذين يصرفون و يدفعون مما أعطيتهم و أمددناهم من الخير و الرزق ، في السر و العلن معاً ، و يمنعون عذاب سوء ما عملوا بحسن ما يعملون أمام الله ربهم فهؤلاء هم الذين سيحوزون في النهاية على سكنى دار الخير و النعيم الدائمة (*) إنها بساتين الخلود و الاستقرار الدائم ذات الخير و النعيم التي سيدخلون إليها هم و من كان مؤمناً صالحاً من أسلافهم و أجدادهم و زوجاتهم الصالحات و أولادهم و من هم من نسلهم الصالحين ، و سيدخل عليهم الملائكة من كل أبواب و جهات بستان الخير هذا (*) قائلين لهم : السلام و الأمن و الطمأنينة عليكم دائماً و هذا بسبب ما تحملت من أذى و مشاق و بلاء في حياتكم الدنيا فإيا لحسن الدار الآخرة النهائية الأبدية تلك .

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)

أما الذين يخالفون ما عاهدوا الله رب العالمين عليه من بعد ما عقده و وثقوا أنفسهم به ، و يقطعون و يمنعون ما أمر به الله سبحانه أن يصل للناس كافة ، من خير و صلاح و عدل و موارد و ثروات أرضية ، و يخربون في الأرض بالحروب و القتل و الدمار و البغضاء بين الناس و الكفر و العصيان فهؤلاء سيكون لهم الطرد من رحمة الله رب العالمين الرحمن الرحيم ، و الطرد من شفاعته و مغفرته و سيكون نصيبهم مقر و إقامة السوء و العذاب (*) فالله سبحانه و تعالى العزيز الوهاب يمد و يلقي بالرزق إلى من يريد و يختار من عباده و هو القادر على ذلك لا يمنع شيء من ذلك .. لكن البشر قد ابتهجوا وسعدوا بالحياة الدنيا المؤقتة الزائفة و التي هي بالنسبة للحياة الآخرة الأبدية الباقية مجرد أداة استخدام و اختبار مؤقت .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدَأَ (٢٩)

و يقول عنك أيها الرسول ، أولئك الذين أنكروا الرحمن ربهم و كتبه و رسله : لو أن هذا الرسول قد أنزل عليه معجزة من ربه الذي يدعيه ، نراها أمامنا لربما كنا قد صدقناه ... فقل لهم أيها الرسول : إن الله رب العالمين ربي و ربكم ، هو الذي يضيع من يريد عن طريق الحق و يرشد من رجع إليه

و تاب عن المعاصي ، إلى طريق الحق الموصل إليه (*) إنهم أولئك الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله و تراتح نفوسهم لسماع و قراءة القرآن الكريم و تتقبله عقولهم ، و الحق الأكيد أنه لا تراتح النفوس و تستكين و تتقبل العقول ، إلا لسماع و قراءة القرآن الكريم (*) إن هؤلاء الذين صدقوا بالرحمن و القرآن و الرسول و قاموا و أقاموا كل ما هو صالح و فيه صلاح ، سيكون المال الطيب من نصيبهم و رجعة حسنة كريمة من و إلى ربهم .

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِسَلُّوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)

و كما أرسلنا رسل من قبلك أيها الرسول ، أرسلناك أنت أيضاً إلى قوم و شعب قد سبقتهم أمم كثيرة من قبلهم ، و ذلك لكي تقرأ عليهم القرآن الحكيم الكريم المجيد الذي أنزلناه إليك لتخرجهم من الظلمات إلى النور ، و من الضياع و التيه و الضلال إلى الحق و الصواب و الرشاد ، لكنهم كما كان حال من سبقهم من أمم و شعوب ، ينكرون الرحمن رب العالمين الإله الواحد الأحد و لا يعترفون به إلهاً واحداً أحداً وحيداً .. فقل لهم أيها الرسول : إن الرحمن رب العالمين ، هو الذي هو ، الذي أنتم له منكرون ، هو سيدي و ولي أمري و لا يوجد إله في هذا الكون كله إلا هو ، و أنا اعتمدت في كل شؤوني و مقاصدي ، عليه ، و سيكون رجوعي و معادي بعد موتي ، إليه (*) و لو فرضنا جدلاً أن قانوناً قرآنياً دليلاً علماً من عندنا حُرِّكت به الجبال من أماكنها أو تم تقطيع و فصل الأرض به أو تم الكلام بواسطته و ما فيه من تقنيات و خوارق للطبيعة ، مع الموتى ، فإن هؤلاء الكفرة لن يؤمنوا به إلا بإذن الله سبحانه و تعالى .. كلا إن الأمر في الحقيقة هو كله عائد لله رب العالمين .. فلما لا يقطع الأمل و الرجاء ، الذين آمنوا بالله و القرآن ، من تكرار السؤال .. لما لا يهدي الله سبحانه و تعالى أولئك الكفار و لماذا لا يهتدون هم من تلقاء أنفسهم بعد أن رأوا البراهين و الدلائل !!!؟؟ لقد آن الأوان أن يدرك هؤلاء المؤمنون بالله القادر القاهر أنه لو أراد الله سبحانه و تعالى و شاء ، لدلّ و أرشد كل الناس إلى الحق و الإيمان الخالص به .. و لكن سيبقى أولئك المنكرون لله الرافضين لكتبه و رسله على إنكارهم بالرغم من نزول العذاب و العقاب الشديد عليهم ، بسبب كفرهم و عصيانهم ، أو يكون قريباً منهم حيث يسكنون و يقيمون ، إلى أن تأتي الساعة التي وعد الله رب العالمين بها عباده ، و الله سبحانه و تعالى لا ينقض وعده و لا مواعده .

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤)

فلا تحزن أيها الرسول على عناد الكفار و المشركين و تعاملهم معك ، لأن الرسل الذين سبقوك في الدعوة إلى الله قد تعرضوا لمثل ما تعرضت له من سخرية و أذى و حرب ، فسَهِّلْتُ للكافرين طريقهم و تركت لهم حرية الكفر و العصيان ثم عاجلتهم بعد ذلك بالعقاب الذي ذهب بهم و دمرهم ، فانظر كيف كان مآلهم الوحيم ، من آثارهم الظاهرة و قصصهم و أخبارهم (*) فمن هو القائم و الحافظ و الرقيب على فعل و قول و نية كل نفس مخلوقة !!!؟؟ أليس هو الله الواحد الوحيد الأحد !!!؟؟ و مع ذلك فقد جعل أولئك الكفار المشركون ، معه معبودات زائفة أخرى أشركوها في ألوهيته و خلقه و إرادته (و العياذ بالله) ، فقل لهم أيها الرسول : اذكروا لي أسماء هؤلاء الذين تشركوهم مع الله سبحانه و تعالى الواحد الوحيد الأحد ، أم

لعلكم تحبوه عن شركاء له لا يعرفهم ، موجودين في الأرض و ليس له علم بهم (و العياذ بالله) أم أنه فقط مجرد كلام هراء تطلقونه لأجل غاياتكم و مذهبكم الدنيوية !!!... لكن الحقيقة أنه تم إغراء هؤلاء المنكرين للرحمن و تفردوا بالألوهية و الربوبية و القدرة و المشيئة و الخلق ، بحيث تفكيرهم و سوء تدبيرهم فكان أن منعوا الناس عن التصديق بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله .. إن من يضيعه الله عن الحق و طريقه و مقصده فلن تجد له أيها الرسول و أيها الإنسان من يدلّه و يرشده إليه (*) و سوف يقع على هؤلاء عذاب و عقاب في حياتهم الدنيا و لكن العذاب في الحياة الآخرة هو أشد و أقسى ، و لن يكون لهم مانع أو مصدّ من الله رب العالمين .

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧)

إن مثال الجنة التي وعد الله سبحانه و تعالى من صدّقوا به و خافوا مقامه و ابتغوا مرضاته كمثال بستان خير و نعيم فيه من كل شيء و من كل مصادر الرزق في أطرافه لا ينقطع ثمرها و عطاؤها ، و هذه هي نتيجة و خاتمة الذي آمنوا بالرحمن ربهم و تجنّبوا سخطه و ابتغوا مرضاته ، أما الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله فستكون نتيجتهم و خاتمتهم هي النار (*) إن الذين أرسلنا إليهم مجموع الشرائع و الأحكام الإلهية من قبلك أيها الرسول ، و عرفوها و تقيدوا بها ، يستبشرون و يسعدون بالقرآن الحكيم الكريم الذي أنزل إليك ، لمعرفة أنه هو الحق من الرحمن ربهم ، و لكن هنالك من مذاهب و طوائف هؤلاء من لا يقبل بالقرآن كله بل يرفض بعضه و يعتبره غير مقبول بالنسبة له و يشترط عليك أيها الرسول حذفه لكي يصدّق بك ، فقل لهم : إنني مأمور أن لا أطيع و أتوجه إلا إلى الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد و لا أشرك في عبادته شيء أو أحد ، إليه أوجه صلاتي و طلبي و مقصدي و إليه هو وحده سيكون رجوعي و معادي (*) و هكذا بالطريقة التي سبقت ، نحن أنزلنا القرآن الكريم قضاءً شرعاً واضحاً موضعاً بيناً مبيناً .. و إذا سرت أيها الرسول و أيها الإنسان خلف مذاهبهم و شرائعهم التي أنتجت غرائزهم و شهواتهم الدنيوية ، بعد كل العلم و البيان و البرهان و الدليل الذي جاءك ، فاعلم إنه لن يكون لك من يتولى الدفاع عنك أمام الله العزيز الجبار المتكبر أو يحميك منه .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)

و لقد بعثنا رسلاً من قبلك أيها الرسول و جعلنا لهم زوجات مثلك و أولاد مثلك و أحفاد ، و كان حالهم كحالك و شأنهم كشأنك ، و ليس بإمكان أي رسول من عندنا أن يقوم بمعجزة خارقة أو حكم و شرع إلا بأمر الله سبحانه و تعالى و سماحه لذلك ، و أي موعد و أي وقت لأي شيء كان ، له قانون مكتوب حاكم عليه و ناظم له (*) يزيل الله القادر على كل شيء ، أي شيء يريد و يحكم وجود أي شيء آخر يريد ، و عنده القوانين و الأسس الناظمة للكون كله التي هي مصدر و مرجع كل قوانين العلم و الحركة و الخلق فيه (و هذا شبيهه بمبدأ الحاسب من حيث اللغة البرمجية الأساس لنظام التشغيل فيه و برنامج التشغيل نفسه) (*) و إذ ما أريناك أيها الرسول شيء مما نتوعد به الناس من خير أو ويل ، أو نهي حياتك في هذه الدنيا و نستخلصك منها ، فإن وظيفتك و مهمتك هي فقط مجرد تبليغ الناس و تحذيرهم من العذاب حال الكفر ، و تبشيرهم بالجنة حال الإيمان ، و نحن الذين نتكفل بحسابهم على كامل أعمالهم من فعل و قول .

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

(٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ
عُقِبِيَ الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ
عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣)

فهل فكر هؤلاء و بحثوا و نقّبوا في الأرض و رأوا كيف نضع على الأرض قانون تأكل اليابسة فيها فنقلل مقدارها بزيادة مستوى الماء (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت أن القارات تتأكل من أطرافها و حدودها البحرية كل سنة بمقدار قليل لا يشعر به الناس) و الله سبحانه و تعالى هو القاضي و الحاكم و مقرر الأمور لا يوجد بعد قراره من يأتي ليعدل أو يغير أو يلغي فيه ، و الله هو الذي يحاسب الناس على أعمالهم بسرعة و فترة زمنية لا تستغرق شيء ملحوظ (*) لقد دبر الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء ، تدمير السوء و الخبث السري غير المعلن ضد الله و كتبه و رسله و لا زالوا يدبرون السوء و الخبث ، لكن التدبير كله لله سبحانه و تعالى وسع كل شيء تديراً و حكمة يعلم بكل شيء يعتري النفس من قول و فعل و نية ، و سوف يعلم هؤلاء المنكرون للرحمن و كتبه و رسله لمن ستكون الدار النهائية الأبدية (*) هؤلاء المنكرون للرحمن رهم المعرضون عنه يقولون لك أيها الرسول : إنك لست برسول بل أنت شخص متقول على الله ... فقل لهم : يكفيني أن الله رب العالمين هو الشاهد بيني و بينكم الآن و يوم القيامة ، و كذلك كل من عنده علم القوانين و الشرائع الإلهية المنزلة قبل القرآن .

سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)

الرحمن ، السلام المؤمن ، مبدي الرحمة ، إلهكم الواحد الذي لا إله إلا هو رب السماوات و الأرض المحيط بكل شيء الواسع لكل شيء ، لا يُحاط به و لا يَسْتَعه شيء (*) هو الذي وضع علوم القرآن الأولى للكون من قوانين الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات و غيرها من علوم ، و جعل منها في الملائكة (*) أوجد الإنسان و برأه و صوره (*) ثم علمه تبيان و استخلاص العلم و المعرفة بما نفخه فيه من روحه .

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧)
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)

خلق الشمس و القمر بتقدير دقيق مضبوط في الكم و العمل و الوظيفة و المسار و الغاية و الهدف (*) و كل ما نبت و ظهر من دون سند يقوم عليه ، و كل ما نبت و ظهر من أصل و جذر ثم امتد و تشعب ، كل ذلك يقيم و ينفذ قوانين الرحمن رب العالمين في وظائفه و ما خلقه لأجله ، بدقة كاملة و لا يجيد عنها (النجم هو الظهور و العلامة لأي شيء و منه للنجوم في السماء ، و له وجه آخر و هو كل ما ينبت من دون ساق و لا يمتد أو يتفرع ، و الشجر من النبات معروف و كذلك أي شيء آخر له مصدر و له امتداد و تفرع) (*) و الرحمن إلهكم الأوحد و ربكم الذي

أوجد الكون ، قد فصل السماء عن الأرض و رفعها فوقها موجداً بذلك نظام الخليقة و الحياة ، ثم وضع القوانين العلمية و المنطقية و الأخلاقية الدقيقة النازمة لنظام الخليقة قبل خلق الإنسان (*) و لهذا أيها البشر و بما أنكم جئتم إلى الأرض بعد نشوء كل تلك القوانين الإلهية الربانية ، فالواجب عليكم احترامها و التقيد بها و عدم حرقها أو تعديلها أو الميل عنها أو الزيادة أو النقص فيها ، فهذا هو الشذوذ المخالف للطبيعة و الذي يؤدي بكم إلى الهلاك (*) و لذلك اجعلوا أيها البشر ، تقدير الأمور و الأشياء أيأ كانت ، حسب قوانينها و خصائصها و بالمعيار الدقيق ، و لا تُنقصوا مما هو مقدر لها و هي مستحقة له ، أي مقدار .

**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (١٣)**

أما الأرض فقد خلقها الرحمن و هيأها لكي تكون مكاناً مستقرراً مؤقتاً للمخلوقات الحية (*) جعل فيها الثمار اللذيذة ذات النكهة الطيبة و كذلك النخل ذات الفروع الممتدة المغطاة (*) و كذلك وضع في الأرض الحبوب و البذور التي تنبت الأوراق و يخرج منها الساق و الجذع ، و تلك التي لها رائحة زكية عطرة و طعم لذيذ (كالبن و المكسرات و نحوها) (*) فبأي نِعَمٍ و أفضال الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
تُكذَّبَانِ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (١٨)**

الرحمن رب العالمين خلق و أوجد الإنسان من طين يابس شبيه بالفخار (*) و خلق و أوجد الجن من مزيج مختلط من لهب النار الذي ليس له دخان (و هو اللون الأزرق في أعلى النار) (*) فبأي نِعَمٍ و أفضال الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) إنه هو الرحمن رب و صانع ظهور و إضاءة الشمس و القمر ، و رب و سيد آخر ظهورهما و إنارتهما (*) فبأي نِعَمٍ و أفضال الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ
مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ
كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٢٥)**

كذلك دليل و برهان حركة و هياج و اختلاط البحرين يتماستان فيما بينهما (*) و برهان و دليل الفاصل بينهما من حيث لا يختلط ماء أحدهما مع ماء الآخر (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت وجود مثل هذين البحرين) (*) فبأي نِعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) و للرحمن السفن المبنية كالحصون التي تسير في البحر بأمره و رحمته و لها أشعة مثل الرايات (و هذا من البرهان و الدليل الإلهي الرباني من حيث أن السفن الشراعية ذات الأشعة الكبيرة الطويلة ، معرضة للانقلاب نتيجة ضغط الأشعة الجانبية عليها و هو ما لا يحصل) (*) فبأي نِعَمٍ و أفضال الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ
(٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ
(٣٠) سَنَفِرُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٣٢)**

كل من على الأرض من الأحياء سيموت و لا يبقى له وجود عليها (*) و لن يتبقى إلا طريق و وجهة الرحمن صاحب العلو و العظمة و صاحب

الكرم و العطاء الوافر ، ريك أيها الرسول و أيها الإنسان ، تسير فيه (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) الرحمن يطلبه كل من في السماوات و الأرض من الملائكة و الجن و البشر و بقية المخلوقات و يدعونه لتأمين و تدير شؤونهم و متطلباتهم و حوائجهم ، و هو كل يوم في تعامل و قضاء لهذه الشؤون و الطلبات فيجيب بعضها و يرجئ بعضها و يرفض الآخر ، يعاقب و يثيب ، يعز و يذل ، يعطي و يمنع و كذا و كذا (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) سوف تتفرغ و توجه كل اهتمامنا و تعاملنا معكم يا معشر الجن و الأنس في يوم القيامة بعد انتهاء الحياة الدنيا و انقضاء شؤونها و أعمالها أما الآن فأنتم مؤجلون (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٣٦)

يا أهل و جماعات الجن و أهل و جماعات الأنس ، إن كانت لديكم المقدرة على الخروج من أطراف السماوات و الأرض و اختراقها إلى الفضاء الخارجي فافعلوا ذلك و لا تقصروا ، إنكم لن تخرجوا من السماوات و الأرض إلا بقانون و حجة علمية قرآنية وضعناها (و هذا من الإعجاز العلمي حيث لم يستطع الإنسان الخروج من الأرض إلى الفضاء الخارجي إلا باختراع المركبات الفضائية و قرآن القوانين الفيزيائية و الرياضية و غيرها) (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) و إن حاولتم يا معشر الجن و الإنس ، الخروج من الأرض إلى الفضاء الخارجي و اختراق السماء من دون سلطان و علم و أمر من الرحمن أو إذن ، فبيعت عليكم شظايا و قطع و نيازك ملتهبة من النار و الحمم فلا تفلحان و تنالان مبتغاكم في ذلك (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٤٠) يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٤٢)

فإذا جاء يوم القيامة و تشققت السماء و تحولت إلى حمم حمراء كلون الورد مذابة كالدهن السائل (*) فحينها بأي نَعَم و أفضال براهين و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي سوف تكذبان !!؟؟ (*) في هذا اليوم المرعب المهول لن يكون هنالك مجال لسؤال كل من الإنس و الجن عن ذنوبهما بل سيكون حساب سريع من دون إضاعة وقت (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) و في هذا اليوم سيتم التعرف على الذين بالغوا في الكفر و الشرك و الفساد و العصيان من خلال شكل وجوههم ، فيتم القبض عليهم من مقدمة رؤوسهم و من أقدامهم (*) و حينها بأي نَعَم و أفضال و براهين و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٤٥)

هذه هي جهنم التي كان ينكرها عتاة الكفر و الفساد و العصيان الذين لا ضابط لهم و لا رادع و لا وازع (*) سيدورون بين جهنم و بين كتل من الحمم السائلة المنصهرة الملتهبة في لحظة ذروة الحرارة (*) فبأي نَعَم و أفضال و صفات الرحمن ربكما و وعيده و عذابه يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ (٤٩)

رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ
فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى
الْجَنَّتَيْنِ دَانَ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥)

و سيكون لمن خشى و اتقى مقام الرحمن ربه بستانان من النعيم و الخير (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي
تكذبان !!؟؟ (*) تتميزان بالأغصان الكثيرة المتشابكة المتلفة الممتدة (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي
تكذبان !!؟؟ (*) هما مصدران للرزق من كل شيء ، يقدمان ما فيهما بشكل دائم مستمر (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها
الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) في هذين البستانين نوعين من كل الثمار اللذيذة ذات النكهة (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن
ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) و سيكون أهل هاتين الجنتين في وضع الراحة مستندين على أرائك محشوة بالحرير المذهب ، و
ثمار هذان البستانان قريب منهم غير بعيد ، يصلون إليها متى شاؤوا (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي
تكذبان !!؟؟ .

فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧)
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ
(٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١)

يوجد في هاتين الجنتين زوجات للمؤمنين لا ينظرن إلا إلى أزواجهن و بيوتهن ، لم يقرهن بالجماع أو غيره أحد من قبل أزواجهن ، لا من الإنس و لا
من الجن (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) و تلك الزوجات جميلات حسنات يرحن
القلوب و العيون كما هو جمال و روعة أحجار الياقوت و المرجان الكريمة التي تسر الناظرين (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها
الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) فهل جزاء إحسان الذين آمنوا بالرحمن في الحياة الدنيا و عملوا الصالحات لوجهه ، إلا أن يكافئهم الرحمن
بإحسان و خير أفضل و أكبر منه !!؟؟ (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَمَمَتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ
وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩)

و يوجد من تحت بستاني الخير هذين ، بستانان آخران غيرهما (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان
!!؟؟ (*) شديدا الخضار و النضار (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) فيهما كذلك
مصدرين للرزق و الخير بشكل كثيف وافر (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) فيهما ثمار
طيبة المذاق و النكهة و فيهما أشجار نخيل و رمان (*) فبأي نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ .

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌ (٧٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(٧٥) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)

في هذين البستانين زوجات لهم فيهن خصال الخير و الأخلاق الطيبة المريحة للزوج ، و فيهن جمال الشكل و المظهر (أي الزوجات المثاليات من حيث النفس و الجسد) (*) فَبِأَيِّ نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) زوجات متميزات في كل شيء و تقتصر إقامتهن في بيوت أزواجهن المغطاة المحجوبة (*) فَبِأَيِّ نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) لم يقرهن بالجماع أو غيره أحد من قبل أزواجهن ، لا من الإنس و لا من الجن (*) فَبِأَيِّ نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) و سيجلسون وقت الراحة مع زوجاتهم يتكئون على أقمشة فاخرة خضراء مع ألوان كثيرة نادرة الوجود لا يوجد مثلها في الدنيا ، تثير البهجة و الراحة و الاستحسان (*) فَبِأَيِّ نَعَمٍ و أفضال و صفات الرحمن ربكما يا أيها الجني و أيها الإنسي تكذبان !!؟؟ (*) الخير و البركة و النعيم موجودان من قبل في اسم ربك ، الرؤوف ، أيها الرسول و أيها الإنسان ، الرحمن ، السلام المؤمن الموصوف بالرفعة الكريمة و العزة المنيعة و الكرم الذي لا حدود له .

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤)

هل مر و مضى على الإنسان حقبة من الزمن لم يكن فيها شيئاً ذا شأن أو قيمة أو أهمية تستحق الذكر !!؟؟ (لعلها فترة الإنسان القديم غير العاقل و إشارة إلى أن آدم هو أول إنسان عاقل) (*) لقد أوجدنا الإنسان من نطفة صغيرة فيها خليط من التراكيب (و هذا من الإعجاز العلمي من حيث ثبت أن النطفة المنوية تحتوي كل الجينات الوراثية المختلفة لتشكيل الإنسان ، بالإضافة إلى عدة أقسام و أجهزة للحركة و غيرها) لكي نختبره و نمتحنه فجعلناه عاقلاً بالسمع و عاقلاً بالبصر (*) و لقد أرشدناه إلى طريق الحق بالعقل و المنطق و البرهان فيما أن يقر لنا بهذا الجميل و يرد عباداً و طاعة لنا و إما أن ينكر و يرفض الإقرار بأفضالنا و نَعَمِنَا عليه (*) لقد حضرنا و جهزنا لهؤلاء المنكرين الجاحدين بنا ، سلاسل نربطهم بها و أغلالاً نقيدهم بها و ناراً حارقة متأحجة تلهبهم و تحرقهم .

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا

(٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نَطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)

إن فاعلي الخير و الصلاح و الإحسان سيثربون في بستان الخير و النعيم الذي سيكون مأواهم ، سيثربون من كأس شرابها ممزوج بشراب التمر و العنب (أحد أسماء و صفات الكافور) (*) و هذا الكافور الشراب يأتي من نبع يشرب فيها و منها الذين أطاعوا الله رب العالمين و تقيدوا بتعاليمه ، يستخرجون شرابها بالضرب على مكانها ضربا بأداة خاصة (*) يكملون ما نذروا أنفسهم له من أجل الرحمن رب العالمين و ينهونه بتمامه لأنهم يخشون من يوم القيامة الذي يعرفون أنه آتٍ لا محالة و أن الأهوال فيه و الرعب و العذاب منتشرة في كل مكان (*) فيقدمون الطعام و الشراب بكل نية صافية و رضى و سعادة للعاجز الذي لا حيلة له في رزق أو مورد و لمن لا أهل له و لمن هو واقع تحت نير الفقر أو الضائقة أو الدين (*) فيطيبون خاطرهم بالقول : نحن لا نقدم لكم الطعام و الشراب إلا فقط ابتغاء رضوان الله علينا ، و لا نريد منكم أي مقابل أو خدمة لقاء ذلك أو حتى صنيع أو معروف (*) لأننا نخشى و نخاف من الرحمن ربنا ، قدوم يوم مليء بالغضب و السخط شديد البلاء و الأذى طويل الأمد فيهما .

فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (١٩)

فحمهم الله ربحم من أذى و ضرر هذا اليوم و منعه عنهم و قابلهم لأجل حسن تقواهم في الحياة الدنيا ، بحسن و جمال و طيب العاقبة و الحياة و السعادة و الرضى (*) و كافأهم بما تحملوه من المشاق والأذى و الألم في الحياة الدنيا ، بستان خير و نعيم في الحياة الآخرة و ألبسهم أفضل شيء من أي شيء أياً كان (الحرير هو أفضل الثياب و اللباس و أجودهما و أكثرهما راحة و بهجة ، فتمت استعارته في القرآن للدلالة على الجودة و الحسن في كل شيء) (*) يجلسون في وقت راحتهم في جنتهم باسترخاء مستندين على المقاعد والأسيرة المخصصة للجلوس و الراحة ، و لا تُسَلِّطُ عليهم الشمس الحادة مباشرة ، و لا يتعرضون للبرد الشديد الفارس (*) و يكون غطاء الجنة الواقى قريباً منهم من الأعلى ، و ثمارها و حريتها و منتجاتها سهلة المنال بشكل سلس لا مشقة فيه (*) و يُدَارُ عليهم بوعاء كبير من فضة و أقداح كانت صافية ملساء (*) صافية ملساء من الفضة هم من يقررون كيف و كم يشربون و يحتاجون للشراب منها (*) كما يُقَدَّمُ لهم في الجنة كوب شراب ممزوج بشيء من الزنجبيل (*) أصل هذا الشراب من نبع في الجنة يقال لها سلسبيلاً (*) و الذين يدورون عليهم للخدمة المذكورة آنفاً في الجنة هم صبيان خدم ثابتون في أعمارهم إذا رأيتهم الآن أيها الرسول و أيها الإنسان تظنهم كاللؤلؤ المنتشر من حسن مظهرهم و هندامهم و ثيابهم اللامعة .

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا (٢٢)

و إذا أجلت ببصرك في الجنة ثم شاهدت الخير الكثير و الرزق الوفير و الممتلكات و المتاع الواسع الضخم (*) أصحاب و أهل الجنة حينها سيكون عليهم ثياب من النوع الرقيق المنزلي الفخم ذو لون أخضر ، و ثياب غليظة سميقة من النوع الفاخر الفخم (كالسترات و العباءات و نحوها) و مُنحوا زينة من أساور فضية و سقاهم الرحمن ربحم شراباً طاهراً نقياً صافياً لا نجس و لا شائبة أو أذى فيه (*) و سيقال لهم : إن هذا النعيم و الخير كله هو

مكافأة أعمالكم في الحياة الدنيا و عملكم فيها ، لقد كان جهدكم الذي بذلتموه للوصول إلى الجنة ، له مردود و نتيجة إيجابية مقبولة عندنا .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨)

إننا نحن الذين أنزلنا عليك أيها الرسول القرآن الكريم من السماء إلى الأرض (*) و لهذا و لأن القرآن نُزِّلَ عليك ، فعليك أيها الرسول و أنت أيها الإنسان أن تتحمل و تثبت لأجل ما حكم ربك و قضى في هذا القرآن ، و إياك أن تنقاد و تستجيب لرغبة أي مذب عاصٍ بالغ و عتي في الكفر من هؤلاء ، أن يضللك السبيل و يوهمك مكرًا بالشرك الخفي (*) و توقي ذلك منهم ، بالإضافة إلى الصبر و التحمل و أن تذكر و تدعو اسم الرحمن ربك ، الرؤوف ، في الصباح و في الغروب (*) و في ساعة من الليل اسجد بجسديك له متمددًا ثم سلمه أمرك و فعلك و قولك بما يوحي إليك طول الليل ، إنه الحكيم الحميد (*) إن هؤلاء الكفرة المنكرون للحياة الآخرة الأبدية ، يجنون كثيراً الحياة الدنيا المؤقتة الماضية على عجل و يتركون وراءهم حين غطيظهم بالنوم ، نهار مثقلاً بالذنوب و المعاصي (*) مع أننا نحن الذين أوجدناهم و أحكمنا شد و وصل أطرافهم بعضها ببعض و إذا أردنا فإننا نستطيع بسهولة و يسر استبدالهم ببشر آخرين مثلهم و ذلك بوضعهم مكانهم .

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

إن هذا الكلام الذي يقال لك أيها الرسول و أيها الإنسان ، هو فقط للتذكير كيلا يكون للناس على الرحمن رهم حجة يوم القيامة ، فمن أراد ، جعل من هذا الكلام طريقاً للوصول إلى الرحمن ربه و اكتساب مرضاته (*) و إنكم أيها الناس لا يمكن أن تطلبوا شيئاً رغبة من دون أن يسمح لكم به الله سبحانه و تعالى ، لأنه الله ربكم كان قبل خلقكم و بعده ، بالغ العلم و الإدراك بكم ، بالغ التدبير الأمثل لأقداركم و مصائركم (*) يدخل من يريد و يختار في رحمته التي تمنع العذاب و الشقاء ، أما الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم بكفرهم و ضلالهم ، فهو قد جهز لهم عذاباً شديداً بالإيلام و القسوة .

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ

نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١)

يا أيها النبي .. إذا طلقت أنت أو أتباعك المؤمنون بالله سبحانه وتعالى ، النساء فطلقوهن لأجل البدء بعدتكن و لا تقربوهن أو يقربنكم أثناء العدة ، و احسبوا مدة العدة و خافوا الله ربكم في ظلمهن أثناء العدة و لا تخرجوهن من بيوتكن و لا يخرجن إلا إذا قمن بعمل سوء مشين أخلاقياً مشهود عليه (كالزنى و الفجور أو السرقة و نحوها) إن هذه هي تعاليم الله رب العالمين الواضحة المحددة للأحكام ، فمن يتجاوزها لغيرها من أفعال و تصرفات فقد ظلم نفسه بجلب العقاب و العذاب عليها .. و لا تدري أيها الرسول و أيها المؤمن فرمما يغير الله سبحانه و تعالى من الأمر و الأحوال و يجعل أحداثاً طارئة جديدة تغير من تفكيركم (العدة هي الفترة التي لا يقرب فيها الزوجان بعضهما من بعض بالجماع أو ما يتبع له) .

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)

فإذا انتهت نساءكم من العدة و أتممتها فإما أن تبقوا عليهن في بيوتكن أو تفترقوا بعضكم عن بعض بالحسنى و الاحترام المتبادل و المودة في العشرة السابقة .. و احضروا شهوداً ذوي سيرة حسنة و أخلاق و إقامة للحق ، على طلاقكم و فراقكم عن نساءكم ، و اعلنوا طلاقكم بالحق و اجعلوا الله ربكم شاهداً على ذلك .. هذا الكلام هو نصيحة تُقدّم لكل من يصدّق بالله رب العالمين و يخشاه و يصدّق بقدم الحياة الآخرة الدائمة ، إن من يخاف مقام الله ربه و يتبغى مرضاته ، يجعل الله سبحانه و تعالى له سبيلاً للخروج من مصابه و بلائه (*) و يمدّه بالعطاء و الخير بطريقة لا يتوقعها أو يعرفها من قبل .. إن من يعتمد على الله القوي الكريم فهو يكفيه عن أي ولي أو وكيل آخر ، إن الله يصل إلى إرادته و مبتغاه أي كان ذلك ، و قد وضع الله الخالق البارئ ، لكل شيء حدوداً و مقادير .

وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى (٦)

أما اللواتي بلغن سن اليأس من نساءكم فلا عدة لهن إلا إذا شككتكم أنهن لم يبلغن سن اليأس بعد ، فحينذاك تكون فترة التواعد بينكم ثلاثة أشهر ، و هذا ينطبق على نساءكم اللواتي لم يحضن من قبل لسبب ما ، في حال شككتكم في إمكانية حيضهن .. أما الحوامل من نساءكم فإن عدتهن تكون في حملهن و تنتهي عندما يلدن .. إن من يخشى مقام الله و يتبع أوامره و شرعه ، يجعل الله العلي القدير السهولة و الفلاح في أموره (*) هذا هو أمر الله إليكم أيها الناس أنزله في القرآن ، إن من يخشى الله رب العالمين و يتجنب غضبه و يتبغى مرضاته يزيل عنه سوء عمله و يزيد له من ثواب الخير (*) أسكنوا طليقاتكم وقت العدة بنفس سكنكم و انفقوا عليهم بمقدار سعتهم و طاقتكم من دون نقصان ، و لا تؤذوهن بأن تضيقوا عليهن في السكن و المأكل و نحوه و إذا كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يلدن ، و إذا قمن بإرضاع المولود فانفقوا عليهم لقاء ذلك ، و تعاملوا بعضكم مع بعض بالحسنى و الأخلاق و الاحترام المتبادل ، و إذا حصل بينكم نفور و قطيعة لسبب ما ، فيمكن أن يجعل الزوج لمولوده مرضعة غير طليقتة .

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)

و على من كان وضعه المالي جيداً ، أن يصرف و يدفع بمقدار وضعه و حاله من الغنى على مطلقة لا أن يكون شحيحاً بخيلاً ، أما من كان وضعه المالي محدوداً لا يتسع لكل الحوائج ، فيأمكنه أن ينفق على مطلقة بمقدار وضعه و مما رزقه وإعطاءه الله سبحانه و تعالى ، لأن الله ربكم أيها الناس لا يطلب من أحد شيئاً إلا من ضمن ما أعطاه منه ، و سوف يجعل الله رب العالمين السهولة و الفرج من بعد الشدة و البلاء .

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا (٨)
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)

و كم من كثير من المجتمعات المكتفية بذاتها في كثير من الأمكنة و الأزمنة اشتدت بعضيها لشرع الرحمن ربها و كتبه و رسله ، فقمنا بعقابها عقاباً قوياً اليماً بمقدار ما طغت و عصت ، و عذبت أهلها عذاباً لم يعرفوه أو يعانون منه من قبل (*) فعانت و قاست من شدة و قساوة عاقبة كفرها و شركها و فسادها و عصيائها ، و كانت نتيجة حالها في النهاية هي الخسارة الفادحة لكل شيء ، في الدنيا و الآخرة (*) ففي الحياة الآخرة جهز الله سبحانه و تعالى لهم عذاباً قاسياً كبيراً ، و لذلك عليكم يا أصحاب التفكير و العقل و التدبر أن تحشوا الله العزيز الجبار ذا الانتقام و أن لا تأمنوا مكره ، أنتم الذين أنزل إليكم الله الرحمن الرحيم ، علماً و فقهاً من لدن رحمته ، هو القرآن الحكيم الكريم (*) بواسطة رسول من عنده يقرأ عليكم دلائل و براهين و أحكام و شرائع الله رب العالمين الواضحة المرشدة للحق ، في القرآن الكريم و ذلك لكي يخرج الذين صدقوا بوجود الله سبحانه و تعالى لهم واحداً خالقاً للكون و من فيه ، مديراً له و قاموا وأقاموا كل ما فيه صلاح و خير الناس و المجتمع ، لكي يخرجهم من عممة الجهل و الشرك المحيطة بهم من كل جانب إلى نور الحق و العلم و الهدى .. لأن من يصدق بالله رب العالمين الواحد الأوحى الواحد و يقوم و يقيم كل ما هو خير و صلاح ، فسوف يدخله بساتين الخير و النعيم التي تسير في أطرافها مصادر الخير و الرزق و العطاء من كل شيء ، باقين فيها دائماً ، لقد قدم الله سبحانه و تعالى لهذا المؤمن الصالح أفضل العطاء و أحسنه .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)

إن الله الرحمن الرحيم الإله الواحد الأوحى الخالق كل شيء ، قد أوجد سبع سماوات و أوجد من الأرض مثلهن سبع طبقات مثل مبدأ السماوات (أو لعل المقصود هو القارات السبع و هي .. آسيا مع امتدادها الأوروبي .. أفريقية .. أمريكا الشمالية ... أمريكا الجنوبية .. استراليا .. جريلاند .. القطب الجنوبي) يتم تنزيل أمره و إرادته و مشيئته فيهن بينهن ، هذا لكي تعلموا أيها البشر أن الله ربكم سبحانه و تعالى قادر على كل شيء لا يعجزه شيء و لا يمنعه شيء و لتعلموا أيضاً أن الله سبحانه و تعالى قد خبير و أدرك تفاصيل و دقائق كل شيء و أحاط بها معرفة و دراية .

سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥)

لم يكن الذين كفروا والذين أشركوا بالرحمن ، من أهل الديانات و الكتب السماوية حسب قولهم و ادعاءهم ، تاركين كفرهم و شركهم حتى تأتيهم الآية أو الحجة و البراهين المذكورة عندهم (*) و هذه الآية أو البرهان هي قدوم رسول من الله سبحانه و تعالى يقرأ عليهم من أوراق و جرائد فيها تعاليم و دين و أحكام الله سبحانه و تعالى النقية الخالصة من كل باطل و خطأ و تكون الحق المحض (*) فيها أحكام و شرائع و أوامر يقوم عليها المجتمع و الدين و الناس و تكون حكماً بينهم ، يتفقون عليها (*) و لكن الذي حصل هو أن أصحاب القوانين و الشرائع الإلهية السابقة لم يتفرقوا و يختلفوا فيما بينهم و ينشؤوا المذاهب و الفرق الباطلة إلا بعد جاءتهم هذه الآيات و البراهين التي كانوا يطلبونها (*) و لم يُطلب منهم في هذه الشرائع و الآيات الإلهية الربانية الحق سوى أن يطيعوا الله رب العالمين وحده و لا يلجؤوا إلا له مستخلصين له الطاعة و العبادة و الدعاء و التوكل من أي أحد أو شيء آخر يشركونه معه في ذلك .. يتجهون له و يميلون إليه بالقصد ، و يجعلون الصلة به و بث الشعور و الطاعة و الإجلال و الدعاء له بشروط الصلاة المطلوبة بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، كما يقدمون التحسين و التطوير و الإصلاح في الناس و المجتمع و هذا هو قانون قيامة المجتمع و الإنسانية جمعاء .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)

إن هؤلاء الذين أنكروا الرحمن و القرآن و الرسول من أهل القوانين و الشرائع الإلهية السابقة و من الذين أشركوا بالرحمن سيكون مصيرهم يوم القيامة في نار جهنم باقين فيها أبداً و هؤلاء هم أسوأ و أشتر البشر و المخلوقات الحية كلها (*) و إن هؤلاء الذين صدّقوا بالرحمن ربهم و كتبه و رسله و قاموا و أقاموا كل عمل صالح و مفيد للناس و المجتمع لوجه الله سبحانه و تعالى ، فهؤلاء هم خير البشر و المخلوقات (*) و ستكون عاقبتهم و مكافأة أعمالهم عند الرحمن ربهم أراضي خير و نعيم و سلام ذات إقامة دائمة تسير من أطرافها مصادر و ينابيع الرزق من كل شيء ، أرضوا الله ربهم عنهم و عن كل ما عملوه لأجله ، و رضوا هم بما نالهم منه رضاء كاملاً لا يتمنون شيء غيره ، و هذا كله جزاء و ثواب لمن خاف مقام الرحمن ربه و عمل بمرضاته و تجنب سخطه و غضبه .

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (٢)

إن كل عمل و حركة و نظام سير و فعل في السموات و الأرض ، هو انقياد لقانون و حاكمية الله سبحانه و تعالى ، سواء أكان طوعاً أم كرهاً ، لأنه هو المنيع الذي لا يُطال و لا يُأثر عليه و لا يُجار عليه و هو بالغ القدرة و الصواب في تدبير الأمور و مخارجها (*) إنه هو الذي أخرج الذين أنكروه و رفضوا توحيده و الإخلاص له من الذين عندهم الكتب السماوية السابقة للقرآن ، أخرجهم من مساكنهم و قراهم و ذلك في أول إخراج لهم و في أول هجوم لكم عليهم ، و لم تكونوا أيها المؤمنون تتوقعون أو يخطر ببالكم أن هؤلاء سيخرجون ، نظراً لما كانوا عليه من القوة و التحصن ، و كذلك هم لم يكونوا يتوقعون أو يخطر ببالهم أنهم سيهزمون و سيتم إخراجهم لأنهم كانوا يظنون أن حصونهم ستحميهم و ستصد عنهم أي هجوم خارجي و ستحميهم (و العياذ بالله) حتى من الله القاهر الجبار ، فكان أن جاءهم بطريقة و أسلوب لم يتوقعوها ، و ألقى في نفوسهم و عقولهم الخوف الشديد و الملح إلى درجة صاروا فيها يخربون بيوتهم كيلا تقع في أيدي المؤمنين أثناء دخول المؤمنون لها و تخريبهم إياها ، فخذوا العبرة و الحكمة و النتيجة من كل ذلك يا أصحاب الفهم و الدراية .

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)

و لو أن الله رب العالمين لم يحكم عليهم بالنفي من مواطنهم لكان قد عذبهم و عاقبهم عقاباً شديداً في حياتهم الدنيا ، و سيكون لهم في حياتهم الأخرى و الآخرة الدائمة عذاب جهنم المؤلم (*) و السبب في ذلك أنهم خالفوا و عصوا عناداً و تكبراً ، الله رب العالمين و كذلك فعلوا مع رسوله محمد ، و من يعصي الله رب العالمين عناداً و تعتتاً فإن عقاب و عذاب الله القاهر العزيز الجبار المتكبر ، قوي أليم قاسٍ جداً .

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)

اعلموا أيها المؤمنون أنكم ما انتصرتهم على عدوكم القوي المحصن إلا بأمر الله سبحانه و تعالى و عونهم لكم و كل ما فعلتموه كان بأمره و إذنه حتى و إن كانت شجيرة صغيرة قطعتموها أو تركتموها على حالها فإن هذا كان بأمر الله سبحانه و تعالى ، ذلك لكي يذل الله و يهين بكم أولئك العاصين له الخارجين على أمره و شرعه (*) و ما أعطى الله سبحانه و تعالى رسوله من الغنائم و ممتلكات هؤلاء العاصين له ، فهو بنصر لرسوله و لكم و

ليس بما انطلقت عليهم بخيولكم و مشاتكم و عتادكم ، بل لأن الله سبحانه و تعالى يوجه رسل و جنود من عنده على يريد و يختار ، إن الله ربكم أيها الناس قادر على كل شيء بالغ أمره كل شيء لا يعجزه شيء .

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)

إن ما أعطى الله سبحانه و تعالى و وهب لرسوله من أموال و ممتلكات سكان الحصون الذين حاربوه (الحصن يمكن اعتباره و تسميته - قرية - نظراً لانطباق كل مواصفات القرية عليه ، و التي هي كل مجتمع مُكتفٍ ذاتياً بكل موارد و أسباب المعيشة و الأمن) فهذا المال يُنْفَقُ أولاً و آخراً لوجه الله سبحانه و تعالى و يكون قسم منه للرسول و لمن هم قرابة المؤمنين أو مقربين منهم ، و لمن فقدوا آباءهم و معيبيهم و لمن لا حول لهم و لا قوة في مورد أو دخل ، و لحراس الطرقات و القائمين على أمنها و إصلاحها ، و ذلك لكي لا يتجمع المال في يد فئة لا حاجة لها به و يكون نتيجته أن تستطيل على الناس و تتحكم بالجمتمع ، حتى و لو كانت فئة مؤمنة .. و ما طلب منكم الرسول القيام به و تنفيذة فقوموا به و نفذوه ، و ما طلب منكم الامتناع عنه و تركه فامتنعوا عنه و اتركوه ، و اخشوا غضب الله رب العالمين في ذلك ، لأن الله رب العالمين يعاقب بشدة و عدل و حق .

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)

و كذلك يُعطى من هذه الغنائم و الممتلكات للفقراء الذين تركوا ديارهم عنوةً و قهراً و ارتحلوا منها إليكم ، يرجون خيراً من الله سبحانه و تعالى و رحمة منه بهم ، و يجاهدون لإعلاء كلمة الله رب العالمين و دينه و قرآنه و رسوله ، فهؤلاء هم الصادقون مع ربهم و مع أنفسهم (*) و كذلك يعطى من المال و الممتلكات المذكورة للذين سكنوا المدينة و آمنوا بالله و الرسول قبلهم و يحبون و يودون كل من ارتحل إليهم من مكة حيث الكفار و المشركين ، مؤمناً بالله و الرسول ، لا يرون في نفوسهم أي استثناءً لما أُعطي إليهم من رزق و متاع ، و يفضلون مشاركته مع الغير على التفرد به وحدهم ، و لو كان ذلك أشياء تخصهم ، لأن من يحميمهم الله رب العالمين من بخل أنفسهم وحرصها على متاع الدنيا الفانية ، فهؤلاء هم الناجحون في مسعاهم و في أعمالهم (*) و يُعطى أيضاً من المال و الممتلكات المذكورة آنفاً ، لأولئك الذي جاؤوا بعد الذين هاجروا ، و قصدوا الرسول و ابتغوا دين الإسلام يدعون الرحمن رحيم قائلين : ربنا اصفح عنا و لا تأخذنا بذنوبنا السابقة ، و كذلك افعَل مع إخواننا الذين آمنوا بك و برسولك و قرآنك قبلنا ، ربنا و لا تضع في نفوسنا حقداً و حسداً لأولئك الذين صدقوا بك و بقرآنك ، ربنا إنك شفوق عطف علينا رحيم بنا .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُولَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣)

هل رأيت أيها الرسول إلى تصرفات و أوامير هؤلاء المنافقين كيف يقولون لمن هم على شاكلتهم من كفار القوم الذين عندهم الكتب السماوية السابقة للقرآن : إذا أخرجكم المؤمنون بالإسلام من دياركم فسوف نخرج معكم و لن نترككم وحدكم و لن نُطع أوامر أحد أياً كان ، ضدكم أبداً ، و إذا قاتلوكم فسوف نقف معكم و نشد عضدكم ... لكن الله العليم الخبير يعلم و يشهد عليهم أنهم كاذبون في دعواهم تلك لكونهم منافقين (*) فإذا تم إخراج هؤلاء الذين يحدوهم ، من ديارهم ، فإنهم لن يخرجوا معهم أبداً و إذا تم قتالهم و الحرب عليهم فإنهم لن يقفوا معهم أبداً و إذا وقفوا معهم انضمو إليهم فيسفرون من المعركة بمجرد رؤيتهم لطلائع المؤمنين و لن يساندوهم البتة (*) و تأكدوا أيها المؤمنون أنكم في نظر هؤلاء الكفرة المنافقون و نفوسهم أكثر رعباً و أذى لهم من الله سبحانه و تعالى ، و هذا لأنهم أشخاص جهلة حمقى لا يدركون و لا يعقلون و لا يؤمنون .

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)

إن هؤلاء الكفرة المنافقين لا يقاتلونكم أيها المؤمنون مجتمعين ، إلا إذا كانوا في حصون منيعة أو كانوا خلف حواجز و فواصل جغرافية (كالجبال أو الأتار أو الوديان) و قتالهم بين بعضهم البعض عنيف جداً ، تظنونهم مجتمعين على راية واحدة و قلب رجل واحد لكنهم في الحقيقة متفرقين في الآراء و العقائد و هوى النفوس ، و سبب ذلك أنهم أناس لا يفكرون إلا في أنفسهم فقط و في متاع الدنيا لا يرون غيره (دلالة الآية هي أن من لا يؤمن بالحياة الآخرة و يكون قلبه متعلق بالحياة الدنيا الزائلة ، فسوف يقاتل أياً كان لأجل ذلك حتى لو كان أخيه في العقيدة و القوم) (*) و مثالمهم كمثل الذين كفروا و نافقوا من قبلهم بزمن ليس بعيد ، عانوا و قاسوا شدة كفرهم و نفاقهم و عصيانهم الرحمن (*) و مثال هؤلاء أيضاً كمثل الشيطان حين أمر الإنسان بالكفر مرتين له في الدنيا قائلاً له : اكفر ... قلما كفر هذا الإنسان و وقع في حفرة الكفر ، قال له الشيطان : أنا لا علاقة لي بك لا من قريب و لا من بعيد ، أنا أخاف الله رب العالمين (*) فكان جزاء عملهما هذا أنهما الاثني سيكونان في النار يقعون فيها دائماً ، و هذا هو حساب و عقاب من يظلم نفسه و غيره بالكفر و الشرك و العصيان .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنَزَّرُ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، أتوا إيمانكم بخشية الله رب العالمين و تجنب سخطه و غضبه و ابتغاء مرضاته ، و ذلك بأن يبحث و يتفحص كل منكم أعماله من فعل و قول في حياته الدنيا التي سينظر فيها في يوم القيامة و يحاسب بموجبها ، و لذلك اخشوا الله رب العالمين لأن الله سبحانه و تعالى بالغ الخبرة و الإدراك بما تقومون به من فعل و قول (*) و إياكم أن تكونوا مثل أولئك الذين تجاهلوا الله سبحانه و تعالى و تغافلوا عنه و كأنه غير موجود ، فثبت الله رب العالمين عليهم هذه الفعلة و أنساهم أنفسهم و من يكون أسلافهم الذين عبدوا الله رب العالمين ، و هؤلاء هم العصاة لله الخارجون على أوامره و نواهيه (*) فهل يمكن المساواة و العدل بين أهل الجنة و بين أهل النار !!؟؟ هذا محال لأن أهل الجنة هم الذين سيفوزون بنعيم الحياة الآخرة بينما أهل النار هم الذين سينالهم العذاب و الحسرة و الخيبة .

لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)

و إننا لو أنزلنا هذا القرآن الذي معكم بلسان عربي مبين ، لو أنزلناه بلغة و خصائص الجبال و الجمامد ، على جبل هائل ضخمة ، لكنت أيها الرسول و أيها الإنسان قد رأيت هذا الجبل حاضماً ساكناً متشققاً هابطاً من خوفه من الله رب العالمين ، خالقه و موجدته ، و ها نحن ننزله بلغة الإنسان و خصائصه ، فلا يقيم له وزناً و يجحد به منكرًا له .. إن هذه التشبيهات التي نسوقها و نقيمها للناس ، من أجل أن يمعنوا التفكير فيها و يقارنوا و يتدبروا .

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)

يتفكرون و يصلون إلى نتيجة أنهم مخلوقين وأن خالقهم هو الله الذي لا إله غيره في هذا الكون كله و أنه بالغ العلم و المعرفة بما غاب عن ناظرهم و عن عقولهم ، و بما ظهر لهم بصراً و عقلاً ، إنه هو الرحمن الرحيم (*) إن إله الكون و خالقه هو الله الذي لا يوجد إله آخر غيره فهو المملك الحاكم للكون الذي خلقه و المتصرف فيه و هو ناشر الأمن و الطمأنينة فيه بضبطه و سن القوانين و الشرائع كافة فيه لمخلوقاته كافة ، و هو الذي يعطي الأمن و الأمان للعباد ، و هو المسيطر العالي على كل شيء و فوق كل شيء لا يعلوه شيء ، و هو المنيع الذي لا يُطال و لا يؤثر به شيء و لا يُدرك بشيء إلا بإذنه ، و هو الماضي إرادته و أمره و مشيئته على خلقه و مخلوقاته طوعاً و كرهاً ، هو الكبير بنفسه يكبر بنفسه لا يجده و يصده شيء فكل القدرة و المشيئة و الفعل و القول هي لله الرحمن الرحيم لا يدخل في ذلك شيء مما يشركونه به من أشخاص و جماد و رموز (و العباد بالله) (*) و إنه هو الله الخالق الأول لم يسبقه أحد بالخلق و لم يخلق أحد شيء إلا بإذنه و صلواته عليه ، الذي يعطي ما خلق ، خصائصه و مكوناته التي تفصله عن غيره من المخلوقات ، الذي يعطي ما خلق و ميز بخصائص ، صورته و شكله و حجمه و أبعاده ، له تعود كل تسمية جميلة حسنة كريمة في الوجود ، و له يعمل كل من في السماوات و الأرض كل طاقته و صفاته و خصائصه ، فهو العزيز المنيع عن كل خلق إحاطة بعلم أو إدراك أو تأثير و هو بالغ التدبير و القضاء و الأمر .

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا

زَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)

كتاب النور هو كتاب مجموع أحكام أنزلناه و فرضناه و ألزمتنا الناس به و قد أنزلنا فيه أحكام و أدلة و براهين و شرائع ظاهرة واضحة ، ربما تتفكرون و تعقلون فتهتدون (*) المرأة التي تمارس الفواحش العنيفة الفاضحة المنافية للأخلاق و كذلك الرجل الذي يفعل ذلك ، فاجلدوا أيها المؤمنون و الناس القائمين بالعدل ، كل واحد منهما مئة جلدة و لا تجعلوا العاطفة و الشفقة تؤثر بكم في ذلك ، فتعفوا عنهما أو تخففوا العقوبة أو تتهاونوا فيها ، فهذا شرع و حكم الله العليم الحكيم ، إذا كنتم فعلاً تصدقون بالله رب العالمين و تطيعونه في شرعه و حكمه و تصدقون بوجود حياة أخرى آخرة فيها حساب و جزاء ، و يجب أن يحضر تنفيذ العقاب مجموعة من الناس المؤمنين ليكون ذلك رادعاً للمجتمع و الناس (*) إن الذي يمارس الرذيلة و الفاحشة و الجنس من دون زوج أو عقد نكاح ، لا يجوز أن تزوجه إلا امرأة على شاكلته أو غير موحدة للرحمن رب العالمين ، تجعل معه معبودات أخرى (و العياذ بالله) ، و كذلك تلك التي ترتكب الفواحش و الرذيلة و الجنس من غير زوج و عقد نكاح ، و محرم على المؤمنين بالله رب العالمين المتبعين لشرعه و أحكامه أن يتزوجوا من هؤلاء الزناة .

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

و الذين يتهمون المتزوجات المحميات بعقد زوج و لم يستطيعوا أن يحضروا أربعة شهود على ادعائهم فاجلدوهم ثمانين جلدة و لا تقبلوا لهم شهادة بعد ذلك في أية قضية أخرى و هؤلاء هم العاصون للرحمن ربهم الخارجون عن أحكامه و شرعه (دلالة الآية هي التحرز في قضية الاتهام بالزنا لما لها من أثر كبير على المرأة المتهممة و على زوجها و أولادها و أقيانها و ما قد يتسبب بطلاقها و تدمير أسرة بكاملها ، و لذلك جاءت هذه العقوبة المشددة للشهود كيلا لا يتم الاتهام جزافاً) (*) ما عدا الذين تداركوا خطأهم و ذنبهم و رجعوا عنه و استغفروا الرحمن ربهم و أصلحوا في أفعالهم و أقوالهم ، فسيجدون الله ربهم هو أهل المغفرة و هو أهل الرحمة التي وسعت كل شيء .

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)

أما الذين يتهمون أزواجهم بالفاحشة و العلاقة الجنسية مع الغير ، و لم يكن لهم شهود على الحادثة إلا هم فتكون شهادة الواحد منهم أربع شهادات قسم غليظ بالله سبحانه و تعالى إنه صادق في دعواه على امرأته (*) و شهادة خامسة قسم معظم بالله سبحانه و تعالى أن لعنة الله عليه وطرده من رحمته و شفاعته إن كان كاذباً في دعواه على امرأته (*) و يُنَع عن امرأته عذاب العقاب المستحق إذا شهدت أربع شهادات قسماً غليظاً بالله العظيم إنه كاذباً في اتهامه لها (*) و تشهد شهادة خامسة قسماً غليظاً معظماً بالله أن يقع عليها سخط الله و غضبه و عذابه في الدنيا و الآخرة إن كان بعلها صادقاً في اتهامه لها .

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)

و لو أن الله سبحانه و تعالى لم يفضل بواسع رحمته عليكم أيها الناس بهذا الأحكام الآتفة الذكر لكنتم قد أكلتم بعضكم أكلاً و تناهبتم و ظلمتم بعضكم بعضاً بالسوء و الغيبة بسبب تلك الحوادث (دلالة الآية هذه هي من دلالة الآيات الأربع السابقات لها و هي .. إن الله سبحانه و تعالى لم يقرر فيها أن الرجل قد شهد بالفعل امرأته و هي تمارس الدعارة مع رجل غيره و كان لوحده ، بل اكتفى بعبارة - الذين يرمون أزواجهم - فالله أراد

ببالغ حكمته و رحمته ألا يُعرف الأمر ، بل يكون له الحكم فيه و القضاء لأن القضية فيها شبهة غير مؤكدة ، و في الوقت نفسه حرم على الناس اللغو و التقول في ذلك من حيث أنه لم يقرر فيه حكم البتة بل أرجأه إليه و قرر أن كل كلام و لغظ من الناس في ذلك ، هو الإفك الذي يأتي ذكره في الآية التالية .

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)

إن الذين جاؤوا بكلام اللغو حول أعراض الناس ، و الذي لا دليل عليه و لا شاهد و لا حجة ، هم جماعة منكم متآلفة فيما بينها على ذلك ، و لا تظنوه ضرراً و أدى لكم أيها المؤمنون (باهتمام زوج الرسول فيه حسب أكثر الروايات) بل هو خير و فائدة لكم لأنه كان السبب في أن ينزل الله رب العالمين لكم تلك الأحكام السابقة بعد الخوض و الكلام في الإشاعة لمثل هكذا حوادث ، و لكل شخص من هؤلاء المنافقين الذين شاركوا و اختلقوا هذا الإفك ، عقابه و عذابه في الدنيا و الآخرة بحسب ما شارك و ساهم و نقل و أشاع ، أما المناق الذي أخذ على عاتقه النصيب الأكبر منه بالاختلاق و النشر و الإشاعة ، فهذا سيكون له عذاب و عقاب كبير شديد (*) و لو أنه كان من الأجدر بكم أيها المؤمنون و المؤمنات حين سمعتم هذا الإفك الذي نال مؤمنة منكم ، أن تظنوا بها خيراً و تقولوا بين بعضكم البعض : هذا زور و كذب كبير واضح ، ففلانة زوج النبي أو غيرها من المحال أن تقوم بذلك أو يقع عليها ذلك (*) لو أنهم قدموا أربعة شهود على كلامهم هذا لكي لا يقولوه جزافاً و تسرعاً ، و بما أنهم لم يقدموا شهوداً أربعة على كلامهم فهؤلاء سيكونون عند الله يوم القيامة بصفة الكاذبين .

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨)

و لولا أن الله سبحانه و تعالى كان رحيماً معكم متفضلاً عليكم بغفرانه لذنوبكم و خطاياكم ، في دنياكم و آخرتكم ، لأصابكم في الذي هذا الإفك الذي تكلمتم فيه بإسهاب و استفاضة ، عقاب شديد مؤلم (*) و ذلك لأنكم تناقلتموه بألسنتكم بين بعضكم البعض و أشعتموه و قلتم حوله بأفواهكم أموراً لا علم لكم فيها ، معتقدين أن ذلك أمراً بسيطاً لا أثر و تأثير له ، لكنه كبير جداً عند الله سبحانه و تعالى (*) فقد كان من الأجدر بكم حين بلغكم مثل هكذا كلام أن تقولوا : نحن لا يحق لنا أن نرجم و نلوك في مثل هكذا كلام و تناقله فيما بيننا ، فالجد و القدرة و المشيئة و المغفرة و الرحمة كلها لك يا رب على هذا القول أنه هذا كذب مريع و فظيع جداً (*) إن الله رب العالمين ربكم يشدد عليكم النصح و التنبيه بأن لا تعودوا لمثل خطأكم هذا نهائياً إذا كنتم فعلاً تصدقون به و تطيعونه و تتبعون القرآن الكريم (*) إن الله ربكم أيها الناس يوضح لكم كلامه في القرآن الكريم و يظهر لكم دلائله و براهينه ، إن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم و المعرفة بالغ التدبير في الأمور و الحوادث .

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)

إن الذين يتمنون و يرغبون أن تنتشر الرذائل و الأفعال المخلة بالآداب في مجتمع الذين آمنوا بالله و اتبعوا القرآن الكريم ، هؤلاء سينالهم عذاب شديد الإيلام في حياتهم الدنيا و في حياتهم الآخرة كذلك ، إن الله السميع البصير ربكم أيها المؤمنون يعلم حال هؤلاء المنافقين بينما أنتهم لا تعلمون ما في نفوسهم و ما يدور في عقولهم اتجاهكم (*) و لولا أن من الله رب العالمين عليكم و تفضل لتمكن هؤلاء المنافقون من زعزعة صفوفكم و بث الفوضى و الفتنة فيكم ، لكن الله ربكم يشفق عليكم أيها المؤمنون و يشملكم برحمته (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و بكتبه و رسله لا تقلدوا أساليب الشيطان و طرائقه و تنقادوا لها ، لأن من يتبع طريق الشيطان و أوامره ، فإنه سينفذ أوامره بكل ما فيها من خروج عن الآداب و الطبيعة و الفكرة الإنسانية و كل ما لا تتقبله الفطرة الإنسانية من أعمال ، و لو لم يتفضل الله ربكم عليكم و يرحمكم ، بالقرآن الكريم و بالصلاة عليكم ، لما ارتقى أحد منكم أبداً من المراتب التي وضعها الشيطان لأتباعه ، لكن الله سبحانه و تعالى يرقي من يريد و يختار و يكون أهلاً للترقية ، في مراتب الخير الصلاح و النور ، إن الله ربكم سامع لكل شيء بالغ العلم و المعرفة بكل شيء .

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)

و لا يجب على أهل الفضل و الخير و كثرة المال منكم أن يقصروا و يتوانوا في الإنفاق و التصدق على أصحاب القرابة و المقربة منهم ، و على الذين لا حيلة لهم في التكسب و الرزق و الذين هاجروا إليهم من مكة و غيرها لأجل الله سبحانه و تعالى ، و عليهم أن يسامحوا و يتركوا عقاب و لوم أولئك الذين تكلموا في الإفك الذي حصل مع بناتهم أو زوجاتهم أو أحواتهم ، فقد عفا الله رب العالمين عما مضى .. ألا تتمنون أن يغفر الله لكم و يصفح عن ذنوبكم كما غفر لأولئك الذين خاصوا الكلام في الإفك الذي سبق؟؟ إن الله ربكم بالغ الصصح و العفو و واسع الرحمة .

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِثِينَ وَالْخَيْثِثُونَ لِلْخَيْثِثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)

إن الذين يتهمون و يستغيبون النساء المتزوجات و المحميات بعقد نكاح و اللاتي لا يعلمن ما يجري حولهن و يتصرفن بطيبة قلب و حسن نية ، المصدقات بالرحمن و كتبه و رسله ، فهؤلاء لهم الطرد من رحمة الله رب العالمين و شفاعته ، في الدنيا و الآخرة و سوف ينالهم عذاب شديد كبير القسوة و الإيلام (*) في يوم القيامة و الحساب حين ستنطق عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم و تعترف بكل ما كانوا يفعلون و يقولون (*) و في هذا اليوم سوف يعطيهم الله كامل جزاء و حساب ما دانوا له من الفساد و الكفر و المعاصي ، بالعدل و الحق ، و سوف يعلمون حينذاك أن الله سبحانه و تعالى هو الحقيقة المطلقة الظاهرة الجليلة (*) إن التنتات القدرات السيئات هن صنوان و عضد للتنتين القدرين السيئين ، و كذلك التنتون القدرين السيئين هم كفوء و ند و صحبة للتنتات القدرات السيئات .. و الصالحات النقيات الطاهرات هن صنوان و كفوء و صحبة للصالحين الأتقياء الطاهرين ، وكذلك الصالحون الأتقياء الأطهار هم كفوء و صحبة للصالحات النقيات الطاهرات ، و هؤلاء بريئون من كذب و إفك أولئك

الخبِيثين و الخبيثات ، و سيكون لهم سماح و عفو من الرحمن رهم و عطاء و خير جزيل وافر .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تدخلوا بيوتاً ليست بيوتكم حتى تَطْمَئِنُّوا و تتأكدوا من رضا و قبول أصحابها التامين ، لزيارتكم لهم برحابة صدر و عدم ضيق أو تيزم ، و تكونوا مسلمين لأهلها غير مزعجين لهم ، فهذا أفضل و أحسن عملاً لكم عند الله سبحانه و تعالى رعا إذا تفكرتم فيه و التزمتم به (*) فإذا لم تجدوا في البيوت أحداً من أصحابها فلا تدخلوها أبداً إلا إذا سمح لكم أصحابها بذلك من قبل (كأن يخولوهم دخلوها إذا لم يكونوا فيها و يسمحوا لهم بذلك) و إذا قال لكم أهلها و أصحابها لا تدخلوا بيوتنا بعد سماحهم لكم بدخولها ، فامتنعوا عن دخولها و تراجعوا عنها ، فهذا أفضل و ارفع مقاماً و أخلاقاً لكم ، إن الله ربكم عالمٌ تمام العلم بما تفعلون و تقولون (*) و ليس عليكم لوم أن تدخلوا بيوتاً عامة غير مأهولة فيها أغراض لكم تسترجعوها ، و اعلموا أن الله السميع العليم يعلم تماماً ما في نواياكم و ما تخفونه في نفوسكم و تفكيركم و ما تصرحون به من قول .

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)

قل أيها الرسول لمن تبعك من المؤمنين أن يخفضوا من نظراتهم و مراقبتهم للناس ، و يحافظوا على عفتهم و تعففهم الجنسي و يضبطوا شهواتهم الجنسية ، فهذا أفضل و أكثر إعلاء لمقامهم .. إن الله سبحانه و تعالى عالم و مدرك تمام الإدراك لما يفعلونه و يقومون به (*) كذلك قل أيها الرسول للنساء اللواتي اتبعنك و آمنن برسالتك أن يقللن من نظراتهن و مراقبتهن للناس و يحافظن على أجسادهن و شرفهن و لا يُظْهَرْنَ مفاتهن و مغريات أجسادهن ، باستثناء ما كان ظاهراً بشكل متعارف عليه كالرأس و الأطراف ، و ليلقين بعباءتهن على أماكن الطي في أجسادهن (كالأثداء و الأرداف و نحوها) و لا يُظْهَرْنَ أماكن الإغراء و الشهوة في أجسادهن إلا لأزواجهن أو آباءهن أو أبناء أزواجهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء أخواتهن أو صديقاتهن و جواريهن من النساء أو ما كان تحت سلطانهن الشرعي و القانوني أو من يتبعهن في قرابة و عمل و نحوه من الرجال الذين لم تعد تتملكهم غرائز الشهوات الجنسية أو الأطفال الصغار الذين لم يفقهوا بعد معنى العورات و الأعضاء التناسلية للنساء ، و لا يجوز لهن أن يضعن ساق فوق ساق أثناء الجلوس أمام الغرباء لكي تبدو منطقة الأفخاذ العلوية أو الأعضاء التناسلية المخفية افتراضياً من مناطق الإغراء في أجسادهن .. و عودوا إلى مغفرة الله ربكم كلكم أيها المؤمنون ، بالتراجع عن كل أخطائكم و ذنوبكم ربما تتحججون في مسعاكم

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلَيْسَتَغْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَبْتَتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٣٤)

و تزوجوا من المؤمنات كل فتاة عذراء أو امرأة مات زوجها ، و من كان صالحاً تقياً من خدامكم و خداماتكم ، فإذا كانوا فقراء معوزين فإن الله الرحمن الرحيم يتكفل بهم و يجعل لهم مورد رزق ، إن الله ربكم أيها الناس واسع من كل خير و فضل و رحمة و عالم بشؤونكم و أحوالكم و نفوسكم تمام العلم (*) و الذين لا يستطيعون الزواج بسبب الفقر أو الضائقة المالية فعليهم أن يحفظوا أنفسهم من الزنا و العلاقات المحرمة حتى يرزقهم الله سبحانه و تعالى من فائض خيره و كرمه ، و الذين يريدون التحرر من سلطتكم القانونية و الشرعية عليهم ، بموجب كتاب و عقد بينكم و بينهم بعد بلوهم أو اقتراحهم من السن القانونية فاكثبوا عقد بينكم و بينهم إذا رأيتموهم أهلاً للاستقلال و التحرر ، و أعينوهم بشيء من المال الذي رزقكم إياه الله سبحانه و تعالى ، كصدقة لهم .. و لا تجبروا خداماتكم و حواريتكم على الدعارة إذا أردن التوبة و الامتناع عن ممارسة الرذيلة ، لكي تحصلوا على المال أو غيره من مغريات الدنيا الظاهرة الزائلة ، و من يجبرهن على ذلك فإن الله رب العالمين بالغ المغفرة و العفو عنهن و الرحمة بمن بعد إجبارهن على الدعارة (*) لقد أنزلنا إليكم أيها الناس القرآن الحكيم الكريم الجيد فيه تعاليم و شرائع وأدلة و براهين واضحة مفهومة ، و فيه أمثلة لما حصل مع الأمم التي قبلكم ، و نصح و إرشاد لمن يخشون الرحمن رب العالمين و يبتغون مرضاته .

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)

إن الله سبحانه و تعالى هو المضيء المصلي على هذا الكون كله بسماواته و أرضه ليتضح بصراً و تبيناً و عقلاً لأولي الأبواب و العقل و البصر فيعرفون أنه هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .. و مثال إنارة الرحمن للسموات و الأرض بصراً و عقلاً مثل مسند حامل مُعلّق في الحائط و يوجد في هذا المسند الحامل مصباح مضيء ، و هذا المصباح موجود في زجاجة ، و هذه الزجاجة تشبه كوكب متوهج كثير الضياء يرسل ضيائه في كل مكان و لأقصى مكان ، يستمد مادة ضيائه و توجهه و لمعانه من منبع و مركز و مصدر يعطي كل شيء خير و يخلق و ينشر كل شيء خير ، شجرة مباركة ، رحمة للذين آمنوا ، الرحمن على العرش استوى ، يدبر الأمر كيف يشاء ، ينزل أمره بين السماوات و الأرض ، الرحمن أحاط بكل شيء علماً .. و هذه الشجرة المصدر الأساس للضياء المنير ، كأنها زيت في آتون ، ليس لها بداية و ليس لها نهاية ، يوشك زيتها و أصل الوقود و الطاقة فيها ، من الذرات و الالكترونات إلى أكبر كائن و مخلوق ، أن يضيء مع أنه لا يوجد تماس له مع النار ، لكنه اجتماع نور على نور ، صلاة على صلاة ، عقل على عقل ، و هكذا يرشد الله سبحانه و تعالى لعلمه و بيانه و قرآنه من يريد و يختار ، عن طريق تراكم و تراكم الخبرات المرتبطة مع تراكم و تراكم درجات و مراحل الإيمان { لئن شكرتم لأزيدنكم } ، و هكذا بما سبق من كلام يقيم الله سبحانه و تعالى الشرح و الإيضاح للناس لتقريب أذهانهم لأنه غيب لا يُدرَك و لا تدركه الأبصار و البصائر ، فبواسع رحمته قَرَّبَ إلى عباده ذاته بتلك الأمثلة ، إن الله سبحانه و تعالى

عالم مبصر مدرك لكل شيء (دلالة الآية هنا شرح تبسيطي لنظام الكون الذي خلقه الله سبحانه و تعالى و هو الرحمن الذي استوى على عرش إدارة و تنظيم الكون و بث العلم و الهدى و القوانين و الشرائع و الأحكام فيه لكل خلق من مخلوقاته التي بثها فيه و إشارة إلى أنه موجود لكن يوجد حجاب عقلي بصري بيننا وبينه ، و ذلك من الزجاج التي فيها المصباح ، فالزجاج هو حاجز مادي لكنه ليس بحاجز عقلي بصري بالمطلق ، فبالعقل و التفكير و التدبر نعرف أن الله موجود مثله كمثل الضوء الذي لا يرى عياناً لكنه يرينا كل شيء بواسطة نوره .. يضاف إلى ذلك أن هذه الآية هي من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم من حيث أن العلم الحديث كشف أن شجرة الزيتون هي النبتة الوحيدة التي تعكس و تصدر ضوء الشمس على شكل شعاع مترابك فوق بعضه البعض حال تعرضت لضوء الشمس أو ضوء آخر و تصدر ما اخترنته من ضوء حال لم تتعرض للضوء و كذلك زيت الزيتون) .

فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)

يوجد في بيوت و مجامع سمح الله رب العالمين ببنائهم و إقامتها و أن يقال و يُدعى فيها اسمه و يُدان فيها باسمه ، و يمجّد و يقُدس و يطهر و يدعو له و لدينه فيها في الصباح و بداية المساء (*) رجال لا تشغلهم و تصرفهم تجارة الدنيا و لا استجلاب ثمن متاعها الزائل ، عن التفكير بالله سبحانه و تعالى و تفعيل الصلة به و الصلاة له شُغلاً و انشغالاً ، و تقدّم التطوير و التحديث الصالح في المجتمع ، و هؤلاء يخشون قدوم و مجيء يوم تتحير فيه العقول و العيون و تتوه لا تدري ما يحصل أمامها و حولها من شدة الهول و جلال الحدث (*) كي يحاسبهم الله سبحانه و تعالى بمقدار أفضل الأشياء التي فعلوها و قالوها ، و يتغاضى عن أسوأها ، و يجزيهم فوق استحقاقهم من فائض خيره و كرمه ، إن الله الرحمن الرحيم يمد و يعطي من يريد و يختار بعير تدقيق و مقابلة بمقدار .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يَخْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)

أما الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله و رفضوا كل ذلك ، فإن كل تعبهم و مجهوداتهم في الحياة الدنيا ستكون مثل خيال الماء الوهمي في الصحراء القاحلة المستوية ، يظنه العطشان بشدة أنه ماء فيسعى جاهداً للوصول إليه و الشرب منه و عندما يصل إليه في آخر عمره يكتشف أن كل ما اعتقده في حياته و بنى عليه أفكاره و معتقداته و أعماله ، كان وهماً بوهماً و إن الحقيقة الوحيدة التي سيجدها و يصحو عليها متأخراً بعد فوات الأوان ، هي الله سبحانه و تعالى الذي سيعاجله الحساب فوراً ، لأن حساب الله رب العالمين ، سريع جداً أكثر مما يتصوره الناس (*) أو ستكون أعمالهم و جهودهم و معتقداتهم مثل ظلام دامن فوق بحر هائج متلاطم الأمواج يغطيه موج كبير هائل يأتي من فوقه موج آخر متتالي فوقه غيوم سوداء ملبدة مرعدة متراكمة بعضهما فوق بعض ، إذا أخرج هذا الكافر يده و وضعها أمامه ، فبالكاد يراها إذا أبرقت الغيوم و أُرعدت و هكذا حال هذا الكافر المشرك و علاقته مع معتقداته الباطلة الزائفة ، فمن لم يهيئ الله سبحانه و تعالى له نوراً يريه الأشياء أمامه يميز باطلها من صحيحها و غثها من سمينها ، فمثله كمثل هذا الكافر ، لن يجد نوراً يريه الحقيقة أمامه .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
(٤٣)

ألم تنظر و تبحث أيها الإنسان كيف أن كل مخلوق حي أو غير حي في السماوات و الأرض ، يتحرك بكامل أبعاد و طاقة حركته ضمن القانون الكوني لله سبحانه و تعالى خالق هذا الكون و المحيط به !!!؟ و هل شاهدت و نظرت و فكرت إلى الطيور في السماء كيف تفرد أجنحتها في الهواء و تبقئها ساكنة بلا حراك و مع ذلك تبقى في الجو ، فهل فكرت أيها الإنسان في القانون الفيزيائي الرباني الذي يجعلها هكذا معلقة بالجو !!!؟ لقد علم كل من هذه المخلوقات علاقته و صلته بالرحمن خالقه و علم طريقة و أسلوب طيرانه و سيره و حركاته و التزم بها تماماً ، و الله يعلم تماماً بخصائص و حركة و قوانين كل كائن في هذا الكون (*) إن لله سبحانه و تعالى كل موجودات السماوات و الأرض و إليه تعود ملكيتها و إليه يرجع مال كل الكائنات و المخلوقات (*) ألم تر أيها الإنسان كيف أن الله ربك يدفع و يسوق غيوماً و سحباً برفق و هدوء ثم يمزج بين خصائص كل منها مع بعضها البعض ثم يركمها و يراكبها فوق بعضها فتري كيف أن المطر الشديد يخرج نتيجة لكل ذلك التمازج و التداخل ، و ينزل من السماء من خليط كبير كثير من السحب و البرودة و غيرها ، قطع من البرد يسقطه من السماء و يصيب به من يريد و يختار ، و يجيده و يمنع عمه من يريد و يختار .. تكاد شدة و لمعان برق هذا التداخل بين الغيوم و السحب أن تعمي العيون و تعطل خاصية البصر فيها .

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ (٤٦)

يبدل الله سبحانه و تعالى بين الليل و النهار عن طريق التعاقب المرتبط الدائري (و هذا وصف علمي دقيق جداً) و في التأمل و التدبر و اكتشاف ذلك ، دليل و برهان و نتيجة منطقية لأصحاب النظر و التفكير (*) و الله رب العالمين و خالقهم ، خلق كل ما يمشي على أرض أو صلب ، من الماء الذي كان أحد مكوناته فمن هذه المخلوقات من يتحرك معتمداً على أطرافه و جانبه السفلي الملتصق بالأرض ، و من هذه المخلوقات من يتحرك على رجلين فقط ، و هناك أيضاً من يتحرك منها على أربع قوائم ، و الله رب العالمين الخلاق العليم هو الذي يخلق و يوجد ما يريد من مخلوقات أخرى ، فالله القوي العزيز قادر على فعل أي شيء و إيجاد أي شيء ، لا يعجزه و يمنع شيء (*) لقد أنزلنا إليكم أيها الناس دلائل و براهين ثابتة واضحة ، فيما يحيط بكم و في القرآن الكريم ، و الله الرحمن الرحيم ربكم يرشد و يقود من يستحق الهداية و الرشاد إلى الطريق المستقيم للخلاص و الجنة .

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧)
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا
إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ

هُمَ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)

و يقول الذين يستمعون إليك أيها الرسول بعد حضورهم مجلسك : لقد سمعنا كلامك أيها الرسول و أعجبنا و سوف نؤمن بالله ربك و بك ... ثم يذهب فريق منهم مذهباً آخر مناقضاً أو مخالطاً بالشرك لما سمعوه ، و هؤلاء ليسوا بمؤمنين و لن يكونوا مؤمنين أبداً (*) و إذا تمت دعوتهم لتحكيم القرآن الحكيم الكريم قول الله رب العالمين و شرعه أو إلى الرسول ليحكم بينهم ، يخرج فريق منهم يعترض على ذلك و يرفضه متبعاً مذهبه و شركه (*) فإذا كان الحق معهم و بجانبهم ، و كان الحكم لصالحهم أسرعوا إلى القرآن و إليك أيها الرسول خاضعين طائعين (*) فهل في نفوسهم و عقولهم خلل و اعتلال !!! أم أنهم يخشون (و العياذ بالله) أن يظلمهم و يجور عليهم الله و رسوله الذي بعثه بالحق !!! لكن الحقيقة أن هؤلاء هم الظالمون المعتدون الفاسقون الذين يخافون من الحق و قول الحق و العدل (*) لأن الذين يصدّقون بالرحمن و كتبه و رسله لا يقولون عندما تتم دعوتهم حال اختلافهم مع بعضهم البعض أو مع غيرهم ، إلى حكم و قضاء الله سبحانه و تعالى في القرآن الحكيم الكريم و حكم الرسول و قضائه بينهم ، إلا : سمعنا الدعوة و نحن نقبل بها حباً و كرامة ... فهؤلاء هم الناجحون و الفائزون في الحياة الآخرة (*) إن من ينقاد إلى أوامر الله سبحانه و تعالى و ينفذها طائعاً مختاراً ، و كذلك كلام الرسول ، و يخاف سخط الله و غضبه و يتبع مرضاته ، فهؤلاء هم الذين سيكون لهم الأولوية بنيل الجنة و الرحمة من الرحمن رب العالمين .

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)

و حلفوا بالله العظيم أقصى ما يوجد من حلفان و مقدس ، بأنك أيها الرسول إذا طلبت منهم الخروج للقتال معه فإنهم سوف يطيعون و يخرجون ، لكن قل لهم : لا داعي لأن تحلفوا و تقسموا بالطاعة ، فطاعتكم معروفة من قبل عندما تخلفتم عن الخروج للقتال ، إن الله رب العالمين عارف و محيط بتفاصيل كل ما تفعلون و تقولون (*) قل أيها الرسول للناس : أطيعوا الله سبحانه و تعالى في شرعه و قرآنه و أطيعوا الرسول في قوله و قضائه ... فإذا رفضتم و ذهبتم مذهباً آخر ابتدعتموه ، فإن الرسول يتحمل القرآن الكريم الذي أنزل إليه ، و أنتم ستتحملون مذهبكم الذي ابتدعتموه ، و يوم القيامة ستسألون عن ذلك ، و إذا أطعتم و نفذتم شرع الله رب العالمين في القرآن الكريم و قضاء الرسول ، فإنكم ستستدلون للحق و الصواب ، و إن الرسول ليس مكلفاً إلا بإيصال القرآن الحكيم الكريم للناس بشكل واضح جلي كما أنزل إليه .

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ (٥٧)

لقد وعد الله رب العالمين الغفور الشكور ، الذين صدّقوا به و بقرآنه و رسوله منكم ، و قاموا و أقاموا كل صلاح و فضيلة و خير في المجتمع ، أنه

بالتأكيد سوف يجعلهم خلفاء لمن سبقوهم في الأرض ، تماماً كما جعل الذين قبلهم خلفاء للذين سبقوهم ، و سوف يجعلهم يتمكنون من إقامة و تفعيل ما رضيه من طاعتهم و انقيادهم و تقيدهم بشرائعه و تعاليمه ، و سوف يزيل خوفهم و قلقهم و يضع مكانه أمناً و طمأنينة ، شرط أن يطيعوني و ينفقون لي و يُصَلُّون لي و لا يدخلون أحداً أو شيئاً أياً كان ، في طاعتهم و توجههم لي ، و من ينكرني بعد ذلك و يعرض عن طاعتي و كتبي و شرعي و يشرك معي غيري ، فهؤلاء هم العصاة الخارجون عن أمري (*) و اجعلوا أيها المؤمنون العلاقة و الصلة مع الرحمن ربكم و بث الدعاء و الطاعة له ، اجعلوا كل ذلك قيد التفعيل و الشغل المستمر ، و اتبعوا كلام الرسول و نفذوه ربما يرحمكم الرحمن ربكم و يجزيكم خيراً (*) و لا تظن أيها الرسول و أيها الإنسان أن الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله معصومين في الأرض لا يمكن الوصول إليهم و معاقبتهم ، بل العكس هو الصحيح و ستكون النار هي مكان إقامتهم الدائم و يا لسوء مآلهم و خاتمهم يوم القيامة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ اسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، مروا خدمكم و من هم بعهدتكم القانونية و من شارفوا على بلوغ سن الوعي و الإدراك منكم أن يطلبوا الإذن حين الدخول إلى أماكن نومكم و راحكم ، بطريقة من الطرق (كالاتئذان بطلب الدخول أو إصدار أصوات معينة للتنبيه أو طرق الباب و ما إلى ذلك) في ثلاث أوقات ، واحدة عند صلاة الفجر و أخرى عند تأوون للراحة و القيلولة وقت الظهر و قد خلعتم لباسكم ، و ثلاثة بعد صلاة العشاء حين توجهكم للنوم ، فهذه أوقات ثلاثة هي وضع خاص لكم في خلواتكم .. و لا لوم عليكم أو عليهم خارج هذه الأوقات إذا دخلوا عليكم و أنتم دخلتم عليهم ، فهكذا يبين لكم الله سبحانه و تعالى الأحكام و البراهين في الآداب و الأصول الاجتماعية ، إن الله ربكم أيها الناس بالغ العلم و المعرفة فيكم ، بالغ الحكمة و التدبير لشؤونكم (*) و عندما يصل الأطفال فيكم إلى سن الوعي و الإدراك ، فمروهم أن يطلبوا الإذن بالدخول عليكم مثلما استأذن من شارفوا على بلوغ سن الوعي و الإدراك من قبلهم و هكذا يوضح لكم الله رب العالمين شرائعه و أحكامه ، إن الله ربكم أيها الناس بالغ العلم و المعرفة فيكم و في ما هو لصالحكم و منفعتكم .

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠)

أما النساء اللاتي تجاوزن سن الرغبة الجنسية و طراً عليهم التقدم في العمر من حيث زوال جمالهن و حسنهن أو العجائز منهن اللاتي لا يؤمل منهن نكاحاً ، فلا لوم عليهن أن يخلعن ثياب الخروج أو العمل شرط أن لا يضعن مواد تجميلية تظهر الشهوة الجنسية ، و إذا احتشمن و بقين في ثيابهن الساترة أجسادهن فهذا خير لهن إن الله سامع لكل قول و عالم لكل نية و فعل منهن أو من غيرهن .

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)

ليس هنالك من لوم على الأعمى الضرير الذي لا يرى و لا على من فيه عاهة في رجله تعوقه عن المشي الصحيح ، و لا على من فيه علة ببدنه و لا عليكم أنت أنفسكم ، أن تأكلوا الطعام الذي يقدم إليكم من بيوت تخصصكم (أبنائكم و أصهاركم) أو بيوت أمهاتكم المتزوجات من غير آبائكم أو بيوت خالتكم أو ما أعطيتهم مفاتيحه للأمانة أو الصيانة أو بيوت أصدقائكم و معارفكم .. ليس عليكم لوم أن تأكلوا في وليمة مجتمعة فيها أو حالات فردية متفرقة بعضها عن بعض .. و إذا دخلتم بيوتاً ما ، أياً كانت فألقوا على بعضكم البعض التحية و اجعلوها من الله عليكم (كالقول سلام من الله عليكم) و هي تحية فيها خير و سلام و مودة و صفاء نية ، و هكذا يوضح الله رب العالمين لكم الأحكام و الشرائع و المسائل الاجتماعية المتعلقة بكم ، ربما تتفكرون و تصلون إلى التعامل الأمثل فيما بينكم .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ
مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ
بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ
أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)

لا تقع صفة المؤمنون إلا على أولئك الذين صدّقوا بالله الرحمن رب العالمين و بالرسول محمد و القرآن الكريم الذي أنزل إليه ، و هم أولئك الذين إذا حضروا قضية أو مسألة جمع إليها الرسول الناس ، لا يتركونه قبل أن يأخذوا الإذن منه لحاجة ضرورية لهم ... إن الذين يطلبون الإذن منك أيها الرسول قبل ذهابهم ، هم الذين يصدّقون بالله رب العالمين و برسوله ، فإذا طلبوا الإذن منك لأمر و حوائج خاصة بهم ، فامنح من تريد منهم و تقتنع بكلامه ، الإذن له و اطلب العفو لهم من الله سبحانه و تعالى أن لا يؤاخذهم بذلك ، فالله ربك بالغ العفو و المغفرة واسع الرحمة بعباده (*) و لا تتوجهوا بالطلب و النداء للرسول كما تنادون بعضكم البعض بل احترامه بالنداء و احفظوا مقام رسالته و نبوته بينكم .. كما إن الله ربكم قد يعرف و يعلم (قد .. هي إشارة تحذير و تنبيه ، و إلا فإن الله سبحانه و تعالى يعلم كل شيء) الذين يهرون منكم خلسة و هم يتخفون بين الصخور و الحفر و غيرها ، فلينتبه و يخشى أولئك الذين يعصون شرع الله رب العالمين و أوامره ، أن تقع عليهم كارثة و بلاء أو يقع عليهم عذاب و عقاب شديد .

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤)

و الحق المؤكّد هو أن الله الرحمن العزيز المهيمن ، ملكية كل ما في السماوات و الأرض فاحذروا من أنه ربما يعلم و يعرف و يدرك ما هي نواياكم الحقيقية و ما في نفوسكم ... و يوم يعودون إليه بعد البعث من الموت سيخبرهم لأول مرة بكل ما فعلوا و قالوه في حياتهم الدنيا ، إن الله رب العالمين عالم بالغ العلم بكل شيء .

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)

يا أيها الناس خافوا مقام الرحمن ربكم و غضبه عليكم ، بطاعتكم له و الابتعاد عن معصيته .. إن زلزلة الأرض و الناس و زلزلة المفاهيم و المعتقدات كلها ، يوم تأتي ساعة انتهاء الحياة على الأرض ، شيء كبير ثقيل مرعب لا طاقة لكم به (*) يوم تعانون هذه المصائب و البلايا سوف تنسى كل مرضعة رضيعها الذي على ثديها و تغفل عنه من شدة الخوف و الحيرة ، و كل امرأة حامل ستسقط حملها لأنه لن يعود هنالك من حياة بشرية بعد الآن ، و سوف ترى أيها الإنسان نفسك و الناس معك بلا وعي كامل و في حالة من غياب العقل بينما وعيهم موجود و عقولهم تعمل بشكل طبيعي ، لكن عذاب الله العزيز ذا الانتقام هو كبير جداً و من الصعوبة جداً احتمالاه أو استيعابه .

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)

و بعد كل هذا الوعيد و التحذير ، يخرج فريق من الناس يناقش و يتكلم عن الله سبحانه و تعالى شديد المحال و ينفي وجوده أو يشرك به (و العباد بالله) ، من دون معرفة و دليل أو برهان عقلي منطقي يثبت ذلك ، بينما هو في الحقيقة تابع لكل شيطان جني أو إنسي عاصٍ للرحمن رب العالمين متمرد على قوانينه وشرائعه (*) و قد حق القول و القضاء على هذا الشيطان العصي بأن له الحق و الصلاحية بأن يضيع و يبعد كل من يتبعه و يجعله ولي أمره ، عن الحق و يقوده إلى عذاب جهنم المتأجحة .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنٍ لَّكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِمَّنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)

يا أيها الناس الذين خلقناكم و لم تكونوا شيئاً ، إذا كنتم لا توقنون كثيراً بأنكم ستحيون مرة أخرى بعد الموت ، فاعلموا أننا قد أوجدناكم من التراب ثم حولنا التراب إلى نطفة منوية صغيرة لا ترى بالعين المجردة ثم وضعنا النطفة في الرحم فصارت علقة بعد اندماجها بالبويضة الأنثوية ، ثم تفاعلت هذه العلقة مع مكونات بعضها البعض فكانت المضغة المخلوقة من العلقة ثم تحولت إلى مضغة غير مخلوقة من شيء آخر سبقها ، بل تفاعلت مع بعضها البعض لتنتج العظام و اللحم و باقي جسم الجنين (و هذا من الإعجاز العلمي إذ انه يوصف بشكل دقيق عجيب عملية الحمل و تشكل الجنين) و ذلك لكي نوضح لكم و تعرفوا أننا قادرين على إعادة إحياءكم من جديد بنفس الطريقة ، و نحن نتبت في الأرحام ما نريد من جنس و شكل

الجنين إلى مدة زمنية معلومة محددة ثم بعد ذلك نخرجكم من الأرحام أطفالاً لا قوة و لا علم لديكم ثم نمدكم في العمر حتى تصلوا إلى ذروة قوتكم و عقلكم فمنكم من تُنهي حياته هنا و منكم من يرد مرة أخرى إلى أسوأ العمر من الضعف و خفة العقل و التفكير ، لكي لا يتذكر الكثير من الذي تعلمه و عرفه في سني عمره الماضية حين أوج قوته و عقله .. إنك أيها الرسول و أيها الإنسان تنظر إلى الأرض الميتة القفرة البور فتراها ساكنة صامتة لكن عندما تنزل عليها المطر من السماء و تتشرب الماء فإنها تتحرك من الجوف و ترتفع بترابها و تخرج كل ما فيها من نبات و زرع بأزواج أصناف تثير السعادة و الفرح (و هذا من الإعجاز العلمي من حيث أن العلم الحديث قد اكتشف أن الأرض حين نزول الماء إلى باطنها فإنه تحدث اضطرابات قد تتسبب أحياناً بهزات أرضية و زلازل و تتمدد للأعلى) .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠)

هذا الشرح و الإيضاح كله هو لكم أيها الناس لكي تعلموا أن الله الرحمن الرحيم هو الحق و الحقيقة المطلقة التي هي حقيقة كل شيء ، و أنه هو الوحيد القادر بكل سهولة على أن يعيد إحياء الميت بعد موته لأنه هو الوحيد القادر على فعل أي شيء و لا يمنعه شيء (*) و لكي تعلموا أيضاً أيها الناس أن ساعة و وقت انتهاء الحياة الدنيا على هذه الأرض قادمة لا محالة و لا شك في قدومها و إن الله سيبعث من يكون في القبور حينها إلى الحياة و يخرجهم منها (*) و مع كل ذلك ، هنالك من يخرج من الناس ليناقش و يدحض وجود الله سبحانه و تعالى و إمكانية الحياة بعد الموت ، من دون دليل و لا معرفة و لا حجة و لا إرجاع إلى مصدر إلهي أو علمي أو منطقي أو قوانين علمية واضحة ، فقط كي يثبت في ذلك عدم وجود الله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) أو عدم إمكانية الحياة بعد الموت (و هذا حال الملاحدة الذين ينفون وجود الله سبحانه و تعالى دون وجود أدنى دليل علمي حتى على مجرد احتمال ضئيل بعدم وجوده) (*) بميل و يشيح بوجهه رأسه بعجرفة و كبرياء و سخرية لكي يوهم و يضع البسطاء الجهلة بأسلوبه هذا عن الحق فهو لا يملك غير هذا الأسلوب لأنه خاؤ مفلس ، و سيكون له في الحياة الدنيا ذل و مهانة و سنطعمه و نصيبه يوم القيامة بالعذاب الحارق و الشديد الحرارة (*) و سيقال له : هذا حساب ما جاء به عملك و سعيك في الحياة الدنيا ... و أن الله رب العالمين لا يظلم عباده و خلقه قط .

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَن ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)

و هنالك أيضاً من الناس من ينقاد لشرائع و أحكام الله سبحانه و تعالى على غاية في نفسه و على وجه منها يناسبه ، فإن جاءه رزق و مال و خير من هذه العبادة المشبوهة استكان و تابع فيها ، أما إذا أصابه بلاء و ضرر و لم يأتها مال و حرث منها فإن ينقلب و يرتد عنها مظهراً كفره و إلحاده الموجود داخله ، فيكون بذلك قد خسر حظه في حياته الدنيا و خسر نعيم الحياة الآخرة و هذا هو الذي كل ما يمت للخسارة الكبيرة الواضحة بصلة (*) فهو ذهب إلى الشرك بالله و التمهذب في ذلك للالتفاف و التكتسب فيطلب العون من غير الله سبحانه و تعالى و يتوجه إليه بالصلاة ، و هو يعلم أنه لا يسبب له الضرر و لا يقدم له أي نفع و فائدة لكن للتكسب و الفائدة من الناس ، و هذا هو الضياع و التيه البعيد كل البعد عن الحق (*) لا بل على العكس من ذلك يطلب العون ممن يسبب له الضرر و الأذى أكثر من النفع ، فيا لتعاسة هذا الوكيل و يا لتعاسة و سوء من اتبعه و انقاد إليه من الناس .

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)

إن الله سبحانه وتعالى الحق المبين يدخل الذين صدّقوا به و بكتبه و رسله ، و قاموا بكل ، و أقاموا كل ما هو صلاح و خير و فائدة للناس و اجتمع لوجه الله ، يدخلهم في بساتين الخير و النعيم و السلام تسير فيها مصادر و منابع كل رزق و مأكّل طيّب و شراب ، إن الله سبحانه و تعالى فاعل لكل ما يريد و بالغ فعله و قوله لكل ما يريد (*). فمن كان يظن و يعتقد من هؤلاء الذين يعبدون الله رب العالمين على حرف و لمصلحة دنيوية ، أن الله رب العالمين المؤمن المهيم العليم القدير ، لن يعينه و يغلبه على أمره في حياته الدنيا و في حياته الآخرة أو في عقيدته الباطلة ، فليث و يرمي و يُعلي بقانون أو وسيلة أو أداة مع كل ما أوتي من قوة و علم ، إلى السماء حيث يظن أن الله الكبير المتعال موجود في مكان ما ، ثم ليتوقف بعد استكمال كل طاقته و جهده في ذلك و يرى نتيجة عمله ، هل استطاع التأثير في الله العزيز الجبار المتكبر و أزال تدبيره المادي هذا حنقه و غيظه من الله رب العالمين لأنه لم يأت على هواه ؟!! و مصداق ذلك في القرآن الكريم ، الآية { و إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } (*) و هكذا نحن أنزلنا القرآن الحكيم الكريم بالحق المبين ، دلائل و براهين و قوانين واضحة ثابتة لا يغيرها الله سبحانه و تعالى لأجل أشخاص أو عباد مهما وصلوا مرتبة عالية عنده ، و إن الله الحق العدل القَعَال لما يريد ، يرشد من يختار من عباده إلى الحق و التسليم (*) إن الذين صدّقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، و الذين دانوا اليهودية و الصابئين (عبدة الكواكب) و النصرارى و المجوس و الذين أشركوا بالرحمن غيره ، هؤلاء جميعهم سوف يميزهم الله رب العالمين العليم الحكيم ، بعضهم عن بعض و يقضي بينهم بالحق الذي لا جدال فيه ، فالله سبحانه و تعالى شاهد مبصر لكل شيء .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)

ألم تفكر و تدبر في النظر و البحث أيها الإنسان في نفسك و فيما حولك فتدرك أن كل من في السماوات و الأرض يخضع لله في كل أفعاله و سكناته و حركاته و مجال طاقته و استطاعته ؟!! و هذا الأمر ينطبق على الشمس و القمر و النجوم و الجبال و كل ما كان له مركز و مصدر ثم امتد و تفرع في الأرض أو في السماء ، و كل من يدب على الأرض في حركته و تحركه ؟!! .. إن الكثير من الناس و الكثير من مخلوقات أخرى غيرهم (لعلهم الجن) قد وقع عليهم العذاب حقاً و عدلاً بسبب رفضهم لتلك الدلائل والبراهين الإلهية و توجههم إلى مذاهب باطلة إما كافرة أو مشركة .. إن من يذله الله رب العالمين و ينزله إلى مرتبة البهائم و أدنى ، بسبب كفره و شركه و غبائه ، فلن يجد من يرفع من شأنه و يعلي مرتبته .. إن الله رب العالمين فعال لما يريد لا يُسأل و هم يُسألون .

هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)

هذان فريقان و عقيدتان مختلفتا و تنازعا في أمر رب كل منهما ، فالفريق الذي أنكر الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله أو أشرك به شيئاً ، فسيتيم اقتطاع حمم ملتبهة من النار كثياب يلبسونها تغطيهم و يُسكب عليهم من فوق رؤوسهم السوائل الملتبهة المنصهرة (*) تحرق و تذيب ما في بطونهم من أمعاء و أحشاء و كذلك جلودهم (*) و سيكون لهم أدوات يُضربون بها من سياط و عصي من الحديد القاسي (*) كلما أرادوا أن يخرجوا من مكائها التي هي فيه بسبب الألم و الضيق الشديد منها ، تتم إعادتهم فيها و يقال لهم : قاسوا و عانوا عذاب الحرق و النار هذا .

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدْفَهُ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥)

إن الله رب العالمين يدخل الذين صدقوا به و بكتبه و رسله و قاموا و أقاموا كل صلاح و فضيلة و خير في المجتمع لوجهه الكريم ، يدخلهم في بساتين خير و نعيم و سلام تسير في أطرافها مصادر الرزق و الطيب من المأكّل و المشرب ، يتم تزيينهم فيها بأساور من ذهب و لؤلؤ و يكون لباسهم فيها من الحرير (*) و يستدلون و يصلون إلى أحسن و أفضل الكلام بين بعضهم البعض و يصلون إلى طريق الرحمن المحمود في كل أفعاله و مشيئته ، الحامد لكل خير و صلاح و إيمان لا شرك فيه (*) إن الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله ثم يمنعون الناس بعد ذلك من دخول طريق الحق والصواب الموصل إلى الله سبحانه و تعالى ، و مكان السجود و الصلاة و الطاعة الذي أقره الله سبحانه و تعالى كمكان طهارة و إخلاص له ، محرم الإساءة فيه و الذي أقمناه لكل الناس سواء المقيم فيه أو القادم إليه من بعيد ، و من يتغي الميل فيه عن شرع و دين الرحمن الحق ، فسوف نجعله يعاني و يقاسي من عذاب و عقاب قاسٍ شديد الإيلام .

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)

و ذلك حين أظهرنا لإبراهيم مكان البيت و حددناه له و بيننا له شروط زيارة الناس له بأن لا تجعل لأحد أو شيء آخر شراكة معي في البيت ، صلاةً أم دعاءً ، سواء حين إقامته و بناءه أم بعد الانتهاء منه ، و نظف بيبي من أي قذارة أو نجس ، سواء أكان مادياً كالأوساخ و نحوها أم كان اعتبارياً كالشرك و الكفر و الأصنام ، لكل من يطوف حوله مصلياً للرحمن ربه و لكل من يقيم عنده ذاكراً و مصلياً للرحمن ربه و كل من يخضع لربه و ينيب و يعود بالتوبة و الطاعة التامة الكاملة (*) و حين يأتي موسم و ميقات الحج ، أوصل البلاغ بالحج يا إبراهيم إلى مسامع الناس كلهم بأن يأتوا إليك حيث بيبي ، مشاة على أرجلهم حال كان بيت الله قريباً أو راكبون على إبل خفيفة سريعة تأتي من كل مكان أو طريق و درب بعيد حال كان بيت الله بعيداً عن إقامة الزائر (الدلالة هنا هي زيادة التقوى و بذل المشقة و الجهد في طاعة و احترام و وقار الله بالمشي سيراً على الأقدام لمن كان بيته

قريباً من بيت الله سبحانه و تعالى) (*) و ذلك لكي يحضروا و يروا منافع خير لهم ، من خلال التعارف بين بعضهم البعض في الله و من خلال الذبائح التي يقدمها الحجاج الأغنياء ، و يذكروا اسم الله ، المؤمن ، بالدعاء و طلب الرحمة و المغفرة في أيام حددها الله سبحانه و تعالى لعباده ، و الشكر له و الإقرار بفضلله على ما أعطاهم و قدم لهم و أطعمهم من لحوم الماشية .. فكلوا أيها الحجاج منها إنها مائدة الرحمن لكم و أطعموا منها كل من ساء حاله و كان فقيراً معوزاً من حاضري الحج ، و أشبعوه (*) ثم بعد تعبدهم و إقامتهم الصلاة و الذكر بزهد في الدنيا و قنوت و خشوع لله ، بإمكانهم أن يزيلوا ما اعتراهم من أوساخ بدنية من مفرزاتهم و من الوسط المحيط بهم (كطول الشعر و الأظافر و التعرق و الغبار و التراب و نحو ذلك) و ليقوموا بقضاء ما نذروا به لله سبحانه و تعالى ثم يطوفوا حول بيت الله ، الكريم القديم المحرر من التعلق بالدنيا و شهوتها و متاعها الزائلين (*) هذا هو القول الحق ، و إن من يحترم ما حرمه الله سبحانه و تعالى و يقف عنده لا يتخطاه و يعتبر فعله ذنباً عظيماً شنيعاً ، فهذا خير له عند الرحمن ربه .. و بالنسبة لذبائح الماشية فهي جميعها محللة لكم في الحج و غيره ما عدا الذي ذكرناه لكم من قبل ، و إياكم أن تقتربوا أو تقفوا في دائرة القذارة و النجاسة بالنسبة للرحمن رب العالمين المتأتية من الشرك به بأي طريقة كانت فحاذروا و انتبهوا ، كما ابتعدوا و حيدوا عن الكلام المخالط للكذب و الخداع .

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣)

و تكونون مائلون لله رب العالمين راغبون فيه مبتغون وجهه الكريم من دون أي وسيط أو شريك في ذلك ، لأن من يضع شريك لله في عبادته و التوجه إليه فمثله كمثل شخص سقط فجأة من السماء فيما أن تتكاثر عليه الطيور الجارحة تنهشه أو تسقطه الرياح في مكان بعيد عميق (و هذا من الإعجاز العلمي حيث ثبت أن الإنسان عندما يقفز من الطائرة من علوا مرتفع جداً فإنه بسبب الرياح و الضغط قد يبقى في السماء معلقاً لفترة ، يرتفع و يهبط ، كما ثبت أنه لا يقع بشكل عامودي مباشر بل تقوده الرياح العلوية إلى مسافات بعيدة أحياناً) (*) هذا هو القول الحق ، إن من يحترم طقوس و طرق عبادة الله سبحانه و تعالى بما فيها الذبائح و القرابين لوجهه ، و يقف عندها فهذا من خوف النفوس من الله سبحانه و تعالى و خشية غضبه (*) لكم فيها أيها الناس فوائد كثيرة إلى وقت محدد ثم بعد ذلك تذهب إلى بيت الله الكريم المعتيق من النار و الدنيا لكي توزع باسمه على الفقراء و المحتاجين .

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥)

و لكل جماعة على عقيدة و دين الرحمن ، وضعنا لهم شرائع و طقوس في أيام معينة محددة (أعياد) ليشكروا الله ، باسم الرحمن ، المؤمن ، دعاء و تلبية على ما رزقهم وأمدهم به من خير و رزق وأمن ، و ذلك بتقديم القرابين من الماشية و إيلامها للفقراء و المساكين باسم الله و لوجهه .. إن إلهكم أيها الناس هو إله واحد لا إله غيره و لا شريك له في شيء ، فسلموه أموركم بالكلية و فوضوها إليه بالتمام و انقل أيها الرسول الخبر السار للذين خضعوا للرحمن بسكون و هدوء (*) الذين إذا جاء ذكر الله رب العالمين أو ذكر لاسمه أو آياته ، شعروا بالرهبة في نفوسهم ، و هم المتحملين على البلاء و الأذى الذي يصيبهم لا يتذمرون و لا يرتدون على أعقابهم إلى الكفر ، و الذين يجعلون صلتهم مع الرحمن و صلاتهم له مستمرة لا تنقطع بشروطها و موجباتها من أمر بالمعروف و نهي عن منكر بالإضافة إلى العمل الصالح ، و مما أعطيناهاهم من خير و مال يصرفون و يدفعون .

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ

**جُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ
اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧)**

وذباح القرابين الكبيرة الضخمة (الأبقار و الثيران الضخمة و النوق و الإبل) جعلناها بالنسبة لكم من أحد شروط و طقوس عبادة الله سبحانه و تعالى و التقرب إليه ، يكون في القيام بها خير لكم عند الله سبحانه و تعالى من طعام لكم و للفقراء منكم ، و ثواب عند الله ، و اذكروا اسم الله عليهم حين ذبحها عندما تكون واقفة بصوف مع بعضها ، فإذا تمددت كلها على الأرض بعد ذبحها ، فكلوا منها و أطعموا الفقير المحتاج الذي لا يسأل الحاجة و يرضى بما يعطى له ، و كذلك طالب الحاجة من فقر و فاقة ، نحن خلقنا و جعلناها ذلولاً لكم في خصائصها لأجل ذلك فقط ، لكي تستطيعون رد جميل الله سبحانه و تعالى و نعمة و أفضاله عليكم بهذه الطريقة (*) لن يصل إلى الله لحوم هذه المشية و القرابين و لا دماؤها ، و لكن يصله طاعتكم له و خوفكم و خشيتكم منه و ابتغاءكم مرضاته ، و لذلك نحن عندما خلقناها جعلناها ذلولاً طيبة لكم لكي تجعلوا الله رب العالمين أكبر من أي شيء غيره حين لا يطلب منكم الذبح لأجله هو ، كما يفعل الكفرة و المشركون و الوثنيون حين يذبحون الذبائح تقدمه لمعبوداتهم الوثنية الباطلة (و العباد بالله) فلا يطعمون أحد منها إلا كهنتهم ، و لأجل أن هداكم الله إليه ، لا إله إلا هو الحق المبين الغني لم يكن له ولي من الذل .. و انقل الخبر السار أيها الرسول للذين أحسنوا في إيمانهم بالله و طاعتهم لله و تقواهم الله و صالح العمل .

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)

إن الله رب العالمين دائماً يدافع الأذى و الضرر و الهلاك و العذاب عن الذين صدقوا به و بكتبه و رسله و أطاعوه و كتبته و رسله ، لكن الله السميع العليم لا يحب و يقبل كل خائن قائم على الخيانة و ناكه له .

**أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ
حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ
وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ
مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
(٤١)**

لقد تم الإقرار للذين يتعرضون للعدوان و الحرب من دون سبب ، بأنهم مظلومون ، و إن الله رب العالمين قادر على أن يغلبهم على أعدائهم (*) إنهم هم هؤلاء الذين تم طردهم و إبعادهم عن ديارهم و سكناهم من دون أي سبب فقط لأنهم يقولون : إن ربنا و إلنا هو الله الرحمن الرحيم لا شريك له ... و لولا أن الله رب العالمين دفع عن المظلومين و أمرهم بالدفاع عن أنفسهم و لولا أنه سن سنة تعاقب الناس و الدول على السلطة و القوة لأكل الأقوياء الضعفاء منهم و هدمت بيوت الله و أماكن عبادته و ذكر اسمه فيها ، من بيوت منفردة للربان و غرف عبادة للأخبار و أماكن مخصصة للصلاة و مساجد للمسلمين يذكر فيها دائماً اسم الله الرحمن ، المؤمن ، بالدعاء و التضرع و الشكر و الحمد .. و سوف يغلب الله رب العالمين من يريد أن يغلبهم على أعدائهم ، إن الله ربكم أيها الناس قوي منيع لا يُطال و لا يجار عليه أو يُؤْتَر به (*) و هؤلاء هم الذين إذا أعطيناهم القوة و السلطان في الأرض ، لم يطغوا و يظلموا فيها بل جعلوا الصلة مع الرحمن رب العالمين و الصلاة له بكل شروطها و موجباتها ، قيد العمل و التنفيذ و قاموا بتطوير المجتمع و الناس للخير و الأفضل و سنوا قوانين الصلاح و الفضيلة و الأخلاق و منعوا كل ما هو مخالف منافٍ للفترة الإنسانية الأخلاقية ، و لله سوف يكون منتهى الأمور كلها من فعل و قول .

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) فَكَايِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)

و إذا كذبوك أيها الرسول في دعواك إلى الله الواحد الأحد رب العالمين ، فاعلم أن قبلهم أقوام نوح و عاد و ثمود قد كذبوا رسلهم و أنكروهم (*) و كذلك فعل قوم إبراهيم و قوم لوط ، كذبوا رسلهم و أنكروهم وأصروا على كفرهم و معاصيهم (*) و كذلك أيضاً أهل و سكان مدين ، و أيضاً موسى تم تكذيبه من قبل فرعون و قومه .. فكان أن أعطيت للكافرين المنكرين لي و أمهلتهم ، ثم عاجلتهم بالعذاب و العقاب الذي ذهب بهم ، فكيف كان عقابي و حسابي المنكر غير المتوقع ؟؟ (*) فكم من بلدة و مجتمع مكتفي في كم من مكان و كم من زمان ، دمرناه و أهله ظالمون مفترون باغون ، فصار فارغاً من أهله لا حياة فيه و بئر من الماء و الرزق و الثمر و الزرع تم إيقافها و بجانبها بيت كبير فخم الطراز مرفوع البنيان (و هذه دلالة على الخراب و تدمير الحضارات و ترك آثارها باقية للموعظة و الاعتبار) (*) فهل سار هؤلاء و تحولوا في الأرض و رأوا بأعينهم آثار تلك القرى و الحضارات التي كانت قبلهم و كيف كان هلاكها و دمارها و زوالها ؟؟؟!! و عقلوا ذلك بعقولهم و سمعوا بأذانهم أخبار و قصص تلك الأمم ؟؟؟!! لكن العمى الأساس ليس في العيون بل في باطن مراكز التفكير و الإدراك التي في العقول .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَايِنٌ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ (٤٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١)

و يطلب منك هؤلاء الكفرة المجرمون أن تعجل لهم بوقوع العذاب عليهم ، و لكن لن يهمل الله رب العالمين و ينقض وعده لهم بالعذاب ، و إن يوماً عند الرحمن ربك يعدل ألف سنة مما تحسبون في حياتكم الدنيا ، و لذلك فلا يستعجلون العذاب الواقع بهم لا محالة (*) و كم من مجتمع قوي مكتف من كل شيء في كم من مكان و كم من زمان سهلت لهم و تركت لهم الحبل و هم ظالمون لأنفسهم و لغيرهم ، ثم عاجلتهم بالهلاك الذي ذهب بهم و كان مصيرهم و مآلهم إلي أنا (*) قل أيها الرسول للناس : يا أيها الناس ما أنا إلا مجرد منبه لكم و محذّر شديد الوضوح ، من عذاب يوم عظيم (*) فأما الذين صدقوا بالرحمن ربهم و كتبه و رسله و قاموا و أقاموا كل عمل صالح و خير و فضيلة فهؤلاء لهم من الرحمن ربهم سماح عن ذنوبهم و ثواب وافر كثير (*) أما الذين بدلوا جهدهم في دلائلنا و كتبنا ليمنعوها عن الناس و يمنعوا الناس عنها ، فهؤلاء هم من سيكونون أهل بيت النار المستعرة المحرقة .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)

و نحن أيها الرسول لم نبعث من قبلك أي رسول أو نبي إلا و كان إذا تمى و أراد عمل شيء لدين الله سبحانه و تعالى و لصالح الناس و المجتمع و قال في مجلسه كلاماً اعتيادياً من عنده لا علاقة له بالوحي ، كان الشيطان يلقي بعض وساوسه في تفكير و قول ذلك الرسول أو النبي من دون أن يشعر ، فيزيل الله سبحانه و تعالى ما ألقى الشيطان من وساوس ، بالوحي من عنده ، ثم بعد ذلك ينزل آيات و تعاليم و شرائع ثابتة توضح ما هو الصحيح و الصواب فالله رب العالمين عالم بالغ العلم بكل شيء و بالغ التدبير و صرف الأمور في الموضع الصحيح (دلالة الآية هي أن القرآن الكريم هو الحاكم و الفيصل الذي لا يعتريه الباطل ، في الحكم و الاحتكام إليه) (*) إن الله سبحانه و تعالى يسمح للشيطان أن يلقي وساوسه في بعض كلام الرسل و الأنبياء العادي لكي يجعل ذلك اختباراً للذين في نفوسهم و عقولهم مرض و ميل عن الحق ، و للذين عقولهم متحجرة ، لأن الظالمين لنفسهم و لغيرهم هم في انفصال كبير بعيد عن الحق (*) و أيضاً يسمح الله العليم الحكيم بذلك لكي يعلم الذين جاءهم العلم من كتب الله سبحانه و تعالى أن هذه الكتب هي الحق من الرحمن ربك أجمع الرسول ، و ليس كلام الرسل و الأنبياء الاعتيادي فينقادوا له وحده و يتبعوه و تخضع له عقولهم و تستجيب ، لأن الله سبحانه و تعالى هو الهادي بالتأكيد أولئك الذين صدقوا به إلى طريق مباشر للحق و الصواب (دلالة الآية هنا هي فصل كلام الله سبحانه و تعالى عن كلام الأنبياء و الرسل العادي ، و عدم الأخذ إلا بكلامه هو في القرآن الكريم ، و التنبيه إلى أن تحريف الكتب السابقة للقرآن الكريم أو تزويرها أو إخفاءها و إخراج بدائل عنها و ابتداع المذاهب ، كان كله يتم بهذه الطريقة) .

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ (٥٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩)

و لا يزال الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، في حالة عدم تصديق لهذا القرآن الكريم و صد عنه ، و سيقون كذلك حتى تأتيهم ساعة موثمة فحاة أو يأتيهم عذاب يوم القيامة الخالي من الرحمة و الشفاعة و لا حياة لهم في الدنيا بعده (*) و سيكون ملك كل شيء لله رب العالمين و بيد الله حاكم و مالك يوم الدين ، و سوف يحكم و يقضي بين الخلق جميعهم ، و سيكون الذين صدقوا به و بكتبه و رسله و قاموا و أقاموا كل ما هو صلاح و فضيلة ، في بساتين الخير و النعيم و السلام (*) و أما الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله و قالوا عن دلائلنا و براهيننا و آياتنا إنها كذب ، فهؤلاء سيكون لهم عذاب يذلمهم و يهينهم (*) و الذين ارتحلوا لأجل دين الله سبحانه و تعالى و تركوا بيوتهم و أهليهم ، ثم قُتلوا أو ماتوا ، فسوف يعطيهم الله العزيز الوهاب عطاءً جميلاً حسناً لا يطلبون غيره لأن الله سبحانه و تعالى هو أفضل من يعطي و يُكرم (*) و سوف يدخلهم بالتأكيد إلى مكان يرضون به كل الرضى و لا يطلبون بعده غيره ، إن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم بالغ الصبر على العقاب و العذاب .

ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٦٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)

هذا هو القول الحق ، و إن من عاقب و جازى و عمل بمثل ما لا قاه من جزاء لعمل قام به ، ثم بعد ذلك تم التعدي عليه و ظلمه ، فإن الله رب العالمين سوف يؤيده و يغلبه على خصمة بالتأكيد ، إن الله رب العالمين هو حقاً الذي يغض الطرف عن الأخطاء و يمنع العقاب عليها (*) و هذا

مشابه لما يفعله الله سبحانه و تعالى في عملية تعاقب الليل و النهار من حيث أنه يجعل قطع من مادة الليل تحترق طيف النهار عند قدوم الليل ، و يجعل جزء من أطراف النهار تحترق الليل حين الشروق ، إن الله ربكم أيها الناس سامع مبصر بقوة لما تعملون (*) هذا كله لأن الله سبحانه و تعالى هو الحق و البرهان و الدليل ، و أن كل ما يعبد الكفار و المشركون من غيره هو الباطل (و العياذ بالله) و أن الله سبحانه و تعالى هو العالي فوق كل مخلوقاته و لا يعلوه شيء و هو الواسع الظاهر عليهم كلهم لا يسعه أو يظهر عليه شيء .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦)

ألم تشاهد أيها الإنسان كيف أن الله سبحانه و تعالى أنزل من السماء مطر الخير فتصبح الأرض بسببه حية خضراء بما أخرجته من نبات ، إن الله ربكم له أثر و ليس صورة و هو عالم خابر بكل شيء (*) له كل ما في السماوات و ما في الأرض من كائنات و مخلوقات وإن الله رب العالمين هو المستغني الذي لا حاجة له لأحد و هو الذي يشكر و يقال فيه كل مديح لكل فعل منه و قول (*) ألم تشاهد أيها الإنسان و تتفكر كيف أن الله سبحانه و تعالى قد جعل عمل كل ما في الأرض لخدمتكم !!!؟ و كذلك جعل السفن تسير بسرعة في البحار بأمره و إذنه ، و يمنح السماء من أن تقع على الأرض و تكون لصيقة بها إلا إذا أراد هو ذلك ، إن الله رب العالمين شفيق عطوف على الناس ، واسع الرحمة بهم (*) إنه هو الذي أحياكم في هذه الدنيا ثم يميتكم فيها ثم يعيد إحياءكم من جديد لعالم الآخرة الدائم لكن الإنسان بشكل عام شديد النكران و التكذيب بهذه الحقائق كلها .

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَاذِرُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)

لكل جماعة على عقيدة و مذهب ، جعلنا لهم أسلوب و طقوس عبادة سوف يتقيدون به و لا يخرجون عنه ، و لهذا فلا تسمح أيها الرسول لهم أن يجادلونك في أمر رسالتك و يجذبونها إليهم ويتحكموا بك ، و قم بدعوة الناس إلى الرحمن ربك ، و لا تخف منهم و يأخذك كلامهم ، إنك أيها الرسول تسير في طريق الهداية و الرشاد و الحق المباشر بلا عوج إلى الله (*) فإذا عادوا لمناقشتك و حوارك بالباطل الذي هم عليه ، فقل لهم : إن الله ربي هو العالم بما تفعلون و تقولون (*) إن الله ربي و ربكم سوف يقضي و يقرر أمره بينكم و فيكم ، يوم القيامة بكل ما تختلفون عليه في الشرع و الدين (*) ألم تعلم أيها الرسول و أيها الإنسان ان الله سبحانه و تعالى يعلم كل ما يحدث في السماء و الأرض !!!؟ . إن هذا في مجموع قوانين الكون و إن هذا الشيء سهل على الله سبحانه و تعالى .

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُم النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبئسَ الْمَصِيرُ (٧٢)

و يعبدون و يدعون أشخاصاً و أوثاناً من غير الله سبحانه و تعالى بما لم يقم عليه دليل أو حجة أو برهان ، و بما لا علم و معرفة لهم فيه لأنه غير

موجود ، و إن هؤلاء الظالمين لأنفسهم لن يكون لهم من ينجيهم و يقف معهم يوم القيامة (*) و إذا قُرأت عليهم آياتنا في القرآن الكريم ، و ما تحدث عنه هذه الآيات و تبينه من براهين و علوم و شرائع و أحكام ، فإنك أيها الرسول و أيها الإنسان تستطيع أن تدرك إنكار هؤلاء الكفرة و رفضهم لما يقال ، من خلال قسّمات وجوههم ، يوشكون أن يعتدوا بالأذى على الذين يقرأون عليهم آياتنا في القرآن الكريم ، فل لهم أيها الرسول : هل أُخبركم لأول مرة بما هو أسوأ من ذلك ؟؟ نعم إننا نار جهنم التي وعدّها الله سبحانه و تعالى لأولئك الذين أنكروه و أنكروا كتبه و رسله و دلائله و براهين وجوده و خلقه ، بأن تكون مصيرهم الدائم و ما أسوأ هذا المصير .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦)

يا أيها الناس وُضِعَ لكم مثل من الرحمن رب العالمين فاسمعوه و اعملوا به .. إن هذه الأوثان و الأشخاص التي تعبدونها من غير الله رب العالمين و تتوجهون إليها بالدعاء و الطلب ، ليس باستطاعتها أن تفعل لكم أو تخلق لكم شيئاً حتى و لو كان ذباباً حقيراً ، حتى و لو اجتمعوا كلهم لخلقته و يحاده ، و إذا أخذ منهم الذباب شيء بما يمتصه بحرطومه منهم فإنهم لا يستطيعون حيال ذلك شيء أو إرجاع شيء مما امتصه منهم ، فالضعف و العجز موجود في الذباب الذي يحط عليهم و في أولئك الذين تدعونهم من غير الله رب العالمين ، الذين يأتي الذباب عليهم (*) هذا لأن هؤلاء الكفرة من الناس لم يضعوا الله سبحانه و تعالى في موضعه الإلهي الرباني الخاص به الذي لا يبلغه أحد أو يُشرك به أحد فالله رب العالمين قوي كلي القدرة منيع لا يُدرَك (*) إن الله سبحانه و تعالى يختار و ينتخب من الملائكة الذين عنده ، رسلاً بمهمات خاصة و معينة ، و كذلك أيضاً يختار من الناس ، إن الله سامع لكل شيء مبصر معين لكل شيء مهما كان و أينما كان و كيفما كان (*) و هو يعرف و يعلم ما يعلمه هؤلاء الرسل و ما يرونه ، و ما لا يعلمونه و لا يرونه ، إن كل الأمور في السماوات و الأرض مصدرها و أساس وجودها و قانون عملها يعود إلى الله سبحانه و تعالى .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، اخضعوا و قدموا الطاعة التامة و التزموا بأوامر و نواهي الرحمن ربكم و افعلوا الخير لأنفسكم و لغيركم لوجه الله ربكم فرمما تنجحون في مسعاكم للحياة الآخرة (*) و ابدلوا كل استطاعتكم و جهدكم في سبيل عبادة الله و طاعته و التقيد بشرائعه بالطريقة الصحيحة التي وضعها لكم في القرآن ، فالله ربكم هو الذي اختاركم للهداية و الإيمان و لم يضع لكم فيما شرعه لكم من دين و أحكام ، ما فيه ضيق و حرج عليكم ، فهذه هي عقيدة أبيكم في الدين ، إبراهيم ، هو الذي أطلق عليكم تسمية المسلمين من قبل زمنكم هذا ، و في هذا الزمن ، و ذلك لكي يكون الرسول محمد شاهداً على إسلامكم و طاعتكم و تكونون أنتم شهود على الناس من بعده على مدى و مقدار طاعتهم و إيمانهم بالله رب العالمين ، و لذلك اجعلوا صلّتكم بالله و صلّاتكم له بشروطها و موجباتها ، قيد العمل في الناس و المجتمع ، و قدموا كل ما فيه تطوير و تحديث للأفضل ، للناس و المجتمع ، و احتموا بالله ربكم و الجأوا إليه فهو ولي أموركم ، فنعمة هذا الولي و المعين و المنجد .

سور المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)

إذا قَدِمَ إليك المنافقون أيها الرسول و أعلنوا لك الطاعة بالقول : نحن نقر و نصرح بأنك رسول الله ... و الله رب العالمين يعلم حقاً إنك رسوله لكن الله العليم الحكيم يشهد بأن هؤلاء المنافقين هم حقاً كاذبون (دلالة الآية هي أن المنافق هو من يأتي إليك و هو من يبادر و هو من يقبل الحقائق من تلقاء نفسه لا يضطره إلى ذلك شيء ، فهو تبعاً لذلك يختلف عن الكاذب الذي حدوده إنكار الحقائق و ليس من اختصاصه و صفاته المبادرة) (*) إنهم جعلوا من تظاهرهم بالإيمان ، غطاءً واقياً لنفاقهم و كفرهم من الناس ، فيمنعون الناس عن سبيل الله بالخبث و المكر و الوهم بأن ضلالهم هو الدين فهم يضرّون الإسلام من الداخل ، إنهم هؤلاء يقدمون أسوأ الفعل و القول بحق دين الله (*) و هذا لأنهم صدّقوا بالرحمن رب العالمين و بدلائل و براهين وجوده و شرعه و أحكامه و قرآنه لكنهم بعد ذلك استنكفوا و ارتدوا لخبث نفوسهم و كبر شهواتهم الدنيوية فكان أن جعل الرحمن ذلك من طباع نفوسهم فصاروا لا يدركون الحقائق و البراهين (*) و إذا رأيتهم أيها الرسول و أيها الإنسان ، فإنك تُعجب بهمياتهم و أجسامهم و لباسهم و أشكالهم الطويلة التي يخالطها شيء من ضخامة ، و إذا تكلموا تجذبك بلاغة قولهم و حلاوة لسانهم لكنهم في واقع الأمر مثل الأخشاب الضخمة اليابسة الملقاة على حائط أو جدار ، و هم لمعرفةهم بحقيقة أنفسهم يظنون أن كل نداء عالٍ و صوت و صياح ، هو ضدهم و تهديد لهم ، إنهم هم الأعداء فانتبه و خذ حذرک منهم ، الله رب العالمين مقاتلهم و حرب عليهم كيف يكذبون و يلفقون الأكاذيب و يخادعون .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧)

و إذا قالت الناس لهم : تعالوا إلى رسول الله ليطلب لكم الغفران من الله سبحانه و تعالى على ذنوبكم و أخطائكم ... تراهم قد أداروا رؤوسهم بتعجرف و تراهم يمتنعون عن ذلك بتعالي و غرور زائدين (*) و لكن الأمر سيان عند الله سبحانه و تعالى إذا طلبت المغفرة لهم منه أم لم تطلب

المغفرة لهم ، فإن الله رب العالمين لن يغفر لهم أبداً و إن الله سبحانه و تعالى لا يرشد القوم العاصين له إلى طريق الحق و الرشاد (*) فهؤلاء المنافقين هم الذين يدعون الناس الأغنياء لمقاطعة الرسول و أتباعه ، حين يقولون لهم : لا تصرفوا و تدفعوا المساعدات المالية للذين آمنوا مع الرسول و اتبعوه ، حتى يتوقفوا عن الإيمان به و إطاعته ... لكن لا يعرفون أن الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد كل مخزونات السماوات و الأرض من رزق و خير لكن هؤلاء المنافقين لا يدركون هذه الحقيقة الواقعة .

يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)

يقولون محدثين البلبلة بين الناس و جعلهم ينفضون عن الرسول ، بالقول : إذا عدنا بعد هذه المعركة إلى المدينة فإن بعض أصحاب الرسول الأقوياء و المقربين منه سوف يطردون ضعاف الناس منها ، لكن حقيقة الأمر أن العزة و المنعة هي لله رب العالمين و لرسوله بإذن الله و تقديره ، و المؤمنين من أتباعه لكن هؤلاء المنافقين لا يدركون و يعرفون هذه الحقيقة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله لا تدعوا أموالكم و أولادكم يبعدون تفكيركم و عقولكم عن القرآن الكريم ، و ذلك بسعيكم خلف متاع الدنيا الزائل ، و من يفعل ذلك منكم هؤلاء هم الذين سيخسرون أنفسهم في الحياة الآخرة و يخسرون نعيمها (*) و عليكم بالصبر و الدفع من أموالكم و مما رزقناكم منه ، للفقراء و المحتاجين و لخير المجتمع ، و ذلك قبل أن يحضر الموت أحد منكم فيتوجه للرحمن ربه بالدعاء : رب لو تؤخّرني و تؤجل وفاقي إلى مدة ليس كبيرة ، فقط لكي أتصدق من مالي فأكون من الصالحين عندك بعد مماتي (*) لكن الله رب العالمين لن يؤخر وفاته لنفس عندما يأتي موعد إخراجها من الحياة الدنيا ، إن الله مدرك تماماً بما تفعلون و تقولون .

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ

لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣)

لقد سمع الله رب العالمين كلام تلك المرأة معك أيها الرسول ، التي كانت تخبرك عن زوجها و تشتكي ظلمها إلى الله سبحانه و تعالى ، و كان الله رب العالمين يسمع حواركما فالله بالغ السمع لكل شيء بالغ البصر و المشاهدة فيه و له (*) إن الذين يقولون لنسائهم حال الخلاف بينهم : أنت بالنسبة لي كظهر أمي عليّ (أي أنها صارت بالنسبة له مثل أمه فلا يقرها بحد ذلك) عليهم أن يعلموا أن نساءهم ليسوا بأمهاتهم لأن أمهاتهم هن فقط اللاتي أجنبنهم من بطونهن .. و إن هؤلاء يقولون كلاماً و قولاً باطلاً لا قبول له في الأخلاق البشرية و لا صحة له ، و لكن الله رب العالمين يعفو و يصفح عن المفوات و الزلات و يمنع عقابها العاجل (*) إن الذين يقولون هذا الكلام لنسائهم ثم يدركون خطأهم و يريدون العودة عنه إلى أزواجهم فعليهم فك ضيق شخص قبل أن يعودوا للجماع مع بعضهما .. إن هذا هو ما ينهكم الله منه و ينصحكم به ، إن الله عالمٌ تمام العلم بما تفعلون و تقولون .

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)

فمن لم يعثر على شخص يفك ضاقته فعليه أن يصوم شهرين متتاليين قبل أن يجامعا بعضهما هو و زوجته و ليس مع أو بعد الجماع ، فمن لم يكن لديه مقدرة على الصيام لشهرين متتابعين فعليه إطعام ستين شخصاً لا حول لهم و لا قوة في تدبير رزقهم ، و هذا كله لكي تطيعوا الله رب العالمين و رسوله ، فهذه هي شرائع الله سبحانه و تعالى و أحكامه ، و سوف يكون لمن ينكرها و يخالفها عذاب مؤلم جداً .

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَلِمَاتٍ بَيْنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)

إن الذين يرفضون و يتمردون بشدة على كلام الله رب العالمين و شرعه المتمثل بالقرآن الكريم ، و على الرسول ، فهؤلاء سيكون مصيرهم الخزي و التضييق عليهم و حصرهم كما وقع الخزي و الإذلال و التضييق على من كان قبلهم من الكفار ، لأننا قد أنزلنا أدلة و براهين و تعاليم واضحة ظاهرة سيكون لمن ينكرها و يخالفها عذاب مذل مهين (*) و ذلك في يوم القيامة الذي يعيد فيه الله سبحانه و تعالى إحياء أولئك الكفار و إعادتهم إليه فيخبرهم أول مرة بما قالوا و فعلوا ، حيث جمع الله سبحانه و تعالى العليم القدير كل ما عملوا بينما هم نسوا منه الكثير و غفلوا عنه ، إن الله ربكم أيها الناس شاهد و عارف و مدرك لكل شيء لا يخفى عليه شيء .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسَسُ الْمَصِيرُ (٨)

ألم تشاهد و تفكر أيها الرسول و أيها الإنسان و تعرف أن الله رب العالمين يعلم كل ما يدور و يحدث في السماوات أو في الأرض ، و لا يكون من اجتماع سري في مكان سري بين ثلاثة أشخاص إلا و كان الله رابعهم ، و لا كانوا خمسة إلا و كان هو سادسهم (إن ورود العدد الفردي في الآية هو للدلالة على خطورة تلك الاجتماعات التي تعني وجود قرارات تتخذ و يتم التصويت على هذه القرارات و من أعرف ذلك أن يكون عدد المصوتين فردياً لكي يكون هنالك ترجيح) ، و لا أقل من ذلك أو أكثر إلا و كان الله السميع العليم معهم يسمع و يرى في أي مكان يكونون فيه ، فوق الأرض أم تحتها ثم بعد موتهم و بعثهم و وقوفهم في حضرته سيخبرهم لأول مرة بما فعلوا و قالوا ، إن الله رب العالمين بالغ العلم بكل شيء ، مدرك له (*) ألم تشاهد أيها الرسول كيف أن هؤلاء الذين طلبت منهم الامتناع عن الاجتماعات السرية بأمر الله سبحانه و تعالى ، ثم بعد ذلك يعودون لهذه الاجتماعات و يتكلمون فيها كيف سيفسدون المجتمع و يخربون فيه و ينشرون المعاصي و الظلم ، و عصيانك أنت؟؟ و إذا قدموا إليك ألقوا التحية عليك بطريقة غير ودية و غير ما ألقى الله به التحية عليك و أمرك أن تقولها للناس يحيون بعضهم بها ، و يقولون في أنفسهم سخرية و غيظاً : فليعذبنا الله بما نلقى التحية على محمد ... سوف تكفيهم جهنم التي سيُسَلِّطُ عليهم لهبها الحارق فيا لسوء مصيرهم و مآلهم هذا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا اجتمعتم بين بعضكم بالسر فلا يكون اجتماعكم السري هذه لأجل المفسد و المعاصي و الظلم و مخالفة الرسول ، إنما يكون في عمل الخير و خشية الرحمن رب العالمين و ابتغاء مرضاته ، و خافوا الله ربكم الذي سوف تُجمعون بالضم ، إلى حضرته (*) و ليست هذه الاجتماعات السرية إلا من أمر و خطوات و مقاصد الشيطان لكم و ذلك لكي يؤذي الذين آمنوا بالرحمن و كتبه و رسله ، عن طريق هؤلاء المجمعين بالسر ، و هو لن يستطيع إيذاءهم بشيء من دون سماح الله رب العالمين و معرفته ، و لذلك فعلى الذين صدقوا بالله رب العالمين و وثقوا به ، أن يعتمدوا عليه في كل أمورهم و شؤونهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا قيل لكم اتركوا المجال لغيركم و لو كان كافراً ، في الكلام مع الرسول إن كان موجوداً أو مع من ينوب عنه و لا تستأثروا بالحديث معه ، فاتركوا لهم مجالاً في الكلام و النقاش ، فيترك الله سبحانه و تعالى لكم مجالاً و فرصة في أمور و نواحٍ أخرى .. و إذا طُلبَ منكم النهوض من مكانكم و تركه لغيركم بعد انتهاء كلامكم مع الرسول و طرح مسألتكم عليه و جوابه عليها ، فعليكم القيام و مغادرة المجلس لوجود غيركم يريد مقابلة الرسول ، إن الله ربكم يعلي من مقام الذين أطاعوا هذه الآداب العامة و تقيدوا بها و كذلك مقام الذين تلقوا العلم بالقرآن الكريم كتاب الله و تقيدوا به ، إن الله ربكم عارف و مدرك لكل جوانب ما تفعلون و ما تقولون (دلالة الآية هنا في الأساس هي منع الاجتماع السري و تعطيل مبرراته عن طريق التسهيلات في الاجتماع العلني ، مع الرسول أم مع غيره) .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا طلبتم الاجتماع مع رسول الله بالسر بينكم و بينه ، فاعملوا لأجل اجتماعكم هذا مع الرسول ،

عمل خير مع الفقراء و المحتاجين ، فهذا أفضل لكم و أنقى لنفوسكم و ضمائرکم .. فإن لم يكن لديكم المقدرة على ذلك فإن الله ربكم يعفو عن ذلك بواسع رحمته (*) فهل نفوسكم لا تسول لكم أن تتصدقوا بمالكم من أجل الاجتماع سراً مع الرسول !!!؟ فإذا لم تتصدقوا بشيء من مالكم و قبل الله تدارككم لأخطائكم ، فعليكم بتفعيل صلتكم مع الله رب العالمين و التوجه له بالدعاء و التعظيم و التوقير و الحمد ، و تقديم التطوير و التحديث للناس و المجتمع و إطاعة الله رب العالمين و إطاعة رسوله إليكم ، إن الله العزيز الحكيم عارف و مدرك لكل تفاصيل ما تفعلونه و تقولونه .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)

هل نظرت و شاهدت أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالرحمن ربك إلى هؤلاء الذين اعتمدوا في أمورهم و شؤونهم الدينية و الدنيوية على أشخاص و أناس حل عليهم غضب من الله عليهم لنفاقهم !!!؟ يدعون و يظهرون أنهم منكم أيها المؤمنون لكنهم في الحقيقة ليسوا منكم أبداً و لا من أعدائكم الكفار و المشركين من قريش ، و هم يقسمون يمينا كاذبا على الله رب العالمين بأنهم منكم و هم يعلمون أنهم يكذبون (*) هؤلاء قد جهز الله و حضر لهم عذاباً كبيراً قاسياً لأن كل أعمالهم هي أعمال سوء و شر و أذى (*) لقد جعلوا من تظاهرهم بالإيمان غطاءً واقعياً لنفاقهم و ما يضمرون ، فمنعوا الناس عن طريق الحق الذي هو القرآن الكريم ، بتحويلهم إلى مذاهب ابتدعوها ، فسوف يكون نصيبهم و مآلهم العذاب القاهر المذل (*) إن كل أموالهم التي كسبوها من نفاقهم و ابتداعهم الضلال باسم الإسلام و ما أنجبوه من أولاد و أتباع ، لن ينفعهم شيئاً و يمنع عنهم شيئاً من عذاب و عقاب و نقمة الله سبحانه و تعالى ، فهؤلاء هم سكان و أصحاب النار سيقون فيها للأبد (*) عندما يعيد الله رب العالمين إحياءهم كلهم من الموت سيقسمون له كما كانوا يقسمون لكم بأنهم مؤمنين مسلمين ، و ذلك لشدة مردهم على النفاق و الكذب حتى وصلوا إلى درجة ظنوا فيها أنهم يستطيعون خداع الله كما كانوا يخادعون الناس في الدنيا فوصلوا بذلك إلى درجة أصبحوا فيها يصدقون كذبهم و نفاقهم فصاروا يخدعون أنفسهم و يتوهمون أنهم على حق ، إنهم هم الكذب و النفاق بعينه (*) و السبب في ذلك كله أن الشيطان قد تملكهم بالجمل و تملك جوارحهم بالكامل فأنساهم القرآن الكريم و كل كلام قاله الله رب العالمين و كل شرع أمر به ، فهؤلاء هم حزب و عصابة و مذهب الشيطان و أتباعه ، و بالتأكيد إن أتباع حزب الشيطان هم الذين سيخسرون كل شيء في الآخرة .

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)

إن الذين يخالفون و يعصون الله رب العالمين و رسوله بعناد و قوة و صلف ، هؤلاء سيكون مقامهم يوم القيامة مقام الذل و المهانة (*) لقد قضى الله

المهيمن العزيز الجبار بالقول عز من قائل : سوف أغلب وأظهر أنا ورسلي ... إن الله رب العالمين قوي كلي القدرة والإرادة ، شديد المنعة (*) إنك أيها الرسول و أيها الإنسان لن ترَ أبداً أشخاصاً و أناساً يصدّقون بالله رب العالمين و بيوم البعث و المعاد و الحياة الثانية الدائمة ، يتقربون بالحبة و العطف لكل من خالف و عصى و عاند الله سبحانه و تعالى و رسوله ، حتى و لو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو أهل بلدتهم و مجتمعهم و قرابتهم ، إن هؤلاء قد وضع الله رب العالمين في نفوسهم و عقولهم ، الإيمان به و ساندتهم و عضدهم بخاصية و شيء خفي منه ، سيدخلهم بساتين الخير و النعيم تسيير في أطرافها مصادر الرزق و المورد و الزاد ، باقين فيها دائماً ، رضي الله عنهم و عن سلوكهم و أفعالهم و أقوالهم ، و هم رضوا بالنعيم و الخير و الرزق الذي آتاهم إياهم في الآخرة فلا يريدون غيره .. هؤلاء هم أتباع عصبه الله رب العالمين و بالتأكيد المحقق هم الفائزون الناجحون في سعيهم للدار الآخرة و نعيمها .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تستبقوا أحكام الله سبحانه و تعالى و لا أقوال رسوله ، فتبتدعوا من عندكم أحكاماً و أقوالاً في الدين ما أنزل الله بها من سلطان ، و لو عن حسن نية ، و خافوا الله رب العالمين في ذلك ، إن الله ريكم يسمع و يعرف و يعلم كل ما تفعلونه و تقولونه (*) يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، كونوا متأدبين مع النبي الذي يأتيكم بأخبار الحق من عند الرحمن ريكم لم تسمعوا بها من قبل ، فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته بل قولوا له و تكلموا معه حطة ، و لا تصيحوا و تنادوا عليه كما تصيحون و تنادون بعضكم لبعض لأن هذا سيئطل و يُفشِل كل أعمالكم و حسناتكم من دون أن تشعروا بذلك (*) إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله و يقولون حطة ، هم الذين يختبر الله سبحانه و تعالى نواياهم و نفوسهم ما إذا كانت تخشى الله أم لا ، و هؤلاء لهم غفران لذنوبهم و عطاء كبير لحسن سلوكهم و أدهم .

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

إن الذين يصيحون عليك أيها الرسول من خلف جدران بيتك ، هم همج ليس لأكثرهم من العقل و التأدب ما يجعلوهم يتصرفون معك و مع غيرك بأدب (*) و لو أنهم انتظروا قليلاً حتى تخرج إليهم بعد نداءهم عليك ، لكان ذلك أفضل ثواباً و عملاً لهم عند الله لكن الله يحو الذنوب بواسع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) وَعَلَّمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، إن قديم إليكم شخص تعرفون أنه عاصٍ لأحكام الله سبحانه و تعالى و مفارق لها ، و أخبركم خبر تسمعونه لأول مرة ، فاحذروا و انتبهوا أن تنالوا من أشخاص معينين بأذى أو سوء نية ، فتصبحوا متحسرين يأكلكم الندم على خطفكم بحقهم (*) و اعلموا أن فيكم و معكم رسول الله و لو أنه نزل عند رغبتكم في كثير من الأمور لأدى ذلك إلى مشقتكم و ضرركم و ربما هلاككم ، لكن الله سبحانه و تعالى جعل نفوسكم و عقولكم تميل إلى التصديق به و بشرعه و تراه أمراً حسناً و واجباً ، و جعلها تنفر من العصيان و الإنكار و التمرد علي أمر الله و شرعه و كلام رسوله ، و هؤلاء هم الذين اهتدوا إلى الصواب (*) إن هذا هو الفضل من الله رب العالمين و هو النعيم و الخير ، إن الله بالغ العلم عميق الحكمة و التدبير .

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)

و إذا اقتتل فريقان أو جماعتان من المؤمنين بالله لسبب من الأسباب الدنيوية أو فتنة ما ، فأزيلوا أيها المؤمنون أسباب الخلاف بينهما و احكموا بالعدل بينهما ، فإذا تعدت إحداها على الأخرى ظلماً ، فقاتلوا التي جارت و اعتدت إلى أن تعود و تنضوي تحت حكم و شرع الله سبحانه و تعالى ، فإذا خضعت لحكم الله و وضعت نفسها تحته فأزيلوا أسباب الخلاف و الخلل بينهما بالعدل و من حيث أن تجعلوا كل ذا حق يأخذ حقه ، فالله سبحانه و تعالى ربكم يجب من يحكم و يعطي بالعدل الدقيق الموزون (*) و ما المؤمنين إلا إخوان فيما بينهم ، فأزيلوا دائماً أسباب الخلاف فيما بينهم و ضعوا أسباب الود و المحبة و احشوا الله ربكم في ذلك أن تثيروا فتنة أو خلاف ، ربما يرحمكم الله و يشفع لكم الخير .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا يستهزئ أناس منكم من أناس آخرين أي كانوا ، فهناك احتمال كبير أن يكونوا أفضل منهم عند الله سبحانه و تعالى ، و لا تستهزئ نساء منكم من نساء أخريات ، فهناك احتمال كبير أن يكنَّ أفضل منهن عند الله رب العالمين ، و لا تعيبوا بعضكم البعض أو تذكروا عيوب بعضكم أمام الغير ، و لا ترمون بعضكم بالألقاب السيئة أو غير المستحبة ، فيا لسوء من صار اسمه رمزاً و دلالة لمعصية الله سبحانه و تعالى في ذلك .. و من لم يرجع منكم عن عمله هذا فهؤلاء هم الظالمون لأنفسهم يوم القيامة بجلب العذاب و العقاب عليها .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، تجنبوا الوقوع في الكثير من الشبهات و الكلام الذي لا دليل عليه و لا إثبات لأن جزء من هذا الظن فيه خطأ و عواقب قد تكون وخيمة ، و لا يذكر بعضكم البعض الآخر في غيابه بالسوء أو بما لا يجب أن يُذكر به ، هل يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه الذي من أمه و أبيه بعد موته !!؟؟ فتكرهون هذا الشخص و تمقتونه و تنفرون منه !!؟؟ إن اغتيا بكم لغيركم يماثل هذه الحالة تماماً ، فاحشوا الله ربكم و تجنبوا سخطه و غضبه إن الله يقبل التراجع عن الخطأ و الذنب بواسع رحمته (*) يا أيها الناس إننا قد خلقناكم من اجتماع ذكر و أنثى ثم كثرناكم و جعلناكم شعوباً و أقواماً مختلفة و قبائل لكي تتعارفوا فيما بينكم بتمازج ثقافاتكم و عاداتكم الأخلاقية الإنسانية و تتزوجوا ، إن أكرمكم مقاماً و مرتبة عند الله من كان أكثر خشية لله رب العالمين و أكثر ابتغاءً لمرضاته ، و إن الرب العالمين بالغ العلم و الخبرة بمن هو أتقى الناس له .

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)

الأعراب : هم المنتسبون إلى العرب و ليسوا منهم أصلاً .. و يقال أعرب العجمي أي جعل له تعريفاً في العربية ... كما تأخذ كلمة الإعرابي في أحد وجوهها .. كثير الكلام الظاهر ، و بيانه .. قال لك أيها الرسول هؤلاء الأعراب : نحن قد آمنا ... فقل لهم : كلا إنكم لم تؤمنوا و لكن قولوا : نحن مسلمون طوعاً و كرهاً بخضوعنا لقانون الله سبحانه و تعالى في جميع خلقه و مخلوقاته ، فحتى هذه اللحظة لم يدخل التصديق بالرحمن و كتبه و رسله و إطاعته طواعية ، في نفوسكم و عقولكم ، فإن أطعتم الله رب العالمين ، طواعية و من تلقاء أنفسكم فإنه لا يُنقض من أعمالكم و حسناتكم شيئاً و لا يؤخر ثوابكم عليها ، إن الله ربكم بالغ العفو عن الآثام و الذنوب ، بواسع من رحمته (*) و المؤمنون الحقيقيون هم حصراً أولئك الذين صدقوا بالله و وثقوا به و صدقوا برسوله ، و بعد ذلك لم يشكوا في القرآن الكريم و بذلوا جهدهم في سبيل إعلاء كلمة الله و كتابه القرآن الكريم و نصرته رسوله ، بأموالهم و أنفسهم ، فهؤلاء هم الصادقون حقاً بإيمانهم .

قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)

فقل أيها الرسول لهؤلاء الأعراب : هل تريدون (و العياذ بالله) أن تعلموا الله رب العالمين العليم الحكيم ، كيف يكون دينكم و كيف هو الدين !!؟؟ بينما هو الله رب العالمين عالم الغيب و الشهادة الذي يعلم و يعرف كل ما هو موجود في السماوات و الأرض (*) يذكرونك أيها الرسول بأنهم قد أحسنوا إليك و تفضلوا عليك أن أسلموا لله رب العالمين ، فقل لهم : لا تتفضلوا عليّ بإسلامكم طوعاً و كرهاً لله رب العالمين ، بل الله سبحانه و تعالى هو الذي تفضل عليكم من حيث أرشدكم و دلکم إلى التصديق به و بكتبه و رسله ، إذا كنتم فعلاً صادقين في دعوكم بالإيمان (*) إن الله ربكم عالم بكل ما هو غائب عن عيونكم و عقولكم و بصيرتكم ، في السماوات و الأرض ، إن الله شاهد مبصر بعمق لما تفعلون و تقولون .

سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢)

يا أيها المخير الناس بالحق لأول مرة من ربهم ، لماذا تحرم و تمنع ما جعله الله ريك حلالاً لك !!؟؟ هل ترجو أن ترضي أزواجك بهذه الطريقة !!؟؟
(* لقد فرض الله لكم و علمكم كيف تكفرون عن حلفانكم و قسمكم ، حين تضطرون للتراجع عنه أو تغيرونه ، إن الله هو ولي أمركم و ليس أزواجكم ، إنه هو العالم بكل شيء في هذا الكون و مدبر الأمور و الحوادث بأمثل طريقة و حال .

وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)

من حيث أن النبي قد تكلم كلاماً خاصاً بينه و بين بعض زوجاته ، فلما أذاعت إحداهن ذلك الكلام الخاص لبقية زوجاته أو إحداهن ، و عندما أعلمه الله بفعل تلك الزوجة ، أخبرها الرسول بقسم مما أذاعته و أخفى الآخر تكريماً منه ، فعندما أخبرها بذلك قالت له : من الذي أطلعك على إفشائي للسر !!؟؟ ... قال له : أطلعني ربي العالم بكل شيء الخبير به (* يا زوجتا النبي ، إذا تراجعتما عن خطفكن مع النبي و استغفرتما الله ربكما ، فإن نفسيكما و عقليكما قد استقاما على الحق و الشرع ، و إذا تعاونتما فيما بينكما عليه فاحذرا ، لأن الله رب العالمين هو ولي أمره و كذلك جبريل و الصالح من المؤمنين بالرحمن رب العالمين ، بالإضافة إلى أن باقي الملائكة هم عون و سند له (*) و هنالك احتمال كبير إذا طلقكن الرسول فإن الرحمن ربه سيهب له عوضاً عنكن ، زوجات أحسن و أفضل منكن ، مسلمات لله و شرعه مصدقات به و برسوله ، خاضعات بصمت و استكانة ، متراجعات عن أخطائهن و ذنوبهم حين الخطأ و الذنب ، طائعات لشرع الله ، منتشرات سائرات في مناسك دين الله و مساجده ، متزوجات سابقاً أم عازبات .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، احموا أنفسكم وأنتم و أزواجكم و أولادكم و أبناءكم و قرابتكم ، من نار يكون أساس اشتعالها الناس و الحجارة ، و ذلك بنصحهم و تأديبهم و وعظهم بالقرآن و أمرهم بالمعروف و نهيهم عن المنكر .. و هذه النار يقوم عليها و على عملها ملائكة أشداء أفظاظ في الفعال و الأقوال ، لا يخالفون الله رب العالمين فيما أمرهم به و لا يتمردون عليه ، بل ينفذون تماماً و فوراً ما يأمرهم الرحمن ربهم به (*) يا أيها الذين أنكروا الرحمن وكتبه ورسله ، لا تقدموا أعذاركم و مبرراتكم في يوم القيامة فما يقع عليكم من عذاب و عقاب ، فما هو إلا حساب أعمالكم التي كنتم تقومون بها .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا لَنَا نُورًا وَغَفِرَ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، تراجعوا عن أخطاءكم و ذنوبكم و معاصيكم مستغفرين الله رب العالمين ، تراجعاً لا عودة فيه إلى تلك الآثام و المعاصي ، فهالك احتمال كبير أن يحو لكم الله رب العالمين سوء أعمالكم من فعل و قول و يمنع استحقاق عقابها ويدخلكم بساتين الخير و النعيم التي تسير في أطرافها مصادر الرزق و الخير ، في يوم لا يهين الله رب العالمين رسوله أو يخذله و من صدق به مع الرسول ، و سيكون بصرهم و بصيرتهم التي تضيء لهم الطريق ، أمامهم و بواسطة حفاظهم على العهود و المواثيق التي قطعوها مع الله سبحانه و تعالى ، يدعون الرحمن ربهم بالقول : ربنا أكمل لنا نورنا الذي نبصر به و نعرف ، حتى نهابته إلى الجنة و احونا عنا خطايانا فأنت قادر على كل شيء مستطيع لكل شيء .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ (٩)

يا أيها المخبر الناس بالحق من الله لأول مرة ، ابذل كل جهدك و طاقتك في محاربة الكفار و المنافقين الذين تعلمهم ، و كن جافاً صلباً معهم لا تلين لهم أو تتودد فهؤلاء سيكون مكائهم النهائي الدائم هو جهنم و يا لسوء هذا المصير و المقام .

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَاِمْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَنَذِيرُ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ مِنَ الْآقَاتِينَ (١٢)

لقد أقام الله أمام المؤمنين مثلاً حول الذين كفروا به و برسله و هما امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت سلطان و عقد نكاح زوجيهما ، نوح و لوط اللذان كانا عبيدين صالحين من الذين يتبعون شريعتنا و أمرنا ، لكن هاتين المرأتين خانتا رجليهما ، فلم ينفعاها شيئاً و يمنعا عنهما عذاب الله رب العالمين بالرغم من كونهما رسولين نبيين ، و قيل للمرأتين عند وفاتهما ادخلا في النار مع الذين يدخلون إليها الآن من الكفرة و العصيين و المشركين و المفسدين (*) و كذلك أقام الله رب العالمين للمؤمنين مثلاً حول الذين صدّقوا به و بكتبه و شرعه و هي امرأة فرعون من حيث دعت ربها قائلة : رب أقم لي عندك داراً في بستان و أرض الخير و النعيم و أنقذني من فرعون و فعله و قوله فأنا بريئة من ذلك ، و أنقذني من الناس الظالمين (*) و كذلك مريم ابنة عمران التي حصنت و استعصمت بجسدها و أماكن الشهوة فيها عن المعاصي و الفواحش ، فأطلقنا في رحمها من جوهرا ، كلمتنا ، و قد صدّقت هي بكلمة الرحمن ربها حين حملت بها و آمنت بأنه الحق من الرحمن ربها ، و كذلك صدّقت بكتبه و كانت من الخاضعين بصمت و هدوء للرحمن رب العالمين .

سورة التغابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ (٤)

كل ما في السماوات و ما في الأرض من مخلوقات ، يعمل بكامل طاقته و حركته و خصائص تكوينه ، لله سبحانه و تعالى طوعاً و كرهاً ، و هذا لأن ملكية كل ما في السماوات و الأرض هو لله رب العالمين ، و كل الفعال المستحقة للثناء و الإعجاب و القبول و الرضى ، هي لله سبحانه و تعالى ، فهو الواحد الوحيد القادر على كل شيء لا يعجزه شيء (*) هو الذي خلقكم يا معشر الجن و الإنس و أوجدكم ، فمنكم من هو منكر لله و لخلق الله له ، و منكم من يصدّق بالله الخالق و بخلق الله له ، إن الله ربكم و خالقكم و بارئكم ، بالغ السمع و الشهادة لكل ما تفعلون و تقولون (*) إنه هو الذي خلق السماوات و الأرض بالحق ثم من بعد ما أوجدكم ، أوجد لكم أشكال و هيئات في أجمل و أحسن قالب و صورة من حيث الشكل و التناسق و القوام ، و سيكون بعنكم و معادكم بعد موتكم في الدنيا ، له وحده (*) إنه يعلم و يعرف كل ما يحصل و يقع حدوثاً ، في السماوات و الأرض ، و يعلم تماماً ما تفعلونه و تقولونه بالسر بين أنفسكم و في أنفسكم ، و هذا لأن الله رب العالمين بالغ العلم و الإدراك بجوهر العقول .

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُودُنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ الَّذِينَ

كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكِ يَوْمُ التَّعَابِنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)

يا أيها الناس ألم يصلحكم أخبار لم تسمعوها من قبل عن الأمم و الأقوام الذين كفروا قبلكم ، ففاسوا و عانوا شدة و ثقل كفرهم و فسقهم و كان لهم عذاب شديد حين بَعَثْتُمْ و معادهم للرحمن رهم (*) و هذا كله لأن رسلهم من الله سبحانه و تعالى كانت تقدم لهم الدلائل و البراهين على وجود الله الإله الواحد الوحيد الأحد و خلقه لهم ، و تقدم أحكامه و شرائعه على أي شيء آخر .. فقالوا لهم إنكاراً و إعراضاً : أبشر مثلكم يريدون أن يمتنوا علينا بالهداية التي تزعمونها !!؟؟ ... فكان أن أنكروا و جحدوا و ذهبوا مذاهبهم التي ابتدعوها لأنفسهم كفراً أو شركاً .. و كان الله رب العالمين غني عن عبادتهم و إيمانهم لا يعوزه شيء من ذلك ، و هو أسهل ما يكون عليه .. هو صاحب الفعال الطيبة الذكر و الأثر (*) ادعى الذين أنكروا الرحمن رهم و كتبه و رسله ، أنهم لن يعودوا للحياة مرة ثانية بعد موتهم ، فقل لهم أيها الرسول : و حق ربي ستعودون للحياة من جديد و ستسمعون لأول مرة عن أعمالكم و أفعالكم في الحياة الدنيا ، و هذا من أسهل ما يكون على الله سبحانه و تعالى (*) و لذلك صدقوا بالله الرحمن الرحيم و برسوله الذي بعثه إليكم و بالقرآن الكريم الذي أنزلناه إليكم ، ينير لكم دربكم إلى الله سبحانه و تعالى و جنته في الحياة الآخرة ، إن الله ربكم عالم منذ خلقكم بما تفعلونه و ما تقولونه (*) فهناك ميقات سيجمعكم فيه لليوم الذي يتم فيه جمع الناس كلهم و هو يوم سيتم فيه حذف و إزالة الكثير من ميزان الحسنات بسبب أعمال السوء و العصيان و الفساد و الظلم و يقل مقاديرهن عند الله سبحانه و تعالى ، و لذلك فإن من يصدق بالله الواحد الأحد و بقرآنه الكريم و برسوله و يقوم و يقيم بصالح الفعل و القول ، فإن الله يمحو عنه سيئاته و يسقط عقابها و يدخله أراضي الخير و النعيم و السلام التي يخرج منها منابع و مصادر الخير و الرزق باقين فيها دائماً و هذا هو النجاح و بلوغ الإرب الكبير .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠)

أما الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله و استخدموا آيات القرآن الكريم و الكتب الإلهية السابقة في غير موضعها ليشكلوا المذاهب المفرقة للدين ، فهؤلاء أهل النار باقين فيها إلى الأبد فيا لسوء و تعاسة هذا المال و النهاية .

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣)

لا توجد مصيبة تصيب من تصيب إلا و يُبَلِّغُ بِهَا اللَّهُ رب العالمين قبل حدوثها حتى و إن لم تكن بأمره .. فإما يسمح و إما يمنع ، و من يصدق بالله رب العالمين و بكتبه و رسله فإنه يرشد عقله و يدلّه إلى طريق الحق و الرشاد ، إن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم بكل شيء يحصل و يحدث (دلالة الآية إن ليس كل شيء مقدور منذ قبل الخلق ، لا يتغير أو يتبدل لكن لا يحدث شيء من دون علم الله و موافقته) (*) و لذلك أطيعوا الله رب العالمين و أطيعوا الرسول كي يمنع عنكم البلاء النازل بإذنه و علمه ، فإذا رفضتم و ذهبتم مذهباً آخر فإن رسولنا ينحصر واجبه بإيصال البلاغ الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم الظاهر الواضح إليكم (*) إن الله رب العالمين الواحد الأحد لا يوجد إله آخر غيره و لذلك فعلى الذين صدّقوا بهذا البلاغ أن يعتمدوا عليه هو وحده ليس معه أحد آخر في ذلك .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنَّ تَقْرُضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، يوجد من نسائكم و أولادكم من هو عدو لكم في الدين أم غيره ، بقصد أو من دون قصد ، و لذلك فكونوا على حذر منهم ، و إن تركوهم و تتجاهلون أمرهم و تتركون عقابهم ، فإن الله ريبكم هو أيضاً مانع للعقاب عنهم و عنكم بواسع رحمته (*) و سبب هذا أن أولادكم و أموالكم ما هم إلا اختبار و امتحان لكم ، و الله ريبكم عنده ثواب و جزاء خير كبير (*) و لذلك فتجنبوا غضب الله و سخطه عليكم و ابتغوا مرضاته و اسمعوا تعاليمه و شرعه و أحكامه في القرآن الكريم و نفذوها ، و اصرفوا من أموالكم و ادفعوا منها للفقراء ، لوجه الله ، فهذا هو الخير الذي تقدمونه لأنفسكم ، لأن من منع نفسه أن تأمره بالبخل و الشح فهؤلاء هم الناجحون بالوصول لمرضاة الله رب العالمين و لنعيم الحياة الآخرة (*) فإذا أنفقتم من أموالكم لوجه الله و باسم الله رب العالمين لا باسمكم ، في سبيل خير و صلاح الناس و المجتمع ، فإن الله ريبكم يزيد لكم ما قدمتموه ، بمرتين و يمنع العقاب عنكم ، لأن الله ريبكم يرد عمل الخير باسمه و لوجه ، بأضعاف مضاعفة و لا يعاجل بالذنب العقوبة (*) إنه هو العالم العارف بكل ما غاب عن بصركم و بصيرتكم و عقولكم ، و كل ما بلغ بصركم و بصيرتكم و عقولكم ، هو المنيع الشديد المنعة عن الوصول إليه و إدراكه ، مدبر الأمور بالطريقة الأمثل و الأحسن .

سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)

كل ما في السماوات و ما في الأرض من مخلوقات ، عمل بكامل طاقته و حركته و خصائص تكوينه ، لله سبحانه و تعالى طوعاً و كرهاً ، فهو المنيع الذي لا يمكن الوصول إليه أو التأثير فيه و هو بالغ التدبير للأمر بالطريقة الأمثل و الأمضى (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبته و رسله ، لماذا تقولون و تدعون أشياء و أموراً لا تضعونها في حيز الواقع و التنفيذ !!؟؟ (*) إن أكثر الأشياء التي تمتت الله ريبكم هو أن تقولوا أشياء لا تقومون بها على أرض الواقع (*) إن الله رب العالمين يحب كثيراً الذين يقاتلون لأجل إعلاء كلمته و قرآنه و دينه ، بجانب بعضهم البعض منتظمين متماسكين

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)

و اتبعوا رسولكم و لا تكونوا مثل قوم موسى الذين خالفوه و آذوه فقال لهم : يا قوم لماذا تسيئون لي و أنتم الآن تعلمون أنني رسول من الله إليكم !!!؟؟ ... فلما مالوا بإرادتهم عن طريق الحق و توحيد الرحمن رب العالمين ، حرف الله عقولهم و نفوسهم عن الحق لأن الله سبحانه و تعالى لا يرشد العصاة المنحرفين عن شرعه (*) و كذلك عندما قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أنا رسول من الله رب العالمين إليكم أشهد على صحة ما هو عندي من التوراة بواسطة الإنجيل المنزل إليّ فما هو فيه هو صحيح التوراة ، و أبشركم برسول من بعد رسالتي هذه إليكم اسمه أحمد ... و عندما قدم إليهم الدلائل و البراهين على ذلك ، أنكروا و قال : هذا سحر و تلاعب واضح بالعقل و الكلام .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)

و من هو أشد ظلماً لنفسه و لغيره ممن اختلق الكذب و الزور و نسبه إلى الله سبحانه و تعالى ، بينما الرسول يدعوه إلى الطاعة التامة لله سبحانه و تعالى و اتباع القرآن الكريم !!!؟؟ إن الله رب العالمين لا يرشد و يدل الأشخاص الظالمين أنفسهم و غيرهم إلى طريق الحق و الرشاد لأنهم لن يسلكوه (*) فهؤلاء يريدون أن يُلغوا القرآن الكريم الذي هو الهداية و البصيرة للعالمين ، عن طريق كلامهم الكاذب و ادّعاء و إظهار مذاهبهم الباطلة الفاسدة لكن الله سبحانه و تعالى سيكمل إلى النهاية ، إنزال القرآن الكريم و تنبيته و حفظه إلى يوم القيامة حتى و لو لم يعجب ذلك الكافرون و كان خارج إرادتهم (*) إن الله رب العالمين هو الذي بعث رسوله إلى الناس و معه الهداية و شرائع الحق و أحكامه ليجعلها فوق بقية الشرائع و القوانين السابقة و مهيمنة عليها و لو لم يعجب ذلك الذين جعلوا مع الله آلهة أخرى في مذاهبهم و عقائدهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، هل أنبئكم و أرشدكم إلى تجارة تنقذكم يوم القيامة من عذاب شديد مؤلم !!!؟؟ (*) هي أن تصدّقوا بالله و رسوله و تبدّلون قسارى جهدكم في إعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى و نشر القرآن الكريم و تقدمون لذلك أموالكم و أنفسكم ، إن هذا هو الخير و النجاة لكم لو أنكم تفكرون فيه قليلاً (*) لأن الله رب العالمين سيمحو لكم ذنوبكم و يمنع العقاب عليها و يدخلكم أراضي الخير و النعيم و السلام تجري فيها موارد الرزق و الخير و فيها بيوت سكنى لكم مريحة مناسبة لكم في بساتين الإقامة ، و أصل و منشأ الخير و النعيم و السلام كله ، و هذا هو المنال الكبير الذي لا رغبة بعده بغيره (*) و يعطيكم الله أشياء أخرى تجبونها ، و هي نصر و عون مؤزّر من الله رب العالمين ، فانقل هذا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى
عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، كونوا مؤيدين معاضدين لدين الله رب العالمين و كتابه القرآن الكريم ، مثل حال الحواريين حينما سأل
عيسى ابن مريم الناس : من يعينني و يؤدبني في دعوتي إلى عبادة الله سبحانه و تعالى ؟؟ ... فقال الحواريون : نحن مؤيدوا و مناصروا دين الله و شرعه
الذي جئتنا به ... فكان أن انقسم بنو إسرائيل إلى فرقتين ، فرقة صدقت بالله سبحانه و تعالى ، و فرقة أنكرت شرع الله و تعاليمه الجديدة ...
فكان أن أيدنا و ساندنا الذين آمنوا بنا و غلبناهم على أعدائهم ، فصاروا هم أصحاب القوة و السلطان عليهم .

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي
الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)

كل ما في السماوات و ما في الأرض من مخلوقات ، يعمل بكامل طاقته و حركته و خصائص تكوينه ، لله سبحانه و تعالى طوعاً و كرهاً ، هو الملك
المطهر المنزه عن أي تصور أو تجسيم ، المنيع الذي لا يُطال و لا يُأثر عليه بشيء ، بالغ التدبير الأمثل لتصرف الأمور في الكون و الخلق (*) هو
الذي بعث في الذين لم يتلقوا علماً رانياً من قبل ، رسولاً منهم يقرأ عليهم آيات الله الواحد الأحد في القرآن الكريم و يخبرهم عن دلائل و براهين
وجوده و ألوهيته و تفردده بها و بالخلق ، و يطور من تفكيرهم و عقولهم و أخلاقهم و يعلمهم القوانين و الشرائع الإلهية و كيفية تدبير الأمور و
الأشياء و أحكامها ، علماً أنهم قد كانوا قبل مجيء الرسول إليهم و نزول القرآن الكريم ، في ضياع و تيه ظاهر واضح (*) و كذلك أرسلنا الرسول و
أنزلنا القرآن إلى أقوام من الأميين مثلهم سيأتون بعد هؤلاء و بعد وفاة الرسول يتبعون القرآن الكريم و يهتدون به ، إن الله هو المنيع القادر و بالغ
التدبير الأمثل للأمر (*) و هذا هو فضل و نعمة من الله سبحانه و تعالى يعطيه من عنده لمن يريد و يختار ، إن الله ربكم أيها الناس هو أهل و
صاحب الخير و النعم الكثيرة التي لا تُعد و لا تُحصى .

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)

إن مثال الذين أُنزِلت إليهم التوراة و أُوكِلت إليهم مهمة القيام بها و تطبيق شرائعها لكنهم لم يقيموها و تخلوا عنها ، هو كمثل الحمار الذي تم تحميله كتب و مجاميع أحكام و شرائع ، فيا لسوء مثال الجماعات التي أنكرت آيات الله رب العالمين و شرائعه و أحكامه ، إن الله رب العالمين لا يرشد الجماعة و الأمة التي خالفت شرعه و عصت تعاليمه و أوامره ، إلى الحق و الصواب (*) قل لهم أيها الرسول : يا أيها الذين اعتنقوا دين اليهودية ، إذا كنتم تدعون و تقولون من عندكم أنكم الوحيدين الذين وكلهم الله رب العالمين أحكامه و شرائعه و الذين وحدكم توحيدونه و تتجهون إليه بالعبادة و الطاعة و الوحيدين الذين رضي عنه ، فاطلبوا منه الموت و الذهاب للحياة الآخرة طالما أنكم صادقين في كلامكم و ادعائكم (*) لكنهم لن يطلبون و يرغبون بالموت مطلقاً و ذلك لأنهم يعرفون ما فعلوا بما آتيناهم من سلطان و دين و شرع .. إن الله رب العالمين عارف و مدرك تماماً للذين ظلموا أنفسهم و جاروا عليها و على غيرها بسوء العمل و المال (*) قل لهم أيها الرسول : إن الموت الذي تهربون منه بأقصى جهدكم فإنه سيلاقيكم من الاتجاه الآخر الذي فزعتم إليه بالهرب ، ثم يتم إرجاعكم و سوقكم إلى الرحمن الذي هو العارف بما غاب عن البصر و العقل في السموات و الأرض ، و بما ظهر منه و بان للعين و العقل ، فيخبركم بما لم تسمعوا به من قبل ، عما فعلتموه و قلموه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا سمعتم الأذان يدعوكم للصلاة في وقت من أوقات يوم الجمعة فامشوا و تحركوا من فوركم إلى مكان اجتماع الصلاة حيث يُتلى عليكم من شرع الله و كتابه و أحكامه و تؤدون مناسككم له ، و اتركوا عملية البيع التي تقومون بها إلى حين انتهاء الصلاة ، فهذا خير و أفضل لكم عند الله سبحانه و تعالى إذا تفكرتم في ذلك و أدركتموه (*) و إذا انتهت صلاة الجمعة فارجعوا و اسعوا في حياتكم و شأنكم و تجارتكم و اطلبوا الربح و المنفعة التجارية من الله الرزاق ذو القوة المتين و اذكروا الله ربكم بالشكر و الحمد و التوحيد ، ربما تنجحون في مساعكم للحياة الآخرة (*) لكن فريقاً من هؤلاء إذا رأوا عملية تجارية فيها ربح و فائدة مالية أو تسلية و لعب ، قاموا إليها بسرعة و تركوك أيها الرسول و صلاتك لله ربك تقوم بها و من بقي معك ، فقل لهم أيها الرسول : إن ما هو عند الله رب العالمين أفضل و أحسن من عمليات البيع و الشراء في دنياكم الفانية هذه ، و من التسلية و اللعب و الترفيه ، إن الله ربكم هو أفضل و أحسن من يعطي و يُكرم بالرزق و الخير .

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣)

إننا أيها الرسول و منذ بداية دعوتك و إلى الآن قد نصرناك نصراً واضحاً ظاهراً و سهلنا لك الأمور و مجرياتها بشكل كبير و عصمناك من الناس و أيدناك بالملائكة من عندنا (*) و هذا لكي يمحو الله رب العالمين لك ذنوبك القديمة و القريبة الأخيرة منها من حيث لا تقع مضطراً أو من غير قصد و علم ، في الأخطاء و الآثام ، و لكي يكمل الله سبحانه و تعالى بشكل تام ، نعمته و فضله عليك و يرشدك و يدللك إلى الطريق المباشر إليه بعد أن غفر لك ذنوبك الماضية (*) و لكي ينصرك الله بعد كل ذلك نصراً منيعاً لا يستطيع الكفار و المشركون و المنافقون غلبتك فيه .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦)

هو الرحمن الذي أنزل الطمأنينة و الهدوء في نفوس و عقول الذين صدقوا به و ذلك لكي يزدادوا تصديقاً و ثقة بالرحمن ، فوق تصديقهم و ثقتهم به (فالسكينة و الهدوء تثبت الإيمان في النفوس) .. إن الله رب العالمين كل ما هو مُسَخَّرٌ في السماوات و الأرض ، فالله من قبل خلقكم أيها العباد ، عالم بكل شيء مدبر التدبير الأمثل لكل شيء (*) و هذا كله لكي يُدْخِلَ الرحمن رب العالمين أولئك الذين صدقوا به و بكتبه و رسله و كذلك المصدقات ، بساتين الخير و النعيم و السلام تسير في أسفلها و أطرافها مصادر الخير و الرزق باقين فيها أبداً و يمحو الرحمن عنهم سوء أعمالهم ، و هذا كله هو المنال و النجاح الكبير عند الرحمن رب العالمين (*) و هذا أيضاً لكي يعذب الرحمن المنافقين و المنافقات ، و الذين أشركوا معه أشخاصاً و أوثاناً غيره (و العياذ بالله) و كذلك اللواتي فعلن ذلك ، هؤلاء الذين ظنوا بالله رب العالمين و اعتقدوا فيه اعتقاد السوء (كانتفاء العدل أو المعاد أو نصرة الرسول و ما إلى ذلك ، بسبب خلط ذلك مع نظام الأوثان و العياذ بالله) و ستدور عليهم أحداث السوء و العذاب و سيغضب الله عليهم و يطردهم من رحمته و نعمه و شفاعته ، و سيهيئ و يجهز لهم جهنم التي ستكون أسوأ مكان و مقر لهم .

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)

إن الله رب العالمين كل ما هو مُسَخَّرٌ في السماوات و الأرض ، فالله من قبل خلقكم أيها العباد ، عالم بكل شيء و مدبر التدبير الأمثل لكل شيء (*) و نحن قد أرسلناك أيها الرسول لكي تشهد على أعمال الناس يوم القيامة و الأنبياء الذين جاؤوا من بعدك بما عملوا و بلغوا بالقرآن الكريم ، و لكي تبشر الناس بالجنة الدائمة إن آمنوا بالرحمن رحيم و قاموا و أقاموا العمل الصالح ، أو تحذروهم من نار جهنم حال أنكروا و رفضوا الرحمن رحيم و كتبه و رسله (*) و كذلك أرسلنا الرسول إليكم أيها الناس بالقرآن الكريم ، لكي تصدقوا بالله ربكم و لا تشركوا به شيئاً و تصدقوا كلام رسوله إليكم و تنصروا الله بدينه و قرآنه ، و تعظموه و تثقلوا هيئته و كرامته في نفوسكم و تجعلوا و تنسبوا له كل القدرة و المشيئة و الفضل حين صلاتكم له في الصباح الباكر و في المساء (*) إن الذين يقدمون لك أيها الرسول ، العهد بالسمع و الطاعة و يضعون أيديهم في يديك ، ما هم في حقيقة الأمر إلا أنهم يقدمون هذا العهد لله سبحانه و تعالى و يد الله رب العالمين هي فوق أيديهم كتصديق و قبول لهذا العهد (يد الله هنا هي مصطلح اعتباري للدلالة على أن الله سبحانه و تعالى قد قبل هذه العهد منهم و شهد عليه) ، و من مرق هذا العهد و أبطله فإنما يمزق و يبطل ذلك على نفسه ، لا يؤثر بالله العزيز الحكيم شيئاً لكن من حافظ على هذا العهد الذي عاهد الله رب العالمين به ، فسوف يعطيه الله من عنده خيراً و نعيماً هائلاً لقاء ذلك .

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣)

سيقول لك أيها الرسول ، الذين تخلفوا عن اللحاق بك في الحرب من الذين انتموا للعرب و العروبة : نحن مشغولون و قلقون على أموالنا و متاعنا و عوائلنا و لا نستطيع مرافقتك للحرب و نرجو منك أن تطلب المعذرة و المغفرة لنا من الله ... هم يقولون بأفواههم ما ليس في نفوسهم من الكذب و النفاق ، و لذلك قل لهم أيها الرسول : فمن يستطيع أن يفعل شيئاً لأجلكم إن أراد الله رب العالمين أن ينزل بكم أذى أو شرّاً أو حتى إذا أراد يصيبكم بنفع و خير !!! لكن الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى عالم تماماً بما تفعلونه و ما تقولونه و ما تضمرونه (*) و الحقيقة أنكم تعتقدون و تحسبون أن الرسول سيهزم في الحرب و لن يرجع هو و من معه من الذين آمنوا بالله ، إلى عوائلهم أبداً بل سيقتلون ، و هنالك من وضع هذا التفكير في رؤوسكم و أفئعكم به فكان اعتقادكم و تفكيركم هو اعتقاد و تفكير الشر و السوء فكنتم بذلك أشخاصاً لا خير فيكم و لا نفع و لا دين (*) إن هنالك من لم يصدّق بالله الإله الواحد الأحد رب العالمين ، و قد هيأنا و جهّزنا لهؤلاء المنكرين الرافضين ، ناراً متأججة مشتعلة تصلبهم .

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٤)

إن الله الإله الواحد الأحد ، ملكية كل شيء في السماوات و الأرض ، و هو يمنح عقاب الذنوب لمن يريد من عباده أو يعذب من يريد منهم ، لكن الله منذ البداية كان مانع العقاب العاجل و ماحٍ للسيئات و ذلك بواسع رحمته .

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦)

سيقول لكم أيها المؤمنون الذين لبيتهم نداء الرسول لقتال الكفار و المشركين ، الذين تخلفوا عنكم و عن الرسول ، بعد انتصاركم أو قرب انتصاركم و ذهابكم لجمع الغنائم : دعونا ننطلق خلفكم لنقاتل معكم ... يريدون أن يغيروا قول الله رب العالمين و حكمه فيهم حين تخلفوا عنكم ، فقل لهم أيها الرسول : إنكم لم تقاتلوا معنا و لن تقاتلوا و هكذا وصفكم الله رب العالمين ... فسيقولون لكم : كلا ليس الأمر كذلك بل أنكم يا أتباع محمد لا تتمنون الخير لنا و تريدون أن تنفردوا بالغنائم لوحدهم ... و الحقيقة أنهم من الأساس لا يعقلون و يفكرون إلا بالنذر اليسير و لا يرون أبعد من أنوفهم (*) قل أيها الرسول للذين تخلفوا عنك ممن انتسبوا للعرب : سوف تتم دعوتكم إلى قتال جماعة ذات قوة كبيرة و خبرة و شراسة في القتال ، يتم تخيرهم بين الحرب أو الإسلام لله رب العالمين و لدينه و شرعه .. فإذا أطعتم و لبيتتم النداء ، فسوف يعطيكم الله العزيز الوهاب لقاء ذلك ثواباً و مكافأة حسنة ، و إذا رفضتم و تخلفتم إلى بيوتكم و أهلكم كما تخلفتم من قبل ، و عدتم إلى دياركم ، فإن الله العزيز ذا الانتقام سوف يعذبكم عذاباً شديداً القسوة و الإيلام .

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)

ليس على كفيف البصر أي لوم في تخلفه عن القتال مع الرسول و لا على أعرج الساق لوم و لا على المريض لوم في ذلك ، و إن من ينفذ أوامر الله سبحانه و تعالى و كلام رسوله ، فسوف يدخله الله بساتين خير و نعيم و سلام تسير في جنباتها كل مصادر الخير و الرزق و الطعام و الشراب .. أما من يُعرض و يذهب مذهباً آخر فسوف يعذبه الله عذاباً شديداً القسوة و الإيلام (*) لقد رضي الله رب العالمين عن أولئك الذين آمنوا به و الذين قدّموا لك أيها الرسول ، العهد بالسمع و الطاعة تحت الشجرة ، بالقتال معك حتى الموت في سبيل الله ، فعلم ما في نفوسهم من الصدق و الأمانة و الإيمان فأنزل الهدوء و رباطة الجأش عليهم و أعقبهم بنصر قريب الأجل و تسهيل تام لأموهم (*) و مغانم و ممتلكات كثيرة لعدوهم يجوزون عليها و كان الله في نصره لعباده منيعاً لا يُطال و بالغ التدبير الأمثل للأمر و الحوادث (*) لقد أكد لكم الله رب العالمين أيها المؤمنون به ، أنه سيسلمكم غنائم و ممتلكات أعدائكم الذين حاربوكم ، فلما صدقتموه العهد صدقكم الوعد و أسرع لكم امتلاك هذه الغنائم و منع أعدائكم من الناس من الوصول إليكم و النيل منكم ، و لكي يكون ذلك كله دليل و برهان لمن صدّق به و بالقرآن الكريم و بالرسول ، و لكي يدلكم و يرشدكم إلى طريق واضح مباشر إليه (*) و كذلك وعدكم الله رب العالمين بمغانم أخرى لم تستطيعوا أخذها لكن الله وضع يده عليها و حفظها كلها لكم ، فالله من الأزل هو القادر على كل شيء لا يعجزه و يمنعه شيء .

وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)

و لو أن هؤلاء الكفار المشركين قد تجرأوا و قرروا قتالكم ، لكننا قد فروا من قتالكم و استداروا فراراً إلى المكان الذي أتوا منه ، و لم يجدوا بعد فرارهم منكم من يعينهم و يتولى نجدتهم ، و هذا بسبب من نصر الله العليم القدير لكم (*) و هذا هو قانون و قضاء الله رب العالمين التي أمضاه و أقامه

من قبل و إلى الآن و ما بعد ، و لن تجد أيها الرسول و أيها الإنسان لقانون الله العزيز القدير ، أي تعديل أو تغيير (*) إنه الله ربكم أيها المسلمون ، و هو الذي منع وصول الكفار إليكم و النيل منكم و وصولكم إليهم و النيل منهم في داخل مكة التي فيها بيت الله و المسجد الحرام ، و ذلك من بعد ما نصركم و غلبكم عليهم ، و قد كان الله رب العالمين مبصراً بصيراً بكل ما تفعلونه و تقولونه .

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّدُخُلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦)

و هذا كله لأنهم هم الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله و منعوكم من دخول المسجد الحرام و القرابين مُسافة إلى حيث تبلغ مكاتها للذبح قرب بيت الله .. و لولا وجود رجال يصدّقون بالرحمن رب العالمين و بالقرآن الكريم و بالرسول و كذلك نساء مؤمنات لا تعلموا أنهم كذلك فتقتلوهم من دون علم فينالكم بسبب ذلك غضب من الله و عقاب ، لكان الله ربكم قد سمح لكم بدخول مكة ، و لكن لكي يدخل الله رب العالمين في رحمته من يريد من عبادته بعد امتحانهم للإيمان ، و لو أن هؤلاء المؤمنين و المؤمنات قد افترقوا و انغزلوا عن الكفار و المشركين ، بمكة ، لكننا قد عذبنا الذين كفروا منهم العذاب المؤلم الشديد أو بتسليطكم عليهم أيها المؤمنون (*) و عندما وضع أولئك الكفار في عقولهم و نفوسهم الغضب و الفورة ، فورة الجاهلية بالأخذ بالثأر من المسلمين الذين قتلوا آباءهم و إخوانهم و خلائهم في بدر و أحد و غيرها من معارك و مناوشات ، وضع الله رب العالمين الرحمن الرحيم الاستكانة و الهدوء و أنزلها على رسوله و على المؤمنين به و أجبرهم بحكمه و قوله بالتقوى و خشية الحق و شرع الله و ضبط النفس و قد كانوا هم الأحق بذلك و أصحاب التقوى و خشية الله و ضبط النفس من حيث إيمانهم بالله و بالقرآن الكريم و الرسول ، و قد كان الله رب العالمين عالماً بالغ المعرفة بكل شيء و مدركاً له .

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)

لقد جعل الله رب العالمين ، الرؤيا التي أراها لرسوله بالنام بأنكم ستدخلون المسجد الحرام إذا أراد الله ربكم ، آمنين من خطر المشركين و أنتم حالقين رؤوسكم و مقصرين ثيابكم و لحاكم من غير خوف من الكفار المشركين ، جعلها رؤية صادقة محققة ، فهو قد علم من قبل ما سيكون عليه حال الكفار المشركين من هزيمة و سوء حال ، نصرًا لكم قبل أن تدخلوا مكة بوقت قريب فلا يقع فيها الدم (*) إن الله ربكم هو الذي بعث رسوله محمد بالهداية و الرشاد للناس و القانون و الشريعة الصحيحة العادلة ليجعل ذلك كله فوق أي دين و شرع أيًا كان ، و يكفي أن يكون الله رب العالمين شاهداً على ذلك ، فلا شاهد بعده .

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

إن محمد رسول الله و الذين آمنوا معه و اتبعوه ، هم شديدو البأس و الجفاء على الذين أنكروا الرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، شديدو الرحمة و التعاطف فيما بينهم ، تجدهم دائماً في حالة خضوع و طاعة تامة لله سبحانه و تعالى يرجون و يأملون خيراً و ثواباً من الله رب العالمين ، و علامات ذلك تراها في وجوههم مما تركه كثرة السجود و علاماته عليهم ، و هذه هو حال الذين كانوا مثلهم من قبل في التوراة أو في الإنجيل .. هم مثل زرع أخرج ساقه فحمل نباته و أوراقه ثم قسى و ازداد ثخانة و استقر على ساقه المتينة بشكل يثير إعجاب و بهجة من زرعه و لكي يثير حنق و حقد و كره من أراد قطعه ، و هذا هو حال المؤمنون بالله الذين اعتمدوا على القرآن الكريم و اتبعوه ، و قد وعد الله الذين صدّقوا بوجوده و ألوهيته لا شريك له فيها و أتبعوا القرآن الكريم و الذين قاموا و أقاموا بالعمل الصالح و الفضائل و الخير منهم ، وعدهم بمحو ذنوبهم و سيئاتهم و جزاء حسناً كبيراً و مديداً .

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، أتموا ما نذرتموه لله أو جعلتموه قرباناً له ، أو ما عقدتم العزم عليه مع الله ، من المشية ككفارة لبعض ذنوبكم ، فقد تم تحليل بهائم المشية (إبل و بقر و غنم) إلا ما تم تلاوته عليكم في القرآن الكريم على أنه محرم عليكم ، و لستم محللون للصيد عندما تكونون في الإحرام أو في الأشهر الحرم (وهي ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب) ، إن الله رب العالمين يضبط و يوضح بدقة ما يريد إيضاحه لكم و ما واجب عليكم (*) يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تنتهكوا أحكام و شرائع الله رب العالمين في الحج أو غيره و لا ما حرمه عليكم في الأشهر الحرم من صيد و قتال و غيره و لا تذبحوا و تطعموا المشية التي أُهديت إلى بيت الله الحرام و تلك التي وضعت عليها القلائد كعلامة لتقديمها قربان إلى الله عز و جل ، و لا تضايقوا أو تؤذوا من كان قاصداً بيت الله الحرام يريد خيراً و ثواباً من الرحمن ربه و رضاً منه عليه ، و لو كان بينكم و بينهم عداوة أو ثأر أو لكم عليهم مأخذ أو دين .. و عندما تنتهون من مناسك الحج و الإحرام فيها فلکم أن تصطادوا ، و لا يحملکم و يجرضکم بغضکم لقوم أو بغض قوم لكم حين كانوا مشركين عندما منعوكم عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا عليهم أو تؤذوهم ، و تعاونوا فيما بينكم على الإحسان و عمل الخير و الصلاح و مخافة الله رب العالمين ، و لا تساندوا بعضكم البعض على المعاصي التي تستوجب العقاب أو التعدي على الناس و ظلمهم أيّاً كانوا ، و اخشوا الله في ذلك و تجنبوا سخطه و غضبه و ابتغوا مرضاته لأن الله رب العالمين شديد

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ
وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ
الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ (٣)

ممنوع عليكم نهائياً أكل الحيوان الميت حتف أنفه أياً كان هذا الحيوان ، و ممنوع عليكم تناول الدم المجرد أياً كان ، وكذلك لحم الخنزير ، و ما تم
تقديمه لغير الله سبحانه و تعالى و لو كان إشراكاً و زلفى ، و كذلك الشاة المخنوقة من غير ذبح ، أو التي ماتت من التعب و الإجهاد ، و تلك التي
سقطت من شاحق و ماتت نتيجة ذلك ، و تلك التي ماتت نتيجة صراع و كباش مع أقرانها من البهائم ، و تلك التي قتلها السبع أو الحيوان المفترس
ما عدا تلك التي أدركتموها بالذبح الحلال الشرعي قبل مفارقتها الحياة ، و ما ذبح على المجسمات الحجرية حتى و لو كان على اسم الله (النصب هو
كل مجسم حجري أو خشبي أو معدني لا ملامح أو شكل معين له كالقباب و الأضرحة و نحو ذلك ، و هي بذلك تختلف عن الأصنام التي هي
منحوتات من المواد السابقة لكن على أشكال بشرية أو حيوانية و نحوها ، و العبرة هنا هي أنه و بمجرد الذبح على أو عند هذه الأنصاب و لو كان
على اسم الله وحده فهو شرك لأنه قد تم إشراك صاحب النصب أو رمزه أو شخصه مع الله سبحانه و تعالى) ، و كذلك ممنوع نهائياً عليكم معرفة
الحظ و البخت عن طريق القرعة بالأشياء ، فهذا خروج عن شرع و تعاليم الله سبحانه و تعالى .. و اليوم و بعد تطبيق هذه التعاليم على تمامها ،
يكون قد انقطع رجاء و أمل الكفار من حربكم أو إطفاء دينكم أو تحريفه و تعديله ، فلا تخافوهم و خافوني أنا الله الرحمن شديد القوى الذي على
العرش استوى ، لأني اليوم و بتطبيقكم و تنفيذكم لهذه التعاليم و الوصايا و الحدود المذكورة أكون قد أكملت لكم دينكم و شرعكم الذي وضعته
لكم و انتهيت بالتمام من وضع كامل نعمتي عليكم و رضيت لكم إسلامكم و تسليمكم لي ديناً و شرعاً كما فعل من قبل ، أبوكم إبراهيم .. و من
كان مضطراً من جماعة شديدة أو هلاك أو خطر أو خوف ، لتجاوز شيء من هذه المحرمات و هو لا يريد أو يتبغي عصبان الله سبحانه و تعالى أو
يريد ارتكاب الذنوب في ذلك ، فإن الله رب العالمين بالغ العفو و الصفح بواسع رحمته .

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
(٤) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ
مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
(٥)

يسألك الناس و المؤمنون أيها الرسول عما هو مسموح لهم من الطعام فقل لهم : سمح الله رب العالمين و شرع لكم أن تأكلوا كل ما هو حلالاً طاهراً
لا ضرر فيه ، بالإضافة إلى ما حلله الله لكم من لحوم الحيوانات التي تصطادونها بواسطة الطيور الجارحة أو الكلاب التي علمتموها الصيد و تكليب
الفرائس (أي حجزها بمخالبها أو أنيابها دون قتلها) تعلمون هذه الحيوانات الصائدة كيفية الصيد كما علمكم الله ربكم (أي أن تأتي بالصيد إليكم

و لا تقتله أو تأكل منه شيئاً) فلكم أن تأكلوا من الفرائس التي أمسكتها هذه الحيوانات لأجلكم أو أحضرتها إليكم و ذلك بعد أن تذكروا اسم الله عليها قبل الذبح ، و خافوا الله ربكم بالصيد في غير ما علمكم و أمركم به لأن الله رب العالمين يحاسبكم فوراً على معصيتكم و مخالفتكم أوامره (*) و اليوم أيضاً بعد إتمام نعمة الله عليكم ، قد سُمح لكم بأكل كل ما هو لذيذ طازج طاهر من الرجس و النجاسة و غير ضارٍ أبداً لكم ، كذلك أطعمة و مأكولات أصحاب الديانات السماوية التي هي قبل الإسلام ، هي مسموحة لكم ، و طعامكم هو مسموح لهم أيضاً .. و أيضاً مسموح لكم الزواج بالطهارات العفيفات من اللواتي صدقن بالرحمن و كتبه و رسله و كذلك الطهارات العفيفات من أتباع الديانات السماوية السابقة الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية قبل القرآن الكريم ، طالما أعطيتموهن مهورهن و مستحقات الزواج بمن متعففين بأنفسكم عن الزنا أو الفاحشة و لا جاعلين لأنفسكم صاحبات و خليلات منهن بالسر .. و من ينكر عهد الله رب العالمين و حكمه في ذلك ، فقد أفضل عمله و سعيه في الدنيا للحياة الآخرة التي سوف يكون فيها خاسراً لكل شيء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، إذا ذهبتم لكي تصلوا لله رب العالمين و اتصلوا معه بالدعاء و المناجاة ، فاغسلوا وجوهكم و اغسلوا أيديكم إلى الأكواع و امسحوا رؤوسكم بأيديكم المبتلة بالماء و كذلك أرجلكم إلى مستوى الكعبين ، و إذا كنتم ملوثين بمفرزات أعضاءكم التناسلية فأزيلوها هذه المفرزات تماماً ، و إذا كنتم مرضى لا تستطيعون الغسل و المسح بالماء ، أو تتأهبون للسفر أو جاء الواحد منكم من الخلاء و قضاء الحاجة أو جامعتم نساءكم و لم يكن لديكم ماء للغسل و المسح فيمكنكم أن تقصدوا تراباً طاهراً نظيفاً فتمسحوا على وجوهكم و أيديكم منه ، لأن الله رب العالمين و ربكم ، لا يريد أن يكون عليكم ضيق في ذلك لكنه يريد أن يطهركم من القذارة و النجس و يريد أن يجعل نعمته عليكم كاملة تامة ربما تردون له تلك النعم و الفضائل ، عبادة و إيماناً و عملاً صالحاً لوجهه الكريم .

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)

و عليكم أن تذكروا نعمة الله رب العالمين و أفضاله عليكم و العهد و الميثاق الذي عاهدتموه به و عليه و الذي كتبه و سجّله بينه و بينكم حينما استجبتم له و قلتم : ربنا لقد سمعنا كلامك و أطعناه بالتمام ... و لهذا تجنبوا غضب الله و سخطه و ابتعوا مرضاته ، فالله ربكم بالغ العلم و المعرفة بدواخل النفوس و باطن العقول .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، كونوا دائماً قائمين ناصبين لشرع الله رب العالمين و قرآنه الكريم ، تشهدون و تقولون الحق

الصحيح لا زيادة و لا نقصان ، و لا يدفعكم و يضطركم بغضكم لقوم أو كرههم أو بغضهم لكم أن لا تقولوا الحقيقة و تشهدوا بها و تميلون عن الحق ، عليكم بقول الحق و ابتغاء العدل فهذا أقرب إلى خشية الله رب العالمين و ابتغاء مرضاته ، فاحشوا الله و ابتغوا مرضاته لأن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم و المعرفة المتراكمة بما تفعلون و تعملون (*) لقد أكد الله رب العالمين للذين آمنوا منكم و قاموا و أقاموا صالح الأعمال و الفعال أنه سيمحو سيئاتهم و يثيبهم خيراً و نعيماً كبيراً غير منقطع (*) أما الذين أنكروا الرحمن و كتبه و رسله و أنكروا دلائلنا و براهين وجودنا فهؤلاء سيكونون سكان دار النار المستعرة المتأججة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و كتبه و رسله ، تذكروا دائماً نعمة الله رب العالمين و أفضاله عليكم ، عندما أوشك أناس و أرادوا أن يبطشوا بكم و يقاتلونكم ، فمنع سلطانهم و قدراتهم عنكم .. و لذلك خافوا مقام الله ربكم و ابتغوا مرضاته ، و على كل من صدق بالله رب العالمين و وثق به ، أن يعتمد عليه و يفوض إليه أموره و شؤونه (*) و مثال على ذلك حين أخذ الله رب العالمين العهد و العقد المشهود من قوم أبناء إسرائيل ، و قد أرسلنا منهم اثني عشر مفتشاً رئيساً ذا سلطة ، يتولون شؤون قومهم ، و قد قال الله لهم : أنا أكون بجانبكم و أعينكم في حال شرعتم متطلبات الصلاة معي و لي و جعلتموها نافذة في المجتمع و قمتم بتطوير المجتمع و الناس نحو الأفضل و الأحسن ، و صدقتم برسلي الذين أرسلهم للناس من قبلي و قويتهم و نصرتمهم و وقمتم بجانبهم ، و قدمتم لله رب العالمين و باسمه كل عمل صالح يشكره الناس عليه و يعرفون أنه من عنده ، و سوف ألغي حساب و عقاب سيئاتكم و سأدخلكم بالتأكيد أراضي الخير و النعيم التي تسير فيها كل مصادر الرزق و الطعام ، فمن ينكث و يخالف هذا العهد منكم فقد ضاع و تاه بعيداً عن طريق الحق و النجاة .

فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)

و لكن و بسبب مخالفتهم لهذا العهد و الميثاق ، طردناهم من رحمتنا و شفاعتنا و جعلنا عقولهم متحجرة لا تقبل إلا ما هي عليه ، فكانوا يغيرون مقاصد الكلمات و الشرائع و الأحكام في الكتب المنزلة عليهم و يفسرونها في اتجاه آخر يخدم مصالحهم الدنيوية و مذهبهم ، و بذلك نسوا و ضاع عنهم قسم كبير من الشرائع و دلائل الحق التي أعطيناهم إياها ، و أنت الآن أيها الرسول ترى بنفسك بعض خياناتهم و نقضهم للمواثيق و العهود التي أبرموها معك ، ما عدا فئة قليلة منه ، و لكن اتركهم و شأنهم و اطوي صفحتهم ، لأن الله سبحانه و تعالى يجب من أحسن علاقته مع الناس و المجتمع لأجل إعلاء كلمة الله .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)

كما فعلنا ذلك أيضاً من الذين ادّعوا و قالوا إنهم أتباع و مؤيدو المسيح عيسى ابن مريم من حيث أننا أخذنا عليهم العقد و الميثاق كما فعلنا مع النقباء من بني إسرائيل ، لكنهم هم بدورهم أيضاً قد تجاهلوا و نقضوا و تغافلوا عن قسم كبير مما وصيناهم به في العهود و المواثيق و خالفوها فكان أن سهّلنا و شجّعنا وقع الكره و القطيعة و نشوء المذاهب و الفرق فيما بينهم و التي لن تتفق مع بعضها أبداً ، إلى يوم القيامة و سوف يخبرهم الله سبحانه و تعالى حينذاك ما سيعرفونه لأول مرة عما كانوا يفعلونه و يجعلونه قائماً في رعاياهم و أتباعهم .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)

يا أصحاب الشرائع السماوية السابقة للإسلام ، ها قد جاء إليكم رسول من عندنا يوضح لكم و يُظهر الكثير مما كنتم تخفونه و تحجبونه عن الناس من الشرائع و الأحكام الإلهية المنزلة إليكم ، و يغض النظر عن أخطاء كثيرة منكم .. لقد جاءكم من الله رب العالمين ريكم و رب آباءكم الأولين ، القرآن الحكيم الكريم الجيد و هو نور يريكم الحق و شرائع و أحكام ظاهرة واضحة (*) و هذا القرآن الكريم يرشد و يدل به الله سبحانه و تعالى الذين أرادوا و ابتغوا مرضاته ، طرق السلامة و الأمن من عذاب الله و عقابه ، و يخرجهم من ظلمات الجهل و الضلال المذهبية إلى الحق المضاء المرئي بأمره و سماحه ، و يدهم إلى طريق مباشر إلى الله رب العالمين و إلى أرض الخير و النعيم و السلام .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨)

لقد أنكر الله الرحمن الرحيم رب العالمين ، أولئك الذين قالوا : إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم (و العياذ بالله) .. فقل لهم أيها الرسول : فمن هو ذلك الذي يقدر أن يثني الله رب العالمين أو يغير بشيء من رأيه إذا أراد أن يميت و يُفني المسيح ابن مريم و أمه و من في الأرض كلهم من دون استثناء !!!؟ إن لله الخالق كل شيء ، ملكية السماوات و الأرض و كل ما فيهما و بينهما ، يخلق و يوجد ما يريد ، فالله سبحانه و تعالى قادر على فعل و صنع أي شيء لا يُعجزه و يمنعه شيء (*) و قد قال أتباع اليهودية و النصرانية : نحن أبناء الله و أحبته ... فقل لهم أيها الرسول : فلماذا إذن يعذبكم بأخطائكم و معاصيكم و كفركم و شرككم !!!؟ و لكن ما أنتم إلا بشراً عاديين مثل كل البشر الذين خلقهم الله ، يمنع العذاب عن من يريد منهم و يعاقب و يعذب من يريد منهم .. إن لله الواحد الأحد ربكم ، ملكية السماوات و الأرض و ما بينهما و في فضائهما و إليه سوف يكون مآل و رجوع كل شيء .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

يا أصحاب الشرائع السماوية السابقة للإسلام ، ها قد جاءكم من عندنا رسول إليكم ، يوضح لكم شرعكم و دينكم لكي لا تقولوا : ها قد مضت مدة طويلة منذ عهد عيسى و لم يأتنا رسول أو نبي من الله يحذرنا مما لا نعرفه و يبين لنا ما صلح من أعمالنا ... فهذا هو المبشر لكم بصلاح إيمانكم

و أعمالكم و المحذّر المنبه لكم من الكفر و الشرك و العصيان ، إن الله رب العالمين ربكم قادر على كل شيء ، بالغ أمره كل شيء .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣)

فلا تكونوا كما كان بعض أسلافكم مع موسى حينما قال لقومه : يا قوم تذكروا دائماً نعمة الله رب العالمين و فضله عليكم ، حيث ميزكم عن غيركم من الشعوب و الأمم و جعل فيكم أنبياء يفصلون بينكم بالحق الذي شرّعه الله و جعلكم ملوكاً للأرض المقدسة التي وهبكم إياها ، و أعطاكم ما لم يُعطي أحد من الأمم و الشعوب التي سبقتكم (*) يا قوم ادخلوا هذه الأرض المباركة المحمية الطاهرة بالنسبة إلى الله رب العالمين ، و هي التي كتب ملكيتها لكم ، و لا تتراجعوا مستديرين إلى ما خلفكم فترجعوا مرة أخرى كما كنتم في عهد فرعون و قومه ، خاسرين لأنفسهم و حياتكم و كراماتكم (*) فقالوا له : يا موسى إن هذه الأرض التي قلت لنا عنها ، يوجد فيها جماعة و أشخاص أقوى جداً و ذوي بأس و صرعة شديدين ، و لهذا فنحن لن ندخل هذه الأرض حتى يخرجوا هم منها ، فإذا خرجوا فنحن سندخلها (كان هذا تلميحاً منهم لموسى كي يطلب من الله إخراج هؤلاء القوم بدلاً عنهم) (*) قال رجلان من قوم موسى من هؤلاء الفريق الذين يخافون الله رب العالمين و يتقونه حق تقاته ، و قد أنعم الله عليهما بالعلم و المعرفة : شنوا عليهم هجوماً باغتاً من حيث تكونون فجأة في عقر دارهم فإذا فعلتم ذلك فإنكم ستنتصرون عليهم بإذن الله ، فاعتمدوا على الله رب العالمين و فوضوا إليه مصيركم إن كنتم فعلاً تؤمنون به .

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)

فقالوا : يا موسى نحن لن ندخل هذه الأرض أبداً طالما هؤلاء القوم الذين أخبرناك عنهم ، فيها ، و لذلك عليك الذهاب أنت و ربك لتقاتلوهم نيابة عنا و نحن سنبقى هنا بانتظار النتيجة (*) فتضرع موسى إلى الله قائلاً : رب إنه لا سيطرة لي إلا على نفسي و أخي (هارون) ، و لذلك رب أرجو أن تبعد و تفصل بيننا و بين هذه الجماعة العاصية لك و لأمرك (*) قال الله : فليكن معلوماً أن هذه الأرض التي وعدتكم بها ، سيكون ممنوع عليهم دخولها لمدة أربعين سنة ، و سوف يضيعون في القفار و البراري لا يهتدون سبيلاً إليها و لذلك لا تحزن يا موسى على هذه الجماعة العاصية المتمرده .

وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لئن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا

أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)

و اقرأ عليهم أيها الرسول خبر ابني آدم ، الذي لم يسمعوا به من قبل ، بالصحيح الصادق من حيث قَرَّب كل منهما إلى الله سبحانه و تعالى قرباناً من أجل أن يقبل عمله عن السنة كلها (القربان هو عطية تقدم إلى الله رب العالمين كعربون رضى و قبول منه لأعمال الخير التي فعلها الإنسان خلال سنته المنصرمة و لكي تكتب في صحيفة أعماله) فتم قبول قربان أحدهما بينما لم يتم قبول الآخر ، فقال هذا الأخير لأخيه : سوف أقتلك ... فقال له أخيه : إن الله رب العالمين لا يتقبل القربان إلا من الذين يخافونه و يبتغون مرضاته بنية صادقة و نفس سليمة (*) و إذا كنت تريد أن تأتي إلي بقوتك و بأسك لكي تقتلني ، فأنا لن أستخدم معك القوة كي أقتلك ، فأنا أحشى الله رب العالمين و أتقيه في شرعه و أحكامه (*) أنا أريد أن تحمل ذنب جرمتك ضدي إن فعلتها و بذلك تحمل ذنوبي أيضاً ، فتكون من سكان النار و هذا هو جزاء كل من يجور و يعتدي من دون وجه حق (*) لكن الذي لم يتم قبول قربانه ، سهّلت له نفسه و شجعتة على قتل أخيه فقتله ، فصار على الفور من الذين خسروا كل شيء ، أنفسهم و رحمة الرحمن بهم و شفاعته (*) ثم أرسل الله رب العالمين غراباً ينبش في الأرض و يدفن فيها شيئاً من قوته ، لكي يعرف ها الأخ الظالم كيف يدفن جثة أخيه الذي كان مختاراً ماذا يفعل بالجثة ، و لما رأى الغراب و فعله ، صاح بألم و ندم : الويل و البؤس لي لأنني عجزت أن أفعل كما فعل هذا الغراب و أفكر بالطريقة التي قام بها ، فأدفن جثة أخي ... فكان من الذين أكلهم الندم و الهم و الذنب .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)

و لذلك و بسبب هذه الجريمة النكراء ، قضينا إلى بني إسرائيل و عليهم بأنه من قتل نفساً من دون أن يكون ذلك قصاصاً لنفس قتلتها هذه النفس ، أو تحريماً في الأرض (و هذا دلالة على حق الدفاع المشروع عن النفس أيضاً) فمثله كمثل الذي قتل الناس جميعاً .. و من أحياً هذه النفس بإنقاذها من الموت أو منعها من الأذى و القتل و الفساد فمثله كمثل الذي أعاد إحياء الناس جميعاً .. و لقد قدمت رسلنا إلى بني إسرائيل و إلى الناس كافة ، الدلائل و البراهين و الشرائع الواضحة المحرمة للقتل لكن الكثير منهم و من الناس بعد ذلك بالغوا في القتل و الأذى .

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)

و ما هو عقاب و حساب الذين يحاربون و يخالفون شرع الله رب العالمين بالقتل و التحريب و الفساد و العصيان و الفوضى و يحاربون رسوله ، و يريدون أن يحولوا الأرض خراباً و فوضى و دماراً ، إلا أن يتم قتلهم أو صلبهم مع تقطيع أرجلهم من جهة ، و اليد المعاكسة لها من الجهة الأخرى ، أو يتم طردهم و إبعادهم من الأرض التي هم فيها ، و هذا سيكون عار و ذل لهم في الحياة الدنيا و سيكون لهم في الحياة الآخرة عذاب شديد كبير (*) إلا أولئك الذين تراجعوا عن سوء أعمالهم و تداركوها بالامتناع عن العودة إليها مرة أخرى و بالصلاح في أعمالهم و ما أفسدوه ، و ذلك قبل أن تصلوا إليهم و تتمكنوا منهم ، فيجب أن تعرفوا إن الله رب العالمين يمحو الذنوب و يقبل التوبة عنها بواسع رحمته .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ

مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ
 (٣٧) وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)
 فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، اخشوا الله ربكم و اجثوا عن الطريقة التي يمكنكم الوصول فيها إلى مرضاته و حسن ثوابه في الدنيا و الآخرة ، و ابدلوا كل جهد و عمل في سبيل إعلاء دينه و قرآنه الكريم و إقامة شرعه و أحكامه ، ربما تنجحون في مسعاكم إلى جنة الخلد في الحياة الآخرة (*) إن الذين أنكروا الرحمن رب العالمين وكتبه ورسله ، لو كان لديهم كل ما في الأرض من نفائس و خيرات و مقدار آخر يعادلها ، لكي يتخلصوا به من عذاب يوم القيامة ، فلن يقبل ذلك منهم و سيكون لهم عذاب قاسٍ شديد الإيلام و الأذى (*) إنهم يريدون أن يخرجون من النار بأي طريقة و ثمن لكن ذلك لن يتهياً لهم و لن يخرجون من النار أبداً و سيقع عليهم عذاب يكون معهم و حولهم دائماً (*) أما الذي يواظب على السرقة و تكون مهنته و طبعه السرقة ، و كذلك تلك التي تكون مثله ، فكفوا أيدهما عن أي شيء و لا تكلفوهما بأي شيء و اقطعوا أي سلطة و قوة لهما (بالحبس و العزل أو بمصادرة الأموال و المتاع و نحو ذلك) ، و هذا حساب و عقاب لهما بما استحصلا عليه من السرقة ، قهراً و عذاباً من الله رب العالمين إن الله منيع لا يُطال و لا يُأثر عليه و هو بالغ التدبير في الأمر و القضاء الأفضل لكم أيها الناس بما ينفعكم و ينفع المجتمع بهذه العقوبات التي فرضها (*) و لكن من تراجع عن السرقة من بعد ذلك و استغفر ربه و أرجع كل ما سرقه ، لأهله و أصلح في حاله و ماله ، فإن الله رب العالمين يقبل معذرتهم و رجوعه عن الخطأ لأن الله رب العالمين بلغ العفو عن السيئات بعد التراجع عنها و إصلاحها لكونه واسع الرحمة .

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٠) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١)

ألم تعرف أيها الإنسان إن الله ربك له ملكية كل ما يوجد في السماوات و الأرض ، و بإمكانه أن يعذب و يعاقب من يريد لا يمنعه أحد ، و يحو ذنوب من يريد لا يمنعه أحد ، و إن الله الواحد الأحد إلهك و ربك أيها الإنسان ، قادر على فعل أي شيء لا يمنعه أو يعجزه شيء ؟؟ (*) و لذلك يا أيها الرسول لا تجعل هؤلاء الذين سارعوا إلى نكران الله عز و جل و القرآن الكريم و نكرانك رسالتك مني إليهم ، يجزئونك و يغيظونك و يؤثرون في معنوياتك و بالذات هؤلاء الذين صرّحوا بكلامهم قائلين : نحن نصدّق بالله رب العالمين و نشهد أنك رسوله ، و لكن نفوسهم و عقولهم منكورة لكل ذلك ، و أيضاً من هؤلاء الذي انتموا لليهودية و كل اعتقادهم الباطل و كلامهم الكاذب يأخذونه سماعاً من أشخاصاً آخرين لم يأتوا إليك و لم تراهم من قبل و هم لا يظهرون للناس ، و هم الذين يوجهون كلام الله الذين أنزل إليهم ، إلى مواضع أخرى هي المذاهب التي ابتدعوها خدمة لهم ، إذ يقولون لأتباعهم و من يتأثر بهم : إن أعطاكم أحد مثل الكلام و القول الذي نعطيكم إياه نحن فاتبعوه و خذوه منه ، أما إذا أعطاكم ما يخالف كلامنا و قولنا لكم ، فإياكم أن تأخذوه منه و تتبعوه و انتبهوا لذلك جيداً ... إن من يريد الله سبحانه و تعالى ضياعه و إبعاده عن طريق الحق ، فلن تستطيع أيها الرسول أنت أو غيرك أن يفعل لأجله شيئاً أو يقنعه بالعودة عن ضلاله و غروره و شهوته للدنيا ، إن هؤلاء هم الذين لم يرد الله رب العالمين أن يصفي نواياهم و نفوسهم و يصلح عقولهم ، وسيكون لهم في الدنيا ذل و خسران مهين و في الحياة الآخرة سيكون لهم العذاب و

سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢) وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)

و من صفات و سمات هؤلاء أنهم يكثرون من السمع و الأخذ بالكذب و الباطل ، و يبالغون في اكتساب المال بالطريق القبيحة المنكرة المحرمة .. فإذا جاؤوا إليك يعرضون عليك مسألة ما ، فلك الخيار أن تحكم فيما بينهم و تفتي أو لا تلتفت إليهم أو تأبه بهم ، و إذا تجاهلتهم فلن يؤذونك في شيء و لكن إذا حكمت بينهم فاحكم بالعدل الصحيح المطابق للشرع لأن الله رب العالمين يحب من يكون عادلاً في حكمه و ضابطاً بالدقة في قضاائه (*) و احذرهم لأنهم ربما يجربونك في ذلك و يسألونك تعتاً و تجربة ، إذ كيف يقبلون بك حكماً و عندهم التوراة التي فيها شرع الله رب العالمين الواضح و الصحيح و لكنهم كانوا بعد ذلك يعرضون عن حكم التوراة ، و هؤلاء لم يكونوا مصدقين بالله و كتبه و رسله أبداً و لا طائعين لحكمه و حكم كتبه و أنبيائه (*) إنا قد أنزلنا التوراة فيها الهداية و الفهم و البصيرة للأمر و مجرياتها ، أنزلناها تبعاً لأنبيائهم الذين كانوا يستفتونهم المسائل ، و كان هؤلاء الأنبياء الذين انقادوا تماماً لله رب العالمين و أطاعوا شرعه بالكلية ، يحكمون بموجب التوراة ، لمن دان باليهودية ، و كذلك كان يفعل الذين ازدادوا علماً و تخصصاً بكتاب الرب العلي القدير ، ذكر ربك ، تيسر من القرآن ، و كذلك الأحرار كبار رجال الدين اليهودي الذين حافظوا على الكثير من كتاب الله الذي أنزله على موسى و كانوا شاهدين على محتوياته و أحكامه .. و لهذا فلا تخافوا الناس أيها المؤمنون بي بل خافوني أنا الرحمن ربكم و لا تتكسبوا بكلامي القاطع في القرآن الكريم متاعاً قليلاً بتحويلكم إياه و صرفه إلى مواضع التمهيد و الدنيا ، لأن من لم يقضي و يقرر بين الناس بالقرآن الكريم فهؤلاء هم المنكرون لله رب العالمين و لكتبه و رسله و هم الذين يستخدمون ذلك كله متاعاً لهم في الدنيا الفانية الرائلة .

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)

و قد قضينا و شرعنا لهم في التوراة أن من يقتل يقتل ، و في العاهات فإن من يتسبب بذهاب عين شخص ، تُفقأ عينه ، و من جدع أنف شخص ، يُجدع أنفه ، و كذلك قلع السن يكون بالسن من دون الأخذ بأي اعتبار آخر (كالفوارق الطبيعية و الحسب و النسب و المرتبة الاجتماعية و ما إلى ذلك) أما الأذى من دون عاهة مستديمة فيتم القصاص به حسب مقدار الأذى ، و من عفا عن العقاب بالمثل ، صدقة لوجه الله سبحانه و تعالى ، فهذا يكون محو لبعض ذنوبه الأخرى ، و من حكم بغير ما أنزل الله سبحانه و تعالى و قضى في كتابه ، فهؤلاء هم الظالمون لأنفسهم و

لغيرهم من الناس بسوء أحكامهم (*) و لقد أرسلنا عيسى ابن مريم فيما بعد ليتقصى ما فعلوا و تركوه من أثر و أحكام باطلة بعد التوراة ، فيصلحها و يشهد على صحة ما بقي من التوراة فيها في زمنه و قد أعطيناه الإنجيل و فيه هداية و رشاد للناس و لبني إسرائيل و شاهداً على صحة ما بقي من التوراة وقت نزوله ، و هداية و دليلاً و نصائحاً و تعاليماً لمن يخافون مقام الله سبحانه و تعالى (*) و لذلك فإن الواجب على أصحاب الإنجيل الذي أنزل على عيسى ابن مريم ، أن يحكموا بين الناس بموجب الإنجيل الذي أنزله الله سبحانه و تعالى ، و من لم يحكم بما أنزله الله رب العالمين فهؤلاء هم العصاة لله رب العالمين الخارجون عن شرعه و تعاليمه .

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)

لقد أنزلنا إليك أيها الرسول القرآن الكريم و فيه الشرائع و الأحكام الحقيقية الأصلية ، يشهد و يصادق على صحة ما تبقى من الشرائع الإلهية القديمة الصحيحة و التي زالت موجودة و هو الظاهر عليها ، و أحكامه هي الأمضى و الأجدر بالأخذ بها ، و لذلك فاحكم أيها الرسول بين أهل الشرائع السابقة ، بالقرآن الذي أنزل إليك ، و لا تخضع و تتأثر بما تمليه عليك عقولهم و مزاجهم ، فقد جعلنا لكل فريق و طائفة منكم شرائع و أسلوب للقضاء و الحكم و الدين خاصة به تتناسب و زمنه الذي أنزل إليه فيه ، الشرائع و القوانين ، و هي قد مضت الآن و بقي القرآن الكريم ، و لو أراد الله رب العالمين أن يجعلكم كلكم على شرع و نهج واحد تجتمعون كلكم عليه ، لفعل ذلك لكنه يريد أن يختبر كل طائفة و فرقة منكم في ما أعطاهما و أنزل إليها من شرائع ، هل تطبقها و تلتزم بها ؟؟ .. و لذلك تسابقوا و نافسوا بعضكم البعض في فعل الخير و الصلاح باسم الله و لوجه الله سبحانه و تعالى لأن عودتكم و مصيركم كلكم ، ستكون إليه حتماً فيخبركم بما لم تعرفوه من قبل عما فعلتموه في حياتكم الدنيا و كنتم تختلفون و تتنازعون فيه من آراء و عقائد و شرائع .

وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)
أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)

و معنى أن تحكم بينهم أيها الرسول بالقرآن الكريم ، يعني أن لا تتأثر بميلهم لمذاهبهم التي ابتدعوها و أن تكون حذراً و متنبهاً من أن يحرفونك بالشبهات عن شيء من أحكام و شرع القرآن الكريم ، فإن رفضوا حكمك بينهم بالقرآن الكريم فاعلم أيها الرسول أن ما سبب ذلك إلا أن الله رب العالمين يريد أن يوقع عليهم العذاب بسبب ذنوب و معاصي لهم ، و اعلم أن كثيراً من الناس خارجون عن حكم و شرع الله الواحد الأحد و سيرفضون حكم القرآن الكريم و تعاليمه و شريعته (*) فهل أعجب هؤلاء بشرائع و قوانين الجاهلية الوثنية الممتلئة جوراً و ظلماً و تحيزاً للقوي على الضعيف ، و للغني على الفقير !!؟؟ فمن هو ذلك الحاكم العالم و المنصف و العادل بأحكامه و قضائه أكثر من الله رب العالمين !!؟؟ لأناس و أشخاص فيهم من العقل و الضمير و الحكمة ليدركوا ذلك و يعرفوه !!؟؟ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي

أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله لا تجعلوا من اليهود والنصارى مراجع لكم في دينكم وشؤونكم ، فهؤلاء متداخلون فيما بينهم و يتولون بعضهم البعض ، و من يجعلهم مدبرين لشؤونهم و حكام لدينه منكم ، فهو ليس من الإسلام في شيء بل هو قد صار منهم لأنه سيصبغونه بصبغتهم فإذا أن يهودونه أو ينصرونه من دون أن يدري .. إن الله لا يرشد و يدل الأشخاص الذين يظلمون أنفسهم بالابتعاد عن طريقه ، إلى طريق الحق و الصواب (*) و إنك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن الصادق في أيمانه ، ترى كيف أن هؤلاء الذين في نفوسهم مرض و في عقولهم خلل ، كيف يسرعون إلى اليهود و النصارى قائلين : إننا نخاف أن يقع علينا غضب منهم فيؤذوننا أو تدور الأمور لصالحهم فينتقمون منا ... لكن الاحتمال الكبير أن الله سبحانه و تعالى سوف يأتي بالنصر و الفوز من عنده للمؤمنين به المسلمين له أو بشيء من عنده لصالحهم ، فيصبح هؤلاء المنافقون مرضى النفوس نادمين و متحسرين أشد الحسرة و الندم على ما أضمره في نفوسهم من شك بالله سبحانه و تعالى و رفض للقرآن الكريم (*) و حينذاك سيقول المؤمنون الذين صدّقوا بالرحمن ربهم و وثقوا به ، عن هؤلاء المنافقين بعد انكشاف أمرهم : عجباً .. أهؤلاء هم الذين كانوا يقسمون أشد القسم و الحلفان بالله أنهم منا و معنا !!! انظروا كيف سقطت كل أعمالهم و تعبهم فصاروا من الذين خسروا كل شيء و لم يعد لأحد ثقة بهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، إن من يتخلى منكم عن دين الرحمن بعد أن صدّقه و اعتقد به و ثبتت له براهين و أدلة ذلك ، و يرجع إلى كفره أو شركه أو باطله السابق ، فسوف يأتي الله رب العالمين بأشخاص و جماعات يحبهم و يحبونه لا يستعصون على الذين آمنوا به لكنهم عصاة على الكفار المنكرين له و يبذلون كل طاقتهم وجهدهم في سبيل إعلاء كلمة الله و شرعه و قرآنه ، و لا يخشون في ذلك انتقاد و لوم من ينتقدهم و يلومهم ، فلا يأبهون به و لا يقيمون له وزناً ، و هذا هو فضل و نعمة الله رب العالمين على الشخص إذ يثق به ، و هو فضل يعطيه لمن يريد و يختار من عباده ، إن الله سبحانه و تعالى واسع لكل شيء علماً و قدرة و خيراً و حكمة ، بالغ العلم و المعرفة فيه (*) يا أيها الناس لا تجعلوا من يتولى أموركم ، و تسلموها ، إلا إلى الله رب العالمين خالقكم و رازقكم ، و إلى رسوله و إلى الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله أولئك الذين يجعلون قانون و شرط الصلوة بالله سبحانه و تعالى و الصلاة له قيد العمل و التفعيل دائماً ، و الذين يقدمون التطوير و التحسين و التحديث للناس و المجتمع لوجه الله سبحانه و تعالى بكل رضا و طوعية و خضوع لا يتبعون غير وجهه في ذلك (*) و من يرفض ذلك و يذهب مذهب آخر غير الرحمن و القرآن و الرسول و من صدّق بالله معه ، فإن عصبه الله رب العالمين الذين صدّقوا بالرحمن رب العالمين و وثقوا به و بالقرآن الكريم و بالرسول ، هم الفائزون المنتصرون نحاية المطاف .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا تجعلوا أولئك الذين جعلوا دينكم وقرآنكم الكريم سخرية و تسلية ، من هؤلاء الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم و الذين أنكروا الرحمن وكتبه ورسله ، ولاة لأموركم و شؤونكم و خافوا الله ربكم إذا كنتم تصدقون به حقاً (*) و إذا دعوتهم بعضهم البعض أو دعاكم الرسول للصلاة لله سبحانه و تعالى ، جعلوا ذلك سخرية و استهزاءً و تسلية و تقليد لكم في ذلك ، و هذا لأنهم أشخاص لا عقل فيهم و لا تفكير في عواقب ما يفعلونه (*) فقل لهم أيها الرسول : يا أصحاب الشرائع الإلهية السابقة للإسلام هل تكهوننا و تحقدون علينا لشيء آخر غير أننا صدقنا بالله الواحد الأحد لا شريك له ، و بالقرآن الكريم الذي أنزل علينا و الكتب التي أنزلها عليكم من قبل؟! إن الغالبية العظمى منكم خارجة عن أمر الله سبحانه و تعالى و شرعه وكتبه (*) قل لهم أيها الرسول : هل أخبركم بما لم تعلموه من قبل عن من هو أسوأ الناس عقاباً من عند الله العزيز الجبار؟؟ إنه من طرده الله رب العالمين من رحمته و غضب عليه و جعل من هذه الفئة المارقة العاصية كمثل القرود ذوات العقل البدائي التي لا تعرف سوى الالتقاط ، و كذلك كمثل الخنازير التي لا خير فيها و لا تعلم أن تتراجع و تغير من تفكيرها (من صفات الخنزير البري أنه لا يغير مساره و لا ينامر أو يتراجع و لذلك يُسهل صيده و قتله) و التابعين المنقادين بإرادتهم للظالمين و الجبارين الذين لا يرحمهم ، فهؤلاء هم الأسوأ مكانة و حالاً و الأكثر بعداً و ضياعاً عن طريق الحق و الصواب .

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)

و إذا قدموا إليكم أيها المؤمنون ، يخادعونكم و يتظاهرون بالإيمان قائلين : نحن مؤمنون بالله مثلكم ... لكنهم يكذبون لأنهم قد دخلوا في كل العقائد المنكرة لله رب العالمين الواحد الأحد و كل ما هو حرب على الله ، و تلبسوه و اعتنقوه و خرجوا به إلى أناس غيركم يدعونهم إليه لكن الله رب العالمين عالم تمام العلم بما يخفونه في نفوسهم و يبيتونه في عقوله من الكفر و الكره (*) و أنت أيها الرسول ترى بأم عينيك كيف أن الكثيرين منهم يسرعون إل ارتكاب الموبقات و المنكرات و أعمال السوء و الظلم و البغي على الناس و كسبهم للمال الحرام المنكر الأصل و القبيح التجارة ، فيا لسوء عملهم و صنيعهم هذا ما أشد و أقسى عقابه (*) لقد كان من الواجب على أئمة العلم المتبحرين في العلوم الربانية منهم و كذا كبار رجال دينهم (الأحبار) أن يمنعهم عن قولهم الكذب على الله و الدين و قول الزور و اكتساب المال الحرام القبيح المصدر و السبب ، فيا لسوء و شر ما يفعلونه و يقدمونه .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ

أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)

لقد قالت أمة من اليهود : إن يد الله من عطاء و خير و رزق مقيّدة لا يمدها لأحد (و العياذ بالله) ... فكان القيد و الشلل لأيديهم و سلطانهم ، و كذلك الطرد من رحمة الله بسب ما قالوه افتراءً على الله الكريم العزيز الوهاب ، بل العكس هو الصحيح لأن يدا الله سبحانه و تعالى الكريم الرزاق المنعم المتفضل على العباد ، هما ممدودتان بالخير و الكرم و العطاء ، يصرف منهما كما يريد ، و سوف يكون القرآن الحكيم الكريم المجيد المنزل إليك أيها الرسول ، سبباً في ازدياد كفرهم و إنكارهم و جورهم و تعديهم بشكل كبير .. و لقد رمينا فيما بينهم العدا و الكره و المقت لبعضهم البعض إلى يوم البعث و الحساب ، و كلما جعلوا فتنة و سبباً للحروب بين الناس و أشعلوا الكراهية و هب الحرب ، أطفأ الله سبحانه و تعالى لهيب الحرب و أقعد أسبابها ، و هم مع ذلك يجتهدون و يبذلون كل جهد في نشر الفساد و الخراب في الأرض بشكل حثيث ، مع العلم بأن الله رب العالمين يبغض و يكره الفساد و الخراب و الفوضى في الأرض (*) و لو أن أصحاب الشرائع السماوية السابقة للقرآن الكريم قد صدّقوا بالرحمن و كتبه المنزلة عليهم ، و رسله المبعوثين إليهم ، و خضعوا للرحمن و ابتغوا مرضاته ، لكننا قد محونا عنهم سوء أعمالهم و بالتأكيد كنا أدخلناهم أرضي الخير و النعيم و السلام (*) و لو أنهم فعلوا التوراة و الإنجيل و طبّقوها و جعلوها نافذين بالشرع و المنهاج بالإضافة إلى القرآن الكريم الذي أنزله الرحمن إليهم و غيرهم من الناس ، لطعموا الخير و الرزق من السماء التي فوقهم و من الأرض التي تحتهم .. يوجد منهم جماعة تطبق الاعتدال و العدل في شؤونها و دينها و لكن الكثيرون منهم ، عملهم كله شر و سوء .

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)

يا أيها الرسول أوصل الرسالة التي كلفناك بها إلى الناس و بلغها لهم و هي القرآن الكريم ، و إذا لم تفعل ذلك بالتمام و الكمال لا زيادة و لا نقصان فيه ، فاعتبر نفسك أنك لم تبّلع رسالة الرحمن ربك الإلهية للناس كافة ، إن الله رب العالمين هو الذي يتكفل بحمايتك من الناس و يمنع أذاهم لك بسبب ما في القرآن الكريم من كلام لا يطبقون سماعه ، لأن الله رب العالمين لا يدل و يرشد الجماعات المنكرة له و لكتبه و رسله إلى الحق فيربحك من هذه المهمة ، و لهذا كلفك الرحمن ربك بهذه المهمة (*) قل أيها الرسول لمن أنكرك من أتباع الديانات السابقة : يا أصحاب الشرائع و القوانين الإلهية التي سبقت القرآن الكريم و الإسلام ، أنتم لا دين لكم و لا عقيدة عند الرحمن رب العالمين إلا عندما تطبّقوا و تنفيذوا تعاليم التوراة و الإنجيل التي تدعون أنها أنزلت إليكم و هذا القرآن الكريم ... و لكن سوف يزيد نزول القرآن الكريم إليك أيها الرسول ، الكثير منهم ظلماً و كُفراً و عصياناً لأنه يفضح ما يخفونه ، و لذلك فلا تحزن كثيراً و تأسف على تصرفات و سلوك هؤلاء الكفرة معك (*) و هذا لأن الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله من الذين هم على اليهودية و الصابئين و النصارى ، و صدّقوا بوجود بعث بعد الموت و معاد و حساب و حياة آخرة ، و قاموا و أقاموا كل ما هو عملاً صالحاً من فعل و قول ، فهؤلاء لن يقع عليهم يوم القيامة أي خوف أو حزن و أسف و ندم .

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا

وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١)

لقد أخذنا العهد من بني إسرائيل بطاعة الله رب العالمين وحده لا شريك له ، و وثقناه ثم أرسلنا إليهم الرسل ، فكأوا كلما قدم إليهم رسول بتعاليم و شرائع من الله سبحانه و تعالى لا توافق مذاهبهم التي ذهبوا إليها من هوى نفوسهم و دنياهم ، كانوا ينكرون و يرفضون فريقاً من هؤلاء الرسل أو يقتلون الفريق الآخر (*) و لقد ظنوا في أنفسهم أن هذا ليس اختبار و امتحان لهم من الله سبحانه و تعالى على العهود و المواثيق التي أبرمها معهم ، فكان أن أعموا أبصارهم و بصائرهم عن الحق و أغلقوا آذانهم عنه ، ثم غفر الله رب العالمين لهم و بدأ معهم صفحة جديدة لكنهم عادوا مرة أخرى فأعمى بصرهم و بصائرهم عن الحق و أغلقوا آذانهم عنه و فعلوا ذلك مع كثير منهم ، و قد كان الله رب العالمين مبصر تماماً لما يفعلون و يقولون .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥)

لقد أنكر وحدانية الله سبحانه و تعالى ، و أشرك به شركاً كبيراً ، أولئك الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم (و العياذ بالله) ، علماً أن المسيح عيسى ابن مريم قد قال لهم : يا بني إسرائيل أطيعوا الله سبحانه و تعالى و انقادوا له و صدقوا به وحده لا تشركوا معه أحداً أو شيئاً في ذلك ، لأنه من يشرك في عبادته و إيمانه و طاعته لله شيئاً أو أحداً ، فقد منع الله الواحد الأحد عنه أرض الخير و النعيم و السلام ، و سيكون مصيره و إقامته الدائمة هي جهنم و لن يكون هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله الواحد الأحد من يعينهم و ينقذهم (*) و لقد أنكر الله رب العالمين الواحد الأحد ، أولئك الذين قالوا : إن الله هو ثلاث ثلاثة (و العياذ بالله) علماً أنه ليس هنالك إلا إله واحد هو الرحمن الرحيم رب العالمين .. و إذا لم يكفوا و يمتنعوا عما يفترونه ، فسيصيب الذين أنكروا الرحمن بكلامهم هذا ، عذاب شديد القسوة و الألم (*) فلماذا لا يتراجعون عن خطأهم الكبير هذا و يرجعون بإيمانهم الصحيح إلى الله رب العالمين الواحد الأحد و يطلبون منه الصفح و العفو عما بدر منهم !!! فإله رب العالمين بالغ العفو و السماح بوسع رحمته (*) إن المسيح ابن مريم ما هو إلا مجرد رسول من الله سبحانه و تعالى و قد مضى قبله العديد من الرسل الذين بعثهم الله رب العالمين لهداية الناس و إنقاذهم من ضلال الكفر و الشرك به ، و كانت أمه مريم عابدة طاهرة مصدقة بالرحمن رب العالمين أن لا إله غيره و لا شريك له ، و كان المسيح و أمه مثلما هم بقية البشر ، يأكلان الطعام أمام الناس ، لقوت يومهما ، فانظر أيها الرسول كيف نوضح و نقدم لهم الدلائل و البراهين على ذلك ثم انظر و شاهد بعينيك كيف و أين يذهبون بكفرهم و شركهم بالله الواحد الأحد ، إلى مذاهبهم التي ابتدعوها .

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ

هُم خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)

قل لهم أيها الرسول : هل تطيعون و تتوجهون إلى غير الله الواحد الأحد ، أشخاصاً و أوثاناً لا يمكنها فعل شيء حيالكم ، نفعاً كان أم ضرر !!!؟ ، و الله الواحد الأحد ربكم هو السامع لكل شيء في الكون ، العالم بكل ما حصل و يحصل فيه !!!؟ (*) قل لهم أيها الرسول : يا أصحاب الشرائع و الأحكام السماوية السابقة للإسلام و القرآن لا تتعصبوا و تبالغوا و تتشددوا في عقيدتكم إلا بالحق الذي أنزله الله رب العالمين الواحد الأحد ، إليكم و أوصاكم به ، و لا تلحقوا و تنقادوا و تتأثروا بغرائز و هوى نفوس أناس و جماعات قد ضاعوا من قبل عن الحق و أضاعوا و أبعدوا أناساً أكثر عن الحق و تاهوا عن الطريق الواضح المستقيم المباشر إلى مرضاة و جنة الله سبحانه و تعالى (*) إن هؤلاء الذين أنكروا الرحمن رب العالمين قد تم طردهم من رحمته و شفاعته بناء على طلب و دعاء داوود و عيسى ابن مريم وذلك كله بسبب تماديهم في غيهم و عصيانهم تعاليم و شرع الله رب العالمين ، و اعتداءهم على الغير (*) لقد كانوا لا يهتدون أو يمنعون أو يوعظون بعضهم البعض عن أي عمل قبيح مكروه يفعلونه ، و يا لسوء و قباحة ما كانوا يفعلونه (*) و إذا نظرت أيها الرسول إليهم ترى الكثير منهم ينقادون و يتبعون الذين أنكروا الله رب العالمين و جحدوا به و رفضوه ، فيا لسوء و شر ما قدموا لأنفسهم من عذاب و عقاب يوم القيامة ، و ذلك بأن استجلبوا غضب و نقمة الله رب العالمين عليهم و سيقون دائماً في حالة من العذاب و الألم و الشدة (*) فلوا كانوا يصدّقون بوجود الله رب العالمين و كلام الذي يخبرهم لأول مرة بالحق من الله سبحانه و تعالى ، و ما أنزله الله من شرائع و أحكام على النبي ، ما كانوا جعلوا من هؤلاء الكفرة الفجرة ولاة لأموالهم و شؤونهم ، لكن الحقيقة هي أن العصيان و الفساد و الانحراف موجود في نفوس و عقول الكثير منهم .

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)

و سوف تجد أيها الرسول إن أشد الناس عداوة للذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله هم اليهود و الذين جعلوا مع الرحمن أوثاناً يعبدونها من دونه (و العباد بالله) ، و لسوف تجد أيها الرسول إن أقرب الناس وداً و محبة للذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، أولئك الذين قالوا : نحن نصارى ، و السبب في ذلك أنه يوجد فيهم علماء عابدين لله سبحانه و تعالى (قسيسين) و زاهدين منقطعين لعبادة الله رب العالمين (رهباناً) و هم لا يتكبرون و يأنفون من طاعة الله و الإخلاص له (*) و إذا سمعوا شيئاً من القرآن الكريم ترى أعينهم تمتلأ دمعاً بسبب معرفتهم أن هذه هو الحق من الرحمن رب العالمين الذي جاء به عيسى ابن مريم ، فيقولون : اللهم ربنا لقد صدّقنا ما سمعنا فسجلنا عندك مع الذين يشهدون بالحق يوم القيامة (*) و ما الذي يمنعنا أن نصدّق بالله الرحمن الرحيم رب العالمين و ما جاء إلينا من هذا القرآن الكريم الذي هو حق كله ، و نرغب بشدة أن يدخلنا الرحمن ربنا يوم القيامة مع الناس و الأشخاص المقبولين لدخول أرض الخير و النعيم و السلام !!!؟ .

فَأَنذَرْتَهُمْ لَئِن كَفَرُوا مِنِّي لَكُلُّهَا جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٨٦)

فأعقب الله سبحانه و تعالى أعمالهم و أقوالهم تلك بأراضي الخير و النعيم و السلام ، تسير في أطرافها مصادر و منابع الخير و الرزق و الطعام و

الشراب باقين فيها دائماً و هذا هو مكافأة الذين أحسنوا و أبلوا بلاءً حسناً في حياتهم الدنيا (*) أما الذين أنكروا و رفضوا دلائلنا و براهيننا و شرائعنا و استخدموها للكذب بما على الناس ، بحرفها عن مواضعها فهؤلاء سيكونون من سكان و أهل دار و بيت النار المستعرة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تمنعوا و تحرموا على أنفسكم و غيركم كل ما هو طاهر مفيد من الذي سمح الله سبحانه و تعالى لكم به و لا تظلموا و تتجاوزوا حدود ما فرضه الله رب العالمين من حلال أو حرام ، إن الله حق العدل لا يجب من يفرط ويتعدى حدود تعاليمه و شرائعه (*) و اطعموا مما أمدمكم و أعطاكم الله من المسموح به الطاهر النافع ، و اخشوا الله الجبار ذا الانتقام الذي أنتم مصدقون و واثقون به (*) إن الله ريبكم لا يأخذ عليكم الذنب و الخطأ إذا حلفتهم به بأمر لا يعتد بها مطلقاً و تلك التي تجري على اللسان دونما قصد و حكم ، لكن يأخذ عليكم الذنب و الخطيئة بما قررتم أن تحلفوا عليه من أمور مقصودة أو طلب للشهادة و نحوها و أنتم تدركون ذلك ، و يكون محو عاقبته و إثمه أن تطعموا عشرة أشخاص فقراء لا حيلة لهم بتدبير رزقهم بمقدار ما تطعمون به عوائلكم و قرابتكم بشكل اعتيادي ، أو أن تكسوهم بالثياب و المتاع المنزلي و نحوه أو أن تفكوا ضيق و محنة شخص ، فمن لم يقدر على ذلك فعليه أن يصوم ثلاثة أيام ، و هذا هو محو ذنب حلفانكم الكاذب عندما تحلفون و تقسمون بالله ، و لذلك عليكم أن تحافظوا على القسم و الحلفان الصادق ، فهكذا يوضح الله رب العالمين لكم شرائعه و أحكامه التي لا تقبل جدال أو تأويل ، فرمما بذلك تكونون قد رددتم الله شيء من نعمه و فضله عليكم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، ليست الخمرة و القمار و الأجسام الحجرية أياً كانت (أضرحة أو قباب أو نحوها) التي يُذبح عليها أو يُبْرَكُ بها و كذلك أقداح أو أوراق الحظ و البخت ، إلا نجاسة و قباحة من فعل الشيطان لكم ، فابتعدوا عنها و لا تقربوها ، ربما تنجحون في مسعاكم نحو الله سبحانه و تعالى و اليوم الآخر (*) فما يريد الشيطان إلا أن يلقي بينكم العداوة و الكره و الخلاف ، في تعاطيكم للخمرة التي تُذهب العقل ، و في القمار الذي يجعلكم تحقدون بعضكم على بعض بسبب ذهاب أموالكم ، و يمنعكم عن اتباع القرآن الكريم و قراءته و عن الصلة مع الله سبحانه و تعالى ، فهل ستمتنعون على ذلك ابتغاء مرضاة الله رب العالمين؟؟ (*) و اتبعوا تعاليم الله سبحانه و تعالى و تقيدوا بها و كذلك كلام الرسول إليكم ، و انتبهوا و كونوا على حذر من الوقوع في شرك الكفر و الشرك و المعاصي و المفسد ، فإذا رفضتم تعاليم الله و القرآن و الرسول و ذهبتهم مذهباً آخر ، فاعلموا أنه ليس على رسولنا إليكم سوى البلاغ الواضح الظاهر الذي لا ريب فيه .

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

ثُمَّ اتَّقُوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ
بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ
مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدِيًّا بَالِغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَّسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ
ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ
(٩٥)

ليس على الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله وقاموا وأقاموا العمل الصالح النافع ، أي لوم في الأشياء التي ينالونها من طعام أو ربح أو متاع ما داموا يخشون الرحمن ربحم في ذلك ولا يعصونه ، و تقيدوا بشرائعه و تعاليمه في ذلك و صرفوه في العمل الصالح ، ثم خشوا الرحمن ربحم في كل مرة يبتغون فيها النفع و الفائدة و الكسب من أي شيء و تقيدوا بتعاليمه و شرعه و صدّقوا و وثقوا بجلال ما ينالونه من مال أو طعام أو تجارة أو متاع و نحوه ثم تجنّبوا ما يغضب الرحمن رب العالمين في التعاطي معه و تصريفه و استهلاكه و أقاموا فيه الخير و العمل الصالح و قدموا من خلاله المنفعة و الفائدة للناس و المجتمع ، فالله رب العالمين يحب الذين يقومون بأفضل الأعمال لوجهه و لاسمه الكريمين (دلالة الآية هنا هي الاستثمارات التي تزداد فيها الأرباح و الأموال ، فكان التنبيه الإلهي الرباني على أنه لا يجوز أن يتغير الإنسان حال تقدمه و ازدياده ثراء و غنى ، و عليه أن يزيد من أعمال الخير و الخير و التطوير للمجتمع الذي هو فيه و خشيته من الله رب العالمين) (*) يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، سوف يختبركم الله رب العالمين ببعض الصيد لحيوانات حرّم صيدها في أشهر و حالات معينة ، تصطادونها بأسلحة الصيد التي معكم ، سوف تتواجد هذه الحيوانات بكثرة تغريكم بصيدها ، و سيختبركم الله بذلك ، هل تصطادونها أم تتركونها و شأها؟!؟! و سيعرف الله رب العالمين بذلك مقدار إيمان و صدق من يتقيه و يتجنب غضبه و هو لا يراه ، و لكن من تجاهل ذلك و اصطاد ما هو محرم عليه صيده في وقته ، بعد هذا الكلام و التنبيه ، فسوف يناله عذاب مؤلم و عقاب شديد (*) يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا تقوموا بقتل ما اصطدمتموه لتأكلوه ، و أنتم في الأشهر الحرم أو في إحرار الحج ، و من فعل ذلك منكم و هو قاصد فعله ، فيكون حسابه و عاقبته أن يقدم من ماشيته بمقدار ما قتل مما اصطاده و هذا يقدره أثنان منكم حكماء معروفان بالعدل و الاستقامة ، و يكون ما حكما به هدية مقدمة إلى الكعبة بيت الله الحرام أو نحو ذنب ذلك بإطعام عدد محدد من الفقراء الذين لا حيلة لديهم على كسب رزقهم و قوتهم أو بما يعادل ذلك صياماً عن الطعام و الشراب لكي يقاسي و يعاني عقاب و جزاء ما اقترفه من ذنب بقتل ذلك الصيد المحرّم و سيعفو الله رب العالمين عن من قام بذلك قبل نزول هذه الآية ، أما من عاد و ارتكب هذه الجريمة مرة أخرى فسوف ينتقم الله رب العالمين ذو الانتقام ، منه شر نعمة ، لأن الله سبحانه و تعالى منيع لا يُطال و هو الموصوف بالانتقام إذا غضب .

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ
وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
(٩٧) اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)

مسموح لكم أيها الناس بما تصطادونه من البحر ، كصيد و طعام و كأدوات زينة و استخدام لكم ، و هذا مسموح أيضاً لكل عابر سبيل ، فهو

ليس حكراً على القاطنين قربه ، بل مشاع لكل الناس (الدلالة هنا على أن البحر و السواحل هي مشاع للناس لا يجوز احتكارها) ، و ممنوع عليكم الصيد في الأرض ما دتم في الأشهر المحرمة ، و تجنبوا غضب الله رب العالمين في ذلك ، فإن عودتكم مجموعين ، ستكون إليه بعد بعثكم (*) لقد جعل الله رب العالمين الكعبة التي هي بيته الحرام المحرم الشرك و الأذى فيه و حوله ، مكاناً لقيام الناس بأداء شعائرتهم و مناسكهم الدينية و حجهم ، و جعل أشهراً حرماً لا يجوز القتال فيها و لا الصيد ، و جعل أيضاً ماشية تُهدى إلى الكعبة و أخرى تُنذر لها بتعليق علامة حول عنقها ، و هذه كله لوجه الله سبحانه و تعالى و حفاظاً للمجتمع و الناس و صيانته أمنهم ، و هذا لكي تعرفوا أيها الناس أن الله ربكم يعلم ماذا يوجد و يحصل في السماوات و ما في الأرض و أن الله ربكم بالغ علمه و معرفته بكل شيء (*) و يجب أن تعرفوا ان الله سبحانه و تعالى يعاقب و يعذب بشدة و قوة و هو في الوقت نفسه يمحو الذنوب و يمنع العقاب عليها بوسع رحمته ، و أنتم أحرار في سلوك أي الطريقتين في ذلك (*) و عليكم أن تعرفوا أيها الناس أن رسولنا إليكم ، ليست مهمته و واجبه إلا أن يبلغكم رسالة الله رب العالمين إليكم و هي القرآن الكريم ، و إن الله سبحانه و تعالى يعلم ما تصرحون به من قول و فعل و ما تخفونه في أنفسكم و عقولكم .

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠)

قل أيها الرسول للناس إنه لا يمكن مساواة السيء القدر الفاسد مع الجيد الصالح الطاهر ، حتى و لو أعجبك أيها الإنسان كثرة و وفرة الخبيث في كل الأمكنة و الأزمنة و تعاطي الناس له .. و لذلك خافوا الله و تجنبوا سخطه و غضبه يا أصحاب التفكير و التدبير ، فرمما تنجحون في مسعاكم إلى الحياة الآخرة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، لا تطلبوا و تبحثوا عن أمور لا علاقة لكم فيها و لا حاجة ، إذا ظهرت لكم أصابتكم بضرر و أذى و كرهتموها ، و إذا طلبتموها عند نزول القرآن الكريم و نزول أحكامه و شرائعه ، فسوف ترونها لا قيمة لها و قد كف الله الحديث عنها أو الحكم فيها (كالحديث عن النسب و عما فعل فلان من الأموات و نحو ذلك) ، إن الله يغفر لكم تلك الأخطاء شرط عدم العودة إليها ، فهو يتأني في العقاب (*) لقد سأل عنها و طلبها أناس من قبلكم ثم بعد أن عرفوا حقيقتها ، أنكروها و تبرأوا منها (*) إن الله رب العالمين لم يأمر بجرمة الماشية التي تلد أكثر من بطن و لا تلك التي تترك لشأنها بسبب نذر و غيره ، و لا تلك التي لا تلد إلا الإناث و لا تلك التي لا تلد إلا الذكور (حيث كانوا يمتنعون عن ذبح البهيمة من الماشية التي تلد أكثر من بطن - لعله إكراماً لها - و كان الرجل منهم ينذر إذا سافر أو عاد من سفر أو عزم على أمر أن يجر إحدى نياقه و إبله و يتركها في البرية .. كما كان يتشاءمون من البهيمة التي لا تلد إلا الإناث فيحرمون لحمها و لبنها خوفاً من انتقال ذلك إليهم .. كما كانوا يتركون تلك التي لا تلد إلا الذكور ، للانتفاع بها .. و كانوا يزعمون إن كل ذلك قد أمر الله سبحانه و تعالى به ، لكي يمضونه في مجتمعهم و يقبل به الناس) لكن هؤلاء الكفار الذين يزعمون إن الله سبحانه و تعالى أحل ذلك ، قد اختلقوا على الله رب العالمين الكذب و الزور و أكثرهم لا يفكرون و يعرفون أن هذا افتراء على الله سبحانه و تعالى لأن الله رب العالمين لا يأمر بمثل هكذا أمور .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)

و إذا قال لهم الرسول و الناس : عملكم غير صحيح و عليكم أن تتقيدوا بما أمر الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ... فإنهم يقولون : نحن نكتفي بما تركه لنا أسلافنا من قوانين و أعراف في ذلك ... حتى و لو كان أسلافهم لا علم لهم و لا برهان و دليل شرعي في ذلك و بعيدين كل البعد عن الحق و شرع الله رب العالمين .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتَبْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، تابعوا عقيدتكم و دينكم و تقيدوا بهما و الزمهما و لا تلتفتوا إلى الذين تاهوا بأنفسهم عن الحق و دين الله سبحانه و تعالى ، فهؤلاء لن يضروركم بشيء إذا أنتم اهتديتم بالقرآن الكريم إلى الحق و رضوان الله رب العالمين ، و لن تُسألون عن أعمالهم ، فكلكم بعد موتكم و بعثكم ستعودون إلى الله رب العالمين فيحبركم بما لم تعرفوه من قبل حول أفعالكم و أقوالكم في الحياة الدنيا (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إذا كنتم في سفر بعيدين عن أرضكم و أهليكم و دياركم و جاء أجل أحدكم في هذه الدنيا ، و أراد ان يوصي قبل موته ، فليحضر الوصية اثنان منكما يتصفان بالعدل و الصدق و الأمانة ، أو اثنان من غير ملتكم أو قرابتكم أو معارفكم تحتفظون بهما بعد أن يؤديا الصلاة الخاصة بشريعتهما أو الصلاة معكم إن كان مسلمين مثلكم ، فتجعلوهما يخلفان بالله إذا لم تتأكدوا من نواياهما ، أنهما لن يقولوا إلا الحق فيما شهدا و سمعا من المتوفى و لن يتأثرا بذلك طمعا في مال أو تعاطف مع قريب لهما و يصرحان قائلين : إننا لن نخفي شهادة المتوفى ، و ذلك لوجه الله سبحانه و تعالى و إذا كذبا أو أخفينا الشهادة فنحن من المذنبين المستحقين لعقاب و غضب الله سبحانه و تعالى .

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)

فإذا تبين لأهل الميت أو غيرهم أن الشاهدين قد كذبا ذات مرة من قبل في أمر مشابه ، أو تم الاشتباه بهما أو الشك بشهادتهما ، فيتم استدعاء شاهدين آخرين من الذين تتوفر فيهم شرط الشهادة و ظروفها ، فيحلفان بالله العظيم قائلين : إن شهادتنا هي أصدق من شهادة الشاهدين السابقين و أكثر حقيقة و نحن لم نكذب عليهما أو نظلمهما ، و إن كنا كذلك فنحن نقر أننا ظالمين و نتحمل العقوبة الإلهية لذلك (*) و هذا الشيء هو الأقرب لمعرفة و تطبيق شهادة المتوفى الحقيقية عند أهل الميت و الخوف من تناقض الشهادات فيما بينها بعد قسم و حلفان الشاهدين الأخيرين ... و لذلك عليكم أيها الناس أن تخافوا الله العزيز الجبار المهيم و تتجنبوا عقابه و تبتغوا مرضاته و تسمعوا بأذن الطاعة و القبول لكل شرائعه و أحكامه في القرآن الكريم ، لأن الله رب العالمين لا يرشد و يدل الخارجين عن طاعته و شرائعه ، إلى الحق و إلى باب رحمته (*) في يوم

القيامة حيث سيجمع الله رب العالمين كل الرسل الذين بعثهم إلى الناس و يسألهم ، و يقول لهم : ماذا فعل الناس بعد بلاغكم لهم برسالي ؟؟ ...
 فيجيب الرسل : اللهم ربنا نحن لا نعلم ماذا فعلوا بعد ذلك و أنت العالم بكل شيء لا يخفى عليك شيء ، فأنت تعلم ما غاب عنا و عن غيرنا (و
 دلالة الآية هنا هي أن الله رب العالمين يعلم من هو الصادق من اليهود في قضية وصية المتوفى و لكن ترك للناس الاعتماد على استنتاجاتهم و صدق
 إيمانهم به لكي يعرف المؤمن به من الكافر و مصداق ذلك في القرآن الكريم هو الآية القرآنية { لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ
 بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } .

**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ
 النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
 الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي
 وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**
 (١١٠)

و هذه عبرة أيضاً حين قال الله رب العالمين : يا عيسى ابن مريم ، اذكر للناس نعمتي و فضلي عليك و على والدتك عندما ساندتك و دعمتك
 بجوهر طاهر قوي مني (جبريل) فكنت تكلم الناس و أنت رضيع في فراشك الصغير و جعلتك ركناً أساساً في العلم و المعرفة و الحكمة و هداية
 الناس (أي أنك أنت القائم بدين النصرانية لا يؤخذ إلا منك) و قد علمتك القوانين و الشرائع الإلهية الربانية و كيفية تدبير الأمور و شرائع و قوانين
 التوراة و الإنجيل و كيف تجيب من يسألك عنهما ، و قد جعلتك تصنع من الطين كشكل الطير ثم تنفخ في هذه الأشكال فتصير طيراً حياً حقيقياً
 بأمرني و معرفتي ، و كيف تشفي الأعمى منذ الولادة و الأبرص ، بأمرني و معرفتي ، و كيف تخرج الموتى من قبورهم إلى الحياة مجدداً ، بأمرني و
 معرفتي ، و حين منعت بني إسرائيل من إيذائك و التسبب في قتلك حينما قدمت إليهم الدلائل و البراهين و المعجزات ، من حيث قال الذين أنكروا
 رسالتك و دعوتك للحق : ما هذا إلا سحر واضح و تلاعب ظاهر بالعقول .

**وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَشَهِدْنَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُريدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا
 مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا
 لِأَوْلَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ
 بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)**

و عندما ألهمت عقول الحواريين الذين صاحبوا عيسى ابن مريم و أخلصوا الرفقة له ، بأن صدقوا بي و برسولي عيسى ابن مريم فقالوا : نعم لقد صدقنا
 بالله رب العالمين و بعيسى ابن مريم رسولاً من عنده ، فاشهد علينا يا رب بأننا مسلمون لك أمورنا و مصائرنا و طائعون لك بالتمام (*) و أيضاً
 عندما قال صفوة أصدقاء و أصحاب عيسى ابن مريم له : يا عيسى ابن مريم ، هل بإمكان ربك أن ينزل علينا طبق فيه من مختلف الطعام و الشراب
 !!؟؟ (مائدة) ... فقال لهم عيسى : خافوا مقام الله ربكم طالما أنكم مصدقون به و بقدراته ، و لا تجعلوا الله عندكم تسلياً و احتياراً (*) فقال
 الحواريون : إننا فقط نريد أن نأكل من رزق ربنا و نتيقن عقولنا و نفوسنا و نعرف أنك بالفعل كنت صادقاً معنا و في الوقت نفسه نشهد أمام الناس

بأن ربك قد أنزل إليك و إينا مائدة من السماء فيؤمنون بالله و بك (*) فاتجه عيسى بالدعاء إلى الله سبحانه و تعالى قائلاً : اللهم ربنا تكرم علينا و أنزل لنا من السماء مائدة من مختلف الطعام و الشراب و تكون لنا مناسبة لنذكرك ، تعود علينا كل عام لمن هم معنا الآن و لمن سيأتي بعدنا إلى آخر من يتبعنا و يكون على ملتنا ، و اجعلها اللهم برهاناً و دليلاً على وجودك و مقدرتك و وحدانيتك ، و أمددنا اللهم بالخير و العطاء ، فأنت يا رب خير و أحسن من أعطى و أكرم ، و يعطي و يكرم (*) فقال الله رب العالمين العلي القدير : أنا سوف أنزل هذه المائدة التي طلبتموها ، عليكم و لكن فليكن في علمكم أن من ينكرني بعد ذلك و يعصني أو يشرك بي أحداً أو شيئاً ، فإنني سوف أعذبه عذاباً لم و لن أعذبه لأي أحد من خلقت جميعاً .

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)

و عندما قال الله رب العالمين : يا عيسى ابن مريم ، هل صحيح أنك قلت للناس اجعلوا مني أنا و أمي مريم إلهين لكم من غير الله !!؟؟ ... فقال عيس ابن مريم : اللهم رب ، المجد و العلم و القدرة و المشيئة و الإرادة المطلقة كلها لك ، إنه لا يمكنني أن أقول للناس ما ليس لي و لا غير ما كلفني به ، و إن كنت قد قلت غير ما أمرتني به فأنت تعرفه فوراً ، أنت تعلم ما يجول في خاطري و ذهني و نفسي ، و أنا لا أعلم ما في نفسك يا رب العالمين فأنت وحدك الذي هو بالغ العلم بما غاب عن أبصارنا و عقولنا في هذا الكون كله (*) و أنا يا رب جل شأنك و علا ، لم أقل للناس إلا الذي أمرتني أن أقوله لهم و هو أن تطيعوا الله الرحمن الرحيم الذي هو ربي و ربكم و تتبعوا تعاليمه و شرائعه و أحكامه و كتبه ، و قد كنت أنا يا رب شاهداً و عارفاً بأعمالهم و أحوالهم و إيمانهم في الفترة التي كنت فيها معهم في الدنيا ، و عندما استخلصتني أنت من هذه الدنيا و أخرجتني منها كنت أنت الشاهد عليهم و المراقب لأعمالهم و أنت الشاهد المبصر لكل شيء في هذه الكون لا يغيب عنك شيء (*) فإذا قررت يا رب أن تعذبهم فهم عبيدك و قد حق عليهم العذاب بعدلك ، و إذا أردت أن تمحو عنهم سيئاتهم و تمنع عقابهم عليها فأنت المنيع الذي لا يمكن لأحد أو شيء أن يطالك و يؤثر فيك أو يعجزك و أنت بالغ الحكمة و التدبير الأمثل لأمر الكون و شؤون عبادك و خلقك .

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

قال الله رب العالمين إن هذا اليوم هو يوم يفيد الصادقين و قائل الحق ، صدقهم و قولهم الحق ، و يكون لهم أراضٍ الخير و النعيم و السلام تسير في جناتها مصادر الرزق و الطعام و العطاء ، و سيقون فيها دائماً و قد رضي الله رب العالمين عنهم و عن أعمالهم في الحياة الدنيا ، و رضوا هم عن ثوابه و عطاءه و لم يطلبوا غيره ، و هذا هو النجاح و المنال الكبير النهائي (*) إن لله رب العالمين ملكية السماوات و الأرض و ما يوجد فيهن إنه هو الواحد الأحد القادر على كل شيء لا يعجزه أو يمنعه شيء .

سورة التوبة

بَرَاءةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ
الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ
يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
(٤)

إن هذا الكتاب المسمى براءة ، هو بلاغ و بيان من الله سبحانه و تعالى و من رسوله محمد بإخلاء و كف العهد و العقود التي أبرمتوها أيها المؤمنون مع المشركين مع الرحمن آلهة غيره (و العياد بالله) (*) و ابلغوا هؤلاء الكفرة المشركين إن لكم أربعة أشهر اعملوا فيها ما يخلو لكم في الأرض و لكن يجب أن تعلموا أنكم غير قادرين على منع الله القوي العزيز من أن يفعل بكم ما يشاء ، و اعلّموا أن الله رب العالمين مذل الذين أنكروه ورفضوا كتبه و رسله و مهينهم و منزلهم أسفل الدرك و المقام (*) و هذا بلاغ من الله رب العالمين و رسوله إلى مسامح الناس في يوم الحج الكبير حيث يجتمع الناس كلهم من مختلف المشارب و الأماكن إلى بيت الله الحرام ، بأن الله رب العالمين لا علاقة له هو و رسوله بأي عهد أو ميثاق مع المشركين ، و أنكم أيها المشركين إذا تراجعتم عم شرككم و ذهبتم إلى توحيد الرحمن رب العالمين و اتباع قرآنه ، فإن هذا الأمر جيد و نافع لكم ، و إذا رفضتم و بقيتم على مذهب الشرك بالرحمن فاعلموا أنكم غير قادرين على منع الله القوي العزيز من أن يفعل بكم ما يشاء و انقل أيها الرسول الخير المؤكد هؤلاء الكافرين بعذاب شديد القسوة و الإيلام (*) و يُستثنى من ذلك المشركين الذين بينكم و بينهم عهد و ميثاق و لم ينكثوا العهد و الميثاق أو يخونوكم في شيء مما تعاهدتم به و لم يعينوا و يساندوا أحد عليكم ، فهؤلاء أكملوا عهدكم معهم إلى نهاية المدة التي عاهدتموهم عليها و لا تخونوهم أو تنكثوا العهد معهم فالله رب العالمين ربكم ، يجب الذين يخشونه في حدوده و تعاليمه و أحكامه و لا يتعدونها .

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ
كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)

فإذا زالت الأشهر المحرمة نهائياً فعليكم أيها المؤمنون بقتل المشركين في أي مكان تجدوهم فيه ، و خذوهم أسارى و حاصروهم في أماكن قتالهم لا يخرجوا منها ، و تمركزوا في أماكن القتال و المراقبة و الرصد لهم في أي مكان يمكنكم مراقبتهم من خلاله .. فإذا تراجعوا عن كفرهم و شركهم إلى الله سبحانه و تعالى و استغفروه و أنابوا إليه و فعلوا الصلاة له و الصلة معه بالشروط المستوفية لذلك ، و قدموا كل ما فيه تحديث و تطوير للناس و المجتمع ، فأطلقوا سراحهم و اتركوهم و شأهم لأن الله رب العالمين ربكم بالغ العفو و الصفح عن الأخطاء حين التراجع عنها و تداركها ، بواسع رحمته (*) و إذا أحد من هؤلاء المشركين طلب حمايتك و المقام عندك ، أيها الرسول و أيها المؤمن ، فاستضيفه و قدم له الحماية و الأمن لكي يسمع القرآن الكريم و تعاليمه و آياته ، فإذا لم يقبل بالقرآن و بالإسلام فأوصله إلى مكان آمن و اتركه .. هذا لأنهم قوم جهلة لا تفكير عندهم ، قد غلب

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)

كيف يكون لهؤلاء المشركين الخونة الذين خانوا عهدهم و ميثاقهم معكم أكثر من مرة ، عهد و وفاء عند الله سبحانه و عند رسوله !!؟؟ ما عدا الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام ، فما داموا محافظين على العهد و الميثاق لا يخلون به ، فعليكم أنتم أيها المؤمنون أن تحافظوا عليه أيضاً و تكونوا صادقين معهم فيه لأن الله ربكم يحب من يخشاه في الأمانات و العهود و المواثيق (*) كيف يكون لهؤلاء الخونة عهد و قد ثبت لكم أنهم إذا تغلبوا عليكم و تحكّموا بكم و مالت كفة القوة لهم ، لا يراعون فيكم قرابة و لا رحمة و لا شفقة و لا ضمير و لا عهد أو ميثاق ، لكن في ضعفهم و انكسارهم يبذلون لكم الكلام الجميل المعسول الذي يسكتكم عنهم لكن نفوسهم من الداخل و عقولهم ، ترفضكم رفضاً قاطعاً لأن الغالبية العظمى منهم عصاة للرحمن رحمهم ، خارجون عن شرعه و أحكامه متمردون عليها (*) يستخدمون أحكام الله رب العالمين لأغراضهم الشخصية و منفعتهم الخاصة لأجل متاع دنيوي بخس زائل ، فيجعلون الناس بذلك تمتنع عن شرع الله و حدوده و أحكامه ، لاستحواذ الشبهة عليهم أمّا لا تراعي حقوقهم ، فيا لسوء و قباحة ما يفعله هؤلاء المشركون المنافقون (*) لا يحترمون في من آمن و صدّق بالرحمن أي قرابة و دم و لا عهد و هؤلاء هم الظالمون المعتدون على الناس و على دين الله رب العالمين .

فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِنْ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْ تَخْشَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)

فإذا تراجعوا عن كفرهم و شركهم بنية صادقة مخلصه و طلبوا المغفرة من الله سبحانه و تعالى و أقاموا الصلاة له و الصلة معه بشروطهما ، و قدموا الخير و التنمية في الناس و المجتمع ، فيكونون بذلك بمثابة أخوة لكم في شرع الله و حكمه ، و نحن نوضح الدلائل و البراهين و الأحكام لأشخاص عندهم العلم بالله و معرفة بوجوده (*) و لكن إذا خانوا عهدهم مع الله و معكم بعد إبرامه و توثيقه و رفضوا دينكم و كذبوه و حاربوه ، فواجب عليكم أيها المؤمنون أن تقاتلوا رؤساء و أرباب الكفر و عصيان الرحمن رب العالمين لأنه هؤلاء لا عهد و لا أمانة عندهم ، ربما يكفون عن حياتهم و يعودون إلى الحق (*) و لما لا تقاتلون و تحاربون جماعة خانوا عهدهم و ميثاقهم معكم و أرادوا إخراج الرسول من دياره و هم الذين بدأوا الحرب معكم أول الأمر لاستئصالكم ، و من دون عذر ، فهل تخافون منهم و تهابوهم !!؟؟ إن الله القوي الجبار القاهر فوق عباده هو الأجدر بكم أن تخافوه و تخشون غضبه و عقابه طالما أنكم تصدقون به و بقدرته الكلية المطلقة (*) عليكم أن تقاتلوهم و سوف يعاقبهم و يعذبهم الله رب العالمين

بقوتكم و بأسكم ، و سيذلهم و يهينهم و يغلبكم عليهم و يطفئ حقد و كره و نقمة نفوس أناس مؤمنين به ، عانوا من هؤلاء الكفرة الخونة الشدة و الظلم و القهر (*) و يزيل ما في نفوسهم من غضب و نقمة بنصرهم على الكفار و المشركين ، و سوف يقبل الله رب العالمين توبة من يريد و يختار ، و من يريد الرجوع عن الخطأ ، فالله رب العالمين بالغ العلم و المعرفة بالعباد و بالغ التدبير الأمثل لهم .

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦)

فهل ظننتم أنكم ستتركون و شأنكم و أنتم تزعمون الإيمان بالله رب العالمين و الطاعة له ، قبل أن يتأكد الله من صدقكم و يعرف من الذي يبذل كل جهده و تعب لأجل الله سبحانه و تعالى مخلصاً دينه له ، و يعرف من هم الذين لم يجعلوا لأنفسهم وسطاء و وكلاء لهم من غير الله سبحانه و تعالى و رسوله أو الذين صدقوا بإخلاص بالله سبحانه و تعالى و كتبه و رسله !!!؟ إن الله ربكم أيها الناس بالغ العلم و المعرفة المتراكمة بكم و من كل الجهات .

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)

ليس مسموحاً لمن جعل مع الرحمن رب العالمين الواحد الأحد ، شركاء ، أن يبنوا مساجد الله أو يحضروا الصلاة فيها ، و هم يقرون و يعترفون بكفرهم عندما يصرحون و يعلنوا إنه يوجد شركاء للرحمن رب العالمين في خلقه و قدرته و عزته ، و هؤلاء بطلت و فشلت كل جهودهم في عبادة الله رب العالمين و سيكونون مصيرهم جهنم باقين فيها للأبد (*) لأنه لا يبني و يحضر مساجد الله رب العالمين إلا من صدق بإخلاص بالله سبحانه و تعالى و بكتبه و رسله لا يشرك به أحداً أو شيئاً ، و صدق باليوم الذي يُبعث فيه الناس بعد موتهم و يُحاسبون على أعمالهم ، و جعل الصلاة لله و الصلة به قيد العمل الدائم ، و ساهم بتطوير و تحسين المجتمع ، و لم يخاف أحداً إلا الله رب العالمين ، فهنالك احتمال كبير جداً أن يكون هؤلاء من الذين استدلووا إلى رضوان الله رب العالمين و طريق جنته .

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)

فهل جعلتم أيها المؤمنون الأعمال الخدمية العادية كتقديم الماء للحجاج و حضور الصلاة في المسجد الحرام أو ترميمه ، مثل من صدق مخلصاً بالله رب العالمين و كتبه و رسله و الحياة الدائمة بعد البعث و المعاد ، و قدّم كل جهده من مال و نفس و عمل لإعلاء كلمة الله رب العالمين و قرآنه الكريم !!!؟ هؤلاء لا يتعادلون في المكانة و المرتبة عند الله سبحانه و تعالى ، و الله ربكم أيها الناس لا يرشد و يقود الذين ظلموا أنفسهم بتقاعسهم و تحاذلهم عن نصرة دينه و قرآنه و رسوله ، إلى الحق و الجنة (*) إن الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله و تركوا ديارهم و ارتحلوا و قدموا كل جهدهم و استطاعتهم لأجل نصرة دين الله رب العالمين و قرآنه و رسوله ، بأموالهم و أنفسهم ، فهؤلاء أكبر مقاماً و مرتبة عند الله سبحانه و تعالى و هؤلاء هم الذين سينالون الرحمة و الرضى من الله ربهم (*) يرف الرحمن ربهم الخير السار إليهم بأنه سيرحمهم و سيرضى عنهم و سيدخلون أراضٍ يجدون فيها الخير و النعيم و السلام الحاضرين (*) باقين فيها دائماً لا يخرجون منها ، إن الله ربكم أيها الناس عنده ثواب جزيل و مكافأة كبرى عظيمة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، لا تجعلوا من آبائكم و إخوانكم ولاة لأموالكم و مراجع لكم في دينكم ، في حال كانوا يذهبون مذهب الكفر و الشرك بالرحمن إلى أن يصدقوا به و يخلصوا له الدين لا شريك له فيه ، و من يجعلهم منكم مرجعاً له و ولي لأمره ، فهؤلاء هم الذين ظلموا أنفسهم بجلب غضب و عقاب الله رب العالمين عليها (*) قل لهم أيها الرسول : في حال كان آبائكم و أبناءكم و إخوانكم و زوجاتكم و أهل قريبتكم و بلدتكم ، و أموال كسبتموها أو بضاعة تجارية تخافون فسادها و بوارها و عدم شرائها في موسمها ، و بيوت فاخرة تحبون الإقامة فيها ، هي أفضل و أحب إليكم من الله سبحانه و تعالى خالقكم و رازقكم ، و من رسوله و من بذل الجهد و المال في سبيل نصرته دينه و قرآنه و رسوله ، فانتظروا و راقبوا ما سيحصل حين يأتي الله بحدث من عنده ، إن الله رب العالمين لا يرشد الجماعة الخارجة عن دينه و شرعه إلى الحق و الخير .

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)

لقد وقف الله رب العالمين بجانبكم و أيدكم و غلبكم على عدوكم في أماكن كثيرة و كذلك في معركة حنين عندما غرتكم كثرة عددكم و عديدكم لكنها لم تنفعكم في شيء أمام عدو حاذق خابر للحرب ، فتشتت شملكم و ضاق عليكم المخرج و المهرب في الأرض رغم اتساعها تم فرتم بعدها من المعركة على غير هدى (*) لكن الله رب العالمين ربكم قد أنزل الأمن و الطمأنينة على رسوله و على من آمن به فأنزل جنوداً من عنده لم تروها ، قتلت معكم و عنكم و هزمت عدوكم ، و عذب الله رب العالمين الكفار الذين حاربوكم بالذل و الخسران المبين و هذا هو جزاء و عاقبة من ينكر الله رب العالمين و شرائعه و أحكامه (*) و بعد ذلك يقبل الله رب العالمين اعتذار من أخطأ و تراجع عن الخطأ ، كما يريد و يشاء لأن الله ربكم أيها الناس بالغ العفو و الصفح و واسع الرحمة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنِ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)

يا أيها الذين صدقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، إن هؤلاء الذين اشركوا مع الرحمن رب العالمين أوثاناً و أشخاصاً غيره (و العياذ بالله) ليسوا إلا قذارة و قباحة و نتن و خبث ، و لذلك فممنوع عليهم دخول المسجد الحرام أو الاقتراب منه بعد هذا العام الذي هم فيه الآن ، و إذا خفتهم الفقر و قلة التجارة بسبب عدم حضورهم إلى هناك ، فسوف يجعلكم الله ربكم بفضل منه في حالة استغناء و عدم حاجة لهم و لأموالهم ، إذا أراد ذلك و كنتم مخلصين له ، إن الله ربكم عالم بأحوالكم و أحوال عباده و بالغ التدبير الحسن و الأمل لكم (*) فاتلوا أيها المؤمنون بالله العلي القدير و بالقرآن

الحكيم المجيد ، أولئك الذين لا يصدّقون بالرحمن رب العالمين و لا بكتبه و لا برسله ، و لا يصدّقون بوجود حياة أخرى بعد الموت و البعث و المعاد لله رب العالمين ، و لا يمنعون ما منعه الله رب العالمين و رسوله ، طعماً أو فعلاً أو قولاً ، و لا ينقادون لقوانين و شرائع الحق و العدل و الإنصاف ، من أولئك الذين أنزلت عليهم الشرائع السماوية السابقة للقرآن الكريم و لم يأخذوا بها و حرّفوها و كتموها ، حتى يدفَعوا ضريبة إقامتهم مع المسلمين و حمايتهم و حقن دماءهم ، و هم مهانون مُكروهون (و دلالة الآية هي أن يطبق فرق من أهل الكتاب إما القرآن الكريم أو شريعة كتبهم في صحف موسى و التوراة و الإنجيل ، أما أن يفسدون و يخرجون عن القوانين الإلهية الربانية فيجب قتالهم أو يقدمون ضريبة حقن دماءهم و مصداق ذلك في القرآن الكريم هو الآية التي تقول { قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة و الإنجيل و ما أنزل إليكم من ربكم } .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)

و قالت جماعات اليهود : إن عُزَيْر ابن الله (و العياذ بالله) ... و قالت النصارى : المسيح ابن الله (و العياذ بالله) ... هذا هو ما يقولونه و يتفوهون به و هو كلام قديم يشابهون و يشاكلون به من سبقهم إليه ممن كان قبلهم من الأمم الكافرة من حيث نسبوا بعض رموزهم و أشخاصهم إلى الألوهية و جعلوهم أبناء لله سبحانه و تعالى (و العياذ بالله) .. الحرب و الغضب الشديد عليهم من الله العزيز الجبار القهار ، كيف يكذبون مثل هذا الكلام و يختلقونه !!!؟*) و السبب في ذلك أنهم جعلوا من أحبارهم (كبار رجال الدين اليهودي) و رهبانهم (كبار رجال الدين المسيحي أو النصري) أرباباً و أسبأداً مطلقين لهم يتقيدون بكلامهم و أقوالهم و ما يشرعونه لهم ، من دون التوجه إلى الله رب العالمين الواحد الأحد رب السموات و الأرض و من فيهن ، و كذلك جعلوا المسيح عيسى ابن مريم ربا لهم من دون الله رب العالمين و رب المسيح ، علماً أنهم لم يؤمروا إلا بعبادة إله واحد لا يوجد إله آخر إلا هو الرحمن رب العالمين الواحد الأحد له مطلق العزة و الألوهية و القدرة و المشيئة عما ينسبون له من شركاء (و العياذ بالله) (*) إنهم يريدون أن يزيلوا و يحمدا و يطمسوا بكلامهم و كذبهم ، شرع الله و قرآنه الكريم المنير الهادي للناس جميعاً ، لكن الله رب العالمين الفَعَال لما يريد لا يقبل و يرفض إلا أن يكمل قرآنه الكريم و ينشره في العالم كله ، و لو أغضب ذلك الكفار به المنكرين له و أثار كراهيتهم (*) إنه هو الرحمن الذي بعث رسوله و معه الهداية و الرشاد للناس جميعاً ، و معه القرآن الكريم القانون الحق الذي لا عوج فيه و لا ضلال و لا يأتيه الباطل لا في مضمونه و فحواه و لا من أحداث تأتي بعده أو قبله في الزمن (و هذا من الإعجاز العلمي التاريخي البياني فحتى الآن لم يظهر ما يناقض القرآن الكريم في ذلك) كي يجعله فوق كل الشرائع السماوية و غير السماوية الموجودة من قبل ، حتى و لو أثار ذلك كراهية و حقد الذين أشركوا بالرحمن الواحد الأحد .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، إن الكثير من أحبار اليهود و رهبان النصارى يأخذون الأموال من الناس بالباطل و الحرام و بغير ما

شَرَعَ اللهُ ، و يمنعون الناس عن اتباع شرائع الله سبحانه و تعالى في التوراة و الإنجيل ، و الآن في القرآن الكريم ، و هؤلاء الذين يخزنون الذهب و الفضة و لا يدفعونها أو يصرفونها في سبيل إعلاء دين الله و شرعه و تعاليمه و كتبه .. فانقل أيها الرسول إليهم الخبر المؤكد بأن نصيهم و مصيرهم يوم القيامة ، عذاب شديد القسوة و الإيلام (*) ففي هذا اليوم ستحمى قطع الذهب و الفضة التي كنزوها عندهم ، بالنار و توضع على جباههم حتى تحترق ، و كذلك على خوصرهم و ظهورهم ، و سيقال لهم : هذا هو الذي حزنتموه من الذهب و الفضة لأنفسكم و حرمتم الناس من الإفادة منه ، فماسوا و عانوا حرارة و لهيب الحريق لما كنتم تخزنون .

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) إِنَّمَا التَّسْبِيءُ بِالنِّسَاءِ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧)

إن عدد الشهور عند الله رب العالمين اثنا عشر شهراً ، و هذا في قوانين الخلق التي وضعها الله سبحانه و تعالى عندما أوجد السماوات و الأرض ، و قد جعل منها أربعة أشهر حرم لا يجوز فيها القتل و لا القتال و لا الصيد ، و هذا هو القانون الرباني الرفيع ، و لذلك فلا تظلموا في هذه الأشهر الحرم ، أنفسكم أيها المؤمنون بأن تخالفوا ما قضى الله سبحانه و تعالى في شأنها فتجلبوا لأنفسكم العقاب و العذاب ، و عليكم أن تقاتلوا جميع الكفار الذين أشركوا بالرحمن غيره ، كما يقاتلونكم هم جميعكم و اعلموا أن الله سبحانه و تعالى يقف دائماً بجانب من يخشونه و يطيعونه بالتمام و يتبعون مرضاته (*) إن الشهر الحرام الذي كان الكفار يؤخرونه على مزاجهم ما هو إلا زيادة في كفر هؤلاء و ليس طاعة الله كما يحسبون ، من حيث أن الذين كفروا يضيعون به أنفسهم عن الحق و مرضاة الله رب العالمين و ذلك حينما يعدونه شهراً عادياً ، عاماً ، و يجعلونه شهراً محرمًا عاماً آخر لكي يحافظوا على عدد الشهور التي حرمها الله سبحانه و تعالى و هم يحسبون أنهم يرضون الله سبحانه و تعالى بذلك و لا يخالفونه لكنهم في الواقع يخللون لأنفسهم ما حرمه الله سبحانه و تعالى عليهم و على الناس كافة ، و قد تم جعل سوء و قباحة أعمالهم تلك ، أمراً حسناً في أعينهم ، لأن الله سبحانه و تعالى لا يرشد و لا يدل الأشخاص المنكرين له و لشرعه و حدوده من حلال و حرام (و دلالة ذلك هي الشهوات الدنيوية التي يتحايل عليها الكفار و المنافقون لأجل شهواتهم ، فالأشهر الحرم التي ذكرها الله سبحانه و تعالى هي أشهر محددة و متتالية لا انفصام بينها ، ما جعل هؤلاء الكفرة لا يصيرون على مدة تلك الشهور المتتالية فكأوا يحذفون أحدها و يستبدلونه بآخر من عندهم حسب مقتضيات الحاجة و هو يظنون أنهم بذلك يرضون الله سبحانه و تعالى ، و هذا ما لا يرضاه الله رب العالمين ، و مصداق ذلك في القرآن الكريم هو الآية التي تقول { لا تقولوا راعنا و قولوا انظرونا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم } .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

يا أيها الذين صدّقوا بالرحمن وكتبه ورسله ، ما قصتكم وخطبكم عندما يقال لكم اخرجوا للقتال في سبيل دين الله و القرآن الكريم ، تتباطؤون و تطيلون المكوث في دياركم ، فهل رضيتم بحياتكم الدنيا الزائلة المؤقتة هذه ، و تركتم الحياة الآخرة الدائمة ذات النعيم !!!؟ إن ما هو موجود في هذه الحياة الدنيا للاستخدام و اللذة و الفرح لا يعادل شيء مما في الحياة الآخرة و لا يُذكر بالنسبة له (*) إذا لم تخرجوا للدفاع عن أنفسكم و دينكم و القرآن الكريم الذي أنزل لهدايتكم و إخراجكم من الظلمات إلى النور ، فسيعذبكم الرحمن عذاباً قاسياً مؤلماً ، و يُذهِبكم و يأتي بأناس و أشخاص غيركم ، و لا تؤثرن به بشي من ضرر أو أذى ، فالله رب العالمين قادر على كل شيء ، بالغ أمره كل شيء لا يُعجزه شيء (*) و إذا لم تعينوا رسولكم و تؤازروه و تقاتلوا معه فقد آزره الله ربه العزيز القدير حين أخرجه الذين أنكروا الرحمن و شرعه ، الثاني بعد الأول الذي خرج قبله ، عندما كانا في الغار حين قال الرسول لصاحبه الذي خاف من اقتراب الكفار منهم : لا تقلق و تجزع لأن الله رب العالمين ربنا هو بجانبنا يحمينا ... فكان أن أنزل الله رب العالمين أمنه و طمأنينته عليه و ساندته بجنود من عنده لم ترونها و لا تعرفونها أيها الناس ، و جعل قرار و تدبير و مؤامرة الذين أنكروه و رفضوه ، باطلة في حضيض الأرض و قرار الله و مشيئته هما الظاهرين الماضيين الفاعلين ، إن الله رب العالمين هو المنيع الذي لا يُطال و لا يُؤثر به و هو المدير الأول لكل أمور و شؤون الكون و العباد .

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)

اخرجوا أيها المؤمنون إلى الحرب و القتال بسرعة و بعنادكم الثقيل و ابذلوا كل الجهد من أموالكم و أنفسكم لأجل إعلاء كلمة الله رب العالمين و قرآنه الكريم ، فهذا أفضل لكم في الحياة الآخرة لو أنكم تعرفون ما ينتظركم فيها (*) و لو كان هدفك و عدوك أيها الرسول كثيراً سهل المنال و الغنائم ، و المسافة بينك و بينه ليس ببعيدة ، لكان هؤلاء المنافقون قد خرجوا معك أو لحقوا بك من فورهم ، لكن طالت المسافة بينك و بين عدوك القوي (و هم الروم في بلاد الشام) و لهذا فسوف يقسمون زوراً و كذباً بالله العظيم أنه لو كان بمقدورنا لخرجنا معكم أيها المؤمنون ... لكنهم بهذا القسم الكاذب على الله سبحانه و تعالى قد دمروا أنفسهم و خسروها بمنح الرحمة و الرأفة عنها ، لأن الله السميع العليم يعرف تمام المعرفة إنهم كاذبون حقاً (*) و قد تغاضى الله رب العالمين عنك أيها الرسول عندما أخطأت من غير قصد و سمحت لهم بالبقاء و عدم الخروج ، و ذلك لكي يتضح لك الصادقين حقاً من الكاذبين و تتعرف على هؤلاء و هؤلاء .

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)

لا يطلب منك السماح بالبقاء و التخلف عنك أيها الرسول أولئك الذين يصدّقون بالله رب العالمين و بالقرآن الكريم و يصدّقون بوجود الحياة الآخرة الدائمة بعد الموت و البعث ، بل يبادرون من تلقاء أنفسهم و يقدموا أنفسهم و أموالهم طوعاً و رغبة .. إن الله رب العالمين عارف تماماً من هم

الذين يخشونه و يخافونه و يتتبعون مرضاته (*) لكن لا يطلب منك الإذن بالبقاء إلا أولئك الذين لم يصدقوا يوماً بالله الواحد الأحد و لا بكتبه و رسله و لا يعتقدون بوجود الحياة الدائمة بعد الموت و البعث و المعاد ، فهم الذين في نفوسهم و عقولهم شك و عدم اقتناع بذلك كله ، و هم في شكهم و عدم يقينهم هذا ، متخبطون يعمهون من دون هدى و رشاد (*) و لو أنهم أرادوا أن يخرجوا مع الرسول لكانوا قد جهزوا أنفسهم و حضروا عتادهم للقتال لكن الله رب العالمين كره خروجهم و انطلاقهم للقتال بسبب علمه بنفاقهم ، فأعاقهم عن الخروج و جعل من يقول لهم : ابقوا في دياركم مع المتخلفين (*) و ذلك أنهم لو خرجوا للقتال معكم أيها المؤمنون لكانوا قد أمعنوا في إحباطكم و دب اليأس فيكم ، و جعلوا في صفوفكم الإشاعات الكاذبة ، فهم يريدون الفتنة لكم علماً أن فيكم من يستمع إلى كلامهم الكاذب و يأخذ به ، إن الله رب العالمين بالغ العلم و المعرفة بمن هم ظالمين لأنفسهم و للناس .

لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨)
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِنَّ
تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)

لقد طلبوا الفتنة و بث الإشاعات الهدامة في صفوف المؤمنين ، قبل ذلك ، وأعطوك أيها الرسول صورة خاطئة معكوسة ، إلى أن جاء الحق و بان أمر الله رب العالمين و انتصر دينه و هم في كره و غيظ من ذلك (دلالة الآية هي الحديث عن الطابور الخامس الذي يتسبب في الهزيمة و خراب المجتمع و فساده) (*) و هنالك أيها الرسول من يقول لك منهم : اسمح لي بالبقاء في أهلي و لا تجعلني في حيرة و من أمري و خوف و قلق على أهلي ، لكنهم في حقيقة الحال قد وقعوا في مستنقع الحيرة و الضلال و إن جهنم يوم القيامة ستطوق من كل الجهات ، الذين كفروا بالرحمن و كتبه و رسله (*) فإذا نالك أيها الرسول خير و رزق فإن ذلك بالنسبة لهؤلاء المنافقين شر و سوء ، و إذا أصابتك مصيبة يقولون : من حسن حظنا أننا قد أخذنا حذرنا قبل ذلك و لم نكن معه ، ثم يتكفرون و هم سعداء بما حل بك .

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ
بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا
إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُفْرًا فَاسْقِينِ (٥٣)
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى
وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥)

قل لهم أيها الرسول : لا تفرحوا كثيراً بما أصابنا لأنه لا يصيبنا إلا ما عرف و سمح الله به أن يصيبنا ، فهو ولي أمورنا و شؤوننا ... و لذلك يجب على من صدق بالله أن يعتمد عليه و يسلم له أمره (*) قل لهم أيها الرسول : إنكم لا تتمنون و تنتظرون أن يصيباً إلا أحد شيئين حُسَيْنِيَيْنِ بالنسبة لنا .. أما خير و رزق من الله أو بلاء بمتحنا به و يشينا على صبرنا عليه ، بينما نحن لا نرجو و ننتظر من الله سبحانه و تعالى إلا أن يصيبكم عذاب و عقاب أليم من عنده ، أو يعذبكم بأيدينا و قوتنا ، فانتظروا فنحن سننتظر و نترقب معكم (*) قل أيها الرسول لهؤلاء المنافقين : سواء أنفقتم بإرادتكم رثاء الناس أو غضباً عنكم فلن يتقبل الله رب العالمين ذلك منكم لأنكم من الأساس أشخاصاً منافقين خارجين عن شرع الله سبحانه و تعالى (*) و لم يتم منع نفقات و صدقات هؤلاء المنافقين من أن يتقبلها الله سبحانه و تعالى إلا لأنهم أنكروا الله رب العالمين و رسوله و خالفوا شرع الله و دينه ، و لا يقومون بشروط الصلاة لله رب العالمين و الصلة معه إلا و هم متبرمون مجبرون على ذلك أمام الناس ، و لا يدفعون و يصرفون من

أموالهم إلا و هم مجبرون كارهون لذلك و ليس بإرادتهم الحرة (*) فلا يثير إعجابك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، كثرة أموالهم و كثرة أولادهم و عصبيتهم و أتباعهم ، فليس هذا لهم إلا لأن الله رب العالمين يريد أن يجعل ذلك أداة تعذيب و عقاب لهم في الحياة الدنيا لأنهم يعتمدون عليها في الظلم و الكفر ، و تملك أنفسهم وفاة الله رب العالمين و هو منكرون له .

وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)

و فوق كل ذلك ، يقسمون بالله العظيم و بكل وقاحة أنهم مؤمنين صادقين مثلكم ، و هم ليسوا منكم أبداً بل هم فريق يخافونكم و يخافون بأسكم و لهذا يتظاهرون و يقسمون أنهم منكم (*) فهؤلاء لو يعثرون على ملاذ آمن منكم أو على مخايء داخل الجبال أو باب لماوى ، لأسرعوا إليه من فورهم من دون أن يترثوا أو يلتفتوا (*) و هنالك فئة منهم ينتقدونك أيها الرسول و يعيبون عليك طريقتك في توزيع الصدقات من أموال و متاع و رزق ، فإذا نالهم شيء منها كفوا ألسنتهم عنك ، و إذا لم ينالهم شيء منها ينقمون عليك و يعيبونك (*) و لو أنهم ارتضوا و قبلوا بما قسم لهم الله رب العالمين و ما أعطاهم الرسول و قالوا إيماناً و ثقة منهم بالله الكريم الرزاق : يكفيننا الله ربنا ما يعطينا ، سوف يكرمنا الله ربنا من خيرهِ و أفضلهِ علينا ، و كذلك رسوله الصادق الأمين ، و نحن نريد و نرضى بما يعطينا إياها الله ربنا ... لكان ذلك خيراً و ثواباً و عقي لهم .

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٍّ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)

إن هذه التبرعات و الأموال التي تصل إلى النبي ، ليست مخصصة أساساً إلا إلى الفقراء المعوزين و الذين لا يجدون حيلة في كسب قوتهم و رزقهم ، و إلى أولئك الذين يجوعها و يحضرونها إلى الرسول من مختلف الأصقاع و النواحي ، من الذين ترغب نفوسهم بالإسلام و دين الله و عقولهم تريده و تتقبله ، و أولئك الذين هم في ضائقة و كذلك الذين عليهم ديون لا يمكنهم إيفاءها ، و في سبيل إعلاء كلمة الله رب العالمين و نصرته دينه و قرآنه ، و إلى أولئك القائمين على حراسة الطرقات و صيانتها و هداية الناس في مسالكها ، و ليس إلى الأغنياء و المسورين الذين لا حاجة لهم بها ، و هذا أمر من الله سبحانه و تعالى إن الله رب العالمين بالغ العلم بأحوال الناس و بالغ التدبير الأمثل لأموالهم و شؤونهم (*) و منهم من يسيئون إلى النبي بالقول في غيبته و يقولون : هو سماع لنا في حضرته لا إلى ما يقال له عنا ... فقل لهم أيها الرسول الذي تخبرهم بما لا يعرفونه من الحق : أنا سماع فقط للخير الذي يصيبكم و الذي هو التصديق بالله رب العالمين و التصديق لمن صدقوا بالله سبحانه و تعالى بإخلاص و الذي هو رحمة لمن صدق بالله منكم ... إن الذين يؤذون رسول الله في غيبته سينالهم عذاب شديد القسوة و الألم .

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)

يقسم هؤلاء المنافقون بالله العظيم ، لكم أيها الناس أنهم مؤمنين لكي تصدقوهم و ترضون عنهم و تنصرفوا عن الرسول ، و لو كانوا صادقين في قولهم

و في إيمانهم بالله رب العالمين لكان الأجدر لهم أن يرضوا الله رب العالمين العلي القدير ، و يرضوا رسوله (*) ألا يعرف هؤلاء الكاذبون أن من يخالف و يعاند الله القوي العزيز و رسوله فإن نصيبه و مآله هو نار جهنم باقٍ فيها إلى الأبد ، و هذا هو الخسران و الذل الكبيرين .

يَخَذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحَذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)

يخاف المنافقون أن ينتزل كتاب أخبار و أحكام من السماء يُخبرهم بما لم يعرفونه أو يخبر الناس به عما في أنفسهم من كفر و سوء ، اتجاه الله و الإسلام و الرسول ، لكنهم و مع ذلك يتمادون في سخريتهم و استهتارهم بالدين و الرسول ، فقل لهم أيها الرسول : اسخروا و استهزئوا قدر ما تشاءون لأن الله رب العالمين اللطيف الخبير سيظهر للناس ما تخافون أن يعرفونه عنكم (*) و إذا سألتهم أيها الرسول بعد افتضاح أمرهم عن نفاقهم و خدائهم فسيقولون لك : نحن لم نكن جادين في كلامنا عن الإسلام و كنا لا نقول ذلك على محمل الجد بل على سبيل المزاح و التسلية ... فقل لهم أيها الرسول : هل كنتم تمتازحون و تتسلون بالله الكبير المتعال و بالقرآن الكريم و برسوله !!؟؟ (*) لا داعي لتبريركم و اعتذاركم لقد كفرتم بالله الواحد رب العالمين و دلائله بعد أن صدقتم به و بكتبه و براهين وجوده وألوهيته المطلقة .. و إذا كنا سنعفو عن جماعة منكم لجهلها و توبتها ، فإننا سوف نعاقب جماعة أخرى منكم و نعذبها و ذلك لتماديها في الكفر و العصيان و الإساءة و الظلم و عدم التوبة .

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)

المنافقون و المنافقات هم مثل بعضهم البعض في السوء و الخبث ، يطلبون من الناس القيام بكل ما هو منكر شاذ عن الدين و العرف و الأخلاق ، و يطلبون منهم الامتناع عن كل ما هو متعارف عليه من الدين و الأخلاق العامة و يمنعون إمكانياتهم و مواردهم و ما عندهم من خير ، عن الناس و المجتمع .. لقد أهملوا وجود الله رب العالمين و أحكامه و شرعه و قرآنه ، فأهملهم الله الغني العزيز من رحمته و شفاعته و فضله ، إن هؤلاء المنافقين هم العصاة لأحكام الرحمن رب العالمين المارقون منها المخالفون لها (*) لقد أكد الله رب العالمين للمنافقين و المنافقات و من أنكره و رفضه ، أن مصيرهم جميعاً يوم القيامة سيكون نار جهنم يبقون فيها للأبد ، هي ما يكفيهم من حساب و جزاء ، و قد طردهم الله الرحمن الرحيم من رحمته و شفاعته و سيكون لهم عذاب و عقاب حاضر معهم لا يبارحهم (*) و إن مثلكم أيها الكفار و المشركين و المنافقين كمثل الأمم و الأقوام الكافرة التي كانت قبلكم ، لا بل هم كانوا أكثر منكم قوة و صولة و جولة و أكثر عدداً و أتباعاً و تكاثراً فاستخدموا و استهلكوا كل ما لهم من موارد و طبيبات في الأرض و أنهوا كل رصيدهم من الفضائل و الأخلاق ، و كذلك أنتم استهلكتم كل موارد الخير و الطيبات و الزينة في الأرض و محوتم كل ما عندكم من رصيد من الفضائل و الأخلاق مثلما فعلت الأمم الكافرة التي سبقتم .. و دخلتم في الباطل و الضلال و الشرك كما دخلوا هم فيه ، و هؤلاء جميعاً فشلت كل أعمالهم و جهودهم في الحياة الدنيا و الحياة الآخرة الدائمة و هؤلاء هم الذين خسروا كل شيء و لن ينالوا خير أو رحمة .

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ
أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)

ألم يصل إلى هؤلاء الكفرة والمنافقين أخبار لم يعرفوها من قبل عن الأمم و الأقوام الكافرة التي كانت قبلهم مثل قوم نوح و عاد و ثمود و قوم إبراهيم و سكان منطقة مدين و كل البلدات و المجتمعات العاصية المرتدة عن أمر الرحمن رب العالمين و شرعه ، كل هؤلاء جاءتهم رسلهم من الرحمن رب العالمين بالدلائل و البراهين القاطعة الواضحة ، و لم يكن الله سبحانه و تعالى الحق العدل ، ليعذبهم من دون سبب و ينزل عليهم عقابه من دون وجه حق ، لكن كانوا هم الذين ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم بعضيائهم و كفرهم و فسادهم و إفسادهم و جلب العذاب و العقاب الشديدين على أنفسهم .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَّ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)

إن الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله و كذلك المؤمنات بذلك ، هم أولياء أمور بعضهم البعض و يسعون في قضاء حوائج بعضهم البعض ، و يطلبون من الناس عمل الخير و الأمر المتعارف عليه بين الناس و إقامة الأخلاق في المجتمع ، و يطلبون من الناس الامتناع عن كل ما هو مكروه منكرو أخلاقياً و إنسانياً و مخالف للطبع البشري الإنساني ، و يجعلون الصلاة لله و الصلة معه بشروطهما و موجباتهما قيد العمل و التشغيل المتواصل ، و يقدمون كل ما فيه تطوير و تحسين للمجتمع و البشرية ، و ينفذون شرع الله و أحكامه و يتبعون القرآن الكريم لا يتبعون غيره ، و يسمعون كلام الرسول بالطاعة و الحطة ، فهؤلاء سيرحمهم الله جميعهم في يوم القيامة لأن الله سبحانه و تعالى منيع مطلق المقدر و المشيئة شديد الاستحالة لا يحاط به شيء ، بالغ التدبير الأفضل و الأمثل لمجربات و شؤون الكون و الخلق (*) لقد أكد الله سبحانه و تعالى للذين صدقوا و وثقوا به و بكتبه و رسله ، و كذلك المؤمنات أنه سيكافئهم بأراض الخير و النعيم و السلام الدائم ، تسير فيها مصادر الرزق و الطعام ، باقن فيها دائماً و مساكن جميلة مريحة محبة لهم في بساتين الإقامة الدائمة التي فيها كل شيء ، و سينالون رضی الله رب العالمين عليهم و هو أكبر من كل ذلك و أكثر خيراً لهم ، و هذا هو النجاح و بلوغ المرام الكبير و الهدف النهائي المرتجى .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ المصيرُ (٧٣) يَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ
أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)

يا أيها الذي يخبر الناس بما لم يعرفوه من الحق من الرحمن رهم ، ابذل قصارى جهدك في محاربة الكفار و المنافقين و قتالهم و كن معهم شديداً في المعاملة لا تلين لهم أو تتأثر بهم ، فهؤلاء سيكون مصيرهم هو جهنم و يا لها من مصير سيء صعب (*) إنهم يقسمون بالله العظيم عندما ينكشف أمرهم ، بأنهم لم يقولوا ما يسيء إلى الله رب العالمين و رسوله و لكنهم قد قالوا و صرخوا بكل ما يشئ كفرهم الصريح البواح ، و أنكروا الله رب العالمين بعد خضوعهم القسري لمشيئته و إقرارهم بذلك ، و شرعوا بالقيام بأمر لم يتسنى لهم تحقيقها (الراجح هنا هو محاولة اغتيال الرسول أو إيذائه أو صد الناس عنه و ما إلى ذلك) و لم ينقموا على المؤمنين إلا لأن الله رب العالمين قد فتح عليهم باب الرزق و الغنائم و الخير ، كذلك رسوله (و

حال كلمة - ما نعموا - تعود إلى حال كلمة - ما قالوا - أول الآية ، من وجود عارض مستتر) ، فإذا تراجع هؤلاء الكفرة المنافقون عن كفرهم و ضلالهم و استغفروا الله بهم في ذلك ، فهذا خير خاتمة لهم ، أما إذا رفضوا و ذهبوا مذهب الكفر و النفاق و العصيان ، فسوف يعاقبهم الله العزيز ذو الانتقام ، في الدنيا و في الحياة الآخرة ، و لن يكون لهم في الأرض من يتولى أمورهم و يعينهم أو يهب لنجدتهم .

وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨)

إن هنالك من هؤلاء المنافقين من أقسم لله و بالله أنه إذا أعطانا الله رب العالمين من فضله و خيره ، فبالتأكيد سوف ندفع منه بإرادتنا و رغبتنا الخاصة للخير من خارج ما هو مطلوب منا و سوف نكون من الذين يقومون بأعمال الصلاح و الخير للناس و المجتمع (*) و لكن عندما أعطاهم الله الرزاق الحميد من فضله و خيره ، ذهبوا مذهباً آخر و هم رافضون لأي عطاء مما أعطاهم الله (*) فكان أن أحقهم الله العزيز ذو الانتقام ، فساداً و خبثاً في نفوسهم لا يبارحهم حتى يقفون في حضرته يوم القيامة ، و ذلك بسبب كذبهم على الله السميع العليم بما أكدوه له و أقسموا عليه و بسبب كذبهم على الناس (*) ألم يعرف هؤلاء المنافقون أن الله رب العالمين السميع العليم البصير ، يعرف ما يخبؤونه في نفوسهم و عقولهم و ما يتباحثون فيه و يقررونه في اجتماعاتهم السرية المغلقة !!!؟ و إن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم و المعرفة بما غاب عن العقول و الأبصار في الكون كله !!!؟ .

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١)

إنهم هم أنفسهم الذين يُعيبون المؤمنين الذين يتبرعون من حر مالهم و متاعهم و حرثهم فيما ليسوا ملزمين فيه من دفع و بذل ، فيتهمونهم بالرياء إن كان مبلغ صدقاتهم كبيراً ، و يسخرون من الفقراء منهم الذين لا يوجد عندهم إلا القليل ليتبرعوا به .. إن الله رب العالمين سخر من هؤلاء المنافقين لأنهم جهلة لا يعلمون ما ينتظر هؤلاء المؤمنين من خير و نعيم عنده ، و سوف يكون هؤلاء المنافقين الساعين عذاب شديد القسوة و الألم (*) و سواء طلبت لهم المغفرة أيها الرسول أم لم تطلبها فلن يغير ذلك من أمر عقابهم شيئاً حتى و لو طلبت المغفرة لهم سبعين مرة من الله سبحانه و تعالى ، فلن يغفر لهم و سبب ذلك أنهم أنكروا الله رب العالمين الواحد الأحد و رفضوا الاعتراف برسوله .. لأن الله الحق العدل لا يرشد و يدل الأشخاص العاصين له الخارجين عن دينه و شرعه إلى طريق الجنة و الرحمة (دلالة الآية هنا هي أن الرسول إذا تأثر أو غفل عنه نفاق هؤلاء أو استحي منهم فإن الله العزيز رب العالمين لا يستحي من الحق و يمضيه مهما كان و مصداق ذلك في القرآن الكريم هو الآية التي تقول { ليحق الحق و يبطل الباطل و لو كره المجرمون }) (*) لقد سَعَدَ و فرح المتخلفون عن القتال مع الرسول أو التبرع بأموالهم ، بمكائنتهم و موضعهم الذي هم فيه عكس الموضع الذي عليه رسول الله ، و كرهوا أن يبذلوا الجهد و العمل بأموالهم و أنفسهم لأجل إعلاء كلمة الله و دينه و شرعه و قالوا لأنفسهم و لأهلبيهم و أتباعهم : لا تخرجوا للقتال في الطقس الحار فهذا غير ملائم للقتال ... قل لهم أيها الرسول : إن نار جهنم هي أكثر حرارة بكثير من حر الصيف ... هذا إن كانوا يعقلون كلامك و يؤمنون به .

فَلْيُضْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥)

فليضحك هؤلاء المنافقون و يبتهجون في هذه الحياة الدنيا الفانية ، قليلاً لكنهم سيبكون كثيراً في الحياة الآخرة الدائمة ، و هذا هو حسابهم و لقاء نفاقهم و كفرهم في الدنيا و ما جنوه على أنفسهم فيها (*) و عندما يعيدك الله أيها الرسول غانماً منتصراً إلى جماعة منهم ، و يرون قوتك و ما غنمت ، فيطلبون منك أن تسمح لهم في المرة القادمة بالخروج للقتال معك طمعاً في الغنائم فقل لهم : إنكم من الآن و صاعداً لن تخرجوا معي أبداً و لن يُسمح لكم بالقتال لأنكم تهرتتم من القتال أول مرة و ارتضيتهم بالموث في بيوتكم و أهليكم و أموالكم ، فابقوا مع المتخلفين عن القتال الناكثين لعهدهم لله و رسوله (*) و إياك أن تتوجه بالدعاء و ذكر الرحمة و طلب المغفرة على أي أحد يموت منهم ، نهائياً و لا تقف على قبره بعد دفنه لتلاوة شيء من ذكر الله لأجله ، فهؤلاء ليسوا بمسلمين و لا مؤمنين لأنهم انكروا الله رب العالمين و رسوله الذي هو أنت ، و ماتوا و هم عصاة لله و مخالفون لشرعه و مبتعدون عن القرآن الكريم (*) و لا يثير الإعجاب فيك ، كثرة أموالهم و غناهم و كثرة عديد ذريتهم و قبيلهم ، فكله ليس إلا أداة و سبب من الأسباب التي سيعذبهم الله رب العالمين بها في الدنيا و تخرج أنفسهم من هذه الدنيا و هم منكرون لله و لشرعه و قرآنه بسبب تعلقهم بما ملكوه فيها و تفضيلها على الحياة الآخرة .

وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)

و إذا نزل كتاب شرع و أحكام من السماء و جاء فيه الأمر للمؤمنين بأن يصدقوا بالله رب العالمين و يجاهدوا و يقاتلوا مع رسوله ، جاء كبار هؤلاء المنافقون و أصحاب الجاه و المال و المكانة الاجتماعية ، إليك أيها الرسول و طلبوا منك أن تسمح لهم بالبقاء قائلين لك : اتركنا يا رسول الله نبقى هنا مع الذين سمحت لهم بالبقاء ، لأجل شؤوننا و أهلينا (*) لقد قبلوا أن يكونوا مع المتخلفين و ختم على عقولهم و نفوسهم بأن لا يدركون معنى البعث و المعاد بعد الموت ، و الحياة الآخرة الدائمة بعد ذلك ، فهم لن يدركوا ذلك أبداً و لن يعقلوه (*) لكن الرسول و الذين صدقوا معه بالبعث و المعاد بعد الموت و بوجود الحياة الثانية الدائمة مع جنتها و نعيمها ، هؤلاء قدموا أموالهم و أنفسهم في سبيل الله رب العالمين ، و هؤلاء هم الذين سينالون الخير و النعيم و هؤلاء هم الذين نجحوا و فازوا في سعيهم للجنة في الدار الآخرة (*) لقد هيا و جهز الله لهم أراضي الخير و النعيم التي تسير من أطرافها كل مصادر الخير و الرزق و البركة و هذا هو المنال الكبير الذي لا طلب لمنال آخر غيره .

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا

أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢)

لقد جاء الذين عندهم أعدار موجبة أو غير موجبة ، من خلطاء العرب و المنتسبين لهم ، إلى الرسول لكي يسمح لهم بالبقاء ويعذرهم من الخروج معه للقتال بينما تخلف الذين كذبوا على الله رب العالمين الواحد الأحد و رسوله ، و بقوا في بيوتهم عمداً و من دون اعتذار للرسول ، و سوف يصيب هؤلاء الذين تخلفوا عمداً و كفروا بالله و بالرسول ، عذاب قاسٍ مؤلم (دلالة الآية هنا هي تبيان قذارة و نجاسة هؤلاء الكفرة المنافقين و كيف أنهم و بكل وقاحة يعلنون أنهم مع الرسول حين قوته و قوة شوكة الإسلام ، ثم و بكل وقاحة ينكبون عنه و يخذلونه حين ظهور بوادر على ضعفه أو إمكانية هزيمته و ضعف شوكة الإسلام ، و أيضاً تبيان لماذا يعذبهم الله رب العالمين و يصفهم بالكافرين و يخرجهم من ملة الإسلام و يرفض من الرسول أن يصلي عليهم) (*) ليس هنالك لوم و مأخذ على الضعفاء الذين لا حيلة و لا قوة لهم و لا على المرضى الذين لا يهتمون مشقة الحركة و الجهد و لا على أولئك الذين لا يجدون ما يدفعونه من مال أو متاع للرسول في حربه مع الكفار إذا كانوا مخلصين للرسول و معينين له بلسانهم و قلوبهم و لو بأضعف الإيمان ، فليس هنالك مأخذ يستوجب العقاب على من أحسنوا في أعمالهم أو نياتهم تجاه الله و رسوله ، و إن الله رب العالمين بالغ العفو و محو للذنوب بواسع رحمته (*) كما ليس هنالك أي لوم أو مأخذ على الذين عندما يأتون إليك أيها الرسول ليذهبوا معك إلى القتال فتقول لهم : لا يوجد عندي ما أعطيتكم إياه من سلاح أو عتاد أو خيل و نحوه ... تركوك و قد نزلت الدموع من أعينهم ، حزناً و أسفاً لأنهم لم يجدوا عندهم ما ينصرون به الله و دينه .

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)

لكن المأخذ و طريق العذاب و العقاب ، يصل إلى أولئك الذين يطلبون منك إعفاءهم من القتال معك أو دفع مصاريف و تكاليف عدم خروجهم للقتال بينما هم أغنياء و في سعة من المال .. لقد قبلوا على أنفسهم أن يكونوا مع أولئك المنافقين الكفرة الذين تخلفوا عنك ، و كذلك أغلق الله رب العالمين و أحمى عقولهم و نفوسهم أن تقبل الحق و تدرك الحقيقة بالحياة الآخرة و نعيمها فصاروا جهلة لا يعلمون شيئاً (*) و عندما تعودون أيها المؤمنون من حركتكم غائمين منتصرون إلى المدينة حيث هؤلاء المنافقين ، فسوف يبادرونكم بالاعتذار و تقديم الحجج و المبررات الكاذبة ، فقل لهم أيها الرسول : لا داعي لأن تعتذروا فقد أخبرنا الله البصير السميع العليم بما لم نعرفه عنكم و ما تخفونه في نفوسكم و ما يعتمل في عقولكم ، و سوف ينظر الله رب العالمين في هذه الحياة الدنيا و رسوله إلى أعمالكم و ما فعلتموه فيها و بعد موتكم سيتم إرجاعكم إلى الرحمن رب العالمين بالغ العلم و المعرفة بما غاب عن البصر و البصيرة و العقل في هذا الكون ، و ما بان للبصر و البصيرة و العقل فيه فيخبركم لأول مرة عما فعلتموه في حياتكم الدنيا (*) إذا ارتدديتم أيها المؤمنون بعد نصركم على عدوكم إلى دياركم و واجهتم هؤلاء المنافقين ، فإنهم سيقسمون و يخلفون لكم بأغظ الأيمان و أقصى الحلفان بالله العظيم أنهم معذورون في تخلفهم عنكم ، و ذلك لكي تتركوهم و شأنهم و لا تؤذوهم و كي تسكتوا عنهم و تقبلوا بأعذارهم ، فاتركوهم و أشيحوا بوجوهكم عنهم ، إنهم قذارة و خبثاء و سيكون مقر إقامتهم النهائي هو النار بسبب نفاقهم و ما اقترفوه من ذلك (*) فإذا رضيتم و قبلتكم بأعذارهم ، فإن الله العزيز الفعّال لما يريد لن يرضى و يسكت عن الأشخاص و الجماعات العاصية له و لشرعه و أحكامه

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧)
 وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ
 أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِئِدِخْلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)

إن خلطاء العرب و المنتسبين لهم ، هم الأكثر إنكاراً و رفضاً للرحمن الواحد الأحد و للقرآن الكريم ، و الأكثر خبثاً و إخفاءً لما في نفوسهم من كره و بغض ، و يستحسن أن لا يعلموا مكنم و مبلغ و أبعاد و مغزى آيات القرآن الكريم لأنهم سيحاولون حرفها و تغيير مجراها بالتفسير و التأويل و يذهبون بذلك و يصطنعون مذاهب عدة ، و إن الله ريكم أيها الناس عالم تمام العلم بما حدث من قبل مع الشرائع السابقة و ما يحدث الآن و ما سوف يحدث من بعد ذلك و هو بالغ الحكمة و التدبير الأمثل للقرآن و للمؤمنين به (*) و هنالك من خلطاء العرب و المنتسبين لهم ، من يعتبر أن ما ينفقه و يدفعه إلى الرسول هو خسارة و أذى له من حيث أنه لا يؤمن بالله العلي العظيم و لا يأخذ بالقرآن الكريم ، و ينتظر أن تقع عليكم المصائب و الكوارث و البلاء ، و لكن سيتحول و يدور عليهم البلاء و الأذى بإذن الله تعالى ، إن الله سبحانه و تعالى بالغ السمع لكل شيء ، بالغ العلم بكل شيء لا يفوته شيء و لا يعزب عنه شيء (*) و لكن مع ذلك فيوجد هنالك من خلطاء العرب و المنتسبين لهم ، من يصدق بالله الواحد الأحد الذي لا شريك له ، و يصدق بوجود حياة أخرى ثانية دائمة بعد الموت ، و لذلك يعتبر أن ما يدفعه من أموال للرسول ، ستقره من الله سبحانه و تعالى و دعاء الرسول له ، و هي بالتأكيد تقربة لهم عند الله رب العالمين ، و سوف يدخلهم الله الرحمن الرحيم في مستوعب رحمته يوم القيامة لأن الله الرحمن الرحيم ، بالغ العفو عن الأخطاء و المعاصي حين التوبة عنها ، بواسع رحمته التي تشمل كل شيء .

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ
 مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ
 ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا
 عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢)

و يضاف إلى هؤلاء ، الأوائل الذين سبقوا إلى الإيمان بالله الواحد الأحد مع الرسول في مكة ثم هاجروا إلى المدينة ، و كذلك الذين نصره و أيدوه من المدينة في مكة قبل الهجرة ، و كذلك الذين لحقوهم على خطاهم بالإيمان بالله رب العالمين و بالرسول و قد أحسنوا في إيمانهم و أعمالهم ، فهؤلاء جميعهم رضي الله سبحانه و تعالى عنهم و رضوا هم عن دينه و شريعته السمحاء و تقبلوها بكل رضى .. فهؤلاء قد جهز الرحمن لهم أراضٍ الخير و النعيم و السلام تسير من أطرافها مصادر و منابع الرزق و الطعام و الطيبات ، باقين فيها دائماً و هذا هو النجاح و البلوغ النهائي الكبير (*) و يوجد في محيطكم أيها المؤمنون من خلطاء العرب و المنتسبين لهم ، و من سكان المدينة ، منافقون يطنون ما لا يظهرون و قد وصلوا إلى درجة من النفاق بحيث أنهم حذقوه و برعوا فيه و تربوا و كبروا عليه ، فصاروا إلى حال من النفاق لا تستطيع فيها أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن أن تميزهم و تعرف نفاقهم ، لكننا نحن نعرفهم و نعرف حقيقتهم و كل ما يجول في نفوسهم و عقولهم ، و سوف نعذبهم ضعفي العذاب و العقاب الذي نعذب بهم المنافقين العاديين و في يوم القيامة نعيدهم مرة أخرى إلى العذاب الكبير الدائم (*) كما يوجد أيضاً أشخاص آخرون غير هؤلاء أقروا و اعترفوا بذنوبهم و أخطائهم و بأنهم قد ارتكبوا مع أعمالهم الصالحة ، أعمالاً سيئة و إنهم يطلبون التوبة و الغفران .. فهنالك احتمال كبير أن يقبل الله

رب العالمين تراجعهم عن ذنوبهم و إصلاحهم لها فهو بالغ العفو و الصفح و واسع الرحمة .

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
(١٠٣) **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**
(١٠٤) **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)

خذ أيها الرسول من أموالهم ما يتبرعون به عن طيب خاطر و حسن نية فتُصَفِّي نفوسهم و نواياهم و عقولهم و ترقبهم نحو الأفضل ، و ادعوا لهم و اقرأ عليهم من القرآن ما يترك أثراً في نفوسهم و عقولهم لأن كلامك البليغ و أحاسيسك المؤثرة تهدئ من فورة نفوسهم نحو الدنيا و سوء التفكير و العمل ، و الله ربك بالغ السمع لكل شيء و بالغ العلم فيه (*) ألم يكن الوقت لكي يعرف هؤلاء أن الله رب العالمين الغفور الرحيم ، هو الذي يقبل رجوع عباده عن أخطائهم و تداركهم لذنوبهم !!!؟ و أنه هو الذي يقبل التبرعات المالية و العينية التي تُقدِّم ابتغاء مرضاته و لوجه الكريم ؟؟ و أن الله هو القابل لعودة عباده عن أخطائهم و هو الواسع الرحمة لكل شيء ؟؟ (*) و لكن قل أيها الرسول للناس : اعملوا ما فيه قرئى لكم من الله رب العالمين و فيه خير لكم ، فسوف يرى الله السميع البصير و رسوله و كذلك الذين آمنوا بالله و الرسول ، ما تقدمونه من خير و جهد و عمل ، و بعد موتكم سيتم إرجاعكم إلى الرحمن رب العالمين بالغ العلم و المعرفة بكل ما غاب عن البصر و البصيرة و العقل ، في هذا الكون ، و كل ما ظهر و بان منه للبصر و البصيرة و العقل ، فيخبركم بما لم تسمعوه من قبل عن أعمالكم و ما كنتم تصنعون في الحياة الدنيا .

وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ
أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّفْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨)

و هنالك أشخاص آخرون غير هؤلاء الذين خلطوا عملاً صالحاً بأخر سيئاً ، لا يُعرف لهم حال من مال ، و هم متروكون و مؤجلون ليحكم الله رب العالمين و يقضي فيهم بأمره ، فيما أن يعذبهم بما كسبوا أو يمحو لهم ذنوبهم و أخطاءهم ، إن الله سبحانه و تعالى بالغ العلم و المعرفة بالخلق و العباد ، و بالغ التدبير الأمثل لهم و لشؤونهم (و لعل هذه الآية تقع في الأطفال أو الصغار و الذين لم يبلغوا الحلم ، و في السفهاء ربما و نحوهم) (*) و هنالك المنافقون الذين جعلوا لأنفسهم مسجداً و مكاناً للعبادة خاص بهم ، يجعلون منه مقراً للأذى و الضرر بين المؤمنين و للكفر بشكل خفي بالرحمن رب العالمين و القرآن الكريم و بث الخلاف و الشبهات فيما بين المؤمنين ، و قد خصصوه و أقاموه كمنبر خطابة و صلاة للذين حاربوا الله رب العالمين و رسوله عند بداية الدعوة للإسلام و لإنشاء مذاهب خاصة بهم تكون حرباً على القرآن الكريم فيما بعد ، و هم يقسمون بالله العظيم أنهم لا يبتغون إلا الخير و العمل الصالح بذلك ، لكن الله السميع البصير يعلن صراحة إن هؤلاء كاذبون في دعواهم (*) و إياك أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن بالرحمن ربك إله لا شريك له ، أن تحضره و تقيم الصلاة فيه ، نائياً ، لأن المسجد الذي تم بناؤه من أول يوم إقامته و إنشائه ، على مخافة الرحمن رب العالمين و الإخلاص له بالصلاة و الدين و ابتغاء مرضاته ، هو الأجدر و الأصح أن يتم حضوره و إقامة الصلاة فيه ، لأن فيه رجال يحبون أن يكونوا أبرياء من الكفر و الشرك بالله و من النفاق ، و الله سبحانه و تعالى يحب أولئك الذين طهروا أنفسهم من الكفر أو الشرك به و أخلصوا له الدين و الطاعة .

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ

بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)

فهل تجوز المساواة بين من بنى و وضع دينه و عقيدته على قواعد من خشية الله رب العالمين الواحد الأحد لا يشرك به شيئاً ، و ابتغاء لمرضاته و اتباع لقرآنه الكريم ، فيه الخير كله ، أم ذلك الذي بنى و وضع دينه و عقيدته على طرف منحدر آيل للسقوط و الاختيار ، من الكفر و الشرك و النفاق ، ما يلبث أن ينهار و يسقط به في نار جهنم يوم القيامة !!! إن الله رب العالمين لا يرشد و يدل القوم الذين ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم بالكفر و الشرك و إغلاق العقل و التفكير و التدبر و هجران القرآن الكريم ، لا يهديهم إلى الحق و الجنة أبداً (*) و سيقى مذهبهم الذي ابتدعه و العقائد التي بُنيَ عليها ، تنكرها عقولهم و لا تقبلها نفوسهم بالسر حتى تنقطع نفوسهم من هذه الدنيا بالموت أو يرتدوا عن ضلالهم و يتوبوا لله توبة نصوح لا رجعة فيها و يرجعون إلى القرآن الكريم و يصلحون ما أفسدوه في الدين و العقيدة .. إن الله رب العالمين عالم كل العلم بنوايا و نفوس هؤلاء و بالغ الحكمة و التدبير الأمثل في التعامل معهم و محاسبتهم .

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)

إن الله رب العالمين قد اشترى من المؤمنين به ، أنفسهم التي وهبها إياهم من قبل ، و قدم لهم ثمنها أرض الخير و النعيم و السلام الدائمين في الحياة الآخرة الدائمة ، من حيث يقاتلون لأجل إعلاء كلمة الله الواحد الأحد لا شريك له و نشر القرآن الكريم ، فيقتلون و يُقتلون دفاعاً عن ذلك ، و هذا وعداً قطعه الله رب العالمين على نفسه في التوراة و الإنجيل و القرآن الكريم .. و لكل من حافظ على هذا العهد مع الله رب العالمين و قام به إلى نهايته ، فلکم البشارة و الخير السار بهذه العهد و هذه التجارة و ببيعكم أنفسكم له سبحانه و تعالى و قبض ثمنها الجنة الدائمة ، فهذا هو البلاغ و المنال الأخير و النجاح الكبير (*) إنهم هم هؤلاء الذين تراجعوا عن كل ذنب و عمل سوء ، الذين ينقادون لله رب العالمين و يأتمرون بشرعه ، و الذين يقدرون له حسن عمله و خيره و فضله و رحمته ، و الذين ينتشرون في الأرض يبلغون القرآن الكريم و هم خاضعون للرحمن و طاعون له طاعة كاملة تامة ، و الذين يطلبون من الناس القيام بكل الأخلاق و القيم الإنسانية المتعارف عليها ، و يمنعون الناس من القيام بالأمر الشاذة عن الفطرة البشرية و الأخلاق الإنسانية ، الذين يتقيدون بكل أحكام الله رب العالمين في القرآن الكريم و لا يخالفونها أو يتجاوزونها ، فانقل أيها الرسول الخير السار المفرح بالجنة ، هؤلاء الذين صدقوا بالرحمن و صدقوه .

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦)

لم يكن ليجوز أو يُسَمَّح للذي يخبر الناس بما لم يعرفوه من قبل من الحق من الرحمن رب العالمين و لا من صدَّقوا بالرحمن و بكتبه و رسله ، أن يطلبوا العفو و الصفح عن الذين أشركوا بالرحمن رب العالمين ، أحداً أو شيئاً ، حتى و لو كان هؤلاء المشركين من أهل القرابة الأولى لهم (كالأب و الأم و الأخوة و الأبناء) من بعد أن اتضح لهم أن هؤلاء سيكونون من سكان بيت النار المستعرة ، يوم القيامة (*) أما بالنسبة لإبراهيم فإن طلبه العفو عن أبيه لم يكن إلا لأنه قطع له وعداً بذلك ، عسى أن يتوب و يهتدي للرحمن الواحد الأحد ، و لكن عندما اتضح له أن أبيه كافر معاند عدو الله رب العالمين (و العياد بالله) قطع كل علاقة و صلة به أمام الله ، و ذلك لأن إبراهيم ذا نفس عطوفة و رؤوفة و متحمل للأذى (*) و إن الله رب العالمين لم يكن ليقبل أبداً أن يُعيد جماعة ما عن الحق و الهداية ، حتى يُظهر و يُوضح لهم كيف يخشونه و يتجنبون غضبه و سخطه و كيف يبتعدون عن الأعمال التي تجلب عذابه و عقابه ، لأن الله رب العالمين العزيز الحكيم ، بالغ العلم و المعرفة بكل ما في نفوس عباده و ما قد يحتجون عليه به يوم القيامة (*) إن الله رب العالمين كل ملكية السماوات و الأرض و ما فيهن ، و هو الذي يدب و يبعث الحياة في المخلوقات و الأشياء التي يريد ، و هو الذي يسحب منها الحياة ، و ليس لكم أيها الناس غير الله من يتولى أموركم و شؤونكم و يعينكم و يغلبكم على أنفسكم و عدوكم .

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)

لقد محا الله رب العالمين كل أخطاء و هفوات النبي غير المقصودة (عندما وثق ببعض المنافقين و أذن للبعض الآخر بالبقاء في بيته و ما إلى ذلك من أمور لا يد له فيها كبشر) و أخطاء و ذنوب الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و الذين نصرُوا الإسلام من أهل المدينة ، الذين لحقوا بالنبي و ساندوه في وقت الشدة و الحرب بالمال و الأنفس ، و ذلك ما بعد أن أوشكت عقول جماعة منهم أن تميل عن الإيمان ، و تضعف نفوسهم عن تحمل البلاء و الشدة ، ثم قَبِلَ عودتهم للحق مرة أخرى و إنابتهم إليه لأنه كان عطوفاً و رؤوفاً بهم بواسع رحمته (*) كذلك تسامح الله رب العالمين و قبل اعتذار أولئك الثلاثة من أصحاب النبي الذين تخلفوا عنه وقت الشدة ، فقاطعهم الرسول و الناس حتى صارت الأرض بالنسبة إليهم ضيقة ضاغطة مع كل ما فيها من اتساع ، و صاروا يشعرون بضيق و ضغط حتى داخل أنفسهم فصار عندهم شبه يقين أنه لا يوجد ملجأً يلجأون إليه هرباً من الله رب العالمين إلا الله نفسه سبحانه و تعالى ، فقَبِلَ اللهُ سبحانه و تعالى عودتهم إليه و استغفارهم إياه لكي يصلحون أخطاءهم و ذنوبهم ، لأن الله الرحمن الرحيم هو الذي أكثر من يتقبل تراجع عباده عن أخطائهم و ذنوبهم ، بواسع رحمته (*) فلذلك يا أيها الذين صدَّقوا بالله و كتبته و رسله ، احشوا الله ربكم و تجنبوا سخطه و غضبه و ابتغوا مرضاته و كونوا ضمن الجماعة التي تصدَّقُ اللهُ رب العالمين ، الفعل و القول .

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)

لم يكن مسموحاً لسكان المدينة و من حولهم ممن خالط العرب و انتسب إليهم ، أن يتخلفوا عن رسول الله في ذهابه لقتال الكفار ، و لا أن يفضلوا

أنفسهم عليه و يسعون لحمايتها و حياتها بدلاً من نفس الرسول ، و السبب هو أنه لا ينالهم شيء من عطش أو تعب و إجهاد أو جوع شديد لأجل إعلاء دين الله رب العالمين و نشر قرآنه الكريم ، و لا يدخلون مكاناً و أرضاً يقهرون فيها الكفار أو ينالون من عدو الله و عدوهم مقتلة أو أذى إلا تم تسجيل ذلك لهم و تقييده كعمل صالح لهم لأن الله رب العالمين لا يضيع و يهمل جزاء و مكافأة الذين يحسنون في أعمالهم لأجله (*) و حتى إذا دفعوا و صرفوا من أموالهم و متاعهم مبلغاً ، صغيراً كان أم كبيراً أو يجتازون وادياً لقتال عدو الله ، إلا تم تسجيل ذلك عمل صالح في صحيفة أعمالهم و ذلك لكي يكافئهم الله رب العالمين على جميع أعمالهم بمقدار أفضل عمل عملوه في الدنيا .

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)

و لا يجوز للمؤمنين أن يخرجوا للقتال جميعهم في آن معاً ، و الأفضل أن تخرج مجموعة من كل فئة أو قبيلة منهم للجهاد و تخرج جماعة أخرى لممارسة الدين و شرع الله عملياً ، و عندما يعودون إلى الديار يعلمون قومهم بما واجهوه من مخاطر و صعوبات ، ربما يتفادونها إذا خرجوا بدلاً عنهم في المرة القادمة (*) يا أيها الذين صدقوا بالرحمن و كتبه و رسله ، قاتلوا الكفار القريبين منكم أو بجانبكم و الذين يشكلون خطراً كبيراً عليكم و لا تهاجموا أولئك البعيدين عنكم ما لم يأتونكم و يبادرونكم الهجوم و الحرب ، و لا يجب أن يرى أولئك الكفار المجاورون لكم ، منكم إلا الشدة و الجفاء لا اللين و المهادنة ، و اعلموا أن الله رب العالمين يقف مع الذين يخشونه في شرعه و أوامره و يبتغون مرضاته فيها ، فيساندهم و ينصرهم .

وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧)

و إذا ما أنزل كتاب سماوي من القرآن الكريم ، فهنالك من المؤمنين من يسأل أصحابه : من منكم أثرت فيه هذه السورة الكتاب و زادته ثقة و رغبة بالله رب العالمين ، فوق ثقته و تصديقه ؟؟ ... فأما الذين صدقوا بالرحمن رب العالمين و وثقوا به ، فقد ازدادوا ثقةً و يقيناً بالرحمن بهم و ازدادوا تفاؤلاً (*) و أما المنافقون الذين في نفوسهم خبث و في عقولهم خلل فستزيدهم نفاقاً و خبثاً فوق الخبث و النفاق الذي في عقولهم و نفوسهم ، و يموتون و هم منكرون للرحمن رب العالمين و للقرآن الكريم (*) ألا يفكر هؤلاء المنافقون و ينظرون كيف أن الله سبحانه و تعالى يختبر إيمانهم كل سنة مرة أو مرتين و يتليهم كي يعودوا إلى رشدهم !!!؟ لكنهم لا يتراجعون عن نفاقهم و خبثهم و لا هم يفكرون و يعقلون ما يحصل معهم (*) و إذا ما أنزل كتاب أوامر و أحكام من الله رب العالمين أو قصص فيها ذكر المنافقين ، و الناس مجتمعون عند النبي ، نظر هؤلاء المنافقون بعضهم إلى بعض و تساءلوا فيما بينهم : هل ينتبه أحد من الناس إليكم !!!؟ ... فإذا تأكدوا أن الناس منشغلين بكلام النبي و لا يرونهم ، غادروا المكان بهدوء ، لقد نحا الله رب العالمين نفوسهم و عقولهم و حرفها عن الحق و الرشده ، لأنهم أشخاص لا يدركون أبعد مما يرونه أمامهم من متاع الدنيا .

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)

يا أيها الناس .. لقد قَدِمَ إليكم من عند الله رب العالمين ربكم ، رسول منكم أنفسكم ما هو بغريب عنكم ، و قد صَعُبَ عليه المشقة و سوء الحال الذي أنتم عليه من الكفر و الشرك ، فهو حريص على نجاتكم يوم القيامة من نار جهنم ، و هو بمن صدق بالرحمن رب العالمين و بالقرآن الكريم ، عطوف شديد الرحمة و الرأفة (*) فإذا رفضوك أيها الرسول و ذهبوا مذاهب الشرك و عبادة الأشخاص و الوثن ، فقل في نفسك : يكفيني الله رب العالمين ربي ، لا يوجد إله في هذا الكون غيره هو الرحمن الرحيم ، و قد اعتمدت عليه بالكلية و التمام و أشهد بأنه هو سيد مكان و مركز قيادة الكون ، الكبير و الرفيع .

سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

عندما يأتي نصر الله رب العالمين لعباده المؤمنين حين تقوم الساعة و يأتي يوم القيامة ، و يأتي الفصل التام بينهم و بين الكفار في هذه الدنيا (*) و رأيت أيها الرسول و أيها الإنسان المؤمن ، الناس كلهم يدخلون في قانون الله و حكمه ، جماعات جماعات ، للحساب و الفصل النهائي بينهم (*) فاعمل كل طاقتك و وسعك بما فيه رضى الرحمن ربك عليك و اطلب العفو منه و الصفح لأنه كان بالغ القبول لعودة عباده عن الأخطاء و الذنوب و الكفر و الشرك .

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمَ لَا أَصَدَقَ مِنْ اللهِ حَدِيثًا وَلَا قِيلاً
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا لغيره ، و الشكر له لا لغيره ..
فبرضاه و حمده و قبوله و تسديد منه ، تمت هذه القراءة .